جامعة الجيلالي اليابس - سيدي بلعباس -
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

السلطة الإستعمارية في الجزائر ومسائل التخوم الحدودية مع الإيالة التونسية {1830-1881}

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ

تخصص: تاريخ حديث ومعاصر

تاريخ المناقشة: 09 ديسمبر2021

إعداد الطالب :
محمد حلوان

تحت إشراف:
الأستاذ الدكتور:كريم ولد النبية

أعضاء لجنة المناقشة

أ.د/ محمد مكحلي	جامعة الجيلالي اليابس / سيدي بلعباس	رئيسا
أ.د/ كريم ولد النبية	جامعة الجيلالي اليابس / سيدي بلعباس	مشرفا ومقررا
أ.د/ الأزهر الماجري	جامعة منوبة / تونس	مناقشا
أ.د/ ودان بوغوفالة	جامعة مصطفى اسطنبولي/ معسكر	مناقشا
أ.د/ عابد سلطانة	جامعة أحمد بن بلة / وهران1	مناقشا
أ.د/خالد بوهند	جامعة الجيلالي اليابس / سيدي بلعباس	مناقشا

السنة الجامعية

1440 – 1441 هـ/2019– 2020م

جامعة الجيلالي اليابس - سيدي بلعباس -
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

السلطة الإستعمارية في الجزائر ومسائل التخوم الحدودية مع الإيالة التونسية {1830-1881}

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ

تخصص: تاريخ حديث ومعاصر

تاريخ المناقشة: 09 ديسمبر2021

إعداد الطالب :
محمد حلوان

تحت إشراف:
الأستاذ الدكتور:كريم ولد النبية

أعضاء لجنة المناقشة

أ.د/ محمد مكحلي	جامعة الجيلالي اليابس / سيدي بلعباس	رئيسا
أ.د/ كريم ولد النبية	جامعة الجيلالي اليابس / سيدي بلعباس	مشرفا ومقررا
أ.د/ الأزهر الماجري	جامعة منوبة / تونس	مناقشا
أ.د/ ودان بوغوفالة	جامعة مصطفى اسطنبولي/ معسكر	مناقشا
أ.د/ عابد سلطانة	جامعة أحمد بن بلة / وهران1	مناقشا
أ.د/خالد بوهند	جامعة الجيلالي اليابس / سيدي بلعباس	مناقشا

السنة الجامعية

1440 – 1441 هـ/2019– 2020م

بسم الله الرحمان الرحيم

إهداء

إليكما أمي وأبي أهدي إليكما ثمرة جهدي

يا من أغدقوا علي بالحنان والعطف من الطفولة إلى الريعان

وعمروا حياتي سعادة

إلى أعضاء لجنة المناقشة الأساتذة الكرام

إلى إخوتي وأخواتي

إلى زملائي الأساتذة

إلى أصدقائي ورفقاء دربي

شكر وتقدير

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على رسوله الكريم وأله وصحابته أجمعين أما بعد :

في نهاية هذا العمل لا يسعني، إلاّ أن أتقدّم بالشكر الأوفى والإمتنان الأسمى إلى الأستاذ الدكتور كريم ولد النبية الذي تحمل مسؤولية الإشراف على هذ هالأطروحة، وكان سببا في أن يخرج هذا العمل إلى النور، إذ تتبع خطوات هذ ه الدراسة من بدايتها إلى نهايتها، ولم يبخل علينا بنصائحه وإرشاداته وتوجيهاته ومعرفته العلمية، كما لا يفوتني أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى كل الأساتذة الذين درسوني في مرحلة ما بعد التدرج والى كل دكاترة قسم التاريخ بالكلية.

وإعترافا بالجميل، أتقدم بالشكر الجزيل لجميع عمال الأرشيف الوطني التونسي الذين سهلوا لنا مهمة الحصول على وثائق أرشيفية جد مهمة تخص العلاقات بين الجزائروتونس خلال العهد العثماني ووثائق الفترة التي قيد الدراسة أي فترة ما بعد الإحتلال الفرنسي للجزائر،وذلك من خلال سماحهم لنا بالنسخ والتصوير، وكذا عمال المكتبة الوطنية بتونس ،بالإضافة إلى عمال الأرشيف الوطني الجزائري الذين سهلوا لنا مهمة البحث والحصول على بعض الوثائق الأرشيفية. والشكر لعمال أرشيف ما وراء البحار بأكس أو بروفانس .

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى عمال مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات وعلى رأسهم الأستاذ المتميز الدكتور عبد الجليل التميمي الذي شجعنا عل البحث وفتح لنا مكتبته العامرة بالمصادروالمراجع والتي استفدنا منها في بحثنا لاسيما المجلة التاريخية المغاربية، كما لا يفوتني أن أشكر جزيل الشكر الدكتور مهدي جراد رئيس قسم التاريخ بجامعة سوسة الذي كان عونا لنا في مهمة بحثنا بفتحه لنا مكتبة القسم الزاخرة بالكتب والمجلات، فله منا جزيل الشكر والإمتنان .

وفي الأخير أتقدم بالشكر إلى كل من ساعدني في إتمام هذا البحث وأخص بالذكر كل أفراد العائلة الذين صبروا معنا طوال فترة هذا البحث، والأستاذين بن عيسى وناجم اللذان ساعداني في الترجمة ، كما أشكر الزميلين عصنوني فتحي وعباد ياسين على مساعدتهما لنا في إخراج هذا البحث.

قائمة بعض المختصرات« *Abréviations* »

1/ بالعربية:

أ،و،ت	الأرشيف الوطني التونسي
أ،و،ج	الأرشيف الوطني الجزائري
تح	تحقيق.
تع	تعريب.
ط	الطبعة .

2/ بالفرنسية :

A.N.O.M	***Archive Nationale D'outre mer***
A.N.T	***Archive Nationale Tunisie***
R.H.M	***Revue d'histoire Maghrébine.***
R.A	***Revue Africaine.***
O.P.U	***Office des Publications Universitaires.***
p.u.f	***presses universitaires de France.***

مقدمة

مقدمـــــــــــــــة

تُعتبر دراسة مسائل التخوم والنزاعات الحدودية بين الدول من أبرز القضايا الجديرة باهتمام الباحثين في التاريخ الحديث والمعاصر ، وذلك بالنظر للمتغيرات الجغرا فية السياسية التي طرأت على الساحة الدولية بداية من القرن التاسع عشر. كانت التخوم والحدود قبل الفترة المعاصرة عبارة عن نقاط هوامش الدولة ، أقيمت عندها القلاع والأسوار حول الممالك والأمم المجاورة لها . ولكن مع ظهور الدول القومية الحديثة خلال القرن التاسع عشر ، برزت إلى الوجود ظاهرة الحدود الخطية الفاصلة بين الدول،فمنذ تلك الفترة أُستخدمت عمليات المسح الميداني في ترسيم وتثبيت الحدود بين الدول.

تَعرّض شمال القارّة الإفريقية للهيمنة الإستعمارية الأوروبية خلال سنوات متباينة من القرن التاسع عشر،فواجهت سلطات الإحتلال عدة مسائل متعلقة بالتخوم في ظل إنعدام حدود مرسمة وواضحة المعالم بين الدولة المُستعمرة والأقاليم المجاورة لها . هذا ما يمكن أن نقيسه على الإيالات العثمانية في شمال إفريقيا الجزائر، تونس وطرابلس الغرب، إعتبارا من أنّ العثمانيين لم يهتموا بضبط المجالات الحدودية بين الإيالات التي كانت تابعة لهم . فقد وجدت السلطات الإستعمارية نفسها مجبرة على رسم حدود على شاكلة الحدود الفاصلة بين الدول الأوروبية.

يتمحور موضوع هذه الدراسة حول مسائل التخوم الحدودية مع الإيالة التونسية منذ خضوع الجزائر للهيمنة الإستعمارية سنة 1830، وإلى غاية وقوع تونس أيضا تحت الحماية الفرنسية سنة 1881م. يمكن القول عن تاريخ العلاقات بين إيالة الجزائر وإيالة تونس قبل سنة 1830م بأنها تميزت بالتوتر تارة وبالسلم تارة أخرى، فمنذ أن أصبحا تابعين للخلافة العثمانية مطلع القرن السادس عشر حدثت بينهما العديد من الحروب كحربي 1756م و 1807/1806. لقد كانت المسائل التخومية كالتجاوزات الحدودية، وهجرة القبائل بين البلدين، وفرار الجند الجزائري نحو تونس المحور الأساسي لكل النزاعات والتوترات التي حصلت بينهما.

بالرّغم من توتر العلاقات بين الإيالتين بفعل المسائل التخومية، فإن الإيالتين أبرما الصلح في العديد من المرّات بوساطة من الباب العالي كصلح 1817م و 1821م. لقد شملت العلاقات بينهما الجانب الإقتصادي والتي جسدها التبادل التجاري البيني، سواء الذي كانت تقوم به سلطات الإيالتين، أو ذلك النشاط التجاري الذي قاما به سكان المناطق التخومية من الجانبين. زيادة على ذلك كان هناك ترابط

إجتماعي بين القبائل القاطنة على الحدود من الإيالتين، وتواصل ثقافي تجسد في شكل زيارات متبادلة بين علماء الإيالتين من أجل تلقي ونشر العلم في المراكز العلمية التي ذاع صيتها آنذاك في كل من الجزائر وتونس.

كانت الجزائر أولى الإيالات المغاربية في شمال إفريقيا التي تعرّضت للغزو الإستعماري خلال سنة 1830،وهذا ضمن الإطار العام للحركة الإستعمارية العالمية التي شنتها كل من فرنسا وبريطانيا . لقد تباينت مواقف الأقاليم المجاورة من هذا الإحتلال، ونخص بالذكر الإيالة التونسية المتاخمة للحدود الشرقية للجزائر، بحيث وقف حكام تونس موقف المعارض لكل مساعدة تقدم إلى الجزائر وبالأخص لبايلك الشرق، وإقدام حكامها على عقد اتفاقيتين مع سلطات الإحتلال بخصوص ضم إقليمي قسنطينة ووهران.

يندرج موضوعنا هذا في الفترة قيد الدراسة والموسوم بالسلطة الإستعمارية في الجزائر ومسائل التخوم مع الإيالة التونسية 1830-1881 ضمن الدراسات المتخصصة للبحث في مسائل التخوم والحدود بين الدول، فقد تناولنا في موضوعنا هذا كيفية تعامل السلطات الإستعمارية الفرنسية بعد إحتلالها الجزائر مع قضايا ومسائل متشابكة تعود جذورها إلى فترة التواجد العثماني بكل من الجزائر وتونس، وكيفية الفصل فيها، موظفين مصطلحات محورية في ثنايا هذه الدراسة كمسألة الحدود والتخوم، المجال،الإغارات و الهجرة ...إلخ.

كان لإحتلال الجزائر سنة 1830 تأثير عميق على علاقات كل من تونس والباب العالي من جهة،وعلاقاتهما بفرنسا من جهة ثانية، ذلك أنّ فرنسا باحتلالها الجزائر حرصت على ضمان كسب ولاء الإيالة التونسية لها من جهة، وخشية وقوعها تحت النفوذ المباشر للإمبراطورية العثمانية من جهة ثانية،والذي يعتبر تهديدا مباشرا لسلامة مستعمرتها بالجزائر. كان على السلطة الإستعمارية في الجزائر بعد إحتلال المدن الساحلية الجزائرية التفرغ للعديد من المسائل التخومية، كمسألة الترسيم النهائي للحدود، مسألة الإغارات المتبادلة بين قبائل البلدين، ومسألة الهجرة سيما الهجرة من الجزائر نحو تونس.

مع سقوط الجزائر تحت نير الإستعمار الفرنسي في سنة 1830م وتثبيت أقدامه على كافة المناطق الشرقية والغربية، كان أمام السلطات الفرنسية الشروع في إيجاد تسوية لعدة مسائل متعلقة بالتخوم بين الجزائر وتونس، وذلك في ظل عدم تمكن الدايات في الجزائر والبايات في تونس من فرض سلطتيهما على المناطق التخومية ،وفي ظل وجود علاقات تواصل وتكامل بين العناصر الإجتماعية المكونة للمجالين

الجزائري والتونسي والمتمثلة أساسا في القبائل التخومية والتي بتجاوزاتها لمجالاتها، كانت سببا مباشرا في إثارة مسألة ترسيم الحدود بين الجزائر المستعمرة والإيالة التونسية، خاصة بعد سقوط بايلك الشرق الجزائري تحت السيطرة الفرنسية.

أمّا الحقل التاريخي لهذه الدراسة فإنه ينحصر في الفترة التاريخية الممتدة من إحتلال الجزائر سنة 1830 وإلى غاية سقوط تونس تحت الحماية الفرنسية سنة 1881م. تعتبر هذه الفترة حساسة في تاريخ العلاقات الدولية، فقد إمتازت باشتداد التنافس الأوروبي من أجل تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية في شمال إفريقيا، وبالأخص الإيالات التابعة لها كالجزائر وتونس وطرابلس الغرب . إنتهى هذا التنافس بسقوط الجزائر تحت الهيمنة الإستعمارية الفرنسية، مما كان له تأثير على كامل المنطقة المغاربية، من خلال إثارة ما يعرف بالمسائل التخومية الحساسة بين الجزائر وتونس .

كانت مسألة الحد بين الجزائر وتونس من أبرز مسائل التخوم التي شرعت سلطات الإحتلال الفرنسي في إثارتها خاصة بعد سقوط بايلك الشرق الجزائري، الذي رفع لواء المقاومة بعد الإحتلال، وقبل ذلك شهدت التخوم الجزائرية التونسية قبل الاحتلال الفرنسي عدة مواجهات، إذ ساد التوتر والمواجهات العنيفة بين الإيالتين المتجاورتين منذ أواخر القرن السادس عشر، فقد تكرّرت المواجهات بين الطرفين على الأقل ثلاث مرات بين أواخر القرن السادس عشر وسنة 1628م. وكشفت عن إرادة حكام البلدين تحويل حدودهما التخومية إلى حدود ثابتة، وأسفرت المواجهة بينهما عن صياغة إتفاقية تضبط حدودهما.

طرحت مسألة التحديد بين إيالة تونس والمستعمرة الجزائرية، سيما بعد الإحتلال الفرنسي لقسنطينة في أكتوبر 1837م، فقد أصبحت جل التقارير الفرنسية الموجهة إلى حكام إيالة تونس تؤكد على حتمية رسم خط حدودي بين الدولتين، تكون مهامه تكريس المراقبة على حركات العبور وتنظيمها، خاصة خلال السنوات الأولى الحرجة من الإحتلال، والتي تميزت بتصاعد حركة المقاومات الشعبية في الجزائر، وعكست المراسلات الصادرة عن السلطة الفرنسية في الجزائر محورية الهاجس الأمني . إتهمت التقارير الفرنسية السلطة في تونس بتوفير الأسلحة والذخيرة للمقاومة المحلية بالجزائر، كما إعتبرت تواجد وإحتماء بعض المجموعات القبلية الجزائرية بتراب الإيالة التونسية وتحالفها مع العروش القريبة من الجزائر مصدرا آخر لانعدام الأمن، هذا إضافة إلى عمليات الإغارة والسطو التي كانت تقوم بها المجموعات من الجهتين، كما أثار التنقل الحر للسكان بين الإيالتين احتجاج السلطة الفرنسية التي قرأت في التواصل بين رعايا الإيالتين مظهرا من مظاهر الفوضى والتصرفات البدائية.

لم تكن مسألة الحدود الوحيدة التي إستوجب على سلطات الإحتلال الفصل فيها، بل هناك مسائل أخرى مثل الإغار ات التي إتسعت و إنتشرت بعمق في كل هياكل ومجالات القبائل، بما في ذلك السرقات والإغارة على القوافل والنهب الذي طال كل القبائل الحدودية من الجانبين دون إستثناء ، خاصة مع تصاعد الأزمة الإقتصادية نتيجة السياسة الإستعمارية في التضييق على القبائل، لاسيما فيما يتعلق بملكية الأرض، والبحث عن أماكن الرعي، والتي أدت بالضرورة إلى تجاوزات حدودية من الجانبين،بالإضافة إلى مسألة الهجرة والتي لا تقل أهمية عن مسألة الحدود والإغارات بالنسبة للسلطات الفرنسية لا سيما الهجرة من الجزائر نحو تونس نتيجة السياسة التعسفية الفرنسية تجاه الجزائريين.

إن الأسباب التي كانت وراء إختيارنا لدراسة موضوع السلطة الإستعمارية في الجزائر ومسائل التخوم الحدودية مع الإيالة التونسية في الفترة المذكورة عديدة يمكن تلخيصها على النحو الأتي:

- رغبتنا في مواصلة البحث في تاريخ العلاقات بين الإيالات المغاربية وعلى وجه الخصوص بين الجزائر وتونس، تتمة للعمل الذي قمنا به في رسالة الماجيستر، والموسوم ب "العلاقات بين إيالة الجزائر وإيالتي تونس وليبيا 1750-1830.
- رغبتنا في الكشف عن القضايا والمسائل الحساسة، سيما ما تعلّق بالتخوم التي كانت محل صراع بين السلطة الإستعمارية كسلطة رسمية للجزائر المستعمرة، والإيالة التونسية التابعة للخلافة العثمانية.
- لدى إطلاعنا على الأرشيف التونسي في فترة تحضيرنا لرسالة الماج يستر، وجدنا غزارة في الوثائق الأرشيفية تخص الفترة الممتدة من الإحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830 إلى غاية الحماية على تونس سنة 1881، والتي تعالج العديد من المسائل التخومية بين الجزائر وتونس.
- محاولة التعرف على أبرز المشاكل والمسائل التخومية التي كانت محل صراع بين الإيالة التونسية والسلطة الإستعمارية الفرنسية في الجزائر.
- الرغبة في معرفة الدور الذي لعبته السلطة الإستعمارية في رسم الحدود مع الإيالة التونسية خلال الفترة الكولونيالية.
- الدور المحوري الذي لعبه الأستاذ المشرف الذي شجعني على مواصلة البحث في الدكتوراه ما يتعلق بالتاريخ المغاربي مواصلة للعمل الذي قمنا به في مرحلة الماجستير.

ولما كانت قيمة البحث التاريخي تتركز حول طرح الإشكاليات والإجابة عنها من خلال دراسة الموضوع،فقد صيغت الإشكالية الرئيسية التي ظلت تقود هذا البحث على النحو الأتي:

كيف تعاملت سلطات الإحتلال الفرنسي في الجزائر مع مسائل التخوم الشرقية للجزائر مع الايالة التونسية، وهل نالت تسويات هذه المسائل رضا البلاط الحسيني وسكان المناطق التخومية من الجانبين،بالرّغم من وجود علاقات تواصل تاريخية عميقة، إقتصادية وترابط وتواصل إجتماعي وثقافي ؟

ولما كان لموضوع السلطة الإستعمارية في الجزائر ومسائل التخوم مع الإيالة التونسية 1830-1881م من أهمية بالغة، وإنطلاقا من الإشكالية الرئيسية قمت بتحديد أربعة فرضيات كانت على الشكل الأتي :

- الموقف السلبي التونسي من الإحتلال الفرنسي للجزائر كان تحت تأثير الضغط الفرنسي،والإغراءات التي قدمها المحتل كانت تهدف إلى عزل تونس تمهيدا لإحتلالها.
- إقدام السلطات الإستعمارية الفرنسية على عمليات الترسيم التدريجي للحدود بين الجزائر وتونس،كان في صالح سلطات الإحتلال بما يضمن لها المراقبة الشاملة على الحدود الشرقية للجزائر.
- إن دوافع وعوامل الاغارات المتبادلة بين المجموعات والفرق الحدودية،كانت بسبب التضييق الذي تعرضت له من جانب سلطات الاحتلال في الجزائر والسلطة الحاكمة في تونس.
- مسألة الهجرة كان مخطط لها من السلطة الإستعمارية تهدف إلى تهجير الجزائريين وإحلال العنصر الأوروبي وإستقبال تونس للجزائريين إندرج ضمن إطار التضامن الديني

أما فيما يتعلّق بمنهج البحث في الموضوع فقد إعتمدنا على المنهج التاريخي، فهو المنهج المناسب لمثل هذه الدراسات التاريخية، والذي يعتمد على جمع المادة من مصادر ومراجع من الماضي ونقدها داخليا وخارجيا، ثم تحليلها وتصنيفها، ثم إعادة كتابتها وتركيبها في صياغة جديدة، و إعداد دراسة متكاملة ومنظمة من المعرفة التاريخية، لأنّ التاريخ يعاد كتابته باستمرار.

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة فقد رسمنا خطة إستخرجناها من الإشكالية في الفترة التي هي قيد الدراسة من سنة 1830- 1881 كانت على النحو الأتي:

بدأنا دراستنا هذه بمدخل للموضوع من خلال إعطاء لمحة شاملة عن التواجد العثماني في كل من الجزائر وتونس منذ مطلع القرن السادس عشر، ثم عرجنا بلمحة حول العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرون السادس والسابع والثامن عشر، سيما ما تعلق منها بالعلاقات السياسية والعسكرية بين الإيالتين.

تطرقنا في الفصل الأول والمعنون بالإحتلال الفرنسي للجزائر وموقف إيالة تونس منه أولا إلى سقوط الجزائر تحت الهيمنة الفرنسية كأولى إيالة في الشمال الإفريقي، من خلال التطرق إلى الأسباب المتعددة المباشرة وغير المباشرة لذلك، ثم إلى الموقف التونسي من الإحتلال بالتطرق إلى أهم المراسلات التي تبودلت ما بين بايات تونس وسلطات الإحتلال في الجزائر، بحيث قمنا بتحليلها للوصول إلى الموقف الحقيقي للسلطة التونسية تجاه إحتلال الجزائر، وصولا إلى عقد الإتفاقيتين بينهما بخصوص ضم إقليمي قسنطينة ووهران إلى الايالة التونسية .

أما الفصل الثاني من هذه الدراسة ، فقد خصصناه للدور الذي لعبته سلطات الإحتلال في ترسيم الحدود الشرقية للجزائر مع الإيالة التونسية، سيما بعد سقوط المقاومة في الإقليم الشرقي سنة 1837م. وهذا من خلال من خلال دراسة وثائق ارشيفية متعلقة بالمراسلات بين سلطات الإحتلال ممثلة بالحاكم العام في الجزائر متعلقة كلها بترسيم الحدود بين الجزائر وتونس.

خصص الفصل الثالث من هذه الدراسة إلى مسألة مهمة من مسائل التخوم ، ألا وهي مسألة الاغارات بين القبائل الحدودية الواقعة التي اخذت في الفترة من 1840- 1881 ، فقد شهدت هذه الفترة تصاعد عمليات الإغارة وكثرة الهرج والمرج بين القبائل التخومية الجزائرية التونسية ،نجم عنها تجاوزات حدودية إستدعى تدخل السلطات الفرنسية مستغلة الوضع غير الآمن في المجالين الجزائري التونسي لمحاولة رسم الحدود.

أمّا الفصل الرابع والأخير فقد خصصناه إلى مسألة الهجرة من الجانبين الجزائري والتونسي، وعلى وجه الخصوص من الجزائر نحو تونس، وهي من المسائل الهامة بين البلدين أثناء الفترة الكولونيالية، فقد حاولنا البحث في الأسباب والدوافع التي أدت بالجزائريين الهجرة صوب البلاد التونسية، بالإضافة إلى الدور الذي لعبته كل من السلطات الفرنسية في الجزائر وحكام تونس من هذه الهجرة . وفي نهاية الفصل تطرقنا إلى نوع أخر من الهجرة والمتمثل في هجرة المقاومين والثائرين من الجزائريين على السلط الفرنسية، و إحتمائهم بالبلاد التونسية بغية التنظيم والإعداد لمقاومة المستعمر إنطلاقا من البلاد التونسية.

وختمنا بحثنا هذا بمجموعة من الملاحق عبارة عن مراسلات كانت تتم بين السلطة الحاكمة في الجزائر والبايات التونسيين فيما يتعلق بضبط الحدود، وبالمسائل المتعلقة بالإغارات الصادرة من القبائل الحدودية من كلا الطرفين . بالإضافة إلى بعض الجداول المتعلقة بالغارات تخص التعديات والسرقات والأشياء المنهوبة التي طالت القبائل الحدودية من الجانبين، و خرائط تضبط الحدود بين البلدين.

يتلقى كل باحث في التاريخ هاجس الحصول على كم هائل من المصادر التاريخية لإثراء بحثه، وإشباعه بالحجج، وبما أن موضوعنا متعلق بأهم المسائل التخوم بين الجزائر الواقعة تحت الهيمنة الفرنسية (إدارة استعمارية جديدة مغايرة للإدارة التركية المندثرة)، وتونس كإيالة تتبع الباب العالي ، فقد إعتمدنا على المصادر الجزائرية والتونسية بالدرجة الأولى، ولأجل ذلك قمنا بزيارة إلى تونس في الفترة ما بين 20 مارس إلى 5 أفريل 2017م، على حسابنا الخاص، وقبل ذلك الزيارة الأولى التي قمنا بها في إطار التحضير لإعداد رسالة الماجيستر خلال شهري نوفمبر وديسمبر 2014م، فاطلعنا وجمعنا خلال الزيارتين على سجلات الأرشيف الوطني التونسي بما في ذلك الدفاتر الإدارية والجبائية ، والذي يشتمل على وثائق أرشيفية جد مهمة. تخص هذه الوثائق بالدرجة الأولى مسألة الإغارات المتبادلة بين قبائل البلدين، ووثائق حول اشكالات ترسيم وضبط الحدود بين البلدين ، ووثائق أخرى متعلقة بالفترة العثمانية. كما إطلعنا على رصيد مكتباتها العامرة بمصادر تتعلق بتاريخ تونس في العهد العثماني والمعاصر، هذا إضافة إلى دور أرشيفها الوطني ومكتبتها الوطنية، بالإضافة إلى بعض مكتبات معاهد قسم التاريخ بها، كما تنقلنا إلى فرنسا من إمكانياتنا الخاصة وبالضبط لمدينة مرسيليا، للحصول على الوثائق التاريخية من مصدرها ألا وهو أرشيف ماوراء البحار بأكس أو بروفانس في الفترة ما بين 18 مارس- 01 أفريل 2018م.ونخص بالذكر هنا وثائق ضبط وترسيم الحدود بين البلدين، بالإضافة إلى بعض الوثائق التي تحصلنا عليها من الأرشيف الجزائري تخص أواخر العهد العثماني في الجزائر. كما إعتمدنا على ماحوت عليه المكتبات الجزائرية والتونسية من أرشيف، وكتب، ومجلات، متعلقة بتاريخ الجزائر وتونس والتي من خلالها قمنا بتحرير هذه الأطروحة .

ومن المصادر الهامة التي إعتمدنا عليها فهي بالدرجة الأولى وثائق أرشيفية من الأرشيف الوطني في تونس،والذي إحتوت صناديقه على العديد من الوثائق التي تخدم موضوعنا مما توجب علينا قراءتها بتمعن وتحليلها. ومن تلك الصناديق نذكر :

الصندوق212،ملف232 من السلسلة التاريخية : يحتوي هذا الصندوق على مراسلات وحجج في شأن الإغارات بين عروش الشرق الجزائري وعرش الفراشيش بالإيالة التونسية في الفترة الممتدة من 1842-1882م، وهو ملف يضم وثائق كثيرة تطلب منا تحليلها بدقة للوقوف على دوافع وخلفيات الحراك القبلي الذي شهدته قبائل التخوم بعد إحتلال الجزائر.

بالإضافة إلى **الصندوق 1 ملف 11**، وهو ملف متعلق بضم وهران وقسنطينة، فقد شمل مراسلات متبادلة بين السلطات الفرنسية، وحكام تونس حول حكم بايلك قسنطينة ووهران، للإيالة التونسية 1830-1831م.على شروط يؤديها التونسيين لفرنسا .

-**الصندوق 212 ملف 234:** وهو ملف إحتوى على مراسلات في شأن الإغارات بين العروش الجزائرية وعرش أولاد سيدي عبيد على الحدود في الفترة ما بين 1873-1880.

ومن الملفات الهامة التي تناولت موضوع إحتماء الثائرين والمهاجرين الجزائريين بالبلاد التونسية ، نجد **الصندوق 212 ملف 240**: وهو ملف يضم وثائق عديدة عن النشاط الذي قام به الناصر الكبلوتي المهاجر إلى البلاد التونسية، في الفترة التاريخية الممتدة من 1871-1880.

ويأتي في المرتبة الثانية أرشيف ما وراء البحار بأكس أو بروفانس من حيث المصادر الأرشيفية التي إعتمدنا عليها في هذه الدراسة ، سيما الصندوق المتعلق بالحدود الجزائرية التونسية ومن تلك الصناديق نذكر :

« ***Série 25 H, carton n° 25H9, Dossier n°2 ,3 et 4*** » وهو ملف خاص بالمسائل الحدودية بين الجزائر وتونس خلال الفترة الكولونيالية، ويضم هذا الملف المراسلات الصادرة من الحاكم العام الفرنسي في الجزائر، ومن الضباط الفرنسيين، سيما فيما يتعلق بترسيم الحدود بين إيالة تونس والجزائر.

ومن المصادر المكتوبة التي إعتمدنا عليها بالدرجة الأولى لاسيما فيما يتعلق بفترة الإحتلال الفرنسي للجزائر نذكر:

حمدان بن عثمان خوجة وكتابه "**المرآة** " وهو من المصادر الهامة التي أرّخت لفترة الإحتلال ، إذ يعتبر حمدان خوجة شاهد عيان على الإحتلال الفرنسي للجزائر والجزائري الوحيد الذي أرّخ لهول الكارثة التي أوقعها الإحتلال. أما بالنسبة للموقف والعلاقة مع الإيالة التونسية عشية الإحتلال فقد تناول بالتفصيل موقف الباي وشروط المعاهدة التي أبرمت مع الحاكم العام للجزائر بخصوص ضم إقليمي قسنطينة ووهران للحكام التونسيين.

مذكرات أحمد الشريف الزهار ويعتبر مصدر مهم من مصادر تاريخ الجزائر في نهاية العثماني بالجزائر وفترة بداية الإحتلال وقد تناول العديد من الأحداث الهامة بين الجزائر وتونس، سيما الأحداث الهامة بين الجزائر وتونس قبيل الإحتلال الفرنسي للجزائر.

إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان لأحمد إبن أبي الضياف ، إذ يعتبر من بين المصادر التاريخية الهامة في تاريخ تونس ، إستعرض فيه المؤرخ العديد من الحوادث بين تونس والجزائر خلال العهد العثماني. ومما لاحظناه عند هذا المؤرخ فباستثناء تطرقه إلى الموقف التونسي من الإحتلال الفرنسي للجزائر، فإنه لم يولي أهمية للأحداث التي تلت فترة الإحتلال لا سيما مسألة الحدود بن الجزائر وتونس بالإضافة إلى تحيزه في طرحه للأحداث لتونس، ولم يلتزم بجانب من الدقة والموضوعية.

بالإضافة إلى ذلك هناك كتاب **الحوليات التونسية لألفونسو روسو** « *Annales Tunisiennes* » ، وهو كتاب مهم يتضمن تاريخ تونس بالتفصيل وعلاقاتها بالدولة العثمانية والدول الأوروبية، و إلى جانب ذلك يتحدث على الكثير من الوقائع التي حدثت بين الجزائر وتونس، ومما لاحظناه في هذا الكتاب أنه لم يكن موضوعيا في طرحه للحوادث التي وقعت بين الإيالتين، وأظهر ميولا وتعاطفا مع الإيالة التونسية .

ومن المراجع المحورية المتخصصة التي اعتمدنا عليها سيما في مسائل التخوم والاغارات بين الجانبين، والتي هي في حد ذاتها تعد دراسات سابقة تناولت موضوع الدراسة نذكر على سبيل المثال :

-**كتاب فاطمة بن سليمان المعنون ب الأرض والهوية** "نشوء الدولة الترابية في تونس" 1574-1881،حيث تطرقت الباحثة في هذا الكتاب إلى نشوء الدولة الترابية في تونس منذ أن أصبحت تابعة للخلافة العثمانية ، وفي جزء من هذا الكتاب أشارت إلى التطور الحاصل في الحدود بين الجزائر وتونس منذ أن كانا تابعين للخلافة العثمانية، من بداية القرن السادس عشر وإلى غاية إحتلال الجزائر سنة 1830م. بالإضافة إلى تطرقها إلى النزاع الذي حصل بين البلاط الحسيني والمستعمرة الجزائرية في الفترة الممتدة من سقوط قسنطينة سنة 1837م إلى غاية فرض الحماية الفرنسية على تونس سنة 1881م. ما لفت انتباهنا في هذا الدراسة أنّها اعتمدت على الوثائق الأرشيفية التونسية والفرنسية من دون الاعتماد على الوثائق الجزائرية.

- **إدريس رائسي القبائل الحدودية الجزائرية التونسية 1830-1881** بين الإجارة والإغارة 1830-1881م ،وهو كتاب إعتمد فيه الباحث على كم معتبر من الوثائق الأرشيفية لتحليل العلاقات التاريخية بين القبائل الحدودية من الجانبين الجزائري والتونسي،والتفاعلات الإقتصادية والإجتماعية التي كانت قائمة بينها ، سيما فيما يتعلق بمسألة الإغارات المتبادلة بينهما، ومحاولات سلطات الإستعمار الفرنسي تفكيك الروابط التاريخية والإقتصادية واإجتماعية التي كانت توثق العلاقات بينهما. ما يلاحظ على هذه الدراسة اعتمادها على وثائق الارشيف التونسي فقط.

-**الأزهر الماجري القبيلة الولائية أولاد سيدي عبيد والإكستعمار الفرنسي بالجزائروتونس** ،وهو كتاب تناول فيه الباحث القبيلة الولائية أولاد سيدي عبيد كقبيلة تتمركز في كل من الجزائر وتونس ،كما تطرق إلى التهجير الذي تعرضت له القبيلة، وموقف البايات في تونس من هذه الهجرة ، وهو كتاب أفادنا كثيرا في التعرف على مناطق تمركز هذه القبيلة في كل من الجزائر وتونس.

-**عبد الكريم الماجري هجرة الجزائريين والطرابلسية والمغاربة الجواونة إلى تونس 1831-1937**، وهو كتاب إستفدنا منه فيما يتعلق بمسألة الهجرة الجزائرية نحو تونس، محددا بدقة العوامل الرئيسية لهذه الهجرة مابين الدينية والإقتصادية التي فرضتها طبيعة التشريعات القانونية التي سنتها سلطات الإحتلال فيما يتعلق باغتصاب الأراضي والمجاعات والأوبئة، بالإضافة إلى تطرق الكتاب إلى حصيلة الهجرة الجزائرية نحو تونس، من خلال جداول إحصائية.

أما بالنسبة للدراسات الأجنبية فقد إعتمدنا بالدرجة الأولى على بعض الأطروحات و المقالات الصادرة في المجلّة الإفريقية،فنذكر على سبيل المثال:

دانيال نوردمان « *Daniel, Nordman*» وأطروحته الموسومة ب:

«notion de frontière en Afrique du nord mythes et réalités 1830-1912 »

بحيث تناول في هذه الأطروحة الحدود في شمال إفريقيا في الفترة الممتدة من الإحتلال الفرنسي للجزائر وإلى غاية سنة ،1912 بحيث تطرق بالإعتماد على المصادر الأرشيفية إلى طبيعة الحدود بين الجزائر تونس وطرابلس الغرب والمغرب الأقصى في دراسة متتبعا تطور الحدود الفاصلة بينها منذ العهود القديمة وإلى غاية حلول الفرنسيين بالمنطقة ، والدور الذي لعبته س لطات الإحتلال في رسم الحدود بين الكيانات المغاربية.

-مقال **أدريان باربروجر** بعنوان ***« Des frontière de L'Algérie»*** بالمجلة الإفريقية، بحيث يُعد الباحث أول من أشار إلى موضوع الحدود الجزائرية التونسية في المجلة الإفريقية سنة 1860.فتطرّق إلى الحدود الفاصلة بين الكيانات الثلاث في شمال إفريقيا منذ فترة العهود القديمة و إلى غاية الإحتلال الفرنسي للجزائر ، كما يعتبر باربروجر أول من أشار إلى وجود حدود صاغتها الطبيعة، وهي عبارة عن حواجز ثابتة كالجبال والوديان والمنابع فاصلة بين الكيانات المغاربية الثلاث منذ العهد الروماني.

-**مقال شارل مونشيكور** ***« Charles Monchicourt»*** بعنوان:

« ***la frontière Algéro- Tunisienne dans la telle et dans la steppe*** », والذي تحدث فيه عن الحدود بين الجزائر وتونس منذ العهد العثماني متطرقا فيه إلى أهم النزاعات والحوادث التي أثارت مشكلة الحدود بين الإيالتين، كما تطرق بالتفصيل إلى إشكالات ترسيم الحدادة التي أثارتها سلطات الإحتلال الفرنسي منذ سقوط قسنطينة وإلى غاية وقوع تونس تحت الحماية الفرنسية.

كان لزاما علينا الوقوف في هذه الدراسة عند مجموعة من المفاهيم والمصطلحات المهمة والتي كانت المحور الأساسي لهذه الدراسة ومن هذه المصطلحات نذكر على سبيل المثال:

التخوم : « ***confins*** » مصطلح شاع إستخدامه في الماضي كتعبير عن المجال الفاصل بين الدول ، ونجد أنّ إبن خلدون عندما يتحدث عن الحدود الفاصلة بين إفريقية الحفصية وبلاد المغرب الأوسط يقول " الدعوة الحفصية بإفريقية قد انقسمت بين أعياصهم في تونس وبجاية وأعمالها وكان التخم بينهما بلد عجيسة ووشتاتة".

الحدود « ***frontière*** » مصطلح الحدود دلالة على الفضاء الذي يصل إليه نفوذ الحاكم وامتدادات الدولة، فمصطلح الحد يتماهى مع مفردات التخم والثغر والنطاق ،كما يرتبط بالعصبية أي بالروابط الدموية، فالقبائل هي التي تشرف على المجال وتراقب الحدود، كما يمكن لمعنى الحد أن يكون دالا على المناطق الفاصلة بين الوحدات الإدارية والسياسية.

الإيّالة: « ***la régence*** » وهي أكبر التقسيمات في الدولة العثمانية، فقد كانت الدولة مقسمة إداريا إلى إيالات، والإيالات إلى سناجق، والسناجق إل أقضية، والأقضية إلى نواحي، والنواحي إلى قرى، وقد أشرف على الإيالات في الدولة العثمانية أمير الأمراء، ثم الوزراء بعد القرن السادس عشر ميلادي، حيث كانوا يمثلون السلطة العثمانية ويجمعون بين الحكم الإداري والعسكري للإيالة، وهذا ما إنطبق على إيالات شمال إفريقيا التي أصبحت منذ القرن السادس عشر ميلادي تابعة للدولة العثمانية.

الإغارة :« ***razzia*** » كلمة إغارة مأخوذة من أغار وغارة ومغارا ،فنقول أغار على القوم بمعنى هجم عليهم وأوقع بهم ، كما نقول أغارت القبيلة على القبيلة بمعنى هجمت قبيلة على قبيلة. كما أنّ هناك عدة مرادفات لكلمة إغارة مثل : إقتحام، حمل، غارة، غزو، كرّ، هجوم، اجتياح، اكتساح، غزو.

ترسيم الحدود :« ***Délimitation des frontières*** » عملية قامت بها السلطة الإستعمارية الفرنسية في الجزائر بغية ضبط الحدود الجزائرية التونسية ،بعد أعمال السلب والنهب والسرقات في

المناطق التخومية ،بالإضافة إلى تبادل الإغارات. هذه العملية قام بها الضباط الفرنسيين بالجزائر بحيث تمر العملية أولا بالمعاينة، ثم التخطيط، بعدها الترسيم النهائي للحدود.

وفي الأخير لا يخلو أي بحث من مصاعب من بداية إختيار الموضوع وجمع مادته العلمية وإلى غاية إخراجه في صيغته النهائية. ومن تلك الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز وإتمام هذا البحث كثيرة، كانعدام المادة العلمية الكافية في الجزائر، مما إستوجب علينا التنقل بإمكانياتنا الخاصة إلى كل من تونس وفرنسا للحصول على الوثائق الأرشيفية الكافية من مصدرها لإنجاز موضوعنا، سيما ما تعلّق بمسألة ترسيم الحدود بين الجزائر كمستعمرة فرنسية والإيالة التونسية، ومسألة تجاوز القبائل الحدودية لمجالها والتي نتج عنها تبادل الإغارات فيما بينها، فكان ذلك مكلفا لنا من الناحية المادية. هذا بالإضافة إلى صعوبات التحكم في البحث بسبب تشعبه وإشتماله في الدراسة على العديد من المسائل التخومية المتشابكة والمتداخلة فيما بينها، مما تطلب منا الإستعانة بكم كبير من الوثائق الأرشيفية،كما إستغرق إتمام هذا البحث من ناحية تحريره وإخراجه في صيغته النهائية وقتا، إذ وبعد جمع مادته العلمية تطلّب قراءة الوثائق الأرشيفية والتحقيق في محتواها خاصة وأن بعضها غير واضحة الخط، بالإضافة إلى صعوبات أخرى عملية وعائلية.

تبقى هذه الدراسة التي قمنا بها مجرد محاولة متواضعة لدراسة مسائل التخوم بين سلطة إستعمارية جديدة في شمال إفريقيا والإيالة التونسية المجاورة للجزائر بالإعتماد على وثائق أرشيفية ، مصادر وكتب ومجلات. هذا لا يعني إطلاقا أنّ هذه الدراسة لا تخلو من نقائص لأن الجزم بذلك يتناقض وطبيعة البحوث التاريخية التي لا تخلو من نقائص بعيون المختصين . كما أن الخلاصات التي توصلنا إليها إنطلاقا من الوثائق التي إعتمدنا عليها بعد تحليلها ونقدها قابلة للنقاش .كما يمكن لمتخصصين آخرين التوصل إلى نتائج مغايرة بالإعتماد على مصادر ووثائق تعذّر علينا الوصول إليها. زيادة على ذلك لا يمكن القول أننا عرجنا وقمنا بتغطية جميع المسائل المتعلقة بالتخوم بين الجزائر وتونس خلال الحقبة الكولونيالية حيث إقتصر عملنا على مسألة الحدود ومسألة الإغارات ، والتجاوزات الحدودية ، ومسألة الهجرة من الجزائر نحو تونس . بحيث يمكن إعتبار النشاط الإقتصادي والمبادلات التجارية التي كانت قائمة بين البلدين من المسائل الهامة التي قامت سلطات الإحتلال بإثارتها.

والله ولي التوفيق

مدخـــل

مدخـــــل

أولا: التواجد العثماني في الجزائروتونس

1- الجزائر إيالة عثمانية

2-تونس إيالة عثمانية

ثانيا : العلاقات بين الإيالتين خلال العهد العثماني

1- خلال القرنين السادس والسابع عشر

2- خلال القرن الثامن عشر

أ- الفترة الممتدة من 1700-1735

ب- الفترة الممتدة من 1735 -1755

ج- الفترة الممتدة من 1756-1766

د- الفترة الممتدة من 1766-1800

3-من بداية القرن التاسع عشرولغاية إحتلال الجزائر

أ- الفترة من 1800- 1808

ب- الفترة الممتدة من 1808-1815

ج- الفترة الممتدة من 1815- 1830

قبل الخوض في هذه الدراسة الموسومة بالسلطة الإستعمارية الفرنسية في الجزائر ومسائل التخوم الحدودية مع الإيالة التونسية، إرتأينا أن نلقي نظرة في هذا المدخل عن إنضمام كل من الجزائر وتونس إلى الخلافة العثمانية في الفترة الحديثة، والتطرق إلى لمحة شاملة عن العلاقات بينهما لاسيما العلاقات الدبلوماسية والعسكرية خلال الفترة العثمانية أي خلال القرون الثلاثة 17 و18 و19م.

أولا : التواجد العثماني في الجزائروتونس

1- الجزائر إيالة عثمانية

لم تَمُد الدولة العثمانية نفوذها إلى الجزائر وتونس بواسطة غزو عسكري أو تدخل مباشر من حكومة الأستانة كما حدث في مصر، بل جاء تدخلها نتيجة لاشتداد الصراع بين الإسلام والمسيحية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط في أوائل القرن 16م، وقد اجتذب هذا الصراع عددا كبيرا من البحارة المغامرين، الذين نشئوا في خدمة أسطول الدولة العثمانية، ثم راحوا يكونون أساطيل صغيرة تعمل لحسابهم الخاص، وتجاهد ضد أعداء الدين في نفس الوقت، فكان هؤلاء المغامرون يعتبرون في نظر المسلمين أبطالا وفي نظر خصومهم قراصنة بحارة لا يخضعون لأي قانون أو نظام[1].

ظهر الإخوة بربروس [2] مع بداية القرن 16م، فانتقل نشاط عروج وأخويه من المتوسط الشرقي إلى المتوسط الغربي فجأة، وكان خير الدين قد سبق عروج إلى ذلك [3]. إتخذ عروج من جزيرة جربة التونسية قاعدة لنشاطه في البحر المتوسط، بناءا على إتفاق مع السلطان الحفصي محمد ابن الحسن. تناقلت الألسنة القصص عن جرأته في نقل أعداد كبيرة من مسلمي الأندلس وإنقاذهم من أيدي الإسبان فاستنجدت المدن الساحلية به لتخليصها من الإسبان، وقد بترت ذراعه في أثناء محاولته في عام 1512م /918هـ تخليص بجاية منهم، وفي عام 1514م إحتل عروج جيجل واتخذها قاعدة لنشاطه، ثم إحتل شرشال، وفي نفس السنة 1514م أعاد عروج الكرّة على بجاية بعد النجاح الذي حققه في جيجل ومبايعته أميرا عليها من سكانها، الذين طلبوا منه رفقة أمير جبل كوكو أحمد إبن القاضي [4]، فنظم حملة سنة 1514م بجيش برّي وحاصرها مدة ثلاثة أشهر دون جدوى، ثم إضطرّ لرفع الحصار ومعاودة الهجوم في ربيع العام الموالي، ومن حسن حظ عروج وإخوته في هذه السنة أنّ السلطان العثماني بعث إليهم 14

---

[1]- صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، مكتبة الأنجلو مصرية، 1993، ص 18.

[2]- الإخوة الثلاثة: خير الدين وعروج وإسحاق.

[3]- محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي – ط1- 1969م، ص 23.

[4]- هو أبو العباس أحمد ابن القاضي الغبريني الفقيه،تولى قضاء بجاية على عهد الحفصيين، وعندما إحتلها الإسبان استقر ببلاد القبائل الكبرى (جرجرة)كون إمارة كوكو عام 1511م ، نازع خير الدين سنة 1518م وطرده من مدينة الجزائر 1520-1527م على أن أمره إنتهى إلى الفشل بعد تحول السكان عنه وهزيمته أمام قوات خير الدين وقتله من طرف أحد أتباعه.

سفينة ومجموعة من المجدفين وكمية من الأسلحة والذخائر[1]، كما إستنجد به أهل مدينة الجزائر،فسارع رئيسهم سالم التومي إلى الإستنجاد بعروج لينقذهم من تسلط الإسبان، فتقدم عروج إلى الجزائر وأخذها ورفع على حصونها علمه الأخضر والأصفر والأحمر، وضرب السكة باسمه وأقام بها كملك مستقل مطاع،وعاثت جنوده فيها فسادا، حتى ملّ أهلها وطأتهم واستنجدوا بإسبانيا التي أرسلت بعثة حربية في سبتمبر 1516م تحت قيادة ديغو دي فيرا ونزل جنوده باب الوادي غرب المدينة يوم 30 سبتمبر وتناوشوا مع الأتراك مدة يومين، ثم إن ريحا شرقية هبت فأصبحت خطرا على الأسطول الاسباني وأجبرت دي فيرا على الانسحاب، ففتح عروج أبواب المدينة وهجم على الإسبان حتى لم يبقى من الجيش الاسباني الفار إلاّ القليل[2].

رغب عروج بعد ذلك في إستغلال ضعف السلطة الزيانية، إستغل المنازعات الأسرية ونقمة آهل تلمسان على السلطة الحاكمة، فقرّر إحتلالها بحجة إنقاذها من النفوذ الإسباني، وفي طريقه تضخم جيشه بعدد من المتطوعين الناقمين على أبي حمو، فاحتل قلعة بني راشد وترك فيها أخاه إسحاق على رأس فرقة من الجند ليحفظ مؤخرته وخط تراجعه، وبذلك نجح في إحتلالها سنة 1517م بدون صعوبة،ولكنه بدلا من أن يضع على عرشها الأمير الزياني أبا زيان تسلّم السلطة بنفسه وقضى على الأسرة الزيانية[3]، وتوغل عروج في أقاليم المغرب فاستولى على وجدة، لكن الإسبان أخذوا يشعرون بمدى الخطر المحدق بهم نتيجة هذه الانتصارات المتتالية من هذا المغامر، فأرسلوا حملة من وهران بقيادة"دي مارتن" إستطاعت أن تقطع الطريق بين عروج وقواته في الجزائر، كما نجح الإسبان في إثارة أهالي تلمسان ضده، وحاصروا عروج في مدينة"مشورا" قرب الوادي المالح وأسروه وقتلوه وعدد كبير من جنوده سنة 1518م[4].

وصل خبر استشهاد عروج لخير الدين فقرر مواصلة الجهاد، وفي شأن هذا يقول في مذكراته "عندما وصل خبر إستشهاد أخي إلى الجزائر قررت أن أعيش لغاية واحدة وهي المضي في نفس الطريق الذي سار فيه أخي، تلك الغاية التي كانت تتمثل في التضييق على الكفار في إفريقيا والبحر الأبيض المتوسط فما قيمة الحياة بعد مقتل أخي" [5]، وبعد ذلك إجتمع وجوه مدينة الجزائر وبايعوا خير الدين خليفة لشقيقه عروج مع قرارهم بضم الإمارة إلى الخلافة العثمانية فعرض ذلك على السلطان العثماني سليم الأول [6]، فقبل الطلب

---

[1]- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 2007، ص12.

[2]- عثمان الكعاك، موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الإحتلال الفرنسي، ط1، دار الغرب الإسلامي، 2003، ص175.

[3]- محمد خير فارس، مرجع سابق، ص 23.

[4]- شوقي عطا الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث ، ليبيا .تونس .الجزائر.المغرب، ط 1، مكتبة الأنجلومصرية ، 1977، ص 79.96.

[5]- مذكرات خير الدين بربروس، تر. محمد درّاج، شركة الأصالة للنشر والتوزيع،ط1 ، الجزائر، 2010، ص93.92.

[6]- سلطان الخلافة العثمانية من سنة 1512م إلى 1520م.

الطلب ووافق على تعيين خير الدين بايلاربايا على الجزائر، ومدّته الأستانة بألفي رجل مجهزين بالمدافع، ثم أوفدت إليه أربعة ألاف من المتطوعين . ظلّت الجزائر منذ ذلك الوقت إيالة عثمانية حتى سقطت في يد الفرنسيين سنة 1830م، وقد مرّ الحكم العثماني في الجزائر بأربعة مراحل : مرحلة البايلارباياات 1518-1587م، مرحلة الباشوات 1587- 1659م، مرحلة الأغوات 1659- 1671م، مرحلة الدايات 1671-1830م.

2- تونس إيالة عثمانية

بعد أن علم خير الدين ما ألت إليه مملكة الحفصيين من الهرم والإضطراب، عزم على إمتلاكها، فخرج من الجزائر في جيش من الأتراك واستولى على بنزرت، فبلغ الخبر الحسن الحفصي، فهرب من تونس لما كان يتوقعه من الهزيمة، فدخل خير الدين تونس سنة 935هـ/1528م، وخطب بها للسلطان العثماني، ثم أنّ الحسن داخل الأعراب في القيام عل خير الدين، فأجابوه واجتمعوا لقتال الأتراك، فخرج إليهم خير الدين وأنكى فيهم بمقذوفات المدافع التي لم يعهدوها من قبل، حتى طلبوا الأمان فأمّنهم ولما يئس الحسن من نصرة الأعراب توجه إلى ملك إسبانيا شارلكان الذي زحف عل تونس سنة 1535م ونصّب على عرش الحفصيين مولاي حسن[1].

إتخذ خير الدين من الجزائر مركزا لعمارته البحرية، وبعد وفاته عيّن علي باشا خلفا له، وكان هذا الوالي يراقب أحوال المملكة الحفصية، حتى وفد عليه أحد وزراء الأمير أبي العباس أحمد، وحرّضه على إمتلاك تونس فجهز علي باشا جيشا وقصدها، ولقيه الأمير الحفصي بباجة، وبعد قتال تقدم علي باشا إلى تونس وإستولى عليها سنة 977هـ/1569م، وأخذ البيعة للسلطان سليم الثاني، فاستنجد الأمير الحفصي بملك إسبانيا بعدما كان معاديا له والتزم بأداء مبلغ جسيم من المال، فوجه له الإسبان أسطولا عظيما لإعانته على الأتراك، ولما أرسى هذا الأسطول في حلق الوادي إستظهر قائده بمكتوب من حكومته يقتضي فرض الحماية الإسبانية على البلاد ومقاسمة الحكم والجباية. فأنكر الأمير هذه الشروط وأنفت نفسه قبولها،فانتقل من حينه إلى صقلية سنة 980هـ/1573م وأقام بها إلى أن توفيّ، وبذلك تجدّدت الحماية الإسبانية من جديد على تونس.

كان طرغوث باشا قد إستولى على القيروان وأناب على ولايتها حيدر باشا، فرتب هذا القائد جيشا منظما، وانضمّ إليه الجنود الذين تركهم علي باشا لحراسة تونس، فلما فرض الإسبان حمايتهم على بقايا المملكة الحفصية وتدخلوا في شؤون البلاد،عزم حيدر باشا على إفتكاك تونس من أيديهم فلما قرب من تونس العاصمة علم سرّا بوصول فرقة من الأسطول العثماني إلى المياه التونسية.

[1]- حسن حسني عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس، دار الجنوب للنشر ،تونس،2001، ص 106.

كان السلطان سليمان القانوني يفكر في الوقت نفسه في الإستيلاء على تونس، فعيّن وزيره سنان باشا رئيسا للعمارة البحرية المتألفة من نحو ألف سفينة خرجت من إستانبول غرّة ربيع الأول سنة 981هـ/1574م . تمكن من فتح القلاع عنوة وأسر من بها من الجنود الإسبان يوم 25 جمادى الأول سنة 981هـ/1574م، وبذلك أصبحت تونس ثالث إيالة في شمال إفريقيا تنضم إلى الخلافة العثمانية بعد كل من الجزائر وطرابلس الغرب.

ثانيا: العلاقات بين الإيالتين خلال العهد العثماني

1- خلال القرنين السادس والسابع عشر

بعد إنتصار ليبانت على الأسطول العثماني إغتنمت إسبانيا الفرصة فاستولت على تونس من جديد بقيادة شقيق ملك إسبانيا دون جوان النمساوي في صائفة 1573م، وأقام فيها حكما مشتركا إسبانيا حفصيا دام عشرة أشهر، حتى قدم الأسطول العثماني بقيادة سنان باشا الذي إسترجع تونس وكذلك حلق الوادي فوضع بذلك حدا لحضور الإسبان بتونس وللدولة الحفصية (سبتمبر1574م)[1].

تمكنت الجزائر من إخضاع تونس والقضاء على الدولة الحفصية بها، والتي ظلت مرتبطة بها في الفترة ما بين 1574م-1587م أي إلى غاية نهاية عصر الباي لارابايات حين أصبحت تونس باشوية مستقلة تتبع مباشرة السلطان العثماني، إلاّ أنّ حكام الجزائر نجحوا في القرن 18م في فرض نفوذهم، والذي تمثل في إقامة وكيل جزائري في تونس، وفي فرض بعض الشروط الإقتصادية عليها لصالح حكام الجزائر، ولعلّ ما سمح للجزائر بالتدخل في الشؤون التونسية طبيعة الحكم في البلدين، فبالرّغم من أنّ الحكم لم يكن مستقرا في الجزائر إلاّ أنّ التغييرات كانت تقع في نطاق أفراد لا تربطهم صلة يتولون السلطة ثم يعزلون بإرادة الجند، في حين قامت في تونس حكومات أسر (الأسرة المرادية في القرن 17م، والأسرة الحسينية في القرن 18م)، فكان الصراع بين أفراد هذه الأسر الحاكمة التونسية يخلق مناخا مناسبا للتدخل الجزائري، حيث كان المتنافسون يلتمسون مساعدة حكام الجزائر ضد خصومهم من أفراد أسرتهم، وقد حاولت الدولة العثمانية أكثر من مرّة التدخل لتسوية النزاعات الجزائرية التونسية دون جدوى[2].

كان الخلاف على الحدود والصراعات التي قامت بين مختلف القبائل المتاخمة لحدود التماس بينهما لاسيما فيما يتعلق بأراضي الرعي من العوامل التي تسببت في تأزم العلاقات السياسية بين الإيالتين، ففي عهد باي قسنطينة حسن(1608-1622م) تمّ إبرام معاهدة ضبط الحدود مع نيابة تونس في سنة[3]

---

[1]-*D. de Haedo ,Histoire des Rois D'Alger, trad. par H.D.de Grammont, Adolphe Jourdan, Libraire- éditeur, Alger, 1881, p135.*

[2] - محمد خير فارس، مرجع سابق، ص109.

[3] محمد الصالح إبن العنتري، تاريخ قسنطينة، تقديم وتعليق يحي بوعزيز، دار هومة، الجزائر، ط 2007، ص47.

1614م[1]، لكن في عهد يوسف داي (1610-1637م)[2] قام التونسيون بخرقها ، فلجأ باي قسنطينة مراد(1622-1647م) إلى إستعمال القوة من خلال شنه لحملة عسكرية ضدّ تونس، وفي سنة 1628م خلال عهد داي الجزائر حسين باشا (1627-1633)، أخذ الجيش الجزائري طريقه نحو الشرق موحدا قوات بايلك قسنطينة باتجاه مدينة الكاف، وبعد تلقيه للدعم والمساندة من الجيش التونسي وأهالي أولاد سعيد[3] إستدرج ثابت بن شنوف الجزائريين إلى مكان من إختياره وألحق بهم بعض الخسائر [4]، وانتهت هذه المعركة بانتصار الجزائريين في المكان المسمى "الستارة- *"Es-Settara* في 17ماي 1628م / 13 رمضان 1037هـ، فغنموا من سلاح تونس إثنين وعشرين مدفعا [5]، وأرغموا التونسيين على إبرام اتفاق ضبط الحدود [6] نص على ما يلي :

- ✓ يبقى مجرى واد سرات " *"L'ouad Serat* هو الحد الفاصل بين البلدين في المناطق الجنوبية.
- ✓ يقوم التونسيون بتهديم المراكز العسكرية التي أسسوها في المناطق المتنازع عليها (مدينة الكاف).
- ✓ يتواصل تحديد الحدود بين البلدين من وادي ملاق إبتداءا من نقطة الاحيرش إلى الكرش فقلوب الثيران ورأس جبل الحافة، ومن هناك إلى البحر.
- ✓ أي شخص يذهب للإقامة خارج الحدود يفقد جنسيته ولا يتم الإعلان عنهم من طرف الدولة،ويعتبرون من إختصاص البلد الذي إختاروا الإستقرار فيه.[7]

إستمرّ التدخل الجزائري في شؤون تونس، فبعد وفاة باي تونس مراد الثاني [8]سنة 1675م/1086هـ، إنتصب ابنه محمد على السلطة، ولم يلبث أن حسده عمه "محمد الحفصي" و أخذ يغري به أخاه عليا على أن يطالبه بالمشاركة في الأمر، فانعقد ديوان الجند الأعلى وكان من قراره خلع محمد وتقديم الحفصي

---

[1] - تعتبر معاهدة 1614م أول معاهدة فيما يتعلق بضبط الحدود بين إيالة الجزائر وتونس. للمزيد عن هذه المعاهدة ينظر:
-Ernest mercier- histoire de Constantine , imprimeurs éditeurs,1903, p220.221.
و محمد الصالح إبن العنتري،تاريخ قسنطينة،مرجع سابق، ص47.

[2] - تولى منصب داي تونس سنة 1610م، من أثاره الباقية التي خلدت له الذكر الجميل جامعه البهيج المعروف به الكائن قرب ضريح علي بن زياد، وفي عهده حصل الخلاف بين تونس والجزائر سنة 1628م،توفي سنة 1637م ودفن بتربته في صحن جامعه(حسن حسني عبد الوهاب،مرجع سابق، ص163-164.

[3] - أولاد سعيد: قبيلة من أعراب سليم الزاحفين على إفريقية مدة المعز إبن باديس في أواسط القرن الخامس الهجري، ويقطن اليوم البعض منهم بجهة النفيضة من ولاية سوسة. ينظر حسن حسني عبد الوهاب، مرجع سابق،ص 168.

[4] - *Ernest mercier ,Op.Cit,p222.*

[5] - عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام- ج3- ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر – 1982م، ص 127.

[6] - محمد الصالح إبن العنتري، مرجع سابق، ص 47.

[7] - *Ernest Mercier, op,cit,p222.*

[8] - إستأثر مراد بالسلطة بعد أبيه. تدخل في طرابلس ونصب بها أحد أبناء عثمان باشا والي طرابلس بعد أن ثار عليه جند الانكشارية، من مآثر هذا الباي جامع مدينة قابس والمسجد الحنفي بباجة . توفي بقصر باردو سنة 1086هـ/1675م. ينظر، حسني عبد الوهاب،ص169.

في رجب 1086هـ/ 1675م، لكن محمد باي هرع يحشد الجموع لقتال عمه المحتال، فانضم إليه غالبية سكان القطر لتعلقهم به وميلهم إليه لشجاعته وسماحته، ولما سمع محمد الحفصي بذلك خلع نفسه وأخبر إبن أخيه محمد بذلك واستقدمه لاستلام زمام الولاية، وركب هو البحر وقصد الأستانة [1]، لكن بعد ذلك تنازع الأخوين محمد وعلي على السلطة، فقام محمد بسجن أخيه علي، لكنه تمكن من الفرار عند دالي باي [2]، وهناك كوّن علاقة مع السلطان بن مناصر شيخ الحنانشة [3] من عائلة حرار التي نقسمت وخضع جزء منها لعائلة الحاج بن مناصر [4]، وهناك تزوج علي باي من بنت السلطان، فاستعان بصهره لطلب الولاية من أخيه والتفّ حوله كثير من قبائل العرب التابعة للحنانشة وتمكن علي من هزيمة أخيه محمد سنة 1676م/1087هـ الذي فرّ إلى الكاف في نفر من أنصاره، أما علي فإنه جدّ السير إلى مدينة تونس وأخذ البيعة على أهلها، لكنه فوجئ بخبر إستيلاء علي على بلاد الجريد، فالتقيا بفحص سمنجة [5] وتحاربا، فاستمرت الحرب بينهما والخلاف بين الأخوين إلى غاية قدوم عمهما محمد الحفصي متقلدا منصب الباشا من الباب العالي،فانتهز ذلك الصراع بينهما للاستيلاء على العاصمة سنة 1678م/1089هـ[6]، 1678م/1089هـ[6]، ففي هذه الظروف تدخل الجزائريون في شؤون تونس لما استنجد بهم محمد باي لقتال لقتال أخيه، فكانت واقعة الكاف الشهيرة بالشمال الغربي من تونس، والتي إنتصر فيها محمد باي على محلة[7] علي، ثم نشأ الخلاف بين هذا وبين أحمد شلبي الباي الثائر المتسلط على عرش الأسرة المرادية بتونس، وحينئذ إتحد الأخوان محمد وعلي إبنا مراد واتفقا على أن يستنصرا بحكومة الجزائر [8]، فأعانتهما

---

[1]- حسن حسني عبد الوهاب ، مرجع سابق، ص 170.

[2]- باي قسنطينة (1676-1679م)، كان رجلا قتالا يأخذ أموال الناس بالباطل فاشتكى به أهل قسنطينة إلى الباشا بالجزائر فقتله وعوضه بابنه. للمزيد ينظر: صالح إبن العنتري، مرجع سابق، ص 61.

[3]- قبيلة عربية متوطنة بعمالة قسنطينة وهي مجموعة أحلاف قبلية عربية ، وتضم العديد من العناصر البربرية المستعربة ، مركزها مدينتي تبسة وسوق أهراس على وادي مجردة بالقرب من الحدود التونسية ، ويسمي فيرو الحنانشة بالحرّار وهي عائلة كانت إلى حوالي 1830 هي صاحبة النفوذ الواسع على مدى الحدود التونسية ومن أبرز العائلات : أولاد خليفة،أولاد ناصر،أولاد سلطان،أولاد بوعزيز،أولاد إبراهيم(محمد الأمين بلغيث، النسق الثقافي للسلطة في الجزائر وتونس. **المجلة التاريخية المغاربية،مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات** ع/117، 2004، ص34.

[4] *- Ernest Mercier- histoire de l'Afrique septentrionale, tome3, Ernest Leroux éditeur, Paris,1868,p284.*

[5]- فحص سمنجة ويسمى اليوم الفحص باختصار، وهو وطن بجهة زغوان وأرضه منبسطة صالحة لزراعة الحبوب.

[6]- حسن حسني عبد الوهاب ، مرجع سابق ، ص 172.

[7]- المحلة: جمع محلات وهي الجند المتنقل في الأرياف الموجه لإفراز الأمن واستخلاص الضرائب ومراقبة القبائل ، فمثلا دأب دايات الجزائر الإعتماد على فرق المحلة بتنظيم حملتين إحداهما في فصل الربيع والأخرى في الخريف يشارك فيها جنود من مدينة الجزائر، أما المقصود هنا من المحلة هي تلك الجموع من الجيشين الجزائري والتونسي والتي دأبت على الإلتقاء والحروب فيما بينها، فكانت التخوم الشرقية من الجزائر مسرحا لها خلال القرنين 17م و18م والنصف الأول من القرن 19م.

[8]- متولّي الجزائر آنذاك هو إبراهيم خوجة

على إنتزاع عرش والدهما من يد الثائر شلبي، فكانت هناك ملاحم وفتن داخلية [1]، وأحاط الجزائريون بمدينة تونس وحاصروها سنة 1096هـ/1685 فأطاحوا بأحمد شلبي عن العرش، وأخذت البيعة للأخوين معا محمد وعلي فاقتسما إدارة البلاد بينهما، وبينما الأمر على ذلك إذ هجم الجيش التونسي على الباي علي فاغتاله سنة 1685م، فانفرد بالملك يومئذ أخوه محمد [2]، وبعد أيام ارتحل الجزائريون يجرّون ورائهم ورائهم غنائم الشروط التي إشترطوها[3].

ثار محمد بن شكر خليفة باي تونس ضد صهره محمد بن مراد مطالبا إياه بالولاية، وكان يعلم سخط الحكومة الجزائرية على رئيسه وصهره الباي المذكور حينما أخلّ ببعض عهوده مع الجزائريين يوم أعانوه الجلوس على عرش والده[4]،فاستعان ابن شكر بالجزائريين بجيش نزل قرب الكاف سنة 1105هـ/1693م، وهزم الباي محمد بن مراد واستولى على ذخائره [5]، فتقهقر الباي محمد إلى تونس فتتبعته الجيوش الجزائرية إلى الحاضرة ونصبوا بها حاكمهم ابن شكر [6] ثم دارت الحرب بينهما وأسفرت عن انهزام إبن شكر شكر وعودة محمد ابن مراد باي إلى الحكم [7] سنة 1106هـ/1694م وإجبار إبن شكر إلى الفرار[8].

2- خلال القرن الثامن عشر

أ- الفترة الممتدة من 1700-1735

خلال فترة حكم الداي حسن شاوش(1698-1700م) هاجم باي تونس مراد بوبالة(1699-1702م)[9] قسنطينة، وذلك بعد تحالفه مع مولاي إسماعيل سلطان السلالة الشريفية في المغرب، فاتفقا على أن يقوم مولاي إسماعيل بغزو وهران في جيش قوي، بينما يتوجه مراد نحو الشرق الجزائري [10]، وفي بداية صيف 1700م حدثت المعركة التي كان يقودها باي قسنطينة علي خوجة (1692-1700) والتونسيين. قال عنها إبن ميمون "...ثم أن الباي مراد التونسي فاجأ قسنطينة بهجوم غير منتظر فذبح حراس الحصون وحاصر

---

[1]- للمزيد عن الفتن والإضطرابات الداخلية التي عرفتها تونس في الفترة ما بين 1680م و1685م. ينظر:
-E. Mercier, histoire de l'Afrique septen…Op, Cit, pp 299-300 et 301-302.

[2]- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي ، مرجع سابق، ص 199.

[3]- حسن حسني عبد الوهاب، مرجع سابق، ص 173.

[4] عبد الرحمن الجيلالي ، مرجع سابق، ص 201.

[5] - حسن حسني عبد الوهاب ، مرجع سابق، ص173.

[6] - عبد الرحمن الجيلالي، مرجع سابق، ص 201.

[7]- تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، المطبعة التجارية.غرزوزي وجاويش، الإسكندرية ، 1903، ص69 .

[8] *- Ernest mercier-Histoire de const…Op,Cit, p239.*

[9]- سُميّ بهذا الإسم نسبة إلى البالة وهو لفظ تركي يطلق على نوع من السيوف الحادة الشفرتين، فكان له هذا السيف إذ لا يكاد يريحه يوما من إراقة الدماء ، وإذا لم يقتل كان يقول " إنّ البالة قد جاعت" للمزيد ينظر (حسن حسني عبد الوهاب، مرجع سابق،ص 174.وعبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام،ج3،ص 203).

[10]*- Ernest mercier-Histoire de const…Op,Cit, p239.*

المدينة، وبهذا الخبر إضطربت الإنكشارية في الجزائر..." [1]، فالتقى الجيشان بالقرب من قسنطينة بعد حصار دام ثلاثة أشهر، وخرج الباي مراد منتصرا من هذه المعركة، و أمر بقطع رؤوس القتلى وإرسالها إلى تونس وتعليقها[2].

بعد هذه الهزيمة كان من الداي حسن شاوش أن يستقيل من منصبه [3]، فخلفه الداي مصطفى(1700م-1705م) الذي جمع الانكشارية وزجّ بهم صوب الشرق القسنطيني لمحاربة الجيش التونسي بقيادة الباي مراد، فالتقى الجيشان بمكان يعرف بـ"جوامع العلمة" *(Djouama-el-Eulma)* [4] أو المجاز الأحمر، وكان عدد الجيش الجزائري بالنسبة إلى وفرة الجيش التونسي ضئيلا جدا، فلما إطلع الباي مراد على ضآلة عدد الجيش الجزائري إستهان به واحتقره طمعا في الإنتصار عليه، ودعا قومه إلى الراحة والإستجمام، وقضى ليلته تلك في لعب ولهو [5]. يقول إبن العنتري عن هذه المعركة :"...وأما مراد باي المذكور لما وصل إلى المجاز الأحمر قريبا من سطيف ...فنزل كل عرضي في مكانه وصاروا قبالة بعضهم وكان مع مراد باي نحو سبعمائة خباء، والذي مع باشا الجزائر نحو مائة خباء، فاستضعفهم مراد باي وقال اليوم نستريحو وغدا في الصبح نأخذوهم ، ثم نسيروا إلى الجزائر وعسكره نزل بهم خوف عظيم، فلما عسعس الليل ونام كل ذي ذيل قام باشا الجزائر هو وعسكره عن أخر، وتقدموا إلى محلة مراد باي فهجموا عليه بهجمة واحدة وهم نائمون وندخلوا عليهم بضرب السيوف من كل جهة(كذا)، فوقعت ضجة عظيمة وهزيمة كبيرة في محلة تونس، ومات من عسكرها نحو السبعة ألاف رقبة وفرّ الباقي وتفرقوا في الوطن سبيا وهرب مراد باي ولم يثبت خوفا يتمكنوا به وركب على حصان اسمه كحيل فلم يتنفس به من المجاز الأحمر إلى مرج كحيل فسقط من تحته ميتا..."[6]، فما كانت تدق ساعة نصف الليل من يوم 19 ربيع الثاني 1112هـ/03 أكتوبر 1700م[7]، حتى حتى إنقضّ الجيش الجزائري على الجيش التونسي، وبعد قتال إستمرّ أربع ساعات هزم الجيش التونسي، وظلّ الإنكشاريون يلاحقون فلول الجيش التونسي الهارب حتى الحدود، فقتلوا الكثير من التونسيين

---

[1]- محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح.محمد بن عبد الكريم،ط 2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر،1981، ص 26 .

[2]-*Eugene Vayssettes, Histoire de Constantine sous la domination turque, de 1517-1837,édition bouchene,2002 ,P91.93.*

[3]- هلايلي حنيفي، النظام الحربي للجزائر منذ مطلع القرن 17م حتى 1830، رسالة دكتوراه ، جامعة سيدي بلعباس، 2004/2003، ،ص 261.

[4]- جوامع العلمة أو المجاز الأحمر تقع على نحو 30 كيلومترا شرقي مدينة سطيف بالشرق الجزائري .

[5]- عبد الرحمن الجيلالي، مرجع سابق، ص 204.

[6]- محمد الصالح إبن العنتري، مرجع سابق، صص 63.62 .

[7] - *Eugene Vayssettes, Op,Cit, (p94).*

وأسروا قرابة ألف شخص [1]، أمّا مراد باي فقد فرّ إلى القيروان وعاث فيها فسادا حتى فتك به إبراهيم الشريف[2].

وقع الصلح بين الحاج مصطفى داي الجزائر وإبراهيم الشريف باي تونس [3]في سنة 1702م، فقبل الباي إعلان تبعيته للجزائر مع دفع الضريبة المفروضة [4]، ولما امتنع هذا الباي عن دفع الضريبة التي في ذمته أعلن الداي مصطفى الحرب على تونس [5]، وتوجه بجيش صوب الحدود الشرقية في 07 جويلية 1705م ، وفي 11 من نفس الشهر هزم وأسر إبراهيم الشريف ، وفي 12 جويلية إستولى على بلدة الكاف وصادر أرزاق الباي، والمواد الغذائية الموجودة فيها، ثم تقدم باتجاه تونس وحاصرها، فخاف التونسيون من نهب المدينة فقدموا للجزائريين مبلغا قدره ،150.000بياسترا مقابل إنسحابهم ، لكن الداي رفض العرض وإزاء ذلك لم يجد التونسيون من وسيلة سوى الدفاع عن أنفسهم والتصدي للجزائريين، وخلال ذلك قام التونسيون بشن هجوم مفاجئ على الجزائر وقتلوا أكثر من ثمانمائة ، فاضطر الداي مصطفى للدخول مع التونسيين في مفاوضات، إلا أنهم رفضوا دفع النقود بل طالبوه بدفع التعويضات، واستمرّ في حصاره لمدينة تونس ففي 06أكتوبر 1117/1705هـ أصبح مجبرا على فك الحصار والرحيل، فبدأ التونسيون وسكان القبائل بمهاجمة مؤخرة جيشه، وبغية التخلص منهم قرّر مهاجمتهم، لكنه تعرّض لخسائر كبيرة وفقد أكثر من 500شخص[6]، ولما وصل الجيش إلى مقربة من الجزائر حوّل الداي طريقه وإتجه إلى منزل له له بضواحي المدينة ليختبئ فيه، إلاّ أنّ رجال الديوان لم يخف عليهم شيء من آمر الداي وجيشه، فقد تسرعوا إلى إنتخاب حسين خوجة الشريف [7] دايا للجزائر، وذلك بعدما خنقوا الداي مصطفى في منزله الريفي. وحجزوا أمواله وأملاكه، بعدما أعطاهم عهدا بأن يبعث إليهم بمائة وخمسين بياسترا بمجرد

---

[1] - عزيز سامح التر الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية – تر محمود علي عامر- ط1- دار النهضة العربية- بيروت- 1989،ص 45 .

[2] - يُمثّل عهد إبراهيم الشريف (1702-1705م) مرحلة إنتقال بين الأسرتين المرادية والحسينية، فبسبب رفض مراد بوبالة أوامر السلطان العثماني مصطفى في التوقف عن قتال الجزائريين حينئذ أوعز السلطان إلى إبراهيم الشريف بالتخلص من مراد باي سنة 1702م . ينظر: الوزير السراج، الحلل السندسية في الأخبار التونسية، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، مج 2 ،دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ، بيروت، 1985، ص701.700.

[3] - محمد بن ميمون، مرجع سابق، ص 27.

[4] - عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص453.

[5] - محمد ابن ميمون ، مرجع سابق ،ص 28.

[6] - عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص 454.

[7] - ما يذكر عن هذا الداي هو إشفاقه على أسيره "إبراهيم الشريف" باي تونس، فحلّ وثاقه وأعاده إلى ولايته في 40.000جندي من الحامية،ولم يشترط عليه في مقابل ذلك سوى البقاء تحت نفوذ سلطة الحكومة الجزائرية، فارتحل متوجها نحو تونس، إلا أن الجيش التونسي أحاط به وقتله وعدد من الحامية الجزائرية.

وصوله إلى تونس وترك عائلته مرهونة في هذا المقدار، ولدى وصوله إلى تونس ثارت عليه الرعية التونسية فقبضت عليه وقتلته[1].

تدخّل الجزائريون في شؤون تونس في عهد الأسرة الحسينية(1705-1957م)[2]، مستغلّين تنافس أفرادها وطلبهم المساعدة الجزائرية، فقد تميزت العلاقات بين البلدين في عهد الداي حسن خوجة(1705-1707م) بميل الحاكمين ظاهريا إلى السلام وإبرامهما لاتفاق سلام بينهما [3]، أما عهد الداي محمد بكداش (1707-1710م) والذي حقق فيه الجزائريون إنجازا عظيما بتحريرهم لوهران [4] فإن الباي حسين بن علي ظلّ حذرا من جيرانه الجزائريين، فقد كتب الداي بكداش في مارس 1709م إلى باي تونس يعلمه بعزمه الهجوم على طبرقة [5] بعد رفض الجنويين دفع الضريبة للجزائر وتونس مقابل السماح لهم بصيد المرجان،الأمر الذي رفضه الباي التونسي وتولى بنفسه مهمة فتح طبرقة [6]، كما أن هناك أمرا أخر كاد أن يوتر العلاقات بين الإيالتين ألا وهو هروب باي قسنطينة سنة 1709م برفقة الأموال التي جمعها من الضرائب إلى تونس [7].

تميّزت العلاقات في عهد الداي علي شاوش (1710-1718) بالطابع السلمي بالرغم من توفر القضايا التي يمكن أن توتر العلاقات بين الطرفين، نذكر من ذلك على سبيل المثال لا الحصر: ففي سنة 1713م (1125هـ) ظهر عند الحنانشة دعي زعم أنه من بني مراد، أغراه الشيخ بوعزيز بن نصر وأرسله لأولاد

---

[1]- محمد بن ميمون ،مصدر سابق، ص 29.

[2]- مؤسس هذه الأسرة هو حسين بن علي تركي، وهو إبن لعلج يوناني كان قد إنخرط في مفرزة تم تجنيد أفرادها عن مرتزقة جيء بهم من الممرات لدعم صفوف عسكر تونس التركي، وكانت رجاحة عقله قد شدت إليه الأنظار وفتحت أمامه سبل الإرتقاء إلى أعلى الوظائف خلال أمد قصير، وعندما خاض إبراهيم الشريف حربه ضدّ الجزائر كان حسين يشتغل منصب أغا الصبايحية. تمكن بفضل أموال أنصاره ودسائس الموالين له من الإرتقاء إلى منصب الباي . ينظر : أحمد إبن أبي الضياف ، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، الدار العربية للكتاب، ج 2،ط2004،2،ص83.82 ومحمود مقديش، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تح.علي زاوي و محمد محفوظ،مج2،ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت،1988، ص155-156.

[3]- عمار بن خروف، العلاقات السياسية بين الجزائر وتونس في عهد الدايات ، دمشق، 1996، ص190.

[4]- تلّقت الجزائر الدعم من سلطان المغرب مولاي إسماعيل حيث قدم 2000قنطار من البارود. للمزيد ينظر:

-A.Devoulx-tachrifat.recueil de notes historiques-imprimerie du gouvernement, Alger,1852,p15 et -H.D.De Grammont ,correspondance des consuls d'Alger(1690-1742)libraire Ernest leroux,Paris1890-p106.107.

[5]- طبرقة: مرسى على جبل مرتفع، يقع في ناحية عين الدراهم بالشمال الغربي من البلاد التونسية ويوجد في بحرها المرجان الرفيع، وعندما إستقرّ علي باشا على العرش سنة 1741م بادر بإجلاء الجنويين أصحاب امتياز صيد المرجان فيها. (حسن حسني عبد الوهاب، مرجع سابق،ص127 و أحمد الحمروني، معجم المدائن التونسية، تقديم مصطفى الخنوسي، وكالة إحياء التراث والتنمية الثقافية ، ط 2، تونس ، 1998، ص 112-113.

[6]*-A.Rousseau- annals Tunisiennes, aperçu historique sur la régence de Tunis, bastide libraire éditeur, paris, 1864,p100.*

[7]*- A. Berbruger, épitaphe d'ouzoun Hassan,* ***in Revue Africaine*** *.N°9, Alger, 1885, P124.125.*

سعيد للمطالبة بالملك وأخذ يكاتب أعراب إفريقية للإلتفاف حوله وتبني قضيته ، لكن الباي حسين تمكن بواسطة قائد مدينة الكاف طراد بن قبران من مفاجئة الدعي والقبض عليه[1]، كانت تلك التصرفات تصدر عن بعض القبائل الجزائرية الحدودية أو بعض شيوخها، والتي كانت تسبب للباي حسين بعض المتاعب.

خلف الداي بن حسن (1718-1724م) الداي علي شاوش، وكان في حاجة إلى السلام وحسن الجوار مع جيرانه، فسالم سلطان المغرب بواسطة باي وهران وبعث إلى باي تونس رسالة يقول له فيها " أنه يعتبره أخاه"، فكان عهده عهد سلام وحسن جوار مع الباي حسين بن علي [2]، وبفضل سيادة السلام بين الجزائر وتونس وبينهما وبين المغرب أمكن للداي من إخماد ثورة القبائل التي إستمرّت ثلاث سنوات بواسطة علي خوجة قائد متيجة وإنجاز بعض الدفاعات لمدينة الجزائر والحراش[3].

كان أمام داي الجزائر كور عبدي (1724-1732م)[4] قضايا داخلية ساخنة عليه مواجهتها كالأوضاع الإقتصادية المتردية وعودة الإسبان من جديد وغزوهم لمدينة وهران سنة 1732م ومرساها الكبير، أمّا فيما يخص العلاقات مع تونس التي تزامنت وفترة حسين بن علي فقد شهدت حربا أهلية تونسية كانت الجزائر طرفا فيها، فقد حدثت الفتنة الحسينية الباشية [5]وخروج علي باشا على عمه حسين بن علي [6] قاصدا جبل وسلات [7]، لكن حسين لحقه، وبعد معارك طاحنة إضطرّ إلى الفرار رفقة إبنه يونس نحو الحدود الغربية للإيالة بتوغله داخل التراب الجزائري[8].

هدأت الحرب الأهلية بانتقال علي باشا وإبنه إلى الجزائر، لكن الباي حسين لم يهدأ له بال لأنه صار بين الجزائريين خصم مهم يمكن أن يتخذوه وسيلة للضغط عليه متى أرادو ذلك [9]، وبالعودة إلى موقف الجزائر من الحرب الأهلية التونسية بين علي باشا وحسين بن علي، فإنها لم تتدخل فيها رسميا بالرغم من

---

[1]- أحمد إبن أبي الضياف، إتحاف آهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، ج2،الدار العربية للكتاب، ط2، 2004، ص98.

[2]- عمار بن خروف، مرجع سابق، ص198.

[3]-*H.D.de Grammont, histoire d'Alger sous la domination turque, présentation de lemnouar merouche, éditions bouchene, 2002.p282.*

[4]-*M.Kaddache, l'Algérie Durant la période ottoman, opu ,1998, p115.*

[5]- محمود مقديش، مصدر سابق، ص159.

[6]- للمزيد عن سبب الثورة وخروج علي على عمه ينظر:

M.H.Cherif, pouvoir et société dans la Tunisie de H'usayn Bin Ali 1705-1740,Imprimerie Officielle De La république Tunisienne, T2, 1986,p17-18.

[7]- صنف العلماء أهل جبل وسيلات على أساس أنهم فرقة خارجة مجبولة على الفساد، فنعتوا بنصارى البر وعرف جبلهم بأنه باب جهنم،وأفتى العلماء بمحاربتهم وأخذ أموالهم لأنهم عصاة وأهل فساد، وقد شارك الوسالتية في كل الانتفاضات والثورات التي قامت بتونس كانتفاضة أبا القاسم الشوك 1674 ومراد الثالث 1699 وثورة على باشا 1728 وأخيرا حفيده إسماعيل ابن يونس 1759-1762. ينظر (عبد الواحد المكني- شتات أهل وسلات، دار سحر للنشر،د.س،ص26-27.).

[8]- ألفونسو روسو، الحوليات التونسية منذ الفتح العربي حتى احتلال فرنسا للجزائر،ترد.محمد عبد الكريم الوافي،منشورات جامعة قاريونس،بنغازي،ط1992،1،ص177.

[9]- عمار بن خروف، مرجع سابق، ص 204.

أن بعض القبائل الجزائرية المقيمة بالقرب من الحدود مع تونس كقبيلة الحنانشة، والزواوة وغيرها شاركت في تلك الحرب مشاركة قوية[1].

ب– الفترة الممتدة من 1735 –1755

عمل علي باشا لدى إقامته بالجزائر على إستمالة قلوب رجالها [2]، وذلك لمساعدته على هزم عمه واستعادة الحكم، فكتب الداي إبراهيم رمضان إلى باي قسنطينة قليان حسين (1713-1736م) [3] قائلا له :" إنه قادم إليك أخو صاحب ولاية تونس وبيده عساكر من عندنا فلازم أنت تنظم ما استطعت من عساكرك واعمل معه كل جهد بتأويل" [4]، وبالرّغم من المجهودات التي بذلها الباي حسين لاستمالة داي الجزائر ومحاولة حمله على قتل علي باشا إلّا أنّ الداي الجديد إغتنم فرصة إمتناع باي تونس عن دفع مبلغ 10 ألاف ريال بندقي للاستجابة لمطالب علي باشا وأنصاره الكثيرين في الجزائر للإطاحة بحكم الباي حسين[5]،فقرّر الداي إبراهيم القيام بحملة ضد تونس، وذلك في شهر ماي سنة 1735م[6] فألّف جيشا كبيرا كبيرا من المشاة ووضع 3000 عسكري تحت قيادة الخزناجي [7] وألفين تحت قيادة علي باشا، والأخر تحت إمرة باي قسنطينة بوكمية، ثم إلتحق بهم شيخ الحنانشة بوعزيز بن نصر الذي كانت علاقته قد ساءت بالباي حسين لامتناع هذا الأخير من الاصهار إليه في بناته لأولاده [8]، فلما بلغ خروج الجزائريين نحو تونس إلى الباي جمع عساكره وإلتقى الجيشان بسمنجة قرب واد سليان يوم 16 ربيع الثاني 1148هـ/04 سبتمبر1735م[9] في معركة حاسمة هزم فيه جيش حسين بن علي، مما أجبره على الهروب إلى مدينة القيروان، فوقعت كل ذخائره وعساكره في أيدي الباي بوكمية وعلي باشا [10]، هذا الأخير الذي نصب على

---

[1]- عمار بن خروف، مرجع سابق، ص 204.

[2]- كان علي باشا على صلة مودة وصداقة بداي الجزائر إبراهيم (1732- 1745) منذ أن أخرجه من السجن فاستنجد به ضد عمه حسين بن علي فلبى إبراهيم دعوته شريطة أن تبقى ولاية تونس تابعة للجزائر تؤدي الضريبة سنويا قدرها 200 ألف قطعة ذهبية.

[3] - *M .Gaid, l'Algérie sous les turcs , maison tunisienne de l'édition, Tunis,1975,p158.*

[4]- محمد الصالح إبن العنتري، مرجع سابق، ص 66.

[5]- *A.Rosseau,Op.Cit,p113.*

[6] - *M .Gaid,Op.Cit,p158.*

[7]- قبل قيام هذه الحملة على تونس بذل الباي حسين جهودا كبيرة لمنع تلك الحملة فعرض مبلغ 50ألف بياسترا على الداي إبراهيم فرفض ذلك، كما بدأت مجهودات الباب العالي في إرساء السلام بين الجزائر وتونس بعد وصول مبعوث عثماني يحمل أمراً يطلب فيه من داي الجزائر بعدم التعرض لتونس بسوء، إلاّ أنه بوصول هذا المبعوث وجد الحملة الجزائرية قد انطلقت نحو تونس برفقة علي باشا ينظر:

-E.Mercie, histoire de costan…Op,Cit, p251.et A.Rosseau,Op.Cit,p114.

وعزيز سامح التر، مرجع سابق،ص 486-487.

[8]- عمار بن خروف، مرجع سابق،ص 227.

[9] - *L.frank,histoire de Tunis ,2eme Edition, bouchane-p189.*

[10]- *M.Gaid,Op.Cit.p158.*

عرش تونس يوم 07 سبتمبر 1735م[1]، ثم عاد الباي بوكمية إلى الجزائر ومعه 35 حصانا محملا بالنقود والأموال التي تعهد بدفعها على باشا[2].

إستمرّت الحرب الأهلية في تونس بين العم وابن أخيه سنين طويلة حتى كانت سنة 1740م وفيه خرج حسين باي للقتال فاستشهد جنوب القيروان ودفن في تربته المشهورة بتونس [3]، هذا وكان الداي إبراهيم دشن عهدا جديدا من التدخلات الجزائرية في تونس بعد توقف دام 30 عاما .

تميزت العلاقات ما بين 1740 – 1742م بين الداي إبراهيم وعلي باشا بنوع من الإستقرار والتعاون،حيث عمل الباي التونسي على تحسين علاقاته مع حكام الجزائر خاصة مع باي قسنطينة حسين (1736-1754م) المدعو بوحنك، والذي ثبت له أنه شخصية مؤثرة في توجيه العلاقات بين الجزائر وتونس نحو السلم أو العداء [4]، فعلى صعيد التعاون الخارجي بين الإيالتين أخبر علي باشا الجزائريين بالمفاوضات التي كانت جارية بين فرنسا والجنويين من أجل شرائها لجزيرة طبرقة سنة 1741م، الأمر الذي رفضه داي الجزائر [5]، فقام علي باشا بالإستيلاء على الجزيرة في شهر جوان 1741م[6]، ثم أقدم على تدمير المركز التجاري الفرنسي في تامكرت [7] الرأس الأسود « *Cap Négre* » في 16 أوت 1741م،[8] فتدهورت العلاقات بينه وبين فرنسا الراغبة في دخول الجزائر في حرب مع تونس [9]، كما تقدم علي باشا بعرض مالي لداي الجزائر قدره مئة سكوين مقابل القضاء على أبناء حسين بن علي، [10] إلا أنّ عرضه هذا لم يلق الإستجابة من الداي.

توترت العلاقات من جديد بين الجزائر وتونس بحلول سنة 1743م، والسبب في ذلك يعود إلى أن الجزائر غدت مأوى لأبناء حسين بن علي الثلاثة: علي الذي استقدمه باي قسنطينة، ومحمد الذي سمح له بالإقامة في مدينة الجزائر، ومحمود الذي التحق به بعد مقتل والده قادما من سوسة عبر مالطة ومرسيليا على متن مركب أرسل إليه من الجزائر[11].

---

[1] - *A.rosseau,Op.Cit.P116.*

[2] - محمد الصالح إبن العنتري، مصدر سابق،ص 67.

[3] - حسن حسني عبد الوهاب، مرجع سابق، ص 118.

[4] - عمار بن خروف، مرجع سابق،ص 245.

[5] - *D.Grammont, histoire d'Alger sous…op.cit-p300.*

[6] - *P.Arthure, histoire de la Tunisie, Edition A.S.P.L, Paris, p161.*

[7] - قرية كانت تقع حذو طبرقة ويسمها الإفرنج "كاب نيغرو"" أي (الرأس الأسود).

[8] - *P.Arthure,Op.Cit,p161.*

[9] - *De Grammont , correspondance des consuls d'Alger, **in R.A** ,N°33,Alger, 1889,p158-159.*

[10] - كان أبناء حسين بن علي قد فرّوا مباشرة بعد مقتل أبيهم سنة 1740م إلى الجزائر خوفا من بطش علي باشا، وفرّ محمد ومحمود إلى مدينة الجزائر وعلي نحو قسنطينة. ينظر: ألفونصو روسو ، مرجع سابق ،ص 248.

[11] - نفسه، ص 247.

تطورت العلاقات بين خليفة الداي إبراهيم الكبير إبراهيم الصغير (1745-1748م) وعلي باشا في اتجاه الصدام المسلح بين الطرفين، فقد تحولت حملة جزائرية في أفريل 1746م في اتجاه تونس، ذلك أن باي قسنطينة عشي حسن لما صمم على الدوشمان [1] كتب إلى إبراهيم خزناجي الصغير أن يجهز له العسكر ويجمع له الفرسان [2] فأمر الداي أبناء الحسين بن علي المقيمين بالجزائر بالإستعداد والتهيؤ لحملة جديدة جديدة على تونس، تلك الحملة التي قادها الداي بنفسه في 06 أفريل 1746م [3]، وقد كان وصولها لمدينة الكاف برفقة أبناء الحسين بن علي في 02-06-1746م دوي كبير في كل البلاد التونسية [4]. واستمرّ حصار المدينة من 20-06-1746م إلى غاية 31-07-1746م [5]، تبادل فيها الجيشان مناوشات ومعارك عنيفة عند أسوارها [6]، إلاّ أنّ باي قسنطينة ولعاملين إثنين: حصانة مدينة الكاف وعروض علي باشا الذي عمل كل ما من شأنه أن يؤدي إلى صرف الحملة الجزائرية كاتب الداي إبراهيم خوجة يعلمه بأنّ الحملة على مدينة الكاف فشلت، محاولا منه الحصول على إذن بعودة جيشه إلى الجزائر، وهو ما تم فعلا إذ عادت الحملة إلى الجزائر في 10رجب 1159هـ/31جويلية 1746م [7]،وبذلك فشلت هذه الحملة في احتلال مدينة الكاف [8]،وهو أول فشل ذريع تمنى به حملة جزائرية كانت تحاول الوصول إلى الحاضرة تونس.

تحسنت العلاقات بين حكام الجزائر وعلي باشا، بعد الفشل في إحتلال الكاف، بينما اتجهت نحو الفتور مع أبناء حسين بن علي الثلاثة، حتى أن محمود إتجه إلى قسنطينة وأصيب بخيبة أمل كبيرة من جراء الهزيمة فمات أسفا بعد عودة الحملة في 27-10-1746م، في حين أنّ الأخوين محمد وعلي إتجها إلى مدينة الجزائر واستقرا هناك.

مما سبق نستخلص أن العلاقات بين إيالة الجزائر وتونس في الفترة السابقة لسنة 1750م تراوحت بين السلام تارة والحرب والتوتر تارة أخرى ، وغالبا ما كانت المشاكل الحدودية والقبائل القاطنة على الحدود إذ نجد القبيلة الواحدة تمتد جغرافيا في كل من الإيالتين هما السبب في حدوث النزاع بين الدولتين.

---

[1]- الدوشمان: معناها الحرب أو الخصام وفيها غالب ومغلوب.

[2]- محمد الصغير بن يوسف، المشرع الملكي في سلطنة أولاد علي تركي، تح. أحمد الطويلي، مج 3 ، المطبعة العصرية، تونس، 2008،ص89.

[3]- عزيز سامح التر، مرجع سابق،ص 508.

[4]- حمودة إبن عبد العزيز، الكتاب الباشي ، تح . محمد ماضور،ج1،تونس 1970،ص 425.

[5]- نفسه ، لكن عند بلانتي بدأ الحصار حوالي منتصف شهر جوان.ينظر:

-Eugene Plantet-Correspondance Des Bey De Tunis et des consuls de France Avec La Cour 1577-1830-T 2-paris,1894, P403.

[6]- يقال أن باي قسنطينة عشي حسن لما رأى ما في الكاف من رجال والعدة وحصانة القلعة كاتب إبراهيم خوجة يستنده فتثاقل عن إمداده .ينظر : أحمد ابن أبي الضياف،مصدر سابق، ج2،ص 129.

[7]- حمودة إبن عبد العزيز، مصدر سابق، ص 128.

[8]- تعرف هذه الواقعة عند عامة تونس بخطرة الجزايرية الكذابة وذلك لوقوع الحرب على بعد من الحاضرة تونس، حتى بعض الناس لم يثبت عنده قدوم محال من الجزائر. ينظر : إبن أبي الضياف، مصدر سابق،ج2،ص 129-130.

بعد فشل يونس في الإستيلاء على عرش أبيه، بفشل ثورته سنة 1752، وفراره إلى الجزائر وبذلك إنضاف إلى خصوم أبيه المقيمين بالجزائر محمد وعلي ولدا الحسين بن علي [1]، هذا وكان يونس يأمل في أن يجد عونا من الجزائر ليتمكن من العودة إلى تونس، وانتزاع الملك فيها من والده علي باشا، هذا الأخير الذي بادر إلى تطويق كل مساعي إبنه من خلال إرسال مبعوث إلى الجزائر محملا بهدايا كثيرة للداي، إذ حظي فيها المبعوث باستقبال جيد ثم عاد إلى تونس، كما باءت كل مساعي يونس في الحصول على مساعدة جزائرية له[2].

قام باي قسنطينة حسن أزرق عينو في خريف 1754م بغارة على الأراضي التونسية التي كان الحنانشة اللاجئون قد إتخذوها مستوطنا لهم، فقتل الكثيرين وأخذ ماشيتهم في أكتوبر 1754[3]، وكان الباي حسن قد كاتب علي باشا وطالبه برد اللاجئين الحنانشة، فلم يلق طلبه الإستجابة المرغوبة، وقد أنف الباي علي باشا أن يرد عليه بنفسه لاعتباره أن مقامه أعلى من مقام باي قسنطينة، فكلّف إبنه محمد بالردّ عليه[4]،وهكذا فقد توفرت عوامل عدة لتوتير العلاقات بين الإيالتين في عهد الداي محمد بن بكر وعلي باشا، إلاّ أنها لم تتطور إلى صدام مسلح بين قواتهما كما حدث في سنة 1735م في عهد الداي إبراهيم الكبير والباي حسين بن علي، أو في سنة 1746م بين الداي إبراهيم الصغير وعلي باشا.

ج- الفترة الممتدة من 1756-1766

بحلول سنة 1756م اندلعت الحرب بين الجزائر وتونس ولقد لقد استعدت كل من الجزائر وتونس لهذه الحرب على النحو الأتي:

قام علي باشا بالإستعداد للحملة الجزائرية فانتقل إلى قلعة الكاف، واختار طائفة من الترك ممن لهم أهل وأولاد بتونس ووجهم لأبراج الكاف [5]، وبحلول ربيع 1756م أعطى الأوامر لسكان المدن والقرى التي تقع على الطريق المتوقع أن يمر بها الجزائريون بمغادرتها والرحيل عنها إلى تونس العاصمة، وذلك في حالة فشل الكاف في ردهم، كما صدرت الأوامر إلى قبيلة دريد المجيء بالعسكر إلى تونس فامتثلت، وكانت في الموقع المحدد لها في شهر أفريل 1756م [6]. ولما سمع علي باشا بتأهب الحملة الجزائرية للخروج من الجزائر

---

[1]- الإبن الثالث للباي حسين هو محمود وكان قد توفي في قسنطينة في سنة 1746م وبها دفن.

[2] عمار بن خروف، مرجع سابق ، ص288.

[3]- *E.Plantet, Correspondance Des Beye De Tunis…T2-Op.Cit,P475.*

[4] - أحمد ابن أبي الضياف، مصدر سابق،ج2،ص147.

[5]- نفس المصدر.

[6] - عمار بن خروف، مرجع سابق، ص294.

بعث إلى الكاف قذائف وبارود ومدافع[1]، وزار إبنه محمد بنفسه مدينة الكاف، وبلغ عدد المدافع التي كانت فيها نحو 200مدفع و4000جندي في الحاميات، واختار الباي محمد نحو 500 من الجند الأتراك الذين لهم آهل في مدينة تونس ليعزز بهم حامية الكاف.

أقدم الباي التونسي علي فرض نظام الكارانتينة [2] على التجار الجزائريين المتوجهين نحو تونس، هذا ما جعل الداي علي بوصبع وحسن أزرق عينو يفكران في الإنتقام من علي باشا، ومن أجل ذلك جرّد باي قسنطينة التجار التونسيين الذين يقصدون قسنطينة للتجارة، مما أثار إستياءا كبيرا لدى باي تونس، ثم إنّ حسن باي بعث إلى الداي بوصبع يطلب منه إرسال علي إبن الحسين إلى قسنطينة للشروع في الإعداد للحرب، وبوصوله في خريف 1755م، شرع في إجراء الإتصالات مع القبائل التونسية لاستمالتها إليه[3]، وبعد فترة وجيزة أقاما معسكرين بقواتهما في المكان المسمى السباخ، وذهب باي قسنطينة إلى الداي بوصبع في ربيع 1756م للتحدث معه عن أمر الحملة، إلاّ أنّ الداي أظهر له بعض التردد نظرا للطاعون القوي الذي كان يعصف بالجزائر [4]، هذا ولم يزل باي الشرق بالداي بوصبع يحاوله في شأن الحملة [5]، حتى وافق عليها وأمر بالإستعداد للسفر [6]، وأعلم محمد إبن الحسين بأن يتجهز هو ورجاله الذين إنضموا إليه من كل الجهات للمشاركة في الحملة.

توجهت الحملة الجزائرية إلى تونس مكونة من 7000ألاف من الجنود المشاة ومن فرسان بايلك الشرق الجزائري[7]، ويرى بلانتي *plantet* أنّ الحملة الجزائرية التي وصلت تونس يوم 22 جويلية 1756م تشكلت تشكلت من 5000 من المشاة و 1000من فرسان الصبايحية، إضافة إلى عدد كبير من الفرسان العرب الذين ينتمون إلى جهات مختلفة جزائرية وتونسية [8]، أما المؤرخ التونسي صغير بن يوسف في المشرع الملكي فيذكر أنّ الحملة الجزائرية أخذت معها مدفعا كبيرا تجره الخيل والثيران والبغال، كورة [9] المدفع الواحد

---

[1]- عمار بن خروف ، مرجع سابق، ص294.

[2]- الكارانتينة: معناها الحجر الصحي وكانت تقوم به السلطات التونسية على التجار الجزائريين والحجاج المتوجهين إلى البقاع لأداء مناسك الحج ويدوم هذا الحجر أربعين يوما .

[3] - *A.Rosseau, Op.Cit.p158.*

[4]- في سنة 1752م حلّ الوباء بالجزائر واستمرّ4 سنوات متتالية وتركز التقارير بأنه كان يموت كل شهرين ما يقرب من 170 شخصا، فأصيبت البلاد بالفقر والقحط ، وعلى هذا كان تردد علي بوصبع في تحريك الحملة ضد تونس خشية اشتداد عصفه.

[5]- عمار بن خروف، مرجع سابق، ص296.

[6]- من الأسباب الرئيسية للاستعداد للحملة على تونس تلك الإهانات التي كان يتعرض لها باي قسنطينة من قبل علي باشا، ومن ذلك عدم رغبته في معالجة القضايا موضوع الخلاف بينهما حيث كان يعتبره دون مقامه، فكان يحيلها إلى إبنه محمد. ينظر: محمد صغير بن يوسف،مصدر سابق،ج4،ص15،14.

[7] - *V.De Paradis ,Tunis et Alger a 18em siècle, Paris,1983,p30.*

[8]- *E.Plante, Correspondance Des Beye De Tunis ...,Op.Cit,P500.*

[9]- كورة: يقصد بها قذيفة المدفع.

تزن خمسة وعشرين رطلا، وكان يقوم بتمهيد الطريق لهذه الحملة فريق من النصارى والعزارى [1] بالفؤوس بالفؤوس في الأماكن الوعرة لتذليل الصعاب[2].

إنفرد حمودة إبن عبد العزيز بالإشارة إلى أنّ الحملة الجزائرية لما وصلت إلى منطقة"شبرو"، ونزلت هناك وصل إلى قائدها العام الباي حسين أمرا بالرجوع من الداي [3]، والسبب في ذلك يعود إلى نصائح الموالين لعلي باشا بعدم المغامرة ضدّه، وذلك بالمبالغة له في الصعوبات التي تواجه الحملة نتيجة القوة الكبيرة التي أصبح يتمتع بها علي باشا عدة وعددا [4]، لكن علي إبن الحسين بن علي حذر باي قسنطينة من المخاطر التي تنجم عن توقيف الحملة، هذا ما جعل داي الجزائر يأمر من جديد بإنقاذ الحملة، ولم تلبث أن تحركت من شبرو إلى بلدة الكاف بعد أن أذن لها الداي بذلك.

توقفت الحملة الجزائرية بوصولها إلى منطقة شبرو [5]، إذ بلغتها أوامر من الداي بوصبع بالتوقف على عجل،والعودة إلى الجزائر، وذلك للدسائس التي حاكها أنصار علي باشا في الجزائر، إذ نجحوا في زعزعة القرار الذي إتخذه الداي بأن جسّموا أمامه المخاطر والصعوبات التي سوف تعترضها، ونصحوه بعدم الإعتداء على حليف كعلي باشا الذي ظلّ مخلصا للجزائر حتى تلك اللحظة، كما لجأوا إلى التهويل مدّعين للداي أن لدى تونس قوات ضخمة سيتورّط العسكر التركي الجزائري في محاربتها[6].

وصلت المحلة الجزائرية مدينة الكاف الحدودية، وبوصولها إليها في الثامن رمضان 1169هـ/06 جوان 1756م حسب رواية صغير بن يوسف وإبن أبي الضياف[7]، وفي 10جوان /12 رمضان 1169هـ حسب رواية رواية القنصل الفرنسي في تونس [8]، فجمع حسن باي أعيان الجند وقال لهم : " إن التوانسة بالأمس سمونا بالجزيرية الكذابة، ولابد من إزالة هذه الوصمة بالقتال، ولا نبرح مكاننا إلا إذا أخذنا الكاف أو نموت [9] " أما يكفيكم في العار أن سموكم أهل افريقية الجزيرية الكذابة، وما بقي لكم حرم ولا مهابة، فزيلوا هذا العار على أنفسكم وقاتلوا بالجد من بالكذب وصفكم[10].

---

[1] - جمع عزري وهم الشباب .

[2] - محمد الصغير بن يوسف، مصدر سابق،ج4،ص37.

[3] - حمودة إبن عبد العزيز، مصدر سابق،ص277.

[4] - نفس المصدر، ص277-278.

[5] - *E.Mercier, Histoire De L'Afrique Septen…Op.Cit,p385.*

[6] - *A.Rosseau, Op.Cit ,p15.*

[7] - محمد الصغير بن يوسف، مصدر سابق، ج4،ص38 وأحمد إبن أبي الضياف، مصدر سابق، ج2،ص149.

[8] - *E.Plante, Correspondance Des Beye De Tunis… Op.Cit,P498.*

[9] - محمد الصغير بن يوسف، مصدر سابق، ج4،ص38 .

[10] - نفس المصدر، ج4،ص38.

حقّق الجزائريون نجاحا باهرا على مدينة الكاف بفعل المتاريس التي أقاموها والتحصينات هذا ويرجع المؤرخ التونسي صغير بن يوسف سبب النجاح لا إلى قوة عساكر الحظائر والمعدات التي مع الجزائريين ،وإنما إلى تخاذل الجند التركي التونسي المتواجد في الأبراج وعدم قتالهم مع عسكر زواوة وأهل الكاف،بحيث لم يطلقوا على العدو ولا طلقة واحدة، لا من مدفع ولا من بندقية[1].

بعد سقوط مدينة الكاف سارت الحملة الجزائرية بقيادة باي قسنطينة نحو تونس وحاصرت المدينة،ثم لم تلبث أن دخلت في مناوشات ضد التونسيين خارج الأسوار [2]،كانت أولها مناوشة زيتون حناية قرش[3]في شهر جويلية 1756م وقعت بين فرسان الحملة الجزائرية والفرسان المدافعون على علي باشا قرب طبورية، إنتهت بانهزام فرسان تونس، وفرار من نجا منهم نحو المدينة، وخيل الجزائر تطاردهم بالقتل حتى دخلوا القصبة، وأصيب في هذه المناوشة قائد فرسان تونس عثمان أغا إصابة أودت بحياته،ما جعل عامة الناس في تونس بعد سماعهم بموته يعبرون بأن عصمة علي باشا وسيادته ماتت بموت عثمان أغا [4]، أمّا ثاني مناوشة بين الجزائريين والتونسيين كانت مناوشة الحريرية في 22جويلية 1756م، إذ لما وصلت الحملة الجزائرية إلى الكدية المشرفة على سيدي حسني السيجومي [5] وعسكرت بها،بدأت مناوشات بين فرسان الحملة الجزائرية وفرسان علي باشا، لكنها إنتهت دون أن يتفوق أي منهما على الأخر، بالرّغم من تميز علي باشا بعساكره الموجودين في الأبراج بمراية الهند[6].

كانت معركة الزياتين [7] التي حدثت في 1756/07/24م،أولى المعارك والتي استبسل فيها جند زواوة من قوات علي باشا، وأرغموا الجزائريين على الإنسحاب إلى معسكرهم تاركين ذلك الموقع للتونسيين [8]. حصلت حصلت معركة أخرى بين فرسان الجزائر وتونس ومشاة البلدين يوم 24 أوت 1756م إنتهت بتفوق الجزائريين الذين كبدّوا التونسيين خسائر فادحة فاقت 100 قتيل وحوالي 500 جريح [9]. تقدّم الجيش الجزائري نحو القصبة وتمّ القبض على علي باشا و إبنه محمد باي [10] بعدما تمت محاصرتهما من قبل باي

---

[1] - *Benyoucef Med Sghir , Mechra El melki-chroniq Tunisienne, traduir en Frances par Victor serres et Med Lashram,1ere édition, Bouslama 1978,P358.*

[2] - *A.Rosseau, Op.Cit,p159-160.*

[3] - محمد الصغير بن يوسف، مصدر سابق،ج4-ص58.

[4] - أحمد إبن أبي الضياف، مصدر سابق، ج2، ص150.

[5] - محمد الصغير بن يوسف، مصدر سابق،ج4،ص61.

[6] - معناها المنظار *(Jumelle)* .

[7] - *Benyoucef Med Sghir , Op.Cit,P370.*

[8] *Ibid, p370-371.*

[9] *-Ibid.*

[10] - *E.Mercier, Op .Cit.p385.*

قسنطينة حسن [1]، في حين أن محمد قبض عليه وهو يحاول الفرار في اتجاه باردو ،ولم يغادر باي قسنطينة حسن عشي مدينة تونس التي إستولى عليها إلاّ بعدما جاءته الأوامر من الداي علي بوصبع بقتل علي باشا وتسليم الحكم لمحمد إبن الحسين والعودة إلى أرض الوطن، فكان له ذلك وشرع في العودة عن طريق البر في 02 أكتوبر 1756م[2].

لقد كان لحرب 1756 نتائج وانعكاسات كان لها الدور الفاعل فيما بعد في رسم معالم العلاقات بين الإيالتين ولعل أهم تلك النتائج ما يأتي :

- ✓ خسائر بشرية كبيرة لاسيما في صفوف الجيش التونسي، والتي تراوحت ما بين 5000و6000قتيل [3]، وهذا في مدينة تونس فقط، ضف إلى ذلك مدينة الكاف التي يقدّر عدد قتلاها حسب صغير بن بن يوسف ب500قتيل وكثير من الجرحى[4].
- ✓ عودة الجزائريين بمغانم كثيرة عادوا بها إلى الجزائر فملئوا سفينة كاملة من السفن الثلاث التي أرسلها الداي من الجزائر [5]، وذكر إبن يوسف أن بعضهم فضلوا نقل حمولاتهم على البغال والعودة على طريق البر [6]، في حين أن *de paradis* قدّر ما أخذه الجزائريون من تونس بنحو 4 إلى 5 ملايين جنيه، ينضاف إلى ذلك 200 من الأسرى الطبرقيين إفتداهم الإسبان فيما بعد أي في سنة 1770م[7].
- ✓ إستعادة أبناء حسين بن علي للحكم فباي قسنطينة لدى شروعه في العودة إلى أرض الجزائر،نصب محمد إبن الحسين بايا على عرش تونس، وذلك بأمر من داي الجزائر في أواخر سنة 1756م[8].
- ✓ تكبيل تونس بشروط وبنود جعلتها تبدو مقاطعة جزائرية ومن تلك البنود والشروط ما يأتي:
  - هدم كل التحصينات ومنع الباي من التسلح في قلعة الكاف[9].
  - إرسال شحنتين كبيرتين من الزيت لإنارة مساجد الجزائر وأضرحة المرابطين[10].

---

[1] *M. Gaid ,Chronique Des Beys De Constantine ,O.P.U, 1982-p34.*
[2] *-. E.Plante, Correspondance Des Beye De Tunis…, Op.Cit,P504.*
[3] *- E.Plante ,Op.Cit;p522.*
[4] - محمد الصغير بن يوسف، مصدر سابق،ج4،ص 46.
[5] - عمار بن خروف، مرجع سابق، ص 314.
[6] - محمد الصغير بن يوسف، مصدر سابق،ج4،ص 106-107 .
[7] *- V.De Paradis,.Op.Cit-p163.*
[8] *- A. Rosseau , Op.Cit.p,160.*
[9] *-M.Gaid, L'Algérie Sous Les Turcs, Op.Cit,p160.*
[10] *-H.Cambon, Histoire de la régence de Tunis, éditions berger levrault, paris, 1948,p85.et M.Gaid, Op.Cit,161. et A.Rosseau, Op.Cit.p,161.*

- إرسال هدايا سنوية لحكام الجزائر (داي الجزائر وباي قسنطينة) [1].
- تمتع وكلاء الجزائر وقسنطينة في تونس بنفس درجة الأهمية التي يتمتع بها قناصل الدول الأوروبية[2].

بانتهاء الحملة الجزائرية على تونس، وعودة الجيوش الجزائرية حتى تربع محمد إبن الحسين على عرش السلطة في تونس وذلك في أواخر سنة 1759م بفضل مساعدة الجيوش الجزائرية، هذا ما جعله يفكر في تجنب أي صراع أو نزاع يؤدي إلى خلاف معها، وإثارة المشاكل من خلال العمل على الوفاء بالتزاماته نحوها، وفي مقدمتها طلبات الداي علي وباي قسنطينة، والإحسان إلى الوافدين إليه من الجزائريين من شخصيات حكومية وقبلية [3]، كما كان لزاما عليه الوفاء بالتعهدات التي قطعها على نفسه تجاه الجزائر والالتزام بما جاء في معاهدة 1756م، ومما توجب على الباي التونسي الالتزام به نذكر ما يلي :

- ✓ تأدية الضريبة إلى الجزائر والتي بلغت000 12 دينار سلطاني ثمن الدهان والحليب والإبل الفراسات والمكاحل[4].
- ✓ الإلتزام بدفع ضرائب سنوية للجزائر للداي ولكبار مساعديه، إضافة إلى هدايا أخرى إلى باي قسنطينة المجاور للإيالة التونسية[5].
- ✓ إحتواء الجزائريين في تونس تجنبا لنقمتهم، فعلى سبيل المثال كان الباي يعوض للجزائريين ما يفقدونه في بلاده[6].

في 11 فيفري 1759م توفي محمد إبن الحسين [7]، وتولّى أخوه علي باي الحكم من بعده فاستمرّ على نهج سياسة أخيه [8] تجاه الجزائر في الوفاء بالإلتزامات المقطوعة للجزائريين كدفع الضرائب وتقديم الهدايا والإحسانات، وإستكمال ما بقي من تكاليف الحملة الجزائرية على بلاده سنة 1756م، والتي أعادت عرش

---

[1]- *V.De Paradis, Tunis et Alger.....Op.Cit,p80.*
[2]- *M.Gaid.Op.Cit.p161.*

[3]- عمار بن خروف، مرجع سابق، ص353.

[4]- أ.و.ت، كارتون 223، ملف384، الوثيقة 1.

[5]- يمكن الاطلاع على هذه الضرائب والهدايا التي كانت تدفعها تونس للجزائر في الأرشيف الوطني التونسي قسم الدفاتر الإدارية والجبائية (الدفتر 2144ن ورقة 201. 177.180).والدفتر 94 ورقة 17 .والدفتر 99. والدفتر 2149، الصفحات 238.239.237.215.214.213195.251.181.174.197.وينظر أيضا مقالنا تحت عنوان:حلوان محمد، هدايا بايات تونس لدايات الجزائر خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر قراءة في الدفاتر الإدارية والجبائية بالأرشيف التونسي، **المجلة التاريخية المغاربية، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات**، عدد179، تونس،أوت 2020، ص29-49.

[6]- للمزيد ينظر على سبيل المثال: أ.و.ت، الدفتر94،ورقة 17.

[7]- *L. Frank ,histoire de tunis,Op.Cit,p190.*
[8]- *A. Rosseau, Op.Cit.p,163.*

أبيه وأل الحسين بن علي وهذا خوفا من التقصير في ذلك إلى دعم أحد خصومه اللاجئين في الجزائر وفي مقدمتهم يونس إبن علي باشا[1].

إستمّرت تونس الوفاء بالتزماتها تجاه الجزائر حيث عمل الباي إبن الحسين منذ توليه الحكم على الإستمرار في الإلتزام بما هو متفق عليه مع الجزائر من تعويض للمصاريف وتأدية الضريبة السنوية وتقديم الإحسانات والهدايا والإعتراف بسيادة الجزائر، والتغاضي عن بعض التجاوزات الصادرة من الجزائريين في تونس فقد طلب الداي بوصبع في شهر أفريل 1759م من الباي علي أن يدفع له ما قيمته 150000سكوين.

تزامن عهد الداي علي بوصبع مع قيام ثورة إسماعيل إبن يونس [2]، هذا ما جعل الباي علي إبن الحسين يعجل في دفع تكاليف الحملة، فنجده في سنة 1173هـ/مارس1760م يبعث إلى الداي علي بواسطة مبعوث هذا الأخير وهو مسعود بن زكري مبلغ 33000ريال وبعث إلى باي قسنطينة أحمد القلي [3] بواسطة المبعوث نفسه 11.000ريال، ثم أرسل إلى الباي أيضا 5375ريالا عن طريق الحاج حسين بوشارب شاوش قسنطينة[4].

عرفت السنوات السبع الأولى من حكم علي عدة قضايا كان يمكن أن تؤدي إلى القطيعة بينهما منها:

- إستمرار الجزائر في التضييق وإيواء خصوم علي باي ومنهم يونس منذ سنة 1752م وإبنه إسماعيل منذ سنة 1762م[5]، فيونس كان محل تضييق في قسنطينة داخل السجن ، في حين أنّ إبنه إسماعيل لما فشل في الإستيلاء على العرش في تونس لجأ إلى الجزائر فألقي عليه القبض في قسنطينة، لكن بالرّغم من تخلّص علي باي منه، إلاّ أنّه بقي قلقا في شأنه، لأن المبعوث الذي ذهب إلى تونس لتهنئته بتولي العرش شرع

---

[1]- كان يونس لما ثار على أبيه ودخل القصبة وخرج هاربا إلى قسنطينة بقي أبناؤه الثلاثة إسماعيل وأحمد ومصطفى بدار سكناهم بباردو ينظر: أحمد إبن أبي الضياف، مصدر سابق،ج2، ص161.

[2]- للمزيد والإطلاع على ثورة إسماعيل بن يونس ينظر إلى المراجع التالية: أحمد إبن أبي الضياف، مصدر سابق،ج2، ص161 و حسن حسني عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس، ص 129.128.و عبد الواحد المكني، مرجع سابق، ص 40.

-A.Rosseau, Op.Cit.p,163.Et
-A.Guellouz.A.Masmoudi .M.Smida ,Histoire général de la Tunisie, les temps modernes 1534-1881,tome 3, Sud édition, Tunis, 2010. P246.

[3]- تولّى بايلك قسنطينة منذ وفاة حسن أزرق عينو 1756م و إستمرّ إلى غاية سنة 1771م. ينظر محمد الصالح ، بن العنتري ،مصدر سابق،ص75.74.

[4]- عمار بن خروف، مرجع سابق، ص364.

كما إستمرّت تونس في تقديم الهدايا للجزائر و تقديم المؤونات للمراكب الجزائرية أثناء ذهابها وإيابها من بر الترك: للمزيد عن تلك الهدايا ينظر: أ.و.ت، الدفتر 2144، ورقة 205.207. وعن المؤونات ينظر الدفتر 2144، ورقة 11و الدفتر 143، ورقة 87.86والدفتر الدفتر 1046،ورقة 11. و12.

[5]*-E.Plante, Correspondance Des Beys De Tunis…, Op.Cit, P594.597.*

في البحث معه حول المقابل الذي يمكن أن يقدمه مقابل الإبقاء على منافسه سجينا في قسنطينة، وطلب منه الحصول على مبلغ 100.000 بياستر[1]، هذا وقد ظلّ إسماعيل في قسنطينة إلى أواخر 1764م، ثمّ إنتقل إلى العاصمة بطلب من الداي علي بوصبع الذي أعاد له حريته ومكنّه من وسائل الإقامة المناسبة لمقامه، هذا ما أثار قلقا شديدا لدى باي تونس الذي كان يخشى أن ينتهز إسماعيل الفرصة للعودة إلى تونس التي يمكنه أن يجد فيها موالين من الناقمين عليه وهم كثيرون [2]، ويبدو أن مخاوف الباي علي من خصومه في الجزائر هي التّي دفعته إلى الإتفاق مع سلطان المغرب الأقصى في عام 1763م، بالسماح لقراصنة المغرب بالنشاط ضدّ السفن الأوروبية على بعد 30 ميلا فقط من الشواطئ التونسية وبيع مغانمهم في موانئها[3].

- تجاوزات الجزائريين في تونس كقضية صيادي المرجان الفرنسيين الذين فرّوا من القالة الجزائرية إلى جزيرة طبرقة خوفا من الوقوع في قبضة الجزائريين الذّين كانوا يريدون الإنتقام منهم لما حصل لبعض سفنهم على أيدي الفرنسيين [4] ، وقضية جزيرة طبرقة التي كان الباي علي إبن الحسين وقبله علي باشا (1735-1756م)، يتفادى الحسم فيها بما يمكن أن يثير نقمة الجزائريين عليه، هذا وكان الجنويون إلى غاية 1741م هم أصحاب الإمتياز فيها [5] وكانت فرنسا إلى غاية 1764م تخشى أن يبت الداي في أمر الجزيرة الجزيرة ويجبر الباي علي بالإمتثال لقراراته، لكن الباي علي لم يتخذ أي قرار يثير نقمة حاكم الجزائر عليه.

د- الفترة الممتدة من 1766-1800

إستمرّت تونس في بعث الهدايا إلى الجزائر خلال فترة محمد عثمان باشا والذي تولى الحكم بالجزائر في 08 أفريل 1766م[6]، وشملت تلك الهدايا شخصيات رفيعة كالداي وحاشيته، وغالبا ما كان يتحف الباي علي الداي محمد عثمان باشا بهدية سنوية تكون غالبا في شهر شوال (عيد الفطر) وأحيانا في شهر ذي

---

[1]- *E.Plante, Correspondance Des Beys De Tunis Op.Cit, ,p586.*

[2] *-Ibid,p622.*

[3]- عمار بن خروف، مرجع سابق، ص372.

[4]- سببت قضية صيادي المرجان إحراجا كبيرا للباي التونسي والذي وقع في إحراج من أمره بعدما طلب منه القنصل الفرنسي في تونس بحمايتهم من الجزائريين، فاعتذر له من عدم قدرته على ذلك خاصة بعدما جاءه التحذير من الداي علي بوصبع من مغبة الإستجابة للطلب الفرنسي، وفي الأخير نجد علي باي يرذخ لطلب الجزائريين بالرغم من تحسن العلاقات بين الجزائر وفرنسا وإبرام اتفاق بينهما في 1764/01/16م ينظر:

-E.Plante, Correspondance Des Beys De Tunis, Op.cit.p552.601.602.

[5] *- L.frank, histoire de Tunis,Op.Cit,p192.*

[6]- أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر1766-1791، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص79.

ومما عرف عنه حبه للجهاد وقيادة المراكب، ورفع الضرائب على السفن كالبندقية وهولندا والسويد والدانمارك وإسبانيا في ثلاث مناسبات ينظر:

-M.Kaddache, L'Algérie Durant La Période Ottomane ,O.P.U,P121et. M.Gaid,Op.Cit,p162.

الحجة (عيد الأضحى)[1] وشملت أيضا تلك الهدايا وفود ومراكب الجزائريين المارّين بتونس والمتوجهين إلى بر الترك (إسلامبول)[2]، وفيما يتعلق بتكاليف الحملة فإن علي باي تمكن من سدادها نهائيا سنة 1769م (26 أفريل)، ففي تذكرة من باي قسنطينة أحمد القلي (1756-1771) إلى باي تونس تفيد بأنّ باي قسنطينة إستلم على دفعات من خدام الباي في تونس مبلغ 246780ريالا خرج من قسنطينة، وذلك مجموع مصروف المحلة المنصورة لما توجهت إلى تونس سنة الدوشمان من ثمن البشماط، والدهان، والزيت، والإبل، والفراسات، والمكاحل[3]

تولّى حمودة باشا الحكم في تونس(1782- 1808) [4] . فقد كان هناك سلام حذر بين الايالتين فسار على نهج السياسة التي إنتهجها قبله أبوه تجاه الجزائر، وهي تجنب ما يثير سخط الجزائريين وتقديم الضريبة السنوية والهدايا. يذكر فونتير دو بارادي *"V. de paradis"* أنّ تونس إستمرت في تقديم الهدايا للجزائر وكانت تتألف من حمولة زيت (250 جرة و 50 جرة سمن و 20 جرّة صابون سائل)،وهدايا لكبار أرباب الدولة من الشواشي والسروج المطرزة والشالات الحريرية وعطور الورد وقدر ذلك بنحو 150.000 جنيه[5] والإحسانات لداي الجزائر وللشخصيات العليا ولباي قسنطينة وللمارين بها من الجزائريين[6].

خلال عهد صالح باي (1771 – 1792)[7] الذي كان من أعظم بايات قسنطينة وأشهرهم، سواء من حيث أعماله العسكرية أو انجازاته العلمية والعمرانية [8]،فإن علاقاته مع تونس وأميرها حمودة باشا الحسيني، **"فقد كانت سيرة حسنة، وكانت بينهما الهدايا العظيمة والمودّات الكثيرة، وكان تجار قسنطينة**

---

[1]- عمار بن خروف، مرجع سابق ، ص 380. للمزيد عن تلك الهدايا ينظر : أ.و.ت،الدفتر 143، ورقة 32. 33. 34. والدفتر 2145 ورقة 182،183.. وإحسانات أخرى لشخصيات من الحنانشة على سبيل المثال : والدفتر 2145. 168.165.

[2]- فمثلا ما خرج لإبراهيم شاوش قبطان باشا وعلي شاوش الخارجين من الجزائر والمتوجهين نحو إسلامبول: 12 رطل لحم، 205 رطل روز،رطلين سمن، أوقية فلفل، زعفران، شمعة، 1.5 رطل عسل، ومثله زبيب، و 4 أواق قلب اللوز، ومثلها نشا، وطيرين دجاج، وزوج فروخ حمام،ونصف صاع خل، ونصف رطل جبن ،و5خارب خضر ينظر: أ.و.ت، الدفتر 143،ص64. وللمزيد عن تلك الإحسانات ينظر الصفحات التالية من نفس الدفتر:149.141.140.138.136.135.115.114.113.67.61.60.

[3]- أ.و.ت، الصندوق223، ملف 384، الوثيقة7 . عبارة عن تذكرة من باي قسنطينة إلى الباي غلي باشا في تونس . بتاريخ اواسط ذي الحجة 1182هـ/ أفريل 1769م.

[4]– للتعرف على شخصية حمودة باشا ينظر: الإمام رشاد ،سياسة حمودة باشا في تونس، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1980،ص81–102.

[5] - *V.De Paradis, Tunis et Alger.....Op.Cit,p 138.*

[6]- ينظر: أ.و.ت، الدفتر 2145، ص167.والدفتر 275- ص23.

[7]-*M.Gaid, Chronique Des Beys De Constan…Op.Cit,p38.*

للمزيد عن صالح باي وأعماله. ينظر المصادر والمراجع التالية : *M.Gaid- Chronique Des De Constan…Op.Cit.p38* و محمد الصالح إبن العنتري، مصدر سابق،ص75-77 ،و فاطمة الزهراء قشي، قسنطينة في عهد صالح باي، ميديا بلوس، قسنطينة، 2005،من ص 88 إلى ص118.

[8]- جميلة معاشي، مخطوط عن صالح باي حاكم بايلك قسنطينة ، المجلة التاريخية المغاربية، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات،العدد 149، 2010، ص31.

يمشون إلى تونس بالسلع حيوان وغيره، فيبيعونها هناك ويشترون السلع من تونس ويأتون بها إلى قسنطينة [1]. إلاّ أنّ هذه المودة التي كانت بين صالح باي وحمودة باشا لا تعني أنه كان هناك تفاهم دائم بينهما . ففي بداية عهد حمودة باشا حدث نزاع بينهما كاد أن يؤدي إلى إندلاع حرب بينهما. تلك الأزمة التي استمرت على مدار 4 سنوات 1783 – 1787م[2].

لما تولّى حمودة باشا العرش التونسي في سنة 1782م وجد نفسه أما رغبتين تتعلقان بسياسته المستقبلية مع الجزائر. الرغبة الأولى: وصية أبيه التى تقول :" إن موارد تونس تشبه الرغيف من الخبز يقسم على أربعة قطع تؤخذ منها واحدة، وتعطي للجزائريين القطع الثلاث الأخرى، وذلك حتى يمكن العيش مع أولئك الأقوام الجزائريين المضطربين المريعين" . والرغبة الثانية هي رغبة حكام الجزائر في أن يبدءوا معه من حيث إنتهوا مع أبيه، غير أن حمودة باشا الذي كانت سياسته الخارجية على ما يبدو اتجاه الجزائر لا ترضى بغير الإستقلال[3] فقد إنتهج سياسة للتخلص من هيمنة الجزائر وتحقيق إستقلال تونس كبناء التحصينات العسكرية كبرج جربة سنة 1795م، وحلق الوادي في 1797م، وإقامة الأسوار كسور مدينة تونس سنة 1802م[4]، بالإضافة إلى الإعتماد على الجوسسة[5] والإستكثار من الجند[6].

---

[1]- محمد الطاهر بن أحمد النقاد، ذكر طرف من ولاية المرحوم صالح باي أمير قسنطينة، مخطوط بالمكتبة الوطنية التونسية تحت رقم 263 ص18.17.

[2]- للمزيد عن تلك الأزمة ينظر المراجع التالية :

-E.*Plante,Op.Cit.V3.p13 - A.Rosseau, Op.Cit,p200.*
-E.Vayssette, Histoire De Constan…Op.Cit.p129.
-E.Mercier, Histoire De L'Afrique Septen…Op.Cit,p416.

- الإمام رشاد، مرجع سابق، ص 386.

[3]- الإمام رشاد، مرجع سابق، ص 386.

[4]- الإمام رشاد، الجيش في عهد حمودة باشا (1782-1814) مجلة الدفاع، وزارة الدفاع التونسية، أعمال ندوة بعنوان تاريخ الجيش التونسي من العهود القديمة إلى عهد التحول، ط2،جويلية 1998، ص77.

[5]- للمزيد عن عمليات الجوسسة ينظر المراجع التالية : الباجي المسعودي، الخلاصة النقية في أمراء افريقية، مطبعة بيكار وشركائه، تونس، 1323هـ، ص136. وجيمس ليندر كاثكارت، مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا بالمغرب، ترجمة وتعليق اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1982. ص221.و الإمام رشاد، مرجع سابق، ص385.384.

[6]- الإمام رشاد، مرجع سابق، ص385.384 وللمزيد ينظر:

-P.Arthure, histoire de la tunnisi,Edition A.S.P.L,Paris-p.153.154
-E.Plante,Op.Cit.V3,p304.

- أحمد إبن أبي الضياف، مصدر سابق، ج3-ص85.

3-من بداية القرن التاسع عشرولغاية إحتلال الجزائر

أ- الفترة من 1800- 1808

أُستهّل القرن التاسع عشر في الجزائر على الصعيد الداخلي بقيام ثورة إبن الاحرش [1]، والتي لعب فيها حمودة باشا دورا بارزا في إشعالها بالشرق الجزائري وذلك عند عودة إبن الحرش من الحج إذ استقبله وأكرم وفادته فأوعز له بالثورة على الحكم التركي ويشير الزهار إلى ذلك قائلا :" إنّ رجلا مثلك شجاع يجب أن يذهب إلى ملك الترك بالجزائر وينزعه من أيديهم ونحن نمدك بما يخصك والعرب يتبعونك لكثرة ماظلمهم الأتراك..."[2].

حصل تحول جذري في سياسة حمودة باشا تجاه نظام الجزائر، إذ أصبح منذ سنة 1804م يظهر رغبة في الإستقلال عنه، لكن دون العمل على إستفزاز دايات الجزائر ودون التخلي عن سياسة التسليح والإعداد للحرب المتوقعة مع الإيالة الجارة فبالإضافة إلى دعمه إبن الاحرش نجح في إستمالة باي قسنطينة مصطفى أنقليز [3]. كما أقدم على قطع جميع أنواع الهدايا والعطايا التي كانت تقدم إلى داي الجزائر، وأوقف النفقات التي كانت تصرف للجزائريين بتونس فاعتبرت الجزائر هذه التصرفات المخزية إهانة لها فأعلنت على الفور الحرب على حمودة باشا فاندلعت حربي 1806 و 1807 بين البلدين.

خلال الحرب الأولى شلت البحرية الجزائرية ميناء حلق الوادي ومنعت تحرك الأسطول التونسي التجاري والحربي [4]، فردت تونس بتحريك حملتها نحو الحدود الجزائرية في بداية سنة 1807 بقيادة سليمان كاهية مشكلة من 40.000رجل[5] إلى مدينة قسنطينة التي إستمرّ حصارها مدة شهرا كاملا [6]. لكن بوصول إمدادات من الجزائر عن طريق البر والبحر تمكن الجيش الجزائري من إلحاق الهزيمة

---

[1]-للمزيد عن ثورة إبن الأحرش ينظر: ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، ج 2، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1988، ص 171.170. أحمد إبن المبارك إبن العطار، مصدر سابق، ص 46 و محمد الصالح ابن العنتري، مجاعات قسنطينة،تح. رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974.، ص30.

-E.Vayssette, Histoire De Dernière Bey De Constantine, Présentation, Abderahmen Rebahi, Alger,2005,p52.

[2]- أحمد الشريف الزهار، مذكرات، تحقيق أحمد توفيق المدني،ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر، 1980، ص85.

[3]- فرّ مصطفى أنقليز إلى تونس برفقة إبنه علي ومعهم 14 نفرا فوصل والى ميناء حلق الوادي يوم الاثنين 14 ذي القعدة 1220هـ (8فيفري 1806م فأكرمهم حمودة باشا وأحسن إستقبالهم ينظر (أ.و.ت، الدفتر 175، ص97) .

[4]- الإمام رشاد، مرجع سابق، ص395.

[5]- أحمد إبن أبي الضياف، مصدر سابق، ج3، ص. و: *E.Plante,Op.Cit.V3,p470.*

[6]- حسب الزهار إستمرّ شهرا ينظر: أحمد الشريف الزهار، مصدر سابق، ص 96. ونفس الشيء عند صالح العنتري ص88، ونفس المدة عند دوغرامون ص367 ، في حين أنّ الفونسو روسو يجعل مدة الحصار شهرين.

بالتونسيين، وقد وصف سليمان كاهية قائد الحملة التونسية هذه الحرب بقوله : " ... حتى فاضت أعين الناس دموعا ..."[1]. كان من نتائج المواجهة الأولى بين الجيش التونسي والجزائري مايلي :

- ✓ قدر روسو أن الجيش الجزائري تمكن من أسر مابين 500 إلى 600 رجل فيهم المستسلم وفيهم الجريح، أما عدد القتلى فيصفهم بالكثرة بحيث لم تمضي أيام على هزيمة التونسيين حتى وصلت إلى مدينة الجزائر قافلة من أربعين بغلا بها أحمال مملوءة بأذان القتلى التونسيين كرمز للغلبة وتذكار للنصر[2] ، كما تعرض الجزائريون إلى خسائر كبيرة لاسيما في معركة سطح المنصورة.
- ✓ غنم الجزائريون معظم عتاد الجيش التونسي [3]، ويشير إبن أبي الضياف إلى أن ما غنمه الجزائريون في هذه الحملة المدافع والخيل والإبل[4].
- ✓ عزم التونسيين على قيادة حملة جديدة وإرسالها إلى مدينة الكاف لمواجهة أي هجوم جزائري.
- ✓ قيام الأسطول البرتغالي بطلب من حمودة باشا بحماية شواطئ تونس من هجوم الأسطول الجزائري[5].

قام حمودة باشا في مدة قصيرة بتجهيز جيش قوامه 18000 مقاتل من زواوة، والأتراك، وذلك للثأر من الجزائر قرّر إسناد القيادة العليا لوزيره يوسف صاحب الطابع الذي تقرر أن يتحمل مسؤولية القيادة العليا للجيش[6] وفي الجهة المقابلة جهز الداي الجزائري أحمد حملة كبيرة أسند قيادتها لابن أخيه الأغا حسن، ثم بعث إلى باي قسنطينة ولد صالح باي بتجهيز حملته [7]، والتقى الجيشان على واد سراط يوم 12 جويلية 1807م في معركة عنيفة، ليتجدد القتال أيضا يوم 14 جويلية انتهت بهزيمة الجيش الجزائري وانسحابه الى داخل الحدود الجزائرية وفي شأن هذه الهزيمة يقول الشريف الزهار :" ... فلما رأى ولد صالح باي هزيمة عسكر تونس وكانت لهم معه كلمة رجع بحملته وترك الأغا وحده يقاتل بعسكره، ثم أمر جيشه بحمل المحلة وهرب راجعاً إلى قسنطينة، وحسن أغا لم يشعر بذلك حتى بلغه هروب الباي..." [8]. كان لواقعة الحرب الجزائرية التونسية الثانية نتائج أهمها:

---

[1]- أ. و.ت، الصندوق 223، ملف384، ص158.رسالة من سليمان كاهية قائد المحلة في سراط إلى حمودة باشا باي في تونس بتاريخ 22صفر 1222هـ/ 30افريل 1807م.

[2]- *A.Rosseau, Op.Cit,p261.*

[3]- الإمام رشاد، مرجع سابق، ص316.

[4]- أحمد ابن أبي الضياف، مصدر سابق، ج3،ص43.

[5]- الإمام رشاد،مرجع سابق،ص399.

[6]-*A.Rosseau, Op.Ci,p262.263.*

[7]- أحمد الشريف الزهار، مصدر سابق، ص97.

[8] - نفس المصدر، ص97..

- ✓ كان عدد القتلى من الجزائريين يتراوح مابين 600 إلى 700نفر[1]، بالإضافة إلى المعدات الحربية من مدافع وهاونات وقطع حربية ...إلخ.
- ✓ غنمت تونس مغانم كثيرة ووقوع عدد كبير من الجزائريين أسرى في يد التونسيين[2].
- ✓ تصميم الداي أحمد على الثأر لهزيمة واد سراط وإصراره عل القيام بمحاولة جديدة لإخضاع تونس لشروط الجزائر، فكلّف باي قسنطينة الجديد بالإستعداد لحملة إنتقامية في ربيع عام 1808م.
- ✓ إكتساب القوات التونسية ثقة في قدرتها على تحقيق التفوق على القوات الجزائرية، واطمئنان الحكام التونسيين على قوة بلادهم وقدرتهم على تحقيق الإستقلال عن الجزائر وتحقيق السيادة التونسية.

بعد هذه الحرب المدمرة بين البلدين عادت العلاقات الودية بينهما من خلال الصلح الذي أبرم بينهما خلال شهر سبتمبر من سنة 1808م فقد كانت تلك الحرب التي تكبد فيها الطرفان خسائر مادية وبشرية من بين الأسباب الدافعة بالإيالتين إلى عقد السلام والهدنة.

ب- الفترة الممتدة من 1808-1815

إنتقل الصراع الجزائري التونسي من البر إلى البحر فقد ظلت الجزائر تأمل في الإنتقام من التونسيين[3]، [3]،

فأصبح داي الجزائر يركز نشاطه الحربي على قواته البحرية التي لم تتوقف عن ملاحقة السفن التجارية التونسية في عرض البحار، وحتى في الموانئ مؤثرة بذلك على تجارة تونس الخارجية [4]، ففي ربيع سنة 1226هـ/ماي 1811م هجم الرايس حميدو على جزيرة جربة وأخذها، وقد سافر حميدو بالمراكب إلى تلك الجزيرة وأرسى بمرساها، وقصف بالكور برّها فهرب أهلها وبقي بها أياما ثم غادرها في اتجاه جزيرة قرقنة [5] ثم إلتقى الأسطولان الجزائري بقيادة الرايس حميدو، والتونسي بقيادة الرايس محمد المورالي، وجرى بينهما قتال عنيف بتاريخ 22ماي 1811م[6]. إنتهت تلك المعركة البحرية بهزيمة الأسطول التونسي، فكانت

---

[1] -A.Rosseau, Op.Cit,p266.

[2]- عمار بن خروف، مرجع سابق، ص445.

[3]- A.Rosseau, Op.Cit,p268.

[4]- الإمام رشاد، مرجع سابق،ص400.

[5]- أرخبيل يقع شرقي البلاد التونسية على مسافة 32كلم من سواحل صفاقس، كانت محل صراع بين الأتراك والإسبان منذ ق16م ،إسترجعها الإسبان نهائيا سنة 1625م.. ينظر: أحمد الحمروني، مرجع سابق، ص131.

[6]- البير دوفال، الرايس حميدو، تعريب، محمد العربي الزبيري، الجزائر ،1972، ص84.

الحصيلة 41قتيلا من الجانب الجزائري، أمّا خسائر تونس فكانت 230 قتيلا [1]، وتعلل المصادر والمراجع التونسية سبب الهزيمة البحرية للأسطول التونسي إلى خذل البحارة التونسيين لرئيسهم محمد المورالي،وإنسحابهم من المعركة لأنهم أنفوا من تقديم أرنووطي عليهم [2].

وفي أعقاب تدهور العلاقات بين الإيالتين قام السلطان العثماني محمود الثاني (1809-1839م) باستدعاء وكيل تونس في أزمير محمد عرنبود [3]، وإستفساره من قبل القبطان دريا محمد خسرو باشا عن سبب النزاع بين الوجقات وعدم وقوع الصلح بينهما [4]، ثم أصدر خط همايوني من محمود الثاني بإرسال مبعوث إلى كل من الجزائر وتونس لعقد الصلح بينهما [5].

إستمرّت الحرب البحرية بين الجزائر وتونس فقد شهدت سنة 1813 واقعتين حربيتين بينهما واحدة بحرية في صيف 1813م، إذ حاصر أسطول جزائري في جويلية ميناء حلق الوادي مدة شهرا كاملا، إلاّ أنها فشلت في تحقيق النصر بسبب التفوق العددي للبحرية التونسية [6]، والأخرى برّية في أكتوبر، والتي فشلت فشلت هي الأخرى أيضا [7] ويشير الزهار في مذكراته بأنّه لم يجري أي قتال بين الجيشين في مدينة الكاف، والسبب في ذلك أن عمر أغا لما وصل إلى الكاف بلغه رجوع الحملة البحرية إلى الجزائر، فعاد هو كذلك دون أن يجري قتال بينه وبين آهل تونس، لأن هدفهم كان القتال برّا وبحرا لإخضاع تونس [8].

بالرّغم من إستئناف بعض العلاقات التجارية البرّية والبحرية بين البلدين، إلاّ أنّ ذلك التقارب لم يؤدي إلى إستتباب الأمن بينهما، غير أنّ حالة الحرب المتواصلة بينهما كانت قد تلاشت وأصبحت الإيالتان تتطلعان بثقة إلى صلح قريب، وأبدى الداي عمر (1815م-1817م) رغبة في التعاون ضد الأعداء المشتركين للبلدين [9]وهم الأمريكيون وبالأخص الأوروبيين . وجهت الجزائر مبعوثا إلى الباي محمود يعرض عليه

---

[1]-*A.Devoulx, Le Rais Hamidou, Imprimeur Libraire Editeur, Alger, 1859,p108.*

[2]- أحمد إبن أبي الضياف، مصدر سابق،ج3،ص51. الأرناوط : وهم سكان ألبانيا.

[3]- أ.و.ت، الصندوق 223، الملف 384، الوثيقة 163،ص1.تعريب رسالة تركية من محمد عرنبود باش دايي تونس بإزمير الى حمودة باشا باي في تونس 7 جمادى الأولى 1227هـ/ 18 ماي 1815م.

[4]- نفسه.

[5]- أ.و.ت، الصندوق 223، الملف 384، الوثيقة 163،ص2.

[6]- أحمد الشريف الزهار، مصدر سابق،ص108.

- A.Rosseau, Op.Cit,p285.

[7]- للمزيد عن الحملة الثانية البرية ينظر المراجع التالية :

-E.Mercier,Histoire De L'afrique Septen…Op.Cit,p481.et E.Plante,Op.Cit.V3,p510.511.

و إبن سلامة، العقد المنضد في أخبار مولانا المشير أحمد، مخطوط بدار الكتب الوطنية بتونس، تحت رقم 18618، نقلا عن الإمام رشاد،مرجع سابق، ص403.

[8]- الحاج أحمد الشريف الزهار، مصدر سابق،ص108.

[9]- *E.Plante,Op.Cit.V3,p508.*

مجددا مقترحات الصلح [1]، وكان رد فعل باي تونس هو الرفض والاستعداد للحرب وتجهيز الأسطول وإعداده لمواجهة هجوم الأسطول الجزائري المحتمل على تونس حدث هذا بالرّغم من أنّ الداي عمر لم يهمل شيئا لعقد الصلح مع التونسيين[2].

هدّد داي الجزائر محمود باي بأنه في حالة رفضه لهذه الشروط فإنّه سيعلن الحرب عليه، وسيقوم في الربيع التالي بغزو الأراضي التونسية [3]، فكان رد فعل باي تونس هو الرفض والإستعداد للحرب وتجهيز الأسطول التونسي، وإعداده لمواجهة هجوم الأسطول الجزائري المحتمل على تونس، إلاّ أن السلطان العثماني تدخل لحث الجزائر على إنهاء حالة الصراع مع تونس، فمال الداي عمر إلى التساهل في شروطه للصلح مع تونس، كما يستفاد في ذلك من رسالته إلى الباي محمود بتاريخ 1816/06/08م، إذ لم يطالبه فيها مقابل الصلح إلاّ بإرسال الهدايا المألوفة[4]، إلا أنّ الباي التونسي رفض ذلك، بالرّغم من أنّ الداي عمر عمر لم يهمل شيئا لعقد الصلح مع التونسيين [5]، وهذا خلافا لما ذهب إليه فاييسات من أن مبعوث السلطان إلى الداي عمر باشا والباي محمود قد نجح في التوفيق بينهما، حيث تخلّى الداي عمر عن المطالبة بهدم تحصينات الكاف وقبول الباي محمود ببعث ضريبة من الزيت سنويا[6].

ج- الفترة الممتدة من 1815- 1830

تعرّضت الجزائر خلال سنتي 1815 و 1816م إلى حملات أمريكية وأوروبية [7] وبالأخص حملة اللورد إكسماوث، إلاّ أنّ موقف الباي التونسي محمود من الحملة المزدوجة الإنجليزية الهولندية على مدينة الجزائر في أوت 1816م، ظهر جليا في عدم تقديمه لأيّة مساعدة للجزائر من جرّاء تحطم أسطولها لأجل

---

[1]- تمحورت تلك الشروط أساسا حول دفع نظام الإتاوات وهدم التحصينات في الكاف للمزيد ينظر:

-A.Rosseau, Op.Cit.p303.

[2]- عبد الجليل التميمي، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي1816-1871، الدار التونسية للنشر، ط1، 1972، ص251.

[3]*-A.Rosseau, Op.Cit.p304.*

[4]- جاء جواب محمود باي على رسالة عمر باشا بما يلي:" لقد كان أجدادنا في السابق يوجهون إليكم الهدايا ، إنهم مجانين ولا يفكرون، أما نحن فلسنا على شاكلتهم، وعليه فسوف لن نرسل لكم شيئا ولو كان ذلك حبة قمح . ينظر رسالة الداي عمر إلى السلطان العثماني في بحوث ووثائق في التاريخ المغربي لعبد الجليل التميمي ، ص251. وينظر أيضا: أ.و.ج، خط همايون ، عدد 31210، سنة 1231هـ، علبة 08.

[5]- عبد الجليل التميمي، مرجع سابق، الهامش، ص251.

[6]*-E.Vayssette, Histoire De Constantine, in, **R.A**, Alger , 1860,p442.443.*

[7]- للمزيد عن تلك الحملات ينظر إلى المراجع التالية: وليام شالر، مذكرات قنصل أمريكا- 1816-1824 ،تعريب إسماعيل العربي،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1982،ص 146-147. راي إروين،مرجع سابق،ص 205 و أحمد الشريف الزهار، مصدر سابق،ص 122.

-E. Mercier, Histoire De L'Afrique Septen…,Op.Cit,P 490.

-A. Devoulx, Op.Cit,P90.

إعادة بناءه من جديد، وكان الشريف الزهار في مذكراته قد أشار إلى قيام كل من سلطان المغرب مولاي سليمان وباشا طرابلس يوسف القرمانلي والسلطان العثماني بمساعدتها على إعادة تكوين أسطولها [1].

بعد حملة اللورد اكسماوث عمل علي خوجة على إقامة علاقات طيبة ومهادنة الدول الأوروبية كي يتجنب مخاطرها، وفي الوقت نفسه حرص على وضع حد نهائي لحالة الحرب التي كانت ما تزال قائمة بين الجزائر وتونس [2]، فأرسل بعثة إليها تتألف من الحاج يوسف من كبار المماليك، وبعث معه العالم العلامة سيدي علي بن النيكرو والباش كاتب، فتكلّموا في شأن الصلح مع الباي محمود [3]، حيث أبلغ المبعوث الباي الباي التونسي عن رغبة داي الجزائر في وضع حد للعداء الذي بذر الفرقة بين البلدين، وأضعفهما بين القوى المسيحية [4].

شهدت العلاقات بين الإيالتين بعد تولّي الداي حسين للحكم في الجزائر في مارس 1818م تحسنا فقد سادها السلام وحسن الجوار ومن ذلك تبادل الهدايا [5] والرسائل المفعمة بعبارات الود والاحترام [6]. ثم إتجهت العلاقات نحو التأزم خلال النصف الثاني من سنة 1819م لعدة أسباب كشرط أداء الزيت [7] للجزائر وإعتداءات بعض القبائل التونسية على الوفود الجزائرية في تونس بالإضافة إلى بعض التجاوزات الحدودية والإغارات الحاصلة بين قبائل الحدود [8].

خلال سنة 1821م أرسل محمود الثاني مبعوثا إلى كل من تونس والجزائر فكتب لكل أمير كتابا [9]، وبعد مفاوضات مع داي الجزائر وباي تونس تم توقيع الصلح في 20 مارس 1821م [10]، وقد تمّ إبرام الصلح بعد إسقاط شرط الزيت "...فاجتمع بقبطان باشا وعرض عليه النازلة وطال بينهما التفاهم بحضرة مبعوثي الجزائر أيضا، وأخيراً انفصلت النازلة على أن يصطلح الوجقان ويسقط أداء الزيت للجزائر ويؤدى بدله خمسة وستون

---

[1]- أحمد الشريف الزهار، مصدر سابق ،ص 127.

[2]-*A.Rosseau, Op.Cit,p329.*

[3]- أحمد الشريف الزهار، مصدر سابق، ص 138.

[4]-*A.Rosseau, Op.Cit,p330.*

خلال هذه المعاهدة تنازلت الجزائر عن الكثير من الشروط التي كانت تطالب بها تونس كحمولات الزيت وتزويد السفن الجزائرية بالمؤن أثناء مرورها بالثغور التونسية .

[5]- مثل البعثة التونسية بقيادة سليم خوجة والتي حملت هدايا لرجال الدولة في الجزائر ينظر: أ.و.ت، الصندوق 223،ملف384، الوثيقة8.

[6]- على سبيل المثال الرسالة الجوابية من الداي حسين إلى الباي محمود في ديسمبر 1818 ينظر: أ.و.ت، الصندوق 223،ملف384، الوثيقة9.

[7]- أ.و.ت، الصندوق220، ملف349،ص8 من الوثيقة 19.

[8]- أ.و.ت، الصندوق 223،ملف384، الوثيقة 15.رسالة من أعيان مدينة تبسة إلى الباي إبراهيم باشا باي في تونس بتاريخ 1234هـ/ 1819/1818م.

[9]- الشريف الزهار، مصدر سابق ،ص 146.

[10]- أحمد ابن أبي الضياف، مصدر سابق، ج3،ص 134.

ألف قرش للترسخانة السلطانية، كما تؤدي تونس الهدية كل ثلاث سنوات..." [1]. ومع إندلاع حرب اليونان سنة 1821 إستنجد السلطان العثماني بالايالات المغاربية ، فقد وصل مبعوث إلى كل من الجزائر وتونس طالبا من الإيالتين المشاركة في الحرب المقدسة[2] فانضمت السفن الحربية الجزائرية إلى الترسانة التونسية وعتاد وعتاد طرابلس ومصر، وشكلت إنقاذ كبير للعثمانيين ومتابعة للقراصنة اليونانيين[3].

تميزت الفترة الممتدة ما بين 1821-1825م بسلام حذر بين الإيالتين، تراوحت ما بين الوفاق بين البلدين في العديد من القضايا كمحاولة البلدين ايجاد حل لمشكلة الديون المترتبة عن بعض التونسيين [4] بالإضافة بالإضافة إلى إعفاء الجزائريين من الحجر الصحي(الكارانتينة) لدى مرورهم بتونس، متوجهين إلى الحجاز لأداء فريضة الحج[5]، زيادة على ذلك تبادل الرسائل المتعلقة بالأخطار الخارجية المحدقة بالإيالات المغربية، المغربية، ولا سيما الجزائر التي كانت تعاني من حصار الأسطول الإنجليزي لها[6].

شهدت الفترة الممتدة من سنة 1825- 1828 عدة قضايا تسببت في توتر العلاقات بين الايالتين كمسألة فرار الجند الجزائري نحو تونس إذ تبودلت بشأنه العديد من الرسائل تحث على إجبارية ردهم إلى الجزائر بالإضافة إلى هجرة قبائل الحدود من الجانبين والتجاوزات الحدودية[7].

أثناء الحصار الفرنسي للسواحل الجزائرية 1827-1830 تباين الموقف التونسي تجاه الجزائر وهو الموقف الذي سوف نتطرق إليه بالتفصيل خلال الفصل الأول من هذه الدراسة.

---

[1]- أ.و.ت، الصندوق220، ملف349،ص08 من الوثيقة 19.

[2]-*A.Rosseau, Op.Cit,p345.*

[3]- أ.و.ج، دفتر خط همايون،عدد38548،تاريخ 1237هـ.

[4]- أ.و.ت، الصندوق223، ملف 384 الوثائق: 98.97.96.92.91.89.86.

[5]- أ.و.ت، الصندوق223، ملف384، الوثيقة88 رسالة من حسين باشا في الجزائر إلى محمود باشا باي في تونس بتاريخ أواسط رجب 1238هـ/ مارس- أفريل 1823م.

[6]- أ.و.ت، الصندوق223، ملف384، الوثيقة105 رسالة من حسين باشا في الجزائر الى حمود باشا باي في تونس بتاريخ أخر جمادى الثانية 1239هـ/ فيفري 1824م.

[7]- للمزيد عن هذه لقضايا راجع مقالنا في المجلة التاريخية المغاربية: حلون محمد التوترات الحدودية بين باي تونس وداي الجزائر، **المجلة التاريخية المغاربية ، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات**، عدد175، تونس، جوان 2019. ص310-320.

الفصل الأول

الفصـل الأول

الإحتلال الفرنسي للجزائر وموقف الإيالة التونسية

أولا: الإحتلال الفرنسي للجزائر

1- أسباب الاحتلال الفرنسي للجزائر

أ-الأسباب غير المباشرة(البعيدة)

* الأسباب السياسية

* الأسباب الإستراتيجية والعسكرية

*الأسباب الاقتصادية

*الأسباب الإعتقادية (الدينية)

ب- الأسباب المباشرة(القريبة)

* مسألة الديون الجزائرية

*حادثة المروحة (29 افريل 1827)

ثانيا- الحصار الفرنسي على الجزائر(1827-1830)

1-الإحتلال وسقوط العاصمة

2- إستسلام الداي حسين

ثالثا : موقف تونس من الإحتلال الفرنسي للجزائر(1827م-1830م)

1- قبل الإحتلال

2- بعد الإحتلال

رابعا:معاهدتا قسنطينة ووهران وشروط الإنضمام إلى تونس

1-معاهدة قسنطينة

أ-شروط عقد المعاهدة

ب- المفاوضات مع أحمد باي

ج- إنتقال الصراع إلى بلاط السلطان العثماني

2-معاهدة وهران وشروطها

أ-شروط المعاهدة

ب- مداخيل ومصاريف بايلك وهران

خامسا : موقف سكان الإيالة

الفصل الأول

الإحتلال الفرنسي للجزائر وموقف الإيالة التونسية

تعتبر الجزائر أولى الإيالات العثمانية في شمال إفريقيا التي سقطت تحت الهيمنة الإستعمارية الفرنسية في إطار التنافس بين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي ، وكان لهذا السقوط تأثير على باقي المنطقة وبالأخص الإيالة التونسية المجاورة للجزائر. هذا ما سوف نتطرق إليه في هذا الفصل الأول من خلال تتبع الأسباب المباشرة وغير المباشرة للإحتلال الفرنسي للجزائر و الموقف الرسمي للإيالة التونسية من هذا الإحتلال، بالإضافة إلى الدور الذي لعبته سلطات الإحتلال في إنحياز حكام الإيالة التونسية إلى جانبها.

أولا: الإحتلال الفرنسي للجزائر

لقد تنوعت الكتابات التاريخية عن إحتلال الجزائر، ما بين الكتابات الغربية المنظرة والداعمة للإحتلال، وما بين الكتابات المحلية المصورة لبؤس شعب وحالة وطن مغتصب. ومما قرأنا عن مبررات الغزو الفرنسي للجزائر التقرير الذي جمعه وكتبه المدعو أ.م.بيرّو *(A.M.PERROT)*[1] الذي جاء فيه بأنّ سيطرة بلدان المغرب على الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط شكلت منذ عدة قرون وصمة عار لأوروبا، فقد كانت تقضي بالموافقة على التعامل مع القراصنة مقابل مبلغ زهيد من أجل حرية الإبحار في البحر الأبيض المتوسط، دون التعرض للإهانة أو السلب أو النهب أو الإخضاع للرق[2]. لم يفد أي تظلم خاص لتسهيل القضاء على مخبأ القراصنة الذي أسس في الجزائر. لقد كانت العدالة والإنسانية تقضيان جبريا بأن تتحد الدول المتقدمة وتتكاتف للقضاء على هذه العصبة من الأشرار، لكن ما كان من المفروض أن يتمّ بالإشتراك قامت به فرنسا بمفردها، التي بانتقامها للإهانات المرتكبة ضد رايتها، كسبت الحق في إعتراف الشعوب الأخرى.

وللحديث عن الإحتلال الفرنسي للجزائر أردنا تتبع ذلك لاسيما منذ بداية القرن التاسع عشر أين بدأت ملامح إنهيار الإيالة الجزائرية وبداية التنافس الشرس من القوى الغربية لاحتلالها.

---

[1]- تضمن هذا التقرير دوافع الحرب وتفاصيل واستعدادات الحملة ، والأحداث التي سبقت الإحتلال وتشكيلة القوات البرية والقوات البحرية، وأسماء الضباط وملخص الأعمال الحربية حسب الوثائق الرسمية والوثائق الخاصة.

[2]- شكلت القرصنة أو عمليات الجهاد البحري في مصطلحاتنا التاريخية عنصر صراع عنيف بين ضفتي المتوسط لمدة ثلاثة قرون كاملة، فكانت أوروبا تعمل من اجل القضاء على سيطرة دول المغرب على التجارة الدولية، كما كانت تسعى من أجل تحريم تجارة الرقيق في العالم وهو ما فرضته على تونس والغرب وطرابلس الغرب، وهي تشكل مع الجزائر ما تسميه بالدول البربرية *« les Régences Barbaresques »* و دول المغرب عندنا.

1- أسباب الإحتلال الفرنسي للجزائر

إذا أردنا الحديث عن العوامل والأسباب التي أدت بالفرنسيين إلى إحتلال الجزائر عام 1830م يمكننا أن نصنف تلك الأسباب إلى أسباب بعيدة (غير مباشرة) وأسباب قريبة (مباشرة).

أ-الأسباب غير المباشرة(البعيدة)

*** الأسباب السياسية**

لقد حظيت الجزائر بمكانة مرموقة في حوض البحر الأبيض المتوسط خلال العهد العثماني لاسيما في بدايته،إلاّ أنه مع مطلع القرن السابع عشر بدأت البلاد تأخذ منعرجا آخر، فتفاقمت الإضطرابات وكثرت الإغتيالات والمؤامرات نتيجة الصراع على الحكم والتنافس اللاشريف من أجل كسب الأموال والثروات بشتى الطرق، فكانت فئة تغنم على حساب الشعب خاصة بعد سيطرة اليهود على إقتصاد البلاد،فأصبحت السياسة الخارجية للبلاد لا تحكمها ضوابط ولا توجهها حنكة سياسية [1].

أصبحت الجزائر محط أطماع فرنسا التي لم تكن علاقاتها بالجزائر ودية بل كثيرا ما كانت متوترة،فمنذ أول تمثيل دبلوماسي فرنسي بالجزائر سنة 1578م بتعيين القنصل الفرنسي "سورون" إلى غاية حادثة المروحة في عهد القنصل ديفال [2] « *Duval* » سنة 1827م ظهرت نوايا فرنسا الإستعمارية إلى حد الجهر بها، فقد طلب الملك شارل العاشر من السلطان العثماني سليم الثاني [3] تعيين أخيه "هنري الثالث"ملكا على الجزائر مقابل دفع الجزية سنويا [4].بالإضافة إلى عامل أخر وهو تراجع وضعف البحرية الجزائرية التي بدا عليها الضعف منذ نهاية القرن السابع عشر [5].

كما يمكن القول أنّ تلك الخسائر السياسية التي تعرضت لها فرنسا في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر لصالح بريطانيا في مناطق مختلفة من العالم مثل: الهند وكندا ومصر، هذا ما دفع

---

[1]- صالح بن النبيلي فركوس،تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة (1830-1962)، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012،ص 10.

[2]- « *Pierre Duval* »: أخر قناصلة فرنسا بالجزائر . ولد بفرنسا سنة 1758م. كان في نفس الوقت تاجرا تورط في كثير من القضايا مع بكري وبونجاح يقول عنه حمدان خوجة بأن مواقفه الشخصية من الأسباب التي زادت الوضع تعفنا عندما وقعت الأزمة بين الجزائر وفرنسا. إرتبط إسمه بحادثة المروحة الشهيرة التي اعتبرتها فرنسا ذريعة بررت بها الإحتلال الفرنسي للجزائر. ينظر حمدان خوجة، المرآة،تعريب.محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر،2006،ص الهامش ،ص 147.

[3]- السلطان العثماني وهو ابن سليمان القانوني تولى الخلافة في الفترة ما بين (1566-1574).

[4]- صالح بن النبيلي فركوس، مرجع سابق،ص 10.

[5]- صلاح العقاد، المغرب في بداية العصور الحديثة، معهد الدراسات العربية العالية، 1962.1963، ص80.

بفرنسا إلى البحث عن مستعمرات جديدة لتعويض خسائرها المتكررة [1]، كما أن حكومة شارل العاشر [2] كانت ترغب في خلق تعاون وثيق مع روسيا في حوض البحر الأبيض المتوسط باحتلال ميناء الجزائر حيث تتغلب بذلك على الهيمنة البريطانية [3]، بالإضافة إلى أنه بعد انعقاد مؤتمر فيينا سنة 1815م كانت فرنسا قد حصلت على الدعم الأوروبي لإنهاء ما عرف لدى الأوروبيين بالقرصنة في حوض البحر الأبيض المتوسط [4].

*** الأسباب الإستراتيجية والعسكرية**

كان الإعتقاد السائد عند الساسة الفرنسيين أن احتلال الجزائر سيقضي على التفوق البريطاني في حوض البحر الأبيض المتوسط، إذ يعود هذا الإعتقاد إلى أيّام نابوليون بونابيرت وكانت الحملة التي قادها على مصر سنة 1798م جزءا من هذا المشروع، وازداد اهتمام نابوليون بالجزائر بعد أن ضمن عرش إسبانيا ونصب أخاه جوزيف ملكا عليها. ففي سنة 1806م أرسل نابيليون القائد البحري بوتان « *Boutin* » [5] في مهمة تجسسية للحصول على معلومات تهم جميع نواحي الحياة فيها[6].

إحتلّ تقرير بوتان أهمية إستراتيجية كبيرة من خلال المعلومات التي قدمها وشكلت نقاط استناد هامة اعتمدت عليها الحملة العسكرية الفرنسية التي قدمت لاحتلال الجزائر سنة 1830م[7].وكان قد اقترح سيدي فرج كمكان لنزول الحملة الفرنسية إذ يوجد خليجان يفصل بينهما شبه جزيرة ويمكن أن يتم الإنزال في أحد الخليجين حسب اتجاه الرياح [8].

كان المسؤولون العسكريون الفرنسيون، قد صرحوا أنّ بريطانيا هي العدو الدائم لفرنسا فوجودها في مفتاحي المتوسط جبل طارق في الغرب وجزيرة مالطا في الشرق يشكلان خطرا حقيقيا على النشاط

---

[1] -*Julien Charel André , Histoire de l'Algérie contemporaine , Paris, 1964,p289.*

[2]- ملك فرنسا في الفترة ما بين 1824 إلى غاية 1830 أطيح به بعد ثورة 1830م.

[3]- بوحوش عمار ، التاريخ السياسي للجزائر منذ البد ولغاية 1962م.ط2،دار البصائر، الجزائر ،2008.ص 83.

[4]- عقيل لطف الله نمير، تاريخ الوطن العربي(الجزائر-المغرب العربي)، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع ، ط1،عمان، ،2016 ، ص 18.

[5]- غادر بوتان « *Yves Boutin* » ميناء طولون يوم 09 ماي 1808 في سرية تامة، وعند وصوله الجزائر يوم 24 ماي 1808م على متن سفينة "لوركان" « *le Requin*» جاء هذا المهندس الجاسوس إلى الجزائر، وتعرف على الاسر اليهودية وعلى الأخص أسرة ابن زقوط التي أعانته على استكشاف الجزائر أرضا وشعبا وثقافة، كما اتصل بالقنصل الفرنسي "ديبواتا تانفيل" « *Du Bois Thaineville* » الذي ساعده على انجاز مهمته ، ولم يغادر مدينة الجزائر إلا في 17 جويلية 1808م. ينظر: كريم ولد النبية، تاريخ الإدارة الاستعمارية المحلية في الجزائر1830-1954، من خلال الوثائق الأرشيفية، كنوز الحكمة، الجزائر ، 2019، ص 19.

[6]- عقيل لطف الله نمير،مرجع سابق، ص 19.

[7]- نفسه.

[8]- محمد خير فارس، مرجع سابق، ص 140. وللمزيد عن تقرير بوتان ينظر: محمود باشا محمد، الإستيلاء على إيالة الجزائر أو (ذريعة المروحة)، تر عزيز نعمان، دار الأمل للطباعة والنشر، الجزائر، 2005، ص 45.

البحري الفرنسي، الأمر الذي أثار الشكوك الفرنسية حول إمكانية سيطرة بريطانيا على الجزائر مما يؤدي إلى خنق موانئها الواقعة على البحر المتوسط، وبشكل خاص مرسيليا وطولون ورأى رجال السياسة في حملة اللورد إكسماوث البريطانية سنة 1816م محاولة لتحقيق هذا المشروع مما دفع بالفرنسيين بأخذ مسألة الجزائر على محمل الجد والإستعداد لغزوها لقطع الطريق على الإنجليز[1].

في الجهة المقابلة يجد الباحث أنه من الأسباب التي أدت بالفرنسيين إلى احتلال الجزائر أن حكومة الداي حسين[2]، لم تكن لم تكن لها خطة أو إستراتيجية عسكرية واضحة المعالم للدفاع عن الايالة من أي أي خطر أجنبي أو إحتلال نظرا لما يأتي:

* السواحل الجزائرية لم تكن محصنة في كثير من نقاطها الإستراتيجية، إذ كان بالإمكان أن ينزل العدو في أي مكان. ولكن بعد دراسة السواحل الجزائرية عن طريق الجاسوس النقيب "بوتان" وقع الإختيار على شاطئ سيدي فرج، الذي لم تكن له أي حامية تركية فنزلت قوات الإحتلال في راحة وإطمئنان.

* لم تكن الإستراتيجية العسكرية التي تبناها الدّاي حسين في الدفاع عن الجزائر محكمة، بل كانت إرتجالية ولا تستند إلى أيّة قاعدة علمية أو تكتيكية أو خبرة عسكرية، والأكثر من ذلك أنّ القيادة أسندت إلى إبراهيم أغا الذي خلف يحي أغا [3] الذي لم تكن له أي خبرة عسكرية، ولم يكن قائدا ممتازا في يوم من الأيام ولم يعرف الشيء الكثير عن التكتيك العسكري.

* عدم مواكبة الجزائر ولا الدولة العثمانية للتطورات والتحولات الحاصلة في أوروبا بعد ظهور الثورة الصناعية.

* مغادرة الأغا إبراهيم في أول لقاء مع العدو في معركة سطاوالي 19 جوان 1830م، وكله يأس متخفيا في دار ريفية وعمت الفوضى في جيش الداي، وما يعاب على الداي حسين أنّه سلّم الجزائر إلى العدو

[1]- عقيل لطف الله نمير، مرجع سابق ص 19.

[2]- أخر دايات الجزائر تولى الحكم مرغما سنة 1818م كان رجلا عالما وشجاعا حكيما . في عهده أصيبت البليدة بزلزال . ووقعت حادثة المروحة والحصار سنة 1827م ثم الاحتلال سنة 1830م و اكبر خطأ ارتكبه هو سماعة للواشين في قضية يحي أغا الذي كان اكبر قائد عسكري عرفته الإيالة خلال عهدي الأغوات والدايات . هذا بالإضافة إلى توقيعه وثيقة الاستسلام مع دي بورمون يوم 05 جويلية 1830م.ينظر حمدان خوجة، مصدر سابق، ص146.

[3]- هو الذي كان يشغل هذا المنصب مدة 12 سنة لكن الداي حسين عزله وعين مكانه صهره إبراهيم أغا .يقول عنه حمدان خوجة بأنه أشهر قائد عسكري عرفته الجزائر في عهد الأغاوات والدايات صاحب فضل كبير على أحمد باي إذ ساعده على تدعيم سلطته في شرق الإيالة ويعتبر قتله أكبر خطأ ارتكبه الداي حسين في حياته. ينظر حمدان خوجة ، مصدر سابق الهامش ص 150.

بسهولة، بحيث إعتبره بعض المؤرخين أنّه لم يكن برفقة جيشه الإنكشاري من الوطنيين الحقيقيين وإلاّ ما فعل ذلك.

*** الأسباب الاقتصادية**

نجحت فرنسا بفضل علاقاتها الودية مع الدولة العثمانية في تأسيس أول شركة فرنسية لاستثمار المرجان "شركة لانش" في عهد البايلارباي حسين بن خير الدين عام 1561م، شريطة عدم تسليح المراكز بالسواحل. وقامت هذه الشركة بتأسيس مركز لصيد المرجان في السواحل الجزائر الشرقية بين القالة وعنابة والقل، وسمح لها بإنشاء مراكز وحصون بتلك السواحل وأشهرها حصن فرنسا بالقالة *(le bastion de France)* تحول هذا الحصن إلى قاعدة عسكرية منذ مطلع القرن السابع عشر بنصب المدافع أمامه[1].

لقد لعبت العوامل الإقتصادية دورا بارزا في إقدام فرنسا على إحتلال الجزائر، إذ ازداد التنافس الإستعماري بين الدول الكبرى خلال القرن التاسع عشر، خاصة بعد الإنقلاب الصناعي الذي شهدته أوروبا مما دفعها إلى التسابق لاحتلال المناطق الغنية بالمواد الخام اللازمة لتغذية المصانع الأوروبية، ثم تحويل هذه البلدان إلى أسواق لتصريف منتجاتها المصنعة[2].

تعتبر فرنسا إحدى الدول الأوروبية التي كانت لها أطماع لاحتلال الجزائر، وظهر ذلك بوضوح في الدراسة التي قام بها تاليران *« Talleyrand»*[3] خلال سنة 1797م تحت عنوان "محاولة حول الإمتيازات التي يمكن الحصول عليها من جراء إنشاء مستعمرات جديدة في الظروف الحالية" [4] وبناءا على ذلك طلبت حكومة فرنسا في عهد نابوليون بونابيرت من قنصلها في الجزائر أن يجيبها بدقة على بعض الأسئلة المتعلقة بمشروع إحتلال الجزائر، و إنطلاقا من هذه المعطيات حدث تعاون بين الرأسماليين الفرنسيين – الذين تدفعهم مصالحهم إلى التوسع والحصول على أسواق جديدة ومواد أولية خام ضرورية لهم – مع رجال الجيش الفرنسي الذين كانوا يبحثون عن المغامرات وملئ الجيوب عن طريق السلب والنهب[5].

---

[1] - صالح بن النبيلي فركوس، مرجع سابق،ص 7.

[2] - عقيل لطف الله نمير، مرجع سابق ص18.

[3] - *« Charles Maurice de Talleyrand »* سياسي وقائد فرنسي ولد سنة 1754 .عمل في نظام لويس السادس عشر وخلال الثورة الفرنسية عينه نابيليون وزيرا للخارجية سنة 1799م . ناهض سياسة نابيليون التوسعية توفي سنة 1838م.

[4] - عقيل لطف الله نمير، مرجع سابق ص18

[5] - محمد خير فارس، مرجع سابق، ص 221.

*** الأسباب الإعتقادية (الدينية)**

لا يمكن إنكار أنّ الصراع بين الجزائر وفرنسا كان صراعا عقائديا دينيا وحضاريا، فالجزائر كانت تحمل راية الإسلام وما استنجادها بالحكم العثماني إلاّ لأجل ذلك. لقد كان جوهر الصراع بين الجزائر وفرنسا هو الإسلام،مما دفع بالدول الأوروبية إلى تكوين حلف صليبي في مؤتمر فيينا سنة 1815م وفي اكس لاشابيل سنة 1818م لتحطيم الأسطول الجزائري الذي كان يحمل لواء الإسلام. فقد تحدثت التقارير الإستعمارية عن ما يسمى ب " أعداء المسيحيين"، وعن ما يسمى ب" التعصب الديني"، وعن "تنصير الجزائريين"، ثم الإنتقال من الأقوال إلى الأفعال بمصادرة أملاك الأوقاف وتحويل المساجد إلى كنائس وإبادة الجزائريين، بل إنّ قسيس الحملة الفرنسية ليلة إحتفال المحتل باحتلاله الجزائر وقف يشكر قائد الحملة الفرنسية وجنوده قائلا لهم :"لقد فتحتم بابا للمسيحية بإفريقيا"[1].

لقد تأسست الدولة الفرنسية في الجزائر على المقومات الصليبية والعنصرية وعلى نظامين قانونيين وسياسيين،أحدهما يعامل به المعمرين المستوطنين يتضمن كامل الحقوق الإنسانية الأساسية، وثانيهما ينفذ على الأهالي الجزائريين بالقوة خالي من حقوق الإنسان وكرامته، وهو قانون غير عادي وعنصري وتمييزي يكرس سلطة السيد على المسود نتيجة حرب دينية عرقية بأتم معنى الكلمة توضحها الأحداث التاريخية وخطب وتصريحات ورسائل وكتابات القادة السياسيون والعسكريون والمثقفون، ولا سيما المدونة منها في مصنفاتهم العديدة كالتقرير الذي رفعه وزير الحربية الفرنسي " الدوق ديك كليهون" إلى الملك الفرنسي " شارل العاشر يقول فيه :" إن العناية الإلهية، التي قضت بأن تنادي سليل القديس لويس التاسع ليأخذ بالثأر وليقتص للدين المسيحي وللإنسانية، ولسنا في حاجة إلى إقتناع جديد بأنه لا سبيل إلى إستقرار الأمن في الجزائر، إلاّ بإبادة أهلها عن بكرة أبيهم "[2].

ب- الأسباب المباشرة(القريبة)

*** مسألة الديون الجزائرية**

تعود جذور العلاقات بين الحكومة العثمانية في الجزائر وفرنسا إلى الثلث الأول من القرن السادس عشر، ففي سنة 1526م طلب الملك الفرنسي فرانسوا الأول من حاكم الجزائر العثماني خير الدين بربروس المساعدة لطرد الجيوش الاسبانية التي أغارت على أراضيه، وتكرّر هذا الطلب سنة 1535م

[1]- صالح بن النبيلي فركوس، مرجع سابق،ص8.

[2]- عبد العزيز فيلالي، جرائم الجيش الفرنسي في مقاطعتي الجزائر وقسنطينة 1830-1850، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 27.

عندما حدث صدام بين جمهورية جنوة الإيطالية وفرنسا فلبّى خير الدين الطلب واستطاعت فرنسا رد جيوش جنوة عن سواحلها[1].

حرصت فرنسا خلال عهد نابوليون بونابيرت على إستيراد القمح من الجزائر [2] والحصول على القروض وعلى وجه الخصوص أثناء الحملة التي وجهها لاحتلال مصر في سنة 1798م، فقدمت له الجزائر حينئذ الحبوب وأمدته بقرض مالي بدون فائدة. واستمرّت الحكومة العثمانية الممثلة بالداي في مد يد العون إلى فرنسا، واستمرّت الأخيرة تستورد القمح الجزائري بأسعار منافسة (42 فرنكا للقنطار الواحد) وذلك عن طريق الوكالة الوطنية الفرنسية لإفريقيا [3]. التي كانت تحصل على الحبوب بأسعار رخيصة وبمواصفات ممتازة[4].

شرعت فرنسا في التأمر على إيالة الجزائر عندما حولت نظرها عن الوكالة الوطنية لإفريقيا وعقدت صفقة مع شركة يهودية كان يديرها يهوديان هما يعقوب كوهين بوخريص المعروف باسم بكري [5]وبوشناق أو بوزناك [6] اللذان إستطاعا في عهد الداي حسين باشا أن يحصلا على إحتكار تجارة الحبوب والأخشاب ودفعا علاوة عالية للداي مقابل هذا الاحتكار. وقّعت فرنسا عقدا مع الشركة اليهودية لشراء القمح بسعر 120 فرنكا للقنطار بدلا من السعر الذي كانت تقدمه الشركة الوطنية الفرنسية [7].

كان اليهوديان يقومان بهذه العملية لحسابهما الخاص ولحساب الداي الذي كان يجهل الأساليب الملتوية التي كان يتبعانها، فكان يبيعان الحبوب بأسعار فاحشة ويقدما تسهيلات في المدة التي يتوجب دفعها لأنهما كانا يربحان كثيرا من الفوائد المتراكمة نظرا لطول المدة، وقد إستغّل اليهوديان ال حكومتين الفرنسية

[1]- عقيل لطف الله نمير، مرجع سابق ص20.

[2]- لقد كانت الجزائر هي بلد القمح بحيث أنقذت فرنسا مرات عديدة من المجاعة وكانت وطن الخزينة العامرة التي لجأت إليها فرنسا خاصة في عهد الثورة الفرنسية لمساعدتها على مواجهة الضائقة المالية . للمزيد ينظر: محمد العربي الزبيري، مقاومة الحاج أحمد باي و إستمرارية الدولة الجزائرية دار الحكمة للنشر ،ط1،الجزائر ، 2014،ص35.

[3]- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، مرجع سابق ، ج3 ، ص 34.

[4]- عقيل لطف الله نمير، مرجع سابق ص20.

[5]- هو لقب لأسرة يهودية قدم رئيسها الأول إبن زقوط من ليفورنة إلى مدينة الجزائر سنة 1770م . وكان لزقوط هذا أربعة أبناء أسسوا في مستهل العقد الثامن من نفس القرن شركة تجارية لم تلبث أن اتسع نشاطها وصارت تتعامل مع الخارج . واهم ما قامت به تزويد فرنسا بالحبوب والاندماج في مؤسسة أخرى يهودية كان يقودها حفيد إبن زقوط السيد نفتالي بونجاح أمّا الإخوة بكري فهم يوسف ومردوشي ويعقوب وسليمان.ينظر حمدان بن عثمان خوجة: مصدر سابق،ص 139.

[6]- هو حفيد إبن وقوط قدمت أسرته من ليفورنة إلى مدينة الجزائر في نهاية الربع الأول من القرن 18م. وقد بدأ نجمه يلمع في عالم التجارة سنة 1782م وفي مستهل العقد التاسع استطاع بدهائه ومكره أن يكسب ثقة الداي حسين ويصبح مستشارا له ذا نفوذ لا مثيل له حتى أنّ المصادر الغربية كانت تسميه ملك الجزائر ونتيجة للتعسفات التي كان يقوم بها ضد الأهالي تطوع أحد جنود الميليشيا وقتله رميا بالرّصاص صبيحة يوم 28 جوان 1805م. ينظر حمدان خوجة ، مصدر سابق ص140.

[7]- عقيل لطف الله نمير، مرجع سابق ص20.

والجزائرية على حد سواء، فالأولى تغاضت عن تلاعبها نظرا لعجز خزينتها، والثانية كانت تربطهما بشخص الداي صداقة متينة يحصل الأخير على مبلغ معين وذلك مقابل السماح لهما باحتكار القسم الأكبر من تجارة الجزائر[1].

إستمرّت الحكومة الفرنسية في استيراد القمح من الجزائر بمعدل مليون فرنك سنويا حتى بلغ مجموع الديون حوالي ثلاثين مليونا، وماطلت فرنسا في دفع الديون للجزائر بسبب العجز المالي لديها من جهة،وبسبب قيام الشركة اليهودية بالتجارة مع بريطانيا عدوة فرنسا اللدودة من جهة أخرى. وهنا بدأت المؤامرة اليهودية ولكي يضمن اليهوديان حقوقهما نجحا ببراعة وحنكة من تحويل الدين من دين خاص بهما إلى دين حكومي، وذلك بعد أن أقنعا الداي حليفهما بأنهما لا يستطيعان دفع حصته ما لم تدفع لهم الحكومة الفرنسية، وهكذا إنكشفت اللعبة وخاصة بعد أن وجد اليهوديان متنفذين يدافعون عنهما لدى الحكومة الفرنسية وعلى رأسهم تاليران الذي أصبح وزيرا للخارجية عام 1797م، وعمل على دعم الشركة اليهودية وطلب من زملائه في الوزارة إظهار النوايا الحسنة تجاههم[2].

خلال الفترة الممتدة من 1793-1800 لم يساهما هذان التاجران اليهوديان في تموين جنوب فرنسا بالحبوب فقط وكذلك جيش إيطاليا ومصر، ولكنهما قد أعطيا كذلك تسهيلات في الدفع طويلة المدى الشيء الذي كان يسمح لهما بتضخيم ديونهما، وبالتالي فإنّ بكري وبوشناق قد تحصلا من الداي على سلفيات هامة. لقد توصلا إلى إقناعه بأنهما لا يستطيعان تسديد ديونهما تجاهه إلاّ إذا ربط المسألتين (السلفيات المقدمة لهما من الداي وديونهما) في المفاوضات مع الحكومة الفرنسية[3].

في سنة 1798م[4] طلب بكري وبوشناق 7.942.902 فرنك فتوصلا إلى قبض تسبقة ثانية قيمتها 3.175.000، ثم تسبقة ثانية قيمتها 1.200.000[5]، في حين لم يحصل الداي على شيء بالرغم من أنّ الدين الدين أصبح دين دولة [6]. لقد ساهم في توتر العلاقات بين الجزائر وفرنسا في عهد الإمبراطورية، ولعبت

[1]- عقيل لطف الله نمير، مرجع سابق ص20.

[2] - المرجع نفسه .

[3]- محفوظ قداش، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954،تر محمد المعراجي، منشورات *ANEP*، 2008،ص 9.

[4]- خلال هذه الفترة إستغل اليهود ثراءهم ومصاعب الدايات المالية، وإطلاعهم الواسع على أحوال الدول الأوروبية بواسطة أعوانهم المنبثين في كل موانئ البحر المتوسط،، واطلاعهم الواسع على أحوال الجزائر الداخلية بواسطة أعوانهم من التجار الصغار الذين كانوا يطوفون المدينة بيتا بيتا، الأمر الذي أتاح لهم تقديم معلومات هامة خارجية وداخلية للدايات وقد منحهم ذلك نفوذا لا حد له على الديات ، لا سيما الداي حسن باشا ومصطفى باشا الذي كان يدين بمنصبه لبوشناق الذي رفعه من كناس على باب وكيل الخرج إلى خزنجي ثم ساعده على تسلم منصب الداي سنة 1798م. ينظر محمد خير فارس، مرجع سابق، ص104.

[5]- نفسه، ص 10.

[6]- عقيل لطف الله نمير، مرجع سابق ص21.

مسألة الديون دورا حاسما في تعكيرها [1]. استغلّ اليهود توتر العلاقات بين الطرفين في هذه الفترة وظهرت الحنكة والتلاعب اليهودي بوضوح عندما سلم الداي ملكية المؤسسات الفرنسية للإنكليز سنة 1807م. وحصل اليهودي بكري على قسم من هذه الممتلكات في جيجل والقل كتعويض عن ديونه على فرنسا ولم يحصل الداي على شيء منها[2].

بما أنّ العلاقات كانت متوترة بين إيالة الجزائر وفرنسا في هذه الفترة، فإن القضية لم تستأنف إلاّ في سنة 1815م[3] بخصوص الديون الجزائرية على فرنسا، وأبدت الأخيرة حرصها على إعادة العلاقات القديمة الجيّدة مع الحكومة الجزائرية. عملت الحكومة الفرنسية الجديدة لصالح اليهوديين لأنهما وجدا حليفهما القديم تاليران رئيسا للوزارة وخدمهم الحظ عندما إتخذت هذه الحكومة قرارا بتعيين ديفال قنصلا لفرنسا في الجزائر، حيث عمل هذا الأخير على تحقيق الحلم الفرنسي في احتلال الجزائر ودعم حلفائه اليهود من أجل الحصول على ديونهم[4].

عملا اليهوديان بكري وبوشناق على الدعم الفرنسي وقدما فاتورة مبلغها 24 مليون فرنك فرنسي، لكن الحكومة الفرنسية لم توافق على هذا المبلغ، وبعد مناقشات عديدة خفض المبلغ إلى 18 مليون فرنك ثم إلى 14 مليون وبقيت الجكومة الفرنسية تعارض حتى خفض هذا المبلغ إلى 7 ملايين فرنك فرنسي [5]. ولكن البحث القضائي الفرنسي أكدّ بالدليل القاطع أنّ الشركة اليهودية تسلمت من فرنسا مبلغ قدره 32 مليون فرنك فرنسي من أجل تسليمه للحكومة الجزائرية ولكنها لم تفعل ذلك.

لقد تم تطبيق إتفاقية 1819على حساب داي الجزائر هذا الأخير الذي كان له الدور في تحويل مسألة الدين من قضية شخصين يهوديين إلى قضية دولة إلاّ أنه لم يقبض شيئا . لقد تم الدفع لدائنين متميزين وهم ذوو أسماء مستعارة لليهود بصفة أولوية، ولم يتم إخبار الداي لا من طرف التجار ولا من طرف القنصل الفرنسي دوفال عن الإجراءات التي كان عليه أن يتخذها للمحافظة على حقوقه. فاتهم دوفال على أنه متفق مع خصومه وقد تم شراؤه من طرفهما [6]. لقد حصل اليهود على مبلغ أكثر بكثير مما اعترفت به الحكومة الفرنسية في إتفاق 1819م، وكان الخاسر الوحيد من هذه اللعبة هو الداي. صادق الداي

[1]-عقيل لطف الله نمير، مرجع سابق ص21.

[2]- نفس المرجع.

[3]- محفوظ قداش ، مرجع سابق ، ص 10.

[4]- عقيل لطف الله نمير، مرجع سابق ص21.

[5]- نفس المرجع. لقد تم تأكيد هذا القرار بموجب مرسوم مؤرخ في 28 أكتوبر 1819م وصادق عليه مجلس النواب الفرنسي في 24 تموز(جويلية 1820م).

[6]- محفوظ قداش، مرجع سابق ، ص 10.

على الإتفاق بعد أن حمله له بكري وديفال القنصل الفرنسي في الجزائر، وكان يأمل في الحصول على جزء من ديونه بعد حصول بكري وبوشناق على ديونهم، إلا أنّ ظنه خاب ، وخدع اليهوديان الحكومتين الجزائرية والفرنسية معا[1].

تعهدّت الحكومة الفرنسية بدفع مبلغ قدره 583000فرنك فرنسي سنويا للحكومة الجزائرية، وبدأت فعلا بتنفيذ ذلك وعلى حد قول مصادرها لم يبق سوى مليونان ونصف فرنك فرنسي من ديون الجزائر عليها من أصل السبعة ملايين فرنك فرنسي التي أقرّها إتفاق 1819م. في هذه الأثناء ظهرت جماعة فرنسية إدعت بأنّ لها أموال على الشركة اليهودية ويجب حجز المبلغ المتبقي ووضعه في صندوق الودائع حتى تبرئ الشركة اليهودية ذمتها. كما وضعت هذه الجماعة يدها على قسم من النقود التي ستعطى للتجار اليهود معتمدة على مادة من مواد الإتفاقية المذكورة ، ذلك أنّ التجار اليهود كانت عليهم ديون لفرنسيين كانوا قد إلتجئوا إلى المحكمة[2].

أمام هذا التلاعب الفرنسي تجاه الجزائر إحتج الداي حسين باشا لدى القنصل الفرنسي، وأكد له أنه ليس من حق فرنسا التدخل في قضية خلاف بينه كحاكم للجزائر وبين إثنين من رعاياه ا اليهود، وطالب بإعادة حقه الكامل المنصوص عليه في إتفاق 1819م، وأنّ أي خلاف بين اليهود والتجار الفرنسيين (المزيفين) يجب أن يتم أمام القضاء الجزائري، ولكن فرنسا رفضت عروض الداي وكان جوابها الذي نقله قنصلها ديفال الرفض وتأييد اليهود والتجار معا[3].

منذ سنة 1824م أرسل حسين باشا ثلاثة رسائل إلى الحكومة الفرنسية بشأن ديون الشركة، وعندما لم يأت أي جواب على أي منهما غضب على فرنسا، خاصة بعد أن علم بأن الباستيون الفرنسي قد تسلّح رغم الوعد الذي قطعه دوفال بشأن عدم تحصين المراكز التجارية الفرنسية [4]. وفي خريف سنة 1826م كتب الداي حسين إلى وزير خارجية فرنسا البارون دو داما يطلب منه أن يسوي مع ممثل بكري حساب المبالغ وأن يرسلها إليه شخصيا، وبعد شهرين طلب من القنصل إرسال هذه المبالغ وأن يبين الأسباب التي تحول دون ذلك، وبدلا من الجواب على طلب الداي المتعلق بهذه المبالغ، وصلت في نفس خريف 1826م سفينة

[1]- عقيل لطف الله نمير، مرجع سابق ص21.

[2]- أرجمنت كوران ، السياسة العثمانية تجاه الإحتلال الفرنسي للجزائر،تر عبد الجليل التميمي، منشورات الجامعة التونسية، 1970ص 33.

[3]- عقيل لطف الله نمير، مرجع سابق ص22.

[4]- أرجمنت كوران ، مرجع سابق، ص 33.

فرنسية تطالب بالتعويض عن الأضرار التي تعرّضت لها السفن البابوية والفرنسية [1] وهنا توقّع الداي أحد الأمرين:

أولا: عدم وصول رسالته إلى وزير خارجية فرنسا عن طريق قنصلها ديفال.

ثانيا: عدم وصول جواب الوزير الفرنسي إليه:"لأنّ القنصل الفرنسي ديفال حجزه عنده ولم يبلغه للداي[2].

***حادثة المروحة (29 أفريل 1827)**

عرفنا كيف ساهمت مسألة الديون في توتر العلاقات بين إيالة الجزائر والدولة الفرنسية منذ بداية القرن التاسع عشر، لاسيما بعد أن أدرك الداي حسين التلاعب بهذه القضية من قبل السماسرة اليهود والقنصل الفرنسي ديفال الذي كان متواطئا مع اليهود بحكم علاقة المودة والصداقة التي كانت تربطه بهما. أمام هذه الظروف وبعد أن غضب الداي حسين من موقف القنصل الفرنسي طلب من الحكومة الفرنسية أن تستدعي قنصلها لكن دون جدوى.

بدلا من تلقي داي الجزائر جوابا عن رسالته إلى وزير الخارجية الفرنسي، تلقّى تهديدا ومطالب بالتعويض على يد القنصل الفرنسي بالجزائر. قام الفرنسيون في هذه الأثناء بتحصين الباستيون ووضعوا فيه مدافع وحامية عسكرية بإشراف من ألكسندر إبن أخ القنصل الفرنسي ديفال الذي عينه الأخير نائبا له في عنابة، وهذه الحادثة الفردية تعني سوء نية فرنسا تجاه الجزائر وموقفها السلبي من الأحداث وعدم سحب قنصلها ديفال غير المرغوب فيه من قبل الحكومة العثمانية في الجزائر[3].

وقعت حادثة المروحة أثناء غياب الأسطول الحربي البحري الجزائري التي تذرعت فرنسا بها لشن عدوانها الصليبي على الجزائر، فقد جرت العادة أن تقوم قناصل الدول الأوروبية المعتمدين لدى الجزائر بزيارة إكرام إلى الداي بمناسبة اليوم الأول من البيرم [4]. قام الداي حسين بتنظيم حفل الإستقبال بمناسبة عيد الفطر في 29 أفريل 1827م دعا إليه القناصل الأجانب المعتمدين لدى دولة الجزائر إلى جانب ضيوف آخرين مدعوين لنفس المناسبة [5]، فكما جرت العادة صافح الداي السادة القناصل وكان

[1]- عقيل لطف الله نمير، مرجع سابق ص22.

[2] نفس المرجع.

[3]- نفس المرجع. ص22..23.

[4] -كلمة تركية تعني عيد الفطر.

[5]- يشير حمدان خوجة بأن القنصل الفرنسي والإنجليزي كانا يتنافسان الصدارة بمناسبة اليوم الأول من البيرم(عيد الفطر) . وهو ما يدل على مدى التنافس الفرنسي الإنجليزي على إيالة الجزائر أواخر الحكم العثماني للجزائر . ينظر : حمدان خوجة، مصدر سابق، ص 142.

من بينهم القنصل ديفال المقيم بالجزائر، فبعد أن سأله عن صحته وعائلته ودولته وفرنسا، سأله عن سبب تجاهل ملكه لرسائله [1]، والتي تخص تسديد فرنسا لديونها اتجاه الجزائر الخاصة بالقمح والشعير والتي قدرت بأكثر من 300 مليون فرنك بالذهب [2]. كما إستفسر الداي أيضا عن سبب تسليح فرنسا لمستودعاتها التجارية في عنابة والقالة مستنكرا هذه الأعمال التي تتعارض مع ما نصت عليه الإتفاقيات السابقة الموقعة بين البلدين.

كان الرّد الفرنسي جاهزا يستند على تعليمات السلطة الفرنسية والهادف إلى استفزاز الداي، فكانت الإجابة مملوءة بالإستخفاف منه ومن حكومته، وعدم مناسبته لقواعد اللباقة المتعارف عليها حسب بروتوكولات تلك الفترة، الأمر الذي دفع الداي حسين وهو في عصبية غير معهودة إلى ضرب القنصل الفرنسي بمروحة (كشاشة ذباب) [3] مصنوعة من ريش النعام [4]كانت في يده مع أمره بمغادرة القاعة أي طرده من قاعة الضيوف المدعوين [5].

ضخّم القنصل الفرنسي الحادثة "الضربات الثلاث العنيفة على الجسم " التي تحدث عنها دوفال وهي من بنات خياله [6]، والغريب في الأمر أنّ القنصل لم يكتب مباشرة إلى الحكومة الفرنسية تقريرا مباشرا حول الحادثة، بل حاول التفاوض مع وزراء الداي لإيجاد حل لهذه القضية إلاّ أنّه لم يوفق في مسعاه [7]، عندئذ كتب تقريرا إلى الحكومة الفرنسية وصف ما حدث معه في مقابلة الداي، واعتبر الإهانة وطنية تمس فرنسا كلها وليست شخصية. بالمقابل أصرّ الداي على المسألة الشخصية للحادثة وأنها حصلت بصورة عفوية لا علاقة لها بما قاله دوفال عن هذه الحادثة، في حين أنّ الداي حسين كان يؤكد قبل سقوطه وبعده على الطابع الشخصي المحض لحركته ويرفض أن يعتبر دوفال الذي كان يحتقره ممثلا

[1]- يشير أرجمنت كوران في كتابه إلى أن جواب القنصل كان فيه إستفزاز يهدف من ورائه إلى إثارة غضب الداي حسين ، حيث كان الجواب كالأتي:"إنّ ملك فرنسا وشعبها لا يحررون لك ورقة، ولا يرسلون ردا حتى على رسائلك المرسلة". للمزيد ينظر: أرجمنت كوران،مرجع سابق،ص 34. كما يشير وليام سبنسر أنّ هناك خلاف حول ما حدث عمليا في تلك المناسبة، غير أنّ ضربة على الكتف بواسطة المروحة المطرزة التي أعطاها للقنصل كعلامة على نهاية المقابلة، قد فسرت كلعنة للشخص ولشرف فرنسا ينظر : وليام سبنسر،الجزائر في عهد رياس البحر،تعريب عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر ،2006، ص 219.

[2]- العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 17.

[3]- نفس المرجع، ص18.

[4]- عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص631.

[5]- العربي منور، مرجع سابق ، ص 18.

[6]- محفوظ قداش ، مرجع سابق ، ص11.

[7]- عقيل لطف الله نمير، مرجع سابق ص23.

لفرنسا. وحمّلت الأوساط القنصلية في الجزائر وأوساط موانئ البحر المتوسط ومرسيليا ديفال مسؤولية ما حدث وإعتبرت أنّه قد دفع بوقاحته الداي إلى فعل ما فعل[1].

الدولة الفرنسية المسيحية بعد يومين من الحادثة، وقبل التأكد من الوقائع إعتبرت ذلك إهانة لها ولقنصلها[2] وللراية الفرنسية، وكان ذلك بدعم من أنصار إعلان الحرب على الجزائر و إحتلالها[3]. طالبت فرنسا الداي حسين بالإعتذار والتعويض خلال مدة لا تتجاوز الشهر الواحد، وتوسطت عدة شخصيات مرموقة في زمانها بين السلطات الفرنسية والداي حسين، من بينها ممثل الكنيسة المسيحية بروما وممثل الكنيسة الأرثوذوكسية في موسكو وأصدقاء في أوروبا للجزائر وممثل الدولة العثمانية وممثل السلطان المغربي وباي تونس ولكن دون جدوى[4].

بالرّغم من توضيح الداي حسين أن تلك الحركة لم تكن موجهة ضد الحكومة الفرنسية ولكن ضد دوفال النّصاب، فإن الأسطول الفرنسي وصل أمام مدينة الجزائر يوم 11 جوان 1827م وسلّم إنذار للداي الذي طلب منه أن يقدم إعتذارات بواسطة وفد رسمي ، وأن يرفع العلم الفرنسي على القصبة والقلاع الرئيسية وتحيته بمائة طلقة مدفعية ، ثم عليه أن يتخلى عن ديون بكري وبوشناق، فرفض الداي ذلك الإنذار المهين فأعلن رئيس الأسطول والقنصل عن حصار مدينة الجزائر[5].

ثانيا: الحصار الفرنسي على الجزائر (1827-1830)

إنّ إختيار الحكومة الفرنسية لتوقيت فرض الحصار الفرنسي على الجزائر كان مخططا له في غاية الدراسة والتخطيط، فقد تزامن مع ضرب الأسطول الجزائري المشارك مع الدولة العثمانية في معركة نافارين عام 1827م، والتي جرت في الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط. أرسلت فرنسا حملة عسكرية بحرية بقيادة الكابتن كوليه « *Collet* » وحمّلته إنذارا للداي حسين، يتضمن مطالبته بتقديم إعتذار عن الإهانة التي لحقت بفرنسا وأعطي لقائد الأسطول أن يختار واحدا من ثلاثة خيارات يجب على الداي القيام بها للإعتذار للحكومة الفرنسية عن ضرب قنصلها ديفال والتي كانت على النحو الأتي:

- ✓ أن يقوم الداي حسين بزيارة رسمية إلى القنصلية الفرنسية بالجزائر ويقدم الإعتذار الرسمي.

[1]- محمد خير فارس، مرجع سابق ص157.
[2]- العربي منور، مرجع سابق، ص 18.
[3]- عقيل لطف الله نمير، مرجع سابق ص23.
[4]- العربي منور، مرجع سابق، ص 18.
[5]- محفوظ قداش، مرجع سابق،ص 12.11.

- ✓ أن يستقبل القنصل الفرنسي في قصره باحتفال رسمي ويقدم الاعتذار له.
- ✓ أن يقوم بإرسال وفد رسمي برئاسة وزير البحرية إلى قائد الحملة الفرنسية كوليه ويقوم باسم الداي بتقديم الإعتذار العلني للقنصل.

بعد مشاورات بين قائد حملة الحصار والقنصل الفرنسي، تم إختيار البند الثالث لتقديم الإعتذار المتضمن قيام الداي بإرسال وفد رسمي برئاسة وزير الحربية إلى قائد الحملة بحضور القنصل وتقديم الإعتذار. ولكن الداي رفض الإجابة على الإنذار وقال ساخرا: "يدهشني أنّ الفرنسيين لم يطلبوا مني زوجتي"[1]. إنّ رفض الداي حسين الإعتذار والتعويض المطالب بهما قد يكون محل تساؤل، ولكن ذلك أدى إلى توتير العلاقات بين دولة الداي وفرنسا والتي مباشرة أعلنت الحصار البحري الشامل على الجزائر بداية من 16 جوان 1827م[2].

ضخّمت فرنسا دواعي الحصار على الجزائر متذرّعة بضرورة القضاء على حكم الأتراك للجزائريين،وضرورة تخليص أوروبا والعالم المسيحي والتحرر من القرصنة التركية، ولم تذكر أبدا أنّ هدفها كان ثروات وممتلكات الجزائر، والتنصل نهائيا من دفع ديون القمح والشعير الذي هو على عاتقها منذ أواخر القرن الثامن عشر أيام محنتها أمام الحصار البريطاني بسبب حروب نابيليون[3].

أقامت فرنسا حصارا بحريا على الجزائر وبدأت تفكر في خطة الغزو الكامل لدولة الأتراك في الجزائر، ولكن تفاديا للخسارة في الأرواح والمعدات الحربية فضلت أن يقوم محمد علي باشا [4] برّا بالمهمة لصالحها،

---

[1]- عقيل لطف الله نمير، مرجع سابق ص..24.

[2]- العربي منور، مرجع سابق، ص 19.18.

[3]- نفسه،ص19.

[4]- أثارت الإصلاحات السياسية والعسكرية التي قام بها محمد علي في مصر إعجاب وقلق الدول الأوروبية وكانت فرنسا أكثر الدول اهتماما بهذه الانجازات كما كان نفوذها قويا في مصر بفضل المساعدات التي قدمتها، كان القنصل الفرنسي دروفتي شديد الإعجاب بمحمد علي التي كانت له مطامع في الشام. لكن القنصل الفرنسي استطاع تحويل اهتمام محمد علي من الشام إلى شمال إفريقيا. حاول دروفتي إقناع المسؤولين بفرنسا الفائدة التي تجنيها فرنسا من قيام محمد علي بحملة لاحتلال نيابات الشمال الإفريقي، كانت فرنسا ترغب في إطلاع الباب العالي على مشروعها لكن محمد علي كان يرفض ذلك . وافق محمد علي على المشروع واشترط أن يتحمل مسؤولية الحملة كاملة . لكن تطورات حصلت أفشلت هذا المشروع ، فقد رفض الباب العالي المشروع الفرنسي لأنه رأى خطر تعزيز قوة محمد علي وتحالفه مع فرنسا واتجهت الدبلوماسية التركية اتجاها مغايرا ، فعزلت مسألة الجزائر عن مسألة النيابات الأخرى التي لم يكن لها مشاكل مع فرنسا وعرضت وساطتها لتسوية الخلاف واقترحت إرسال محمد طاهر باشا لهذه المهمة ، فهو عدو لفرنسا ومحمد علي في أن واحد فسيعمل على جر الداي حسين إلى التفاهم لتجنب تدخل مسلح . ولكن فرنسا تمسكت بمشروع العمل ضد الإيّالات الثلاث بالرّغم من أنّه لم يكن لها مشاكل مع طرابلس وتونس ورفضت الوساطة ، ممّا يعني أنّ فرنسا كان إهتمامها منصبّا على خلق مملكة عربية في إفريقيا بواسطة مح .مد علي كمرحلة أولى. ولكن بريطانيا عملت على إحباط المشروع من خلال تشج يع السلطان العثماني على مقاومة مشروع محمد علي كما أنذرت هذا الأخير بالعواقب الوخيمة التي ستترتب على قيامه بهذه المحاولة، كما أبلغ باشا تونس وطرابلس الغرب بالخطر الذي يتهددهما كما وجد ت إنجلترا مترنيخ كحليف لها. بعد هذه المعارضة الدولية عدلت فرنسا في مشروعها واقترحت تقسيم العمل فتستولي مصر على طرابلس وتونس

لكن هذا الأخير ونظرا لاعتراض العثمانيين والإنجليز وخوفا من الرأي العام الإسلامي ظلّ ينتظر في الظروف الملائمة التي لم تتحقق على الإطلاق، مما جعل حصار فرنسا البحري للجزائر في موضع معارضة شديدة خاصة من قبل الدولة العثمانية المريضة وبريطانيا الخصم العنيد لفرنسا والأسد الذي لا تغيب عنه الشمس، وبالتالي إضطرّت إلى رفعه ولكن إلى حين.

كان لهذا الحصار أثار سلبية على كلا الطرفين معا الجزائريين والفرنسيين، فأما من الجانب الجزائري فإنّ هذا الحصار حال دون التبادل التجاري بين أوروبا والجزائر، وتسبّب في تحويل الطرق التجارية بالنسبة للقطاع الشرقي للبلاد إلى تونس، ولم تبقى سوى مراسي وهران وأرزيو، ورشقون على إتصال بإسبانيا مستفيدة من موقعها القريب من جبل طارق. أمّا من الجانب الفرنسي فإنّ هذا الحصار– كما جاء في خطاب النائب دوبورق « *Dubourg* »يوم 09 جوان 1827م "...إنّ هذا الحصار كلّف فرنسا في سنتين خسائر قُدّرت بأكثر من مليوني فرنك، بينما لم يستولي الفرنسي ين على أيّة سفينة تزيد قيمتها على 20 ألف فرنك[1].

لقد جرت إنتخابات بفرنسا في أواخر سنة 1827م. أدت إلى زيادة عدد النواب الأحرار في الحكومة واضطرّت الحكومة الملكية إلى الإستقالة، الأمر الذي دفع الملك شارل العاشر إلى تكليف مارتينياك وهو من الأحرار المعتدلين بتشكيل الوزارة، والتي كانت منذ اللحظة الأولى لتشكيلها في وضع حرج لعدم حصولها على الثقة والتأييد من الملك، ومعارضة الأحرار المتطرفين والملكيين على السواء لذلك كان وضعها مزعزعا[2].

إستمرّت حكومة مارتينياك في دعم عملية الحصار على الجزائر وعارضت فكرة إرسال حملة عسكرية لاحتلالها. وكان وزير الخارجية الجديد الكونت دولافروناي « *De la ferronay* » مهتما بالمسألة الشرقية وتداعياتها، وكان يعتبر مسألة الجزائر عبثا ينوي التخلص منه على الرّغم من تأكيد اللجنة الحربية في مجلس الوزراء الفرنسي على إمكانية إرسال حملة ونزولها في منطقة سيدي فرج، إلاّ أنّ

وتحتفظ فرنسا بالجزائر لكن محمد علي رفض هذا الاقتراح وتمسك بموقفه . بالإضافة إلى ذلك وقف الجيش في فرنسا والبحرية ضدّ المشروع، لكن وفي الأخير تم إتخاذ قرار التدخل الفرنسي المنفرد في الجزائر . للمزيد ينظر : - محمد خير فارس، مرجع سابق،ص 165-171. أحمد عزت عبد الكريم، دراسات في تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت ، 1970، ص 262-382. وينظر أيضا: - *Juchereau de saint Denys ,Histoire de l'empire Ottomane depuis 1792 jusqu'en 1844, tome 3 , comptoir des imprimeurs , paris , 1844.*

[1]- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، مرجع سابق، ص371.

[2]- عقيل لطف الله نمير، مرجع سابق ص27.

الحكومة كانت تميل إلى الحل السلمي مستبعدة اللُجوء إلى أي عمل عسكري، ولذا لم تتقدم بأي عمل لمشروع هذه الحملة[1].

1- الإحتلال وسقوط العاصمة

إتخذت الحكومة الفرنسية جميع الوسائل والإمكانات المتاحة للعمل على إنجاح حملتها التي قرّرت إرسالها لإحتلال الجزائر ، حيث كانت مجهزة أفضل تجهيز ومزودة بالعتاد والرجال، بغية تحقيق الهدف الذي أعدت من أجله. فقد كان جيش الإحتلال مؤلفا من: 37627 ألف جندي، 2963 مدفع جاءت على متن 123 بارجة حربية فرنسية، 383 مركب للشحن، وعدد كبير من السفن التجارية من إيطاليا والنمسا وفرنسا، بالإضافة إلى أسطول الحصار الذي بدأ عمله منذ الحصار الفرنسي في 16 جوان 1827م[2].

قام رئيس الوزراء الفرنسي بولينياك بإعداد خطة وعرضها على المجلس قبل أن يرسل الجيش الفرنسي من مدينة طولون إلى الجزائر في 25 ماي 1830م، وتتمثل خطة بولينياك فيما ينبغي أن تكون عليه الجزائر بعد إحتلالها، وتتلخص الخطة في أربعة نقاط وترك لمجلس الوزراء الحق في اختيار إحداها:

- ✓ إبقاء الداي في حكم الجزائر على أن تشرف فرنسا عليه من الناحية العسكرية، ويحدد له عدد أفراد الجيش وعدد قطع الأسطول الذي يحق له الإحتفاظ بها.
- ✓ إعادة الجزائر للدولة العثمانية لإقامة حكومة منظمة فيها تضمن إحترام الجزائريين للملاحة في البحر المتوسط.
- ✓ تتقاسم فرنسا الجزائر مع الدول الأوروبية وخاصة بريطانيا.
- ✓ إحتلال فرنسا للجزائر بصورة دائمة وإستغلالها إقتصاديا.

أقلع الأسطول مبحرا من ميناء طولون جنوب فرنسا في 25 ماي 1830م، وتوقّف بأمر من دوبري في خليج بالما في جزر الباليار بسبب الأحوال الجوية السيئة. وفي 10 جوان إستأنف الأسطول سيره نحو الجزائر[3]، وفي 13 من نفس الشهر رسا في الطرف الغربي من شبه جزيرة سيدي فرج، وفي يوم 14 بدأ الإنزال[4].

[1]- محمد خير فارس، مرجع سابق،ص 27.

[2]- عقيل لطف الله نمير، مرجع سابق ص37.

[3]- مح.مد خير فارس، مرجع سابق، ص .191

[4] *-A,Renaed , Histoire de L'Algérie, librairie Hachette, paris ,1909, p21.*

كان الداي حسين على علم بإقلاع الحملة الفرنسية من طولون ومكان نزولها، فجمع الداي جيشا قدر ب 50 ألف جندي من حامية الجزائر التركية ومن قوات باي قسنطينة حوالي 13 ألف وقوات وهران ب 6 ألاف،وقوات باي التيطري بنحو 8 ألاف واشترك نحو 16 ألف قبائلي من بلاد القبائل. أوكل الداي قيادة هذا الجيش إلى صهره إبراهيم أغا، وقد أُتّهم إبراهيم بعدم النصر ونقص الكفاءة. قال عنه أحد أعيان مدينة الجزائر (حمدان بن عثمان خوجة) [1] أنه كان يريد حرب الفرنسيس دون قوة منظمة ودون ذخيرة ودون مؤن للرجال وعلف للخيل ودون أن يكون لديه الكفاءة اللازمة للقيام بالحرب[2].

بدأ نزول الحملة الفرنسية في سيدي فرج في 14 جوان 1830، وكانت عملية نزول الجنود الفرنسيين صعبة للغاية ،حيث رافقها كثير من البلبلة والقلق، وفي شأن ذلك يصف بول أزان « *Paul Azan* » عملية الإنزال قائلا:"لو أنّ الأهالي نصبوا كمائن في التلال الرملية لكان بإمكانهم إلحاق أضرارا كبيرة بالقوات الفرنسية.."[3]. نجح الفرنسيون في إحتلال ضريح سيدي فرج كما نجحوا في تطهير المنطقة لمسافة تقارب 58 كيلومتر من نقطة الإنزال، كما إنسحب الجزائريون نحو سطاوالي وأضاعوا فرصة ثمينة أخرى، ففي 16 جوان وقبل إنزال الذخائر والمؤن، هبت عاصفة مخيفة عرضت الأسطول الفرنسي للخطر. ولم يكن الفرنسيون حين هبت العاصفة قد أنزلوا من المؤن سوى ما يكفي لخمسة أيام مع قليل من الذخائر[4].

في 19 جوان 1830 شنّ قائد القوات الجزائرية إبراهيم أغا هجوما على القوات الفرنسية. ونجح بفضل الضباب أن يصل إلى الخطوط الفرنسية دون أن يراه أحد، ونشب بينه وبين الفرنسيين معركة بالسلاح الأبيض وحدثت فوضى في الجيش الفرنسي كادت تتحول إلى هزيمة. إلاّ أنّ تدخل الأسطول الفرنسي في

---

[1]- ينتسب إلى أسرة جزائرية عريقة لها أملاك كبيرة بضواحي مدينة الجزائر وفي منطقة المتيجة بصفة عامة، كان أبوه فقيها ومدرسا ثم شغل منصب مكتابجي "أمينا عاما للإيالة". ولد حمدان خوجة سنة 1773م، ولما بلغ الحادية عشر من عمره سافر إلى القسطنطينية بصحبة عمه. وفي 1820 سافر إلى فرنسا وعاش فيها مدة مكنته من الإطلاع على العادات والتقاليد بها، والإتصال بمختلف الطبقات الفرنسية خاصة الحاكمة منها. أمّا حياته السياسية فقد بدأها قبل الإحتلال كمستشار يطمئن ويعتمد عليه الداي حسين، إتخذ في البداية مواقف سلبية تهدف إلى التآخي مع الفرنسيين والتعاون معهم، فقبل عضوية البلدية التي أنشأها قائد الحملة ،كما تفاوض مع بومزراق باي التيطري بأمر من كلوزيل، والتفاوض مع الحاج أحمد باي لحمله على قبول إقتراحات الفرنسيين. غير أنّ هذه المهام لم تقض على شعوره الوطني، فعارض إحتلال المساجد وتحويلها إلى كنائس ومستشفيات مما عرّضه النفي إلى باريس. وهناك إستمرّ في النضال فقد حرر مطلبا ضمنه ثمانية عشرة نقطة حول كيفية حل المشكل الجزائري، كما كان يتصل بالشخصيات الرسمية ويطلعهم بالوضع السيئ في الجزائر. أمّا حياته العلمية فقد إشتغل حمدان بالتدريس، ومن أشهر كتبه المرآة الذي ضاع نصه العربي وبقيت الترجمة الفرنسية التي قام بها حسين دغيز الطرابلسي. ينظر مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، تقديم محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1973، صص 133-140.

[2]- حمدان خوجة، مصدر سابق،ص 158.

[3]- *Général Paul Azan, L'expédition d'alger1830,paris,1930 ,p56.*

[4]- مح.مد خير فارس، مرجع سابق، ص 191.

مؤخرة الجزائريين حول الهزيمة إلى نصر حاسم. وسرعان ما انتقل الفرنسيون إلى الهجوم ونجحوا في الاستيلاء على معسكر الجزائريين في سطاوالي، واستولوا فيه على كمية كبيرة من الغنائم[1].

كانت هزيمة سطاوالي أليمة بالنسبة للجزائر، فقد تفكّك الجيش الجزائري، وبالرغم من أنّ الداي حسين إستفاد من توقف الفرنسيين فأعاد تنظيم ما تبقى لديه من قوات تحت إمرة باي التيطري مصطفى بومزراق الذي خلف الأغا إبراهيم الذي تمت تنحيته من القيادة. إذ حاول باي التيطري القيام ببعض الهجومات المضادة معلنا الجهاد. لكنه لم يستطيع إيقاف تقدم قوات دي بورمون[2].

في 24 جوان شنّ الجيش الجزائري هجوما جديدا على الجيش الفرنسي صده الفرنسيون وتقدموا نحو سيدي بوخالف واستولوا عليه، و إستمرّ القتال بين 25- 28 جوان بهجمات مستمرة من الجزائريين. وفي 28 جوان إستكمل الفرنسيون إستعداداتهم وقرّروا الهجوم على حصن الإمبراطور ، وفي 30 جوان بدأت معركة حصن الإمبراطور، وفي 1 و2 جويلية إشترك فيها الأسطول الفرنسي ولقي الفرنسيون مقاومة عنيفة من حامية الحصن، وفي صباح اليوم الرابع جويلية ضعفت المقاومة الجزائرية و إستطاعت القوات الفرنسية الإستيلاء على حصن الإمبراطور وقامت بتدميره في الساعة العاشرة صباحا في اليوم نفسه. وقد أحدث الإنفجار أضرارا كبيرة بمدينة الجزائر وأثار الذعر بين السكان.

باستيلاء الفرنسيين على الحصن أصبحت مدينة الجزائر تحت رحمتهم وانتشرت فيها الفوضى والإشاعات. وبدأ السكان في هجرها و إنسحب باي التيطري بومزراق الذي تولّى القيادة العامة بثروته وقواته إلى بايلكه، وكان الداي يرغب في المقاومة لكن أعيان المدينة رفضوا الإشتراك في عملية إعتقدوا أنّها يائسة وصمّموا على الإستسلام.

[1]- محمد خير فارس، مرجع سابق،ص 196.195. وعقيل لطف الله نمير، مرجع سابق ص40.

[2]- محفوظ قداش، مرجع سابق،ص 12. ومحمد خير فارس، مرجع سابق،ص 196.

للمزيد عن تفاصيل هذه المعركة ينظر :

-D. Bonnafont, Douze ans en Algérie (1830 à 1842), Libraire de la société des gens de lettre, Paris, 1880.Pp40-45.

2- إستسلام الداي حسين

أمام هذه الظروف الصعبة أرسل الداي حسين الباشكاتب مصطفى إلى قائد الحملة الفرنسية دي بورمون[1] يحمل المقترحات التالية:

* أن يتنازل الداي عن كل ديونه لفرنسا.

* يقوم الداي بتنفيذ كل ما يطلب إليه بخصوص الإعتذار عن حادثة المروحة.

* يعيد الداي للتجارة الفرنسية كل إمتيازاتها السابقة.

* يدفع الداي نفقات الحملة الفرنسية كاملة.

رفض قائد الحملة الفرنسية هذه الشروط وطلب تسليم مدينة الجزائر وقلاعها، ثم جاء وفد من أعيان مدينة الجزائر بزعامة حمدان بن عثمان خوجة وهو الذي رتب إجتماع أعيان مدينة الجزائر لإجبار الداي على الإستسلام، وجرت مفاوضات بين مبعوث الداي مصطفى وبين قائد الحملة الفرنسية بحضور قنصل إنجلترا وسلّم دي بورمون شروطه إلى الداي[2] والتي تتضمن التقاط التالية:

- ✓ تسليم القلاع والميناء صبيحة الخامس من جويلية.
- ✓ يضمن دي بورمون للداي حياته وممتلكاته، ويؤكد له حمايته مادام باقيا في الجزائر، أو السماح له بمغادرة المدينة مع أسرته وثروته إلى المكان الذي يرغب فيه.
- ✓ يتمتع الأوجاق بالامتيازات الممنوحة للداي والحماية نفسها.
- ✓ يتعهد دي بورمون بشرفه أن يحتفظ على حرية الدين الإسلامي وعلى أملاك الأهالي وتجارتهم وصناعتهم وأن يحترم نساءهم وحرماتهم[3].

---

[1]- ولد بفرنسا في 02 سبتمبر 1773 قائد الحملة الفرنسية على الجزائر. عشية الإحتلال الفرنسي للجزائر نشر بيانا باسم الأمة الفرنسية بأنه سوف يقضي على الظلم السائد في الجزائر ويعد فيه الجزائريين بحماية ممتلكاتهم و إحترام ديانتهم كما إعتبر في هذا البيان أنّ الأتراك من سكان المدينة ، إلاّ أنه بعد إستسلام المدينة قام بنفيهم و إختطافهم . تُوفي بفرنسا سنة 1846م. للمزيد ينظر: حمدان خوجة، مصدر سابق،ص 159-200. و

- Narcisse Faucon , le livre D'ore de l'Algérie – histoire politique , Militaire, Administrative, Tome 1 , Libraire Algérienne et coloniale, Paris, 1889, p108-111.

[2]- عقيل لطف الله نمير، مرجع سابق ص41.

[3]- حمدان خوجة، مصدر سابق، ص 172.171 و محمد خير فارس، مرجع سابق،ص 198.

- ✓ أن تنفيذ هذه الشروط يبدأ غدا الخامس جويلية على الساعة العاشرة صباحا، ويدخل جنود الاحتلال إلى قلعة القصبة ويقيمون في قلاع المدينة والشواطئ البحرية[1].

حين عُرضت هذه الشروط على الداي بحضور وُزرائه وعدد كبير من الإنكشارية وقرئ الشرط الأول الخاص بتسليم الحصون والميناء ثار صخب شديد، لكن الشروط الخاصة بالداي والجند والسكان هدأت الضجة. وعندما نوقشت جميع الشروط تبين أن الشباب يريدون المقاومة، في حين أنّ الأغلبية كانت ترى أنّ المقاومة ستؤدي إلى خراب المدينة الكامل[2].

وافق الداي حسين على الشروط الفرنسية القاسية لتسليم مدينة الجزائر ودخلها الفرنسيون في صبيحة الخامس من جويلية 1830م[3] ولم يحترموا الشروط التي وقّعوا عليها في الحفاظ على المدينة وحرمات السكان فنهبوا خزينة الداي أولا[4].

كانت الحملة التي يقودها المارشال دي بورمون تعد 37000 رجل من بينها 31000 من المشاة قد تم إبحارهم من ميناء طولون على ظهر 675 سفينة مع مؤن لأربعة أشهر. وفي يوم 14 جوان 1830م بدأت عمليات الإنزال في سيدي فرج. فالجيش الجزائري تحت قيادة الأغا إبراهيم صهر الداي حسين كان فيه 7000 إنكشاري و 40000متطوع جاؤوا من القبائل وناحية وهران وقسنطينة. فقام إبراهيم بهجوم يوم 19 جوان انطلاقا من معسكر سطاوالي ضدّ رأس الجسر الذي وضعه الفرنسيون. ولكن هذا الهجوم قد فشل فهرب الجيش الجزائري وتمّ الإستيلاء على معسكر سطاوالي من طرف الفرنسيين وحاول مصطفى بومزراق الذي خلف الأغا إبراهيم الذي تمت تنحيته من القيادة[5].

كخاتمة الجزء الأول من هذا الفصل غادر الداي الجزائر في 10 تموز إلى نابولي ومنها إنتقل إلى الإسكندرية كما غادرها معظم الجنود الأتراك إلى تركيا وبذلك إنهارت الجزائر العثمانية كأقوى إيالة في شمال إفريقيا . بهذا تكون الجزائر قد سقطت تحت نير الهيمنة الإستعمارية الفرنسية ، هذا الإحتلال

---

[1]- حمدان خوجة، مصدر سابق،ص 171 .

[2]- محمد خير فارس،مرجع سابق،ص 198.

[3]-*Louis Rinn, le royaume d'Alger sous le dernier Dey, Typographie Adolphe Jourdan imprimeur- libraire – éditeur , Alger, 1900, p1.*

[4]- ينظر بنود الإتفاقية مفصلة عند: عبد الحميد زوزو ، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900، موفم للنشر، الجزائر، 2010. ص 68.

[5]- محفوظ قداش، مرجع سابق، ص 12.

الذي سوف يكون له تأثير وإنعكاسات على كامل المنطقة. سيما دول الجوار، ونخص بالذّكر هنا موقف الإيالة التونسية.

ثالثا : موقف تونس من الإحتلال الفرنسي للجزائر(1827م-1830م)

لقد تباينت مواقف الدول من الإحتلال الفرنسي للجزائر . على أن ما يهمنا هنا هو الموقف المغاربي فقد كان لهذا الإحتلال سنة 1830م تأثير مباشر على المنطقة المغاربية بشكل مباشر. وقد تباينت مواقف الإيالات المغاربية الثلاث لاسيما الموقف الرسمي للإيالة التونسية بحكم طبيعة العلاقات المتباينة لتونس مع الجزائر طيلة العهد العثماني. فما طبيعة الموقف الرسمي لتونس من الإحتلال الفرنسيللجزائر ؟

1- قبل الإحتلال

لقد أجمعت معظم المصادر والمراجع التاريخية على أنّ العلاقات الجزائرية التونسية أخذت منعرجا أخر منذ بداية تأزم العلاقات بين الجزائر وفرنسا، وعلى وجه الخصوص منذ حصار الأسطول الفرنسي للسواحل الجزائرية في سنة 1827م، وإستمرّ ذلك إلى غاية إعلان الحملة الفرنسية و إحتلال الجزائر في 05 جويلية 1830م.

لقد تعرّضت الجزائر إلى حصار بحري إستمرّ ثلاث سنوات من سنة 1827م إلى غاية 1830م، مستغلة فرنسا في ذلك حادثة المروحة، ففي منتصف شهر جوان أرست عمارة فرنسية بقيادة القبطان كولي في مرسى الجزائر، وقام هذا الضابط بإرسال تهديدات باسم ملكه إلى الداي حسين يطلب فيه تقديم اعتذارات عن حادثة المروحة، وإذا لم يستجب الداي لهذا الطلب خلال 24 ساعة فإن القوات الفرنسية ستقوم في الحين بأعمالها العدائية ضد الجزائر [1]، هذا وقد استقبل باي تونس أمر الحصار الفرنسي على السواحل الجزائرية براحة بما فيه الساحل الشرقي القريب من حدود إيالته، ولم يكن له ردود فعل إيجابية بموجب المجاورة والأخوة في الدين والدم، فهذا القنصل الفرنسي في تونس قايس « Guys » كتب في تقرير لحكومته بأن باي تونس [2] مرتاح من طريقة معاملة فرنسا للجزائر، ومن الحملة التي سوف تشنها ضدها، لأنه كان يتمنى منذ زمن بعيد سقوط الجزائر [3].

---

[1]- جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1987،ص 272.

[2]- تقلّد الباي حسين الحكم بعد وفاة أبيه الباي محمود في مارس 1824م . استمر في السلطة إلى غاية 1835 وكان له مواقف متباينة من الإحتلال الفرنسي للجزائر . للمزيد ينظر حسن حسني عبد الوهاب، مرجع سابق، ص 134. و

-H.Dunant, notice sur la régence de Tunis, société Tunisienne de diffusion,Tunis,1975, P48.

[3]- L.Péchot, France et L'Afrique du Nord avant 1830,Goposso ImprimeurEditeur,1914,p587.

على إثر حادثة المروحة وتحطم الأسطول الجزائري في معركة نافارين [1]، كان الداي حسين يأمل في أن يقف الباي التونسي إلى جانبه في نزاعه مع فرنسا، والذي تظاهر في البداية بالتعاون مع الجزائر من خلال إستقبال تونس لقرصان جزائري إستولى على سفينة فرنسية في 06 أوت 1827م وتسليمه حمولتها إلى وكيل الجزائر في تونس في 17 سبتمبر 1827م[2]، إلاّ أنّه فيما بعد قام بما أثار غضب الجزائر وأرضى فرنسا عليه، فقد تمادى في إستقبال العساكر من الجزائر وتوجيهها نحو المشرق، ممّا أضعف القدرة العسكرية للجزائر[3].

أورد صاحب الحوليات التونسية ألفونسو روسو [4] مما أشيع مطلع سنة 1828م، بأنّ باي تونس قد إستجاب لنداءات داي الجزائر الملحة [5]، وقرّر الوقوف إلى جانب الجزائر ضدّ فرنسا التي كانت على وشك الهجوم على الإيالة الجزائرية، وكان القنصل الفرنسي الجديد في تونس ماتيو دي لسبس [6] تواقا لمعرفة المسلك الفعلي الذي يزمع الباي التونسي سلوكه تجاه المسألة الجزائرية، والتحقق من صحة ما أشيع عن وقوف الباي إلى جانب داي الجزائر، فاجتمع القنصل مع الباي التونسي حيث طلب منه توضيح موقفه بشكل قاطع، وأبدى حسين باي رغبته في إلتزام موقف محايد تجاه الحرب التي يجري الإعداد لها، بل أنّه أسرّ للقنصل الفرنسي بأنه يتمنى في قرارة نفسه إنتصار الجيوش الفرنسية على إيالة الجزائر، وأنه لذلك

---

[1]- مرفأ جنوب اليونان وقعت فيه الحرب العثمانية الأوروبية وانتهت بهزيمة الأسطول العثماني في نوفمبر 1830.

[2] *-E.Plante, Correspondences Des Beys De Tunis… Op.Cit.V3,p375.*

[3]- عمار بن خروف، مرجع سابق، ص 520.

[4]- ولد بالشام في ماي 1820م، عين بتاريخ 15 أفريل 1843م ترجمانا ومستشارا بالقنصلية الفرنسية بمدينة الموصل بالعراق . وفي السنة نفسه يعين ترجمانا مؤقتا بقنصلية فرنسا بتونس إلى غاية سنة 1846م وهي السنة التي تقرر ترقية الفونصو روسو إلى رتبة ترجمان أول بنفس القنصلية العامة بتونس، وخلال هذه الفترة من عمله بالقنصلية الفرنسية بتونس عكف على كتابة مؤلفه المعروف بالحوليات التونسية. في مطلع سنة 1855م عين روسو في منصب نائب قنصل فرنسا بمنطقة بورصة بتركيا، ليعين في سنة 1858م قنصلا من الفئة الثانية بمدينة جدة حتى سنة 1860م. وفي شهر أفريل سنة 1861م أستدعي للقيام بتسيير دفة القنصلية الفرنسية بتونس بالوكالة أثناء تغيب قنصلها المقيم. ثم عين روسو بموجب مرسوم صادر في 8 جانفي 1862م. قنصلا عاما لبلاده بإقليم البوسنة العثماني الذي يقع ضمن أراضي جمهورية يوغسلافيا. للمزيد عن شخصية روسو ينظر: ألفونسو روسو، الحوليات التونسية ، مرجع سابق، ص23-50.

[5]- كان الداي قد أرسل إلى باي تونس في 1828/02/28م مبعوثا يكون قد عرض عليه التحالف وطلب منه النجدة والعون بالرجال والأغذية ينظر:

-E. Plante, Correspondences Des Beys De Tunis… Op.Cit.V3.p651.

[6]- ما تيو دي لسيبس « *Mathieu de Lesseps* » (1774-1832) عين قنصلا جديدا لفرنسا بتونس في 15 ديسمبر 1827م خلفا للقنصل السابق قسطنطين.وهو أب فرديناند دي لسيبس الذي عُهد إليه إنجاز قناة السويس بمصر. يقول عنه صاحب الإتحاف بأنه كان رجلا من عقلاء الرجال وأفراد السياسة شهد مع نابيليون الأول حروبا حنّكته التجارب. للمزيد ينظر أحمد إبن أبي الضياف، مصدر سابق،ج3،ص 171.

لن يستجيب لأي نداء يوجهه إليه السلطان العثماني لدفعه إلى الإنحياز إلى الجزائر، وأبان حسين باي عن مدى كراهيته للجزائر ودایاتها وأمله في أن تقتص منهم فرنسا بكل شدة[1].

يبدو لنا أن الباي التونسي لم يلتزم الحياد أثناء الحصار الفرنسي على السواحل الجزائرية، وإنما تواطأ مع النظام الفرنسي، وهذا من خلال التقرير الذي ذكره أحمد باي في 15 محرم 1243هـ/1827م بأنّ وكيل فرنسا السابق بمنطقة القالة قد توجه إلى قبيلة نهد [2] الواقعة على الحدود التونسية، واستأذنها ببناء مركز يمارس فيه نشاطه التجاري[3]، وما هو مؤكد أنّ هذا المركز لم يكن الغرض منه التجارة بقدر ما كان يراد منه التجسس وتحسس الأخبار بشأن كل ما يتعلق ببايلك الشرق [4]، كما عمد حكام تونس إلى السهر على حماية مصالح فرنسا المتواجدة فوق أراضيها، فمن خلال مضمون الرّسالة التي بعث بها قايس قنصل فرنسا بتونس إلى حكومته بتاريخ 1243هـ/1827م، مفادها أن حكومة تونس قامت بتسليح أربع بركوات مدفعية حتى تتمكن من حماية الممتلكات الفرنسية المتواجدة على أراضيها ضد إعتداءات البحرية الجزائرية، وهذا دون طلب من فرنسا [5]، وتسهيله شراء ما يلزمهم منها كالثيران لاستهلاك لحومها من قبل عسكر الحملة الفرنسية على الجزائر، وقد قام المبعوث الفرنسي إلى تونس المكلف بشراء الأغذية منها بشراء عدة حمولات وجهت إلى سيدي فرج بالجزائر [6]، كما قامت تونس بتزويد فرنسا بمعلومات عن الوضع الداخلي في الجزائر، وقد كان الباي حسين يطّلع على ما يجري في البلاد الجزائرية بفضل الإتصالات التي كانت قائمة بينه وبين القبائل الثائرة على الداي عن طريق الرسائل التي كان يحملها إليه منهم [7]، كما قدمت السلطات التونسية مساعدات للقوات الفرنسية ففي سنة 1245هـ/ 1829م قامت الحكومة التونسية بتموين الجيش المكلف بشن الحملة على الجزائر بقطيع من البقر، فقرّرت فرنسا أن تمنح

---

[1]- *A.Rosseau, Op.Cit,p377.*

[2]- تقع على الحدود بين الجزائر وتونس وهي في معظمها تميل إلى الاستقلال، وقد كانت تتعرض من حين لأخر إلى بعض الحملات ، من بايات قسنطينة تارة ومن بايات تونس تارة أخرى، طالبين منها دفع ما يجب من مطالب مخزنية، فتميزت بالعصيان والتمرد على السلطات الحاكمة،لهذا لجأت إليها السلطات الفرنسية لبناء هذا المركز متأكدة من مساعدتها لها .

[3]- *Charles Feraud, La Call, T.Y.P-De L'association Ouvrière, 1877,p63.*

والفصل الثاني من هذه الدراسة فيما يتعلق بانتماء نهد وموقف السلطات الإستعمارية منها أثناء ترسيم الحدود الجزائرية التونسية خلال أربعينيات القرن التاسع عشر. صص143-145.

[4]- دوبالي خديجة، رسائل أحمد باي إلى حسين باشا 1826-1830، رسالة ماجيستر، 2006/2005 جامعة وهران، ص185.

[5] *-E.Plante, Correspondences Des Beys De Tunis…, Op.Cit.V3,p634.*

[6]*-A.Rosseau, Op.Cit,p380.*

[7]- عمار بن خروف، مرجع سابق، ص522.

لمصطفى أخ الباي حسين بايلك قسنطينة، على أن يكون له كل مداخيل البايلك، وفي مقابلها يدفع ضريبة تقدر ب800.000فرنك فرنسي خلال سنة 1831م ومليون فرنك فرنسي لسنوات القادمة[1].

لقد كانت هناك تحركات ونشاطات مكثفة وفعالة للقنصل الفرنسي بتونس مع أجهزة الحملة وتسرب المخبرون والجواسيس نحو قسنطينة وعنابة، محاولين خلق الشقاق وإيجاد الثغرات وعزل سلطات الإقليم الشرقي عن السكان، وكانت لفرنسا مصالح تجارية وحتى عسكرية في جهة عنابة والقالة وسكيكدة، ومن ثم كانت لهم معرفة بالمنطقة وعاداتها وبعض تجارها وعملائها، إلاّ أنه مع الحصار الفرنسي ضربت تلك المصالح وتقلص النفوذ الفرنسي هناك[2].

عملت فرنسا من جهة أخرى على إعلان حرب نفسية ضدّ الجزائر كمقدمة للحملة العسكرية، بقصد خلق الهوة بين الشعب الجزائري والقيادة. وحتى لا تتكاثف الجهود للوقوف في وجه الغزاة إذ وقبل أن يغادر الجيش الفرنسي ميناء طولون [3] متجها إلى الجزائر أعلن بيان مطبوع باللغة العربية، حولت منه 400نسخة بقنصلياتها بتونس لتمريرها من هناك إلى الجزائر [4]، وقد عهدت هذه المهمة إلى القائد العسكري الجنيرال دي بورمون الذي أمر بصياغة ثلاثة بيانات بلغة عربية قريبة من العامية الدارجة في الجزائر، وتكفل بها السيد بارون روبينيوسك) [5] وتوجه بها إلى تونس التي وصلها في 30 أفريل 1830م، وفي تونس جمع عددا من المترجمين الأكفاء القادرين على شرح النصوص لسكان الإيالات الثلاث الجزائر، وتونس، وطرابلس الغرب، وحتى سكان المغرب الأقصى [6]، ويقول حمدان خوجة [7] في كتابه المرأة عن ذلك " " قد رأيت بنفسي أثناء سفري إلى قسنطينة تلك البيانات المختلفة التي يكون معناها واحد" [8]. ولعل مضمون هذه البيانات قد ساهم في التأثير على النفوس في استمالة الناس نحو الوسائل السلمية ودفعهم

---

[1] - الأرشيف الوطني التونسي،السلسلة التاريخية، الصندوق 1 ملف 11 ،وثيقة 27. وهو ملف خاص بضم وهران وقسنطينة إلى تونس. رسالة موجهة من حسين باشا في الجزائر إلى الحاكم العام كلوزيل بتاريخ أوائل جمادى الثانية 1246هـ/نوفمبر 1830م. .وينظر أيضا:

-M.De Lesseps, Algérie et la Tunisie ,librairie Hachette,1909,p184.
et A.Rosseau, Op.Cit,p391.

[2] - الجيلالي السايح، موقف بايات تونس من الإحتلال الفرنسي للجزائر1830-1837م، **حولية المؤرخ**، العدد1، 2002، ص251.

[3] - طولون : ميناء يقع جنوب فرنسا وهو الميناء الذي أقلعت منه الحملة الفرنسية على الجزائر.

[4] - أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ، ص187.

[5] - وهو نفسه الذي سيكلف بتنظيم شرطة الجزائر، والذي تكلم عنه حمدان خوجة ينظر: حمدان خوجة، المرأة، ص256.257.

[6] - الجيلالي السايح، مقال سابق، ص250.

[7] - لقد كان بعض المؤرخين لا يفرقون بين حمدان خوجة صاحب كتاب المرأة وحمدان بن أمين السكة، فقد كان هذا الأخير عسكريا فعيّنه دي بورمون أغا العرب، ثم عندما أحس كلوزيل بميوله الوطنية عزله يوم 7جانفي 1831م، وفي العام التالي نفاه روفيكو إلى باريس حيث تزوج بفرنسية وتوفي هناك سنة 1834م.

[8] - حمدان خوجة،مصدر سابق، ص225.

إلى الإبتعاد عن الداي رغم أنّ قرار مجلس الأعيان الذي دعا إليه الداي للنظر في الموضوع كان بإجابة واحدة نصها "سنحارب إلى أن نستشهد عن أخرنا".

قامت الدولة العثمانية في شهر ماي 1830م بإرسال مبعوث إلى الجزائر هو طاهر باشا [1]، وبوصوله إلى تونس في 08 ماي 1830م[2]، منعه الباي التونسي من التوجه إليها عن طريق البر، وذلك بخلع الداي حسين وتشكيل حكومة جديدة ووضع حد لحالة النزاع مع فرنسا بتقديم الترضيات اللازمة لها [3]، فلم تسمح له السلطات التونسية بالنزول في البر بمانع الكارانتينة [4] في الظاهر، ولكن في الواقع خشية إغضاب فرنسا التي كانت مصممة على الحملة ضد الجزائر لأن ذهاب طاهر باشا عن طريق البر لا يمكن أن يكون بدون مرافقة حامية له على قدر مقامه، فيظهر لفرنسا على أنها إعانة للجزائر بتحيّل [5]، فسافر طاهر باشا بحرا بحرا إلى الجزائر، ولما وصل إليها في 25 ماي 1830م منعه قائد الحصار من الاتصال بداي الجزائر حسين،فاضطرّ التوجه إلى طولون بفرنسا، لكنه لم يجد التجاوب المرغوب لدى الحكومة الفرنسية[6].

وهكذا تعذّر على المبعوث العثماني إتمام ما جاء من أجله، وعاد خائبا إلى إسطنبول. ولم ينس أبدا أن باي تونس عطّله عن مهمته، وكان يردد ذلك لكل من يأتي إلى إسطنبول من تونس [7]، هذا ويشير أرجمنت كوران بأنه لو أنّ الباي التونسي سمح لطاهر باشا بعبور الأراضي التونسية والإلتحاق بالجزائر لترتب عن ذلك حل النزاع سواء أكان ذلك بعزل حسين باشا أو إعدامه، ولتغيّر مصير الجزائر وسلمت من إحتلال الفرنسيين، ولكان لغرب البحر الأبيض المتوسط نظام سياسي أخر من شأنه أن لا يبكر بالتوسع

[1]- للمزيد عن مهمة طاهر باشا ينظر : أحمد توفيق المدني، محمد علي باشا ومساعيه لإحتلال الجزائر ومهمة طاهر باشا : نص الفرمان السلطاني، مجلة التاريخ،المركز الوطني للدراسات التاريخية،1982،الجزائر،ص20-26.

[2] - *A.Rosseau, Op.Cit,p389.*

[3]- كانت السفارة الفرنسية في إستانبول متأكدة من أنّ مهمة طاهر باشا سوف لن تؤدي إلى أي نتيجة ، فقد حاولت تأخير سفره إلى عدة أسابيع عندما مانعت تسليم طاهر باشا رسالة إلى قائد الحصار، ولم تسلّم هاته الرّسالة إلاّ بعد أن تأكد السفير من عزم دولته على القيام بحملة عسكرية من جهة، ومن جهة أخرى فإنّ طاهر باشا المكلف بالمهمة سوف لن تصحبه إلاّ باخرة حربية من الدرجة الثانية ، ولا يرافقه إلا عددا قليلا من الرجال ومن العتاد والآلات الحربية الضرورية لخدمته. ينظر: أرجمنت كوران، مرجع سابق، ص56.

[4]- نظام الحجز الصحي والذي يدوم 40 يوما . يشير إبن أبي الضياف أن حسين باشا بعد أن أكرم المبعوث العثماني جمع رجال دولته وإستشارهم في شأنه فأشار إليه صاحب الطابع والقبطان حسونة مورالي بمنع نزوله في البر وأن يسلك طريق البحر نحو الجزائر. للمزيد ينظر: أحمد إبن أبي الضياف، مصدر سابق، ج 3 ، ص166-167.

[5]- أحمد إبن أبي الضياف، مصدر سابق، ج3، ص166.

[6]- أرجمنت كوران، مرجع سابق، ص59.

[7]- أحمد إبن أبي الضياف، مصدر سابق، ج3، ص167.

الإستعماري لإفريقيا من جهة، ومن جهة أخرى فإنّ الباب العالي سيتولى مصير ربط الجزائر بالدولة العثمانية كما كان الشأن بالنسبة لطرابلس الغرب سنة 1835م[1].

كان الدّاي حسين في الجزائر يأمل في أن يقف باي تونس إلى جانبه في نزاعه مع فرنسا، ففي ربيع سنة 1828م طرحت فكرة إقامة تحالف يشمل الجزائر والمغرب وتونس وطرابلس الغرب للدفاع عن مصالح الإسلام المهاجم من قبل الفرنسيين والروس، وكانت هذه الفكرة محل تداول بين وكلاء الجزائر والمغرب وطرابلس في تونس مع الوزير الأول التونسي باش مملوك صهر الباي حسين [2]، لكن ذلك التحالف المنشود لم يتحقق فظل كل بلد يواجه مصاعبه لوحده[3].

بعدما فشل الداي حسين في إستمالة باي تونس بواسطة مبعوثيه إلى تونس ووكلائه فيها، عبّر له في فبراير 1829م صراحة عن إستيائه من سياسته المنحازة [4]، وهدّده برفع شكوى ضدّه إلى السلطان العثماني، كما أقدم على تهديده بشن حملة عسكرية ضده للقضاء عليه، فلم ينقذه منها إلاّ غزو فرنسا للجزائر ونجاحها في الإطاحة بحكمه في 5جويلية 1830م فسرّ الباي حسين بذلك الغزو وذلك النجاح دون عامة الناس في تونس[5].

2-بعد الإحتلال

بعد إحتلال فرنسا للجزائر و إستسلام الداي بتوقيعه لوثيقة الإستسلام، بدأ الفرنسيون يخططون لضم كافة الأقاليم ومن بينها إقليم الشرق الجزائري، وقد لجأ الكونت كلوزيل [6] إلى إصدار أمر بعزل أحمد

---

[1]- أرجمنت كوران، مرجع سابق، ص60.

[2]*-E.Plante, Correspondences Des Beys De Tunis…,Op.Cit.V3,p651.*

[3]- لثلنت إيالات الجزائر وتونس وطرابلس الغرب ومملكة المغرب الأقصى تعيش نوعا من التعايش دون رابطة قوية تجمعهم فجهلهم لمصالحهم المشتركة، بالإضافة إلى التهديدات من الخارج والنزاعات بينهم وغياب روح التضامن جعلت منهم قوة هشة لم تصمد أمام التهديدات الخارجية ينظر:

M.Belhamisi , marine et marins D'Alger 1518-1830, T3,bibliothèque nationale d'Algérie, imprimerie EN-Nakhla, Alger,1996, p80.

[4]- كان للداي حسين جواسيس في بلاط الباي حسين وحتى في مجلسه يخبرونه باتصالات الباي مع فرنسا ومحتواها ينظر تلك الرسالة التي بعث بها دي لسيبس إلى لافيرو بتاريخ 26 جانفي 1828م عند :

-E.Plante, Correspondences Des Beys De Tunis…, Op.Cit.V3. p649.

[5]*-A.Rosseau, Op.Cit,p390.*

[6]-الكونت برتراند كلوزيل « *Bertrand Clauzel* » ولد يوم 12 ديسمبر سنة 1772م في ميريبوا « *Mire poix* » بفرنسا تولّى عدة وظائف في الجيش والسفارة الفرنسية في إسبانيا، وقيادة الجيش في سان دومينيك، وأُرسل إلى هولندا و إيطاليا،حكم عليه بالموت عسكريا سنة 1816م ثم عفي عنه بعد أربع سنوات (فر إلى أمريكا بعد الحكم عليه وعاد منها بعد العفو عليه سنة 1820) ثم أصبح نائبا في البرلمان، وتولى القيادة بدل دي بورمون يوم 7 أوت 1830. أصبح ماريشال فرنسا سنة 1831، وتوفي سنة 1842م تولّى القيادة العامة في 2سبتمبر 1830 واستمرّ إلى غاية فيفري 1831م، ثمّ عاد إلى الجزائر وتولى القيادة العامة في جويلية 1835م، فارتكب أبشع الجرائم في حق الجزائريين

أحمد باي وإبرام إتفاقية مع باي تونس لتصبح قسنطينة بمقتضاها تابعة لتونس، ويتولّى إمارتها الأمير مصطفى بن محمود أخو الباي التونسي ، وفي ذلك يقول أحمد باي في مذكراته "...علمت أن الجنيرال الذي كان يحكم الجزائر أمر بعزلي وأبرم في هذا الموضوع عهدا مع باي تونس، وينص هذا العهد على أن قسنطينة تكون تابعة لتونس وأن سي مصطفى أخ العاهل التونسي هو الذي يتقلد مرتبة الباي فيها" [1]، إلاّ أنه لم يقدر لهذه الاتفاقية أن ترى النور، ويبدو أن الفرنسيين كانوا يهدفون إلى استفزاز باي قسنطينة، واختبار نوايا بايات تونس خاصة وأنهم كانوا يعلمون مدى التنافس والتطاحن بين الإيالتين.

بعدما نجحت الحملة الفرنسية في الإطاحة بالداي حسين وحكومته، سارع الباي حسين إلى إرسال وفد إلى القيادة العسكرية الفرنسية [2] بقيادة سليم أغا وحسونة مورالي، وذلك من أجل تقديم التهاني من الحكومة التونسية لقائد الحملة الفرنسية الجنيرال دي بورمون [3]. وإلى الدخول في مباحثات معه، ثم مع من خلفه الكونت كلوزيل بواسطة مبعوثيه إليهم، وعن طريق القنصل الفرنسي العام في تونس والمبعوثين الفرنسيين إليه بشأن تمكين تونس من حكم الجزائر أو البعض من بايلكها[4].

لعب القنصل الفرنسي دي لسيبس دورا بارزا خلال عملية الإحتلال الفرنسي للجزائر في إنجاح مشروع الإتفاقية الفرنسية التونسية [5]، والتي كانت تهدف ظاهريا إلى تعيين بايين تونسيين، أحدهما على بايلك

ثم عاد إلى فرنسا في فيفري 1837م بعدما عزل بعد فشله في حملة قسنطينة للمزيد ينظر: أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، دار البصائر للنشر والتوزيع، ط 6، الجزائر ، 2009، ص 36.وحمدان خوجة، مصدر سابق، الفصل العاشر من الكتاب. وينظر أيضا للمراجع الأجنبية التالية:

-Narcisse Faucon , Op.cit, p157-160.

-Abdeljelil Temimi, Le Beylik de Constantine et Hadj Ahmed Bey (1830-1837),imprimer sur les presses de la société tunisienne des Arts Graphiques, Tunis, 1978, p82.

-Benjamin Stora, Histoire de l'Algérie coloniale(1830-1954), Hibr édition , Alger,2012, p15.

[1]- مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، مصدر سابق، ص 21.

[2]*-Ch.R. AGERON , le gouvernement du général Berthezéne à Alger en 1831, édition Bouchene, paris , 2005,p58.*

[3]*- Abdeljelil Temimi, Le Beylik de Constantine et Hadj Ahmed Bey...Op.cit, p82.*

[4]- عن تلك البعثات ينظر إلى المراجع التالية : أحمد ابن أبي الضياف، مصدر سابق، ج3، ص168-169.وحمدان خوجة، المرآة، ص219-220. و ينظر أيضا:

-M.S.Mzali,Les Beys De Tunis Et Le Roi Des Français, Maison Tunisien De L'édition, Tunis,1976-p111.

هذا ويذكر الفونسو روسو أنّ البايات التونسيين كانوا على شبه اتفاق تام مع الجانب الفرنسي منذ سنة 1827م. تاريخ بداية الحصار الفرنسي على السواحل الجزائرية على تقديمهم للمساعدات اللازمة للفرنسيين مقابل منحهم حكم بايلك قسنطينة ووهران. ينظر:

-A.Rosseau,Op.Cit,p 391.

[5]- كان القنصل الفرنسي دي ليسيبس الذي عين قنصلا لفرنسا بتونس بتاريخ 15 ديسمبر 1827م يملك أربعين عاما من الخبرة والإقامة في البلدان الإسلامية، وكان يدرك جيدا العداء والتوتر الحاصل بين إيالة الجزائر وتونس ، ما جعله يقوم بدور حاسم مع الباي التونسي من خلال اللقاءات السرية العديدة التي عقدها معه، وحثه على القبول بإبرام معاهدة قسنطينة وسائر مقاطعاتها للمزيد ينظر:

-Abdeljelil Temimi, Le Beylik de Constantine et Hadj Ahmed Bey...,Op.cit,p82- 83.

قسنطينة والأخر على بايلك وهران، ولكنها في الحقيقة تخفي بين طياتها مصالح مادية وسياسية [1]، خاصة وأنّ الباي حسين سارع إلى تحصين وضع بلاده غداة الإحتلال الفرنسي للجزائر، وبادر إلى أخذ موقف لصالح الفرنسيين وعقد معاهدة مع القنصل دي لسيبس بتاريخ 08 /08/ 1830م. نصت بعض بنودها على أن تمتنع تونس عن ممارسة الجهاد البحري والمتاجرة بالأسرى والعبيد المسيحيين [2].

تمّ الإتفاق خلال المباحثات التي جرت بين الوفد التونسي والسلطة الفرنسية بالجزائر في خريف 1830م إلى التوصل إلى عقد إتفاقيتين الأولى بشأن التنازل عن قسنطينة لتونس [3] في 18ديسمبر 1830م[4]، بحيث تم منح حكم البايلك إلى الباي مصطفى أخ الباي حسين [5] كما ذكرنا على شروط يؤديها إلى فرنسا، والثانية والثانية متعلّقة ببيع إقليم وهران إلى نفس الباي بمليون فرنك أخر سنويا، على أن يولي عليه إبن أخيه أحمد وذلك يوم 06 أفريل 1831م[6].

ونتيجة لقبول باي تونس مبدأ تفويض أمر بايلك وهران وبايلك قسنطينة إلى أفراد عائلته، أرسل إلى الجزائر بعثة يرأسها ضابط القصر "محمد شولاق" ورفيقه "حسين مورالي" في 4 أكتوبر 1830م[7]، حيث أستقبلا بكل عناية وإكرام من قبل كلوزيل، وقد أجريت مباحثات سياسية بين الطرفين إستطاع من خلالها الحاكم العام الفرنسي أن يورّط البايات التونسيين في إحتلال فرنسا للجزائر، وذلك من خلال الوعود الوردية المادية منها والسياسية التي أوهمت البايات التونسيين بالحصول عليها، ولعلّ هذا ما يمكن إستخلاصه من قول الحاكم العام الفرنسي للوفد التونسي "بأنّ دولة الفرنسيين ما صنعت هذا الأمر مع دولة ومكنتها من قسنطينة وعمالتها ، إلاّ مرادها أنها بعد مدة تمكنها من جميع عمالات الجزائر وما إحتوت

---

[1]- عبد الجليل التميمي، مغامرة الحماية التونسية على وهران سنة 1831، **المجلة التاريخية المغربية**،عدد،5،زغوان، تونس، 1976، ص5.

[2]- الجيلالي السايح، مقال سابق، ص 252. بينما نجد إبن أبي الضياف يجعل من تاريخ 27 صفر 1246هـ/17 أوت 1830م تاريخ عقد هذه الإتفاقية بين دي لسيبس وحسين باشا. للمزيد ينظر إبن أبي الضياف ، مصدر سابق، ج3 ص 168-169.

[3]-*Aloui Hayet, Le protectorat Tunisien à Oran et Constantine (1830-1831) :quelles perspectives, **Oussour Al Jdida**, N°24-25 , octobre 2016, p38.*

[4]-*M.S.Mzali, Op.Cit,p33.34.*

وحمدان خوجة ، مصدر سابق، ص232.233 .

[5]- كان الباي التونسي حسين باشا قد وافق على تعيين أخيه مصطفى بايا على قسنطينة وسائر عمالتها قبل توقيع الاتفاقية في خريف 1830 وفقا للاتفاق الذي عقده مع الحاكم العام الفرنسي الجنيرال كلوزيل . ومما جاء في رسالة الباي لوزيره مصطفى صاحب الطابع ما يلي: "**أمرنا هذا بيد الأجل الموقر المرتضى الارشد الاشمل ابننا مصطفى صاحب الطابع وأننا اذناه أن يقبل لأخينا الاسعد الامجد الارشد الهمام صاحب المآثر الحميدة والمحاسن العديدة سيدي مصطفى باي ولاية قسنطينة وساير عمالتها من معاهدنا كبير المقام ورئيس الوزراء العظام الكونت كلوزيل الجنيرال الكبير بالجزاير**". ينظر: الأرشيف الوطني التونسي،السلسلة التاريخية، الصندوق 1 ملف 11 ،وثيقة19. رسالة من حسين باشا باي تونس إلى الوزير مصطفى صاحب الطابع والذي كان موجودا بالجزائر بتاريخ 10 جمادى الثاني 1246هـ/25 نوفمبر 1830م.

[6]-*Mouloud Gaid, Chroniques des Beys de Constantine…, Op.cit, p100.*

[7]-*Abdeljelil Temimi, Le Beylik de Constantine et Hadj Ahmed Bey…,Op.cit, p82.et Aloui Hayet, Le protectorat Tunisien…, article, Op.cit,p38.*

عليه من البلدان بعد الإتفاق بينهم على ما يتراضون به واسمع مني يقينا وصدق به انه أثناء العامين من هذا الوقت لابد أن تكون جميع عمالات الجزائر في قبضة ملك تونس لما بينهم وبين دولة الفرنسيين من المودة"، ثم أضاف قائلا :"خذ مني يقينا واعلم به الجناب العلي أنه لا يتم العام حتى يكون باشا تونس مستوليا على جميع مملكة الجزائر"[1]. وأصبح الباي التونسي منذ تلك الأحداث يلقب نفسه بأمير إفريقيا[2].

إنّ الإغراءات التي قدمها الجنيرال كلوزيل كانت وراء الموقف السلبي للباي التونسي [3]، فقد تطابقت مصالح الحكام التونسيين في هذا النزاع مع مصالح العائلة المالكة الفرنسية التي كانت ترغب في تحقيق ذلك الإنتصار لتعزز بنجاح عسكري الوضع الداخلي المعرض للخطر، هذا وقد ظنّ الباي حسين أنه بالإتفاقين المذكورين يوسع رقعة نفوذه في مناطق هامة من الجزائر، وكان يتوهم أيضا أن فرنسا ستسلم له أيضا ولاية الجزائر، وتنسحب منها بعد أن إنتقمت من الداي حسين [4]، وبذلك يصبح الحاكم المطلق لولايتي تونس والجزائر.

رابعا: معاهدتي قسنطينة ووهران وشروط الإنضمام إلى تونس

عملت سلطات الإحتلال الفرنسي في الجزائر بعد الإحتلال على الشروع في مفاوضات مع القابضين على الحكم في الإيالة التونسية، وذلك من أجل إبرام معاهدتين يتم بموجبهما وضع الإقليم الشرقي (باليك قسنطينة)، والإقليم الغربي (بايلك وهران) وإلحاقهما مباشرة بالايالة التونسية، وذلك مقابل شروط والتزامات يؤديها البايات الحسينيين لصالح سلطات الإحتلال. من جهتها سعت السلطات التونسية الممثلة بالباي حسين إلى التفاوض مع الجنيرال كلوزيل حول إمكانية تنازل فرنسا على إقليم قسنطينة في مرحلة

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق 1 ملف 11 ،وثيقة27. عبارة عن تقرير خير الدين أغا المبعوث التونسي إلى الجزائر حول لقائه مع الأمين العام لمكتب الجنيرال كلوزيل بتاريخ 27 جمادى الثانية 1246هـ/ 12 ديسمبر 1830م. وينظر أيضا عبد الجليل التميمي، مغامرة الحماية التونسية....مقال سابق، ص 8. والجيلالي السايح، مقال سابق، ص253.

[2]- لدى تصفحنا للمراسلات التي تمت بين بايات تونس وحكام فرنسا خلال فترة الإحتلال صادفنا العديد من العبارات التي تدل على تسمية أمير إفريقيا مثل الدولة الإفريقية مثلا فعلى سبيل المثال في ختام الرّسالة التي بعث بها الباي حسين إلى الكونت كلوزيل والمفعمة بعبارات الود والإحترام جاء فيها "...**بما نعلم من أخلاقكم المرضية وسيرتكم السنية وبما تقتضيه المودة التامة بين الدولة الإفريقية والدولة الفرانساوية...**" . ينظر: الأرشيف الوطني التونسي، الصندوق 1 ملف 11 ،وثيقة49 بتاريخ أوائل شعبان 1246هـ الموافق أواسط يناير 1831م.وفيما يتعلق بتلقبه بأمير إفريقية فقد وظف هذا المصطلح في مراسلاته. ومن ذلك الرّسالة التي بعث بها إلى مصطفى صاحب الطابع حيث ورد في نهاية الرسالة مايلي:"**من الفقير إلى ربه حسين باشا باي أمير افريقية**". ينظر الوثيقة 21 من نفس المصدر.

[3]- أرزقي شويتام، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي الفترة العثمانية 1519-1830،ط1، دار الكتاب العربي ،الجزائر، 2010 ، ص126.

[4]- ينظر عن نص الإتفاق حمدان خوجة ، مصدر سابق، صص231-235.

أولى ثم التفاوض أيضا بشأن إقليم وهران في مرحلة ثانية. فما محتوى هاتين الإتفاقيتين وما الشروط المتفق عليها بين فرنسا وتونس وما مدى تجسيد ونجاح هاتين الإتفاقيتين؟

1-معاهدة قسنطينة

أ-شروط عقد المعاهدة

بادر باي تونس إلى تقديم التهنئة لجنيرالات فرنسا مباشرة بعد توقيع أخر دايات الجزائر لوثيقة الإستسلام يوم 5 جويلية 1830، وقد أثيرت مسألة قسنطينة رسميا في ظل حكومة الجنيرال كلوزيل خليفة دي بورمون، والذي وصل إلى الجزائر في 2 سبتمبر 1830م [1]، وقبل نهاية هذه السنة تم الإتفاق على منح بايلك قسنطينة إلى مصطفى أخ الباي حسين طبقا للاتفاقية المبرمة بين السلطات الفرنسية والباي التونسي في 18 ديسمبر 1830م.

شُرع في المفاوضات في الجزائر ثم تواصلت في تونس، كانت هذه المفاوضات حسب تصريحات القنصل الفرنسي دي لسيبس طويلة وصعبة [2]، بحيث إقترح الجنيرال الفرنسي كلوزيل في البداية على باي تونس تسليم بايلك قسنطينة وجميع المقاطعات التابعة لها لأمير تونسي مق ابل رسوم ثابتة قدرت ب 1.200.00فرنك فرنسي يدفعها لفرنسا وهو المبلغ الذي إعتبرته السلطات التونسية مبالغ فيه، كما رفضت بشكل قاطع أي وجود عسكري فرنسي في بايلك قسنطينة [3]. وعندما جرت هذه المفاوضات بالجزائر العاصمة أكمل الطرفان محادثاتهما التي إنتهت بتوقيع إتفاقية 18 ديسمبر 1830 وتعيين مصطفى أخ الباي حسين بايا على قسنطينة مقابل مبلغ مليون فرنك فرنسي [4].

لكن ما لحظناه أثناء تحليلينا للوثائق الأرشيفية والمتمثلة أساسا في المراسلات المتبادلة بين الحاكم العام للجزائر والباي التونسي، أنّه خلال فترة المفاوضات على شروط ضم البايلك إلى إيالة تونس، إعترضت الطرفين بعض الصعوبات. فقد جاء في مراسلة من القنصل الفرنسي بتونس دي لسيبس يوم 20 أفريل 1831م مايلي :" ...أما بعد بلغنا جواب من دولتنا بأن جناب ملك فرنسا ما إستنسب يثبت الاتفاق على عمالة قسنطينة ومعترفين بأن بعض شروطه تنفع حقيقة الدولتين فظنّ حضرة ملك فرنسا أن تنضرّ دولة فرنسا بالحقوق التي لها على كافة مملكة الجزاير من الوجه الذي ترتب به الاتفاق ومن بعض شروطه غير

[1]- *CH. Khalifa, Dépendance et mutation précoloniale , La Régence de Tunis de 1815-1857, Publications de L'université de Tunis, Tunis, 1984, p363.*
[2]-*M.S.Mzali, Op.Cit, p384.*
[3]-*Aloui Hayet, Le protectorat Tunisien…, article, Op.cit,p38.*
[4]-*Ibid.*

الأصلية فتحقق عند الملك ان (كذا) على سبب عدم قبوله واما التدبير هذا لا يمنع ترتيب اتفاق اخر مؤسس على اساس انسب ولا يخلل الصلح والصلاح التي تجري بين دولة فراتسة وبين اوجاق تونس من سنين عديدة" [1]، وفي مراسلة أخرى من حسين باشا يوم 21 أفريل 1831 إلى القنصل الفرنسي بتونس جاء فيها ما يلي : "...أما بعد بلغنا جوابكم وما عرفتنا وانه اتاكم جواب دولتكم وانهم توقفوا في شروط قسنطينة نسأل الله أن يجري الصالحات وأن يرشدنا وإياهم لما فيه الخير والصلاح..." [2]. فمن خلال هذه التصريحات يبدو لنا أن الاتفاق المبدئي الموقع في 18 ديسمبر 1830 إعترضته بعض الصعوبات مع بداية سنة 1831م، وذلك خلال فترة التفاوض حول الشروط التي من خلالها يتم انضمام قسنطينة إلى الايالة التونسية.

لقد كانت الشروط المتفق عليها بين الحاكم العام للجزائر الكونت كلوزيل، والباي حسين حول شروط إلحاق قسنطينة متعددة الجوانب مالية بالدرجة الأولى وسيادية بالدرجة الثانية. فقد إحتوت الإتفاقية على تسعة شروط،وذلك بعد أن قرّر باي تونس قبول مقترحات الجنيرال كلوزيل بحيث تم التوقيع على الإتفاقية في 18 ديسمبر 1830م مع ممثل الباي الوزير مصطفى صاحب الطابع [3] وفقا للشروط الأتي ذكرها :

الشرط الأول: يقبل لأخينا مخدومه سيدي مصطفى باي ولاية قسنطينة وساير عملها.

الشرط الثاني: أن الدراهم المتفق عليها سنوية لدولة الفرنسيس بالجزاير مليون فرنك [4] تكون على أربع مرات في العام كل دفعة بعد مضي ثلاثة أشهر وذلك بعد استيلايه على قسنطينة وجميع عمالاتها.

الشرط الثالث: يكون في قسنطينة رجل نايب عن الدولة لأجل حماية الفرنسيس القاطنين بها وبعملها مثل عنابة وبجاية وسكيكدة وغيرها في شأن متجرهم ومزارعهم وصنايعهم وما يحدث في أمورهم.

الشرط الرابع: أن يكون أداء تجار الفرنسيس القاطنين بالأماكن المذكورة مثل أدائهم بتونس من قمرق وسراحات وغير ذلك ومن إرادتهم أن يزرع أي شيء كان فلا يمنع من ذلك ويؤدي العشر مثل أهل ذلك المكان.

---

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق 1 ملف 11 ،وثيقة 07 . مراسلة من القنصل الفرنسي بتونس ماتيو دي لسيبس إلى حسين باش باي الإيالة التونسية بتاريخ 09 ذي القعدة 1246هـ / 21 أفريل 1831م.

[2]- المصدر نفسه، الوثيقة 04. مراسلة من أمير الإيالة التونسية حسين باشا إلى القنصل الفرنسي بتونس دي لسيبس بتاريخ 10 ذي القعدة 1246هـ/ 21 أفريل 1831م.

[3]-*Abdeljelil Temimi, , Le Beylik de Constantine et Hadj Ahmed Bey...,Op.cit, p84.*

[4]- لقد علّق حمدان خوجة على هذا المبلغ المقدر بمليون فرنك قائلا: " حسب ما أعرفه فإنّ الحكومة التركية لم تكن تستخرج من كل مقاطعة في ميدان الضرائب إلاّ ثلاثمائة ألف فرنك على أكثر تقدير. ينظر حمدان خوجة ، مصدر سابق، ص 225.

الشرط الخامس: إنّ الجنيرال الذي بالجزائر لا يضع عساكره بحصون قسنطينة ولا بوطنها إلاّ إذا طلب منه ذلك باي المكان.

الشرط السادس: أن الجنيرال يرسل لنا بعض فسيانات لتعليم العساكر ويرسل معهم أربعة مدافع.

الشرط السابع: أن تجري أحوال أهل قسنطينة وعمالتها على قانون تونس في الأحكام الشرعية والعادية ولا يلحقهم ظلم ولا يتعدى عليهم احد إلاّ أن يكون بموجب.

الشرط الثامن: أن ولاية قسنطينة تكون مؤبدة سرمدا وأننا نولي بها من أردنا من أقاربنا ولحمتنا وغير معارض ولا منازع مطلقا والجنيرال المذكور بنيابته عن دولته يضمن لنا ذلك ويلتزم بحماية تلك الأماكن إن احتجنا لحمايتها .

الشرط التاسع: أن الجنيرال يلتزم بأن يوجه هذه الشروط لدولته ويأتي لنا بالموافقة عن عجل[1].

هذا وقد تم الإتفاق في أواخر سنة 1830 وبالضبط خلال شهر نوفمبر على تولي مصطفى أخ الباي حسين قسنطينة وجميع المقاطعات التابعة إليها. وهو ما تبينه الرّسالة التي بعث بها حسين باشا أمير إفريقية في جمادى الثانية 1246هـ للوزير مصطفى جاء فيها مايلي : "...وأننا اذناه ان يقبل لأخينا الاسعد الامجد الارشد الهمام صاحب المآثر الحميدة والمحاسن العديدة سي مصطفى باي ولاية قسنطينة وساير عمالتها من معاهدنا كبير المقام ورايس الوزراء العظام الكونت كلوزيل الجنيرال الكبير بالجزاير بالقدر الذي يجعله لنا وفوضنا له في قبول ذلك اتم التفويض وتحملنا عن اخينا جميع الامور ووافقنا أخانا في جميع ذلك موافقة تامة..."[2].

لقد تبودلت العديد من المراسلات أواخر سنة 1830م بين باي تونس والحاكم العام في الجزائر كلوزيل بشأن شروط ضم قسنطينة ومقاطعاتها إلى الإيالة التونسية، لاسيما فيما تعلق بالشروط المالية وبالأخص الشرط الثاني وهو ما تؤكده الرّسالة التي بعث بها حسين باشا باي تونس في أوائل جمادى الثانية 1246هـ إلى الحاكم العام الفرنسي بالجزائر الكونت كلوزيل هذا نصها :"...أما بعد فإنه لما قدم إلينا أولادنا الأجلاّء محمد ومصطفى وحسونة الموجهين لكم اخبرونا في شأن قسنطينة واننا نؤدوا عليها اثنى عشرماية الف فرنك فعظم لدينا هذا القدر وكثر فتكلمنا مع ماتيو دي لسيبس قنصل جنرال دولتكم بتونس فلم يقدر إلا

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق 1 ملف 11 ، وثيقة 22. وهي الشروط التي توجه بها مصطفى صاحب الطابع إلى الحاكم العام في الجزائر وهي بدون تاريخ ، إلا أنها تبدو لنا أنها كانت في خريف 1830م. هناك وثائق عديدة عن شروط ضم قسنطينة إلى تونس وهي الوثائق التي تحمل الأرقام التالية 22 ، 24 ، 25، 26. من نفس الصندوق.

[2]- المصدر نفسه ، الوثيقة 19.

على اسقاط مايتين ألف فقبلنا منه ذلك وكرهنا ان نرد فعلكم لأنه عندنا رغبة تامة في مجاورتكم والقرب لدولتكم لما بيننا وبين الدولة الفرانساوية من المحبة الوافية والمودة الصافية ..."[1].

برّرت السلطات التونسية بعدم قدرة خزانة الإيالة على دفع ذلك المبلغ من المال لنقص مواردها المالية ولارتباطاتها بنفقات على البلاد وتجهيز الأمحال، كما أوضح الباي التونسي للسلطات الفرنسية أن مبلغ المليون فرنك المتفق عليه يعتبر مبلغا كبيرا على خزينة الدولة التونسية، والتي سوف تتحمل مصاريف كثيرة مقابل إرسال الحملات العسكرية للسيطرة على البلاد، وفي الوقت نفسه لا يمكن له جمع مبلغ أكبر من ذلك من خراج مقاطعة قسنطينة، لأنّه لا يستطيع أن يخالف سيرة أجداده في العدل بين الرعية في قوله :" وأنت تعلم أن هذا القدر يثقل علينا لأننا نحتاج لمصروف نصرفه على البلاد وتجهيز أمحال وغير ذلك وهذا القدر لا يمكنا ان نخلصه من خراجها لأنه لا يمكن لنا ان نخالف السيرة التي ورثناها من ابائنا وجدودنا في العدل بين الناس وهذه السيرة لا تحصل لنا هذا القدر وهو المليون ويصعب علينا مخالفة اسلافنا ومضرة الناس"[2].

أما فيما تعلق بصيد المرجان بالسواحل فإن رد الباي التونسي كان على النحو التالي :"...أما الشرط الذي هو صيادة المرجان فاعلم ان هذا البحر داخل في ملكنا منذ مدة مديدة واعوام عديدة وسابقا اكتراه منا الفرنسيس وسلمه لنا برضاه (كذ) لم يكن له غرض في المرجان واستوفى منه حاجته وهذا امر مشهور وذلك ايام القنصل ديواز..."[3] ، أمّا فيما يتعلق بتجارة الزيت فإن رد الباي كان بالرفض إذ قال في شأن ذلك: " ...اما المتجر في الزيت وغيره واننا لا نتجر في ذلك هذا وافقنا فيه ضنا منا أنه في الزيت والصابون وغيره لدى القرنيط والنشاف وأن ذلك لا يتجاوز اللزم التي بها قوام دولتنا عدا الجلد فإنها غير داخلة في ذلك لأن بها قوام المملكة منذ ثلاثماية سنة واستمر على ذلك قانون بلدنا منذ زمان لأنها خراج وفي مقافلة العشر التجارية به قوانيننا..."[4].

لقد كانت السلطات الفرنسية خلال خريف 1830م ممثلة في الحاكم العام للجزائر كلوزيل، قد بالغت في إكرام واحترام والرفع من مقام الوفد التونسي الذي أرسل إلى الجزائر، لأجل التفاوض حول شروط قسنطينة ووهران. وهو ما جاء في الرسالة التي بعثها حسين باشا إلى كلوزيل قائلا :" ...أما بعد فإنه وصلنا كتابكم المؤرخ بالعاشر من نوفمبر صحبة أولادنا الأجلاء محمد ومصطفى وحسونة الذين وجهناهم اليكم لتقرير المودة لديكم فأخبرونا انكم بالغتم في إكرامهم وترفيع مقامهم وعزهم واحترامهم وشكروا فعلكم غاية لأنكم

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق 1 ملف 11 الوثيقة 27.

[2]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

[3]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

[4]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها .

وطتم في إجلالهم إلى النهاية..." [1] . كما يضيف مبجلا ما صدر من الدولة الفرنسية قائلا : "ونحن نعلم أن ذلك اجلال فينا واحسان صدر منكم الينا وهذا ما تقتضيه المودة الراسخة بيننا وبين الدولة الفرانساوية والمحبة التي لم تزل بيننا خصوصا وقد حطت المجاورة بيننا بالاوطان وهي إن شاء الله تزيد في المحبة الراسخة بيننا من سالف الزمان وهذا هو المعروف من طبيعتكم والمعهود من دولتكم والله يعيننا على مكافأتكم ويجعل محبتنا ليس لها حد دايمة الى الابد..."[2].

تواصلت المفاوضات بين الوفد التونسي والحاكم العام الفرنسي في الجزائر خلال شتاء 1830م، إلى أن تم التوصل إلى اتفاق شبه نهائي في شهر ديسمبر وذلك من خلال اللقاء الذي جمع السكرتير الفرنسي مع السفير خير الدين قي 12 ديسمبر 1830، ومما جرى في هذا اللقاء هو الإبقاء على شروط ضم قسنطينة إلى اليالة التونسية بما في ذلك الشرط المالي ويبين ذلك قول السفير خير الدين للسكرتير "...فلأجل ذلك نبقوا الشروط التي وقعت بيننا في قضية قسنطينة على ما هي عليه بالقدر الذي جعلناه واعلمناهم به وهو الثمانماية الف فرنك..." [3]، كما تأكد خلال هذا اللقاء إيهام الوفد التونسي بأن تصبح الجزائر تحت سيطرة تونس بعد مرور سنة على الإتفاقية قائلا :" ...وأيضا خذ مني يقينا واعلم به الجناب العلي أنه لا يتم العام حتى يكون باشا تونس متوليا على جميع مملكة الجزاير لأن الجنيرال طلب من دولة فرانسة أنه يمكث بالجزاير سبعة اعوام لأجل تنظيم احوالها..."[4].

لقد بالغت السلطات الفرنسية خلال هذه المفاوضات بإعطاء الوعود الكاذبة لتونس وحكامها والتغرير بهم بأن فرنسا ستنسحب من الجزائر بعد إنتهاء مدة السبعة أعوام ولن تنسحب إلاّ بعد أن تتفق مع الحكام التونسيين على شروط يؤدونها إليها وفي شأن ذلك يقول :"ويعلم هو يقينا أنه في أثناء هاته المدة لابد ان يأتيه خبر بالتوجه بمن معه من العساكر لبر فرانسة ولا يبقي بها الا قدر ما يحفظوا حصونها ولا يتوجه منها الا بعد الاتفاق مع دولة تونس على قدر معلوم وعند ذلك يتوجه ولا يترك بها الا قدر ألف عسكر ولما يصل إلى فرانسة يعمل عمله ويتمم لدولة تونس ما اتفق به معهم ويرسل لعسكره الذي تركه يروح به بعد ان يمكن دولة تونس بجميع ذلك..."[5].

---

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق 1 ملف 11، الوثيقة 29 . عبارة عن رسالة من حسين باشا إلى الحاكم العام في الجزائر الكونت كلوزيل في أوائل جمادى الثانية 1246هـ/نوفمبر 1830م.

[2]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

[3]-المصدر نفسه، الوثيقة 31. عبارة عن إجتماع السكرتير مع السفير التونسي خير الدين بتاريخ 27 جمادى الثانية 1246هـ/12 ديسمبر 1830م.

[4]-المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

[5]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

هذا وكان السكرتير قبل أن يلتقي السفير خير الدين، قد إلتقى الترجمان التونسي حسونة ورديان بالجزائر يوم 11 ديسمبر وكعادته لم يخلو هذا اللقاء من التصريحات المفعمة بعبارات الود والاحترام للوفد التونسي، ومما ورد في هذا اللقاء ما يلي : " هو انه في يوم 26 جمادى الثانية سنة 1246هـ لما كنا بالجزاير طلب السكردار[1] مقابلة المدعي سي حسونة ورديان باشا فتوجه اليه وتحدث معه فيما سيذكر بعد فأول حديثه السؤال عن الباشا وعن احواله وقال له بعد ذلك اني اريد ان تبلغ عني للباشا ان دولة الفرانسيس من قديم الزمان لها صحبة وافرة في جانب دولة تونس ومراد الجنرال ان دولة تونس يصدقوننا في جميع ما نقوله لهم كما اننا مصدقونهم في قولهم لأن الجنرال يمكنهم بقسنطينة وجميع عمالتها من غير أن يضع أحد في حصونها..."[2].

كما أضاف قائلا للوفد التونسي :" وعرفه أنّ دولة الفرانسيس ما صنعت هذا الأمر مع دولة تونس ومكنتها بقسنطينة وعمالتها إلا مرادها أنها بعد مدة تمكنها بجميع عمالة الجزاير وما احتوت عليه من البلدان بعد الاتفاق بينهم على ما يتراضوا به واسمع مني يقينا وصدق به انه في العامين من هذا الوقت لابد ان تكون جميع عمالة الجزاير في قبضة ملك تونس لما بينهم وبين دولة الفرانسيس من المودة" [3]. وقد ورد النص باللغة الفرنسية على النحو الأتي:

« si le gouvernement français a traité avec le gouvernement tunisienne pour la cession de Constantine et de sa province, c'est qu'il a l'intention de lui confier au bout d'un certain temps la totalité du territoire algérien, avec toutes les villes qu'il comporte, après la réalisation d'un accord a ce sujet. vous pouvez considère comme certain qu'avant deux ans ,l'Algérie entière sera aux mains du roi du Tunis, en raison de l'amitié qui le lieu au gouvernement français »[4].

خلال مفاوضات خريف سنة 1830 وعدت السلطات الفرنسية الوفد التونسي بأنه بعد مرور عامين على ضم بايلك قسنطينة سوف يصبح الباي التونسي مسيطرا على كل أقاليم الجزائر، وهو ما صرّح به السكردار إلى الترجمان حسونة ورديان قائلا له :"واسمع مني يقينا وصدق به انه في خلال العامين من هذا الوقت لا بد أن تكون جميع عمالة الجزائر في قبضة ملك تونس"[5].

[1]- لم يتم ذكر إسمه ويبدو أنه أحد متوظفي الدولة الفرنسية بالجزائر غداة الإحتلال.

[2]-أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق 1، ملف 11، وثيقة 32. إجتماع السكرتير مع الترجمان حسونة ورديان في 26 جمادى الثانية 1246هـ/ 12 ديسمبر 1830م.

[3]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

[4]- *Abdeljelil Temimi, Le Beylik de Constantine et Hadj Ahmed Bey...,Op.cit, p83.*

[5]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق 1، ملف 11، وثيقة 32.ورد النص بالفرنسية على النحو الأتي:

وخلال هذا الإجتماع أبدى الفرنسيون من خلال تصريحاتهم للوفد الفرنسي نيتهم في التعاون مع السلطات التونسية، وتوطيد العلاقات معها خلال مدة عامين من توقيع الإتفاقية. وهو ما ورد في نفس الرّسالة :"حتى أن الجنرال أوصوه عليهم وعلل له بأنه منذ خمسين سنة لم تقع بين الدولتين وحشة لا في قليل ولا في كثير فتجب مراعاتهم وأيضا انه في مدة هاذين العامين لابد أن تقع بينهم وبين دولة الفرانسيس ربطا محكما بحيث انه ما يلحق دولة تونس شرا أو خيرا الا ما يلحق دولة فرانسة مثله ويكونون يدا واحدة لا خلاف بينهم"[1].

بعد مفاوضات بين الوفدين الفرنسي والتونسي تم التوصل إلى عقد إتفاقية 18 ديسمبر 1830م[2]، والتي من خلالها تم إتمام النوازل المشروطة وبموجبها تم منح إقليم قسنطينة إلى أخ الباي حسين الباي مصطفى على شروط يؤديها إلى فرنسا وهو ما تؤكده الرّسالة التي بعث بها كلوزيل إلى الباي التونسي يؤكد له فيها عن وصول رسائل له بواسطة الوزير التونسي المفوض سيدي مصطفى وإتمام جميع الشروط المتفاوض عليها واستكمال ضم بايلك قسنطينة للإيالة التونسية [3]. ومن جرّاء هذه الإتفاقية حددت السلطات الفرنسية لمصطفى صاحب الطابع الكيفية التي تدفع بها تونس المبالغ المالية لنظيرتها الفرنسية،بحيث يتم تسديد مبلغ الثمانمائة فرنك على أربع دفعات الأولى في شهر جويلية 1831 أما باقي الدفعات الثلاثة الأخرى يتم تسديدها في أجل لا يتجاوز شهر ديسمبر من السنة نفسها[4].

بالرّغم من توقيع هذه الإتفاقية بين الطرفين نهاية سنة 1830م، إلا أنّ المراسلات بشأن ضم قسنطينة للإيالة التونسية تواصلت مع بداية سنة 1831م، والتي تؤكد على قبول ضم قسنطينة على الشروط المتفق عليها من جهة، ومن جهة ثانية إستمرار الخلاف دائما حول الجانب المالي، بحيث إشترط الحكام

« considéré comme certain ,et vous pouvez en faire part à son excellence, qu'il ne s'écoulera pas une année que le pasha de Tunis ne soit investi de la souveraineté sur la totalité des royaume d'Alger ».

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق 1، ملف 11، وثيقة 32. وفي هذا الشأن كان الباي التونسي قد أرسل هدية إلى الجنيرال الفرنسي الكونت كلوزيل برفقة سي محمد وسي مصطفى وسي حسونة وردیان المترجم ما جعل الكونت كلوزيل يكاتب حسين باشا يوم 10 نوفمبر 1830م يشكر حضرة باي تونس على تلك الهدية موضحا في هذه الرسالة أنّ غاية دولة فرنسا هو حسن الجوار مع الدولة التونسية . للمزيد ينظر نص الرسالة كاملة في :

A.N.T, carton 1, Dossier 11, document 33:letter du General en chef de l'arme Française en Afrique au bey de Tunis. en date de 10 novembre 1830.

[2]*-M.S.Mzali, Les Beys De Tunis Et Le Roi Des Français, Maison Tunisien De L'édition, Tunis,1976-p111.*

[3]*- A.N.T, carton 1, Dossier 11, document44, letter du General en chef de l'arme Française en Afrique au Bey de Tunis. en date de 18 décembre 1830.*

عرّف الجنيرال كلوزيل في هذه الرسالة الحضرة العلية بوصول مكاتيب له على يد وزيرها المفوض سيدي مصطفى وإتمام النوازل المشروطة.

[4]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق 1، ملف 11، الوثيقة 38. عبارة عن بيان كتبه مصطفى صاحب الطابع إلى الجنيرال كلوزيل يوضح فيه الكيفية التي يتم بها تسديد المبالغ المالية لفرنسا بتاريخ 03 رجب 1246هـ/17 ديسمبر 1830م.

التونسيون شرط دفع المبالغ المالية المتفق عليها إلى غاية الإنتهاء كليا من إخضاع جميع مقاطعات عمالة قسنطينة تحت حكمهم. وهو ما تؤكدّه الرّسالة التي بعث بها الباي التونسي حسين إلى الحاكم العام الكونت كلوزيل قائلا "...أما بعد فإننا ثبتنا الاتفاق على الشروط التي تمت بيننا في قسنطينة وقبلناها على يد الأجل الاسعد الارشد ابننا مصطفى صاحب الطابع وهو الذي فوضنا له في قبولها وولدنا الاجل حسونة الترجمان ونحن ان شاء الله تعالى نبذل الجهد في استعمال السياسة حتى تدخل تحت طاعتها العمالة من غير ضرورة تلحق الناس في سفك الدماء وضياع الاموال واذا لم تفد السياسة نستعمل القوة..."[1].

ويواصل في رسالته التأكيد على عدم تسديد أي مبلغ مالي إلاّ بعد إخضاع جميع العمالة القسنطينية قائلا : "لكن الدراهم التي اتفقنا ان ندفعها ع لى ذلك سنوية لا تكون الا بعد ان تطيب جميع العمالة وتدخل في الطاعة ويستقر الحاكم في محل ولايته استقرار الحكام ويستولي على مداخلها وهذا امر معلوم وان لم يصرح به فهو المفهوم وقد تكلمنا في ذلك مع القنصل جنرال فظهر له انه حق معلوم والتزم لنا ان يكاتبكم في ذلك والمقطوع على محبتكم وخالص مودتكم ان توافقونا على ذلك لانه لابد من مدة لتطويع العمالة واستعمال ذلك عاجلا لا يكون الا بمضرة عظيمة تلحق الناس وانتم لا ترضون لنا ضرورة الناس ونحن لا نرضى ان نخالف سيرة اسلافنا الملوك السابقة في الرفق بالناس والسعي فيما يصلح أمورهم..." [2]. هذا وفي رسالة أخرى نجد حسين باشا يؤكد على أنه في حالة عدم تمكنه من السيطرة على كامل بايلك الشرق الجزائري فإنه لن يؤدي أي شئ لفرنسا، ومما جاء في هذه الرسالة :"وتكلمنا مع القنصل أيضا أننا اذا لم نستولي على قسنطينة ولم تطب لنا بعمالتها فلا نؤد شيئا فضمن لنا القنصل ذلك وقال نلتزمه لكم بمقتضى ما عنده من التفويض من الجنرال..."[3].

بقيت مسألة صيد المرجان في ساحل طبرقة تأخذ حيزا من المراسلات بين حكام تونس والحاكم العام الفرنسي بالجزائر، وعدم رغبة وموافقة الحكام التونسيين على حماية السفن الفرنسية التي تصطاد المرجان بساحل طبرقة قائلا: "وأعلمكم أن الشرط الثالث من شروط قسنطينة وهو حماية شقوف الفرانسيس التي تصطاد المرجان بطبرقة ظهر لنا ان هذا الشرط ذكر في غير محله لأن طبرقة من عمالة تونس ولا مدخل لقسنطينة في طبرقة بوجه من الوجوه والظاهر أن ذكره في هذا المحل غلط وقد كاتبكم القنصل جنرال في ذلك لأنه ظهر له أن هذا حق واضح والذي نعتقده في الدولة الفرانساوية موافقتنا في ذلك لأنه ازداد بيننا الحب والموافقة والقرب..."[4].

---

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق 1، ملف 11، الوثيقة48والوثيقة49. رسالة الباي حسين إلى الحاكم العام في الجزائر الكونت كلوزيل بتاريخ أوائل شعبان 1246ه/جانفي 1831م.

[2]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

[3]- المصدر نفسه، وثيقة45. رسالة الباي حسين إلى شاكير صاحب الطابع بتاريخ 19 رجب 1246ه/ 12 جانفي 1831م.

[4]- المصدر نفسه، الوثيقة48والوثيقة49.

أوهم حكام فرنسا بايات تونس بمقاطعتي قسنطينة ووهران، بل الأكثر من ذلك مقاطعة الجزائر أيضا كما اشرنا سابقا ، وهو ما تؤكده الرّسالة التي بعث بها الباي حسين إلى شاكير صاحب الطابع في شأن المفاوضات التي جرت بين الباي التونسي والقنصل الفرنسي حول شروط وهران وقسنطينة قائلا له:"... وبعدما انفصلنا معه في قسنطينة تكلم معنا في الجزاير وانهم ارادوا تسليمها لنا مع قسنطينة ووهران فقلنا له لابد من حضور ابننا شاكير صاحب الطابع لذلك ولا يتم هذا الأمر في غيبته فوافق على ذلك..."[1].

ب- المفاوضات مع أحمد باي

كان الحاج أحمد باي قد انتقل إلى العاصمة لأداء الدنوش في صيف 1830م فأجبره الداي حسين المكوث بها والمشاركة في صد العدوان الفرنسي المحتمل عليها كما يشير إلى ذلك في مذكراته قائلا :"...وعندما حضرت بين يدي الباشا قال لي: ليس لديكم أكثر من الوقت الكافي للخروج إلى الفرنسيين الذين سينزلون بسيدي فرج، إنني اعرف مكان النزول من الرسائل التي تصلني من بلادهم ومن كتاب طبع في فرنسا وأرسله لي جواسيسي من مالطة وجبل طارق..." [2]. وكان الحاج أحمد باي بعدما أخبره الداي بذلك قد إجتمع مع بعض الشخصيات القريبة من الداي كالأغا إبراهيم صهر الداي ومصطفى باي التيطري وخوجة الخيل وخليفة باي الغرب، وذلك بالقرب من سيدي فرج من أجل تحديد خطة للدفاع عن البلاد من الفرنسيين، هذا وقد برزت حنكة أحمد باي بشكل واضح عندما إقترح عليه الداي بناء حصون لصد المقاومة في مكان نزول الفرنسيين فاقترح عليه أحمد باي بديلا عن ذلك وهو مهاجمة الفرنسيين ومحاولة عرقلة نزولهم مبررا ذلك بأن الوقت ليس في صالحهم من أجل بناء الحصون التي تتطلب وقتا أكثر[3].

بعد الهزيمة التي تلقتها المقاومة الجزائرية في معركة سطاوالي الشهيرة، والتي شارك فيها أحمد باي إضطرّ إلى الإنسحاب بمن بقي معه من جنوده، وعن تلك الهزيمة يقول : " وبعد معركة سطاوالي هاجم الفرنسيون برج مولاي حسان وكنت إذ ذاك قد انسحبت إلى المكان المسمى بوادي القليعة وسقط البرج خرابا بفعل البارود، ثم استسلم الباشا للفرنسيين الذين دخلوا من غدهم لمدينة الجزائر عندئذ انسحبت مع فرساني إلى عين الرباط (مصطفى باشا) وواصلت سيري نحو جنان الباشا حيث لحق بي جميع الهاربين فأصبح معي 1600 شخص وفي مساء يوم الاحتلال انسحبت الى قنطرة الحراش حيث قضيت الليلة على الضف ة الاخرى من الوادي

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق 1، ملف 11، الوثيقة45. رسالة من حسين باشا باي إلى وزيره شاكير صاحب الطابع بتاريخ 29 رجب 1246هـ/ 12 جانفي 1831م.

[2]- مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، تقديم محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1973، ص11.

[3]- نفسه، ص 12.

وفي الغد توجهت إلى الخميس وعسكرت في الفندق وفي أثناء الليل وقع الانذار واعلن عن ظهور طلائع الجيش الفرنسي..."[1].

ومهما يكن من أمر فإن أحمد باي الذي شارك في المعركة منذ بدايتها لم يعترف بالاحتلال الفرنسي، وقرّر عن قناعة الدخول في المقاومة المسلحة، وحصل لذلك على مبايعة أعيان قسنطينة [2] وكبار عائلات الشرق الجزائري،على غرار عائلة أولاد بوعكاز في الصحراء، وعائلة أولاد مقران بمجانة، وعائلة أولاد عاشور في فرجيوة، وأولاد قاسم والأحرار وغيرهم [3]. قرّر أحمد باي العودة إلى قسنطينة مع ما تبقى من جيشه، وفي طريق عودته ولما بلغ أولاد زيتون أدركه موفد الجنيرال دي بورمون يعرض عليه الاحتفاظ بمرتبته، مقابل الإعتراف بالإحتلال وفي شأن ذلك يقول في مذكراته :"... وواصلت طريقي وعندما بلغت اولاد زيتون اتصلت برسالة من الجنيرال الفرنسي المسمى بورمون يقول لي في رسالته: أن الفرنسيين قد خلفوا حسين باشا في الحكم وانني احتفظ بمرتبة باي قسنطينة اذا رضيت ان ادفه لفرنسا "اللازمة التي كنت ادفعها للداي، وباختصار اذا قبلت الاستسلام..." [4]. ويضيف مؤكدا ولائه للداي حسين وقادة وأعيان وسكان مدينة قسنطينة قائلا : " واجبت بأنّ السلطة تسلمتها من حسين برضا جميع سكان قسنطينة ومقاطعاتها، وأنني راجع إلى مركز قيادتي، واذا كانت إرادة قادة قسنطينة تتفق مع رغبة الجنيرال الفرنسي فإنني سأخضع لها بكل سرور"[5].

ومهما يكن في الأخير، فإن جواب أحمد باي لأكبر دليل على حنكته السياسية وتفوقه الدبلوماسي، رغم أنّ هناك من يزعم أنّ مثل هذا الموقف يدل على ضعف شخصية الباي، وعجزه على الحسم في اتخاذ القرار. ولمن يتمعن جيدا ويحاول استنطاق النص فإنّه يرى بسرعة بوادر التغيير في طريقة الحكم، ويدرك أنّ الحاج أحمد باي الذي كان ينفذ الأوامر دون مناقشة الإرادة الصادرة عنها، صار يعمل واعيا على إشراك الإرادة الشعبية في اتخاذ القرار لإيمانه بأن الإشتراك في إتخاذ القرار يفرض حتما الإشتراك في تطبيقه[6].

---

[1]- مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة ، مصدر سابق ، ص 16.

[2]-كان الحاج أحمد باي يتمتع بتأييد الجماهير القسنطينية له، فاستطاع مواجهة مؤامرات الحكام الفرنسيين. للمزيد ينظر: عبد الجليل التميمي، **الحاج** أحمد باي وبايلك قسنطينة (1830-1837)، **المجلة التاريخية المغربية، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات** ، العدد 16.15، تونس، جويلية 1979، ص 85.

[3]- محمد العربي الزبيري، مقاومة الحاج أحمد باي واستمرارية الدولة الجزائرية، ط1، دار الحكمة للنشر، الجزائر،2014،ص123.

[4]- مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، مصدر سابق، ص 17.16.

[5]- نفس المرجع ، ص 17 .

[6]- محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص 124.

بعدما عاد أحمد باي إلى قسنطينة، إتصل به الجنيرال كلوزيل وعرض عليه الإعتراف به كبايا على قسنطينة في مقابل لزمة يدفعها له، مقابل منحه قفطان الشرف باسم ملك فرنسا مباشرة عند إستسلامه[1]، وعند رفض أحمد باي ذلك أعلن الحاكم الفرنسي على عزله، وإبرام اتفاقية مع باي تونس يصبح بمقتضاها سي مصطفى أخو باي تونس بايا على قسنطينة خلفا للحاج أحمد [2]. وفي شأن تلك الإتفاقية يقول أحمد باي :" ...وبعد وقت قصير علمت أنّ الجنيرال الذي كان يحكم الجزائر أمر بعزلي وابرم في هذا الموضوع عهدا مع باي تونس، وينص هذا العهد على أن قسنطينة تكون تابعة لتونس وانّ سي مصطفى أخا العاهل التونسي هو الذي يتقلد مرتبة الباي فيها..."[3].

بالعودة إلى العلاقات بين الحاج أحمد باي وإيالة تونس قبل الإحتلال الفرنسي، يمكن القول عنها أنها كانت ودية، ولم يكن من الأحداث ما يعكر صفو العلاقات وحسن الجوار بينهما [4]. إلاّ أنّنا نجد أنّ باي قسنطينة كان طرفا في مسألة أثارت الكثير من الجدل بين الإيالتين، ألا وهي مسألة فرار الجند من الجزائر نحو تونس، فقد كاتب السلطات التونسية يحثها على إعادة الجنود الجزائريين إلى وجقهم. ومن ذلك الرّسالة التي بعث بها إلى سليمان الوزير الأول وشيوخ القبائل في تونس، لكن رد سليمان كان قطعيا بأنهم لم يأتوا إلى تونس، ومما جاء في ذلك الرّد ما يلي: "...فإننا وجقات مصطلحين، لا يمكن أن نترك بيننا واحداً نعلمه هنالك إلا ما غاب عن علمنا وأنتم كذالك " ، ومع ذلك فإنّ أحمد باي لم يصدق تماما أن تونس لم تستقبل أولئك الفارّين، حيث رد قائلا : "وأمّا إن كان فعلكم كقولكم فلا يكون بيننا غدر ولا خديعة ولا مكر ،ولا يكون شيء إلا بعد إخبار سيدكم (باي تونس) ، وحيث كان جوابكم ما ذكرتم، فإن الأمان والعافية بين الجميع وذلك ما نريده لكل مسلم لا يدخل نفسه في كلف أو فساد"[5].

بعد الإحتلال الفرنسي للجزائر وتوقيع إتفاقية 18 ديسمبر 1830 بين الوفدين التونسي والفرنسي حول ضم مقاطعتي قسنطينة إلى البلاط الحسيني، فقد كتب إبن أبي الضياف قائلا عن هذه الإتفاقية:"أنها أبرمت بعد مفاوضات مطولة قام بها عن الجانب التونسي وفد برئاسة قائد القصر السيد محمد شولاق وعن الجانب الفرنسي الجنيرال كلوزيل نفسه. ومباشرة بعد إبرام الإتفاق، بادر باي تونس إلى تحرير رسائل عديدة وجهها إلى أعيان الشرق الجزائري وسكانه جاء فيها على الخصوص : " أن الجزائر لما حل بها ما

[1]- مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، مصدر سابق، ص20.

[2]- أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر، 1982، ص 136.

[3]- مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، مصدر سابق ،ص 21.20.

[4]-*Abdeljelil Temimi, Le Beylik de Constantine et Hadj Ahmed Bey...,Op.cit, p83.*

[5]- أ.و.ت، الصندوق223،ملف384، الوثيقة59. نقلا عن عمار بن خروف مرجع سابق، ص 513. وخليفة حماش، كشاف وثائق تاريخ الجزائر في الأرشيف التونسي، منشورات جامعة الأمير عبد القادر، ط1، 2013، ص274.

حل وكان أمر الله أمرا مقدورا ، أصبحتم فوضى وعرضة لكل ذي حد أمضى ، لا تأمنون نزاعا ، ولا تستطيعون دفاعا. وبقاؤكم على هذه الحالة يفضي إلى تشتيت الكلمة واستئصال امة مسلمة، وانّ الجيش الفرنسي لا قبل لكم به ولا طاقة . فالواجب ان تنضموا الينا ، وتتركوا القتال لأنه القاء باليد الى التهلكة في هذه الحال..."[1].

دخل أحمد باي وبايلك الشرق الجزائري الخط حول مشروع الإتفاقية المبرمة بين فرنسا وتونس، ولم يكن لهذه الفترة أي مفعول لدى غالبية سكان المدينة للانضمام إلى تونس. وهو تعبير نجده عند أحمد باي قائلا عن هذه الفترة : "ولم يكن لهذا العهد أي مفعول، بل أنّه ظل مجهولا من جزء كبير من السكان..."[2].

و يمكن الإشارة إلى أنّه بعد توقيع إتفاقية 18 ديسمبر، إنتشرت الرّسائل في إقليم قسنطينة من باي تونس تصف الحاج أحمد باي بالإستبداد والطغيان والخروج عن طاعة السلطان [3]، وتدعو الناس إلى الثورة ضد الحاج أحمد باي وتعلن إنضمام قسنطينة إلى باي تونس، كما كانت في السابق جزءا منها [4] ، وفي شأن ذلك يضيف أحمد باي قائلا: "وبعد مدة قليلة من إبرام هذا العهد، وردت رسائل من تونس إلى مقاطعة قسنطينة، وحمل إلى عدد منها، أنّها من الباي. وتقول أنّ قسنطينة كانت في الأزمنة الغابرة جزءا من مملكة تونس، وتقول أيضا أن الباي يريد استرجاع الوضع القديم. واستبدالي بأخيه أو بأي خليفة أخر يختاره وقد لاحظت أن هذه الرسائل لا تتكلم عن الفرنسيين أبدا، وكنت ممثلا فيها كرجل مستبد وكانت نهايتها دعوة إلى الثورة حتى اطرد من بايلك قسنطينة"[5].

بعد إنتشار هذه الرسائل الداعية إلى انضمام قسنطينة لتونس إجتمع الحاج أحمد باي بأعضاء ديوانه عارضا عليهم إدعاءات باي تونس، وبعد هذا الاجتماع قرّر الديوان أن يكتب لباي تونس رسالة هذا نصها:" إنّ ما تقترحونه علينا لا يليق بنا مطلقا، أننا فرحون بحكم الباي حمد ولا نريد استبداله. فكيف يمكن لكم أن ترغمونا على ذلك ألستم مثلنا تابعين لخليفة اسطنبول وبأي عنوان تطالبوننا بالطاعة أن السلطان محمود وحده هو الذي يستطيع ان يقرر تقسيم أملاكه ولو اننا دعينا إلى اختيار سيد غير السلطان الشرعي فإننا وبكل

[1]- محمد العربي الزبيري، مرجع سابق ص 125.

[2]- مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، مصدر سابق، ص21.

[3]- الجيلالي السايح، مقال سابق، ص 256.إن الغريب في هذه الرسائل حسب سعد الله أنها لم تذكر شيئا عن الإتفاق مع الفرنسيين، وهكذا كان على الحاج أحمد أن يواجه عدة جهات: جهة ضد فرنسا وأخرى ضد تونس،وثالثة ضد إبراهيم الذي أعلن نفسه بايا على عنابة ويطالب بعودته إلى قسنطينة ورابعة ضد باي التيطري الذي أعلن نفسه باشا الجزائر خلفا لحسين باشا وخامسة ضد فرح ات بن سعيد شيخ العرب الذي عزله الحاج أحمد وعيّن بدلا منه خاله بوعزيز بن قانة. للمزيد ينظر: أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، مرجع سابق،ص 137.

[4]- أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، مرجع سابق،ص 136.

[5]- مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، مصدر سابق ،ص22.21.

صراحة سنفضل إحتلال الفرنسيين لا حبا في الكافرين ولكن لأننا نعلم بأنّ جوارهم سيجر لنا الحرب إن أجلا أو عاجلا ولأننا سنتعرض لهجوماتهم ولن تستطيعوا شيئا لحمايتنا"[1].

هذا ويبدو لنا عند تحليلنا لهذه الرّسالة التي رفض من خلالها أعيان قسنطينة الإنصياع لأوامر باي تونس مدى تأثرهم بمزاعم باي تونس، ورغبة حكام قسنطينة عدم الخروج على الحاكم الشرعي الذي هو السلطان العثماني ولا يمتثلون لأي سلطة أخرى غير الخلافة العثمانية، وفي الوقت نفسه محاولة باي قسنطينة الإستقلال ببايلك الشرق الجزائري، وذلك بعد سقوط مدينة الجزائر تحت الإستعمار الفرنسي. ومما جاء على لسان أحمد باي عند حديثه عن أعضاء ديوانه قائلا : "... وجاؤوني يقولون انظر هذا ملك تونس، وهو لذلك قد تلقب بالباشا فلابد أن تفعل مثله في اللقب وان تضرب النقود على غراره فأرغمت على اتباع نصائحهم وعينت ابن عيسى خزناجيا وامينا للسكة التي ضربت كما هي العادة باسم سلطان قسنطينة ثم قررت ان احيط علما بكل ما جرى، من كنت ارى فيه سيدا لي وهو السلطان محمود رحمه الله"[2].

بالعودة إلى الوثائق الأرشيفية عثرنا على العديد من المراسلات ، بذل فيها الحكام التونسيون جهودا كبيرة لإجبار باي قسنطينة على الخضوع ومحاولة جرّه للدخول في طاعتهم، وهذا ما تبينه الرّسالة التي بعث بها حسين باشا إلى الكونت كلوزيل قائلا :"...وها نحن باذلين غاية جهدنا في الإستعداد لقسنطينة ومخاطبة أهلها وقد خاطبنا الحاج احمد باي وأمرناه بالدخول في الطاعة فامتنع وأبى..." [3]، كما توعدت السلطات التونسية في هذه الرّسالة عن إستعدادها الكامل لإرسال وزيرها شاكير صاحب الطابع في ربيع نفس السنة إلى الحدود مع قسنطينة لإخضاعها طوعا أو كرها لفائدة أخيه الباي مصطفى في قوله : "كما لا يخفاكم حاله ومعلومكم ان مرادنا عدم سفك الدماء الا بعد استعمال السياسة وبعد عيد الفطر إن شاء الله تعالى يتوجه وزيرنا الأعظم وركن دولتنا الأنجم ابننا شاكير صاحب الطابع ويمكث في الحدود ليسدد الأمور ويجمع كلمة الجمهور ويطوع قسنطينة إما بالسياسة آو بالقهر..."[4].

ج- انتقال الصراع إلى بلاط السلطان العثماني

لقد غضب الحكام التونسيون من رفض أحمد باي الدخول تحت طاعتهم، كما راسلوا السلطان العثماني يتهمون فيها أحمد باي بالطغيان والخروج عنهم وفي شأن ذلك يقول : "واغتاظ باي تونس من

[1]- مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، مصدر سابق ، ص23.22.

[2]- نفسه،ص 23.

[3]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية،الصندوق 1، ملف 11، الوثيقة60 رسالة الباي حسين إلى الحاكم العام في الجزائر الكونت كلوزيل بتاريخ 23 رمضان 1246هـ/ 06 مارس 1831م.

[4]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية،الصندوق1، ملف 11، الوثيقة60 .

الرفض الذي لاقاه في قسنطينة، فكتب إلى اسطنبول يحرض علي ويتهمني بالطغيان . ويقول بأنني أثرت حقد جميع رعيتي، لقد علمت بذلك وعزمت أن أحارب الادعاءات الكاذبة بلائحة يمضيها أهم القادة في مقاطعة قسنطينة. وضمنت رسالتي كل ما دار في الديوان بهذا الشأن وكذلك الرأي الذي تم التوصل إليه وختاما قلت أنك الآن تعرف كل شيء ، وأنت صاحب الأمر، فإنني انتظر قرارك ثم رجوته أن يرشدني إلى الطريق الذي يجب إتباعه. وكان كل من حضر قراءة هذه الرسالة موافقا على مضمونها فوضعت عليها خاتمي ووضع الأعيان خواتمهم ثم ذيلوها بملاحق تعبر عن رأيهم في حكمي وعينوا واحدا منهم ينقلها إلى سيدّنا ومولانا ويؤكد له ما احتوت عليه..."[1]

إنتقل الصراع بين الحاج أحمد باي والباي التونسي إلى مقر السلطنة العثمانية باستانبول، وذلك بعدما تلقب باي قسنطينة بلقب الباشا وضربه للسكة [2] باسم السلطان العثماني محمود الثاني{ 1808-1839}، ومن جرّاء ذلك غضب الباي التونسي من الرفض الذي لاقاه في قسنطينة ما دفعه إلى مراسلة الخلافة باستانبول محرضا ومحذرا في الوقت نفسه حسب إعتقاده من طغيان واستبداد أحمد باي ومتهما إيّاه بالتمرّد والإنفصال عن الخلافة العثمانية. إضطرّ أحمد باي حينها إلى إرسال لائحة ممضية من أشهر قادة قسنطينة "تحمل كل ما دار في الديوان بهذا الشأن وكذا الرأي الذي تم التوصل إليه" [3]. كما ترجّى أحمد باي السلطان العثماني أن يقدم له الإرشادات اللازمة له حتى يتبعها، باعتباره خادما للسلطان في هذه المنطقة، إلاّ أنّ الموقف العثماني لم يتجاوز التمنيات، والدعاء بالخير والفلاح لأحمد باي وأتباعه[4].

تواصل الصراع بين الحاج أحمد باي وباي تونس في بلاط الخلافة العثمانية، لاسيما بعد أن علم باي قسنطينة بالدّسائس بين الباي التونسي ومحمود الثاني، فشرع أحمد باي بإرسال الوفود إلى الباب العالي تباعا محملة بالرّسائل، مفندة كل مزاعم الباي التونسي، فوجّه وفدا برئاسة علي بن عجوز أحد أعيان قسنطينة، ومعه أحد رفقائه وهو الحاج مصطفى إلى إسطنبول وحمل الوفد إلى السلطان موقف الإدارة العامة لسكان البايلك التي إستندت إلى توقيعات رؤساء القبائل وأعيان البلاد وجميعها تؤيد حكمه وتنفي عنه الإستبداد والظلم[5].

---

[1]- مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، مصدر سابق ،ص23..24.

[2]- عين الحاج أحمد باي إبن عيسى كخزناجيا وأمينا عاما للسكة.

[3]- مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، مصدر سابق ،ص23.

[4]- الجيلالي السايح، مقال سابق، ص258.

[5]- نفسه.كان باي تونس قد بعث إلى السلطان العثماني برسائل تظهر أحمد باي على هيئة المتمرد على السلطة العثمانية وهو ما أورده أحمد باي في مذكراته قائلا " هو أنّ باي تونس كان قد بعث إلى السلطان محمود رسائل تهدف إلى إظهاري في مظهر التمرد إذ تقول :"**انكم لا تعلمون ما يجري في قسنطينة، أنّ احمد قد شقّ عصا الطاعة، وتلقب بالباشا، وأعلن عن استقلاله، أنّه يضرب النقود باسمه كما لوكان هو سلطان القسطنطينية**". ينظر: مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، مصدر سابق ،ص32.

رغم محاولات الحاج أحمد في الحصول على نجدة عاجلة من السلطان العثماني، فإنّ جهوده لم تنجح،فقد عاد إليه الوفد الذي أرسله برد غامض من السلطان يحمل توقيع رؤوف باشا. إذ يبدو أنّ السلطان كان في حالة سلم مع الدول المسيحية، ولا يمكنه إعلان الحرب على فرنسا بسبب قضية الجزائر، أو بالأحرى قضية قسنطينة، ولكنه طلب من الحاج أحمد أن يستمر في نضاله ضد الفرنسيين وأن لا يوقع أي صلح معهم إلاّ بعد مشاورته، والجدير بالذكر أنّ وفد الحاج أحمد قد نزل من البحر في طرابلس، ومنها فيما يبدو إلى قسنطينة عن طريق الصحراء، لأنّ باي تونس لم يكن صديقا لباي قسنطينة[1].

ولكن الحاج أحمد باي لم ييأس وأرسل وفدا أخر إلى السلطان يقوده السيد بلهوان الذي يحمل رسالة إلى رؤوف باشا الوزير الأول، وألح الحاج أحمد في رسالته على طلب المساعدة المادية وأعلن أنّه مستعد للتضحية من أجل الدين، وأنّ الفرنسيين يقتربون منه يوما بعد يوم. ولكن رؤوف قد استقبل بلهوان إستقبالا باردا ووعده بإرسال مندوب عنه إلى قسنطينة ليتقصى الأمر، فكان هذا المندوب هو كامل باي[2].

مع بداية سنة 1836م عيّن السلطان العثماني كامل باي [3] للتوجه إلى قسنطينة للنظر في الإضطرابات الحاصلة بها، وقد إستغلّ أحمد باي وصول المبعوث العثماني إلى قسنطينة في شهر مارس 1836م، حيث إستقبله إستقبالا حارا[4]، وذلك ليطلع على أوضاع البلاد ليفندّ له ويبطل كل الإدعاءات والإتهامات التي أشاعها عنه الباي التونسي لدى السلطان العثماني. وفي أوائل شهر جويلية عاد كامل باي إلى إستانبول حيث شرح المباحثات التي أجراها مع باي قسنطينة في تقارير قدمها إلى الباب العالي، وأخبر فيها أن أهالي قسنطينة قد خلعوا لقب الباشا على أحمد باي وضربت النقود باسم السلطان العثماني [5]، وقد كلّف أحمد باي محمد كامل بنقل رأيه ذلك إلى مقر الخلافة، وهو ما فعله إذ كتب إلى أحمد باي بعد رجوعه إلى

[1]- أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، مرجع سابق،ص 139.

[2]- نفسه.

[3]- أحد ضباط المدفعية وهو عسكري قيم تعلّم الرياضيات في أوروبا، عين في أواخر سنة 1837 سفيرا في برلين توفي سنة 1859م. للمزيد عن شخصية كامل باي ينظر: أرجمنت كوران، مرجع سابق،ص 90.

[4]- أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، مرجع سابق،ص 140. يشير أيضا سعد الله أنّ كامل باي لما وصل قسنطينة خطب بها وقال بأنّ السلطان يعمل على إبقاء إقليم قسنطينة تحت طاعته، وأنّ عليهم أن لا يقبلوا أي شرط بدون موافقته.

[5]- أرجمنت كوران، مرجع سابق،ص 90.

برسالة من استانبول [1] يقول له فيها:" بمجرد ما وصلت إلى مقام مولانا الملك فضحت لجلالته جميع الاتهامات المغرضة التي وجهها ضدكم مصطفى باي [2] تونس"[3].

على إثر ذلك تباحث الصدر الأعظم مع بعض رجال دولته، وتوصلوا إلى الإعتقاد بأن منح لقب باشا إلى باي قسنطينة رسميا أمر غير ممكن، ولكن ليس من الصواب عدم القيام بأي فعالية أمام مراجعة أحمد باي لهم [4]. ولكن يبدو أن هذا الرأي كان وراء توجيه المساعدات العثمانية إلى أحمد باي عن طريق تونس،ممثلة في أربع سفن عثمانية محملة بالجنود الأتراك، مع إثني عشر مدفعا ومائة وخمسين مدفعيا،ولكن باي تونس الذي كان مهددا بالضرب من الأسطول الفرنسي إذا نزل الجنود العثمانيون على أرضه، أرسل إلى القبطان العثماني يأذن له بإنزال المدافع فقط، أما الجنود فقد اعتذر له عن إنزالهم [5].

من جهة أخرى إعتذر الباي التونسي إلى الحاج أحمد باي عن موقفه لأنه يريد إقامة علاقات ودية مع الفرنسيين، ولا يريد أن يجلب لبلاده حربا مدمرة نتيجة سماحه للجيوش العثمانية بالنزول [6]، وهكذا عاد الجنود الأتراك بسفنهم من حيث أتوا، أماّ المدافع فقد استعملها باي تونس في شؤونه الخاصة [7].

يبدو أن تصرف البلاط الحسيني يرجع بالأساس إلى الوقوف في وجه أي عمل ممكن أن يعطي دعما أو دفعا لمقاومة الحاج أحمد، وبقائه بايا على بايلك الشرق الجزائري والطمع في ضم هذا الإقليم إلى تونس،وهذا لا يعني إسقاط العامل الذي تذرع به الباي التونسي لأنّ الضغط الفرنسي لم يقتصر على الباي التونسي فقط، بل تعدّاه إلى الضغط على الباب العالي نفسه، حتى لا يعترف هذا الأخير أو يمنح لقب الباشا إلى الباي الحاج أحمد [8].

---

[1]- الجيلالي السايح، مقال سابق، ص258.259.

[2]- تولّى الحكم بعد وفاة حسين باشا في شهر ماي 1835م. فقد جرى على سنن أخيه في الإعتناء بالجيش النظامي وهو أول من صاغ الأوسمة للضباط وسماها "نياشين الإفتخار"، وجعلها مرصّعة بالحجارة الكريمة ومنقوشا عليها إسم الباي .كانت مدة ولايته قصيرة إذ توفي في رجب 1253هـ/ أكتوبر 1837م.

[3]- مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، مصدر سابق، ص38.

[4]-أرجمنت كوران، مرجع سابق،ص 91.

[5]- أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، مرجع سابق،ص 142.

[6]- الجيلالي السايح، مقال سابق، ص 259 .

[7]- أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، مرجع سابق،ص 142 .

[8]- أرجمنت كوران، مرجع سابق،ص 91.

2-معاهدة وهران وشروطها

أ-شروط المعاهدة

مثلما أشرنا سابقا ففي الوقت الذي كانت فيه المفاوضات جارية بين الوفدين الفرنسي والتونسي حول شروط ضم قسنطينة للإيالة التونسية، وتعيين مصطفى أخ الباي حسين عليها، فاجأ الجنيرال كلوزيل الوفد التونسي بمقترح جديد وهو تسليم بايلك وهران لأمير تونسي. فجرت أيضا مفاوضات حول هذا البايلك بحيث إنتهت بتوقيع إتفاقية 06 أفريل 1831م والتي بمقتضاه ا تم تعيين الباي أحمد إبن أخ حسين باشا بايا على وهران ومقاطعاتها مقابل مبلغ مليون فرنك فرنسي يدفع للسلطات الفرنسية سنويا بنفس شروط قسنطينة تقريبا.

قبل الحديث عن مراحل وشروط توقيع إتفاقية ضم وهران لباي تونس لابُدّ من إعطاء نظرة عن المقاومة في الإقليم الغربي بعد سقوط العاصمة في يد الفرنسيين. لقد تدخل الفرنسيون في مناسبتين في الإقليم الغربي: الأولى في شهر أوت 1830 إنتهت بانسحاب الحامية الفرنسية بعد هزيمتها، والثانية في جانفي 1831م. وهي المرحلة التي استمرت فيها الحامية الفرنسية في المرسى الكبير وحصون المدينة [1]. وأمام هذا الوضع لم يجد الباي حسن [2] الذي تقدم به العمر (حوالي 80 سنة) من سبيل سوى الإنسحاب من المسرح السياسي تاركا الإقليم الغربي في فوضى متناهية [3].

بعد إنسحاب الباي حسن من الحكم وتركه للإقليم في حالة فوضى يواجه العدو الفرنسي بدون قيادة ولا إدارة ولا جيش، جعل هذا الفراغ الذي تركه الباي القبائل المخزنية وأهل المدن أولا في حالة غضب وثانيا التفكير في حل ديني وسياسي يضمن الأمن والإستقرار، وذلك بالدخول في طاعة حاكم مسلم يمنحونه البيعة التي كانت في أعناقهم للباي حسن [4]. فلم يكن هذا الحاكم سوى سلطان فاس مولاي عبد

---

[1]- أبو القاسم سعد الله،الحركة الوطنية ،مرجع سابق،ج1،ص167.

[2]- أخر بايات وهران (بايلك الغرب) خلال العهد العثماني . إمتدّ حكمه ما بين 1827-1831م. يقول عنه سعد الله أنه كان حاكما لا تربطه بالمحكومين أية رابطة ما عدا التسلط والإرهاب والفائدة المالية، وقد ظلّ في الحكم طيلة سنوات فلم يصلح الأوضاع المعاشية للناس ولم يجعل نفسه حاكما محبوبا أو قريب من المواطنين، وأنّه كان سجينا بين أسوار المدينة يخاف الثورات والإغتيال.للمزيد ينظر أبو القاسم سعد الله،الحركة الوطنية، مرجع سابق،ج1، ص 167.

[3]- يشير داريان أنّ باي وهران حسن شرع بعد ثلاثة أيام من دخول الفرنسيين المدينة بالرّحيل إلى العاصمة، حيث تم إستقباله بشكل مميز وسرعان ما غادرها برفقة الجنيرال كلوزيل إلى الإسكندرية ومنها إلى مكة التي توفي بها. للمزيد ينظر:

-I.Derrien, Les Français à Oran depuis 1830 jusqu'à nos jours, première partie, imprimeur Nicot, rue du Louvre, 16, 1886, p 21.

[4]- أبو القاسم سعد الله،الحركة الوطنية ،ج1، ص169.168.

الرحمن[1] فتوجه وفد منهم إليه فأظهر لهم التردد والتماطل إمّا خوفا من التورط في أمر لا يعرف عاقبته وولاء أصحابه، وإمّا خوفا من نقمة الفرنسيين [2]، ثم إستجاب لهم وقبل بيعتهم، وسارع في إرسال أحد أقاربه وهو إبن أخيه المولى علي ليكون خليفة عنه في تلمسان سنة 1831م[3]. ولكن مدة هذا الخليفة لم تطل أكثر من حوالي أربعة أشهر [4]، وفي شأن ذلك يروي الأغا بن عودة المزاري في طلوع سعد السعود مايلي :"ثم جاء جيش مولاي علي لغنم المخزن الذي بوهران، فأخذها عن اخرها وقصد بها تلمسان" [5]. ثم عاد بأمر من السلطان نفسه، تحت نفس الإعتبارات، ولكن المولى علي إحتاط للأمر فترك محمد إبن نونة خليفة عنه في تلمسان. ثُمّ أرسل السلطان ممثلا أخر هو إبن الحمري، الذي ظل هو وإبن نونة يتعاونان على إدارة مدينة تلمسان وإعطاء نوع من الهيبة السلطوية في الإقليم، رغم أنّ يده لم تطل أكثر من المدينة المذكورة. ولكن الضغط الفرنسي جعل وجود إبن الحمري غير مرغوب فيه فانسحب وترك إبن نونة بدون قوة عسكرية. وانتهى بذلك تدخل سلطان فاس في الإقليم الغربي[6].

كان هناك تدخل أخر عرفه الإقليم الغربي كما رأينا وهو تدخل باي تونس، فقد قرّر كلوزيل التصرف في الإقليمين الشرقي والغربي وأرسل أحد مفاوضيه إلى سلطان فاس ليفاوضه على تخلّيه له عن إقليم وهران الذي كان ما يزال وقتها – ديسمبر 1830- تحت سلطة الباي حسن في مقابل ضريبة سنوية تقدر بمليون فرنك، لكن المبعوث لم يصل إلا إلى طنجة ولم يستطع الوصول إلى فاس.

بعد فشل صفقة عرض الإقليم الغربي على سلطان المغرب توجّه كلوزيل بعرض إلى باي تونس، بحيث أنّه مع بداية سنة 1831م أصرّ القنصل الفرنسي على أن يقبل الباي التونسي عرض وهران [7]. ويبدو أنّ

---

[1]- ولد السلطان مولاي عبد الرحمن بمدينة فاس سنة 1778، وتوفي بمكناس سنة 1859. وهو السلطان الرابع والعشرين من السلالة العلوية، حكم المغرب الأقصى في الفترة مابين 1822-1859م.

[2]- أبو القاسم سعد الله،الحركة الوطنية،مرجع سابق ،ج1، ص168.169.

[3]- يروي داريان أنّه قبل أن تصبح تلمسان في يد شريف المغرب. أرسل الباي حسن كل من مصطفى إبن إسماعيل والحاج مرسلي إلى المرسى الكبير عن طريق البحر للقاء الجنيرال دامريمون متوسلين إليه بالإستيلاء على المدينة قبل أن تصبح في يد سلطان المغرب الأقصى.للمزيد ينظر:

- I.Derrien, Op.cit, p 20-21.

[4]- بالرّغم من التردد الذي أبداه ملك المغرب للوفد إلاّ أنّه هناك من الدراسات تشير أنه كان لسلطان فاس أطماع في بايلك الغرب فكانت الرغبة في توسيع نفوذه إلى الشرق من مملكته .بل الأكثر من ذلك وجد مبعوثون مغاربة ضواحي مليانة والجزائر العاصمة. للمزيد ينظر:

-I. Derrien, Op.cit, p 19-20. et Aloui Hayet, Le protectorat Tunisien…, article, Op.cit,p39.

[5]- الأغا بن عودة المزاري،طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر و إسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر .تح. يحي بوعزيز ،ج2،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1990، ص89.

[6]-أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج1،ص 169. وللمزيد عن مراحل المفاوضات واهم التطورات التي شهده الإقليم الغربي أثناء التفاوض مع سلطان فاس مولاي عبد الرحمن ينظر:

-Walsin Esterhazy, Notice Historique sur le Maghzen d'Oran , Oran, 1849, pp14-21.

[7]*-Aloui Hayet, Le protectorat Tunisien…, article, Op.cit,p39.*

الباي التونسي وجد صعوبة كبيرة في إقناع البلاط الحسيني بقبول مقترح الجنيرال كلوزيل . وهو ما أورده إبن أبي الضياف عندما أشار إلى رفض جميع من في القصر كالوزراء وأعيان الدولة لفكرة ضم وهران قائلا: " فجمع الباي أخاه ووزراءه وأعيان دولته وكان بحمام الأنف وكلّمهم في ذلك. فأجابوا على لسان واحد بأن لا حاجة لنا بوهران لبعدها عن وطننا ومباينة (اختلاف) طباع عربانها لطباع عربانناء وممن شدّد النكير وكاد أن يصرّح بالتكفير الوزير أبو الربيع سليمان كاهية، وساعده الوزير أبو عبد الله محمد كاهية، وكان الوزير شاكير صاحب الطابع غائبا بالساحل، والمكاتيب تترد بينه وبين الباي، ولم يستفد منه ميل إلى رأي الباي ولا معارضة صحيحة"[1].

إغتنم الباي التونسي فرصة ضم وهران إلى الإيالة التونسية ووجه إليها إبن أخيه آبا العباس أحمد باي لأنّه أكبر الأبناء في البيت الحسيني[2]، ويبدو أن هذا الأخير قد طلب من عمه أن يوفر له الجند الكافي الذي لا يقل عن ثلاثين ألفا وقدر كافي من الأموال، والسبب حسبه يعود بالدرجة الأولى إلى أنّ وهران تحت سيطرة الفرنسيين. وأهلها يعلمون أنّ ضمها إلى الايالة التونسية إنماّ هو لفائدة المستعمر الفرنسي ، ولن تنجح هذه الولاية حسبه إلاّ بشوكة عسكرية وقوة مالية، بهدف ترهيب سكان وهران أولا وترغيبهم للدخول في طاعته ثانيا[3]. جعلت هذه الإجابات حسين باشا يشكك في سفر إبن أخيه إلى وهران فأجابه هذا هذا الأخير قائلا : " إن أمرتني أن أتوجه لأموت، فإنني أتوجه الآن طاعة لأمرك"[4].

إتفق الحاكم العام الفرنسي في الجزائر وحسين باشا الباي التونسي على الشروط التي بموجبها يصبح بايلك وهرن تحت حكم بايات تونس، فقد عثرنا على الوثيقة المحررة باللغة العربية بالأرشيف التونسي بدون تاريخ، إلا أنها تبدو لنا أنها الإتفاقية التي عقدت يوم 06 فيفري 1831م أما محتوى هذه الإتفاقية كان على النحو الأتي:

الشرط الأول: أن باشا تونس هو الذي يدفع لزمة وهرن وعملها برا وبحرا بعد أن يستولي عليها وعلى عملها استيلاء الحكام على ولايتهم وقدر اللزمة ثمانماية ألف فرنك في العام.

---

[1]- أحمد إبن أبي الضياف،مصدر سابق، ج3، ص 176.

[2]- يروي إبن أبي الضياف أن الباي حسين باشا كلّم أخاه في هذا الأمر فقال له "أنا أطوع أمرك وسائرالأبناء بنوك، وأنا أكبرهم فإن رأيت أن لوجهتي بدله ويبقى هو بين يديك ن فإني حاضر، فصعب عليه فراق أخيه وقال له "تكلم مع الابن فقال له " الابن ابنك وغدا نوصله إليك، فأمره بما شئت". للمزيد ينظر إبن أبي الضياف مصدر سابق، ج3، ص 176.

[3]- نفسه ص 177.

[4]- نفسه.

الشرط الثاني : إنّ هذه الدراهم المذكورة تدفع على أربع مرات بعد كل ثلاثة أشهر دفعة ومجموع الأربع دفعات هو القدر المذكور أعلاه ربما في المستقبل ينقص من هذا القدر المذكور حين تصير المكالمة والتدبير على ذلك

الشرط الثالث : إن جميع مداخيل وهران وعملها من أي جهة كانت برا وبحرا وسهلا وجبلا تكون للاسعد السيد احمد باي وهران

الشرط الرابع : أنّ تجار الفرانسيس بوهران وعملها يؤدون أربعة في المايةقمرقا وبقية الجنوس يؤدون قمرقا ثمانية في المايةا

الشرط الخامس: أن باي وهران يلتزم أن يحمي جميع طوايف الإفرنج الذين يأتون لوهران لأجل السكنى والمتجر والفلاحة وغير ذلك.

الشرط السادس: أن عساكر الفرانساوية لا تأتي لوهران إلا بإذن الباي ماعدا المرسى الكبير فإن البرج يبقى في يده فقط ولا يتعرض لشيء من مداخيل البلاد ولا غيرها.

الشرط السابع: أن باشا تونس يولي في وهران من شاء من نسله أو أصهاره ويعلم به الجنيرال [1].

بعد تولية مصطفى باي على بايلك قسنطينة جرت مفاوضات حول تولية الباي أحمد إبن أخ الباي حسين على بايلك وهران، بنفس الشروط تقريبا التي قررت على قسطينة، وهو ما توضحه الرّسالة التي بعث بها الباي حسين إلى الكونت كلوزيل بداية سنة 1831م قائلا له في شأن قبول حكم بايلك وهران "...أما بعد فإنه وصلنا كتابكم المشحون بلطائف الوداد الممزوج بشرح المحبة الراسخة في الفؤاد أحطنا به علما واستوعبناه فهما وها نحن بمقتضى مودتنا الصافية ومحبتنا الوافية قبلنا منكم ولاية وهران لابن اخينا وابننا السيد أحمد باي بانشراح قلب وزيادة مودة وحب وقد قبلنا منكم ذلك على الشروط المذكورة المقررة في قسنطينة بثمانماية الاف فرنك في العام الاول..." [2]، ومما أضيف على شروط قسنطينة هو عدم تسديد اي

[1] - أ.و.ت، السلسلة التاريخية،الصندوق 1، ملف 11، وثيقة 23. مشروع الإتفاق بين حسين باشا والحاكم العام الجنيرال كلوزيل حول وضع وهران تحت الحماية التونسية (بدون تاريخ). الملاحظ في شروط ضم وهران أنها تتضمن سبعة شروط شبيهة بشروط ضم قسنطينة.

[2] - المصدر نفسه، وثيقة 46. رسالة من حسين باشا إلى الحاكم العام الفرنسي بالجزائر الكونت كلوزيل بتاريخ 20 رجب 1246هـ/ الموافق ل 03 يناير 1831م. ومما تجدر الإشارة إليه أنّ الباي حسين كان قد راسل شاكير صاحب الطابع أثناء التفاوض في شأن وهران مع القنصل الفرنسي بتونس، ففي تلك الجلسة طالب الباي التونسي من القنصل منحه بعض الوقت للرد النهائي في شأنها إما بالقبول أو الرفض وكان الرد الفرنسي أنّه يجب الإجابة في الحال بشأنها . ومما جاء في هذه الرسالة ما يلي : **"وأما قضية وهران فلابد من الجواب فيها في الحين إما بالقبول أوبعدمه فراودناه على التأخير مرارا فأبى وصمّم على طلب الجواب عاجلا فعند ذلك قبلنا منه وهران وعملها"** للمزيد ينظر: -

مبالغ مالية اذا استعصت على الحكام التونسيين السيطرة عليها وعلى جميع مقاطعاتها [1]. ويضيف في رسالته التأكيد على عدم تسديد هذه الأموال إلاّ بعد أن تخضع جميع عمالة وهران تحت إمرته ويسود الإستقرار قائلا: " وإعطاء الدراهم كما لا يخفاكم لا يكون الا بعد ان تطيب جميع العمالة ويستقر حاكم وهران في محل ولايته استقرار استيلاء تام واستثنيتم من عمالة وهران المرسى الكبير وسانط فرفوري يكونان بأيديكم مادامت لكم حاجة بهما تقتضيها السياسة مع بعض الدول وقد اخبرنا القنصل جنرال بجميع ما وقع من الكلام في شأن ذلك..."[2].

ويضيف حسين باشا متحدثا عن الكيفية التي يتم بها إخضاع وهران متعهدا بإرسال رجلا من كبار الدولة التونسية إلى الجزائر بمائتين نفر ومن ثمّ يتوجه إلى وهران مدعما بألف عسكري من تونس وفي شأن ذلك يقول : "... وبعد ايام نوجه رجلا من كبار دولتنا بمايتين نفر للجزاير في شقف الشوفار خليفة عن حاكم وهران ومن الجزاير يتوجه لوهران ونوجه له ألف عسكر من بلادنا ولما يخبرنا الخليفة باستقرار الأمر واستقامة الأحوال يتوجه ابننا السيد احمد باي الحاكم بألف عسكر اخرى لأن محبتنا في الفرانسيس ثابتة الاركان وثيقة البنيان فاحببنا أن نظهر سر ذلك للعيان بأن نوجه لهم اعزّ اقاربنا الخاصة بنا مقابلة لمودتهم وخالص محبتهم..."[3].

ويؤكد في الرّسالة أيضا على أنّ هذه العملية تتطلب مصاريف لذا من الواجب عليه عدم تسديد المبالغ المتفق عليها مع الحاكم العام الفرنسي في شأن ضم وهران إلاّ بعد الإنتهاء من توفير تكاليف هذه العملية قائلا: "لكن الذي نعتقده في الدولة الفرانساوية وأخلاقكم المرضية أن إعطاء الدراهم لا يكون إلا بعد أن نخلص في المصاريف التي تلزمنا على ذلك لأن من المعلوم أن هذا الأمر لابد له من مصروف وهذا شيء معروف ولما تكلمنا مع القنصل جنرال في ذلك اجابنا بأنه غير مأذون في ضمان ذلك لنا وانا نعلم ان الدولة الفرانساوية وهمتها العلية وسياستكم السنية لا ترضون ذلك لنا وانما تريدون منفعتنا لما عندكم من السياسة واخلاق الرياسة..."[4].

لقد تم فعلا كما وعد باي تونس الجنيرال كلوزيل إرسال خليفة عن حاكم وهران وهو خير الدين أغة على متن فرقاطة فرنسية [5] تحمل فرقة مكونة من 200 جندي، وذلك برفقة الكاتب أبو محمد حسن

أ.و.ت، ملف ضم قسنطينة ووهران، وثيقة 45 وهي عبارة عن رسالة الباي حسين إلى شاكير صاحب الطابع بتاريخ 19 رجب 1246هـ/ 02 يناير 1831م. وينظر أيضا:

-CH. Khalifa, Op.cit, p388. et Aloui Hayet, Le protectorat Tunisien…, article, Op.cit,p39.

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية،الصندوق1، ملف 11، الوثيقة45.

[2]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

[3]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

[4]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

5- Aloui Hayet, Le protectorat Tunisien…, article, Op.cit,p40.

بوكاف وأبو محمد حسونة المورالي في 05 شعبان 1246هـ/ 19 جانفي 1831م. ثم أمدّ حسين باشا خير الدين بعد أيام بثلاثمائة من عسكر زواوة والمخازنية مع محمد شولاق.كل ذلك لأجل تمهيد الطريق للأمير أحمد[1].

تمّ توقيع إتفاقية ضم وهران إلى تونس يوم 06 فيفري 1831 والتي بموجبها تمّ تعيين الأمير التونسي أحمد إبن أخ الباي حسين بايا على وهران ومقاطعاتها، على أن يدفع لفرنسا ضريبة سنوية تقدر بمليون فرنك وتوفير الحماية للفرنسيين وغيرهم من الأوروبيين القادمين إلى وهران بغرض التجارة أو الفلاحة أو غير ذلك في الأراضي الخاضعة لسلطته[2].

بعد توقيع إتفاقية 6 فيفري 1831 بعث الجنيرال كلوزيل يوم 08 فيفري برسالة إلى الباي حسين يطلب منه فيها بالإسراع والقدوم إلى وهران لأن ذلك يسعد فرنسا وتونس والسكان الذين سيحكمهم [3]. كان لزاما على الباي إرسال قائد ليمهد الطريق للباي أحمد فلم يكن هذا القائد سوى خير الدين أغا كما ذكرنا، والذي سارع الباي بإرساله إلى وهران، إلاّ أنّ الإستقبال الذي حظي به لدى وصوله إليها في 11 فيفري 1831[4] أفهمه بأنه غير مرغوب فيه [5]. ومما يدل على ذلك الرّسالة التي بعث بها خير الدين لدى وصوله إلى الباي حسين قائلا :" ...وأما بعد ما الذي يجب علينا اعلام سيادتكم هو أننا (كذا) مرسى وهران على ثمانية وعشرين ساعة ونزلنا يوم الجمعة ويوم الاثنين نزلنا في البرج الأحمر الذي هو محل الحاكم والعسكر الذي معنا كله في البرج المذكور..." [6]. هذا ويضيف في نفس الرسالة وصف الحالة التي وجد عليها المدينة من جرّاء الخراب الذي تعرضت له من عساكر الحملة الفرنسية وتوجه سكانها إلى الشريف الذي بتلمسان(المولى علي) كما أشرنا إلى ذلك سابقا قائلا: "ولا وجدنا في البلاد إلاّ عساكر الفرانساوية واليهود ويولغاشات قدر اربعماية نفر وان الديّار التي بها حيطانها موجودة لا غير والشقوفات والبيبان كسرها عسكر الفرانسيس وجميع

---

[1]- أحمد إبن أبي الضياف، مصدر سابق،ج3،ص 177.

[2]- *I. Derrien, Op.cit, p22.*

- للمزيد عن شروط ضم وهران ينظر الملحق رقم 2 ص336.

[3]- *A.N.T, carton 1, Dossier 11, document 51:letter du Lieutenant General, Commandant en chef de l'arme Française en Afrique au bey de Tunis. en date de 08 février 1831.*

ورد النص في الوثيقة بالفرنسية على النحو الأتي : .

(Je ne saurai trop vous recommander de vous mettre en mer le plus tôt possible, votre arrivée à Oran intéresse la France et la Tunisie et surtout les peuples sur lesquels vous êtes appelé à exercer l'autorité).

[4]- *Aloui Hayet, Le protectorat Tunisien…, article, Op.cit,p40.*

[5]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية ،مرجع سابق، ج1، ص 45.

[6]- أ.و.ت ،السلسلة التاريخية،الصندوق1، ملف 11، الوثيقة54. وهي عبارة عن رسالة من خير الدين اغة خليفة باي وهران إلى حسين باشا أمير الإيالة التونسية في 03 رمضان 1246هـ الموافق ل14 فبراير 1831م.

سكان البلد وجميع العربان كلها توجهت إلى الشريف الذي بتلمسان ..." [1]. كما إضطر خير الدين أغا تخصيص مبلغ من المال قدر بأربعمائة ريالا مع مؤونة يومية للجنود الأتراك مضطرا إلى تجنيدهم وضمهم إلى 200 جندي الذين جيء بهم من تونس.

في الوقت الذي راسل فيه خير الدين أغا باي تونس عن حالة وهران، راسل كذلك الحاكم العام كلوزيل بالجزائر يصف له أحوال المدينة قائلا :"....أما بعد فالذي أعلمكم به قدمنا لبلد وهران ولم أجد إلا اسوار والعساكر الفرانساوية واليهود واليولغاشات السابقة وديار البلد المذكور حيطانها لا غير واما الشقوفات والبيبان كلها كسرت هذا ما وجدنا بها..."[2]. ويبدو أنّ الوعود التي قدمها الجنيرال كلوزيل وعن أحوال وهران وتسليمها للأمير التونسي قد وجد خير الدين عكس ذلك فيما يتعلّق بتسلم المدينة وجميع ممتلكات البايلك وعن رغبة السكان في ذلك قائلا : " والاتفاق الذي وقع بينكم وبين دولتنا ووقع فيه خطوط اليد على اننا في الحين نتسلموا الدولة وهران وعمالتها وجميع ما هو للبايلك وان آهل البلد ما خرج منهم الا شيء يسير ولما استخبرنا عن جميع الأمور المذكورة وجدناها نقيض ما بلغكم لان الذي بلّغ لكم أغرّ بكم ونحن إغترينا من جنابكم والذي تحققنا هان البلد ليس بها احوال الذي ذكرناهم..."[3].

أصبحت مدينة وهران منذ دخول القوات الفرنسية إليها يوم 04 جانفي 1831م مدينة شبه خالية مهجورة من سكانها [4] إذ أصبحت المتاجر فارغة بالإضافة إلى نفاذ خزينة القصبة و إستهلاك جميع الإمدادات [5] بحيث إلتحق أغلبهم بمبعوث سلطان فاس إلى تلمسان المولى علي. هذا ويشير خير الدين في رسالته هاته أيضا إلى إجتماع سكان المدينة على مصطفى بن إسماعيل [6] والحاج المرسلي [7] وإستئذانه العودة إلى تونس قائلا :"...وأن الحاج المرسلي ومصطفى بن اسماعيل الذي بهما يستقيم ولاية وهران وبعدمهما ينعدم فإنهما ببلد بتلمسان مستقرين هنالك وجميع العربان كلها انضمت اليهما وصاروا على كلمة واحدة وأملاك البايلك من ديار وغروسات كلها على ملك قنصل الانكليز وبيده خطوط يد الباي حسن الذي خرج وحيث كان

---

[1] - أ.و.ت، الصندوق 1، ملف11،الوثيقة54 . للمزيد عن الوضعية التي وجد عليها خير الدين أغا وهران ينظر الملحق رقم 03 ص 337.

[2] -المصدر نفسه ، وثيقة 55. رسالة من خير الدين أغة خليفة باي وهران إلى الحاكم العام كلوزيل بتاريخ 03 رمضان 1246هـ/14 فبراير 1831م.

[3] - المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

[4] - *Aloui Hayet, Le protectorat Tunisien…, article, Op.cit,p40.*

[5] - *CH. Khalifa, Op.cit, p402.*

[6] - ولد مصطفى بن إسماعيل بمدينة العامرية على طريق وهران- تلمسان حوالي 1768م خلال فترة التواجد العثماني بالجزائر.كان أغا الدوايرو والزمالة القبيلتين اللتين تشكلان مخزن وهران، منح وسام الشرف على يد الماريشال الكونت كلوزيل. هذا وتعتبر عائلة مصطفى بن إسماعيل من أوسع العائلات عددا تحتل مراكز قيادية في الغرب الجزائري . للمزيد عن هذه الشخصية ينظر:

-I. Derrien,Op.cit , p 163.

[7] - يعتبر الحاج المرسلي قائد للعائلات الرئسية من الدوايرو، بحيث كان يملك تقريبا كل الأرض الواقعة شرق السانيا . للمزيد ينظر:

-I. Derrien, Op.cit, p 21.

كذلك فمكثنا هنا على هذه الحالة لا ترضاه لنا المطلوب منكم أن القدوم هنا بإذنكم وخروجنا أيضا كذلك حاصل عن عجل بالرجوع لدولتنا..."[1].

ومن العبارات الدّالة على سوء الإستقبال الذي لقيه خير الدين أغة لدى وصوله وهران بحيث إلتقى أعيان المدينة وبلغوه برفض سكان المدينة الإنضواء تحت حكمه ومن ذلك الرّسالة التي بعث بها خير الدين أغا إلى شاكير صاحب الطابع قائلا :"...اتانا رجلا من الاعيان وقربناه وتشاور معنا فنهانا عن كتب خليفة وقال أمر لا يريدونه العربان بل ربما يفرون من هذه الفظة وظهرت لنا نصيحته بأجوبة أتتنا من أناس ..."[2].

بالعودة إلى حالة مدينة وهران فإن المراسلات الأرشيفية تصف لنا بدقة الوضع السيئ الذي أصبحت عليه المدينة عقب دخول القوات الفرنسية إليها مع بداية سنة 1831م، فبالإضافة إلى تشتت سكانها وفرارهم نحو تلمسان وإقبال بعضهم على مصطفى بن إسماعيل فإن المدينة كانت تعاني أيضا من قلة المؤونة وقلة الأسلحة. إذن كيف سيضمن خير الدين أغا الإمدادات والمؤونة للمدينة والضرائب المتفق عليها إلى الخزينة الفرنسية ؟

أقبل خير الدين بعد وصوله إلى وهران أولا إلى محاولة إستمالة رؤساء العرب فكتب إليهم وطلب منهم القدوم إليه وأعطاهم الأمان التام، طالبا من الباي أن يرسل إليه البرانس المزينة بالحرير والفضة ليسلمها هدايا لزعماء القبائل ليستميلهم كما جرت عليه عادتهم القديمة [3]. وفيما يتعلق بالجنود الذين وجدهم خير الدين بوهران فإنه إختار أحدا منهم وعينه أغا عليهم وأحصى منهم 448 جنديا (يولداش)، وأعطاهم مرتب شهر رمضان من سنة 1246هـ/ وقيمة ذلك أربع ريالات لكل جندي زيادة عن مؤونة الشهر المذكور [4]. وتم توزيعهم على أبراج المدينة،ويصف حالتهم بأنهم كانوا مسرورين من جرّاء هذا العمل. كما علم خير الدين بنقص الأخبية [5] لديه، ولما علم بوجود 22 خيمة في الميناء طلب من القائد الفرنسي أن يسلمه له،فأعلمه بأنها بالية ولا تصلح للاستعمال[6].

---

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية،الصندوق1،ملف11، وثيقة55.

[2]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية،الصندوق 1،ملف11، الوثيقة58. رسالة من خير الدين أغا خليفة باي وهران إلى شاكير صاحب الطابع في 10 رمضان 1246هـ/ 21 فبراير 1831م.

[3]- المصدر نفسه، الوثيقة 36. رسالة من خير الدين أغا قائد الجيش التونسي في وهران إلى الباي حسين في تونس بتاريخ 27 شعبان 1246هـ/ 09 فيفري 1831م.

[4]- شملت المؤونة التي قدمها خير الدين للجنود ما يلي: ستة وبيات قمح ، قلتين سمن، قلة زيت. وأشار خير الدين أنه من عادة الجنود أن يأخذوا أكثر من هذه المؤونة التي خصصت لهم. للمزيد ينظر نفس الوثيقة من نفس المصدر.

[5]- يقصد بها الخيام.

[6]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

طلب خير الدين أغا من حسين باشا أن يبادر بإرسال الجيش من تونس للقدوم إلى وهران والمؤونة من زيت الزيتون وبشماط [1]، لأن ما وجده في مخازن مدينة وهران شيء قليل لا يفي بالغرض و ممّا جاء في الرّسالة ما يلي: " المطلوب من سيادتكم إرسال العساكر والمؤونات من بشماط وزيتا وزيتونا وخل وجميع ما نحتاجه"[2]. أمّا فيما يتعلق بالحيوانات المخصصة للإستعمال فإنّه لم يجد سوى 22 بغلة، لكن الفرانسيس أخذوها للإستعمال في شؤونهم الخاصة بالإضافة إلى 184 بردعة[3] وستة أحصنة.

واصل خير الدين أغا في تعداد النقائص التي وجدها بوهران في رسالته إلى الباي حسين، فحدثه عن الأسلحة التي أحضرها من تونس بأنّ جُلّها غير صالحة، فقام باقتناء مائتي مكحلة من السيد عبد الستار وأعطاها للجنود التونسيين بدلا من بنادقهم غير الصالحة. ولما بلغه بأنّ الجنود الجزائريين الذين وجدهم في وهران يريدون مغادرة المدينة وأنهم يبيعون أسلحتهم للعربان، قام بنزعها منهم وأهداهم ثمنها، كما بلغه أيضا أنّ الجنود يبيعون حاجاتهم الخاصة فمنعهم من ذلك وأعطى لكل واحد منهم 3 ريالات، وأعطى للكبار منهم ست ريالات وهو ما ورد في نفس الرسالة : "واعلم سيادتكم ان العسكر الذي قدمنا به من تونس بان مكاحلهم جلها لا تصلح فاخذنا من عبد الستار الذي بالمكان مايتين مكحلة وعاوضنا للذي مكحلته لا تصلح وقيدناها عليه واخذنا مكحلته وبعض يوغاشات(يولداشات) من الذي وجدناهم يريدون النزول في الراتب بلغنا عنهم بأنهم يبيعون في سلاحهم للعربان فافتكيناهم واعطيناهم الثمن وان العسكر الذي معنا بلغنا عنهم انهم يبيعون في حوائجهم فا(...) عن ذلك واعطينا لكل واحد منهم ثلاث ريالات بوجهه وللكبار منهم ست ريالات فكان جملة ما اخذوه إحسانا ستماية ريال وأربعين ريالا بوجهه[4].

خلال منتصف شهر فبراير من سنة 1831م ونظرا للوضعية التي وجد فيها خير الدين أغا نفسه ببايلك وهران نجده يراسل الباي حسين مخبرا إياه باستحالة بقائه في وهران وأنّ مكوثه بالمدينة ليس في مصلحة الفرانسيس، وعلى هذا الأساس إستأذن الباي بالعودة إلى تونس قائلا له :" فمكثنا هنا على هذه الحالة لا ترضاه لنا المطلوب منكم أن القدوم هنا بإذنكم وخروجنا أيضا كذلك حاصل عن عجل بالرجوع لدولتنا"[5]..

[1]- نوع من الخبز.

[2]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية،الصندوق1،ملف11، الوثيقة 36.

[3]- تصنع من الصوف والشعر وتملأ بالتبن.

[4]- المصدر نفسه، الوثيقة 36.

[5]- المصدر نفسه، الوثيقة 55.

يبدو أنّ الأوضاع بالمدينة [1] والحالة التي وجدها عليها خير الدين أغا أجبرته على مراسلة الجنيرال الفرنسي كلوزيل بالعاصمة لإطلاعه على أوضاعها فأرسل حسونة المورالي لتلك المهمة، وفي شأن تلك المهمة يقول خير الدين أغا :"فتوجه حسونة المورالي للجزاير لأجل إخبار الجنيرال على الأحوال التي شاهدناها في البلاد وفي العربان وأننا وجدناها ليس كما ذكر"[2].

إستمرّت المراسلات بين حكام فرنسا وباي تونس خلال شهر مارس من سنة 1831م حول شروط وهران ومدى قبول التونسيين لهذه الشروط وإرسال أحمد باي لوهران، ومن ذلك الرّسالة التي بعث بها الباي حسين إلى الجنيرال كلوزيل يخبره فيها باستحالة إرسال الباي إلاّ بعد إستتباب الأمن، كما يخبره أن الشريف لازال بتلمسان قائلا :"...وها نحن قبلنا وهران وعمالتها بالشروط المذكورة ووافقنا فيها وقولكم اننا نوجهوا لها ابننا الاعز الاسعد الهمام المرتضى احمد باي ايدّه الله على عجل لتستقيم به الامور تعلم ان توجه الباي لا يكون الا بعد ان تتهنا العمالة وقد وجهنا القايم مقام ليمهد الاحوال ويصلح العمال فأخبرنا ان الشريف لم يزل بتلمسان وان العرب لم تستقر كلمتهم ولم يستقم حالهم وطلب منا أن نوجه له اخبية ومهمات ليخرج بمحله للشريف ووجه مركبا تحمل له هذه المهمات المذكورة..."[3].

ويواصل في آخر هذه الرّسالة التأكيد على رغبة حكام تونس عدم ترك بايلك وهران وإبراز مدى تعلقهم بالوعود الفرنسية مؤكدا على إرسال أحمد باي قائلا : " ولما تستقيم هذه الأوطان ويخرج الشريف من تلمسان يسافر ابننا سيدي احمد باي في البر لوهران محفوظ الجناب منصور الركاب..." [4]. هذا ولأجل إتمام الحكام التونسيين شروط وهران أرسلت تونس مبعوثا إلى فرنسا وهو محمد بن عياد [5] وفي شأن ذلك ورد ما يلي : "أردنا أن نوجه الموقر الأكمل المحترم الأعز الأرشد ولدنا محمد بن عياد أحد عظماء خدام دولتنا بفرانسة ليتكلم في الشروط التي طلبتها منا دولتكم السابقة"[6].

---

[1]- خلال هذه الفترة قرّب خير الدين أحد الرجال من القبائل فذكر له بأنّ العربان لا يريدون لفظة خليفة وينفرون منها. ينظر نفس الوثيقة من نفس المصدر.

[2]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية،الصندوق 1،ملف11، الوثيقة 57. رسالة من خير الدين أغا قائد الجيش التونسي بوهران إلى حسين باشا باي تونس بتاريخ 10 رمضان 1246هـ/ 21 فيفري 1831م.

[3]- المصدر نفسه، الوثيقة60 .رسالة من الباي حسين إلى الحاكم العام كلوزيل بتاريخ 23 رمضان 1246هـ/ 06 مارس 1831م.

[4]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

[5]- لقي محمد بن عياد مبعوث الباي التونسي ترحابا من الجنيرال الفرنسي الكونت كلوزيل الموجود بباريس حيث وعد هذا الأخير حسين باشا باستقبال المبعوث التونسي على أحسن وجه وتسهيل مهمته في التفاوض حول شروط قسنطينة ووهران للمزيد ينظر:

-A.N.T, carton 1, Dossier 11, document 11:letter du Lieutenant General Clauzel au bey de Tunis. en date de 08Avril 1831.

[6]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية،الصندوق1،ملف11، الوثيقة59. رسالة من حسين باس إلى الحاكم العام العسكري بالجزائر كلوزيل بتاريخ 23 رمضان 1246هـ/ 06 مارس 1831م.

إستمرّت المراسلات بين السلطات التونسية والسلطات الفرنسية الممثلة بالحاكم العام في الجزائر حول إتمام شروط وهران وإرسال الباي أحمد لحكم البايلك، وبدلا عنه أرسل الباي التونسي خير الدين أغا ليهيئ له الطريق أن ذلك لن يتحقق إلاّ إذا إستقرّت الأوضاع فيها وتمت السيطرة عليها خاصة مع خضوع تلمسان لسلطان فاس الذي طلب خير الدين من الباي التونسي أن يرسل له تجهيزات ليخرج بحملة لمحاربته[1].

يبدو أنّ خير الدين أغا لم يجد الدعم اللازم من الباي حسين، خاصة فيما تعلّق بالعدة العسكرية لاستكمال السيطرة على جميع المقاطعات التابعة لوهران وأنّ ما وصله من جنود برفقة محمد شولاق الذي وصل وهران مع بداية شهر أفريل لا يكفي بالغرض [2]،كما أعلم خير الدين أنّ الجنود الذين وجدهم بوهران لا يمكنه أن يطمئن إليهم لاسيما بعدما أعلمه الجنيرال الفرنسي بوهران بأنّ الاتفاق الذي وقع بين الدولتين يتمحور حول إرسال الباي التونسي إلى وهران في الدفعة الأولى ألف جندي، وبعد مدة يسيرة يرسل ألفا أخرى ومعها الباي المعين لحكم المقاطعة وبعد ذلك يخرج الفرانسيس من وهران، ويكون في ذلك الخروج مصلحة عظيمة لفرنسا لأن العربان غادروا المدينة ولازالوا إلى الآن يرفضون المجيء إليها لأنها تحت حكم النصارى[3].

يبدو أنّ الإختلاف الموجود بين النسخ العربية والفرنسية حول شروط ضم قسنطينة ووهران للإيالة التونسية كانا من بين الأسباب والدوافع الرئيسية لبداية عدول الباي التونسي عن فكرة الإلحاق وكان ذلك خلال منتصف سنة 1831م. تأكد ذلك في الرسالة التي بعث بها الباي إلى الجنيرال بريتيزين « *Berthezéne*»[4] في الجزائر قائلا له :"والشروط التي أرسلتم وقابلنا بها بالشروط التي بيننا أولا فوجدنا

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية،الصندوق1،ملف11 ، الوثيقة 60.

[2]- بالإضافة إلى الجنود الذين جاء بهم محمد شولاق إلى وهران أرسل الباي حسين برفقته أيضا من خزينة الدولة التونسية أقمشة وثياب تقليدية مطرزة بالفضة وبرانس خاصة بالأعيان والشيوخ الذين تتعامل معهم الإدارة الفرنسية وتستخدمهم للسيطرة على البلاد. ينظر الوثيقة 72 من نفس المصدر والوثيقة عبارة عن قائمة بها بيان ما أرسل من الخزينة صحبة محمد شولاق بتاريخ 07 شوال 1247هـ/20 مارس 1831م.

[3]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية،الصندوق1،ملف11 ، الوثيقة 62. رسالة خير الدين أغا خليفة الباي في وهران إلى الوزير شاكير صاحب الطابع بتاريخ 28 شوال 1246هـ/ 10 أفريل 1831م.

[4]- « *Pierre Berthezéne* »خلف الجنيرال الكونت كلوزيل وحلّ بالجزائر يوم مغادرة كلوزيل لها في 20 فبراير 1831م . من الأعمال التي قام بها بيريتيزين أنه فشل في محاولة إنزال في عنابة، كما دعم إحتلال وهران والمرسى الكبير الذي وقع في أيدي القوات الفرنسية في 06 فبراير 1831م. بقيّ في الحكم مدة عشرة أشهر ليخلفه دي روفيقو. للمزيد ينظر أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، مرجع سابق،ج 1 الصفحات 46- 48.

فيهما خلاف كبير ..واطلعنا عليه رسولكم الذي أتى بالشروط فرفعنا أيدينا على قسنطينة ووهران" [1]. وقبل ذلك كان حسين باشا قد طلب السلطات الفرنسية بالجزائر إرسال الإذن لخير الدين بالعودة من وهران إلى تونس[2].

إضطرّت السلطات الفرنسية خلال هذه الفترة إلى إرسال مبعوث إلى تونس لإقناع الباي والبلاط الحسيني بقبول شروط قسنطينة. كان هذا المبعوث هو الضابط « *Huder* » الذي وصل إلى تونس بتاريخ 22 جوان 1831م، وبعد مفاوضات مع الأمير حسين باشا لم تفلح إلى عقد إتفاقية بصيغة جديدة،والسبب كما ذكرنا يعود إلى الإختلاف بين نصي المعاهدة العربي والفرنسي، بالإضافة إلى الصعوبات المالية التي كانت تعانيها تونس وبالتالي باءت محاولات هذا المبعوث الفرنسي بالفشل[3].

شعر التونسيون بخيبة أمل كبيرة على إثر فشل المعاهدة خاصة وأنهم تحملوا النفقات الكبيرة الناجمة عن الإستعدادات لحملة قسنطينة ووهران. كل ذلك كان سببا في عدم قبول أي صيغة للمعاهدة الجديدة المقترحة من الفرنسيين[4] ،بالإضافة إلى أنّ التونسيين إستلموا بايلك وهران في حالة ثورة وخزينة فارغة[5].

يروي إبن أبي الضياف أنه عندما سئم خير الدين باشا من ولاية وهران ومقاطعاتها كاتب الباي حسين بأن ثلاثمائة من العسكر لا تعمل في ألوف من العربان وكلما طلب من الوزير شاكير صاحب الطابع إمداده بالمهمات والرجال زوده بالمال [6]. في الجهة المقابلة نجد أن وزير الخارجية الفرنسي آنذاك هوراس

---

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية،الصندوق 1،ملف11 ، الوثيقة64 رسالة من الباي حسين إلى الحاكم العام في الجزائر الجنيرال بريتيزين بتاريخ 21 محرم 1247هـ/01جويلية 1831م.

[2]- *A.N.T, carton 1, Dossier 11, document65 :letter du Consul General de France à Tunis au bey de Tunis. en date de 28juin1831.*

[3]- *Abdeljelil Temimi, Le Beylik de Constantine et Hadj Ahmed Bey ...,Op.cit, p96.*

وللمزيد عن بعثة الضابط الفرنسي إلى تونس ومفاوضاته حول صيغة جديد للاتفاق حول ضم وهران وقسنطينة للإيالة التونسية ينظر: مايلي:

-A.N.T, carton 1, Dossier 11, document63. En date de 1905.

عبارة عن تقرير باللغة الفرنسية حول دراسة أعدّها السيد ديمونت وهو أستاذ بثانوية الجزائر سنة 1905م حول المحادثات بين فرنسا وتونس من أجل تعيين حاكمين تونسيين واحد على وهران والأخر على قسنطينة . إذ تناول التقرير مهمة الضابط « *Huder* » وأسباب فشل مهمته لدى البلاط الحسيني.

-A.N.T,Op.cit,document 66 letter du gouverneur General de l'Algérie au bey de Tunis. en date de 01juillet 1831.

[4]-*I, Derrien, Op.cit, p23.*

[5]- *Aloui Hayet, Le protectorat Tunisien..., article, Op.cit,p41.*

[6]- أحمد إبن أبي الضياف، مصدر سابق،ج3، ص 178.177.

سيباستيان « *Horace Sébastiai* »[1] (1772-1851) قد تنّصل من التصرفات الدبلوماسية التي كان يقوم بها الجنيرال كلوزيل وقام بإلغاء معاهدته مع البيت الحسيني[2].

مع نهاية سنة 1831 إضطرّت السلطات الفرنسية في باريس إلى إلغاء الإتفاق الذي حصل مع الإيالة التونسية بخصوص مقاطعتي قسنطينة ووهران للأسباب السالفة الذكر.

أما فيما يتعلق باتفاقية 18ديسمبر 1830م فإنّه يتضح من بنودها مدى إستغلال الباي التونسي للظروف التي ألمت بالجزائر دون تمعن في العواقب نتيجة تصديقه لنوايا الجنيرال الفرنسي، فأرسل إلى الجزائر الوزير صاحب الطابع وسليمان كاهية لإمضاء هذه الإتفاقية.

ب- مداخيل ومصاريف بايلك وهران

عندما سافر خير الدين أغا إلى وهران خلال شهر فيفري سنة 1831، وبالرّغم من الصعوبات التي وجدها أثناء نزوله إلى وهران والإستقبال السيئ الذي لقيه بها إلاّ أنّ فترة إقامته بها لا تخلوا من إقباله على جمع المداخيل والمصاريف المترتبة على إدارة شؤون البلاد على يديه، وفي شأن ذلك يقول إبن أبي الضياف " ولما وصل خير الدين إلى وهران إنحجر في قصر الإمارة في وهران ، يخلص المكوس والضرائب على الأشياء التي تخرج في البحر على قلتها "[3].

قبل أن يغادر خير الدين أغا عائدا إلى تونس، أقدم لدى إقامته بوهران على تقديم تراخيص تصدير للتجار مع إستلامه رسوم عن تلك التراخيص، جعلت هذه التصرفات التجار يتجهون مباشرة إلى الجنيرال الفرنسي المقيم بوهران يشتكون إليه من تصرفات خير الدين أغا مقدمين له رخص التصدير المسلمة إليهم وتذاكر المبالغ التي دفعوها والتي قدرت ب 26712 بوجه فضة (49684 فرنك فرنسي)[4].هذا وكانت مسألة تسليم تراخيص التصدير للتجار مقابل قبض رسوم على تلك العملية، قد طفت على السطح منذ

---

[1]- عسكري ودبلوماسي ورجل سياسي فرنسي من مواليد 17 نوفمبر 1772 بفرنسا تولّى عدة مهام أبرزها قنصل فرنسا باستانبول (1806-1812) وزير الحرب (أوت-نوفمبر 1830) وزير الشؤون الخارجية (نوفمبر 1830-أكتوبر 1832) وأخيرا سفيرا لفرنسا بالمملكة المتحدة(1835-1840). ينظر:

تاريخ الدخول : 30نوفمبر2019،سا 18و22د (*www.wikipedia.org*)

[2]- *Derrien, Op.cit, p23.*

[3]- أحمد إبن أبي الضياف،مصدر سابق،ج3،ص 177.

[4]-*A.N.T, carton 1, Dossier 11, document73. En date de 1831.*

دخول خير الدين أغا إلى وهران وفي شأن ذلك تبودلت عدة مراسلات وكان أبرزها قضية التاجر المغربي اليهودي يعقوب العسري[1].

ولدى تصفحنا للوثائق الأرشيفية عثرنا على العديد من تلك الوثائق التي تثبت بيان قمرق وهران وبيان المصاريف التي قبضها والجدول التالي يبين تلك المداخيل والمصاريف[2].

الشهور	مداخيل (بالريال)	مصاريف (بالريال)
رمضان 1246هـ	20922	09534.62
شوال	16256.6	07054.00
ذي القعدة	35965.6	15910.00
ذي الحجة	22711.62	05972.00
محرم 1247هـ	17539.6	06494.00
صفر 1247هـ	12644.6	4996.00
ربيع الأول هـ	8227.62	4170.00

خامسا: موقف سكان الإيالة من الإحتلال

لقد كان الموقف الحكومي التونسي الممثل في الباي والدوائر المحيطة به مرتاحا بعد الإحتلال الفرنسي للجزائر[3]، أمّا فيما يخص موقف السكان التونسيين فإنهم كانوا أكثر تضامنا مع إخوانهم الجزائريين ولم يقبلوا بهذا الإحتلال واعتبروا ذلك بمثابة هجوم على سلامة العالم الإسلامي [4] لكن في الجهة المقابلة فمن المستبعد أن لا يكون كل سكان الإيالة على بصيرة ودراية بتصرفات ومواقف الباي التونسي، كما نجد أيضا أن الفئة المستنيرة فإن موقفها يمكن أن نستخلصه من موقف أحمد بن أبي الضياف عميد المؤرخين التونسيين خلال القرن 19م، فبالرغم من أن طاهر باشا المبعوث العثماني قال له عندما إلتقاه باسطنبول بعد سنة من ذلك "...ما يكون جوابكم لله عن تعطيلي الذي عطلتم به مصلحة جمهور من المسلمين

[1]- تبودلت بشأن قضية هذا التاجر الذي كان محميا من الحكومة الإنجليزية العديد من المراسلات، والتي تتمحور أساسا حول مطالبة العسري الحكومة التونسية على إعادة أمواله إليه، وذلك بعدما سلمه خير الدين أغا أثناء تواجده بوهران سراحات تصدير الحبوب من وهران، وقبض منه الرسوم المقابلة لها. للمزيد ينظر مثلا الوثيقة 76 من نفس المصدر: وهي مراسلة من حسين باشا إلى القنصل الإنجليزي بتونس بتاريخ 25 شعبان 1247هـ/28 جانفي 1832م.

[2]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية،الصندوق 1،ملف11 ، الوثيقة 71.وثيقة تثبت بيان جملة قمرق وهران والسراحات وغير ذلك وبيان جملات المصاريف مدة ولاية خير الدين أغا عام 1246هـ/ 1831م. ينظر الملحق رقم 05 ص 339.

[3]-*Aloui Hayet, Le protectorat Tunisien…, article, Op.cit,p43.*

[4]-*M.S.Mzali, Les Beys De Tunis Et Le Roi Des Françai…, Op.cit,p09.*

"[1]، ولعلّ جوابه هذا يعود إلى كونه مؤرخ البلاط ولا يعقل أن يكون رأيه مخالفا لرأي الحكام التونسيين الذين تواطئوا مع العدو الفرنسي.

لقد وقف الحكام التونسيون موقف المعارض لكل مساعدة توجه إلى الجزائر، وخاصة إلى بايلك الشرق الذي بقي رافعا لواء الدفاع عن الجزائر بعد سقوط العاصمة في يد الفرنسيين طيلة فترة مقاومة أحمد باي، ولعلّ ما يؤكد ذلك ما أورده أحمد باي نفسه في مراسلاته المتعددة إلى مقر الخلافة، ففي رسالة من أحمد باي إلى السلطان محمود يصف له فيها صعوبة الإتصال بمقر الخلافة نظرا للحصار المفروض عليه من كل ناحية قائلا :"...وحالنا مع هذا جار بمطابقة الوقت ومقتضيات تعلقات الزمان لا تخلو من تحمل المشاق والسلوك في المسلك الخطير الشاق وتضيق كثيرا في خلال ذلك حالنا، وتتكدر خواطرنا لامتناع الطرق البرية والمسالك البحرية بيننا وبين التوصل إلى أخبارنا وإنهائها إلى جانب الحضرة..." [2]، هذا وقد أخذ باي تونس في توجيه الرسائل إلى سكان بايلك الشرق يذكرهم فيها بأن قسنطينة كانت تابعة لتونس ، وأنه يعتزم إرجاع الوضع إلى ما كان عليه في السابق، ويذكر أحمد باي بأنه درس هذا الوضع رفقة ديوانه، وبعد المناقشات تم الإتفاق على توجيه رسالة إلى الباي التونسي تؤيد وتؤكد ولاء السكان وتمسكهم بحكم الحاج أحمد باي، ورفضهم الإنضمام إلى الحكم التونسي وأنهم "...وبكل صراحة سنفضل إحتلال الفرنسيين لا حبا في الكافرين، ولكن لأننا نعلم بأن جوارهم سيجر لنا الحرب إن أجلا أو عاجلا، ولأننا سنتعرض لهجوماتهم، ولن تستطيعوا شيئا لحمايتنا "[3].

هذا ولما شرع الباي التونسي في تطبيق اتفاقية 18 ديسمبر 1830بأن أرسل بعض قواته بقيادة خير الدين أغا إلى وهران في 19 جانفي 1831م[4]، وصلت إليها في 1831/02/9م[5]، لبسط النفوذ التونسي عليها وكتب إلى الحاج أحمد باي والى علمائها وأعيانها يطلب خضوعهم له، واستعدّ لإرسال وزيره شاكير صاحب الطابع لإخضاع بايلك قسنطينة لفائدة أخيه الباي مصطفى طوعا أو كرها في ربيع سنة 1831م[6]، فرفضت الحكومة الفرنسية التصديق على الإتفاقية الموقعة من قبل كلوزيل وممثل الباي حسين [7]،

[1]- أحمد إبن أبي الضياف، مصدر سابق، ج3، ص 167.

[2]- مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، مصدر سابق، ص24.

[3]- نفس المصدر، ص23.

[4]- أحمد إبن أبي الضياف، مصدر سابق،ج3،ص177.

[5]- عبد الجليل التميمي، مغامرة الحماية التونسية على وهران، مقال سابق، ص 6.

[6]- عمار بن خروف، مرجع سابق، ص 526.

[7] *-M.S.Mzali, Op.Cit ,p .23.*

واقترحت شروطا جديدة لم يقبلها الباي التونسي [1]، وتبعا لذلك تخلى الباي عن البايلكين وشرع في سحب قواته من وهران في ربيع الثاني 1246هـ (سبتمبر - اكتوبر1831م)[2].

في خاتمة هذا الفصل يمكن القول أن سقوط الجزائر تحت الهيمنة الإستعمارية الفرنسية يعد إحدى حلقات الصراع بين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي والذي يندرج ضمن تجسيد المسألة الشرقية لتصفية ممتلكات الدولة العثمانية. فكانت الجزائر بحكم إنتمائها للخلافة العثمانية أولى اإ يالات التي تسقط ضمن إلإطار العام لهذا المخطط. أما فيما يتعلق بالموقف التونسي من الإحتلال الفرنسي للجزائر،فيمكن القول أن تونس ساهمت في إنجاح الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830م، فبالرّغم من الإغراءات التي قدمتها فرنسا للباي التونسي من خلال الإتفاقيتين المتعلقتين بضم إقليمي وهران وقسطينة للإيالة التونسية، إلاّ أنّ ذلك لم يكن سوى مراوغة وخديعة سياسية سرعان ما فشلت، فقد بيّنت الأيام فيما بعد أنّ تونس ذاتها سوف تتعرض لحملة فرنسية، ولم يكن سقوط الجزائر في أيدي الفرنسيين سوى مقدمة لسقوط إيالات الشمال الإفريقي العثمانية تحت السيطرة والهيمنة الغربية الأوروبية ولاسيما الفرنسية ، فتونس ذاتها تعرضت للحماية من قبل الفرنسيين سنة 1881م. فكانت ثاني إيالة في شمال إفريقيا تسقط تحت نير الإستعمار الفرنسي بعد الجزائر سنة 1830.

[1]- أحمد إبن أبي الضياف، مصدر سابق،ج3، ص178.

[2]- عمار بن خروف، مرجع سابق، ص 526.

الفصل الثاني

الفصل الثاني

الإستعمار الفرنسي وترسيم الحدود مع الإيالة التونسية

أولا: الاستعمار الفرنسي وتفتيت القبائل الجزائرية

ثانيا : مفاهيم حول الحدود / مسألة ترسيم الحدود

1-الحدود

2-التخوم

3-الثغور

4-الأطراف

ثالثا : الحدود بين الجزائر وتونس

1- الحدود بالمفهوم الأوروبي الحديث

2-الحدود في الفضاء المغاربي

3-الحدود بين الجزائر وتونس قبل الإحتلال الفرنسي

4-الحدود الجزائرية التونسية في كتابات الرحالة والكتاب الأوروبيين

رابعا : تمركز الإستعمار وإثارة مسألة الحدود

1-سقوط قسنطينة وإثارة مسألة الحدود

2مسألة قبيلة نهد

3-نهد في الأرشيف التونسي

4-الجدل الحدودي:(1837-1843)

5-السلطة الإستعمارية وخيار الحدود الطبيعية

خامسا : تخطيط الحدود(1843-1845)

1-الأشغال الطوبوغرافية لسنة 1842

2-أحداث صيف 1843م على الحدود الشمالية

3-رسم أول خط حدودي 1843- 1845

4-سير المفاوضات بين الطرفين

5-الخط الحدودي أو الحل الظرفي

سادسا: تطورات المسألة الحدودية في النصف الثاني من القرن19

1-ترسيم الحدود خلال منتصف القرن 19

2-إستمرار قضية التجاوزات الحدودية(قضية شارن 1852م)

3-إشكالات ترسيم "الحدادة" في المناطق الداخلية

4-وطن الفراشيش ومسألة الحدود

سابعا: إستمرار الجدل الحدودي في الفترة ما بين1864-1875

1- ثورة علي بن غذاهم وتأثيراتها الحدودية

2-لجوء إبن غذاهم إلى البلاد الجزائرية

3-هجرة القبائل التونسية بعد الثورة نحو الجزائر

4- نابيليون الثالث وضبط الحدود

ثامنا: الجدل الحدودي قبيل الحماية الفرنسية على تونس

1- مؤتمر ضبط الحدود خلال سبعينيات القرن 19

2- تواصل إشكالات "الحْدادة" قبيل الحماية الفرنسية على تونس

أ- في الجهة الشمالية

*-جهة خمير

*-جهة أولاد بوغانم

ب- في الجهات الداخلية

الفصل الثاني: الإستعمار الفرنسي وترسيم الحدود مع الإيالة التونسية

بعدما تطرقنا في الفصل الأول إلى مسألة الإحتلال الفرنسي للجزائر وموقف تونس من هذا الإحتلال. نجد أنفسنا في الفصل الثاني أمام مسألة مهمة سوف يحسم فيها الإستعمار ألا وهي مسألة ترسيم الحدود الشرقية للجزائر، إذ تعتبر هذه المسألة من بين أهم المسائل التي حيّرت السلطات الإستعمارية في الجزائر،وذلك رغبة منها في ترسيم الحدود في شمال إفريقيا على شاكلة الحدود في الدول الأوروبية،بالاضافة إلى رغبتها في فرض النظام والمراقبة على الحدود والفصل بين المجموعات القبلية من الجانبين الجزائري والتونسي، بحيث ومباشرة بعد سقوط قسطينة عاصمة بايلك الشرق الجزائري طفت هذه المسألة على السطح. فماموقف سلطات الإحتلال من هذه المسألة وما الدور الذي لعبته في ترسيم الحدود بين الجزائر المستعمرة والإيالة التونسية؟

أولا: الإستعمار الفرنسي وتفتيت القبائل الجزائرية

منذ أن وطأت أقدام الإستعمار الفرنسي أرض الجزائر، إنتهجت السلطة العسكرية سياسة إستعمارية تعسفية متعددة الجوانب السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية والدينية، كانت تهدف كلها في النهاية إلى إستعباد الشعب الجزائري وسلب خيراته، وإنتهاك حرماته، والتعدي على مقدساته ومحو مقوماته الشخصية والحضارية . وهذا ما تنافى تماما مع ما جاء في معاهدة الإستسلام الموقعة بين الداي حسين وقائد الحملة الفرنسية على الجزائر دي بورمون.

كانت الأرض هي الثروة الحقيقية للجزائريين، سواء كانت في ملكية الفرد أو القبيلة أو الأوقاف أو الدولة، والإحتلال الفرنسي للجزائر كان إحتلالا عسكريا وإستيطانيا وثقافيا، والعلاقة بين الجزائريين والفرنسيين لم تكن مجرد سلب للسيادة وإسقاط نظام الحكم وإنتصاب الجيش الفرنسي في كل مكان،ولكنها علاقة طرد إقتصادي، وإحلال عناصر أجنبية على الأرض محل السكان الأصليين [1]، فعلى إثر إستيلاء السلطات الإستعمارية على ما كان تابعا للسلطة الحاكمة القديمة، شرعت في إصدار عدة قرارات وقوانين للإستحواذ على أكبر عدد ممكن من الأراضي [2].

لقد تنوعت عناوين ملكية الأرض مع بداية الإحتلال، ومن أهمها الأرض المسماة البايلك وهي تلك التي ترجع للدولة الجزائرية، ويدخل في ذلك الغابات والمحاجر والأراضي البور والسائبة وكل أملاك بيت

[1]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، مرجع سابق،ج1 ، ص26.

[2]- للمزيد عن الكيفية التي إستولت عليها فرنسا على أراضي الجزائريين وممتلكاتهم ينظر: حمدان بن عثمان خوجة،المرآة ، مصدر سابق، ص263-276.

المال.بالإضافة للأراضي التي كانت ملكا للدايات والوزراء والبايات وقواد الجيش، ولقد إعتبرت الدولة الفرنسية نفسها وارثة للدولة الجزائرية ولأراضيها، وبذلك حصلت على أراضي شاسعة بدأت فورا توزع منها على الفرنسيين الذين حلّوا بالجزائر بعد عمليات الإحتلال العسكري الأولى[1].

كان العنوان الثاني للإستيلاء على الأرض هو أملاك الوقف (الحبس)، إذ أنّ المؤسسات الدينية والإجتماعية والتعليمية كان لها أملاك خاصة بها لدعمها وصيانتها والدفع منها للفقراء والطلبة والعلماء والغرباء.ويهمنا من هذه الأملاك أملاك الأرض، وكان هذا الإجراء شائعا في المدن والأرياف حيث الزوايا والمرابطون وأضرحة الصالحين، وحيث عيون الماء للسابلة والمحطات للمسافرين، كما كان للمساجد أراضيها من الوقف[2].

بالإضافة لأراضي البايلك وأراضي الوقف، هناك نوع ثالث منها وهي الأراضي التي تعود ملكيتها إلى الأعراش (العشائر)، فقد كان جزء من الأرض ممنوحا منذ قرون إلى القبائل والأعراش التي كانت تخدم الدولة، في مقابل المساهمة في الحرب عند الحاجة وكانت قبائل المخزن [3] ترث الأرض، وهي ثابتة عليها بالتعاقب والتوارث، حصلت عليها بالطرق الشرعية المعمول بها قبل الإحتلال، إلاّ أنه هناك قبائل وأعراش كانت لهم أراضي يعيشون عليها منذ قرون دون أن تمنحهم الدولة إيّاها، ومن ثمّ فهم ليسو من المخزن، بل كانوا رعية، وهذه القبائل والأعراش كانت أيضا ترث الأرض وتملكها جماعيا وتديرها وتستفيد من مردودها جماعيا أيضا[4]. وإلى جانب ما ذكرناه كانت أيضا الملكية الفردية للأرض، وهذا النوع كان شائعا ولكنه لم يكن يشكل قطاعا كبيرا، وكان الأفراد يرثون الأرض عن أبائهم وأجدادهم وقد يملكون عقودا مكتوبة تثبت وضع أيديهم على الأرض، وقد لا يملكون أيّة وثيقة، وإنما هي لهم حسب العادة والشيوع والحيازة[5].

بادرت السلطات الفرنسية إلى إصدار جملة من القوانين والمراسيم والتشريعات فيما يتعلق باغتصاب وانتزاع الاراضي من الجزائريين، وهذا قبل حلول سنة 1863م وهي السنة التي شهدت صدور مرسوم سيناتوس كونسيلت، ومن تلك القوانين نذكر:

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية،مرجع سابق، ج1 ، ص 26.

[2]- نفس المرجع.

[3]- لها إمتيازات داخل الدولة التركية منها أنهم معفون من الضرائب (اللزمة) التي يلزم بها غيرهم بيد انهم يخدمون الدولة ببعض الخدمات العسكرية، من حيث تلبيتهم عند الإستنجاد بهم، كما أنهم يخدمونها ببعض الخدمات الإدارية من حيث جمع الضرائب التي تفرض على غيرهم من القبائل الخاضعين لحكم الأتراك وإدخالها في خزانة الدولة. أبقت السلطات الفرنسية على البعض من هذه الإمتيازات للمزيدينظر: محمد بن ميمون الجزائري، مصدر سابق، ص 39.

[4]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، مرجع سابق، ج1، ص 27.

[5]- نفس المرجع، ص27.

*قرار 08 سبتمبر 1830م والذي يتضمن إعلان سلطات الإحتلال عن إنشاء قطاع أملاك الدولة تحت تسمية الدومين *(domaine)*، وهو قرار ضم الأراضي التي كانت بيد السلطة الجزائرية إلى هذا القطاع[1]،وهذا بالرّغم من إتفاق 05 جويلية 1830 الذي نص على إحترام الأملاك **" ممارسة الدين المحمدي ستكون حرة، وحرية السكان من كل الطبقات وحرية دينهم، وأملاكهم وتجارتهم، وصناعتهم لن تكون محل تدخل "**[2]. وبهذا تكون الإدارة الإستعمارية قد ضربت عرض الحائط ببنود معاهدة الإستسلام فيما يخص إحترام أملاك الأهالي[3].

* صدور مرسوم في 31 أكتوبر 1838م متعلق بالأوقاف، والذي جعل تسيير البنايات الدينية الإسلامية تحت مراقبة وتسيير الإدارة المالية، وبذلك أطلق يد السلطة الفرنسية للتصرف في الأوقاف حسب هواها[4].

* في 01 أكتوبر 1844 صدر قانون خاص بالأوقاف والعقارات، وفيه أنّ الأراضي غير المزروعة أو التي لم تثبت ملكيتها بعقد صريح وتسجيل في المصالح العقارية الفرنسية تصبح تابعة لأملاك الدولة، ورفض هذا القانون الإعتراف بالأملاك المسجلة قبل الإحتلال، والغريب أنّه لم يعطي للأهالي سوى ثلاثة أشهر لكي يضعوا مخططات أملاكهم والأراضي التي بحوزتهم وتقديمها للمعاينة إلى المصالح الفرنسية، والأرض التي لا يتبع أصحابها هذه التعليمة تعتبر مهملة وبدون مالك ومن حق الدولة الاستيلاء عليها[5].

* في 31 أكتوبر 1845 إستعمل المارشال بيجو « *Bugeaud* »[6] وسيلة أخرى لقهر المقاومة، وهي إصدار إصدار قانون يجرد كل من شارك في المقاومة أو رفع السلاح واتخذ موقفا عدائيا من الفرنسيين من أراضيه، بل أن القانون سرى حتى على من عادى الموالين لفرنسا أو ساعد أعدائها[7].

* كما أصدر بوجو في 21 جويلية 1846 قانون نص على مصادرة واغتصاب الأرض البور والمهملة، والأراضي العرشية التي جلا عنها أهلها مهما كانت الأسباب، والمقصود إشتراك أهلها في المقاومة، وأعطى

---

[1]- صالح حمير، السياسة العقارية الفرنسية في الجزائر (1830-1930)، رسالة دكتوراه(غير منشورة)، إشراف علي أجقو، جامعة باتنة 2014/2013، ص 32.31.

[2]- أبو القاسم سعد الله ،الحركة الوطنية،مرجع سابق، ج1، ص 28.

[3] صالح حمير، رسالة دكتوراه، ص 41.

[4]- نفسه.

[5]- أبو القاسم سعد الله،الحركة الوطنية،مرجع سابق ،ج1،ص28.

[6]- تولّى الحكم في الجزائر سنة 1841 وإستمرّ إلى غاية صيف 1847م. إنتهج سياسة القهر والعنف نحو الجزائريين وسياسة الحرب والإبادة لمقاومة الأمير عبد القادر.حيث أمن بوجو بضرورة توطيد الإستعمار الفرنسي بالجزائر من خلال إحلال الإنسان الأوروبي محل العربي وبالإندماج أي بالقضاء على مقومات المجتمع الجزائري بإحلال المقومات الفرنسية بدلها، أما من الناحية العسكرية تركزت سياسته على القضاء على كل مقاومة. للمزيد عن شخصية بوجو ينظر: أبو القاسم سعد الله،الحركة الوطنية، مرجع سابق، ج1، صص216-240. و *-Narcisse Faucon ,Op.cit,p129-130.*

[7]- أبو القاسم سعد الله،الحركة الوطنية،مرجع سابق، ج1، ص 29.

القانون الحق لأصحاب الأرض العرشية حق إسترجاعها، إذا عادوا إليها وطلبوا العفو من الحاكم العسكري الذي تقع الأرض المعنية في مجال حكمه[1].

بهذه القوانين التعسفية تمكنت السلطات الفرنسية من وضع يدها على ألاف الهكتارات التي كانت بحوزة الجزائريين جماعات (أعراش) وأفرادا، وإعطائها مجانا إلى القادمين من فرنسا ومن أجزاء أخرى من سواحل البحر الأبيض المتوسط .

* قوانين أخرى صدرت في جوان 1851 وأخرى في سنة 1858 وكلها تتعامل مع نزع ملكية الأرض من الجزائريين ووضعها تحت يد الدولة الفرنسية، التي تتصرف فيها بمختلف الطرق، ومنها توزيعها على الفرنسيين (الكولون). وقد أدّى قانون جويلية 1846م إلى إعطاء عناوين الملكية إلى الفرنسيين "الأوروبيين" بما قدره 54.894 هكتار، بينما إستولت الدولة على 114.721 هكتار، وبين 1851 و 1860 كان عهد ما سُميّ بترحيل الجزائريين وإبعادهم (الكونتمونمنت) وإنشاء المراكز الإستيطانية في أماكنهم تحت حراسة جنود المكاتب العربية العسكرية.

* قانون سيناتوس كونسيلت *"Senatus-Consulte"* الذي صدر في 22 أفريل 1863م، إذ يعتبر نقطة تحول بارزة في تاريخ التشريع العقاري الإستعماري الفرنسي في الجزائر، وقد جاء هذا المرسوم لتحديد أراضي العرش، ورسم حدودها وتقسيم كل عرش إلى دواوير، ثم توزيع الأراضي إلى ملكيات فردية بين سكان كل دوار للوصول إلى تفتيت ملكية العرش للأرض [2]. أما إذا تطرقنا إلى مضمون هذا القانون فإننا نجد أنه تألف من سبعة فصول يمكن تلخيصها في النقاط التالية :

الفصل الأول: تعلن القبائل الجزائرية مالكة للأراضي التي تنتفع بها بصفة دائمة وتقليدية مهما كان سند ذلك[3].

الفصل الثاني: تعلق بكيفية تطبيق هذا القانون، وذلك من خلال تحديد مناطق القبائل، وتقسيم أراضيها بين مختلف دواوير كل قبيلة، بالإضافة إلى تأسيس الملكية الفردية بين أعضاء هذه الدواوير.

[1]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، مرجع سابق، ج1، ص 29.

[2]- نفسه، ج1، ص34.

[3]- حيث نصت المادة الأولى من مرسوم الأرض على أنّ الأعراش معترف لها بالملكية في المناطق "الأوطان" التي تقطنها. وإذ كان هذا الحق تقليديا فقد أصبح منذ الآن قانونيا، والواقع أنّ ذلك يعني حسب القانون الفرنسي، أما الأعراف الجزائرية وطبقا لأحكام الشريعة الإسلامية فإن الأعراش تعتبر مالكة لأراضيها ملكية قانونية قبل صدور مرسوم 1863م .للمزيد ينظر : أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، مرجع سابق،ج1، ص 35.

الفصل الثالث: يتعلّق بأشكال تحديد مناطق القبائل وأشكال وشروط تقسيمها بين الدواوير والتصرف في الأملاك الخاصة بالدواوير، بالإضافة إلى الأشكال والشروط التي يتم في إطارها تأسيس الملكية الفردية وطريقة إصدار عقود الملكية.

الفصل الرابع: حيث نص على أن القبائل المقيمة بهذه الأراضي ملزمة بدفع ما عليها من ضرائب ورسوم تجاه الدولة.

الفصل الخامس: يحتفظ بحقوق الدولة في ملكية أراضي البايلك وحقوق الأفراد في أراضي الملك.

الفصل السادس: تمحور حول إلغاء الفقرتين 2 و 3 من المادة 14 من قانون 16 جوان 1851 حول تأسيس الملكية في الجزائر، ومع ذلك لا يمكن التصرف في الأراضي التي ستقسم على أعضاء الدواوير إلاّ بعد صدور عقود الملكية الفردية.

الفصل السابع : الإبقاء على الأحكام القانونية الأخرى التي جاء بها قانون 16 جوان 1851 خاصة ما يتعلق بنزع الملكية لغرض المصلحة العامة وإجراءات الحجز.

بالنظر إلى أنّ المراسيم السابقة مثل مرسوم أكتوبر 1845م وجويلية 1846م عجزت عن توفير ما يستحقه الإستعمار من أراضي، فقد توجهت أنظار الإستعمار إلى أراضي العروش أي الأراضي الجماعية من خلال ترويج فكرة أن القبائل تملك أراض أكثر مما تحتاجه لنشاطها الإقتصادي، وهو ما ساهم في تقسيم المجتمع القبلي للجزائر وبالأخص القبائل الكبيرة ذات الأحجام الديمغرافية الكبرى، ومن هذه القبائل نذكر على سبيل المثال لا الحصر قبيلة النمامشة [1] بالشرق الجزائري التي خضعت كغيرها من القبائل إلى إستراتيجية التفكيك والتقسيم وإعادة التركيب من خلال تجزئتها إلى عدة مجموعات منفصلة عن بعضها مجاليا وإلحاق بعضها الأخر بدوائر إدارية بعد أن تمت مصادرة أراضيها وإقامة الحجز على جزء كبير من ثروتها [2]. وضمن هذا السّياق التجزيئي وقعت المحافظة إداريا على تبعية عروش

[1]- تعتبر قبيلة النمامشة قبيلة بربرية والتي تتشكل من ثلاثة عروش (أولاد الرشايش ، العلاونة، البرارشة)خلال منتصف القرن 19 م كانت تتشكل من حوالي 120.000 نسمة ينتجعون ويتمركزون ما بين تبسة شمالا وشط الغرسة (*kharsa*) جنوبا ، وقد تم توطين أولاد الرشايش جنوب تبسة ، بينما عرش العلاونة والبرارشة بقو قاطنين حول تبسة. للمزيد ينظر :

*-Colette Establet ,Administration et tribu chez les Nemammcha(Algérie)au 19em siècle ,**Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée**, N° 45 , année 1987 ,p25.*

ومختار هواري، نماذج من القمع الإداري الإستعماري تجاه بعض القبائل في الجنوب القسنطيني 1871-1916، أطروحة دكتوراه،(غير منشورة)إشراف سليمان قريري، جامعة باتنة، 2017/2016،ص 23.

[2]- الأزهر الماجري، القبيلة الولائية والإستعمار أولاد سيدي عبيد والإستعمار الفرنسي في الجزائر وتونس(1830-1890)، مسار التفكيك وأليات المقاومة، المطبعة المغاربية للطباعة والإشهار، تونس، 2013، ص 92.

العلاونة[1] والبرارشة [2] من النمامشة إلى دائرة تبسة، في حين وقع فصل عرش أولاد الرشايش [3] عن القبيلة وإلحاقه إداريا بدائرة خنشلة.

ومن قبائل الشرق الجزائري التي تعرضت أراضيها إلى التجزئة وتهجير قاطنيها قبيلة أولاد سيدي عبيد [4] التي تعتبر قبيلة حدودية بين الجزائر وتونس، فتحتل في الجزائر كامل المجال الواقع جنوب مدينة تبسة، والذي يضم قرية قنتيس التي تقع على حوالي 100كلم غرب مدينة تبسة، وتعتبر مناطق بئر العاتر وبكارية والماء الأبيض وصفصاف الوسرة وبئر أم علي وهي مناطق حدودية أيضا ديارا لأولاد سيدي عبيد، وهي أكبر مساحة وأكثر كثافة سكانية من قنتيس. أمّا في البلاد التونسية فتتوزع القبيلة بين شطي الغرسة والجريد والواحات الجبلية المتمثلة في تمغزة وميداس والشبيكة،وتعد الرّديف المدينة المنجمية مقر إستقرارهم الرئيسي وعاصمتهم، فهم بناة المدينة إلى جانب بقية المجموعات المحلية الاخرى كأولاد بويحيا والجريدية . ويتواجدأولاد سيدي عبيد حاليا وبكثافة بجهات قفصة وسيدي بوزيد والقصرين والكاف وسليانة وجندوبة.
ويعود إستقرارهم بالجنوب الغربي للبلاد التونسية إلى ما قبل القرن السابع عشرميلادي(17م)،وهو تاريخ تأسيس زاوية سيدي عبيد الحمادي في سنة 1689م . إلاّ أنّ هجرتهم إلى تونس و إستقرارهم بها زاد بعد

---

[1]- يتكون عرش العلاونة التابع لدائرة تبسة من فرق أولاد شامخ(100خيمة) الزرادمة(300خيمة)، أولاد سعد وأولاد المرة (230خيمة)،الجلامدة والجدور(770خيمة)، بلغ إجمالي الخيام 1490خيمة و خمسة مشايخ، أما قايد العرش هو محمد الحفصي بن أحمد. ينظر الأزهر الماجري،مرجع سابق ، ص 94.

[2]- يتكون عرش البرارشة من أربعة فرق هي الزرادمة (400خيمة) أولاد محبوب (151خيمة)، بني وسايد((360خيمة)، أولاد صميدة(230خيمة) أمّا إجمالي الخيام بلغ 1231خيمة وعدد المشايخ ستة. أما قايد العرش فكان علي بن محمد بن عبد الواحد. ينظر الأزهر الماجري، مرجع سابق، ص 93.

[3]- يتكون عرش أولاد الرشايش التابع لدائرة خنشلة من ثلاثة فرق هي : أولاد زايد(800خيمة) ، أولاد ثابت((500خيمة)، مقادة(420خيمة)،بلغ مجموع الخيام (1720خيمة). وعدد المشايخ ثلاثة . وكان علي بن رجب قايد العرش ينظر الازهر الماجري، مرجع سابق، ص94.

[4]- توجد قبيلة أولاد سيدي عبيد في الفضاء الواقع جنوب تبسة ومنطقة الوسط والجنوب الغربي للبلاد التونسية، فهي تتوزع على مجال البلدين أي الجزائر وتونس، ففي الجزائر تشمل تبسة وبكاريا والماء الأبيض وصفصاف الوسرة وبير العاتر وقنتيس، أما في تونس فهي تتوزع على توزر ونفطة وواحات تمغزة وميداس والشبيكة والمدن المنجمية خاصة الرديف والمتلوي. أما من حيث الحدود البشرية يحيط بالقبيلة من الجهة الشمالية أولاد سيدي يحي بن طالب الموزعين على مجالات المربج وونزة وجبل بوخضرة ومن الشرق أولاد بوغانم المستقرّون حول قلعة سنان ومن الجهة الغربية تحدهم عروش العلاونة والبرارشة وأولاد الرشايش من قبيلة النمامشة، ومن الجنوب قبائل السوافة وطرود ومن الجنوب الشرقي قبائل الفراشيش والهمامة التونسيتين، وهكذا يتداخل مجال أولاد سيدي عبيد مع المجالات المجاورة حيث توجد قريتهم بقلب مجال النمامشة ولكن تسكنها فرق ذات أصول قبلية مختلفة كالنمامشة والسوافة والشابية ودريد. و ينحصر المجال الجغرافي لقبيلة أولاد سيدي عبيد بين جبال قرقور وبورمّان والدخّان من الجهة الشمالية وإقليم الشطوط والصحراء من الجنوب. يمتد هذا الفضاء على حوالي 200كلم من الشمال إلى الجنوب وعلى قرابة 100كلم من الغرب إلى الشرق. تحد هذا الفضاء الشاسع من الشمال دوائر مسكيانة ومرسط وتبسة، ومن الغرب دائرة مسكيانة وخنشلة وتضم قرية قنتيس الواقعة في قلب سلسلة جبال النمامشة، أمّا من الجنوب فيلامس هذا الفضاء منطقة وادي سوف ووادي ريغ ويلتحم من الجهة الشرقية بإقليم السباسب العليا الغربية وبلاد الجريد. ينظر: محم د صلاح حقي،علاقة الزوايا بالسلطة المركزية بتونس والجزائر قبيل وأثناء الحكم العثماني (أولاد تليل بفريانة بمجال الفراشيش بتونس من خلال أمر حفصي وأولاد سيدي عبيد بالجزائر نموذجا، **المجلة التاريخية المغاربية، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات** ، عدد 164، تونس،جوان 2016،ص 76. والازهر الماجري، مرجع سابق، ص19.20.

الإحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م وسيطرته على المجموعات القبلية بعد القضاء على ثورة المقراني[1] سنة 1871م[2].

لعب أولاد سيدي عبيد كمجموعة حدودية بين الجزائر وتونس دورا محوريا في ربط الصلة بين الإيالتين بالرّغم من توتر العلاقات بينهما على إمتداد القرنين السابع عشر والثامن عشر، كما لعبت كقبيلة ولائية دور المصالحة وإصلاح ذات البين بين قبائل التخوم، لاسيما النمامشة والهمامة والفراشيش التي كانت تعيش حالة من الإغارات والنهب المتبادل [3]، هذا وقد حافظ أولاد سيدي عبيد على جسور التواصل بين المجتمعين طيلة الفترة الإستعمارية، بالرغم من رسم المستعمر الفرنسي للحدود منذ احتلاله للجزائر سنة 1830م كما سنرى في هذا الفصل. بالإضافة لذلك حافظت القبيلة على الروابط التاريخية والإجتماعية والثقافية التي توحد البلدين رغم تنامي الإيديولوجيات القطرية[4].

خضعت قبيلة أولاد سيدي عبيد في فترة الستينيات من القرن التاسع عشر كغيرها من القبائل الجزائرية إلى قرار 22 مارس 1865م والخاص بتنفيذ القرار المشيخي(السيناتوس كونسيلت). والمتمثل في إعادة توطين أولاد سيدي عبيد بعد تهجيرهم من مواطنهم الأصلية وفق الأهداف والتصورات التي رسمتها الإدارة العسكرية الفرنسية. وقد كُلّفت لجنة إدارية مصغرة من أجل تنفيذ مشروع التقسيم وحصر مجال القبائل وتحديد مواردها الطبيعية ، فضلا عن تقسيمها وإعادة تركيبها من خلال توطين الفرق داخل دواوير صغرى محدودة العدد. هذا وقد قسّمت اللجنة قبيلة أولاد سيدي عبيد ومجالهم إلى ثلاثة وحدات إدارية أو دواوير منفصلة عن بعضها أطلقت عليها الأسماء التالية: دوار بكارية، دوار سيدي عبيد،دوّار الماء الأبيض. وأسندت اللجنة إلى الدواوير الثلاثة المذكورة مساحة تقدرب 37.129 هكتار. والجدول التالي يوضح تقسيم مجال أولاد سيدي عبيد ونوعية الأراضي ومساحاتها، وذلك وفقا للدّراسة التي قام بها الباحث التونسي الأزهر الماجري.

---

[1]- تنسب عائلة المقراني إلى السيدة فاطمة بنت رسول الله –ﷺ- هاجر أجدادها إلى إقليم المغرب خلال القرن 11ه مع الزحف الهلالي وإستقرّوا بجبال قلعة بني حماد شمال مدينة المسيلة وجنوب شرق برج بوعريريج . وإرتبط تاريخهم بالأمراء الحماديين . ثمّ إنتقلت الأسرة حتّى إستقرّت بقلعة بني عباس شمال غرب سهل مجانة . وبعد مخاض و إنقسام كبيرين داخل الأسرة عيّن الفرنسيون محمد المقراني باشاغا على مجانة على إثر وفاة أبيه سنة 1853م. قاد الشيخ المقراني مقاومة ضدّ الإستعمار الفرنسي في كامل منطقة جرجرة البابور وحوض الصومام . إحتلت مقاومة المقراني والشيخ الحداد فيما بعد مكانة هامة في تاريخ ثورات القرن التاسع عشر في الجزائر. ينظر: عبد القادر صحراوي،مقاومة المقراني والحداد من خلال كتابات لوي رين *(Louis Rinn)* في ضوء المجلة الإفريقية ، **الحوارالمتوسطي**، عدد 11-12،مارس 2016، ص272.

[2]- الأزهر الماجري، مرجع سابق، ص23.

[3]-*Chérif (M.H),pouvoir et Société dans la Tunisie de Husayn Ben Ali (1705-1740),publication de L'université de Tunis,1986,T1,pp,312-325.*

[4]- الأزهر الماجري، مرجع سابق، ص24.

مجال أولاد سيدي عبيد ونوعية الأراضي والمساحة

أنواع الأراضي والدواوير	المساحة بالهكتار
الأراضي الدولية	48.259
المراعي الصحراوية	39.117
الدواوير الثلاثة المحدثة	37.129
المساحة الإجمالية	178.500

المرجع: الأزهر الماجري، القبيلة الولائية والإستعمار، مرجع سابق، 107.

بتقسيم قبيلة أولاد سيدي عبيد إلى ثلاثة دواوير، لم تعُد الوثائق الرّسمية تتحدث عن القبيلة كوحدة بشرية ومجالية موحدة، بل أصبحت تكتفي بالحديث عن دواوير بكارية، والماء الأبيض، وسيدي عبيد وهو ما يعني تفكيك القبيلة وتجزئتها إلى كيانات صغيرة وضعيفة. وهو ما عبّر عنه الضابط العسكري الفرنسي ريتشارد « *Richard*» في سنة 1845م إلى ضرورة فصل الدواوير عن بعضها البعض عبر الحواجز الطبيعية كالغابات والجبال والأودية،" كما إقترح ضرورة حفر خنادق حول كل زمالة وإحاطة هذه الخنادق بطوابي من التين الشوكي". وفي هذا الإطار وظف المستعمر العنصر الطبيعي من ذلك سلسلة جبال تبسة وجبال النمامشة لفصل فرق قبيلة أولاد سيدي عبيد عن بعضها البعض إداريا وأمنيا،وإعتبرت الإدارة الإستعمارية جبال تنوكلا ودكارة وبورمان الواقعة جنوب تبسة حدودا طبيعية فاصلة بين بكارية والماء الأبيض لبعث وحدتين إداريتين منفصلتين عن بعضهما البعض، تمثل هذه السياسة عملية عزل منهجية مقصودة[1].

إنّ سياسة إنشاء الدواوير وحصرها ضمن مجال جغرافي محدد، أدى إلى تفتيت ملكية القبائل و إنتزاعها منها، وقد ساهمت هذه السياسة في إنحلال المنظومة العقارية والإجتماعية التي يرتكز عليها المجتمع القبلي، ممّا سهل عملية سلب أراضي السكان سواء عن طريق البيع والشراء أو المصادرة[2]، وهي

[1]- الأزهر الماجري ، مرجع سابق، ص23.

[2]- شملت عملية المصادرة 313 مجموعة قبلية فقدت على إثرها سبعة قبائل اكثر من 30.000 هكتار من أراضي الرعي التي ضمت إلى أملاك الدولة. كما فقدت بقية القبائل 300.000هكتار من الأراضي الزراعية وشملت عملية المصادرة الأملاك الخاصة حيث تمّ إغتصاب 54461هكتارا أنتزعت من 1778مالكا. تمكن 331 منهم من إسترجاع أملاكهم عن طريق إعادة شراء مقابل مبالغ مالية قدرت ب 500.000فرنك. ينظر: عبد الكريم الماجري، هجرة الجزائريين والطرابلسية والمغاربة الجواونة إلى تونس 1831-1937م، الشركة التونسية للنشر، ط1، تونس ،2010،ص 84.

إستراتيجية إنتهجها الإستعمار لتفكيك المنظومة القبلية وإزالة الحواجز أمام عمليات بيع وشراء العقارات وتسهيل إنتقال الملكية للمعمرين[1].

تواصلت عملية نزع الملكيات من الجزائريين في عهد الجمهورية الفرنسية الثالثة التي ترأسها نابوليون الثالث[2] من خلال إصدار قانون وارني [3] في 26 جويلية 1873م، والذّي أُعتبر إنعكاسا تنظيميا لقانون أشمل وهو القرار الإمبراطوري لسنة 1863م، فبعدما إرتكز هذا الأخير على تقسيم القبائل إلى دواوير فإنّ قانون 1873م ركز على الدوار بتقسيمه إلى عائلات وأفراد حيث جاء في مادته الأولى : " إنّ تقرير الملكية العقارية في الجزائر وما يتعلق بحفظها والحقوق العقارية مهما كان مالكوها ينظمها القانون الفرنسي،وعليه تلغى جميع الحقوق العينية أو التبعيات أو أسباب الفسخ أيا كانت التي تتأسس على القانون الإسلامي أو القبائلي والتي قد تتعارض مع القانون الفرنسي ...."[4].

هدف قانون وارني إلى تطبيق القوانين الفرنسية على جميع المبادلات العقارية ليس فقط بين أشخاص ينتمون إلى تشريع مختلف، بل حتى تلك التي تقوم بين المسلمين وبالتالي فإنّ إخضاع مبادلات المسلمين في مجال الممتلكات العقارية التي طبّق عليها القانون الإمبراطوري والذي قام بتحديدها والتعرف عليها.

---

[1]-الهواري عدي، الإستعمار الفرنسي في الجزائر –سياسة التفكيك الإقتصادي والإجتماعي،(1830-1860)، تر جوزيف عبد الله، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،1983،ص78.

[2]- « *Charles-Louis –Napoléon Bonapert* » ولد بباريس في 20 افريل 1808م، رئيسا لفرنسا من 1848- 1852 ثم إمبراطورا لفرنسا من 1852-1870م . زار الجزائر مرتين الأولى سنة 1860 .والثانية سنة 1865. أنشأ ما يعرف بالمملكة العربية في الجزائر،والتي كانت تعني جعل الجزائر مملكة عربية وتنصيب الأمير عبد القادر ملكا عليها كنائب عن نابيليون الثالث ملك الفرنسيين . صدر في عهده العديد من القوانين التعسفية في حق الجزائريين، لا سيما ما تعلّق منها بنزع الملكيات كقانون السناتوس كونسيلت للمزيد ينظر: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، مرجع سابق،ج1، ص14-25.

[3]- وارني « *Augest- Hubert. Warnier* »{1810-1875} طبيب ورجل سياسي فرنسي سانسيموني، ولد بفرنسا ب روكرو « *Rocroi* » في 8 جانفي 1810م . نائب برلماني لإقليم الجزائر(1871-1875) ، تمّ إرساله إلى وهران في 1834م لمحاربة الكوليرا، وتواجده الدائم مع السكان سمح له بتعلم اللغة والتقاليد العربية ، وبحكم هذه التجربة عين نائب المفتش في القنصلية الفرنسية في الجزائر والذي مثلها في معاهدة التافنة سنة 1837 مع الأمير عبد القادر، ثمّ إلتحق باللجنة العلمية لإكتشاف الجزائر، في قسم العلوم التاريخية والجغرافية ، أين كلّف بالدراسة حول إقليم قسنطينة سنة 1840م، وفي الفترة ما بين 1848-1849 عين وارني مديرا للشؤون المدنية بمقاطعة وهران وخلال الفترة من 1863-1866 كان المدافع الرسمي عن مصالح الكولون خاصة ضد مملكة أوربان العربية، كان عضوا في لجنة المصادرة ،رئيسا للجنة الدفاع عن ضحايا ثورة 1871م ،عضوا في لجنة الملكية العقارية للجزائر، ترك بصماته في قانون 1873م، الذي حمل إسمه وأخذ أبعادا كثيرة في الجزائر. وبالإضافة إلى الوظائف السياسية التي تولاّها ساهم أيضا في التّأليف والمهارات الإعلامية ضدّ مشروع المملكة العربية ومن مؤلفاته نذكر على سبيل المثال: مقاطعة قسنطينة زمن الإحتلال(1842) - المكاتب العربية والكولون(1869) - الكراسات الجزائرية 1870 - الجزائر أمام مجلس الشيوخ(1863)- والجزائر أمام الرأي العام(1863) والجزائر أمام الامبراطور(1865) و للمزيد عن سيرة وارني ينظر:

-Narcisse Faucon ,Op.cit,p571-578.

وأبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، مرجع سابق،ج1،ص50-57. ونادية زروق سياسة الجمهورية الفرنسية الثالثة في الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2014 ص196.

[4]- نادية زروق، مرجع سابق، ص 203.

فالغاية النهائية لقانون 26 جويلية 1873م هي فرنسة الأرض الجزائرية، يعني إخضاع كل المعاملات العقارية في الجزائر لسلطة القانون الفرنسي، كما إستهدف هذا القانون القضاء على الملكية الجماعية للدواوير والأعراش، وإقامة الملكية الفردية في أراضي الأعراش مما يسمح بانتقالها إلى الأوروبيين، فيفهم من تقرير فارنيي بأنه كان يهدف إلى توفير الأراضي الضرورية للإستيطان الأوروبي في الجزائر وذلك من خلال تصريحه قائلا " **عدم نسيان بأنّ الإستيطان في حاجة لذلك إلى الأرض** "[1].

وفي الأخير يمكن القول بأنّ قانون 1873م لم يكن ليختلف في مضمونه وأهدافه ومراميه عن القوانين السابقة له، بل أن كل هذه القوانين كانت تلتقي على غاية واحدة وهي إغتصاب المزيد من أراضي الجزائريين والعمل على شرعنة هذا الإغتصاب.

بالإضافة إلى سياسة إغتصاب الأراضي ومصادرتها وتضييق الخناق على القبائل الجزائرية، سلكت السلطات الإستعمارية سياسة عنف ممنهج تمثلت في التجويع الجماعي، وسياسة الأرض المحروقة،وإتلاف المحاصيل ومصادرة المواشي، ويذكر في ذلك الكولونيل روبين « *Robin* » في هذا الصدد مايلي " **لقد خلقنا في طريقنا حريقا مهولا، جميع القرى التي تعد حوالى مائتي قرية قد أحرقت ، وجميع البساتين بما فيها من أشجار مثمرة قطعت** "[2]، ومن أفضع الجرائم هي تلك التي يسوقها لنا المؤرخ أبو القاسم سعد الله ألا وهي مذبحة غار الفراشيش[3] بمنطقة الظهرة حيث كانت قبيلة أولاد رياح مسرحا لها في شهر جوان 1845م بقيادة الجلاد العقيد بيليسي[4]، فالقبيلة التي كانت تقطن جنوب تنس غزاها بيليسي وحطم و أحرق كل ما

---

[1]- نادية زروق، مرجع سابق، ص198.

[2]- *le Colonel Robin ,Notes Documents Concernant L'insurrection de 1856-1857,alger ,1902.p49.*

[3]- لقد شغلت هذه المجزرة الصحافة الفرنسية والدولية ، تعرف هذه المجزرة عند الفرنسيين بانتفاضة الطرق الصوفية شاركت فيها على الخصوص القادرية والرحمانية والطيبية وفروعها. وكانت قبيلة أولاد رياح التي شاركت في الإنتفاضة تقطن جنوب تنس . فغزاها بيليسي وحطم أملاكها وأحرق ما وجد منها طبقا لسياسة الأرض المحروقة التي جاء بها بوجو، وقد فرّت القبيلة وهي تحارب ناحية غار محصن يسمى غار الفراشيش، تذكر المصادر أن الغار له مدخلين الرئيسي في الجنوب الغربي من الجبل، والثانوي من جهة الجنوب الشرقي إحتمت القبيلة وعددها أكثر من ألف شخص رجالا ونساءا وأطفالا مع حيواناتهم يوم 17 جوان. حاصر بيليسي وجنوده الغار من جميع الجهات وطالب القبيلة بالإستسلام، فأجابته بالرّصاص. ولكن العقيد جلب أكداس الحطب وأحاط بها الغار وأخذ في إيقادها عند المداخل ليجبر القبيلة على الخروج والإستسلام أو الموت إختناقا بالدخان، ومضى اليوم الأول يوم 17 و 18 من الشهر دون خروج أحد ، ولما حل اللّيل جلب العقيد تعزيزات الجيش التي كان قد تركها وراءه وجلب المزيد من الحطب وضيّق الحصار على الغار، وضاعف من إيقاد النار.

[4]- بيليسي: « *Aimbale Jean Jacques Pélissier* »: عسكري فرنسي ولد بفرنسا في 06 نوفمبر 1794م في بلدة ماروم بالسين في سنة 1794. وتوفي بالجزائر سنة 1864م، عيّنه نابليون الثالث حاكما عاما على الجزائر في شهر يناير 1861. وقبل ذلك في فترة الأربعينيات عين قائدا لمقاطعة وهران لمدة 6 سنوات وثلاث سنوات على قسمة مستغانم، من بين المجازر البشعة التي أُشتهر بها بيليسي في الجزائر جريمة غار الفراشيش التي ذهب ضحيتها سنة 1845م أكثر من ألف شخص ماتوا مختنقين بدخان الحطب. ومن بين الألقاب التي أشتهر بها بيليسي لقب الدوق دي مالاكوف بعد النجاح الذي أحرزه في حرب القرم (1853-1856). للمزيد عن شخصية بيليسي ينظر: أبو القاسم سعد الله،الحركة الوطنية الجزائرية ج1، ص325. وجون غانياج، مرجع سابق، ص 69. و

في طريقه طبقا لسياسة الأرض المحروقة وقد فرت القبيلة ناحية مغارة محصنة تعرف بمغارة الفراشيش لها مدخلان جنوبي وشرقي، إحتمت بها القبيلة وكان عددها أكثر من 1000شخص، فقام الجيش الفرنسي بعد أن عجز عن اقتحامها بجمع الحطب وإيقاد النار عند مدخليها مدة يومين وليلتين ما أدّى إلى إختناق وإحتراق من بداخلها[1].

نظرا للعدوان الذي تعرضت له قبائل الشرق الجزائري، على إثر إكتساح الجيش الفرنسي للمنطقة الشرقية بما فيها مدينة تبسة سنة 1846م، وتهديده للمجموعات القبلية فقد خلق نوعا من الرعب في صفوف السكان، ممّا ولد حراكا بشريا كبيرا، تمثل في هروب جماعي من الغزو وإخلاء الأرض أمام المستعمر، وهو ما أدّى إلى ظهور خلل بين الموارد الإقتصادية وحاجيات السكان الذين فقدوا الركيزة الأساسية للإنتاج أي الأرض[2]، هذا ما دفع بالجزائريين إلى الخروج من بلدهم صوب البلاد التونسية، وفي هذا الصدد يذكر بيار كاستال " **أن أولاد سيدي عبيد كانوا ضمن عديد المجموعات القبلية لاسيما العلاونة وأولاد العيساوي وأولاد الرشايش وأولاد خليفة التي رفضت التعبير عن الطاعة للمستعمر، والعيش تحت حكمه وفضلت الهجرة نحو البلاد التونسية المجاورة لها** "[3] ، وكانت هذه الهجرة إمّا لإعتبارات إقتصادية أي أنّ بعض القبائل صودرت أراضيها أو لاعتبارات دينية فبعض المهاجرين رفضوا الإقامة في بلاد الكفر،فمثلا بعد إحتلال الفرنسيين لجهة بسكرة سنة 1843 غادر شيخ الزاوية الرحمانية بها محمد بن عزوز باتجاه نفطة بالجريد التونسي[4]، كما هاجرت مجموعات كبيرة من قبائل الشرق الجزائري في إتجاه المناطق الحدودية مع إيالة تونس.

ثانيا : مفاهيم حول الحدود

تعود فكرة إقامة الحدود بين الدول إلى القرن التاسع عشر، إذ أنّ الدول لم تعهد سابقا الخطوط للفصل بينها، بل كانت متعارفة على إقليم التخوم. ونظرا للأهمية التي تكتسيها الحدود في نشأة الكيانات السياسية الحديثة عمدنا أولا أن نعطي مفهوما والفرق بين مصطلح الحدود والمصطلحات الأخرى المرادفة له كالتخوم والثغور والأطراف من الناحية اللفظية والإصطلاحية.

-Narcisse Faucon ,Op.cit,p441-446.

[1]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ، مرجع سابق، ج1، ص228-230 . والأزهر الماجري، مرجع سابق، ص182.

[2]- إدريس رائسي،القبائل الحدودية التونسية الجزائرية- بين الإجارة والإغارة 1830-1881، الدار المتوسطية للنشر، ط 1،تونس،2016 ص 29.

[3]*-Pierre Castel ,Tébessa,histoire et description d'un territoire algérien,T.2 , Henri pauline et Cie éditeure, paris , s. d .p81 .*

[4]- العجيلي التليلي، الطرق الصوفية والإستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية { 1881-1939}،منشورات كلية الأداب بمنوبة، تونس، 1992،ص 51.

1-الحدود: فالحد لغة في القاموس المحيط للفيروز أبادي الحاجز بين شيئين ومنتهى الشيء [1].وتتعدد مدلولات مصطلح الحد، فالحد مدلول ترابي وبشري وسياسي. فقد يُستدّل به للتعبير عن السواحل التي تشكل نقطة الإلتقاء بين المتوسط وبلاد المغرب [2]، ويشير إبن خلدون عند تطرقه إلى نشوء الدولة قائلا : "فإذا توزعت العصائب كلها على الثغور والممالك فلا بد من نفاد عددها، وقد بلغت الممالك حينئذ إلى حد يكون ثغرا[3] للدولة، وتخما[4] لوطنها، ونطاقا لمركز ملكها" [5]. وفي هذا دلالة على إستخدام اللفظ للإشارة إلى الفضاء الذّي يصل إليه نفوذ الحاكم [6]، كما يتضح أنّه للفظ الحد عدة معان فهو يتماهى مع مفردات التخم والثغر والنطاق، كما يرتبط بالعصبية أي بالروابط الدموية، فالقبائل هي التي تشرف على المجال وتراقب الحدود، كما يمكن لمعنى الحد أن يكون دالا على المناطق الفاصلة بين الوحدات الإدارية والسياسية [7].

2-التخوم : للتخم في قواميس اللغة علاقة بالأرض، ويحيل على معنى الحيازة والتملك [8]. ويرتبط أيضا بمفهوم الدفاع ومنع التعدي، كما يمكن إعتبار أنّ التخوم مصطلح شاع إستخدامه في الماضي، ونجد أنّ إبن خلدون عندما يتحدث عن الحدود الفاصلة بين إفريقية الحفصية وبلاد المغرب الأوسط يقول " **الدعوة الحفصية بإفريقية قد إنقسمت بين أعياصهم في تونس وبجاية وأعمالها وكان التخم بينهما بلد عجيسة ووشتاتة**"[9]. كما نجد أنّ الزركشي في كتابه تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية عندما يتحدث عن عن خروج السلطان أبو عصيدة بمحلته من تونس قائلا **"وفي شهر رجب من سنة ثمان وستين وستمائة نهض السلطان أبو عصيدة من حضرة تونس بمحلته فساروتجاوز تخوم عمله إلى أعمال قسنطينة ....وتجاوز إلى ميلة ..."**[10].

3-الثغور: جعل إبن خلدون من حماية الثغور إحدى الركائز الأساسية التي يقوم عليها مفهوم الملك، أو ما يمكن أن نسميه السيادة وفي شأن ذلك يقول :" **وأنما الملك على الحقيقة لمن يستبعد الرعية ويبعث البعوث ويحمي الثغور ولا تكون فوق يده يد قاهرة وهذا معنى الملك وحقيقته في المشهور فمن قصرت به عصبيته**

[1]- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة،ط8،بيروت،2005،ص276.

[2]- عبد الرحمن إبن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن جاورهم من ذوي السلطان الأكبر ،ج6ص100.

[3]- الثغر من البلاد الموضع الذي يخاف منه هجوم العدو والجمع ثغور.

[4]- التخم حد الأرض والجمع تخوم.

[5]-عبد الرحمن إبن خلدون، المقدمة، دراسة أحمد الزعبي ، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت،2001،ص192.

[6]- فاطمة بن سليمان، الأرض والهوية .نشوء الدولة الترابية في تونس 1574-1881، منشورات *Edisciences* تونس ،2009، ص 84

[7]- نفس المرجع، ص 85.

[8]- نفسه، ص87.

[9]- عبد الرحمن إبن خلدون، العبر، ج7، ص 98.

[10]-الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق محمد ماضور،ط2، المكتبة العتيقة ، تونس، 1966، ص54.

عن بعضها مثل حماية الثغور أو بعث البعوث فهو ملك ناقص" [1]. ونجد صاحب لسان العرب يقول :**"الثغر ما يلي دار الحرب "** [2]، وهو موضع المخافة من فروج البلدان. كما أنه الموضع ويكون حدا فاصلا بين بلاد المسلمين والكفار[3]. فالثغور كما بيّنته الدراسات الإسلامية هي المراكز الفاصلة بين البلاد الإسلامية وما كان يسمى بدار الحرب، أي البلدان المسيحية، كما أطلقت كلمة الثغر على المدن الساحلية نظرا لموقعها في مواجهة الأراضي المسيحية وتعرضها إلى الهجمات البحرية القادمة منها. فالثغور هي عبارة عن تجهيزات عسكرية غير ثابتة، تستمد مدلولها من دورها العسكري المرتبط بالمواجهة مع العدو، وهي بالأساس مراكز فاصلة بين فضائين لكل منهما عقيدة متميزة بلاد الإسلام وعالم المسيحية[4].

4-**الأطراف:** هي إحدى مكونات المجال الحدودي الذي يسميه إبن خلدون بالنطاق فيقول في شأن ذلك " **وما كانت العصابة موفورة ولم ينفد عددها في توزيع الحصص على الثغور والنواحي، بقي في الدولة قوة على تناول ما وراء الغاية، حتى ينفسح نطاقها إلى غايته"** [5]. ويضيف قائلا عندما يتحدث عن قوة الدولة في مركزها: **"والدولة في مركزها أشد مما يكون في الطرف والنطاق"** [6]. هذا ويتحدد معنى الأطراف بالنسبة إلى السلطة الحفصية بالمسافة الجغرافية فهي المناطق البعيدة عن مركز الحكم أي تونس المتاخمة للصحراء وتسمى في المصادر كذلك ب **"أهل القاصية "**، عبارة تحمل على الأقل مدلولان أحدهما جغرافي والثاني سياسي في المجالات التي يصعب على المخزن الحفصي تحقيق مراقبة فعلية ومستديمة بها. كانت مناطق الأطراف مثلها في ذلك مثل المجموعات الداخلية نابذة لسلطة المخزن تهفو باستمرار إلى الإستقلال بالنفوذ فكانت بؤرة لتكون دويلات محلية بقيادة زعامات منبثقة عن الأسر المتنفذة تبرز إلى الوجود كلما تقلص عنها "ظل الدولة " أي نفوذها حسب تعبير إبن خلدون[7].

---

[1]- عبد الرحمن إبن خلدون ، المقدمة،ص184.

[2]- إبن منظور، لسان العرب ج1، ص 360.

[3]- نفسه.

[4]- فاطمة بن سليمان، مرجع سابق، ص 85.

[5]- عبد الرحمن إبن خلدون، المقدمة،ص 192.

[6]- نفسه.

[7]- فاطمة بن سليمان،مرجع سابق، ص 87.86.

ثالثا: الحدود بين الجزائر وتونس

1-الحدود بالمفهوم الأوروبي الحديث

بالعودة إلى مصطلح الحدود بمعناه الحديث فإنه يستمد مرجعيته النظرية من الحقل الجغراسياسي « *La Géopolitique* »، ومن القانون الدولي. وقد تزامن ظهور هذا المصطلح مع ظهور الدول القومية في أ وروبا خلال القرن 18م[1]، هذا ويحيل مصطلح الحدود إلى مفهوم السلطة. وتبدو العلاقة وثيقة بين الحدود بمعناها الجغرافي، ومفهوم الحدود بمعناها السياسي. من هذا المنظور لا يمكن تصور سيادة الدول بمفهومها السياسي من دون وجود حدود ترابية واضحة المعالم [2]، وإذا كانت الدولة كجهاز سياسي لا يمكن لها أن تقوم من دون مؤسسات عسكرية وردعية تحتكر القوة والعنف، وإدارة بيروقراطية ناجعة، ومرجعية قانونية تنظم حياة المجتمع، فهي في حاجة بالخصوص إلى فضاء واضح ومترابط يكون محل إجماع وإعتراف محلي ودولي إنّ من شروط قيام الدولة وجود حدود خطية واضحة ومثبتة على الأرض تجسدها رسوم وخرائط موثقة على الورق[3].

2-الحدود في الفضاء المغاربي

مثّلت مسألة الحدود من بين أهم القضايا المطروحة بالنسبة للشعوب منذ العصور القديمة، فكان هاجس السلطات المركزية ضبط المجالات الترابية، وحماية الفضاء من غزوات الأعداء باستخدام وسائل دفاعية مختلفة سواءا عبر إقامة علامات حدودية، أو تجهيز خنادق محفورة هي عبارة على فواصل بين مجال السيادة وفضاء العدو، وعلى سبيل المثال الخندق الروماني المشهور (الخندق الملكي) « *Fossa*

[1]- للمزيد عن ظهور القوميات في أوروبا وتطورها ينظر: نور الدين حاطوم ، تاريخ الحركات القومية (5 أجزاء) ، ط2، دار الفكر ، 1979.

[2]- في المجال السياسي أصبحت السيادة الترابية عنصرا أساسيا في سلطة الدولة الحديثة وقد خضعت الحدود إلى ترتيبات قانونية كخاتمة لفصول من النزاعات والحروب المتواترة ، وبالرّغم من بروز بعض المشاكل الحدودية في أوروبا إلى غاية القرن 19م، فقد تمكنت الدول الغربية ضمن تطور نظامها الرأسمالي من إفتتاح عصر المجال المركب إذ أصبحت الأبعاد الإقتصادية والإجتماعية والثقافية من المعايير المشكلة للمجال إلى جانب معايير السياسة والجغرافيا . ينظر: مبروك الباهي، مفاهيم المجال التونسي لدى نخبة من مؤرخي العصر الحديث في القرون التالية(17-18-19)، المجلة التاريخية المغاربية ، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، العدد 74، تونس، ماي1994، ص 10.

[3]- الأزهر الماجري،مرجع سابق، ص 265.

« *Regia* [1] الذي مثل الحد الفاصل بين إفريقيا الرومانية وإفريقيا النوميدية، بالإضافة إلى سور الصين العظيم الذي أنشئ لحماية الشعب الصيني من هجومات الأعداء[2].

لقد كانت حدود الدول غير ثابتة ومتحولة، فهي تمتد وتتقلص بحسب الفترات التاريخية فعلى سبيل المثال شهدت الحدود بين الجزائر وتونس فترات مد وجزر منذ العهود القديمة مرتبطة بتعاقب الحضارات على أرضيهما من حدود إفريقيا الرومانية ونوميديا الشرقية إلى حدودهما الإسلامية والعثمانية وصولا إلى ضبط حدودهما أثناء الفترة الإستعمارية[3].

كان هاجس رقابة الحدود وضبط حركة القبائل إلى حد ما من بين العوامل المساهمة في توتر العلاقات الدبلوماسية في النصف الثاني من القرن 19م بين السلطات المركزية في الفضاء المغاربي، والذي شهد تمركز قوى نفوذ سياسية جديدة، وبالأخص مع الجزائر مع الحضور الإستعماري الفرنسي بداية من سنة 1830م، وبطرابلس الغرب مع إسترجاع العثمانيين لزمام السلطة وإنهاء النفوذ القرمانلي سنة 1835م،وكذلك محاولات بايات تونس منذ عهد أحمد باي(1837-1855) فك الإرتباط مع الباب العالي.

3- الحدود بين الجزائروتونس قبل الإحتلال الفرنسي

لم يتمكن دايات الجزائر ولا بايات تونس خلال الفترة العثمانية من فرض سلطتهما على المناطق التخومية، وبقي مفهوم الحدود قبل الإستعمار الفرنسي للجزائر يكتنفه التلاشي بين سلطتين سياسيتين لم تتمكنا من فك علاقات التواصل والتكامل بين العناصر الإجتماعية المكونة للمجالين الجزائري والتونسي، والمتمثلة في القبائل التخومية [4] التي ظهر ترابطها وإنسجامها على مجال شاسع وغير محدود، حيث أن عملية تحديد التخوم كشكل من أشكال تحيز المجال بقيت بالنسبة للسلطتين في الجزائر وتونس محصورة في إطار تأمين وإستخلاص الجباية في كلا الإيالتين. هذه العملية التي كانت تصعب كلما تمّ

[1]- أنشئ هذا الخندق في عهد سكيبيو الإفريقي « *Scipion L'Africain* » {236- 183ق.م} قام ببناء هذا الخندق في سنة 146ق.م بعد سقوط قرطاجة في الحرب البونيقية الثالثة. أعتبر الخندق كجزء من الخطوط الدفاعية الرومانية للفصل بين الأراضي الرومانية والأراضي النوميدية.

[2]- نجيب العكرمي، دينامية المجال في إيالات المغارب في النصف الثاني من القرن 19- القبائل والحدود-، **المجلة التاريخية المغاربية، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات**، العدد 166، فيفري 2017، ص 302.

[3]– فاطمة بن سليمان، مرجع سابق، ص 87.86.

[4]- من هذه القبائل التخومية نذكر من جانب الجزائر الشيابنة، أولاد ضحى، الحنانشة، وأولاد يحي بن طالب، أولاد سيدي عبيد، ومن جانب تونس وشتاتة، أولاد سديرة الخماسة، شارن، أولاد بوغانم ، الزغالمة، الفراشيش.

الإقتراب من التخوم، حيث كانت بعض القبائل تعمد إلى الإحتماء بالمجال المجاور كلما إشتد طلب الأداء،ولم يكن للحدود بين الإيالتين وجود كبير في ذهنية هذه القبائل[1].

يمكن القول أنّ العساكر العثمانية قد تصدرت عمليات إختراق الحدود في بلاد المغرب خلال الفترات الأولى من العهد الحديث[2]، في إتجاهات هي في غالب الأحيان من الإيالات الغربية نحو الإيالات الشرقية، أي من الجزائر نحو تونس ومن تونس نحو طرابلس الغرب[3]. فهل تنطبق هذه الإتجاهية على طبيعة العلاقات الحدودية بين الجزائر وتونس قبيل الإحتلال الفرنسي للجزائر؟

تعود جذور الصراع بين الجزائر وتونس فيما يتعلق بمسألة الحدود إلى مطلع القرن السابع عشر بسبب الخلاف على الحدود بين البلدين، وذلك من خلال التنافس والصراع القائم بين مختلف القبائل المتاخمة لحدود التماس بينهما، لاسيما فيما يتعلق بأراضي المراعي، وقد لعبت مشكلة الحدود بين البلدين دورا كبيرا في تأزم العلاقات السياسية بين الجارتين، ففي عهد باي قسنطينة حسن {1608-1622م} تم إبرام معاهدة ضبط الحدود بين إيالتي الجزائر وتونس في سنة 1614م.

تجدّد الخلاف حول الحدود بين الجزائر وتونس في العديد من الفترات ما تسبب في نشوب العديد من المناوشات إنتهت بتوقيع إتفاق ضبط الحدود بينهما خلال سنة 1628م[4]. كما تواصلت التجاوزات الحدوديّ خلال القرن الثامن عشر لاسيما خلال حربي 1735 و 1756م أين ظهر جليا التدخل الجزائري في شؤون الإيالة التونسية، وذلك من خلال الفتنة الحسينية الباشية، هذا التدخل الذي عرف تراجعا في عهد حمودة باشا الحسيني مع بداية القرن التاسع عشر ميلادي بعد نشوب حربي{ 1806- 1807} بحيث تخلصت تونس من الهيمنة الجزائرية[5].

خلال الصلح الذي عقد بين الإيالتين الجزائرية والتونسية سنة 1817، يشير ألفونسو روسو صاحب الحوليات أن مسألة رسم خط حدودي بين الإيالتين قد حُلّت في إطار هذه المعاهدة[6]. وفي فترة العشرينيات

---

[1]- يشير شارل مونشيكور بأنه مع تمركز الإستعمار الفرنسي بالجزائر وجدت السلطات نفسها بأنها لا تتعامل مع حدود بالمعنى الأوروبي الحديث، ولكن مع نقاط إلتقاء متغيّرة بين القبال الجزائرية والتونسية. للمزيد ينظر:

*-Charles Monchicourt, la frontière Algéro-Tunisienne dans la telle et dans la steppe, in **R. A**,volume82 ,Alger ,1938,p36-37.*

[2]- أحمد إبن أبي الضياف، مصدر سابق،ج4، ص 138-141.

[3]- نجيب العكرمي، مقال سابق، ص 303.

[4]- حدثت هذه المناوشات في عهد يوسف داي {1610- 1637} وداي الجزائر حسين باشا {1627-1633} وباي قسنطينة مراد {1622-1647} إنتهت بإبرام إتفاق ضبط الحدود. للمزيد ينظر المدخل من هذه الدراسة ص26.

[5]- للمزيد عن هذه الحرب ينظر المدخل ص ص46 - 48.

[6]- ألفونسو روسو، مصدر سابق، ص331 .

العشرينيات من القرن التاسع عشر، إنتقلت المشاغل الحدودية بين الجزائر وتونس لأول مرة نحو المنطقة الساحلية بين القالة وطبرقة، فقد أثير ت المسألة بين البلاط الحسيني والفرنسيين أصحاب برج القالة ومتعاطي صيد المرجان والتجارة فيه. فكانت هذه الحادثة مناسبة لحصول جدل دبلوماسي بين الطرفين تدخّل فيه بشكل جانبي كل من باي عنابة ثم إنجلترا، وغابت الإمبراطورية العثمانية الفاعل الرئيسي الذي كان في الأصل مانح الإمتيازات على سواحل الإيالات المغاربية[1].

إذا كانت التجاوزات الحدودية تصدر من الجانب الجزائري في عهد البايات والدايات، فقد أخذت منحى أخر في منتصف عشرينيات القرن 19. ففي عهد الداي حسين والباي حسين أصبحت تصدر من الجانب التونسي، ومن تلك التجاوزات إقدام الباي حسين سنة 1825م على توسيع إمتياز صيد المرجان في المياه التونسية[2]، متجاوزا نحو الغرب طبرقة، وحسب ألفونسو روسو فإنّ الباي حسين أثار بذلك الإجراء نزاعا جديدا مع الجزائر، لا سيما مع فرنسا صاحبة إمتياز صيد المرجان في مياه القالة، فقد تلقت نبأ توسيع الباي الحدود التونسية باستياء كبير[3].

تواصلت التجاوزات الحدودية قبيل الإحتلال الفرنسي للجزائر، فخلال سنة 1827م تعدت قبيلة ورغة التونسية الحدود مما دفع بأحمد باي إلى مكاتبة باي تونس في أمرهم مقترحا عليهم إمكانية توظيفهم في الفلاحة في أراضي الحنانشة، ومما جاء في تلك الرسالة بتاريخ 24 رمضان 1242هـ/20افريل 1827م "...**إن ورغة قد تعدّوا الحد الفاصل بينهم وبين الحنانشة، وبهذا السبب يقع بينهم الفساد وإن شئت فابعث من قبلك من يقف على الحد المعروف والرسم الفاصل المألوف، فإن الكثيروالجم الغفيرمن معشر الوطن يعلمونه ويتحققونه، لكن إن شاء ورغة أن يحرثوا ببلادهم بأجر المعروف عندهم بالحكر فيحرثون برضاهم ويودون الحكر على حسب العادة، والطريقة السالفة ومرادنا بهذا سدّاً للذرايع بأن تنقطع بين الفريقين مادة الهرج والمرج، فلا تقع شكوى ولا تدفع لأحد منهم قصة إن شاء الله...**"[4].

---

[1]- فاطمة بن سليمان، مرجع سابق، ص 233.

[2]- محمد حلوان، التوترات الحدودية ...، مقال سابق، ص 319. وينظر أيضا: رياض بولحبال:الخلافات بين إيالتي تونس والجزائر في نهاية العهدالعثماني وأثره في إندلاع الحروب بينهما،صفحات من تاريخ الجزائر (الوسيط، الحديث، المعاصر) ،ج1،مجموعة مؤلفين، إشراف علي العبيدي، النشر الجامعي الجديد،2020، ص 355- 362.

[3] *-A.Rosseau ,Op.Cit,p367.*

- أقدم الباي حسين في أواخر سنة 1824م. على منح إمتياز صيد المرجان للشركة الإنجليزية تاتشر لمدة 10 سنوات بعد أن كانت فرنسا تحتكر هذه التجارة في تونس. هذا وقد قامت الشركة الإنجليزية بتوسيع صيد المرجان إلى وادي باب العرق الذي يجري بين جبل روطند والقالة.

[4]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق223،ملف384، وثيقة 60.ومما تجدر الإشارة إليه أنّ الصراع على الأرض إنجرّ عنه تجاوزات من قبل القبائل التونسية خلال الفترة الكولونيالية وبالضبط خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر. للمزيد ينظر الفصل الثالث من هذه الدراسة والمعنون ب. " الإغارات بين القبائل الحدودية الجزائرية التونسية ".

لقد أجاب مصطفى أخ الباي حسين على رسالة أحمد باي قائلا : **"...وقوله أن ورغة قد تجاوزوا الحد(كذا) ما وجدنا عليه من قبلنا لم تتجاوزه ولازلنا باقين على حده، وها نحن موجهون من له خبرة وبصارة بأرضهم وبحدودها، فإذا وجدهم قد تجاوزوا حدهم ولو بقدر شبر، فإننا نرجعه ونحكم فيهم..."**[1].

قبل الخوض في مسألة ترسيم الحدود بين الجزائر كمستعمرة بعد وقوعها تحت نير الهينة الفرنسية سنة 1830م، وتونس كإيالة تابعة للباب العالي بعد الإحتلال الفرنسي خلال الفترة التي قيد الدراسة حاولنا تتبع سيرورة هذه الإشكالية منذ بداية تشكل الكيانات الحديثة خلال الفترة العثمانية.

4-الحدود الجزائرية التونسية في كتابات الرحالة والكتاب الأوروبيين

بالعودة إلى مسألة الحدود بين إيالتي الجزائر وتونس إضطرت السلطات الفرنسية خلال فترة الثلاثينيات من القرن التاسع عشر إلى مراجعة بعض الكتابات لمؤلفين ورحالة أروبيين على وجه الخصوص زارو الإيالتين خلال الفترة العثمانية لاسيما مابين القرنين 17 م و 19م. فحسب تقرير إطلعنا عليه بالأرشيف الفرنسي يتحدث عن أهم هؤلاء الكتاب. فمن بين هؤلاء نذكر غراماي « *Gramay* » الذي ألفّ كتابا نشر سنة 1622م تحدث فيه عن أقاليم قسنطينة وطبرقة وباجة، هذه الأخيرة التي يصفها بأنها تقع على بعد تسعة فراسخ من الجنوب الشرقي[2].

أما براف « *Bréve* »[3] صرّح في سنة 1628م قائلا:" **بانّ الجنويين متمركزين في طبرقة التي يصفها على أنها قلعة محصنة يحرسها 200 جندي**[4]. أمّا بيار دان « *pierre Dan* » في كتابه خلال سنة 1637م وضع حدود إيالة تونس والجزائر مدينة طبرقة كحد فاصل بينهما [5]. أمّا مارمول كاربخال في مؤلفه "وصف إفريقيا" والذي ترجم سنة 1667م، وضع حدود مقاطعة قسنطينة على وادي مجردة على بعد 30 فرسخا

---

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق223،ملف384، وثيقة 60.

[2]-*Archives Nationales d'outre- Mer ,Aix -en-Provence,),Série 25 H, carton n° 25H9, Dossier n°2, Dates de dossier 1834-1839, folio 118.119. Note Sur la limite entre les Régences D'Alger et de Tunis a l'est de la calle , en date de :13Novembre 1839.*

[3]- فرانسوا سافاري دي براف: 1560-1628 دبلوماسي فرنسي وسفير فرنسا بالقسطنطينية ما بين 1591-1605 ثم سفير فرنسا بروما 1607-1614 كان من أشهر المستشرقين في عصره . كلّف بالتفاوض حول المعاهدة التي وقعت بين فرنسا والدولة العثمانية في سنة 1604م ينظر : https://fr.m.wikipedia.org.

تاريخ الدخول 2019/01/28 ، سا 18:49.

[4] *-A.N.O.M., Série 25 H, carton n° 25H9, Dossier n°3, Dates de dossier 1839-1842, folio 170. (Note pour monsieur le Maréchal)en date de :02 Octobre 1841.et voir aussi :*
*Adrien. Berbrugger ,Des frontière de L'Algérie, **in R. A**, n° 24,4° année, octobre 1860.p410.*

[5]-*A.N.O.M, Op.cit. Dossier n°3, Folio 171.et, Dossier n°2,folio119 .et voir aussi Pierre Dan, histoire de barbarie de ses corsaires – des royaumes , et des villes d'Alger , de Tunis, de salé, et de tripoli, 2em édition, imprimeur et libraire ordinaire du Roi, paris, 1646, p186.*

من طبرقة نحو الشرق[1]. أمّا دابي « *Dapper* »في رحلته ووصفه لإفريقيا سنة 1686م وضع طبرقة ضمن مقاطعة بونة "عنابة" ويثبت الحدود بين الإيالتين إلى واد الزان « *oued el'zain* (*l'ancienne*) *(tusca)* [2]. كذلك مؤلف كتاب حالة ممالك طرابلس وتونس والجزائر خلال رحلته الوصفية لجزيرة طبرقة في سنة 1703م يصف بأن هناك نهر صغير (واد الزان) هو بمثابة حد لمملكتي الجزائر وتونس[3].

يواصل التقرير الفرنسي التطرق لأهم الكتابات التي تحاول فرنسا في هذا الظرف الإستناد عليها لرسم الحدود الجزائرية التونسية ،فابيسونال « *pyssonelle* » في رحلته إلى تونس والجزائر خلال سنتي 1724 و1725م يجعل من الرأس الأحمر « *Cap roux* » كحد فاصل بين الايالتين[4]، بحيث يصف ذلك أثناء إنهاءه لوصفه للإيالة التونسية ومروره إلى الجزائر قائلا: "مررنا أمام طبرقة وأمام كابو روسو حدود إيالة تونس"[5]. كذلك نجد الإنجليزي شاو « *shaw* » في رحلته إلى إيالة الجزائر صرّح في سنة 1732م معتبر أن واد العرق « *oued el'areg* » يعتبر كحد فاصل بين الإيالتين قائلا: **"بأنّ واد العرق الذي ينبع من بحيرة ناديس على بعد 05 فراسخ إلى الشرق من القالة كان خلال بعض السنوات الحد الفاصل بين إيالتي تونس والجزائر، وقد أدى إلى خلافات متكررة بين الإيالتين . ومع ذلك فإنّ الإقليم الذي بين وادي العرق وواد الزان وهو على بعد أربعة فراسخ إلى الشرق إعتقدت أنّه المكان الذي يثبت حدود إيالة الجزائر** [6] . ثم يصف التقرير الفرنسي حول تاريخ الحدود أنه بعد كتابات شاو فإن الحد بين إيالة الجزائر وتونس يبدأ من مجرى واد الزّان بالقرب من طبرقة ثم يتجه نحو الجنوب الشرقي إلى غاية نهر مجردة، ثم يتابع سيره تحت المسمى واد الفرّات، ثم يتجه الحد نحو الجنوب[7].

يتابع التقرير الفرنسي إعطائنا صورة عن الحدود الجزائرية التونسية في منتصف القرن الثامن عشر،فوفقا لخريطة دانفيل التي نشرت سنة 1754م، فإنّ الحد يبدأ من كابو روسو، ويمر بين بحيرتي القالة متجها جنوبا ثم يتبع السلسلة الجبلية، ويتجه من جديد نحو الجنوب إلى غاية رافد نهر الفرّات

---

[1]- *A.N.O.M, Op.cit Dossier n°2,folio118 .Et voir aussi Marmol karvakhal, L'Afrique, traduction de Nicolas Perrot d'Ablancourt, paris ,sans date,p11.*

[2]- واد الزّان: كان يسمى سابقا واد توسكا « *oued tusca.* » يصفه شاو عندما يتحدث عن حدود إيالة الجزائر من الجهة الشرقية أنه النهر الذي يفصل بين الإيالتين، ويضيف أنّ النهر بالإضافة إلى إسمه القديم توسكا فإنّ ليون والمؤلفين ما بعده كانو يسمونه واد البربر ينظر : *DR.Shaw, Voyage dans la régence D'Alger, traduire de longlais par J. mac Carthy ,marline editeur,paris,1830,p8.343.*

[3]-*A.N.O.M, Op.cit, Dossier n°3, Folio 171.et Dossier n°2,folio119.*

[4]- *Ibid.*

[5]-*pyssonelle et Desfontaines, voyage dans la régence de Tunis et d'Alger ,publies par m. dubeau de la malte, T1, librairie de Gide. Paris,1838,p269.*

[6]-*Shaw ,op.cit , p 343. et A.N.O.M. Série 25 H, carton n° 25H9, Dossier n°3, Dates de dossier 1839-1842, Folio 171.*

[7]-*Ibid.*

بمجردة، ثم يستمر نحو الجنو ب، ثم يتبع السلسلة الجبلية ويتجه من جديد نحو الجنوب إلى غاية نهر حيدرا مع واد الفرّات، ثم يستمر في الاتجاه نحو الجنوب[1].

في نهاية القرن الثامن عشر نجد ديسفونتان « *Desfontaines* » الذي قام برحلة إلى إيالة الجزائر وتونس سنة 1783 صرح قائلا :**"ممالك تونس والجزائر تمتد الى حد ما من الشرق الى الغرب انطلاقا من تخوم طرابلس الى تخوم المغرب. فالاولى تمتد من جزيرة جربة في سرت الصغرى (خليج قابس حاليا) الى غاية واد الزّان (مقابل طبرقة) على بعد حوالي 130 فرسخ الى الشرق . أمّا الثانية (الجزائر) فتتقدم حوالي 240 فرسخ الى الغرب من واد الزان"** [2]. في حين أن بواري أبي « *Poiret abée* » في رحلاته البربرية خلال سنتي{ 1785و1786م} حدّد موقع مدينة القالة كحد فاصل بين الجزائر وتونس[3].

نشر وليام شالر « *Shaler* » في سنة 1826م كتابا وضع فيه المسافة الممتدة من طبرقة إلى غاية مجرى واد الزان كحد فاصل بين الإيالتين [4]. في الأخير وحسب التقرير فإنّ الخريطة التي نشرت في إنجلترا سنة 1836م للرحلة التي قام بها تومبل « *Temple* » ، فإنّ الحد بين الجزائر وتونس يبدأ من القالة متجها نحو الجنوب الشرقي، ثم يتجه مباشرة إلى الجنوب حتى رافد واد خميس مع مجردة التي تتبعها إلى غاية مرتفع حيدرا[5] يذهب كذلك الى الجنوب الشرقي ثم إلى الجنوب متبعا الجبال[6].

---

[1]- *A.N.O.M. Série 25 H, carton n° 25H9, Dossier n°3, Dates de dossier 1839-1842, Folio 171.*

[2]- *Ibid. Folio 172.*

[3]- *Ibid. et voir aussi : Poiret Abée , lettre de barbarie , paris, le sycomore 1980,p51.*

[4]- *Ibid.*

[5]- تقع مدينة حيدرا على الطريق الرابطة بين القلعة الجرداء وبين تبسة بالجزائر ،أي في الوسط الغربي من أرض الفراشيش تتوسط المثلث الذي تكونه كل من تالة وقلعة سنان ومدينة تبسة، تقع على الطريق المؤدية لجهة تبسة وقسنطينة تتوفر على ينابيع مياه عذبة يوفرها الوادي الذي يخترقها ينبع من الحدود مع الجزائر ويعرف بوادي حيدرة.تستمد أهميتها الإستراتيجية من موقعها الحدودي لذلك أقام بها البيزنطيون قلعة دفاعية تعرف باسم المدينة العتيقة لتتخلّى عنها في أواخر ق 1 هـ/7م. خلال العهد الإسلامي أقيمت بها حامية من الجند العربي الإسلامي . إسترجعت دورها في القرن 4هـ/10م فأثناء محاولة أبي عبد الله الشيعي إختراق الجبهة الدفاعية الأغلبية في إتجاه القيروان توجه الداعي بجيشه من باغاية إلى تبسة، ومنها عسكر في حيدرة قبل أن يواصل سيره إلى القصرين . كما شاهدها موسكاو في رحلته سنة 1835م فقد وصف قوس النصر وعدة أضرحة أحدها ذو دهليز ، وجسر و أسوار وقطع متراكمة من الرخام ومبان فخمة منهارة . ومازالت إلى اليوم جدران هذه القلعة قائمة بجوار وادي حيدرة بأثار أبراجها العشرة إلى جانب أثار أخرى كالمقبرة القديمة ، و أمام تصاعد الخطر الذي أصبح يهدد الحدود الغربية لتونس خاصة بعد سقوط قسنطينة سنة 1837م وتبسة سنة 1846م. إهتم البايات الحسينيين بترميم الأبراج الواقعة خارج العاصمة. كما تمّ بناء أبراج جديدة ومن تلك الأبراج برج حيدرة للمزيد ينظر: أحمد الحمروني، مرجع سابق، ص 67.66. و الأزهر الماجري، قبائل ماجر والفراشيش خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر (في جدلية العلاقة بين المحلي والمركزي)، منشورات كلية الآداب والفنون والإنسانيات منوبة، ط2، تونس 2005، ص 465-466.

[6]-*A.N.O.M.Op.cit, , Dossier n°3, Folio 172.*

أخيرا وحسب بعض المعلومات التي أعطيت من طرف ضباط فرنسيين أقاموا في شمال إفريقيا فإن الحد يبدأ من واد النحل ثم يتبع جبال عدادا وخمير وعديسة إلى غاية جبل بالارات ويتجه إلى الجنوب إلى غاية مجردة التي يتبعها إلى غاية جبل حيدرا ثم يتجه إلى الجنوب[1].

والجدول التالي يبين الحد بين إيالة الجزائر وتونس حسب بعض المصادر الأوروبية الحديثة

الحد لمذكور/ المصدر	طبرقة	كابو روسو	وادي العرق	القالة	عنابة	الوثيقة/المصدر/المرجع
Bréves(De)	*					***Relation de voyages***
Pierre Dan	*					***De son ouvrage publie en 1637.***
Marmoul	*					***Ouvrage sur l'Afrique***
Dapper	*					***Description de L'Afrique contenant les noms ,la situation et les confins de tout ses parties.***
pyssonelle		*				***pyssonelle et Desfontaines, voyage dans la régence de Tunis et d'Alger ,publies par m. dubeau de la malte t1 librairie de Gide. Paris,1838.***
shaw		*	*			***Voyage dans la régence d'alger***

[1]- *A.N.O.M.Op.cit, , Dossier n°3, Folio 172 . 173.*

Lettre de Barbarie		*				***Poiret abée***
Histoire de tunis. 1850	*					***Luis Frank***
Notes Sur la Régence de tunis , 1875.				*		***Zaccone***

نلاحظ من خلال هذا الجدول أنّ الموقع الأكثر تداولا هو طبرقة وكابو روسو إذ أغلب الكتابات الغربية والمتمثلة أساسا في كتابات الرحالة الأوروبيين تضع طبرقة وكابو روسو هو الموقع الذي من خلاله يتم تثبيت الحدود بين إيالة تونس والجزائر، إذ نجد موقع كابو روسو يشترك فيه كل من بيسونال شاو وزاكون في حين أنّ موقع طبرقة يشترك فيه كل من براف بيار دان ومارمول كاربخال ودابي. من هنا نطرح الاشكال التالي ماهو النموذج الذي طبقه الاستعمار الفرنسي لرسم الحدود الجزائرية التونسية وما موقف الايالة التونسية من هذا الترسيم وهل استجاب هذا الترسيم لخصوصيات المجموعات البشرية .

رابعا : تمركز الإستعمار الفرنسي في الجزائر وإثارة مسألة الحدود

يعتبر أدريان باربروجير « *Adrien Berbrugger* »[1] أوّل من تناول موضوع الحدود الجزائرية التونسية في المجلّة الإفريقية سنة 1860. فقد تبيّن للباحث الفرنسي بعد الإطلاع على العديد من المؤلفات التاريخية العائدة إلى العصور القديمة والإسلامية وجود حدود صاغتها الطبيعة وهي عبارة عن حواجز ثابتة وفاصلة بين الكيانات المغاربية الثلاث منذ العهد الروماني . واكتفى بالإشارة إلى قيام حكام الإيالات المغاربية الثلاث في بداية العهد العثماني بتثبيت تلك الحدود. رغم أنّ ما لاحظناه في كتاباته هو عدم التطرق إلى االتفاق الأول لسنة1614 ولا لمعاهدة ضبط الحدود لسنة 1628م.

1-سقوط قسنطينة وإثارة مسألة الحدود

تعمدت السلطات الفرنسية في الجزائر إلى إثارة مسألة الحدود بين الجزائر كمستعمرة فرنسية والإيالة التونسية، فحاولت ربط علاقات تحالف مع البلاط الحسيني للإستعانة به لفرض سيطرتها على المنطقة

[1]- أسس أدريان باربروجير {1801-1869} مكتبة الجزائر سنة 1835م وعمل محافظا لها، كما ترأس هيئة تحرير المجلة الإفريقية سنة 1855 ،كما كان كاتبا للماريشال كلوزيل له عدّة مقالات ومؤلفات منها ترجمة كتاب هايدو حول إيالة الجزائر. للمزيد ينظر:
-Adrien. Berbrugger , « Des frontière de L'Algérie…..,article »,Op.cit, Pp401-417. .

الشرقية للجزائر وهي المنطقة المتاخمة للايالة التونسية، وهذا حرصا منها على إلحاق المقاطعات المتاخمة لها كقسنطينة وسوق أهراس من خلال الحد من نفوذ القبائل الحدودية في ظل إنعدام حواجز محددة تضبط تحركاتها[1]، وهو ما عبرت عنه إتفاقية 18 ديسمبر 1830م كما تطرقنا لها بالتفصيل في الفصل الأول بين السلطات الفرنسية ممثلة في شخص الجنيرال كلوزيل من ناحية وحسين باشا باي تونس من ناحية ثانية، والتي تُوجت بتعيين الباي مصطفى أخ الباي حسين بايا على إقليم قسنطينة والباي أحمد إبن أخ الباي حسين بايا على إقليم وهران[2].

لقد كان الخيار الأول للسلطة الفرنسية في الجزائر هو عدم الخوض في مسألة الحدود تجنبا لإثارة إشكال مع الحليف الحسيني (الإيالة التونسية) إلى غاية فرض كامل سيطرتها على المنطقة المتاخمة لمجال إيالة تونس، إلاّ أنّ الخيار سرعان ما إنتهت دوافعه بعد ظهور العامل الأمني، وحدوث إضطرابات على الحدود كمؤثر في الموقف الفرنسي بعد إصطدامه بصعوبة السيطرة على المجال المكتسب، والذي إرتبط أساسا بالمنطقة الحدودية مع تواتر عمليات الإغارة التي رأت فيها فرنسا محاولات غير مباشرة من البلاط الحسيني لفرض سيطرته على المجال التخومي[3].

بسقوط مدينة قسنطينة عاصمة بايلك الشرق الجزائري بيد القوات الفرنسية منذ سنة 1837م[4] طفت مسألة الحد بين الجزائر كمستعمرة فرنسية وتونس كإيالة تابعة للخلافة العثمانية على السطح. أصبحت جُل المراسلات الفرنسية الموجهة لباي تونس تؤكد على ضرورة رسم خط حدودي بين الجزائر وإيالة تونس، تكون وظيفته الفصل بينهما وتكريس المراقبة على حركات العبور وتنظيمها لاسيما في هذه الفترة التي تميزت بتصاعد المقاومة في الشرق الجزائري. وعكست المراسلات الصادرة عن سلط الإحتلال محورية الهاجس الأمني، فقد إتهمت التقارير الفرنسية السلطة في تونس بتوفير الأسلحة والذخيرة

---

[1]- من تلك القبائل نجد أولاد سيدي عبيد التي وجدت السلطات الفرنسية صعوبات كبيرة في وضع حواجز للحد من حركة تنقلها فإلى غاية 1830م. كان أولاد سيدي عبيد ينتقلون مع قطعانهم في الإقليم الذي يمتد من نواحي تبسة إلى بير بوناب(30 كلم على شط الغرسة *Rharsa* ، وكانت تبعية أولاد سيدي عبيد متذبذبة بين وصايتي تونس والجزائر للمزيد ينظر:

-Charles Monchicourt, La frontière Algero-Tunisienne… "article, Op.cit, p49.

[2]- للمزيد والنظر في بنود هذه الإتفاقية ينظر الفصل الأول من الأطروحة ص85-102-103، إلاّ أن هذه المغامرة كما يسميها الدكتور عبد الجليل التميمي ما لبثت أن أُعلن عن فشلها بعد أن رفضت الحكومة الفرنسية الموافقة على نص المعاهدتين المتعلقتين بقسنطينة ووهران،كما ترتب عن هذا الموقف إعفاء الجنيرال كلوزيل من مهامه.

[3]- إدريس رايسي، مرجع سابق، ص38.

[4]- يذكر مونشيكور أنه مباشرة بعد سقوط قسنطينة في 13 اكتوبر 1837م طلب القنصل الفرنسي في تونس من الباي الشروع في عملية ترسيم الحدود الشرقية للجزائر للمزيد ينظر:

-Charles Monchicourt, La frontière Algero-Tunisienne… "article, Op.cit,p37.

للمقاومة بالجزائر، كما إعتبرت إحتماء بعض المجموعات القبلية الجزائرية بتراب الإيالة التونسية وتحالفها مع العروش القريبة من الجزائر مصدرا أخر لإنعدام الأمن [1]، بالإضافة إلى عمليات الإغارة والسطو التي كانت تقوم بها المجموعات من الجهتين، وهوما تسبب في إختلال الأمن في الممرات.كما أثار التنقل الحر للسكان عبر الحدود إحتجاج السلطات الفرنسية التي قرأت في التواصل بين رعايا الإيالتين مظهرا من مظاهر الفوضى والتصرفات البدائية[2].

2- مسألة قبيلة نهد

تعتبر مسألة نهد[3] من المسائل الهامة التي أسالت حبرا كثيرا نظرا لأهميتها وإدعاء كلا الطرفين أحقيته في هذا المجال، وقبل الخوض في السيرورة التاريخية لإنضمام نهد إلى التراب الجزائري أردنا إلقاء نظرة على بعض الكتابات الأجنبية والمحلية التي تطرقت لعروش نهد. لقد إهتمّ الرحالة الأوروبيين الذين زاروا الجزائر وتونس بمسألة الحد بين إيالتي الجزائر وتونس خلال الفترة العثمانية. فنجد مثلا الطبيب الفرنسي أندري بيسونال *André peysonnal* » الذّي زار تونس ما بين 28 ماي 1724-10جانفي 1725م والجزائر ما بين 11 جانفي 1725- أكتوبر 1725م[4]، فمثلا بعدما أنهى زيارته لتونس وأثناء عبوره الحدود للجزائر عبر طبرقة إلى القالة تجنب المرور بمنطقة نهد، لأنّ الطريق المؤدية إليها حسب رأيه وعرة والقبائل التي تقطنها تعيش حالة تسيب وفوضى، ولا تعترف لا بسلطة داي الجزائر ولا باي تونس والتي يطلق عليها عبارة « *nation* ».

«Ce pays est habité par des nation qui ne sont soumises ni au bey de Tunis ni au dey d'Alger »[5].

في حين أنّنا نجد بواري ابي « *poiret abbéé* » الذي زار الايالة التونسية ما بين 1785-1786م،فشاهد أنّ حياة هذه القبائل تمزقها الصراعات الداخلية وأنها لا تدفع إلاّ القليل من الضرائب حتى لايقع إزعاجها من طرف الحكام، كما حاول كل من بايات تونس وبايات قسنطينة إخضاعها[6].

[1]- فاطمة بن سليمان، مرجع سابق، ص273.272.

[2]- نفس المرجع، ص 273.

[3]- تضم قبيلة نهد ثمانية عروش هي: أولاد عريض، الهواوشة، الصوارخ، بن سلامة، العجامة، أولاد منصور، الأخضر، أولاد عامر. ينظر فاطمة بن سليمان،مرجع سابق، ص277.

[4]- *pyssonelle et desfontain,Op ,Cit .Préface.*

[5]- *Ibid, p265.*

[6]- *Poiret abbé,Op.Cit , p88.89.*

أمّا بالنسبة للمصادر المحلية التونسية على وجه الخصوص فإنّ إسم نهد لم يرد إلاّ في كتاب المشرع الملكي لصاحبه محمد الصغير بن يوسف، بحيث يضع حد مملكة تونس في المكان المسمى عيون التوامي [1] عند حديثه عن المحلة حين جمعها للضرائب وفي ذلك يقول : "والليل السادس تنزل بباجة وتقيم عليها ثلاثة ايام...ثم يرحلون ويقصدون عيون التوامي وهي حد مملكة تونس "[2] ، وحسب فاطمة بن سليمان فإنه إذا ما أخذ هذا الحد يصبح عرش نهد خارجا عن سيادة تونس [3]، كما يضيف أيضا صغير بن يوسف أن " **عرش نهد كان في غاية .....ليس برعية لتونس ولا للجزائر**"[4] ، أما صاحب الإتحاف إبن أبي الضياف لم يخصص لها لها حيزا كبيرا حيث ذكر "أنها تتبع جبل باجة وتنقسم الى فخذين فخذ من توابع الجزائر وفخذ من توابع تونس وهم نهد ومنزلتهم قرب برج القالة"[5].

يبدو لنا من خلال المصادر الأوروبية والمحلية التي تطرقت إلى عرش نهد ومدى تبعيته لأحد الايالتين أن هذا العرش لم يكن له دور في تاريخ إيالة الجزائر وتونس، بل كان على هامش الأحداث التي جرت في الدولتين.

3- نهد في الأرشيف التونسي

طرحت مشكلة إنتماء نهد السياسي خلال عشرينيات القرن التاسع عشر عندما راسل سليمان كاهية حلق الوادي سنة 1821م القنصل الفرنسي بتونس يعلمه بأنّ كابو روسو هو حد عمالة تونس قائلا: " ولنا رعية ساكنة هناك يقال لهم نهد يعلم هذا جميع أهل البر والبحر "[6]، فربما هذا ما جعل سليمان كاهية يثير مسألة نهد و إنتمائها السياسي لإيالة تونس. وحسب الدّراسة التي قامت بها فاطمة بن سليمان فإنه تبين خضوع نهد منذ القرن السابع عشر للضرائب العينية والنقدية وتمتع مشايخها مثل أعيان المجموعات الأخرى الغارمة بعوائد وهدايا مخزنية تحمل إسم عوائد كبار نهد، كما كان الفرنسيون أصحاب برج القالة يرفعون شكاويهم بالقبائل الحدودية مثل نهد وخمير وبني مازن إلى باي تونس، وهو فعل يعد في حد

[1]- يقع هذا المكان في أخر أرض بني مازن عند وادي بربر وهو الموضع الذي تنتهي إليه محلة باي تونس الصيفية، وتمثل كذلك الحد الذي يفصلهم عن نهد ينظر فاطمة بن سليمان، مرجع سابق، ص 175.

[2]- محمد الصغير بن يوسف، مصدر سابق ، المجلد1، ص40.

[3]- فاطمة بن سليمان، مرجع سابق، ص275.

[4]- محمد الصغير بن يوسف، مصدر سابق، ج1 ص92. وكان الصغير بن يوسف قد كتب هذا أثناء تطرقه لحادثة فرار القاضي علي شعيب من إنتقام علي باشا غداة إرتقائه العرش وإحتمائه بعرش نهد.

[5]- أحمد إبن آبي الضياف،مصدر سابق، ج4، ص18.

[6]- أ.و.ت، الدفتر 2847،ص2.

ذاته إعترافا صريحا بأنّ باي تونس كانت له سلطة سياسية وقضائية على نهد [1]، وتضيف الباحثة بأن الواقع هذا لا يمكن أن يحجب بعض المؤشرات الدالة على ضعف إرتباط نهد أو بعض فروعها بالسلطة في تونس، فذكر المجموعة في المصادر الجبائية وهذا خلافا لبقية العروش الأخرى لا يتضمن تفصيلا واضحا لأسماء فرقها [2] ، كما أن الأداء الموظّف عليها مقارنة ببقية المجموعات القبلية الأخرى في الإيالة ضعيف جدّا فلا وجود لهذه المجموعة ضمن قائمة أسماء المجموعات الخاضعة للضرائب العادية أو الإستثنائية[3].

يمكن إعتبار ضبابية الوضع الجغرافي والسياسي لنهد بالدرجة الأولى إلى ضبابية الحد بين إيالتي الجزائر وتونس في الجهة الشمالية لوادي مجردة لاسيما على مستوى البحر. وبالعودة إلى إتفاقية سنة 1628م فإنّها لا تتضمن أي موقع ساحلي يتم الإرتكاز عليه كحد فاصل ينطلق منه في جهة البحر.

4-الجدل الحدودي:{1837-1843}

طفا الجدال الحدودي بين السلطة الإستعمارية الفرنسية في الجزائر والبايات التونسيين بعد سقوط قسنطينة سنة 1837م[4]. ويظهر ذلك من خلال الرد الذي توجه به وزير الخارجية الفرنسي إلى قنصله بتونس شوبيل سنة 1838م تعترف فرنسا بأنّ الباي وإن كانت له سلطة ما على عروش نهد فهي ضعيفة ورمزية والدليل على ذلك حالة التسيب والفوضى التي كانت عليها المجموعات المذكورة. وتأكيدا على ضعف سلطة باي تونس على نهد إعتبر صاحب الرد أنّ عشائر نهد قبلت الدخول عن طواعية تحت الحماية الفرنسية. كما رفض الطرف الفرنسي أن تكون الأحكام القضائية أو الجبائية أو الولاء، وهي الحجج التي إستند إليها الباي في تثبيت حقه على نهد، أدّلة قاطعة وحاسمة لمسألة سيادة الدولة على

[1]- فاطمة بن سليمان، مرجع سابق، ص276.

[2]- حيث تشير الباحثة أنّ تفصيل عروش نهد لم يرد إلاّ في القرن التاسع عشر إعتمادا على وثائق الأرشيف التونسي وعدد فرقها ثمانية وهي: أولاد عريض، الهواوشة، الأخضر، الصوارخ، أولاد عامر،، بن سلامة، العجامة، أولاد منصور، إستولى الفرنسيون على ستة منها فيما إحتمت الفرقتان المتبقيتان بالتراب التونسي. ينظر فاطمة بن سليمان ، مرجع سابق الهامش ص 277.

[3]- نفس المرجع .

[4]- يشير مونشيكور أنّه بعد سقوط مدينة قسنطينة تحت الهيمنة الفرنسية وبعد قيام القنصل الفرنسي بتقديم الطلب إلى الباي التونسي لأجل الشروع في عملية التحديد أنّ بريطانيا تظاهرت بأنّ الفرنسيين يريدون التطاول وضم الأراضي التونسية وأبلغت الباي أحمد بذلك والذي بدوره أبلغ السلطان العثماني بالأمر في شهر مارس 1838م. ويواصل مونشيكور بأنّ الرد على البريطانيين كان بتفنيد الإدعاءات البريطانيين والإعلان عن حسن نية الفرنسيين تجاه الإيالة التونسية ينظر :

-Charles Monchicourt, La frontière Algero-Tunisienne… "article, Op.cit, p 37.

الأرض، مؤكدا على غياب أجهزة مراقبة وردع مستمرة، أي غياب مؤسسات تمثل سلطة باي تونس في المنطقة بحيث تكون تلك المؤسسات وإستمرارها علامة ثابتة ومؤكدة على ملكية الأرض [1].

لقد إستند البايات الحسينيين في تثبيت سيادتهم على عرش نهد على حجج عديدة منها ما هي تاريخية وسياسية والأخرى قضائية وجبائية :

في الجانب التاريخي تشبّث أحمد باي [2] بما سماه الثابت من قديم الزمان رافضا الإدعاء الفرنسي بأن نهد كانو "فوضى مستقلين" عن أية سلطة، مؤكدا أنّ حكام الايالة السابقين بعثوا إليهم المحلات وأدخلوهم تحت الطاعة، لا سيما عندما أضرّوا بمصالح الفرنسيين أصحاب برج القالة [3]، فقد لجأ الحكام التونسيون إلى الإستناد إلى الحجج التاريخية معتمدين في ذلك على المصطلحات الواردة في بعض المراسلات "كأول الزمان" و"أول الدنيا" و"العادة".

أمّا الجبائية تتمثل في خضوع عروش نهد المستمر لدفع الجباية، معتبرا وجود أسمائهم في دفاتر الجباية إحدى العلامات الدالة على إنتمائهم إلى تونس، فالجباية هي مظهر من مظاهر سيادة السلطة على المجال حسب رأي الحكام التونسيين. هذا بالإضافة إلى إستنادهم في تثبيت حقهم على عرش نهد إلى سيادة الدولة الحسينية على المجموعة المذكورة في الميدان القضائي [4].

أمّا فيما يتعلق بالحجج القضائية والسياسية، فهي تتمثل أساسا في وصول المحلة إلى قبيلة نهد ، وفي قيام البايات بتعيين مشايخهم وفض نوازلهم خصوصا المتعلقة بعلاقاتهم مع الفرنسيين أصحاب مركز القالة. وقد إستند أحمد باي في تدعيم سيادته على نهد إلى الإعتراف الخارجي بهذا الوضع عندما قال مخاطبا القنصل الفرنسي: **" وان قلته انهم من عمالة الجزاير فحجتنا ان حكامها السابقين لم يعارضونا قط ولا صدر منهم كلام في شأن هؤلاء مع ما كان بيننا من الحروب القاضية بعدم التسليم في أدنى شيء"** [5]. هذا وقد وجد الباي التونسي في هذا الظرف مساندة كلية من طرف عماله في كل من الرقبة والكاف أي القريبة

---

[1]- فاطمة بن سليمان ، مرجع سابق، ص 281.

[2]- المشير الأول أحمد باي 1837-1855 في عهده شهدت تونس نهضة فعلى الصعيد الداخلي قام بتنظيم الجيش البري النظامي كما إعتنى بالبحرية التونسية من خلال تزويده بأسطول من البواخر الحربية كما أبطل بيع الرقيق سنة 1846م. أمّا على الصعيد الخارجي قام بزيارة إلى فرنسا في شهر نوفمبر 1846م كما تميز عهده ، كما شهد عهده بناء مجموعة من النظم القانونية والمؤسسات العسكرية . أمّا فيما يتعلق بالجزائر فإن فترته شهدت ترسيم الحدود مع الجزائر . للمزيد ينظر : حسن حسني عبد الوهاب، مرجع سابق، ص 138-140.

[3]- أ.و.ت، السلسة التاريخية، الصندوق 212، ملف 229، الوثيقة 116 بتاريخ 1255هـ/ (1839). نقلا عن فاطمة بن سليمان، مرجع سابق،ص 283.

[4]- فاطمة بن سليمان، مرجع سابق، ص 284.

[5]- أ.و.ت ، السلسلة التاريخية، الصندوق 212، ملف229 نقلا عن فاطمة بن سليمان، مرجع سابق، ص 284.

من المنطقة الحدودية المجاورة. يقول صالح بن محمد كاهية الكاف **" أن برج القالة هو الحد بين تونس والجزائر...وبذلك يصبح عرش نهد من وطننا وترابنا من غير شك ولا نزاع"**[1]. ويبدو واضحا وجليا عند تحليلنا لهذه الوثيقة تسرب المفردات الدّالة على ملكية المجال كالأرض والوطن والتراب وهي المفردات التي يحتج بها البايات التونسيين.

في الجهة المقابلة نجد أنّ السلطة الإستعمارية في الجزائر قد إستندت أولا على الوضع الذي ترتب عن توسعها في الجزائر أو ما يمكن أن نسميه حق الإحتلال، وإستنادا إلى هذا الحق إعتبرت الحجج التاريخية التي تقدم بها البلاط الحسيني غير مقنعة ولا تتضمن أي دليل أو حجة قاطعة للحسم في ملكية الأرض ولا ينبني عليها شيء، لأنها تتعلق بزمن لم تكن فيه لفرنسا نفوذ على الجزائر وأنّ الأحوال تبدل وجهها تماما اليوم. واعتمادا على هذا الحق أي الحق الذي شرّعه الإحتلال إعتبرت فرنسا نفسها وريثة حقوق داي الجزائر في كل المجال الممتد من القالة إلى كابو روسو، وحقوق فرنسيي القالة. وتأكيدا لهذا الحق إستند الموقف الفرنسي على قراءة خاصة للشروط المنعقدة بين التجار الفرنسيين في برج القالة والجزائر سنة 1685م من ناحية، وبينهم وبين باي تونس سنة 1790م من ناحية ثانية، وعبّرت فرنسا عن إستعدادها منح ترضيات للباي بإعطائه أي مكان أخر يختاره على الحدود كتعويض عن منطقة نهد محل النزاع[2].

في الأخير يبدو أنّ البلاط الحسيني وجد نفسه أمام مفاهيم جديدة صادرة من سلطة إستعمارية مجاورة لمجاله التخومي ، وكان لزاما عليه القبول بمفهوم الحدود كما يتصورها الفرنسيون ، والتي هي في الأصل نابعة من ثقافة سياسية غربية تحمل في طياتها ثلاثة قرون من الحروب والجدل وإ تفاقيات المكتوبة بين الدول الأوروبية تضبط المجال الترابي الذي تمتد إليه سيادة كل حاكم. لقد أسفر هذا المسار الذي عرفه الغرب الأوروبي عن إنبعاث دول مركزية ترابية غيورة على على حدودها السياسية تركزت بها تقاليد مراقبة متميزة[3].

[1]- فاطمة بن سليمان، مرجع سابق، ص 284.

[2]- نفس المرجع، ص 282.

[3]- للمزيد والإطلاع على تشكل الحدود بين الدول الأوروبية والحدود الفرنسية ينظر:

-D.Nordman, « Des frontiere d'Europe aux frontiere de Maghreb 19em siecle . problématique historique « , in profil du Maghreb. frontieres,figure et territoires (18°-20° siécle). Faculté des Lettres et des Science Humaines de Rabat,1996,pp25-39.

نقلا عن فاطمة بن سليمان، مرجع سابق، ص 283.

5- السلطة الإستعمارية وخيار الحدود الطبيعية

فشلت السلطة الإستعمارية مع بداية الإحتلال في المفاوضات التي باشرتها مع باي تونس من أجل إعطائه إقليم قسنطينة مع الإعتراف بسيادة فرنسا ودفع ضريبة سنوية لها [1]، وقد صيغت معاهدة من أجل ذلك بين الباي التونسي والجنيرال كلوزيل. إلّا أنّ الحكومة الفرنسية لم تصادق عليها كما تطرقنا إلى ذلك في الفصل الأول، وبالتالي فشل الصفقة من بدايتها، إلاّ أنه مع بداية عهد كلوزيل الثاني { 1835-1837} وقبل سقوط مدينة قسنطينة، عادت السلطات الفرنسية من جديد في مغازلة البلاط الحسيني تمهيدا لمفاوضاته المستقبلية بشأن المشاكل التخومية وترسيم الحدود، وذلك من خلال الرّسالة التي بعث بها كلوزيل في 24 سبتمبر 1835 إلى الباي مصطفى [2] مباشرة بعد توليه الحكم يعرب له فيها عن إمتنانه وفرحه بوصوله إلى عرش الإيالة مذكرا إيّاه بالرغبة التي كانت تحذو فرنسا مع بداية الإحتلال في وضع أقاليم من الجزائر (قسنطينة ووهران) تحت حكم تونس. كما أعرب له في هذه الرّسالة أيضا عن أمله في قبول المبعوث الفرنسي إلى تونس القائد العسكري كورت لشراء الخيل من تونس للعساكر الفرنسية [3].

منذ سقوط مدينة قسنطينة تحت أيدي القوات الفرنسية سنة 1837، إتجهت السلطات الفرنسية نحو الحسم في مسألة الحدود الجزائرية مع الإيالة التونسية، فإلى غاية سنة 1843 والتي شهدت رسم أول خط حدودي بينهما، فإنّ الفترة التي قبلها ومنذ سقوط قسنطينة شهدت عمليات التحديد الترابي جدلا بين أطراف النزاع. تجلّى ذلك في المراسلات الصادرة عن السلط الفرنسية، فعند إستقرائنا لتلك المراسلات لاحظنا تصويب الفرنسيين إهتماماتهم نحو الحدود الطبيعية لتسهيل عملية الترسيم، فقد طرحت عدة أراء فيما يتعلق بتثبيت الحدود بين الجزائر وإيالة تونس. فما محتوى هذه الاراء و المستندات والمبرّرات التي إعتمدت عليها السلطات الفرنسية أثناء عملية الترسيم؟

[1]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، مرجع سابق، ج1، ص 155.

[2]- تولّى الحكم في تونس بعد وفاة أخيه حسين باي في محرم سنة 1251هـ/20 ماي 1835م .. توفي في رجب 1253هـ/ أكتوبر 1837م. ينظر:
-P.Arthure,Op.Cit,p156.

وحسن حسني عبد الوهاب، مرجع سابق، ص 135.

[3]-A.N.O.M, Op.cit, Dossier n°2, folio30. lettre du maréchal de France Comte Clauzel gouverneur général des possessions françaises dans le Nord de l'Afrique au Sidi Mustapha Bey de Tunis en date de : 24 septembre 1835.

إختلفت الآراء مابين تثبيت الحد عند وادي العرق الذي يجري بالقرب من المحطة التجارية الفرنسية أو في الرأس الأحمر "كابو روسو". في حين أن غالبية الأراء الفرنسية الأخرى تضع الحد بين الدولتين عند مجرى واد الزان "واد بربر" بالقرب من مدينة طبرقة[1].

إستندت السلطات الفرنسية لتثبيت الحدود على عدة حجج تاريخية، من ذلك المعاهدات التي أبرمتها مع الإيالة التونسية، وذلك لإعطاء مبرّرات مقنعة حول أحقيتها بكل المجال الممتد من القالة إلى طبرقة،مثل معاهدة 1694 التي لا تذكر جزيرة طبرقة في النقاط الممنوحة للشركة الفرنسية [2]، وقد فسرت السلطات الفرنسية أنّ هذه الاتفاقية ليس لها هدف إلاّ تحديد مهام الشركة وليس تسوية الحدود بين الإيالتين[3]. هذا بالإضافة إلى معاهدة 1790م[4] بين الشركة الملكية الإفريقية وإيالة تونس والتي على أساسها صرّح باي تونس بأنّ حدود دولته تبدأ من جزيرة طبرقة وهو ما يمنح للسلطات الفرنسية أحقية تنفيذ تصريحات باي تونس[5].

بعدما كانت سلطات الإحتلال تطالب بجبال خمير [6] المتميزة أساسا بطبيعتها الجبلية الغابية الوعرة [7] كنقطة لبداية الترسيم في الجهة الشمالية [8]. نجد هذا المطلب يتحول مع نهاية سنة 1841م عندما طالب الدوق دالماتي « *duc Dalmatie* » [9] وزارة الحرب الفرنسية ويذكرها بأفضلية إختيار واد الزان كحد

---

[1]- *A.N.O.M, Op.cit , Dossier n°3,folio 176. (Délimitation entre l'Algérie et la régence de Tunis en date de « 19octobre 1841 ».*

[2]-*Ibid, folio, 179.*

[3]-*Ibid.*

[4]- من خلال هذه المعاهدة أصبحت الشركة الملكية الإفريقية تتحصل كل سنة على 13.500 بياستر من تونس مقابل الإمتياز الحصري لصيد المرجان في المياه التابعة لإيالة تونس وهو المجال الذي يبدأ من جزيرة طبرقة إلى إيالة طرابلس الغرب ينظر:

-*A.N.O.M, Op.cit, Dossier n°3,folio179.*

[5]- *Ibid.*

[6]- تتميز بلاد خمير بموقعها الستراتيجي لأنها تقع بين سهول وادي مجردة الخصبة وهضاب الكاف من جهة ومحطات كاب نقرو وطبرقة والقالة من جهة ثانية . فبلاد خمير تكون من الناحية الطبيعي وحدة جغرافية هائلة تنتشر بها المرتفعات . أمّا حدودها الجغرافية ، فيحدها من الشمال: ساحل البحر المتوسط انطلاقا من الحدود الجزائرية الى منطقة ماكنة الواقعة خلف الوادي الكبير الذي يشق سهل طبرقة ومن الجنوب: منخفض وادي غزالة الممتد في معظمه بين أراضي الشيحية وبني مازن ومن الشرق تحدها بداية من ساحل البحر أراضي ماكنة والشيحية ومن الغرب الحدود الجزائرية من ساحل البحر إلى برج الحمام ثم إلى منخفض وادي غزالة للمزيد ينظر: محمد دبوسي، الوسط الطبيعي والخصوصيات البشرية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية لبلاد خمير قبل 1881، **المجلة التاريخية المغاربية، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات**، العدد 160، تونس، جويلية 2015، صص 186. 187 . 197.للمزيد عن قبائل خمير ينظر المصدر التالي:

-*P-H. Antichan, le pays des khroumir , Librairie ch. Delagrave , paris, 1883.pp1-27.*

[7]- محمد دبوسي، دور تحالفات المصالح الإقتصادية في تدعيم روابط الدم والنسب: كنفدرالية خمير نموذجا، **المجلة التاريخية المغاربية،مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات**، العدد 164، تونس، جوان 2016، ص 217.

[8]-*A.N.O.M, Op.cit, Dossier n°3 folio.183 (communication d'une not sur la délimitation entre l'Algérie et la régence de Tunis. (en date de 22octobre 1841).*

[9]- الدوق دالماتي شغل منصب وزير الحرب ما بين {1830- 1834} ثم رئيس المجلس الوزاري ووزارة الحرب معا {1832-1834} فوزيرا للشؤون الخارجية{ 1839-1840} ثم رئيس مجلس الوزارات الفرنسية ووزيرا للحرب {1840-1845}.

طبيعي تنطلق منه عملية الترسيم [1]. وهو ما وقفنا عليه خلال المراسلات الصادرة سنة 1841م بحيث أنّ السلطات الفرنسية الممثلة بالحاكم العام ووزارة الحرب ولتفادي أي إعتراض من الإيالة التونسية ورغبة منها في القيام بالترسيم النهائي للحدود إعتبرت أنّ التخطيط يبدأ من جزيرة طبرقة إلى واد الزان [2].

إنّ الشيئ الملاحظ في مراسلات السلطات الفرنسية إلى وزارة الحرب والحكام العامون بالجزائر، هو التركيز في مراسلاتها على الحدود الطبيعية. وهو ماورد في التعليمة الصادرة من وزارة الحرب بحيث جاء فيها بأن الحدود الملائمة بين الدول هي الحدود الطبيعية كمجاري المياه وأعالي الجبال، لذا نجد أنّ تركيزها إنصبّ أولا على جبل خمير والذي يتشكل من قمم وعرة ومسالك صعبة، بالإضافة إلى مجرى واد الزان الذي إعتبرته كحد طبيعي وأقل عرضة للنقاش من قبل السلطات التونسية، وعلى أساسه تمتلك فرنسا كامل الساحل الشرقي لهذا المجرى، والذي بمقتضاه يتم ترسيم الحدود عند طبرقة كحد بحري في الجهة الشمالية بين البلدين [3].

خامسا: تخطيط الحدود{1843-1845}

1-الأشغال الطوبوغرافية لسنة 1842

كان لفرنسا في شمال إفريقيا حدود مع البلاد التونسية . فرضت عليها هذه الوضعية مراقبة سياسة البايات الحسينيين الخارجية، فالحدود الجزائرية التونسية لم تكن سوى خط إفتراضي يفصل بين مناطق متشابهة وبين سكان لهم نفس الأصول ونفس اللغة ونفس طريقة العيش. فمنذ بداية التوسع سعت السلطات الفرنسية إلى التفاهم مع التونسيين حول ضبط حدود رسمية [4].مع بداية أربعينيات القرن التاسع عشر شرعت سلطات الإحتلال في محاولة لضبط الحدود بين الجزائر وتونس، فكانت المرّة الأولى التي يتم فيها رسم خط حدودي مؤقت وظرفي والذي حمل إسم الجنيرال راندون « *Randon* » [5]

---

[1]-*A.N.O.M, Op.cit, Dossier n°3,folio185. (Au sujet de la délimitation entre l'Algérie et la régence de Tunis 17 décembre 1841).*

والملاحظ أيضا أنّ هذا المطلب سوف يتغير في فترات لاحقة من خلال المطالبة بتثبيت الحد عند جزيرة طبرقة.

[2]- *A.N.O.M, Op.cit, Dossier n°4, folio 287 (Au sujet de la délimitation entre l'Algérie et la régence de Tunis 8 octobre 1841).*

[3] -*A.N.O.M, Op.cit, Dossier n°3,folio179.180.*

[4]- جون غانياج، جذور الحماية الفرنسية بالبلاد التونسية { 1861-1881}،تر. عبد الجليل بوقرة،ج 1، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس 2014، ص 36.

[5]- الجنيرال راندون « *Randon* »{1851-1858}: عُيّن حاكما عاما على الجزائر في 11 ديسمبر 1851م، من أهم أعماله أنه جاء بأوامر لمهاجمة الثورة في جرجرة .عرف عهده بعهد إستكمال الإحتلال للمزيد ينظر: أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية، ج 1 صص 351- 371 . للمزيد عن شخصية الجنيرال راندون ينظر:

-A.Rastoul, le Maréchal Randon {1795-1871}, d'après ses mémoires et des documents inédits, etude militaire et politique,paris,1890,p33.

الفاعل الأساسي في إنشائه. لكن وقبل الشروع في تفصيل سير المفاوضات بشأن الحدود في الفترة من{ 1843-1845}. لابد من الإشارة إلى أن أعمالا طوبوغرافية قام بها الفرنسيون خلال سنة 1842م.

تجدر الإشارة بأنّ الأعمال الطوبوغرافية قد شرعت فيها السلطات الفرنسية قبل سنة 1842م،بحيث بدأت المراسلات في هذا الشأن منذ نهاية سنة 1839م[1]، فقد عينت وزارة الحرب الفرنسية القائد العسكري "بوبلاي" « *Suillon Boblay* » وكلّفته بمهمة مسح طوبوغرافي للجزائر وبالأخص في مقاطعة قسنطينة، ثم قامت باستبداله نظرا لعدم كفا ءته في هذا الميدان بضابط الأركان "سوفيير" « *Sauveur* » والذي كلّف أيضا بأعمال طوبوغرافية في مقاطعة قسنطينة ومواصلة العمل الذي قام به بوبلاي لإنجاح عملية ترسيم الحدود مع الإيالة التونسية [2]. ومع بداية سنة 1840م أبلغت وزارة الحرب الفرنسية مكتب الشؤون السياسية والمدنية بالجزائر برسالة حول تعيين الماريشال "دوفيفيه" « *Duvivier* » [3]وتكليفه بعملية رسم الحدود بين الجزائر وإيالة تونس مع وضع ضابطين إثنين تحت إمرته لهذه المهمة[4].

لقد قام الفرنسيون بأشغال طوبوغرافية أخرى إمتدت من سنة 1842م إلى غاية 1845م، بناءا على علامات حدودية قام بوضعها الجنيرال راندون في الفترة الممتدة بين عامي 1844 و 1846م[5] .إنتهت برسم خريطة تونس التي وافق عليها أحمد باي سنة 1846م أثناء الزيارة التي قام بها إلى باريس[6].

---

[1]- يندرج المسح الطوبوغرافي للجزائر في هذه الفترة ضمن المهمات العلمية والجغرافية التي قامت بها فرنسا بالجزائر في الفترة ما بين {1839-1842م} للمزيد ينظر:

-Numa Broc ,Les grandes missions scientifique françaises au 19em siècle {Morée, Algérie ,Mexique}et leurs travaux géographique ***, in Revue D'histoire des Science****, tome 34,n° 3-4 , année 1981,pp319-358.*

[2]*- A.N.O.M, Op.cit, Dossier n°3,folio153 {Note pour le monsieur le directeur des affaires D'Afrique concernant la délimitation} en date de « 28 novembre 1839 ».*

[3]- جنيرال وكاتب عسكري ولد بروان « *Rouen* » سنة 1794م، وتوفي بباريس سنة 1848م. تكون بمدرسة بوليتكنيك بين 1812-1814،كان ضمن البعثة الحملة الفرنسية على الجزائر. عين قائدا على بجاية 1833-1835. نظم الفوج الأول من الصبايحية إلى عنابة سنة 1835. قام بدور مهم في الحصار الأول والثاني لقسنطينة (1836-1837). رُقي إلى رتبة ماريشال سنة 1840. للمزيد ينظر:

-Narcisse Faucon ,Op.cit,p223-225 .

[4]*-A.N.O.M, Op.cit, Dossier n°3 ,folio150. {Note pour le direction des affaires D'Afrique- Bureau des affaires politiques et Civiles- Au sujet de mission dont monsieur le général Duvivier a été chargé pour la délimitation des frontiére entre l'Algérie et la régence de Tunis} en date de « 07 janvier 1840 ».*

[5]*-Charles Monchicourt,La frontiére Algero-Tunisienne… »article Op,cit, p 37.*

[6]- إدريس رائسي، مرجع سابق، ص 41. ينظر إلى خريطة ترسيم الحدود لسنة 1845م في الملحق رقم 51 ص 390.

تجدر الإشارة إلى أنّ العمليات الطوبوغرافية التي رافقت عملية ترسيم الحدود، فإذا كان رسم الخرائط من الأمور المألوفة عند الضباط الفرنسيين. فإن التجربة كانت جديدة بالنسبة لأعوان الدولة في المنطقة وبالخصوص بالنسبة للمجموعات الحدودية التي لم تعرف عبر تاريخها مثل هذه الأعمال.

2-أحداث صيف 1843م على الحدود الشمالية

خلال صيف سنة 1843م قامت القوات الفرنسية المرابطة في الشرق الجزائري بين شهري جوان وجويلية بشن هجومات على المجموعات الحدودية التابعة لإيالة تونس والمجاورة للحنانشة والواقعة بين منطقة ورغة والرقبة، فقد إجتاحت القوات الفرنسية وبعض فرسان القبائل المخزنية العروش الحدودية التابعة لمنطقة الرقبة وهي: أولاد علي وبني مازن وأولاد سديرة والخزارة ووشتاتة من جهة وعرش ورغة من جهة ثانية[1]، وقد تزامن هذا الإجتياح مع موسم الحصاد، فألحق هذا الهجوم أضرارا بممتلكات القبائل التونسية، كإضرام النار في مزارع القمح والخيام والإستيلاء على الحيوانات، كما أسفرت الحرب عن سقوط قتلى وجرحى وسط الأهالي. أرسل الباي أحد أعوانه وهو إسكندر أغا زواوة إلى المنطقة المتضررة للتحقيق في أسباب الحادثة ومخلفاتها وحصر الأضرار الحاصلة للقبائل التي تعرضت إلى الاعتداء[2].

بدأ هجوم القائد الفرنسي على مجموعة أولاد علي الحدودية طالبا منها الخدمة والطاعة معبرا عن عزمه الوصول إلى شمتو وقلوب الثيران في بحيرة الرقبة. إلاّ أنّ المقاومين منعوهم من التقدم. كان هذا الرفض والمقاومة القبلية نقطة الإنطلاق للحملة الإنتقامية التي شنها القائد العسكري الفرنسي على المنطقة.

نجد في الجهة المقابلة مصادر الأرشيف الفرنسي خلال هذه الأحداث، ووفقا للمراسلات الموجهة الى الحاكم العام في الجزائر بيجو، فإن السلطات الفرنسية تتهم المجموعات القبلية التونسية بالإعتداء على العقيد "سنيل " « *Senilhes* » حاكم مقاطعة قسنطينة، الذي كان متوجها لقبض الضرائب من

[1]- للنظر بالتفصيل عن هذه الحملات التي قام بها الجيش الفرنسي ضد القبائل التونسية الواقعة على الحدود والتي صودرت فيها حيواناتهم وخيامهم بما فيها من حلي ونقود وأثاث بالإضافة إلى حرق محاصيلهم من القمح والشعير ينظر إلى الوثائق التالية : أ و ت السلسلة التاريخية الصندوق 212 ملف 232 الوثيقة 110 وهي عبارة عن شهادة إغارة بعض عساكر الفر انسيس على أنفار من أولاد حريز بجهة رقبة أولاد سديرة بعمالة تونس ، بتاريخ 11 جمادى الأولى 1259هـ/1843م بمحل يعرف ببوشهبون الكاين ببحيرة رقبة أولاد سديرة من تراب الوطن التونسي مرفوع إلى أمير المؤمنين أحمد باشا باي بتاريخ أواخر جمادى الثانية 1259هـ/ 1834م.

- ينظر كذلك الوثيقة 111 من نفس المصدر عبارة عن شهادة إغارة عساكر الفرنسيين على أولاد علي مرفوعة كشكوى إلى أحمد باشا باي بتاريخ أواخر جمادى الثانية 1259هـ/ 1843م.

- وينظر أيضا إلى الوثيقة 114 من نفس المصدر نازلة إغارة المحلة الفرانساوية على عرش الفراشيش " إغارة عساكر الفرنسيس على عرش أولاد علي يوم الأحد الخامس والعشرون من شهر جمادى الثاني 1259هـ/22 جويلية 1843م.

[2]- فاطمة بن سليمان، مرجع سابق، ص276.

القبائل المقيمة شرق القالة في كل من أولاد علي، أولاد ناصر، أولاد يوب، أولاد عامر فادعت هذه الفرق أنّ القائد الفرنسي تجاوز مجالهم بأكثر من 10 فراسخ ما جعل هذه القبائل تقوم بثورة ضدّه، ومن أجل عدم إثارتهم فضل الإنسحاب جهة القالة وقام برفع شكوى إلى الحكومة التونسية[1].

عجّلت هذه الأحداث بتحرك السلطات الفرنسية والممثلة بقنصليتها في تونس لدى البلاط الحسيني،فأوفدت القنصل الفرنسي المساعد دولابورت « *Delaporte* »[2] في شهر أوت 1843م للتحقيق في الواقعة، والعمل على تهدئة الوضع مع التونسيين من خلال إبراز نوايا الجنيرالات الفرنسيين أثناء عملياتهم العسكرية في المنطقة الحدودية[3]. وفي وصفه لهذه الأحداث يشير بأن القائد "سنيل" تعرّض إلى مضايقات من طرف المجموعات الحدودية، وأنّ سبب الحملة هي معاقبة أولاد سديرة وبني مازن الذّين إستقبلوا البعض من أولاد ضيا(الحنانشة) الفارّين من الحكم الفرنسي، مضيفا أنّه طالب بضم بعض المناطق الحدودية مثل الجبابرة في وسط أولاد علي إلى السلطة الفرنسية بالجزائر[4].

بعد هذه الأحداث وقع خلاف بين السلطات الفرنسية والتونسية حول أحقية كل منهما في إمتلاكه بعض المجموعات القبلية، فبينما إعتبرت سلطات الباي أحقيتها بامتلاك قبيلة الجبابرة المحاطة بأولاد علي والنصف من أولاد يوب وأرض السوالم والحماصة، إعتبرت السلطات الفرنسية أنّ تلك الأراضي تابعة للتراب الجزائري وأنّ مطالبة البلاط الحسيني بتلك المناطق شكل من أشكال التعدي، ونفس الأمر ينطبق على بعض الأراضي الفلاحية الموجودة بين واد المالح وواد البربر "الزان" والمستغلة فلاحيا من طرف قبائل بني مازن[5]. كما إعتبرت السلطات الفرنسية أنّ جبال أولاد ضيا وأولاد مومن تعتبر كحدود طبيعية فاصلة بين القبائل التونسية والجزائرية[6].

طالبت القبائل التونسية المتضررة من حرق محاصيلها وسرقة مواشيها وتدمير خيامها على غرار أولاد علي وبني مازن بعد هذه الأحداث من خلال الشكاوي المقدمة إلى الباي بالتحقيق فيما حصل. إعتبرت السلطات الفرنسية أنّ الهدف من ذلك هو الحصول على تعويضات، ويبدو أيضا من خلال رسالة

---

[1]-*A.N.O.M, Op.cit, Dossier n°3 ,folio195,{ Correspondance de département de Constantine au gouverneur général de l'Algérie}.en date de 14 juin 1843.*

[2]- معظم المراسلات التي إطلعنا عليها تشير إلى القنصل دولابورت بعبارة : *« élève- consul ».*

[3]- *A.N.O.M, Op.cit, Dossier n°4 ,folio211. {rapport sur les événement 1843.Consulat de France a Tunis au gouverneur général de l'Algérie}, en date de : 19 juillet 1843.*

[4]- *Ibid ,Dossier n°4 ,folio231,{ rapport Consulat de France a Tunis} en date de 06 Aout 1843.*

[5]-*A.N.O.M, Op.cit, Dossier n°4 , folio274-275,. {Lettre du De lagau « consul général et chargé d'affaire au général Randon commandant la subdivision de Bône} en date de 11 Septembre1843.*

[6] -*Ibid.*

القنصل دولاقو « *Delagau* » للجنيرال راندون رغبة السلطات الفرنسية تسوية مسألة التعويضات أولا قبل البث في مسألة أحقيتها في القبائل المتنازع عليها على غرار نهد والجبابرة والنصف من أولاد يوب،والأرض المستغلة من طرف السوالم والحماصة[1].

قام المبعوث الفرنسي بعد ذلك برسم خريطة توضح كل المناطق المتضررة من هذه الأحداث التي شهدتها المنطقة الشمالية على حدود البلدين بالإضافة إلى تبيان الأماكن المتنازع عليها بين الحكام الفرنسيين والعروش الحدودية، وبعد هذه الأحداث التي شهدتها المنطقة الحدودية صيف 1843م، قام العقيد سنيل بتسجيل بعض الملاحظات على الحدود الجزائرية التونسية، مع التأكيد على أن المعالم الطبيعية هي الفاصلة بين الإيالتين كقمم جبال خمير وجبل عديسة في الجهة الشمالية أي بمقاطعة عنابة وضواحيها، أمّا في مقاطعة قسنطينة فإن الحدود تبدأ من مصب واد مجردة ووادي ملاق[2].

يمكن القول أنّ الأحداث التي شهدها صيف 1843م على الحدود الجزائرية التونسية، لاسيما المنطقة الشمالية أولى العمليات الواسعة النطاق التي قامت بها سلط الإستعمار الفرنسي، والتي كانت تهدف إلى إرهاب المجموعات الحدودية، وخلق مناخ من التوتر النفسي لديها لحملها على الكف عن التنقل غير القانوني نحو الجزائر من جهة، وعن عمليات الإغارة على العروش المجاورة من جهة ثانية. هذا بالإضافة إلى محاولة الضغط على البايات التونسيين من أجل القبول بمبدأ التحديد الترابي أو ترسيم الحدود[3].

3- رسم أول خط حدودي 1843- 1845

بعد أحداث صيف سنة 1843م على الحدود الشرقية من الجزائر، عزمت السلطة الفرنسية على محاولة رسم أول خط حدودي بين الجزائر وتونس. فقد أوكلت المهمة إلى الجنرال الفرنسي راندون حاكم عنابة والمكلف بشؤون القالة [4] الذي عُيّن كممثلا لفرنسا لأجل تحديد أول مخطط لرسم الحدود الجزائرية التونسية، خاصة الجهة الشمالية[5]، لما له من سعة إطلاع ومعرفة ميدانية بالمنطقة الشرقية من من الجزائر، لا سيما القالة وعنابة وضواحيهما. فعندما شرع في عملية التحديد كان قد مرّ على قدومه إلى

---

[1]- *A.N.O.M, Op.cit, Dossier n°4 , folio274-275.*

[2]- *A.N.O.M, Op.cit, Dossier n°3 ,folio195.196.*

[3]- بدا ذلك واضحا بعد أحداث صيف 1843م حيث صرح سنيل قائلا: " حان الوقت لترسيم الحدود بين الدولتين".
A.N.O.M, Op.cit, Dossier n°3 ,folio195.

[4]- *A.N.O.M, Op.cit, Dossier n°4 ,folio250. {sur la Délimitation des frontière entre L'Algérie et la régence de Tunis} en date de « 04 septembre 1843 ».*

[5]- *Kmar Bendana et Habib Belaid, La frontière Tuniso-Algérienne au 19ém siècle: logiques, vecteurs et modes de représentation de l'espace, groupe de recherches sur le Maghreb et le Moyen-Orient, **cahier du GERMAMO**, N° 21, L'harmattan, 2012, p86.*

الجزائر خمس سنوات وعامان كحاكم على مدينة عنابة تعرّف خلالها على الأوضاع في المنطقة، وكان الفاعل الرئيسي في الأحداث والمفاوضات المتعلقة بالتحديد بين الجزائر وتونس[1].

أمّا من الجانب التونسي فقد أوفد أحمد باي ممثلا له في هذه المفاوضات هو إسكندر أغا [2] بالنظر إلى خبرته الميدانية، فهو الذي كلف بمهمة التحقيق في أحداث صائفة 1843م، فاعتدى به للمهمات السياسية الخطيرة[3]، وكانت السلطات الفرنسية تحمل عنه إنطباعات إيجابية كرجل سياسي له تجربة طويلة في هذا الميدان، وانضمّ إلى جانب إسكندر أغا في المفاوضات كل من صالح بن محمد كاهية الكاف،والقايد عمارة بن علي الهميسي من عرش الهمايسية في الرقبة. واكب كلاهما المشاكل الحدودية منذ إنطلاقها باعتبارهما مكلفين بشؤون منطقة كانت في قلب الأحداث، وحرص كل منهما على مد البلاط الحسيني بكل ما يجري في المنطقة الحدودية من تطورات[4].

بيّنت المفاوضات الأولى بين الطرفين إختلافا واضحا في مشاريع التحديد الترابي. ظهر الخلاف عند نقطة بدْء التحديد عند برج القالة، فقد إعتبر الباي أن وادي العرق 'القريب من القالة [5] هو الحد الذي تقف عنده مملكته بما في ذلك ملكيته لكل عروش نهد [6] ، أما الجنيرال راندون فقد كان يحمل مشروعا يعتمد على بدء التحديد من طبرقة على الضفة اليسرى لوادي الزّان[7].

نجد أنفسنا أمام طرحين مختلفين بين سلطة إستعمارية فرنسية متمركزة حديثا في الجزائر، وبين سلطة حسينية تابعة للخلافة العثمانية، تجمع بينها وبين إيالة الجزائر روابط سياسية وإجتماعية قديمة.

---

[1]- فاطمة بن سليمان، مرجع سابق، ص 289. ينظر تعليمة الجنيرال راندون لرسم الحدود الجزائرية التونسية في الملحق رقم 7ص 341-342-343.

[2]- قائد الصبايحية والحاكم العام للمقاطعات الغربية ، حول تعيينه كممثل للباي في عمليات ترسيم الحدود بين الجزائر والايالة التونسية راجع رسالة القنصل الفرنسي بتونس إلى الحاكم العام في الجزائر في:

*-A.N.O.M, Op.cit, Dossier n°4 ,folio277 « Tunis le 30 septembre 1843 ». Et voir aussi : Watha'iq , **Institut Seperieur D'histoire Du Mouvement National** , Université Des Lettres ,Des Arts Et Des Sciences Humaines, N° 15 , Tunis,juin1991,p23.*

[3]- أحمد بن أبي الضياف،مصدر سابق، ج4، ص 33.

[4]- فاطمة بن سليمان، مرجع سابق، ص289.

[5]- واد ينبع من بحيرة ناديس على بعد 5 فراسخ شرق القالة. وقد أثار نقاشات متكررة بين السلطة الفرنسية والبايات الحسينيين وبالأخص الأراضي الواقعة بينه وبين واد الزان. ينظر:

DR.Shaw,Op.cit,p343.

[6]*- A.N.O.M, Op.cit, Dossier n°4 ,folio280. {Note explicative sur la question sur la question des limites}.*

[7]- وهو ما ورد في ختام التقرير الفرنسي بالإستناد إلى الوثائق القديمة التي توضح الحد بين إيالة تونس والجزائر إعتبرت أن فرنسا يمكنها المطالبة بكل الساحل الواقع يسار واد الزين (توسكا قديما): ينظر:

- A.N.O.M. Op.cit, Dossier n°3, folio 170.

وبالتالي نطرح الإشكالية التالية: هل الحد الساحلي الفاصل بين الإيالتين هو طبرقة التي إدّعى الفرنسيون أنّ سيادة حكام تونس تقف عندها أم القالة التي أكدّ البلاط الحسيني أنها الحد لمملكته؟

لم تهتم المصادر المحلية سواء الجزائرية أو التونسية بمسألة الحد بين إيالة الجزائر وتونس، باستثناء الإشارة إلى تلك الحروب التي كانت تندلع من حين لأخر بين الإيالتين، فالمتصفح لمذكرات أحمد الشريف الزهار وأحمد بن أبي الضياف في الإتحاف لا يجد أي إشارة إلى مسألة الحدود بين الإيالتين. باستثناء الشيخ الصغير بن يوسف في المشرع حيث أشار فيه إلى أنّ حدد مملكة تونس [1] موضع يقال له عيون التوامي[2].

بينما نجد أنّ المصادر الأجنبية قد أسهبت في الحديث عن الحد بين الجزائر وتونس، فهي تذكر على الأقل أربعة مواقع مابين عنابة في الجزائر وطبرقة في تونس كأحد المواقع التي تعتبر كحد بين البلدين. على أنه بعد قراءتنا لهذه المصادر وجدنا أنّ الموقع الأكثر تكرارا هو كابو روسو الواقع بين القالة وطبرقة[3].

إعتبر القنصل الفرنسي بتونس « *Delagau* » تصريحات الباي غامضة ومتناقضة بشأن عملية ترسيم الحدود، فهو من جهة يعترف بملكية و إنتماء نهد للسلطة الإستعمارية باعتبارها وريثة للسلطة الجزائرية، وفي الجهة المقابلة يتشبث بما كان ملكا لأسلافه على حد تعبيره، جعلت هذه التصريحات القنصل الفرنسي يعلق على إستمرارية الصعوبات المتعلقة بترسيم الحدود [4].

وجد أحمد باي نفسه في نهاية شهر سبتمبر 1843م مجبرا على القبول بمبدأ الترسيم النهائي للحدود،بالرّغم من الإختلاف الذي كان حاصلا بينه بين ممثلي الحكومة الفرنسية. بدا ذلك واضحا من خلال الرّسالة التي بعث بها القنصل دولاقو إلى الحاكم العام حول نوايا باي تونس الذي إعترف بأنه لا يدافع إلاّ على حقوقه التاريخية.

4- سير المفاوضات بين الطرفين

شرعت السلطة الفرنسية ممثلة بالجنيرال راندون في المفاوضات مع الوفد التونسي بقيادة إسكندر أغا خلال إجتماع اللجنة المختلطة [5] التي عقدت إجتماعها بالقالة ما بين شهر أكتوبر إلى ديسمبر 1843م[1]،

[1]- محمد صغير بن يوسف، مصدر سابق،ج1 ، ص 40.

[2]- تقع في أخر أرض بني مازن عند واد بربر (الزان) . ذكر الصغير بن يوسف هذا الموضع أثناء حديثه عن خروج محلة الباي الصيفية لجمع المال والعوايد والحبوب. ينظر محمد صغير بن يوسف، مصدر سابق،ج1 ، ص 40.

[3]- ينظر الجدول ص139- 140 من هذا الفصل.

[4]- *A.N.O.M, Op.cit, Dossier n°4 ,folio277.*

[5]- *A.N.O.M, Op.cit, Dossier n°4 ,folio277.*

وعموما خلال هذا الإجتماع تشبث الموقف الفرنسي بتبعية عروش نهد إلى الجزائر واعتبر أن المنطقة باتت نهائيا من مشمولات التراب الفرنسي[2] . لذلك فشلت هذه المفاوضات بشأن رسم الحدود[3].

بالعودة إلى البحث في أسباب تعثر هذه المحادثات بشأن التحديد الترابي بين البلدين، فإنها لا تعود فقط إلى وجود تعارض بين مشروعين متناقضين. ولكن أيضا إلى ثقافتين وتصورين مختلفين تجاه المسألة الحدودية والعلاقة بالمجال، فقد توجه الجنيرال راندون في البداية إلى إسكندر أغا بهذا السؤال قائلا: هل تعرف أسامي المواضع (الأماكن) التي هي حدود، فكان جواب إسكندر أغا كالأتي: بفضل ذاكرة الناس أي كبار المسنين من العروش المقابلين لبعضهم[4]. وبالتالي يمكن القول أن ممثل الباي التونسي إكتفى بالاعلان عن حدود الوصاية أي المتعارف عليها من كبار مشايخ القبائل الحدودية[5].

لم يثني تعثر مفاوضات القالة السلطات الفرنسية عن المضي قدما والعزم على الشروع في مواصلة مهمة رسم الحدود[6]. فعلى ما يبدو أنها كثفت من مساعيها لدى الباي التونسي لأجل ترسيم الحدود [7]، هذا من جهة ومن جهة أخرى نجد أنّ القنصل الفرنسي دولاقو « *Delagau* » في ختام مفاوضات 1843 قد حذّر المبعوث التونسي بأنّه في حالة التملص من قبل المسؤولين التونسيين من الطلب الفرنسي فيما يتعلق بضم قبيلة نهد، فإنّ الفرنسيين سيقومون بمفردهم برسم الحدود وجعلها محترمة بين البلدين [8].

قام الجنيرال راندون برسم أول خط حدودي يفصل الجزائر عن تونس حيث أصبح هذا الخط محترما من قبل التونسيين [9]. ولما كان معيار الإنتماء لديه هو ملكية الأرض فقد قام برسم الخط مستعينا بالمعلومات التي إستقاها بمعية كاهية الكاف من أفواه العروش الحدودية، فقد قام راندون إنطلاقا من تبسة بتتبع الحدود الفاصلة بين القبائل مستعينا بأسمائها وتاريخها، ومتثبتا من أماكن إستقرارها معتبرا الأراضي التي تصل إليها بالحرث المرجع الأساسي في رسم الحد.

---

[1]- *Charles Monchicourt , « La frontiére Algero-Tunisienne… »,article Op,cit, p 37.*

[2]- جاء في مراسلة من القنصل الفرنسي الذي كان موجودا أثناء هذه المفاوضات في سنة 1843م بما يلي :" إنّ نهد خاضعون لحكمنا منذ ست سنوات، ولا يمكن إسقاط هذا الحق إلاّ بتوفير حجج قاطعة على غرار إتفاقيات التحديد بين إيالة تونس والجزائر التي يدعي الباي ملكيتها والتي هي في الحقيقة غير موجودة. ينظر فاطمة بن سليمان، مرجع سابق، الهامش ص 293.

[3] - *Charles Monchicourt, « La frontiére Algero-Tunisienne… », article,Op.Cité37.*

[4]- فاطمة بن سليمان، مرجع سابق، الهامش ص 293.

[5]-*Charles Monchicourt, « La frontiére Algero-Tunisienne… », article,Op.Cité37.*

[6]- فاطمة بن سليمان، مرجع سابق، ص 293.

[7]- إدريس رائسي، مرجع سابق ص 40.

[8] - *Charles Monchicourt, « La frontiére Algero-Tunisienne… »,article,Op.Cité37.*

[9] - *Adrien. Berbrugger , des frontière… » , article .Op.cit, 406.407.*

إنّ الشيء الملاحظ في هذا الرسم الذي قام به الجنيرال راندون بأنه باستثناء مجال عرش نهد، لم يحدث الرسم مشاكل في باقي المجال الحدودي مع ممثلي السلطة المركزية أو العروش الحدودية. وبذلك أسفرت العملية عن ضبط أول خط حدودي يستند إلى مواقع جغرافية (عيون أو أبار –جبال- أودية). ومهما يكن في الأمر فإن المجهود يبقى هاما في حد ذاته لأنه ينتقل بالحد من المجال الشفوي إلى المكتوب. ويعبر إلى حد ما عن إستعداد القبائل الحدودية الجزائرية التونسية للتأقلم مع الظرفية الجديدة.

5- الخط الحدودي أو الحل الظرفي

لقي الخط الحدودي الذي رسمه الجنيرال راندون سنة 1845م[1] قبولا واضحا بطموحات السلطة المركزية بتونس والأعراش الحدودية التابعة لها. يبدأ خط التحديد من رأس الصقلاب أو كابو روسو، لا من برج القالة كما أراد الباي التونسي ولا من طبرقة كما أرادته السلطة الإستعمارية الفرنسية التي إختارت هذا الحل تماشيا مع الظرفية الخارجية التي لم تكن متوافقة مع مصالحها. فقد كانت تخشى إحتمال تدخل الإمبراطورية العثمانية في الشؤون السياسية للمنطقة بتحريض من إنجلترا، لذلك تجنبت كل ما من شأنه أن يغير موازين القوى الجيوسياسية بها أو يزج بها في حرب هي في غنى عنها[2].

بعد الإنتهاء من ضبط الخط الظرفي إعتبر الجنيرال دولاقو *Delagau* القنصل الفرنسي بتونس هذا الحد خطوة هامة ستمكن من فرض مراقبة على مرور القوافل والبضائع بين البلدين، وحمايتها من إغارات العروش الحدودية. و إعتبر أن الوضعية المتميزة التي إختصت بها منطقة نهد تخدم على المدى الطويل مصلحة فرنسا التي ستتمكن لاحقا وباستخدام القوة العسكرية من حمل تونس على القبول بالأمر الواقع- أي إلحاق منطقة نهد بالتراب الجزائري[3].

لقد إعتبرت السلطات الإستعمارية الفرنسية الحد الذي رسمه الجنيرال راندون خطوة إيجابية في سبيل القضاء على المشاكل الحدودية، إذ ستكون وظيفته الفصل بين المجموعات الحدودية ومراقبة تحركاتها. وهو ما تؤكده الرّسالة التي بعث بها الجنيرال راندون إلى إسكندر أغا يستعرض فيها جملة من الشروط الملزمة مستقبلا للعروش الحدودية مثل قبائل خمير، وبني مازن، وأولاد علي فيصبح لزاما عليها

[1]- يشير مونشيكور في المجلّة الإفريقية أنّ الجنيرال راندون بعد فشل لقاء القالة أقدم على رسم الخط الحدودي يمتد من كابو روسو إلى خنقة الموحد شرق تبسة ينظر :

- *Charles Monchicourt, ...article,Op.Cité39.*

[2]- فاطمة بن سليمان، مرجع سابق، ص 295.

[3]- نفس المرجع، ص 296.

طلب ترخيص من حاكم القالة لتسريح أنعامها في مناطق الغرب التي تعودت إرتيادها، أو الإستظهار بما يبين أعدادها والأماكن التي تنوي النزول بها والمناطق التي ترغب الوصول إليها[1].

قام الضباط الفرنسيون بمقاطعة قسنطينة بمفردهم بمسح الممتلكات الجزائرية وتحديدها، وتم وضع خريطة تثبت ذلك وإعترف الباي أحمد بصحتها أثناء الإستقبال الذي لقيه من قبل الملك لويس فليب[2] خلال الزيارة التي قادته إلى باريس سنة 1846م[3]، لكنه لم يبرم أي معاهدة دبلوماسية وبقيت المسألة في وضعية حالة معترف بها لكن غير مصادق عليها[4]. وبالعودة إلى مسألة موافقة أحمد باي على الحدود التي رسمها الجنيرال الفرنسي راندون أثناء سفره إلى باريس سنة 1846حسب ما أورده مونشيكور،فإنّنا لم نعثر في الأرشيف التونسي على أي وثيقة تثبت ذلك ونفس الشيء بالنسبة للأرشيف الفرنسي، كما أنّ أحمد إبن أبي الضياف كان قد رافق الباي أحمد إلى باريس إلاّ أنه لم يسجل ذلك في مذكراته. لم يطالب أحمد باي بإعادة النظر في الحدود وإنما إكتفى بإصدار أوامر إلى العروش التونسية الحدودية باحترام حدودها والإلتزام بعدم تجاوزها.

سادسا: تطورات المسألة الحدودية في النصف الثاني من القرن 19

1-ترسيم الحدود خلال منتصف القرن 19

أصبح الجنرال الفرنسي راندون وزيرا للحرب، فطفت مسألة الحدود من جديد على إثر قضية منجم كاف أم الطبول[5]. فقد تحصلت شركة فرنسية على ترخيص لإستغلال هذا المنجم بمقتضى ترخيص رئاسي صدر في 24 جويلية 1849، وشرعت في إستغلاله منذ سنة 1851[6]. فقد حاول باي تونس إحتلال المنجم لما تجاوزت الأشغال المخطط الذي حدّده الجنيرال راندون[7]، وكانت فرنسا قد طالبت باستمرار منحها إمتيازا في التراب التونسي، وبأحقيتها في إستغلال الثروات الإفتراضية لجهة طبرقة، مقدرة

[1] - *A.N.O.M. 25 H DOSSIER.Carton 25h,dossier6.f223.*

نقلا عن فاطمة بن سليمان، مرجع سابق، ص 296.

[2] - ولد في باريس يوم 06 أكتوبر 1773م وتوفي يوم 26 أوت سنة 1850م بايعتة ثورة جويلية ملكا يوم 09 أوت 1830م إلاّ أنّ ثورة 1848م قضت عليه وتمّ إعلان الجمهورية الثانية يوم 24 فيفري 1848م . فرّ لويس فيليب 1 إلى إنجلترا حيث قضى ما تبقى من حياته . إشتهر لويس فيليب بالجبن والنفاق حتى مع أعز أصدقائه.

[3] - عبد الجليل التميمي، تقرير عن الأحداث السياسية بتونس خلال العشرين سنة التالية (1838-1853)، **المجلة التاريخية المغربية، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات**، العدد2،زغوان، تونس، جويلية 1974،ص 110.

[4] - جون غانياج، مرجع سابق، ص 37.

[5] - يقع المنجم جنوب منطقة نهد في تراب عرش أولاد علي الذي كان قاطنوه يعيشون بين الجزائر وتونس. تم منحه للتاجر الفرنسي رودي فارسيني الذي يتبع شركة فرايسيني – تالابو، وباعتراف السلطات الفرنسية ذاتها كان الإستغلال قد إمتدّ حتى الأراضي التونسية.

[6] - فاطمة بن سليمان، مرجع سابق، ص 296.

[7] -*Kmar Bendana et Habib Belaid, « La frontière tuniso-algérienne… » article,Op.Cit,p86.87.*

أن المنجم يمتد نحو الشرق [1]، فقد رأت فرنسا أنّه من واجبها أن لا تخسر هيمنتها، وبالتالي تحافظ على المنشآت الصناعية وتثبيت مصالحها الديوانية[2].

إنّ حكومة البايات التي لم توقع على ترسيم الحدود كانت ترفض أي مساومات حول المنجم متذرعة بالحالة الأمنية السيئة للمنطقة من جهة، ومن جهة أخرى تدعي أنّ منجم أم الطبول بذاته يقع في التراب التونسي[3]،وخلال هذه الفترة كان الباي التونسي مصمما على مساومة فرنسا بإعادة رسم الحدود إلى غاية وادي الزين وذلك خلافا للخرائط الطوبوغرافية التي وضعها الجنيرال ديماس في سنة 1851م والتي ترسم الحدود عند جبل الحدادة[4].

يبدو أن السلطات الإستعمارية الفرنسية ومن أجل بسط هيمنتها على المنطقة محل النزاع، قامت بجمع مبرارات وحجج تاريخية لتدعيم وجهة نظرها أمام باي تونس بخصوص الحدود الشمالية (منطقة نهد)، ففي الفترة الممتدة من شهر سبتمبر إلى نوفمبر 1851م قام حاكم عنابة بجمع أدلّة وتقارير مختلفة يعود بعضها إلى سنة 1825م[5]. كما تنقل رئيس المكتب العربي في عنابة أيضا لقبائل الحدود لمسائلة الأهالي الأهالي من أجل جمع المعلومات والوثائق والشهادات [6]، كما نجد أنّ راندون إعتمد أيضا على تلك المعاهدات المنعقدة أيضا بين حمودة باشا والشركة الملكية الإفريقية بالقالة لضبط الحدود عند طبرقة[7].

لقد حتمت حالة الإنفلات الحاصلة على طرفي الحدود على السلطات الفرنسية القيام بإجراءات من شأنها أن توضح الحدود بشكل دقيق وتفصل بين مجالي الإيالتين[8]. فكان مخطط راندون الذي رسم المجال المجال بين الجزائر وتونس والذي على أساسه رسمت خريطة تونس سنة 1857 أين تم وضع علامات من

---

[1]- جون غانياج،مرجع سابق، ص 65.

[2]- إدريس رائسي، مرجع سابق ص 42.

[3]- جون غانياج،مرجع سابق، ص 65.

[4]- وهو الرسم الذي يمتد من كابو روسو إلى جبل الحدادة للمزيد ينظر:

-Watha'iq, Op , cit , p24.

[5]*- Kmar Bendana et Habib Belaid, « La frontière Tuniso-Algérienne… »,article,Op.Cit,p.87.*

حسب الباحثين قمر بن دانة وحبيب بلعيد هناك حوالي خمسة وثائق في الفترة مابين 1825-1843 متبادلة بين القنصل الفرنسي بتونس ووزارة الشؤون الخارجية و7 وثائق مابين 1839- 1851.للمزيد ينظر:

- Kmar Bendana et Habib Belaid, « La frontière Tuniso-Algérienne… »,article,Op.Cit,p.87.

[6]*- Kmar Bendana et Habib Belaid, « La frontière Tuniso-Algérienne… »,article,Op.Cit,p.87.*

[7]- وهو ما ذهب إليه باربروجر عند حديثه عن الجدل الحدودي بين السلطات الإستعمارية وحكام الإيالة التونسية بحيث يصفهم بأن لهم طموحات جد غريبة عندما يضعون الحد عند الجب الموجود في وسط القالة ويضيف أن الحد الحقيقي مقابل طبرقة عند مصب وادي الزان (واد بربر) ويستند في ذلك إلى وجود وثائق أصلية باللغة التركية والعربية حيث أن الحاج شعبان داي الجزائر كانت له السيادة على الحاكم في طبرقة الذي كان عليه أن يدفع سنويا ضريبة قدرها1.600 ريال ذهبي للمزيد ينظر:

-A. Berbrugger , "des frontière de L'Algérie",... article ,Op.Cit,p .408.

[8]- إدريس رائسي، مرجع سابق ص 41.

كابو روسو إلى بضعة كيلومترات بجنوب خنقة الموحد « *Khanguet Mouhad* » في جنوب تبسة، ثم بعد ذلك وضع علامات أخرى بين ضواحي الماء الأبيض « *Elma El Abiod* » وسلسلة جبال فريانة « *Feriana* » . أما في باقي المناطق الأخرى كالسهوب وبالقرب من الصحراء أي الجنوب لم يتم أي رسم للحدود[1].

يمكن القول أن رسم الحدود التي تم وضعها بين جبل غرة من الشمال حتى فج الموحد جنوبا عملت على الفصل بين القبائل الجزائرية: الشيابنة، أولاد ضحى، الحنانشة [2]، أولاد يحي بن طالب من جهة و القبائل التونسية: وشتاتة، أولاد سديرة، شارن، أولاد بوغانم، الزغالمة، الفراشيش[3] من جهة ثانية [4].

تجدّدت إحتجاجات البلاط الحسيني على الموقف الفرنسي بشأن ضم نهد إلى الجزائر مؤكدين إنتماء المجموعة إلى إيالة تونس. واعترض أحمد باي على الخريطة التي رسمها راندون سنة 1845م كمستند لإثبات سيادة الدولة على الأرض بإعتبار أنّ إنجازها تم حسب رأيه من جانب واحد وفي ذلك يقول "وأما

---

[1]-*Charles Monchicourt, ...article,Op.Cité39.*

[2]- الحنانشة قبيلة عربية عتيدة تقطن نواحي الأوراس وتبسة وسوق أهراس وشمال غرب تونس، وكانت ذات نفوذ كبير على قبائل أخرى ويسمي شارل فيرو الحنانشة بالحرار وهي عائلة كانت إلى حوالي 1830م، هي صاحبة النفوذ الواسع على مدى الحدود التونسية بمنطقة الحنانشة ومن أبرز العائلات أولاد خليفة، وأولاد ناصر، أولاد سلطان، أولاد بوعزيز، وأولاد إبراهيم، كما توصل مؤرخ أسرة الحنانشة فيرو بأن قبيلة الحنانشة تتكون من عدة قبائل مختلفة الأصول منها ثلاثة قبائل رئيسية هي: الشاوية "الحراكتة والنمامشة " بالأوراس، وقبيلة هوارة واخوانهم عداسة، والعرب الهلاليين وبني سليم، ومن مقومات هذه الأسرة الصفة العسكرية من خلال توفرها على قوة عسكرية تصل إلى 5000 فارس، منها فرقة المزارقية التي تتألف من أفراد أسرة الحنانشة نفسها، ومجموعة من الفرسان من مختلف القبائل الخاضعة للأسرة، وهي 16 قبيلة، بالإضافة إلى فرقة المشاة التي تصل إلى 6000رجل، كما إتصفت قبيلة الحنانشة بحياة البداوة، وكان حيز إنتجاعها في نهاية العهد الحفصي وبداية العهد العثماني، يضم كل القبائل الواقعة بين تبسة وسوق أهراس وقالمة وشرق الأوراس وحتى الزاب جنوبا وعنابة والقالة شمالا، وكثيرا ما كانت تتوغل بالأراضي الحدودية لتونس، حيث كانت تضم عددا من القبائل الحدودية، أما بالنسبة لعلاقة أحرار الحنانشة ببايات قسنطينة، فقد كانت علاقة تملها المصلحة المشتركة، فهي علاقة تعاون وتحالف أكثر منها علاقة تبعية وخضوع. والملاحظ أن هؤلاء الشيوخ كانوا يدفعون الضريبة أحيانا إلى بايات قسنطينة، وأخرى إلى بايات تونس وأحيانا يمتنعون عن دفعها لأي طرف من الطرفين، ويبدو أن الحنانشة عانوا من الولاء المزدوج بين بايات تونس وبايات قسنطينة. للمزيد ينظر:

-Ch. Féraud, Les Harars Seigneur des Hanencha ,Etudes historique sur la province de Constantine, in ***R. A****.,volume18 ,année 1874,p25.*

و جميلة معاشي،أسرة أحرار الحنانشة بين بايات قسنطينة وبايات تونس ، **المجلة التاريخية المغاربية، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات**، العدد 128، تونس، جوان 2007، ص147-162.

[3]- تتركز قبائل الفراشيش بالوسط الغربي من البلاد التونسية تتكون من ثلاثة عروش رئيسية هي: أولاد وزاز ويتكون من ثمانية فرق هي (أولاد عسكر. الزعابة والحنادرة والافيال والفرضة وأولاد بولعابة والبعاصة و أولاد موسى بن عبعوب). وأولاد علي الذين ينقسمون الى تسعة فرق هي(الحوافظ وقماطة والسماعلة والبنانة و أولاد محمد و أولاد غيدة والهياشرة و أولاد زيد والمراونة) وأولاد ناجي وينقسمون كذلك إلى تسعة فرق هي(أولاد الحاج والحوادث والحراكتة وأولاد موسى بن ناجي وأولاد محفوظ وأولاد العسال والبريكات والعسيلات وأولاد حمزة. للمزيد عن عرش ماجر ينظر: الأزهر الماجري ، قبائل ماجر والفراشيش، مرجع سابق، ص 68.66.

[4]- إدريس رائسي، مرجع سابق، ص 42. للمزيد عن الحد بين إيالة تونس والجزائر ينظر خريطة التقسيم لسنة 1851 في الملحق رقم 52ص 391.

الإستدلال بما كتبه بعض المؤرخين فمعلومكم أنّ فن التاريخ إنما هو لحفظ الوقائع الحالية ليبقى في الوجود خبرها ولا لتحديد الممالك لأنها تتبدل حسبما تقتضيه الأحوال والاستدلال بالكوارط[1] القديمة يكون أنسب"[2].

يبدو من خلال الرفض الذي أبداه الباي التونسي بشأن تبعية نهد للمملكة التونسية، يعتبر كموقف إستراتيجي إتخذه البلاط الحسيني للدفاع على مصالحه الترابية في مواجهة السلطات الإستعمارية الفرنسية الراغبة في ترسيم الحدود على النمط الأوروبي الحديث، والتي إعتمدت على المكتوب من خرائط وكتب وشهادات كمستند لتحديد سيادة الدولة على الأرض.

حسمت السلطة الإستعمارية الفرنسية نهائيا تبعية نهد إلى الجزائر، و إضطرّ أحمد باي إلى القبول بامتداد سيادة فرنسا على المجال الموجود ما بين القالة وجبل الحدادة، معترفا في مارس 1853 بانتماء نهد نهائيا إلى الجزائر معللا ذلك بقوله : **"والمامول منا بهذه الطريقة الذي اقتضاها التدبيروالنظروالرأي تندفع في المستقبل المحاورات بين الدولتين ويبعد كل ما يجيء من الخلل في المعاملات "[3].**

2-إستمرار قضية التجاوزات الحدودية (قضية شارن 1852م)

تمركز الخلاف بين الحكومة العامة الفرنسية بالجزائر وسلطة الباي في تونس حول المخطط الذي وضعه الجنرال راندون، والذي إعتبرته الحكومة الفرنسية المرجع الأساسي لرسم الحدود الجزائرية التونسية، لكن في الجهة المقابلة وبعد إعادة رسم الحدود سنة 1852م، إستمرّت القبائل التونسية العيش في تلك الأراضي التي أعتبرت في نظرهم ملكا لأسلافهم، بينما أدرجها مخطط راندون ضمن التراب الجزائري. ومن بين المسائل التي طفت على السطح خلال هذه الفترة نجد قضية شارن فما مصير هذه القضية وما إنعكاساتها؟

ظهرت مسألة قبيلة شارن على مسرح الأحداث في سنة 1852م. بحيث ندّد مجموعة من أكابر وأعيان شارن على الإغارة التي قام بها قائد الحنانشة محمد الصالح بن علي الشابي خلال شهر جانفي سنة 1852م على فرقتين ينتميان لقبيلة شارن، وهما أولاد منصور والهجارسة وبعض الفرق من القبائل

[1]- يقصد بها الخرائط.

[2]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق 212، ملف 229، الوثيقة13. بتاريخ أكتوبر 1851م. نقلا عن فاطمة بن سليمان، مرجع سابق، ص 301.

[3]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق 212، ملف231. الوثيقة 105. بتاريخ 08 جمادى الثانية 1269هـ/11 مارس 1853م. نقلا عن فاطمة بن سليمان، مرجع سابق، ص 303.

التونسية المجاورة كأولاد بوغانم والهمامة الذين جميعهم في تراب السيادة [1]. بحيث تم الإستيلاء على الأغنام والإبل والخيل للفرقتين المذكورتين،بالإضافة إلى خمسة أفراد كأسرى حراس خيول كاهية الكاف [2].

إعتبرت العديد من الدراسات التونسية أنّ مسألة شارن ليست بعملية تصفية حسابات متبادلة بين قبيلتين إحداهما تابعة لسلطة إستعمارية حديثة الوجود، والأخرى تونسية تابعة للبلاط الحسيني، وإنما عملية هجومية في شكل إغارات منظمة ضد قبائل شارن والهمامة [3]. ويبدو واضحا من خلال الرّسالة التي بعث بها أعيان شارن إلى أحمد باي طلب واضح من البلاط الحسيني للدفاع عنهم بعد تعرضهم للإغارة من الحنانشة، وبدت مصطلحات طلب الإغاثة واضحة من خلال توظيفهم لمصطلحات **"البلاد بلادك ونحن خدامك"، "تراب السيادة"، "البايلك" ، "العرش"،"العمالة"**[4].

إتهمت السلطات التونسية نظيرتها الفرنسية بتجاوز الحدود من قبل قبائل الحنانشة الجزائرية سنة 1852م[5]. هذا وقد ردت القبائل التونسية في نفس الرّسالة أنها لاحقت فرق الحنانشة إلى غاية الحدود التي رفضت أن تتجاوزها خوفا من أن تتعرض لعقوبة من البلاط الحسيني"...وفزعنا فوجدناهم دخلوا بلادهم ولائن بلغنا الى تراب حدادة تراب السيادة رجعنا وخفنا نتعدوا تراب السيادة تلقى منا العقوبة من السيادة"[6].

3- إشكالات ترسيم الحدادة في المناطق الداخلية

بعد تثبيت السلطة الفرنسية للحدود في المنطقة الشمالية، شهدت المناطق الداخلية وبالأخص المجموعات القبلية التونسية والجزائرية المقيمة على الشريط الحدودي الممتد من خمير إلى الفراشيش من جهة تونس، ومن الحنانشة إلى اللمامشة من جهة الجزائر حراكا قبليا في شكل إغارات متبادلة من الجانبين[7]. (وبهذا يمكن القول أنّ الفترة الممتدة من 1851-1881 تعتبر من أخطر المراحل في تاريخ العلاقات بين المجموعات القبلية الواقعة على حدود البلدين. فقد تعرّض النسيج والترابط الإجتماعي إلى إنحلال بفعل السياسة الإستعمارية في المنطقة).

---

[1] - *Kmar Bendana et Habib Belaid, « La frontière tuniso-algérienne… »,article,Op.Cit,p.88.*

[2] - تمّ الإستيلاء للفرقتين المذكورتين من شارن حسب ما ورد في الرّسالة التي بعث بها أعيان شارن إلى الباي التونسي ما يلي : للفرقة الأولى (800 شاة ضان- 200شاة معز- 40 ناقة إبل – 30 رأس بقر – 06 من الخيل – 05 بغال-) أما الفرقة الثانية (455 شاة- 250 معز 50 ناقة إبل 03 خيول- 04 بغال) الرسالة منشورة في مجلة :

Watha'iq, Op , cit , p83.

[3] - *Ibid.*

[4] - *Ibid.*

[5] *Ibid.p24.*

[6] *Ibid,p83.*

[7] - للمزيد يمكن الإطلاع على هذه الغارات المتبادلة بين القبائل الجزائرية والتونسية بشيء من التفصيل في الفصل الثالث من هذه الدراسة .

بعد ترسيم حدود 1852 إنتهجت سلط الإحتلال طريقة ذكية للحد من تنقلات القبائل التونسية إلى المجال الجزائري للحراثة والحصاد من خلال فرض مبدأ **"خضوع الأرض لا الفرد للمجبي"** [1]. في بادئ الأمر يبدو أنّ البلاط الحسيني لم يستسغ ذلك من خلال ماصرّح به أحمد باي إلى القنصل الفرنسي قائلا:" **اتانا مكتوب مضمونه ان حاكم تبسة خاطب اولاد وزاز بطلب الحكر** [2] **على فلاحتهم**"[3]. ومن هذا المنطلق أصبحت القبائل التونسية الحارثة في الجزائر مطالبة بدفع اللزمة [4] بالإضافة إلى ضريبة العشر [5] على الصابة [6]. حيث باتت عملية تحديد التخوم كشكل من أشكال تحييز المجال في إطار تأمين إستخلاص الجباية من طرف القابضين بالحكم في كلا البلدين، وهو ما كان لقبائل الفراشيش الحارثين بعمالة الجزائر حيث كانوا مطالبين "بخلاص اللزمة على كل جابة عشرة دورو وثلاثة فرنك وزوج صوردي إلى حاكم تبسة بناءا على أوامر من الجنيرل الفرنسي بقسنطينة وإن رفضوا ذلك فإن زرعهم مهدد بالإتلاف من طرف السلطات الإستعمارية الفرنسية وذلك بتسريح الهوايش[7] عليه لتأكله[8].

إستمرّ الجدل الحدودي خلال فترة الخمسينيات من القرن التاسع عشر بين العروش الحدودية الجزائرية التونسية، بدا ذلك واضحا من كثرة المراسلات التي تؤكد هذه التجاوزات خاصة تلك التي يبعث بها القنصل الفرنسي بتونس إلى الباي التونسي يشير فيها إلى تجاوز الدواوير التونسية لمجالها والحرث في

---

[1]- إدريس رائسي، مرجع سابق، ص 43.

[2]- الحكور: كانت هذه الضريبة خاصة بعمالة قسنطينة ويكون زيادة على العشر . و هي ضريبة تدفع على الأراضي المسماة "عرش" . قاعدة الحلثور والعشر هو المحراث أي نسبة الأراضي التي يمكن حرثها بحيوانين ، وهذه النسبة تختلف كثيرا في مقاطعة قسنطينة لانّ متوسط المحراث يمكن أن يصل إلى 12 أو 15 هكتار، لئما يوجد فيها طرق عديدة للزراعة وحتى نوع الأراضي تختلف لذلك تختلف درجات المحراث : محراث عادي، محراث الشتاء، محراث الربيع، محراث الجبل ال غني، محراث الجبل الفقير، ومحراث الساحل. ومن هذا المنطلق طالبت السلطات الفرنسية من قبائل الفراشيش تسديد ضريبة الحكور. ينظر: نادية زروق، مرجع سابق، ص 167.

[3]- أ.و.ت،السلسلة التاريخية، الصندوق 212،ملف232 ،وثيقة 3. رسالة من محمد باشا باي إلى العمدة مسيو روتس المكلف بأمور الدولة الفرانساوية والقنصل العام بالحاضرة تونس بتاريخ ذي القعدة1275ه/1858م.

[4]- المصدر نفسه وثيقة 5، رسالة من السيد الكماندة ابن قفالي حاكم تبسة إلى السيد محمد بن علي قايد الفراشيش بتاريخ 03 من شهر ذي القعدة 1275ه/03 جوان 1859م. واللزمة هي ضريبة رأسية فرضها الجنيرال راندون في سنة 1857م في منطقة القبائل كانت بأربع درجات الأولى لا تدفع شيئا والثانية للفئة ذات المصادر القليلة تدفع 5 فرنك و10 فرنك للفئة التي تعيش في رخاء والفئة الرابعة الأكثر غنى تدفع 15 فرنك. للمزيد ينظر محفوظ قداش، مرجع سا بق، ص 188 و نادية زروق، مرجع سابق، ص 168.

[5]- العشر يمثل عشر المحصول ويتغير حسب مردودية المحصول ويطبق العشر لاسيما على القمح والشعير كما كان الحال في عهد العثمانيين . ولكن منذ 1894 أصبح يطبق على كل الزراعات الأخرى كالكروم، الأشجار المثمرة والخضر. للمزيد ينظر: محفوظ قداش، مرجع سابق، ص 186.

[6]- إدريس رائسي، مرجع سابق، ص 43.

[7]- معناها الدواب.

[8]- أ. و.ت،السلسلة التاريخية، الصندوق212،ملف232 ،وثيقة عدد5.

التراب الجزائري[1]. لقد إتهم البلاط الحسيني السلطات الإستعمارية الفرنسية بالجزائر الإخلال بسيادة الباي على مجاله الحدودي، والأكثر من ذلك إتهامها بدفع حكام المقاطعات الشرقية(تبسة وقسنطينة) للتصدي للقبائل التونسية لا سيما الفراشيش بالإستناد إلى بعض الرسائل الصادرة من حكام قسنطينة إلى القنصل الفرنسي غاستو « *Gastu* »[2] بتونس، والتي تؤكد معظمها على الإذن بخروج التونسيين من الأراضي الجزائرية والدخول إلى مجالهم. لكن بالرغم من الإجراء المتخذ من قبل السلطات الفرنسية إستمرت القبائل التونسية الحرث داخل التراب الجزائري[3].

يبدو في الكثير من الأحيان أنّ الشكاوي التي كانت تتقدم بها القبائل التونسية لاسيما الفراشيش لا تعد إلاّ إفتراءات ضد حاكم تبسة، وهو ما توضحه الرسالة التي بعث بها ليون روش « *Leon Roches* »[4] إلى الباي التونسي قائلا :"...يظهر لسيادتكم ان لا يلزم تصديق العرب الساكنين في الحدادة في مقالهم حيث غاية مرادهم ان لا توجد الراحة والهنا حيث بواسطة ذلك يتيسر لهم الخروج من شوكة حكامهم في القصاص الذين يستحقونه بأعمالهم" [5]. كما نجد أنّ ليون روش دعم إجابته هذه بما ورد من الجنيرال

---

[1]-*A.N.T carton 212, Dossier 232, document 07, Lettre du consule général de France à Tunis au mouchir mohammed Bacha- Bey possesseur du Royaume de Tunis ,en date de : 17 Octobre 1858.*

[2]- « *Gastu Godéric- André- Joseph* » ولد في 27 نوفمبر 1802 بفرنسا تولى مقاطعة قسنطينة منذ نوفمبر 1857- إلى غاية 09 أوت 1859م. للمزيد عن شخصيته ينظر:

-Narcisse Faucon ,Op.cit,p600-602.

[3]- *A.N.T carton 212, Dossier 232, document 09 Lettre du général de division de constantine au consule général de France à Tunis en date de : 11 Octobre 1858.*

[4]- ولد بمدينة غرونوبل الفرنسية في 27 سبتمبر 1809م. شغل عدة وظائف كمترجم عسكري نظرا لدرايته باللغة العربية، شارك والده الفونس روش الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830، عيّنه الدوق دي روفيقو في هيئة الحرس الوطني برتبة ملازم في فرقة الفرسان الخيالة. إصطحب روش الماريشال كلوزيل في حملته على المدية سنة 1836م بصفته ترجمانا عسكريا محلفا ثم إلتحق في خدمة الأمير عبد القادر بداية من شهر نوفمبر 1837م ملازما إياه في حروبه وأصبح أحد كتابه الخاصين بهدف ممارسة مهمته كجاسوس في جيش الأمير وتنوير السلطات الفرنسية بجميع المعلومات حول الأمير. وفي الفترة بين 1839-1844 عاد روش إلى الجيش الفرنسي بعد أن أنهى مهمته كجاسوس فتمت ترقيته إلى رتبة مترجم من الدرجة الثانية، وشارك في عدة معارك مع الجيش الفرنسي ضد الأمير، في سنة 1849م عين قنصلا لفرنسا في تريست عاصمة فينيسيا في شمال شرق إيطاليا، وفي 1852 قنصلا لفرنسا في طرابلس الغرب، وفي 1855 قنصلا لفرنسا في تونس. وفي 1863م قنصلا عاما في اليابان. للمزيد عن شخصية روش ينظر المراجع التالية:

- أبو القاسم سعد الله، بحوث في التاريخ العربي الإسلامي، دار الغرب الإسلامي،بيروت، 2003،ص322-323. و يوسف مناصرية، مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب1832-1847،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1990. - ليون روش،إثنتان وثلاثون سنة في رحاب الاسلام،مذكرات ليون روش عن رحلته الى الحجاز ترمحمد خير محمود البقاعي، ط 1، جداول للنشر والتوزيع، بيروت، 2011. محمد الصالح بكوش،الترجمة في الجزائر أثناء الإحتلال الفرنسي 1830-1930،دار التنوير،ط1، الجزائر، 2013، ص213-220. وينظر أيضا بالأجنبية:

- Narcisse Faucon ,livre D'or...,Op.cit,p473-479.

*-Marcel Emerit, la Légende de Léon Roches, **in R A**, volume 19 , 1947, p81-105.*

[5]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق212،ملف232 ،الوثيقة 13. رسالة معربة من ليون روش نايب قنصل جنرال دولة فرانسا بتونس إلى الباي التونسي مؤرخة في08 أغسطس 1859م.

غاستو حاكم مقاطعة قسنطينة في 11 جويلية 1859م " فهاته الشكاية الصادرة من قايد الفراشيش فاسدة في أصلها..."[1].

إعتبارا من أنّ المنطقة الواقعة جنوب واد سراط لم تخضع للترسيم بشكل نهائي، فإن السلطة العسكرية لم تتمكن من إيقاف التشنجات بين القبائل الحدودية الجزائرية والتونسية، لذلك حاولت فرض النظام في المنطقة الحدودية من خلال التعاون مع السلطة المركزية في تونس، وذلك ما عبر عنه القنصل الفرنسي بتونس في رسالة إلى الباي قائلا :" كنت عرفتكم بأن عشرين دوارا من عرش زابرة من عرش الفراشيش حضروا للإقامة في ترابنا في محل يسما الملسود(الماء لسود) بعيد بتسعة أميال من تبسة والجنرال حاكم ناحية تبسة اذنهم بالخروج من ترابنا وحيث لا يمكن لنا أن نسكتو على امر مثل هذا اذنت حاكم تبسة ان يرسل لهم العسكر لحرمة ترابنا ان احوجوه بذلك وعرفتكم بما وقع..."[2]. يبدو أنّ السلطة العسكرية الفرنسية كانت تتعمد حث حاكم تبسة على إجلاء قبائل الفراشيش من المناطق الحدودية للفت إنتباه السلطات التونسية والضغط عليها من أجل إستكمال ترسيم الحدود في المنطقة المتبقية جنوب واد سراط كما أشرنا إلى ذلك.

بالرّغم من أنّ السلطات الفرنسية كانت تعي أن إنتقال قبائل الفراشيش للحرث بالقرب من تبسة يعد أمرا طبيعيا ومتوارثا لدى هذه القبائل، ثم الرجوع إلى المجال التونسي والعودة أثناء الحصاد فإنها كانت ترفض ذلك[3]. وهذا ما صرّح به قاستو حاكم إقليم قسنطينة قائلا : "في هذا العام عند وقت الحصاد الدوار المذكور(سابقا) حضر ونزل بقرب الاماكن التي حرثوها من غير إذن ليحصدوها وحين ما بلغ لي هذا الخبر اذنت بمنعهم عن ذلك ولا اردہ ان بسكوتي تبطل فايدة ما كنت صنعته أولا وخصوصا أرده أن لا يترتب عادة جديدة مخالفة لما يلزم لراحة وهنا البلاد وكل واحد يمكث في ترابه..."[4].

يبدو أنّ قياد الفراشيش كانوا يرفضون الإمتثال إلى الأوامر الفرنسية فيما يتعلق بالحدادة حيث كانوا يماطلون العروش الجزائرية في التنبيه على عروشهم من الفراشيش، ويبدو أنه أسلوب لإبداء عدم الرضى على الحدود التي تريد السلطات الفرنسية فرضها، حيث أن قايد الفراشيش على حد قول قاستو حاكم

[1] *-A.N.T carton 212, Dossier 232, document 12 Lettre du général Gastu au consule général de France à Tunis(Léon Roches) en date de :11 juillet 1859.*

[2] - أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق 212،ملف232 ، الوثيقة 13 عبارة عن جواب من قاستو حاكم ناحية قسنطينة إلى روش نائب وقنصل جنرال دولة فرنسة بتونس مؤرخ في 11 جويلية 1859م.

[3] - إدريس رائسي، مرجع سابق،ص45.

[4] - أ. و.ت،السلسلة التاريخية، الصندوق212،ملف232 ،وثيقة 13.

تبسة " كان يظهر لربانا من غير قوة في ذلك المكان كان يدبر على عرشه بالمماطلة وواعده بإعانة الهمامة الساكنين بقرب فريانة ليحاربنا..."[1].

إن الممارسات المتعددة التي كانت تجري عبر الشريط التخومي، ولّدت ردود فعل متنوعة بين سكان هذه المناطق، إختلفت باختلاف نمط عيش سكانها، فغالبا ماكانت قبائل الفراشيش تتحين الفرص لمواجهة السلطات الفرنسية فيما يعرف بالدفاع عن مجالها.

4- وطن الفراشيش ومسألة الحدود

أشرنا سابقا أنّ مسألة الحدود وإن تمّ الفصل فيها بنسبة كبيرة في المنطقة الساحلية الشمالية الممتدة من كابو روسو إلى شرق مدينة تبسة، ثم بعد ذلك تم وضع علامات جديدة حول الماء الأبيض وسلسلة جبال فريانة[2]، بينما لم يشمل التحديد المناطق الممتدة من السباسب إلى غاية الصحراء [3]. وفيها نستعرض أهم العراقيل والإشكالات التي إعترضت ترسيم الحدود في المناطق الداخلية.

رفضت قبائل الفراشيش السياسة الفرنسية التي سلكتها السلطات الإستعمارية في تحديد المجال، وهو ما أدّى إلى تكرار إرسال الشكاوي إلى السلطات المركزية في تونس، وذلك من خلال وصف تحديد دقيق للمجال وهي عبارة عن وثيقة مستفيضة في الحد بين وطن الفراشيش ووطن الغرب أتى بها السيد فرحات أمير لواء وأغة الكاف سنة 1275هـ/1859م والتي جاء فيه " أن رسم " الحدادة " بين وطن الفراشيش ووطن الغرب يبدأ من "منتهى الحد في ملك الفراشيش ومن يأتي ذكرهم من العروش من ناحية الجوف وهو الحد الفاصل بين أملاكهم وأملاك أولاد يحي بن طالب وأولاد سيدي امبارك بن صحراوي وابتداء ذلك من جبل وادي الصفصاف الذي فيه منتهى تراب أولاد بوغانم ومبتدى تراب الفراشيش فيمر الحد من هنالك مغربا حتى يصل بالوجه القبلي من دير أولاد يحي بن طالب ويمر الحد معه مغربا إلى أن يتصل بالاصيلع وهي كدية هناك تسمى بذلك فاصلة بين فرقة العبادنة من أولاد يحي المذكورين وبين ملك الحوافظ أولاد علي من الفراشيش ثم يمر الحد من الاصيلع المذكور مغربا إلى أن يتصل بالمحل المعروف برأس الصري المذكور قواما لناحية الغرب إلى أن يتصل بعين غيلان الفاصلة بين أملاك أولاد زيد من قماطة من عرش الفراشيش وبين الجوامع من أولاد يحي المذكورين ثم يمر الحد منها قواما إلى الغرب إلى أن يتصل بذراع الصنوبر وهو جبل به غابة صنوبر فاصل بين الحوادث من الفراشيش وبين الجوامع من أولاد يحي المذكورين ثم يمر الحد من ذراع الصنوبر المذكور قواما لناحية الغرب إلى أن يتصل بجبل الجبيسة الفاصل بين أولاد سيدي مبارك بن صحراوي وبين الحوادث من

[1]- أ. و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق212، ملف232 ،وثيقة 13.

[2]- *Charles Monchicourt, ...article,Op.Cité39.*

[3]- إدريس رائسي، مرجع سابق، ص 42.

الفراشيش ويمر الحد من هنالك قواما مغربا فاصلا بين من ذكر إلى أن يتصل بوجه جبل تنوكلة وهو فاصل بين النمامشة وبين الروابح والبعاصة والحنادرة من الفراشيش من أولاد وزاز فإن انتهى جبل تنوكلة المذكور يمر الحد من منهاه مغربا حتى يشق بحيرة الأرنب التي هنالك الفاصلة بين النمامشة وبين أولاد وزاز من الفراشيش فيمر الحد فيها مغربا إلى أن يتصل بالكرب وهي كدا من تراب نابت بها الشيح ويمر منها الحد باستقامة لناحية الغرب في وسط بحيرة تنبت الشيح أيضا فاصلة بين النمامشة المذكورين وبين أولاد وزاز من الفراشيش المذكورين إلى أن تتصل بهنشير العديلات وهو بناء قديم بالحجارة العظيم جاهل وفي وسطه جبانة قديمة لأولاد وزاز واخوتهم معدة لدفن أمواتهم مشهورة بهم من قديم الزمان يدفنون فيها امواتهم الى الان ثم يمر الحد من الهنشير المذكور مغربا باستقامة في بحيرة هي دمار تنبت الشيح فقط فاصل بين الفرقتين المذكورين الى ان يتصل بجبل ابي جلال وهو جبل عظيم شاهق مسمى بذلك فيأتي الحد من اسفله في الوجه القبلي منه ويمر فيه الحد مغربا حتى يتقطع الجبل المذكور فيتصل الحد المذكور بأرض دمار تعرف بفاجية الغنم لا تنبت الا الشيح فيمر الحد فيها مغربا باستقامة الى ان يتصل بهنشير من بناء جاهل بالحجارة العظيمة قديما هنالك فيمر الحد منه باستقامة لناحية الغرب إلى ان يتصل بالمحل المعروف برءوس الاحباس وهي حياض كبيرة في الحجر يجتمع فيها ماء المطر فاصلة بين النمامشة وبين أولاد وزاز المذكورين وتلك الحياض المذكورين هي الحد بينهم ثم يمر الحد منها قليلا فتتصل بالطريق المعروفة بالوسرة فيمر الحد مع الطريق المذكور مغربا إلى أن يتصل الطريق والحد بالجبل المعروف بنحرفوه الذي به خلوة الشيخ المزا والبركة سيدي عبيد نفعنا الله ببركاته(...) وبالصالحين امين فيمر الحد والطريق المذكوران مع وجه الجبل المذكور مغربا الى ان يتصل ببحيرة الرق والصابون فيمر الحد فيها مغربا مستقيما الى ان يتصل بكدوة المريقب التي وسط بحيرة الرق المذكورة وفي ذلك المحل جبانة قديمة العهد للفراشيش وأولاد سيدي عبيد وتلك الجبانة داخلة في بلد الفراشيش المذكورين يدفنون بها أمواتهم سلف عن خلف إلى ألان ثم يمر الحد المذكور في الجبل المذكور مغربا باستقامة في وسط بحيرة الرق المذكورة إلى أن يتصل بخندق الضبع وهو جبل عظيم شاهق يسمى بذلك الاسم ثم يمر الحد المذكور في الجبل المذكور مغربا إلى أن يتصل بجبل أخر يعرف بعاتر البير وفي ذلك الجبل جبانة قديمة لأولاد وزاز وأولاد سيدي عبيد معدة لدفن أمواتهم من قديم الزمان مشهورة بهم بين كافة العروش داخلة في ملكهم ثم يمر الحد مع الجبل المذكور مغربا إلى أن يتصل برأس الغروبة متاع رأس الصلب وهو جبل شاهق عظيم واصل بين أولاد سيدي عبيد وأولاد وزاز وبين النمامشة وجبل رأس الصلب هو الحاجز بينهم فيمر الحد منه مغربا مستقيما في صحراء تنبت الحماضة إلى أن يتصل الحد بجبل ميداس جوفي عقلة بتيتة وجوفي دشرة ميداس التي هنالك فإن التسق الحد بالجبل المذكور يقسمه إلى الغرب ويصعد مع صعوده وينزل مع نزوله مارا للغرب الى أن يتقطع الجبل فيتصل هنالك بسحرا تعرف بسحرة علي بن خليفة الزناتي فيمر الحد فيصل مستقيما مغربا الى ان يتصل بسبخة بها الملح تسمى بشط الغرسة وهي دمار فاصلة بين اللمامشة وبين الهمامة فما كان من أول التحديد إلى أخره لناحية القبلة فهو للفراشيش لأولاد سيدي عبيد أولاد سيدي الحمادي ثم ملك الهمامة وما كان من جوفي التحديد المذكور من أوله

إلى أخره فهو ملك إلى أولاد يحي بن طالب المذكورين وان ما كان من قبلي التحديد المذكور بيد أربابه أهل الشرق يتصرفون فيه بالحرث والمرعى وحفر الرتبات وخزن حبوبهم وجعل الجبابين ودفن أمواتهم فيها بالمعاقبة سلفا عن خلف من قديم الزمان لا يعلمون أن أحدا غير تلك الحدود ولا تجاوزها فأهل المشرق حايزون لم بأيديهم من قبلي الحدود المذكورة يتصرفون بمحضر كافة آهل العروش من اهل الشرق واهل الغرب يتصرفون فيما هو جوفي الحدود المذكورة كتصرف أهل القبلة لم يغيرا حد من أهل الترابين على صاحبه في شيء من ذلك أصلا..."[1].

من خلال هذه الوثيقة يبدو أنّ قبائل الفراشيش التونسية إستدلت بأحقيتها في المجال المتنازع عليه،من خلال إستشهادها بالمعالم القديمة والمقابر التي كانت مخصصة لدفن الموتى والرتبات المخصصة لتخزين الحبوب. بغية التأكيد على قدم تواجدهم في المناطق المتنازع عليها مع القبائل والعروش الجزائرية.

تشبثت قبائل الفراشيش بأراضيها بمقتضى الشهادة التي قدمتها سالفا. ولتأكيد حجتها استشهدت بالإغارات التي تعرضت لها من قبل حاكم تبسة، واعتبرت أن السلطات الفرنسية هي من كانت تدفع بحاكم تبسة والعروش الجزائرية للإغارة عليهم لإبعادهم عن الحدادة متهمة إيّاهم بالقيام بعمليات عدائية ضد العروش الجزائرية. وهو ما أكدّه القنصل الفرنسي الفونسو روسو في خطابه لمحمد المنصف باي بقوله: "بأن الفراشيش نيتهم عمل الشر واحتاج الامر لوقوف الدولة التونسية بنهيهم عن فعلهم والحكم فيهم والجواب الذي خاطبني به الدوق دي مالاكوف [2]...لا يحتاج لزيادة شرح وفيه يخبرني بأنه أذن حاكم قسنطينة بتطريد الفراشيش غصبا أن امتنعوا عن الخروج من ترابنا والرجوع الى تراب العمالة"[3].

تعمدت قبائل الفراشيش على ما يبدو في إحدى الحجج لاثبات أحقية ملكيتهم للأرض محل النزاع بتبيان مكان نزول كل قبيلة من الفراشيش وما يقابلهم من القبائل الجزائرية ليتم تبيان مكان نزول كل قبيلة من الجانبين الجزائري والتونسي [4]. ومما ورد في الوثيقة ما يلي : " ان الفراشيش ثلاثة عروش متجاورين في املاكهم ما يلي الناحية المذكورة لبعضهم بعض فالعرش الاول يقال لهم اولاد علي (...) والعرش الثاني اولاد ناجي والعرش الثالث اولاد وزاز ...فأولاد علي واولاد ناجي المذكوران اولا جواريهم ما يلي الجوف جوارهم اولاد يحي بن طالب (...) فرقة المرازقة وفرقة العبادنة وفرقة المغارسة وفرقة الهمايلية وفرقة الطوايبية واما اولاد وزاز (...)

[1]- أ. و.ت،السلسلة التاريخية، الصندوق 212،ملف229 ،وثيقة عدد114. "وثيقة مستفيضة في الحد بين وطن الفراشيش ووطن الغرب نقلا عن إدريس رائسي، مرجع سابق، ص 42.

[2]- هذا اللقب أطلق على الماريشال بيليسي الحاكم العام للجزائر بعد النجاح الذي أحرزه في حرب القرم {1853-1856}.

[3]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية الصندوق 212 ملف 232.وثيقة57. رسالة من القنصل الفرنسي روسو بتونس إلى محمد الصادق باي مؤرخة في 16 ربيع الثاني 1278هـ/21 أكتوبر 1861م.

[4]- إدريس رائسي، مرجع سابق، ص 55.

لهم جار من الناحية الجوفية من اعراش تلك الناحية لكونه جوفيا عنهم جبل عظيم يقال له برمان واصل الحد الفاصل بين العمالتين قالوا شهوده يبتدأ شرقا فريطيسه وتمر غربا الى بوربعية وتمر غربا الى الكويف المعروف بالصري وتمر غربا الى عين البي وتمر غربا الى عين الشجرة وتمر منحرفة قبلة جوفي بكارية وتمر على جبل بورمان الى ان تبلغ خنقة تعرف بتنوكلة هناك الحاجزة بين جبل بورمان المذكور وجبل الدكان التي هو حد بلاد اللمامشة المجاور بلاد اولاد وزاز غربا وتمر من الخنقة المذكورة قبلة الى العديلات وتمر قبلة الى جبل بوجلال التي هو غربيا عن الماوان الماء الابيض والماء الاسود وتمر قواما الى رءوس (كذا) الاحباس وتمر قواما الى طريق خليفة وتمر قواما الى خندق الضبع وتمر قواما الى جبل بير العاتر وتنحرف شيئ قليل وتمر على الصلب والجوفي وتمر إلى ابتيلة والضواجع جوفي ميداس وتمر بفج عبود منحرف لجبل القلة وتمر على فالتت السندس وتمر إلى الضافرية وشط الغرسة جوفي بلد نفطة وتمر على بوناب والرفعة وهذا انتهاء الحد الفاصل بين العمالتين"[1].

يبدو من خلال هذه الوثيقة أنّ السلطات التونسية إعتمدت على كبار القوم والذاكرة الشعبية في الفصل في نازلة الحدود، لا سيما عرش الفراشيش بحيث تم التعريف في هذه الوثيقة بالعروش الثلاثة المشكلة للفراشيش وما يقابلهم في الجوار من العروش الجزائرية فأولاد علي وأولاد ناجي يجاورهم أولاد يحي بن طالب وأمّا أولاد وزاز فيفصل بينهم وبين عروش الجزائر جبل بورمان الذي اعتبر كحد طبيعي بين الإيالتين. وحسب الوثيقة فإنّ الحد بين العروش الشرقية من الجزائر، سيما بين أولاد يحي بن طالب ونظرائهم من الفراشيش يبدأ من فريطيسه ثم يميل غربا نحو بوربعية ثم غربا إلى الكويف ثم عين البي فعين الشجرة ثم تميل نحو الشرق ببكارية ثم تمر على جبل بورمان إلى غاية خنقة تنوكلة الواقعة بين جبل بورمان وجبل الدكان (الحد بين اللمامشة وأولاد وزاز من الفراشيش)، ثم تتجه من خنقة تنوكلة نحو الشرق إلى العديلات ثم جبل بوجلال الواقع غرب الماء الابيض والماء الاسود ثم تتجه مباشرة الى الاحباس وطريق خليفة ثم خندق الضبع ثم بير العاتر ثم تنحرف قليلا الى ابتيلة والضواجع بميداس ثم فج عبود ثم فالتت السندس فالضافرية فشط الغرسة ببلد نفطة ثم بوناب والرفعة .

نجد أنّ السلطات الفرنسية إتجهت نحو فرض سياسة الأمر الواقع تجاه قبائل الفراشيش من خلال محاولة إبعادهم عن الحدود المرسمة سنة 1852م، ومنعهم من الوصول إليها لحراثتها أو إستغلالها والتعمير فيها. هذا ما جعل السلطات الفرنسية بالتحريض على الإغارة ونهب عروش الفراشيش لابعادها عن أراضيها، وهو ماورد في الوثيقة التالية "...ان اولاد وزاز الذي نهبهم حاكم تبسة ومن معه من عمله أنه نهبهم في بلادهم امام جبل بورمان كانهم قاطنين عن روابطهم وطعامهم وقصبهم واندرهم وكيشموره(؟) ايضا انها ملك

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية الصندوق 212 ملف 229.وثيقة عدد 118 (وثيقة مستفيضة في الحد بين وطن الفراشيش ووطن الغرب).نقلا عن ادريس رائسي، مرجع سابق، ص 56.

أبائهم واجدادهم خلفا عن سلف ولا نازعهم فيها منازع ولا مخاصم ولا شري ولا مشارك مرى مريرة وسنين عديدة لا من عمل الجزاير ولا لإخوانهم الفراشيش..."[1].

لقد إستشهدت القبائل التونسية لا سيما الفراشيش وبالأخص أولاد وزّاز ببعض المعالم الطبيعية التي في نظرهم حدود فاصلة بين العمالتين، فتمسكت على سبيل المثال بجبل بورمان الذي أعتبر الحد الفاصل بينهم وبين القبائل الجزائرية، واستثنت فقط النمامشة التي لها حدود معهم، كما استشهدت بخنقة تنوكلة كحد فاصل بين أولاد وزاز والنمامشة بالإضافة إلى جبل الدكان : " وان جوفي بلادهم المذكورة جبل محدد يقال له بورمان حاجز بينهم وبين بلاد الجزاير سوى نجع النمامشة لهم جار غربا والحد بين اولاد وزاز والنمامشة خنقة تنوكلة التي هي حد جبل بورمان المذكور غربا وحد جبل الدكان شرقا وان نجع النمامشة الى الان يشهدون بذلك ان وجدوا للحق سبيلا..."[2].

في ظل تمسك قبائل الفراشيش بأحقيتها في المجال القريب من سهول تبسة يبدو أنّ مشكلة الحدود أصبحت من أولويات السلطات الإستعمارية الفرنسية بالجزائر من أجل الحسم فيها، في وقت كانت فيه قبائل الفراشيش تصر على التمسك بأراضيها. لذلك نجدها لا تمتثل لأوامر السلطات الفرنسية فيما يتعلق باحترام الحدود المتفق عليها. فنجدها تتجاوز المجال المحدد لها وتقوم بالحراثة والفلاحة في أراضي جيرانها من القبائل الجزائرية حيث "كانت دواوير من عروش الفراشيش نزلوا وفلحوا في ارض الفرنسيين" [3] ، في "جرة الماء الأسود بعيدا بثلاثة فراسخ من تبسة"[4].

لقد شهدت المنطقة الحدودية مع بداية ستينيات القرن التاسع عشر، تجاذبات بالأخص من جانب قبائل الفراشيش التي كانت تلتجئ إلى السهول التابعة لمجال مدينة تبسة، وهو ما صرّح به الجنيرال حاكم قسم الجزائر إلى الجنيرال الحاكم العام للجزائر ورد فيها "ان دواوير كثيرة من التوانسة زاروا حدادة خط تبسة"[5]. بالرغم من أن الباي التونسي وجه صنجق للفراشيش ليخرجهم من هناك [6]. لكن يبدو أنّ السلطات التونسية بدل أن تتدخل لإعادة الفراشيش إلى مجالهم أصبحت تستشهد بالمعالم الطبيعية والروايات الشفهية المتعلقة بالحدود الفاصلة بين المجالين وهو ماورد في نفس الرّسالة "والان موجود منهم

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية الصندوق 212 ملف 232.وثيقة عدد 117. إشهاد حول إغارة حاكم تبسة على أولاد وزاز من الفراشيش حول جبل بورمان الذي يعتقد أنه الحد الفاصل بين العمالتين. بتاريخ 1277هـ.

[2]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

[3]- المصدر نفسه، الوثيقة 8.

[4]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

[5]- المصدر نفسه، وثيقة 28. تعريب مكتوب من الجنيرال حاكم قسم الجزاير إلى للماريشال حاكم عموم الجزاير في 09 مارس 1861م

[6]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها .

خمسة وعشرون دوارا في جبل طويه فخدام الدولة التونسية عوض أنهم يرجعونهم لأرض تونس استشهدوا بكتب من قضاة المكان على أنّ أرض الفراشيش واصلة لواد بورمان في تنكلة وبكارية واخذوا الكتاتيب المذكورة ورجعوا بها"[1].

أجبر هذا التعّنت م ن قبائل الفراشيش السلطات الفرنسية على التذكير بالحدادة الفاصلة بين العمالتين "فنحن الان نعتبر أنّ الحدادة بين خط تبسة وعمالة تونس هي الخط الذي يبتدي من فم المواد ويمر على دشرة بن فيالة وجبل طامر وواد بودريس وعين أم علي وخنقة الصفصاف" [2]. كما وضحت السلطات الإستعمارية الحدادة التي يعتبرها الفراشيش كحدود فاصلة من خلال **"واأ ن الفراشيش يدعون بأن ليست هذه حدادتهم بل هي تبتدي من فم المواد وتمرعلى جبل بورمان وجبل تنكلة وتحادد واد الماء الابيض وشابة مسوم وتنتهي في خنقة الصفصاف"** [3]. وتضيف الرّسالة التأكيد على أنّ سبب عدم خروج الفراشيش من المجال التابع لتبسة يعود أساسا إلى قضاتهم الذين بينّوا لهم الحدادة " ولما القضاة ثبتوا لهم دعواهم هذا امتنعوا من الخروج من المسافة الموجودة بين الخطين المبينين أعلاه ونزلوا في الدخلة وفي الطاقة وقربوا من بكارية وهي دشرة لم يدعونها قط" [4]. وحتى تثبت السلطات الفرنسية أحقية إنتماء منطقة بكارية للتراب الجزائري جاء أيضا في الرّسالة"وأهلها يدفعون الأداء بين أيدينا ومتولي عليهم شيخ يلبس البرانس منا فهذا كله ينافي دعوى التوانسة"[5].

في ظل التعنت الصادر من قبائل الفراشيش تجاه مسألة الحد ظلّت السلطات الفرنسية متمسكة بالحدود التي رسمت سنة 1852م "وأن الحدادة التي رسمت سنة 1852 تبقى محفوظة "[6]. وفي شأن ذلك أعلمت السلطات الفرنسية القبائل الجزائرية الحدودية بحتمية الإلتزام بتلك الحدود المرسومة وأن تقوم بطرد القبائل التونسية إلى ما وراء الخط الحدودي **" وحينئذ انهيت عروشنا بنوع شديد من انهم يتجاوزوا الخط الذي هو الحدادة وأذنتهم بأن يطردوا بالقوة كل دوارتونسي الذي لم يريد الخروج من ارضنا بعد التنبيه عليه"**[7].

بالرّغم من التهديدات الفرنسية للقبائل التونسية التي تجاوزت مجالها الحدودي إلاّ أنّ قبائل الفراشيش إستمرّت في إختراق الأراضي الجزائرية والمكوث فيه ا، وزاد عددها وهو ماورد في نفس المراسلة

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية الصندوق 212 ملف 232، الوثيقة 28.

[2]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

[3]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

[4]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

[5]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

[6]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

[7]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

"الدواوير المذكورة كثرت وموجود منهم خمسة وعشرون في جبل طايع "[1]. هذا ويبدو أنّ عُمّال المقاطعات التونسية الحدودية إعترفوا لقبائل الفراشيش بحقهم في الأراضي المجاورة لحدود تبسة من خلال "وخدام جناب الباي ليس فقط لم يرجعوهم لارضهم بل الظاهر انهم تعرفوا لهم بحقوق على ارض كانوا متانسين اعتبارها لنا والفراشيش عندهم سبب الان بان يقع التعرف لهم بالحدادة المارة من فم المواد على بورمان وتنكلة وواد الماء الأبيض والواد المعوم وخنقة الصفصاف"[2].

يبدو أنّ السلطات الفرنسية الممثلة بحاكم مقاطعة قسنطينة تجنبت في كثير من الأحيان إثارة قبائل الفراشيش أو إجبارهم غصبا الخروج من الحدادة المرسومة منذ سنة 1852م " وهو أن لما كان الآن واقع في تونس التكلم في فصل مقدار ما يجب على عروشنا رد لهم بمقابلة المرات التي غزوهم بها يريدوا يظنوا انه ما كان لنا الحق بأن نغصبهم على الخروج من ارض التي في ظني من المحال أن تكون لغيرنا..." [3]. ويوضح في نفس الرّسالة الرّسالة عن اختلاط العروش التونسية بالعروش الحدودية الجزائرية وتخوفها من حدوث صدامات بينها قائلا :" والان الفراشيش مختلطين مع عربانا في المسافة الكاينة بين الخطين من عين السجرة الى خنقة الصفصاف ومن يوم الى يوم يمكن ان يقع بينهم خصام يجري فيه الدم ويرمي التحيير في الحدادة"[4].

واصلت السلطات الفرنسية إبلاغ السلطات التونسية برد الفراشيش إلى حدود سنة 1852م" فأتشرف ان اطلب من فضل جنابكم ان تعلموا القنصل بتونس في هذا الحال وتدعوا ان يطلب من جناب الباي انه يرد الفراشيش لحدادتهم ويظهر لي انه لا يتيسر التعرف بدعوى الفراشيش الان على بكارية ولا الرجوع على حدادة ارتسمت منذ 1852م ومبينة في كارطة الجزاير التي رسمتها خزانة الحرب[5] سنة 1856م"[6].

منذ أن ضبطت السلطات الإستعمارية الفرنسية الحد بين الجزائر وتونس سنة 1852م، تغيّر الخطاب الفرنسي في المراسلات الصادرة من مختلف المقاطعات الجزائرية، لا سيما الشرقية منها تجاه السلطات التونسية، فأصبحت كل التقارير والشكاوي تصب في موضوع إحترام الحدود المرسمة منذ سنة 1852م. وهو ما أكدته العديد من المراسلات ، ومن ذلك الرسالة التي بعث بها ليون روش القنصل الفرنسي إلى

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية الصندوق 212 ملف 232، الوثيقة 28.

[2]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

[3]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

[4]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

[5]- خزانة الحرب مترجمة عن الفرنسية : « *dépôt de la guerre* »

[6]- المصدر نفسه.

الباي التونسي بتاريخ 7 أفريل 1861 معتبرا أن قبائل الفراشيش إعتبرو معاملة السلطات الفرنسية لهم من باب الضعف من خلال عدم إحترامهم للحدود ومطالبتهم بحدود ليس لهم فيها حق[1].

يبدو أن قبائل الفراشيش رفضت مغادرة الأماكن التي إدعت أحقيتها بامتلاكها، وهو ما جعل السلطات الفرنسية تصمم على أحقيتها بهذه المناطق، وفي الوقت نفسه مصممة على وضع الحدادة بوجه رسمي مع إستعمال القوة إن اقتضى الأمر من أجل طرد القبائل التونسية إلى ما بعد الحدود المسطرة، وهو ما ورد في نفس الرسالة : "والان الدولة الفرانسوية لما أرادت أن تعطي برهان واضح في مساعدتها وصدقها مزمعة أن تحط الحدادة بوجه رسمي بين العمالتين وبسبب مساعدة جناب حاكم الجزاير خمسة وعشرون دوارا تونسيا مختلطون مع دواويرنا ويظهر أنهم لا يرحلوا إلا بالقوة..."[2].

من جانب أخر أجمعت معظم المراسلات الفرنسية الموجهة إلى السلطات التونسية بأن قبائل الفراشيش نيتهم عمل الشر، مما يستوجب ويتطلب وقوف الدولة التونسية بنيهم عن ذلك، وإصدار أحكاما عقابية في حقهم[3]. وهذا بعد أن أصبحت تستند إلى تقارير لجان من البلاط الحسيني[4] اعتادت زيارة زيارة الحدادة، هذه اللجنة غالبا ما كانت تؤكد أن كل الأراضي الواقعة شرقي تنكلة وبكارية تابعة للعمالة التونسية[5]، وهو ما جعل الفراشيش يقومون بتقسيم هذه الأراضي بينهم من أجل حراثتها " فنزلوا فيها وقسموا تراب الحرث بينهم والحال أن هذا التراب اعتبر دايما أنه من حقنا وفي كل عام أهل عمالتنا يزرعونه وحصدوه منذ اشهر قليلة" [6]. كان لهذه التصرفات ردة فعل من أهل تبسة "الذين لا يتيسر لهم الآن التسليم في هذا التراب الذي لم ينازعهم فيه احد إلى الان ويرون تركهم لهذا التراب وقتيا كتسليم في حقهم"[7].

يبدو من خلال رسالة بيليسي أنّ الدولة التونسية في كثير من الأحيان كانت تطلب من قبائل الفراشيش حتمية الخروج إلى ماوراء خط ترسيم الحدود لسنة 1852م " ان دولة جناب الباي اذنت مرّات متعددة

---

[1] - *A.N.T carton 212, Dossier 232, document 25 : Lettre du consule général de France à Tunis au mohammed Essadek pacha Bey possesseur du Royaume de Tunis, en date de : 07 Avril 1859.*

[2] -*Ibid.*

[3] - أ.و.ت، السلسلة التاريخية الصندوق 212 ملف 232.وثيقة 57 . رسالة معربة من القنصل الفرنسي بتونس ليون روش الى باي تونس بتاريخ 21 أكتوبر 1861م.

[4] - زارت هذه الجماعة الحدود الجزائرية التونسية في شهر أوت 1861م. وبعد التأمل إعتبرت أن الحدادة تمر على رقبة بكارية وبورمان ورقبة تنكلة، فيصبح حسب رأيها جميع التراب الواقع شرقي تنكلة بين بحيرة الأرنب ببكارية وبورمان تابع للايالة التونسية. ينظر أ.و.ت، السلسلة التاريخية الصندوق 212 ملف 232.وثيقة 57 مكتوب للماريشال بيليسي الدوق دي ما لاكوف الحاكم العام للجزائر من حاكم مقاطعة قسنطينة بتاريخ 24 أكتوبر 1861.

[5] - المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

[6] - المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

[7] - المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

الفراشيش بالرجوع فأرسلت لهم من يغصبهم على ذلك ولكن هذا الاذن لم يحصل منه طايل ومن ارسل من طرفها لا قوة لهم على تنفيذ ما صدر لهم من الإذن فإذا تيسر لهم ترحيل بعض الدواوير فكان ذلك لمدة وجيزة حييث رجعوا ثانيا وزادوا تقدموا في ترابنا"[1].

لم تقتصر تجاوزات الفراشيش على الحدود فقط بل تعدتها إلى ممارسة نشاط أخر وهو السطو والسرقة على جيرانهم من القبائل الجزائرية كأولادي يحي بن طالب وأولاد سيدي عبيد وهو ما ورد في تقرير بيليسي قائلا : " ونحن لا نشتكي فقط من التوانسة من جهة غارتهم على التراب والتعدي على الحدادة بل في كل وقت تقع سرقات لأهالي عمالتنا" [2]. كانت هذه التصرفات من الفراشيش عاملا في الإذن لإخراجهم من الحدود " فأذنت الجنرال(...) بأن يأذن عامل تبسة بتطريد الفراشيش بالقوة أن امتنعوا عن الدخول لتراب العنالة فالمرغوب منكم اعلام جناب باي تونس بما اذنت به ولجنابها النظر في عمل تأويل لكي لا يقع مد الأيادي بين أهالي عمالتنا والفراشيش"[3].

بالرّغم من الإجراءات المتعددة التي قامت بها السلطات الفرنسية لصد الفراشيش من الدخول إلى التراب الجزائري، إلاّ أنّ هذه القبائل يبدو أنها لم تكن معنية بما يحصل بين سلطات البلدين من محاولات لفض النزاع الحدودي[4]، وذلك من خلال رسالة القنصل الفرنسي روسو إلى الباي جاء فيها **"بلغني من تبسة تبسة بأن التوانسة دخلوا مرة أخرى إلى ترابنا ووصلوا إلى رقبة تنكلة وبكاريا وذكروا أنّ مرادهم حرث الأراضي شرقية تلك الجهة"**[5]. وبالرّغم من ذلك كانت السلطات الفرنسية تحرص على توفير الأمن بين القبائل حتى لا تحصل صدامات كما طلبت من الباي التدخل لمنع الفراشيش من إستغلال الأراضي التي هي محل نزاع "فالظاهر ان الاذن الذي صدر من جنابكم الى الفراشيش بالخروج من التراب الذي طلبه حاكم عموم الجزاير والرجوع الى الحدادة لم يعمل بمقتضاه ... ولا يخفى عن جنابكم الغيار الذي يمكن ان ينشأ. في عناد الفراشيش..."[6].

لقد قامت السلطات الفرنسية في الجزائر بفتح مفاوضات مع نظيرتها التونسية لأجل الضغط على الفراشيش لإرجاعهم إلى تراب العمالة التونسية، إعتمادا على بعض الحجج والبراهين تتعلق أساسا بما ينجم عن تواجدهم بالتراب الجزائري، كقيامهم بالسطو وعمليات السرقة التي تطال العروش الجزائرية

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية الصندوق 212 ملف 232.وثيقة 57 .للمزيد ينظر الملاحق التالية: 12-13-14 الصفحات 348، 350،349.

[2]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

[3]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

[4]- إدريس رائسي، مرجع سابق، ص 63.

[5]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية الصندوق 212 ملف 232.وثيقة 45. رسالة من القنصل الفرنسي روسو الى الباي التونسي محمد الصادق باشا بتاريخ 25 سبتمبر 1861م.

[6]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

داخل ديارهم "لأن من الممكن ان اخذوا التوانسة لبعض عروشنا شيء ولم يرجع لهم حقهم يصلوا إلى اليد [1] ويقع تحيير في الحدادة ويجب حينئذ الابتعاد عن هاته الاسباب لان في عواقبها ينشأ الغيار فاطلب حينيذ اعطاء الاذن اللازم الى الحدادة بغصب الفراشيش على الرجوع ثانيا من التراب الذي طالب به المارشال دوك دي مالاكوف ذاكرا بأنه من تراب الجزاير وبعدم تعدي حدادة العمالتين إلى أن يقع الكلام في نازلة حو ل هذا التراب المتنازع فيه"[2].

واصلت قبائل الفراشيش التقدم إلى داخل التراب الجزائري ولم تذعن إلى تعليمات البلاط الحسيني أو تحذيرات السلطات العسكرية في الجزائر، وهو ما توضحه الرّسالة التي بعث بها روسو إلى الباي التونسي موضحا فيها تقدم قبائل الفراشيش، إذ بتاريخ الواحد والعشرين من سبتمبر أحضروا بلهم ودخلوا سهول تبسة واستولو على أكوام التبن [3]. كانت هذه التصرفات كافية لإعلان السلطات الفرنسية إستعمال القوة معهم والتي من شأنها أن تسبب التحيير عبر الحدود[4].

نجد أنّ السلطات الفرنسية كانت تعمل دوما على فرض الراحة والأمن على الحدود بحيث رأت أنّ ذلك يتعلق " **بالقياد الذين يقع ولايتهم على عروش الحدادة** "[5]. باعتبارهم لا يؤدون وظيفتهم بل إتهامهم بإثارة المشاكل والتواطؤ، وأنّ ما يحدث من شغب وغارات على مستوى الحدود لا يتم دون علم القايد [6]، وفي الوقت نفسه إعتبرت السلطات الفرنسية أن قايد الفراشيش من القياد المحرضين على توغل القبائل التونسية الأراضي المتنازع عليها منذ زمن بعيد، وهو ما أكده القنصل الفرنسي ليون روش قائلا: "فإن محمد بن علي قايد الفراشيش اظهر مرة اخرى ان ما اصابه من العقاب سابقا لم ينقص ميله الشرير المنافي لهنى الحدادة ولا شك بأنه يقتضي نظرا لجناب العلي استعمال ما يناسب مع العامل المذكور لمنع نتايج شروريته لأنه صدر اذن شديد من الجزاير لحراس الحدادة وهذا الاذن يقتضي مضرّة من يتجاسر بالتعدي على عروشنا"[7].

---

[1]- معناه أن يصل إلى حد التقاتل بين القبائل .

[2]-أ.و.ت، السلسلة التاريخية الصندوق 212 ملف 232.وثيقة 45.

[3]*-A.N.T carton 212, Dossier 232, document n° 50 ,Lettre du consule général de France à Tunis au mouchir mohammed Essadek pacha Bey possesseur du Royaume de Tunis ,en date de10 Octobre 1861.*

[4]*- Ibid.*

- للمزيد عن رفض قبائل الفراشيش إحترام الحدود والخروج منها وتجاوز مجالها ينظر الملحق رقم 53 ص 392.

[5]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية الصندوق 212 ملف 232.وثيقة 63. رسالة القنصل الفرنسي ليون روش الى محمد الصادق باشا بتاريخ 03 جانفي 1863م.

[6]- إدريس رائسي، مرجع سابق، ص65.

[7]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية الصندوق 212 ملف 232.وثيقة 63.

سابعا: إستمرار الجدل الحدودي في الفترة ما بين 1864-1875

1- ثورة علي بن غذاهم وتأثيراتها الحدودية

إندلعت ثورة في البلاد التونسية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وبالضبط في سنة 1864م. عرفت هذه الثورة بانتفاضة علي بن غذاهم [1]، كما تنعت أيضا بثورة القبائل بحكم إنطلاق الشرارة الأولى من المناطق القبلية [2]. أما سببها فيبدو أنّ الظلم السائد بالبلاد والتدهور الإقتصادي والإجتماعي هي الصفات التي اشترك فيها العديد من المؤرخين عند تناولهم حيثياتها [3]. فيروي إبن أبي الضياف أنّه قد شاع في البلاد خبر إرتفاع الضريبة " الاعانة"، فتضاعف التوتر وأخذ العربان يشترون الكميات الكبيرة من السلاح والبارود وبلغت البندقية أبهض الاثمان [4]. وكان مما إتخذته سلطات البلاط الحسيني هو رفع المجبى من 36 إلى 47 ريالا عن كل فرد والتي كانت ايذانا بنهاية الإصلاحات الت ي باشرتها تونس منذ سنة 1857م[5].

حدثت إضطرابات على الحدود الجزائرية التونسية بعدما إتفقت قبائل الجنوب على عدم دفع الضريبة الجديدة فتحركت كل قبائل الحدود واشتدت النقمة على الدولة فصارت المواصلات بين صفاقس وبلاد الجريد تعترضها فرق من الفرسان تنهب القوافل والمسافرين[6]، كان ذلك مبدأ اندلاع الثورة. الثورة. بعد أن جمع علي بن غذاهم رجال عرشه (ماجر) وعرش الفراشيش، إتجه إلى قبائل القيروان، وجلاص، وونيفة، وأهالي الكاف، ودعاهم الإنضمام إليه لمقاومة كل من جاء يطالبهم بدفع الضرائب، وفي أيام قليلة امتدت الحركة المنبعثة من الاعراض والتل إلى القيروان والجريد ومدينة الكاف ثم باجة وتبرسق ووصلت إلى ماطر وامتدت إلى الساحل[7].

---

[1]- هو علي بن محمد بن غذاهم المساهلي، ولد سنة 1815م قرب تالة . وهو أحد أحفاد محمد بن عمار المساهلي الذي قاد تمردا سنة 1812م أعتبر العنصر المستقطب للثورة بسبب تركز قبائل ماجر والفراشيش بين مناطق الوسط والشمال الغربي من البلاد التونسية وموقعهما الحدودي جعلهما يتحكمان في فعاليات الإنتفاضة ومسارها للمزيد ينظر: الأزهر الماجري، قبائل ماجر والفراشيش مرجع سابق،ص414-415.

[2]- الشيباني بنبلغيث، أضواء على التاريخ العسكري في تونس 1837-1917، دار نهى للطباعة والنشر والتوزيع ط1، صفا قس /تونس ،2003، ص 91.

[3]-رشاد الحمزاوي، مساهمة في دراسة شخصية علي بن غذاهم، **حوليات الجامعة التونسية**، كلية الأداب والعلوم الإنسانية، العدد 15،تونس، 1977 ،ص 12.

[4]- أحمد إبن أبي الضياف، مصدر سابق، ج5، ص120.

[5]- ج.س. فان كريكن، خير الدين والبلاد التونسية 1850-1881،تر البشير بن سلامة، دار سحنون تونس ، د.ت، ص 107.

[6]- ب. سلامة، ثورة بن غذاهم، الدار التونسية للنشر، 1967، ص 55.

[7]- نفس المرجع،ص 56. وحول الإضطرابات الحاصلة على الحدود وتحريض إبن غذاهم القبائل التونسية على عدم دفع الضريبة الجديدة ينظر: الملحق رقم 22 ص 359.

حرّض علي بن غذاهم القبائل التونسية على عدم دفع الضريبة الجديدة التي فرضها البلاط الحسيني،زيادة على ذلك طالب بعزل أو إستقالة الوزير مصطفى خزندار [1] من منصبه وبلغت تلك الأخبار إلى وكيل الدولة التونسية بعنابة علي الليغرو [2] . وهذا ما يستخلص من الرسالة التي بعث بها هذا الأخير إلى مصطفى جاء فيها:" **بلغني من رجل ثقة كان بالمحلة التي كانت بتبسة انه اتاه رجل وبيده نسخة من جواب اتصل به بن غذاهم مضمونه انه يحرض فيهم على الوقوف على ماهم عليه وان لا يتركوا السلاح ولا يطيعوا سيدنا حتى يسلم الوزير خزندار او يعزل عن وظيفته**"[3].

تدخلت القوى الأوروبية الكبرى خلال ثورة علي بن غذاهم تحت حجة حماية رعاياها ومصالحها في الإيالة التونسية فأرسلت الدول الثلاث فرنسا وبريطانيا وإيطاليا بواخرها إلى المياه الاقليمية التونسية [4]. زاد هذا التدخل في شؤون الإيالة التونسية الوضع أكثر تعقيدا . على أنّ ما يهمنا في هذه الثورة هو تأثيراتها على الحدود مع الجزائر. فما أثر هذه الإنتفاضة على القبائل المتاخمة للحدود مع الجزائر وما أثر لجوء إبن غذاهم إلى البلاد الجزائرية؟

2- لجوء إبن غذاهم إلى البلاد الجزائرية

إضطرّ علي بن غذاهم اللجوء إلى الحدود الغربية المتاخمة للجزائر وذلك بعد أن زحفت إليه محلة بقيادة الجنيرال رستم قاصدة عروش ونيفة، وهو ما إعتبره إبن غذاهم نقضا لما تم إبرامه ونشبت معارك

---

[1]- من أصل يوناني شركسي ولد سنة 1817م بكارداميلا في جزيرة شيو أين كان والده ستيفانيس قد قضى في 1821م وقد تم إختطافه مع أخيه جان، وتم أخذهما إلى إزمير وبيعا في القسطنطينيه ثم أعيد بيعهما في تونس وتم تحويلهما إلى الإسلام تحت إسمي مصطفى وأحمد ، كان سياسيا ماهرا لا يتورع عن أي شيئ لا سيما فيما يتعلق بالمال للمزيد ينظر: فان كريكن، مرجع سابق، ص 09.

[2]- علي الليغرو (1804-1868) إسمه الحقيقي *: « Louis Arnold Allegro »* وهو والد يوسف الليغرو شغل منصب ضابط سامي في فرقة الصبايحية وأول قائد عام لدائرة تبسة بعد أن غادر حاشية باي تونس بصفة ضابط لفرقة المماليك للعمل في الجزائر برفقة يوسف اللقيط. وكان قد عمل في أول مكتب عربي سيره لامورسيير، ورافق الليغرو هذا القائد العسكري إلى بجاية في جوان 1833م. ثم رافق تريزيل في هجومه على المدينة نفسها. وشارك في المفاوضات مع الأمير عبد القادر (معا هدة ديميشيل) ، وساعد براهيمشة في ترجمة بنود الإتفاقية،ورافق إبن عراش خليفة الأمير، والمترجم إبن درّان، قنصل الأمير لدى قادة الإحتلال، جرح أليغرو في معركة إحتلال قسنطينة . وأرسله بيجو بصفته مترجمه الخاص للتفاوض مع الأمير عبد القادر حول إتفاقية تافنة. ثم عمل بفرقة الصبايحية لمدة 25 سنة بعد ذلك . وكان الليغرو قد جاء إلى تونس وكفله قنصل إسبانيا وعمل بالتجارة فيها، وانتقل للعمل بالجزائر مترجما في جيش الإحتلال. تزوج من إمرأة مسلمة بعنابة سنة 1841م، وولد له سبعة أطفال وحصل على الجنسية الفرنسية سنة 1840. للمزيد ينظر: محمد الصالح بكوش، إنتقال المترجمين من الجزائر إلى تونس أثناء الإحتلال الفرنسي، **المجلة التاريخية المغاربية. مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات**، عدد141 تونس مارس 2011، ص 72.

[3]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق 211، ملف219، الوثيقة 9 رسالة من وكيل الدولة التونسية بعنابة علي الليغرو إلى الوزير مصطفى خزندار بتاريخ 17 أوت 1864م.

[4]*- François Arnoulet, Trois Document Du Consul Anglais a Tunis Lors de la Revolution de 1864,* ***Revue D'histoire Maghrebine , Publications de la Fondation Temimi puor la recherche scientifique et l'information****,N°141 ,Tunis, Mars 2011,p149.*

و جون غانياج، مرجع سابق، ص 244.

مع عروش ماجر إنتصرت فيها قوات الباي، وتقدم وفد من أعيانهم ومشائخهم في أوائل نوفمبر 1864 يعربون عن الولاء. نتيجة لذلك لجأ إبن غذاهم قرب الحدود مع الجزائر وخيم في عيون الدفلة مع قوة من 100 فارس، حيث حوصر من طرف قوات المحلة خاصة بعد أن أرسل قائد القوات 500 قومي يرأسهم قياد للقبض عليه وحاشيته القليلة نوعا ما، تقهقر إبن غذاهم في البداية لكن بوصول المدد إليه تمكن من السيطرة ودفع القوميين إلى التراجع حتى واد سراط بالقرب من قوات الباي حيث إستطاع أن يثير دوار من الزغالمة الذين إنظموا لحمايته[1].

إستغرق إرجاع الهدوء إلى الإيالة التونسية كل خريف 1864وشتاء 1865 وفي ديسمبر كانت محلة من أربعة ألاف جندي تم وضعهم تحت قيادة علي باي الأمحال، قد غادرت تونس لتمد يد العون إلى جنود الجنيرال رستم الذين يواجهون المتاعب قرب مدينة الكاف، فقد عاد إبن غذاهم لحمل السلاح وجنّد 4000 مقاتل .

يبدو أنّ السلطات الفرنسية ممثلة بحاكم عنابة رفضت تلك الرسائل التي كان يبعث بها إبن غذاهم إلى القبائل الحدودية التونسية محذرة الإنتقام من إبن غذاهم، واستمرّ في التحريض على الثورة. وهو ما إعتبرته السلطات التونسية كنوع من التعاون والدعم الفرنسي في الحفاظ على راحة وأمن الإيالة التونسية، وهذا ما يستخلص من الرّسالة التي بعث بها الوكيل بعنابة إلى الوزير مصطفى خزندار قائلا : "أن السيد الجنرال حاكم عنابة وعمالتها لما توجه بالمحلة الفرانساوية الى نواحي الحدادة بين الإيالتين فإنّه كان عمل مجهوده مع اولايك العصاة من رعية سيدنا اكثر فما هو مأمور به حتى أنه وردت عليهم كتايب من عند بن غذاهم فلم يسمعها ولم يقبل منها شيئا وجاوبه بانه اذا لم ينتهي ولم يرجع على فعله فإنه ينتقم منه وسعى في عافية بلادنا"[2].

أمام المقاومة التي أبداها علي بن غذاهم أثناء تخييمه في حيدرة حشد قوات جديدة وفي هذه الفترة بالذات أي شهر ديسمبر 1864م كانت محلة من أربعة ألاف جندي تم وضعهم تحت قيادة علي باي الأمحال، قد غادرت تونس لتمد يد العون إلى جنود الجنيرال رستم [3]، فقد توحدت محلتا علي باي

[1]- إدريس رائسي، مرجع سابق،ص 170.

[2]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية الصندوق 211، ملف 219، الوثيقة 18 . رسالة من وكيل الدولة التونسية بعنابة علي الليغرو إلى الوزير مصطفى خزندار بتاريخ 2 نوفمبر 1864م.

[3]- إدريس رائسي، مرجع سابق،ص 170.

والجنيرال رستم في بداية جانفي 1865م، وقامتا بدعم من فرسان جلاص بسحق وحدات علي بن غذاهم وأخيه عبد النبي على مستوى مدينة تبسة[1].

يبدو أنّ علي بن غذاهم كان مترددا في بادئ الأمر في الدخول إلى التراب الجزائري ربما خوفا من أن تقوم السلطات الفرنسية بالقبض عليه وتسليمه إلى الباي، لذلك عمل على مناوشة قوات المحلة في محاولة منه ربما لإعادة تجميع القبائل من حوله بيد أنّ ذلك لم يحصل [2] ، وأمام تضييق الخناق عليه من طرف المحلة عمد إبن غذاهم ومن معه العبور إلى الجزائر ومعه حوالي خمسة الاف من ماجر والفراشيش وونيفة إلى التراب الجزائري لدى قبيلة النمامشة.

إنتقل إبن غذاهم بعد هذه الأحداث إلى التراب الجزائري برفقة طائفة من شيعته، فاستقبلتهم السلطات الفرنسية وأذنت لهم بالإقامة فيها، بينما صدت جيوش الجنيرال رستم عن الدخول للتراب الجزائري عندما همت بملاحقة الهاربين من الثوار. أذن الحاكم دي ماكماهون [3] لابن غذاهم وأخيه عبد النبي وعائلاتهما الإقامة أولا بقسنطينة ثم بقبيلة أولاد عبد النور التي لبثوا فيها لغاية سنة 1866م.

يبدو أنّ الإقامة الجبرية التي فرضتها السلطات الفرنسية على علي بن غذاهم وأخيه عبد النبي بإذن من المارشال دي مكماهون كانت مشددة، حتى أنّ السلطات الفرنسية قد عملت على ترحيل الكثير من التونسيين الذين ربما كانوا من أنصار إبن غذاهم، فبتاريخ 19 مارس 1865م خاطب المارشال دي مكماهون القنصل العام لفرنسا بتونس روشين دي بلكور قائلا :"البيوت التوانسة واذا اختفى بيت في وسط عروشنا ولم نشعروا به حين نطلعوا على ذلك نبادروا بترجيعهم الى الحدادة" [4]. ويبدو أنّ إستثناء الترحيل شمل فقط علي بن غذاهم والمقربين منه بعد أن تم وضعهم تحت المراقبة المشددة وهو ما ذكره الماريشال دي مكماهون في رسالته بقوله :" علي بن غذاهم مع خمسة او ستة بيوت اذنا بنزوله في تراب ايال بين ستيف

---

[1]- جون غانياج، ص 292.291.

[2]- إدريس رائسي، مرجع سابق،ص 171.

[3]- مكماهون « *Marie-Edme-Patrice-Maurice* » ولد في 13 جويلية 1808 . تخرج من المدرسة الحربية « *Saint-Gyr* » . رقي إلى رتبة غقيد في سنة 1845 ثم عميد في سنة 1848، أشرف على إدارة مقاطعة تلمسان برتبة عميد . قاد حملة إخضاع ميلة (ماي – جوان) 1857، وخلال السنة نفسها قاد الجنيرال مكماهون فرقة عسكرية للمشاة خلال الحملة الكبرى على منطقة القبائل . وفي 31 أوت 1858م عين كقائدا للقوات البرية والبحرية في الجزائر. وبمقتضى مرسوم 1سبتمبر 1864 عين كحاكما عاما على الجزائر في الفترة ما بين 1864- 1870م.للمزيد ينظر:

-Narcisse Faucon ,livre D'or,Op.cit,p369-371.

[4]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق 212 ملف 1/243، الوثيقتين 24 و 25 . تعريب مكتوب من الحاكم العام للجزائر مكماهون إلى القنصل الفرنسي بتونس روشين دي بلكور إلى الوزير الأكبر سيدي مصطفى بتاريخ 19 مارس 1865م. نقلا عن إدريس رائسي، مرجع سابق،ص 172.

(سطيف) وقسنطينة واذنا بعمل عسه مخصوصه عليه لكي دواره لا يزيد بالانفار الذين يهربوا من العمالة التونسية لسبب ماء"[1] .

وكنتيجة لما سبق ذكره فإنّ علي بن غذاهم وخوفا من إبعاده من طرف السلطات الفرنسية إلى ما وراء الحدود كعقاب له على مخالفته قواعد " الضيافة"، فإنه سارع إلى مخاطبة حاكم تبسة مفندا الإدعاءات وفي نفس الوقت طالبا منه السماح لعائلته بالرجوع إلى الدّيار مطالبا بالحماية للأشخاص والممتلكات بقوله :"اليوم وشاة نقلوا إلى السلط اني أقبل عندي اناسا لي بهم علاقات سرية، أشهد السماء وأقسم بالله أنه لا علم لي بذلك ...، أما وقد عدت إلى وطني وعشيرتي التي رجتني البقاء وبما ان عائلتي وممتلكاتي لديكم في منطقتكم فإني التمس عطفكم لتقبلوا اعلامي عبر التلغراف، سيدي اللواء حاكم ولاية قسنطينة أنه اذن لأهلي بالعودة إلى الديار مع الرعاية والحماية للاشخاص والممتلكات دون عائق...، اتي كما تعلمون مواطن من الشرق، اجبرته الظروف على الفرار والاحتماء بكم ولا شيء بيني وبينكم ألام عليه ولا مصلحة لكم في أمتعتي"[2].

أُستأنفت الإشتباكات على الحدود الجزائرية التونسية في منتصف سنة 1865م، فمنذ نهاية التمرد الذي قام به علي بن غذاهم، كانت الحرائق التي أضرمتها القبائل التونسية على الحدود قد إلتهمت ودمرت في جويلية 1865م خمسة وعشرين غابة في منطقة قسنطينة، دون أن تحرك سلطات الإيالة أي محاولات لاتقاء هذه التجاوزات أو معاقبة مرتكبيها، وكان كاهية الكاف صالح بن محمد معروفا بمشاعره المعادية لفرنسا وكان هناك من يتهمه بإثارة الفوضى على الحدود.

3- هجرة القبائل التونسية بعد الثورة نحو الجزائر

تمدنا وثائق الأرشيف التونسي بالعديد من المعلومات حول الإنعكاسات التي خلفتها هذه الثورة على الحدود مع الجزائر، والتي أبرزها هجرة عدة أشخاص من القبائل التونسية الغربية ودخولها التراب الجزائري، على غرار قبائل أولاد بوغانم، وشارن التي هاجرت منها عدة أنفار في بداية سنة 1865م عقب إخماد إنتفاضة إبن غذاهم، وهو ما يستخلص من الرّسالة التي بعث بها دولا كروا حاكم عنابة في بداية 1865م إلى القنصل روسطان يشير فيها إلى دخول بعض الأنفار من أولاد بوغانم وشارن مع التأكيد على إلزامية إعادتهم إلى وطنهم " أن بيوت من ناس أولاد بوغانم ومن ناس شارن دخلوا الى وطننا هاربين وفي مرادي أن نوجههم الى وطنهم..."[3].

---

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق212 ملف 1/243، الوثيقتين 24 و25 . نقلا عن إدريس رائسي، مرجع سابق،ص172.173.

[2]- إدريس رائسي، مرجع سابق،ص173.

[3]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية الصندوق 184، ملف 1032. الوثيقة 2 رسالة من حاكم عنابة دو لاكروا إلى روسطان بتاريخ 2 فيفري 1865/أواخر رمضان 1281هـ.

راسل أيضا دو لاكروا مشايخ أولاد بوغانم وشارن في نفس الوقت الذي بعث به برسالة إلى روسطان يطلب منهم إنتظاره في برج قايد أولاد خيار للحديث عن مصالحهم، ومما جاء في الرّسالة :"الى كافة المشايخ والكبار متاع اولاد بوغانم ومشايخ وكبار شارن بعد السلام عليكم مع الرحمة والبركة اخبركم بأنني سمعت بمحلة تونس سحقتكم من مكانكم واتيت الى وطننا هاربين منها اخبركم بانني غدا نكون في برج قايد اولاد خيار لابد لكم تكونوا ثميك(هناك) بعد الظهر ونتكلموا في مصالح"[1].

4- نابليون الثالث وضبط الحدود

لقد أُستهّل عقد الستينيات من القرن التاسع عشر ب الزيارة التي قام بها نابيلبيون الثالث إلى الجزائر،وهي المرة الأولى التي يزور فيها رئيس الدولة الفرنسية أرض الجزائر [2]. ولا غرابة أن يستقبل نابيليون بونابيرت محمد الصادق باشا باي [3] بالجزائر لأنّ سياسة فرنسا خلال هذه الفترة شجعت كل مظاهر الإستقلال تجاه الباب العالي [4]. ومن المسائل الهامة التي كان على نابوليون الثالث البث فيها هي مسألة الحدود بين الجزائر وتونس.

خلال سنة 1866 أصدر نابيليون الثالث أمرا بتشكيل جمعية والتي وقع تكليفها بتبسة [5] للنظر في الحدود الشرقية للجزائر مع الإيالة التونسية، وهي الحدود التي "تبتدي من خنقة الموحد وهي قطعة يتساوى فيها أولاد سيدي يحي واولاد سيدي عبيد وتمر للقبلي على طريق موصل لجامع سيدي داهر (ظاهر) وهو بتراب عمالة تونس وتحديدها بالمكان المذكور هو خنقة الجمل بجبل الصيف وعين تافرة وبير تمر وزيت ومن سيدي ظاهر تتوجه الحدادة لجهة الشرق وتنزل بوادي بودرياس الى ان تصل لسبالة بودرياس ثم بين القبلي والغرب وتتبع طريق بير ام علي الى فج تامسميدة وتمر على فج التين وهنشير قصة ومن فج ام تامسميدة تمر الحدادة بخط مستقيم بين القبلي والغرب الى كدية ام علي الكاينة شرقي بير ام علي الذي هو بأرض الجزاير ثم من كدية

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية الصندوق 184، ملف 1032. الوثيقة 1. رسالة دولاكروا حاكم عنابة إلى مشايخ وأكابر أولاد بوغانم وشارن بتاريخ 2 فيفري 1865م/ أواخر رمضان 1281هـ .

[2]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية،مرجع سابق،ج1، ص11.

[3]- تولّى الإيالة التونسية(1859-1882) بعد وفاة محمد باي سنة 1859، في عهده ألقيت مقاليد السلطة في يد مصطفى خزندار. للمزيد عن شخصيته ينظر: حسن حسني عبد الوهاب، مرجع سابق، ص 142-143.

[4]- عبد المجيد الجمل، تناقض السياسة الانجليزية وا لفرنسية تجاه البلاد التونسية بين 1830- 1878م وتأثيره على ظهور الشعور الوطني بتونس، **المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات** ، العدد 46.45، تونس، ديسمبر 2012 ص 77.

[5]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية الصندوق 212 ملف 232.وثيقة 73.

ام علي تتوجه جهة القبلي الى ان تصل الى خنقة القبل ومنها تتبع رأس جبل الصفصاف من الشرق للغرب الى ان تصل لخنقة الصفصاف ومنها تدخل جهة القبلي[1].

أصبح أولاد سيدي عبيد القاطنين بالجزائر يستدلون بأحقيتهم في الأراضي المتنازع عليها بالمقابر،كاستدلال الفراشيش بأن لهم مقابر قديمة بالمكان أقدم من مقابر الفراشيش وأكثر منهم عددا[2].

ثامنا: الجدل الحدودي قبيل الحماية الفرنسية على تونس

خلال سبعينيات القرن التاسع عشر تواصل الجدل الحدودي بين السلطات الفرنسية والسلطات التونسية حول مسألة التحديد الترابي في المناطق المتنازع عليها. تطلب ذلك عقد مؤتمر لضبط الحدود. فما هي أهم الإنعكاسات الناجمة عن هذه القمة الثنائية؟

1- مؤتمر ضبط الحدود خلال سبعينيات القرن 19

أمام كثرة التعديات المتكررة من القبائل الجزائرية والتونسية على طول الشريط الحدودي، سادت الرغبة في التفاوض في منتصف سبعينيات القرن التاسع عشر، وبالأخص خلال الفترة ما بين 1874-1876م من أجل الإلتقاء ودراسة الخلافات ومعالجتها بدون أي قيود أو خلفيات دبلوماسية[3]. فالتقت لجنة جزائرية تونسية بمنطقة سيدي يوسف الحدودية[4].

بدأت أشغال هذه اللجنة التي جمعت الجنيرال رشيد عامل الكاف كممثلا للبلاط الحسيني والجنيرال روبيار « *Rebillard* » قائد منطقة عنابة كممثل عن الجانب الفرنسي في يوم 10 جوان 1875م،وحضر إلى جانب ممثلين عن الحكومة التونسية (الجنيرال رشيد كاهية الكاف)[5]، بالإضافة إلى قنصل الباي بعنابة وذلك بمركز سيدي يوسف النقطة الحدودية الواقعة بين الكاف وسوق أهراس و إنتهت أشغال هذه اللجنة في جويلية من نفس السنة[6].

---

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية الصندوق 212 ملف 232، الوثيقة75. رسالة من روسطان المكلف بأكور الدولة الفرنسية والقنصل العام بالحاضرة التونسية موؤرخة في 30 سبتمبر 1876.

[2]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

[3]- *Daniel Nordman ,notion de frontière en Afrique…, Op.Cit,p262.*

[4]- منطقة حدودية بها ضريح الولي الصالح سيدي يوسف.

[5]- حسب دانيال نوردمان فإن الوفد التونسي تكون إلى جانب رشيد عامل الكاف من بعض القيادات من نفطة وتامرزة وتوزر للمزيد ينظر:
- Daniel Nordman, notion de frontière en Afrique…, Op.Cit.p262.

[6]- إدريس رائسي، مرجع سابق، ص 68. الهامش.

مع بداية مفاوضات هذا المؤتمر في 10 جوان 1875م حول قضية الحدود الجزائرية التونسية، قدّم الوفد الجزائري تقريرا مفصلا على مختلف الإغارات التي تعرض لها الجزائريون، بينما ظل الوفد التونسي ضعيفا إذ لم يتمكن الجنيرال رشيد من عرض الشكاوي التونسية إلاّ بعد مرور شهر على بداية أشغال اللجنة. فيبدو لنا أنّ السلطة المركزية في تونس لم تكن تعطي أي اهتمام لما يحدث في المناطق الحدودية،ربما يعود ذلك إلى قلة الوعي بالأهمية الأمنية للمنطقة الحدودية [1]. بينما كانت السلطة العسكرية الفرنسية بالجزائر تقدم تقارير وشكاوي كثيرة كلما تقدمت القبائل التونسية، سيما الفراشيش إلى السهول المجاورة لتبسة في كل من بكاريا وتنوكلة للحرث أو الرعي.

من المطالب التي طالب بها الوفد التونسي منطقة بير العاتر أين كانت قبيلة أولاد سيدي عبيد (الفرع الحمادي) تطالب بها مستشهدة بإمتلاكها مقابر [2]. بحيث أنّ الجنيرال « *Liébert* » [3] لم يكن يعارض مبدأ التحديد والترسيم النهائي للحدود المتنازع عليها من قبل هذه اللجنة المختلطة.

بالإضافة إلى الشكاوي التي تقدم بها الوفد الفرنسي خلال هذا المؤتمر حرّر أيضا جردا بطلبات التعويض[4] مقدرا بذلك مبلغ الخسائر التي تعرضت لها، والتي شملت الحيوانات المسروقة. كما قام الجنيرال روبيار بعرض شكاوي خطيرة من خلال المطالبة بعودة المهاجرين [5]، وفي نهاية أشغال هذا المؤتمر تمّ تحرير إتفاقية من 08 مواد في 11 جويلية 1875م وتم التوقيع عليها إقترحت قواعد لتسوية مشكلة الحدود الجزائرية التونسية. كانت بعض بنود هذه الإتفاقية على النحو الأتي:

المادة الثانية : كل عمليات السرقة والسلب والنهب التي تطال المناطق الحدودية تقع تحت مسؤولية قياد القبائل الحدودية.

المادة الثالثة: يتم إبعاد كل من يتسبب في إثارة الفوضى على الحدود بطلب من حكومته الى منطقة بعيدة عن الإقليم التابع له.

---

[1]- إدريس رائسي، مرجع سابق، ص 68. الهامش.

[2]- *Daniel Nordman,Op.Cit.p262.*

[3]- « *Liébert ,Ernest-Andrien* »{1810-1895}: جنيرال فرنسي ولد في 17 جويلية 1810 . شارك في حصار قسنطينة سنة 1837 . شارك في إحتلال العديد من المناطق في الجزائر مثل أولاد يحي بن طالب سنة 1842، الحنانشة (1843) عين قائدا لمقاطعة بسكرة ما بين 1853-1859. ثم مليانة 1859-1870. ثم مقاطعة قسنطينة 1873-1875 للمزيد ينظر:

-Narcisse Faucon, livre d'or….Op, Cit,p361-364.

[4]- يشير نوردمان إلى العدد الهائل من طلبات التعويض حيث كانت على النحو الأتي: (القالة. عنابة. قالمة 340 طلب تعويض). (سوق أهراس 182) (تبسة 134) (عين البيضاء 24). للمزيد ينظر :

-Daniel Nordman,Op.Cit.p264.

[5]- *Ibid.*

المادة الرابعة: يمنع قائدي المقاطعات الحدودية أي شخص يحاول الهجرة من بلده بدون الحصول على ترخيص من حكومته ويتم إعادة كل من يتعدى الحدود.

المادة الخامسة: يسمح بالهجرة للبلد الأصلي كل شخص شريطة الحصول على جواز سفر من قبل القنصل.

في الأخير يمكن القول أنّ مؤتمر سيدي يوسف الحدودي الذي إنتهت أشغاله يوم 11جويلية 1875م، والذي خرج بالقرارات السالفة الذكر يعتبر أول تجربة من هذا النوع، إذ جمع ممثلين عن سلطات البلدين الجزائر الممثلة بالسلطة الإستعمارية وممثلين عن تونس. فعلى مدار شهر كامل تباحث فيه الطرفان جل المشاكل المتصلة بعمليات الإغارة والسرقات والهجرة، إذ تمّ في الأخير الإجماع على إقامة ندوات أخرى من شأنها أن تضمن الأمن والأمان عبر الحدود الجزائرية التونسية .

بعد نهاية مؤتمر سيدي يوسف في صيف 1875 تجددت مسألة الحدود بين الجانبين بسبب التجاوزات الصادرة من قبائل الفراشيش التي رفضت المحافظة على الستاتيكو [1] على عكس سكان الحدود الشرقية للجزائر، وهو ما نلمسه في الرسالة التي بعثها روسطان إلى الوزير خير الدين قائلا :"وقد لاحظ الجنيرال كرتري بمكتوبه بأنه منذ نبه في المحافظة على الستاتيكو(الوضع الحالي) من غير مس نازلة الحدود فإن آهل الجزاير امتثلوا لهذا التنبيه ولذلك يؤمل ان جنابكم يعيد التنبيه على أهل المملكة بمثل ذلك مع التصريح بأن الإجارة الواقعة فيما يتعلق بالجهة من الحدود التي لن تزل في الشك لا تعطي حقا لأحد من الجانبين في استحقاق تلك الجهة قبل وقوع الانفصال في تعيين الحدود"[2].

يبدو أن السلطات الفرنسية في الجزائر كانت تتخوف أكثر من التجاوزات الحدودية التي تقوم بها القبائل التونسية عند مواسم الجفاف نظرا لحاجة هذه القبائل إلى الكلأ لحيواناتها، هذا ما يؤدي إلى إجتماع عدد كبير من القبائل في جهة واحدة، وهوّ ما صرّح به الجنرال كرتري إلى الحاكم العام في الجزائر بشأن الإختلاط الذي يتوقعه أن يقع بين أولاد سيدي الحمادي النازلين بالتراب الجزائري مع النمامشة **"فالنمامشة الذين صاروا على نهاية في حرثهم سينزلوا للصحراء فيختلطون بأولاد سيدي الحمادي وإلى الآن لازال لم يمطر بالجهة النازل بها أولاد سيدي الحمادي ماعدا جهة نغرين"** [3]. هذا ما يؤدي إلى حدوث

[1]- نسخت الكلمة كما تنطق بالفرنسية « *statu quo* » والتي تعني الوضع الراهن.

[2]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية الصندوق 212 ملف 232.وثيقة عدد73. رسالة من مسيو روسطان المكلف بأمور الدولة الفرنسية والقنصل العام بتونس إلى الوزير الأكبر خير الدين بتاريخ 12 نوفمبر 1875.

[3]- المصدر نفسه، رسالة الجنرال كرتري إلى الحاكم العام في الجزائر بتاريخ 23 أكتوبر 1875م.

المشاجرة بين الطرفين [1]. ومن جهة أخرى كانت السلطات الإستعمارية تخشى من إنتقال السوافة إلى الأراضي التي يطئها أولاد سيدي عبيد فيتم الإختلاط بينهم وبين التوانسة فتقع الخصومات بينهم " وكذلك السوافة سيقدموا بسعيهم للأراضي التي يخطها ويطئها أولاد سيدي عبيد فيجدون أنفسهم مع رعايا تونس فإذا دام عدم المطر مدة أخرى فإن قلة المرعى تلزم هؤلاء الرحالة بان يلتفوا في جهة واحدة ويخشى وقوع الهرج من ذلك"[2].

في غالب الأحيان كانت السلطات الفرنسية لا تستبعد مشاركة قايد الفراشيش في التعدي [3] الذي تقوم به القبائل التونسية على جيرانها من القبائل الجزائرية، فغالبا ما كان يتم إعلامه ولم ينهي عرشه عن ذلك[4]. ومن فرق الفراشيش التي كانت تتجاوز مجالها نجد أولاد عزيز والروابة الذين كانوا يحرثون في كدية سيدي صالح والزعابة في أبي شبكة [5]. وقد إعتبرت السلطات الفرنسية فسح المجال لهذه الفرق من الفراشيش بالدخول للأراضي الجزائرية إعتراف ضمني بأحقيتها للمناطق التي تقوم بحراثتها " لاننا اذا تركنا التوانسة ينزلوا بترابنا من غير تسجيل على تعديهم لعله يظن ذلك اعتراف منا باستحقاقهم الاراضي المذكورة التي يحرثونها الان فيتعسر بعد ذلك افتكاكها منهم"[6]

خلال سنة 1876م تواصل النزاع على المناطق الواقعة شرق تبسة ما تطلب تدخل السلطات الفرنسية في محاولة للفصل في نازلة الحدود، فقد إدّعى الفراشيش ملكيتهم بن فالية ، ذراع الحربة وبوشبكة[7]،بالرّغم من التنبيه الذي صدر من الحاكم العام للجزائر بعد نزولهم بالأماكن المذكورة سنة 1861م[8]. فقد إدعى أولاد وزّاز وهم فرقة من الفراشيش أحقيتهم بهذه الأراضي منذ مدة طويلة، هذا ما أدّى بالسلطات الفرنسية وبالتعاون مع نظيرتها التونسية إلى تكوين لجنة مشتركة للبحث في خفايا النزاع الحدودي [9].هذا ما عبّر عنه روسطان في رسالته إلى الوزير خير الدين قائلا : "أن اولاد وزاز مدعين على هاته الارض منذ مدة ويبين كيفية قبول دعاويهم . وأن في شهر اغست (اوت) من السنة المذكورة توجه مهندس

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية الصندوق 212 ملف 232.وثيقة عدد73

[2]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

[3]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

[4]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

[5]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

[6]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

[7]- المصدر نفسه، الوثيقة 75. رسالة من روسطان المكلف بأمور دولة فرنسا والقنصل العام بتونس إلى الوزير خير الدين بتاريخ 11 رمضان 1293هـ/30 سبتمبر 1876م.

[8]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

[9]- إدريس رائسي،مرجع سابق، ص 70.

وضباط عسكر من جانب الدولة التونسية ومروا على الحدادة واستوعبوها وقيدوا شهادة كل من هؤلاء المسؤولين "[1].

كانت فرق أولاد وزاز التابعة للفراشيش تستشهد بوجود مقابر قديمة بالاماكن محل النزاع **"ومن ذلك العهد يدعوا اولاد وزازوجود مقابرلهم بالمكان وانه يوجد حقيقة مقابرجهة بيرروابة وهنشيربوقصة بأماكن ينزل بها الفراشيش"**[2]، إلاّ أنّ السلطات الفرنسية أرجعت وجود تلك المقابر إلى الفترة التي كانت فيها العروش الجزائرية والتونسية مختلطة مع بعضها البعض "وإنما انها حدثت في المدة التي كانت العروش المتحادة عايشة بالهنا وتختلط مع بعضها من غير مانع"[3].

إنّ ما إستند إليه التوانسة إستند إليه أيضا الجزائريين بوجود مقابر لهم بالمكان المتنازع عليه أكثر من مقابر الفراشيش[4]. بالإضافة إلى إستشهادهم بوجود مخازن للحبوب هي ملك لأولاد سيدي عبيد " وان ما يستند اليه التوانسة يستند اليه الجزائريون لأن لهم مقابر بالمكان لعلها أكثر من مقابر الفراشيش كما يوجد بالمكان المذكور مطامر قديمة كانت لاولاد سيدي عبيد" [5]. وعلى هذا الأساس برّرت السلطات الفرنسية بأنّ هذه الأرض كانت منذ زمن بعيد محل نزاع بين الجانبين وأن "التحقيق ان الشك كان واقعا بين الجانبين في نازلة هاته الجهة من الحدادة الممتدة قبلي بكارية وان دولة فرانسا لما تولت ادخال اولاد سيدي عبيد والنمامشة لطاعتها في سنة 1846لما كانوا نازلين بالجهة المذكورة استولوا على الأرض المذكورة وكلما كانت التوانسة تريد الدخول لها"[6].

إعتبرت السلطات الفرنسية أن دعاوي "الفراشيش تختلف دائما مع كثرة المبالغة " [7] معبرة عن ذلك "بانه لايتيسر للدولة التونسية الوقوف مع الفراشيش في دعواهم لعدم صحتها" [8]. معتبرة في الوقت نفسه أن تمكن الفراشيش من استيراد الأرض فإنه"ينتج عنه منع أولاد سيدي عبيد عن جل زرعهم ومرعى أنعامهم وتخليطهم مع النمامشة وتصير الارض المتنازع فيها ممنوعة عن الجانبين"[9].

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية الصندوق 212 ملف 232 الوثيقة 75.
[2]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها .
[3]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.
[4]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.
[5]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.
[6]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.
[7]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.
[8]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.
[9]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

كانت السلطات الفرنسية تتخوف من قبائل الفراشيش الذين وصفتهم بأنهم لا يحترمون الشروط والعقود المتفق عليها لذلك خشيت من بقاء الأرض المتنازع عليها دون إستغلال من الجانبين "فأنّ الفراشيش الذّين لا يعرفوا المحافظة على الشرط لعلهم يخالفوا ويستولوا عليها بعد الاتفاق على بقائها خالية من الجانبين"[1].

2- تواصل إشكالات "الحدادة" قبيل الحماية الفرنسية على تونس

أ- في الجهة الشمالية

***جهة خمير**

تواصل النزاع الحدودي في الجهة الشمالية على الحدود الجزائرية التونسية قبيل الحماية الفرنسية على تونس. هذا ما وقفنا عليه لدى تصفحنا الوثائق الأرشيفية، لا سيما المراسلات التي كانت تتم بين وكيل الدولة التونسية بعنابة والوزير الأول التونسي في العديد من القضايا كالتجاوزات الحدودية، وأعمال الشغب، والسرقات والخطف والقتل المتبادل بين العروش الحدودية.

لعب وكيل الدولة التونسية بعنابة وضواحيها يوسف الليغرو [2] دورا بارزا خلال هذه الفترة في كل النوازل التي شهدتها المناطق الحدودية، ومن ذلك التجاوزات التي كانت تقوم بها العروش التونسية كعرش خمير، وهو ما يستخلص من الرّسالة التي بعث بها إلى وزير الأمور الخارجية حول العائلات التونسية التي إستقرّت بجهة القالة، وفي شأن ذلك يقول : "كنت سابقا طلبت من والي الجزاير على ترجيع المایة بيت النازلين في حكم السفيل متاع فرانسة وهم ناس خمير ليرحلوا الى بلدهم وقد خرج لنا الاذن في ترحيلهم" [3]. كما لا تخلو هذه المراسلات أيضا من عمليات الإغارة التي قامت بها العروش التونسية كفرقة وشتاتة مثلا التي تجاوزت مجالها وأغارت على عروش جزائرية، وفي شأن ذلك يقول يوسف الليغرو "ناس وشتاتة الذي خبروكم عنهم

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية الصندوق 212 ملف 232 الوثيقة 75.

[2]- هو يوسف الليغرو « *Joseph Allegro* » (1846-1906). تميز بشخصية قوية في الأزمات التي مرت بها فرنسا في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين في علاقاتها مع تونس. وبرز خصوصا في عمليات التوسع الفرنسي في الجنوب التونسي حيث قاد فرقة عسكرية لاحتلال منطقة قابس في خريف سنة 1881م .كان يوسف الليغرو قد قدم خدمات جليلة لصالح فرنسا قبل الهجوم على الأراضي التونسية عندما كان قنصلا لباي تونس بعنابة خلفا لأبيه بطلب من الحكومة العامة في الجزائر. عمل الليغرو تحت إمرة روسطان « *Roustan*» المقيم العام في تونس، ثم عيّنه باي تونس حاكما لمنطقة الأعراض. كان يوسف الليغرو يتكلم اللغات الفرنسية والإيطالية والعربية . ولد بعنابة من أم مسلمة وأتمّ دراسته في مدينة الجزائر تحت رعاية الجنيرال يوسف اللقيط ودخل في خدمة فرنسا وبلغ رتبة جنيرال وحصل على الجنسية الفرنسية. كان يعرف سكان الحدود الشمالية بين الجزائر وتونس مما سمح له بالسيطرة على الثورات التي نشبت هناك كما ساعده ذلك على تقديم المعلومات للفرنسيين قبل حملتهم ضد تونس ومرشدا لجيش الإحتلال القادم من الجزائر بعد ذلك قاد فرقا عسكرية في منطقة خمير التي غدا حاكما لها لبعض الوقت قبل تعيينه حاكما في الجنوب التونسي . ينظر: محمد الصالح بكوش، مقال سابق، ص 71.

[3]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية الصندوق، الصندوق 211 ملف 225.وثيقة 24، رسالة من يوسف الليغرو وكيل الدولة التونسية بعنابة إلى وزير الخارجية التونسي بتاريخ 4 أغشت(أوت) 1877م. وللمزيد عن تجاوز قبائل خمير لمجالها ينظر أيضا الملحق رقم 48ص 386-387.

انهم ناس ملاح والله يا سيدي لم تكن فرقة في الاعراش الكلبة اقبح منهم وكلهم اولاد حرام وليس يوجد فيهم صح وما حرفتهم الا الكذب والفساد وها هو بان ملحهم في اول هذا الشهر غاروا على رعية الفرانسيس واخذوا لهم ثمانية وستون رأس بقر "[1].

إستمرّت التجاوزات الحدودية من قبل بعض الفرق التونسية على عمالة عنابة وعلى وجه الخصوص برج القالة، والتي غالبا ماكان سبب فرارها إلى التراب الجزائري هروبا من الإغارات التي كانت تشنها عليها بعض الفرق التونسية الأخرى، مثل فرقة أولاد سديرة من خمير التي عبرت الحدود راغبة الإقامة بالبلاد الجزائرية، وهو ما توضحه الرّسالة التي بعثها حاكم عنابة إلى وكيل الدولة التونسية جاء فيها : " عرفني حاكم القالة بأنّ خمس عايلات من عرش اولاد سديرة مروا بالحدود فارين من هجوم فرقة اخرى عليهم لأجل اخذ الثأر منهم في شأن القتل الذي صدر من بعض انفار من دوارهم والمذكورين طالبين الاقامة بكاف ام الطبول ولكن بمقتضى مطلب حاكم القالة والمضنون ان المذكور يرجعهم لوطنهم في اقرب وقت ممكن"[2].

ضمّت السلطات الفرنسية عروش نهد الى التراب الجزائري بصفة نهائية في منتصف القرن التاسع عشر كما أشرنا إلى ذلك. لكن بالرّغم من ذلك فالإضطرابات الحدودية إستمرّت بينهم وبين العروش التونسية المجاورة لهم كقبائل خمير وبني مازن، ومن ذلك الرّسالة التي بعث بها يوسف الليغرو بعنابة إلى الوزير التونسي جاء فيها مايلي "...ناس خمير هرجوني بالكتايب باش نقوم لهم ونفصل نوازلهم الواقعة بينهم وبين ناس نهد الفرانسيس لأنه وقع بينهم شنئان عظيم ...وكذلك مشايخ بني مازن كاتبوني نقدم لهم لانهم هم الذين وقع بينهم وبين نهد الفرانسيس الى الان واقع بينهم النزاع وكلهم " [3]، والملاحظ في هذه النوازل أنّه بالرّغم من طلب العروش التونسية تدخل وكيل الدولة التونسية بعنابة للفصل في قضاياها، إلا أنّ يوسف الليغرو كان يتردد في فعل ذلك وكان يكاتب الوزير التونسي يأستذنه في ذلك وفي شأن ذلك يقول : " وحين كاتبوني ناس خمير ومشايخ بني مازن ابيت عن القدوم اليهم من غير اذنكم وقلت لهم لا اقدر فعل شيء من غير امركم من حين لمتم علينا في جال وشتاتة"[4].

يبدو أن ظاهرة وجود الفرق التونسية بالتراب الجزائري تواصلت خلال سنة 1878م، وهو ما تشير إليه رسالة الليغرو بخصوص الطلب الذي تقدم به للحصول على جوزات سفر المتوفين من التوانسة. حيث

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق 211 ملف 225، الوثيقة 43، رسالة من يوسف الليغرو وكيل الدولة التونسية بعنابة إلى وزير الخارجية التونسي بتاريخ 13 أكتوبر 1877م.

[2]- المصدر نفسه، الوثيقة 46. رسالة من حاكم عنابة إلى يوسف الليغرو بتاريخ 17 أكتوبر 1877م.كما لم يقتصر النزول إلى تراب القالة فقط على البيوتات، بل حتّى إلى المشايخ، ومن ذلك نازلة الشيخ عمار بن منصور شيخ خمير الذّي نزل في تراب القالة عند حكم الفرنسيين. ينظر: الوثيقة 48 من نفس المصدر. رسالة يوسف الليغرو إلى محمد خزندار وزير الأمور الخارجية بتاريخ 27 أكتوبر 1877م.

[3]- المصدر نفسه،الوثيقة 50. رسالة من يوسف الليغرو وكيل الدولة التونسية بعنابة إلى وزير الخارجية التونسي بتاريخ 3 نوفمبر 1877م.

[4]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

أشار إلى أنّ عدد التوانسة المقيمين بالجزائر 20 ألف نفر " فالمرغوب من فضل جنابكم مخاطبة مسيو دي لسيبس بأن يتكلم مع جناب وزير الخارجية ليأذن حاكم الجزاير بأنه يسلم لي بصبرتات التوانسة المتوفين ومخلفهم ويعلم جنابكم انه يوجد قدر عشرين الف نفر من التوانسة بعمل الجزاير وقسنطينة فيتحصل منهم قدر خمسة عشر او عشرين الف فرنك في كل سنة تفقدهم الدولة..."[1].

تواصلت التجاوزات في المنطقة الحدودية الشمالية وبالأخص كثرة السرقات، كالسرقة التي قام بها أنفار من وشتاتة على أنفار من أولاد ضيا بمنطقة سوق أهراس، ما جعل السلطات الفرنسية تحث نظيرتها التونسية على الإسراع في البحث عن المجرمين وعقابهم، بالإضافة إلى التعجيل في تعويض الضرر لأولاد ضيا والعمل على منع حدوث مثل هذه التجاوزات في المستقبل[2]. إستمرّ التحيير في الحدادة مع بداية سنة 1880بعمالة عنابة بحيث تعرض عرش بني صالح من قبل بعض التوانسة إلى فقدان أربعين رأس من البقر، وعند تتبع السُرّاق وقع بينهم وبين عرش بني صالح قتال أسفر على مقتل أنفار من الجانبين[3].

مع بداية سنة 1881م إستمرّ التحيير عبر الحدود الشمالية لاسيما من قبيلة خمير، بحيث دخلت فرقة من العرش مكونة من 300 نفر المجال الجزائري وجرى قتال بينهم وبيم عرش الهواشة، هذا ما جعل السلطات الفرنسية تتهم السلطات التونسية بالتقصير في شأن حفظ الأمن والراحة عبر الحدود[4].

*** جهة أولاد بوغانم**

إستمرّت عمليات السرقات والسلب والنهب عبر الحدود في جهة الكاف أين يقطن عرش أولاد بوغانم. فقد تبادل وكيل الدولة التونسية بعنابة يوسف الليغرو مراسلات متعددة حول هذه القضية، ومما جاء في الرد الذي بعث به الوزير خير الدين قائلا: "اما بعد فإنه بلغنا كتابكم المؤرخ في 6يونيو 1874وجميع ما حررتم به علمناه وما ذكرتم فيما يتعلق ببيع السلاح ووجود السرقات في جهة اولاد بوغانم فقد كاتبنا عامل الكاف في ذلك"[5].

كانت قبائل أولاد سيدي عبيد المقيمة بالبلاد التونسية عادة ما تدخل إلى التراب الجزائري للرعي والبحث عن الكلأ لأغنامها، وهوما سبب حالة من الإضطراب على الحدود. وفي شأن ذلك تبودلت العديد

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق 211 ملف 225، الوثيقة 89 . رسالة من يوسف الليغرو وكيل الدولة التونسية بعنابة إلى خير الدين الوزير الأول.

[2]- المصدر نفسه، الصندوق 213 ملف 245 الوثيقة 10 رسالة القنصل الفرنسي بتونس روستان إلى الوزير الأكبر بتاريخ 03 فبراير 1879م.

[3]- المصدر نفسه، الوثيقة 54. رسالة القنصل الفرنسي بتونس رستان إلى الوزير الأكبر بتاريخ 07 فبراير 1880م.

[4]- المصدر نفسه، الوثيقة 92.رسالة القنصل الفرنسي بتونس روستان إلى الوزير الأكبر بتاريخ 29فبراير 1881م.

[5]- المصدر نفسه، الصندوق 211 ملف 227.وثيقة 05، رسالة من الوزير خير الدين إلى وكيل الدولة التونسية بعنابة يوسف الليغرو بتاريخ 24 ربيع الثاني 1291هـ/09 يونيو(جوان) 1874.

من المراسلات، ومن ذلك الرسالة التي بعث بها خير الدين إلى يوسف الليغرو جاء فيها " اما عن نازلة اولاد سيدي عبيد الذين (رامو) الرجوع لوطنهم من المملكة فإنه ورد لنا مكتوب من أعيانهم يقتضي ان حاكم سوق اهراس امتنع من تسريحهم وتسريح اخذتهم لوطنهم الا بشرط ان يتركوا ما عندهم من الزرع والنعمة المخزونة في المطامير "[1].

تعرّض العديد من الأنفار التوانسة الذي ن لا يحملون جوازات سفر ودخلوا للتراب الجزائري إلى الإعتقال والسجن أحيانا من قبل حكام مقاطعة عنابة وقسنطينة، هذا ما تطلّب تدخل السلطات التونسية لدى الوكيل بعنابة من أجل إطلاق سراحهم والسماح لهم بالعودة إلى التراب التونسي، وهو ما يوضحه التلغراف الذي بعث به الوزير خير الدين قائلا: **"في شأن الانفار التوانسة المسجونين بقسنطينة والمراد ان تجتهد في سراحهم وقد كاتبنا عمال الحدود بمنع من يمر على أعمالهم من التوانسة متوجها للغرب بدون باصبرت"**[2].

بالرّغم من تشديد السلطات الفرنسية الرّقابة على الحدود من خلال فرض نظام الجوازات للتونسيين من أجل دخول الجزائر، إلاّ أن عمليات البيع والشراء والمقايضة إستمرّت بين الأشخاص من الجانبين،وهو ما كان لأفراد من ماجر عندما تنقلوا إلى مدينة عين البيضاء لتسديد ديون عالقة في ذمتهم منذ أربع سنوات خلت، لكن السلطات الفرنسية قامت بسجنهم وسلب جميع ممتلكاتهم، مما تطلب تدخل الوزير التونسي محمد لدى الوكيل بعنابة قائلا: " أن الانفار من عرش ماجر [3] ذهبوا للغرب ونزلوا بعمل عين البيضا...بقصد خلاص ديون لهم هناك على اناس فتمكن عليهم ابو الضياف بن صالح ورفعهم لحاكم المكان فسجنهم وافتك لهم سبعة من الابل وبغلا ولازالوا مسجونين الى الان فالمراد ان ان تقف في سراحهم وترجيع ما أخذ لهم وخلاصهم فيما لهم من الديون حتى يرجعوا لوطنهم دون التعرض لهم"[4].

تبودلت تليغرافات عديدة بين الوزير التونسي المكلف بالخارجية ووكيل الدولة التونسية بعنابة خلال هذه الفترة تتمحور حول مسائل عدة تخص التونسيين الذين يدخلون إلى الجزائر وعن قضايا تخص حرائق الغابات وقضايا تخص السلب والنهب عبر الحدود [5].

---

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، ا لصندوق 211 ملف 227، الوثيقة 13. رسالة من الوزير خير الدين إلى وكيل الدولة التونسية بعنابة يوسف الليغرو بتاريخ 27 صفر 1292هـ/ 03 أفريل 1875م.

[2]- المصدر نفسه، الوثيقة 23 تلغراف من الوزير خير الدين إلى وكيل الدولة التونسية بعنابة يوسف الليغرو بتاريخ 03 ذي الحجة 1293هـ/ 23 اوت 1876م.

[3]-كان عدد الأنفار أربعة وهم: أبو الخير بن علي، عبد الله بن علي ، أحمد عرف غزال بن محمد، الأخضر بن رحال.

[4]- المصدر نفسه، الوثيقة 33. رسالة من الوزير التونسي محمد إلى الوكيل بعنابة يوسف الليغرو بتاريخ 15 محرم 1295هـ/

[5]- للمزيد ينظر إلى الوثائق التالية من نفس الصندوق : (34-35-36-37-38-39-40-41).

ب- في الجهات الداخلية

تواصل التحيير عبر الحدود الجزائرية التونسية في نهاية سبعينيات القرن التاسع عشر في الجهات الداخلية من الحدود، بحيث لا يكاد يمر أسبوع أو أسبوعين إلاّ وتبودلت الرسائل والتلغرافات بشأن نوازل الحدود كالسرقات والإغارات والتعدي على الأراضي والقتل وغيرها، لاسيما من قبائل الفراشيش التي واصلت تجاوزها المجالي الحدودي والقيام بعمليات السرقة بعمالة تبسة، إذ قامت بسرقة 19 جملا لعرش أولاد خليفة في 9مارس 1878م[1]. هذا ما تطلب من حاكم مقاطعة قسنطينة إبلاغ الحاكم العام في الجزائر والذي بدوره أبلغ القنصل الفرنسي بتونس. وغالبا ما كانت القبائل الجزائرية تلاحق الناهبين وهو ما حصل في الغارة الثانية التي قامت بها الهمامة أين تمّ اللحاق بالناهبين بالقرب من فريانة و إسترجاع ممتلكاتهم[2].

إعتادت القبائل الجزائرية على التنقل إلى بلاد الجريد بغرض التجارة وعلى وجه الخصوص لشراء التمر، وغالبا ما كانت تتعرض للإعتداء من القبائل التونسية الحدودية في طريق عودتها إلى الجزائر، فعلى سبيل المثال تعرضت قافلة من أولاد إبراهيم من عرش البرارشة أثناء عودتها من بلاد الجريد إلى الإعتداء من طرف قبيلة الهمامة التونسية في بلدة تامرزة الحدودية، وذلك بإطلاق البارود على من كان فيها. وبعد هذا الإعتداء إختفت القبيلة بأحد الدواوير وهو دوار المرازقة، كان على السلطات الفرنسية الممثلة بقنصلها في تونس التحرك لإجبار السلطات التونسية على إتخاذ إجراءات عقابية ضد المجرمين للحفاظ على الهدوء والراحة عبر الحدود[3].

إتهمت السلطات الفرنسية السلطات التونسية بالتقصير في شأن التعدي المتكرر من قبل القبائل التونسية على القبائل الجزائرية وبالأخص من قبيلة الهمامة، كما أرجعت السلطات الفرنسية سبب هذه التعديات ناتج من إهمال موظفي وعمال وولاة الدولة التونسية[4].

من جهتها القبائل الجزائرية تعدّت الحدود ودخلت التراب التونسي بغرض الإقامة وهو ما انطبق على 15 عائلة من النمامشة عندما هاجرت نحو البلاد التونسية بغرض الإقامة، وهو ما توضحه الرّسالة التي بعث بها القنصل الفرنسي بتونس إلى الوزير الأول قائلا: "أما بعد فإنهم اخبروني بأن 15 عدد بيوت من

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية الصندوق 212 ملف 232.الوثيقة 89. رسالة من حاكم مقاطعة قسنطينة إلى الحاكم العام في الجزائر بتاريخ 23مارس 1878م.

[2]-المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

[3]- المصدر نفسه، الصندوق 213 ملف 245. الوثيقة 6 رسالة من القنصل الفرنسي بتونس إلى الوزير الأكبر بتاريخ 21 يناير 1879م.

[4]- المصدر نفسه، الوثيقة 16. رسالة من القنصل الفرنسي روسطان إلى الوزير الأول مصطفى بتاريخ 21 فبراير 1879م.

النمامشة خرجوا من وطن الجزاير ودخلوا لوطن تونس ونزلوا بدوار الحفص بن حسين كبير اولاد خليفة من رعايا تونس وبمقتضى رغبى حاكم عموم الجزاير اطلب من جنابكم صدور اذن بترجيعهم لأنهم خرجوا من وطنهم بلا اذن"[1].

واصلت القبائل التونسية تعديها التراب الجزائري مع بداية سنة 1880 لاسيما قبيلة الهمامة بحيث تعددت الشكاوي من الحاكم العام في الجزائر البير قريفي « *Albert Grévy* »[2] إلى القنصل الفرنسي في تونس، ومن ذلك التعدي الذي قام به أشخاص من الهمامة على أولاد سيدي علي من البرارشة القاطنين بجبل جراري بالقرب من تبسة، بحيث سرقو لهم 30 راسا من الغنم، وبالرغم من أن أولاد علي تتبعوا الناهبين إلا أنهم لم يتمكنوا من إسترجاع شياهم[3].

لم تقتصر التجاوزات الحدودية على القبائل التونسية فقط، بل كان للقبائل الجزائرية نصيب أخر من التعدي على القبائل التونسية وتجاوز الحدود، ومن ذلك ما قام به **"عرب ورقلة والشعمبة حيث غارو مرتين على عروش تونس واخذوا لهم عدد بالغ من الابل "**[4]. وغالبا ما كانت السلطات الفرنسية بعد وصولها تقارير في شأن التعديات من الجانب الجزائري تباشر ملاحقة الناهبين، وهو ما قام به حاكم ورقلة عندما **" وجه قايد الشعمبة الى اثر الغايرين ورجع من الابل ستة وثلاثين "** [5] بحيث يتم إرجاع الإبل إلى أصحابها بواسطة حكام وقياد القبائل الجزائرية .

مع بداية سنة 1881م إشتكت السلطات الفرنسية من إنعدام الأمن عبر الحدود لاسيما الجهة القبلية،إذ تواصل التعدي على الحدود من قبل الهمامة التي أصبحت تعترض طريق التجار الجزائريين القاصدين بلاد الجريد بغرض التسوق ومن ذلك "ان 14 نفرا من من اولاد الرشايش ذهبوا لشراء التمر من الجريد وفي مدة سيرهم شاهدو خيلا تونسية تتبعهم وكان قصدهم الفساد ولم يتخلوا لا بقرب من الحدادة الجزايرية"[6].

---

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق 213 ملف 245، الوثيقة 25. رسالة من القنصل الفرنسي روسطان إلى الوزير الأول مصطفى بتاريخ 15 جوان 1879م.

[2]-الحاكم العام الفرنسي في الجزائر في الفترة الممتدة من 15مارس1879-26نوفمبر 1881 وهو حاكم مدني وليس له أي صلة بالحياة العسكرية، عمل منذ تعيينه كحاكم عام على تجسيد المشروع المدني الكولونيالي كما أشرف على قمع بعض الثورات مثل ثورة بوعمامة. ينظر أبو القاسم سعدالله، مرجع سابق،ج1،ص443.442.

[3]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق 213 ملف 245، الوثيقة 52. رسالة من القنصل الفرنسي روسطان إلى الوزير الأول مصطفى بتاريخ 12 يناير 1880م.

[4]- المصدر نفسه، الوثيقة 68. رسالة من القنصل الفرنسي روسطان إلى الوزير الأول مصطفى بتاريخ 11ماي 1880م.

[5]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

[6]- المصدر نفسه،الوثيقة 81. رسالة من القنصل الفرنسي روسطان إلى الوزير الأول مصطفى بتاريخ 03 يناير 1881م.

في خاتمة هذا الفصل يمكن القول أنّ للسلطات الإستعمارية الفرنسية الدور البارز أولا في رسم الحدود الجزائرية التونسية على النمط الأوروبي الحديث ، وبالتالي تمكنت من الفصل بين المجموعات البشرية التخومية التي كانت لا تعرف معنا للحدود والتحديد الترابي. بحيث كانت تتعايش العديد من المجموعات البشرية المتاخمة لبعضها البعض ، بما في ذلك الرعي و إستغلال الأراضي للحراثة وما ينجر عن ذلك من حدوث نزاعات وصراعات تؤدي في النهاية إلى حدوث عمليات إغارة متبادلة من الجانبين الجزائري والتونسي. كما يمكن الإشارة إلى أنّ ترسيم الحدود الجزائرية بإشراف سلطات الإحتلال في الجزائر شهدت مرحلتين مرحلة أولى خلال أربعينيات القرن التاسع عشر وهو الترسيم الذي شهدته الجهة الشمالية من حدود البلدين، أمّا المرحلة الثانية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر والتي شهدت ترس يم الحدود في المناطق الداخلية.

الفصل الثالث

الفصل الثالث

الإغارات بين القبائل الحدودية الجزائرية التونسية

أولا: حول مفهوم الإغارات

ثانيا : الحراك القبلي في المجال التخومي

ثالثا: الإغارات بين قبائل الحدود 1830 – 1881

1- الإغارات الواقعة بين 1842- 1861

أ- الأرض محور الصراع بين القبائل

ب- إشتداد الإغارات عبر الشريط الحدودي 1859-1861

رابعا : الإغارات الواقعة بين 1862-1881م

1- بين القبائل الجزائرية وعرش الفراشيش

2-الإغارات في شأن أولاد سيدي عبيد

أ- القبيلة (الإنتماء والإمتداد)

ب- هجرة أولاد سيدي عبيد إلى تونس

ج- الإغارات على المجال التخومي

3- أولاد يحي بن طالب والنمامشة مع وماجر

4- قبائل خمير و عرش نهد قبيل الحماية الفرنسية

خامسا: الإغارة على القوافل والسرقات

1- الإغارة على القوافل

2- السرقات

سادسا: أحداث 1878-1881 على الحدود والحماية الفرنسية على تونس

الفصل الثالث

الإغارات بين القبائل الحدودية الجزائرية التونسية

يمكن إعتبار مسألة الإغارات المتبادلة بين القبائل الجزائرية والتونسية في مناطق التخوم خلال فترة القرن التاسع عشر وبالضبط في الفترة التي أعقبت الإحتلال الفرنسي للجزائر وإلى غاية فرض الحماية الفرنسية على تونس سنة 1881 من بين المسائل الهامة التي حركت السلطات الإستعمارية الفرنسية في محاولة منها الحد من هذه الظاهرة ورغبتها في ضبط الحدود النهائية الفاصلة بين المجالين الجزائري والتونسي.

أولا: حول مفهوم الإغارات

كلمة إغارة مأخوذة من أغار وغارة ومغارا فنقول أغار على القوم بمعنى هجم عليهم وأوقع بهم، كما نقول أغارت القبيلة على القبيلة بمعنى هجمت قبيلة على قبيلة. كما أنّ هناك عدة مرادفات لكلمة إغارة مثل:اقتحام ،حمل، غارة، غزو، كرّ، هجوم، إجتياح، إكتساح، غزو.

ثانيا : الحراك القبلي في المجال التخومي

إنتشرت ظاهرة الإغارة وبعمق في مختلف هياكل ومجالات القبائل الواقعة على الحدود الجزائرية التونسية، أو ما نسميها بالقبائل التخومية، وقد إتسعت عمليات الإغارة والنهب والسرقات أكثر من قبل وفي إتجاهات عديدة[1]، وصار عالم القبائل في هذه الفترة مسرحا لما يشبه الحرب الأهلية اليومية، إذ كانت الإغارات هي الخبر اليومي للناس هناك [2]. ويمكن القول أن الإغارات باتت توفر للقبائل موردا إقتصاديا،وقد إعتمدت القبائل الحدودية هذه الحرفة وأصبحت الإغارات بين أولاد سيدي يحي بن طالب والنمامشة والفراشيش متبادلة، خاصة أنّ العلاقات بين هاتين القبيلتين والفراشيش كانت متوترة أصلا على حدود الأراضي بينهم[3].

---

[1]- إذا أخذنا نظرة شاملة عن مسألة الإغارات فإننا نجد أنها كانت متعارف عليها بين القبائل الجزائرية والتونسية قبل الإحتلال الفرنسي للجزائر ومن ذلك نذكر مثلا اعتداء أشخاص من قبيلة الهمامة التونسية على قرى جزائرية في مدينة تبسة، وهو ما تؤكده الرسالة التي بعث بها باي قسنطينة محمد باي (محمد منماني) إلى الباي حسين في ربيع الثاني 1241هـ/نوفمبر 1825م، مطالبا إيّاه بالعمل على رد ما أخذوه بدون نقصان ودفع الديّة اللازمة على الرقاب التي ضاعت. ينظر: عمار بن خروف، مرجع سابق، ص517.

[2]- الهادي التيمومي، الإستعمار الرأسمالي والتشكيلات الإجتماعية، ما قبل الرأسمالية، الكادحون الخماسة في الأرياف التونسية 1861-1943،ج1،دار محمد علي الحامي، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، تونس، 1999ص155.

[3]- إدريس رايسي، مرجع سابق،ص94.

لعبت بعض القبائل التونسية دورا بارزا خلال القرن التاسع عشر في تأجيج حالات الإغار ة المتبادلة بينهما وبين القبائل الجزائرية، كما هو الشأن بالنسبة لقبائل الفراشيش التي باتت في منتصف القرن التاسع عشر ترتحل خارج مجالها نتيجة الأزمة الإقتصادية التي ضربتها، بحيث دخلت العديد من عروش الفراشيش التراب الجزائري [1]، وهو ما تشير له العديد من المراسلات في الأرشيف التونسي . ففي الرّسالة التي وجهها حاكم عموم قسنطينة إلى الحاكم العام في الجزائر يخبره فيها بأن "دواوير كثيرة من التوانسة زارو حدادة خط تبسة وأنّ جناب الباي وجه صنجق للفراشيش ليخرجهم من هناك ومع هذا مازالوا في أرضنا والأن موجود منهم خمسة وعشرون دوارا في جبل طوية" [2]. وفي رسالة أخرى إلى قنصل فرنسا بتونس يذكر فيها أنّ حاكم الجزائر أخبره بأن حاكم قسنطينة أعلمه بأنّ "الفراشيش النازلين في بوتالة وفي الماء الأبيض ...امتنعوا عن الخروج "[3].

كانت القبائل الحدودية الجزائرية التونسية توحدها جملة من الممارسات الإجتماعية من أبرزها الزيارات المتبادلة بين الجانبين، سواء ما تعلق بالمبادلات التجارية من خلال الإلتقاء في الأسواق أو المناسبات العائلية أو من خلال زيارة الأضرحة والأولياء، هذا من جهة، لكن في الجهة المقابلة نجد أنّ عمليات الإغارة بين القبائل من العادات المألوفة عند السكان [4]، وتعتبر " عادة جارية بين العربان من الزمان القديم لا تنتج تغييرا ولا فسادا ويتعذر قطعها بالمرّة عن طباعهم، لأنها فيهم سجية من أصل الخلقة ...وأنّ هذه السير عادة في العربان " [5]. إلاّ أنّ هذا الوضع سرعان ما تغير خاصة بعد الإحتلال الفرنسي للجزائر، وما خلّفه من بروز ظاهرة التحديد الترابي ورسم الحدود بين الدولتين، وفرض مبدأ المنع والمراقبة المتواصلة،وهو ما أفرز وضعا سياسيا جديدا لم تألفه الجماعات القبلية الحدودية فيما بينها سابقا [6].

عقب الإحتلال الفرنسي للجزائر إنزعجت السلطات الإستعمارية من ظاهرة تنقل المجموعات القبلية بين إيالة تونس وجارتها الجزائر الواقعة تحت سيطرة الإستعمار الفرنسي، وعبّرت في العديد من المناسبات عن إستنكارها للتسامح الذي تبديه السلطات التونسية ، أو من يمثلونها في المناطق الحدودية تجاه الرّعايا

[1]- الهادي التيمومي، مرجع سابق.ص155.

[2]- أ.و.ت، الصندوق212،ملف232 ،وثيقة 28 .رسالة من الجنيرال حاكم قسم الجزائر إلى الحاكم العام في الجزائر بتاريخ 09 مارس 1861م.

[3]- المصدر نفسه ، وثيقة 39 بتاريخ 29جوان 1861م./ 21 ذي الحجة 1277هـ.

[4]- إدريس رايسي، مرجع سابق، ص 90.

[5]- أ.و.ت، الصندوق 212، ملف 232، وثيقة 01. رسالة أحمد باي إلى نائب القنصل الفرنسي بتونس دشنو. بتاريخ / 21 جمادى الثانية 1258هـ/ 29 جويلية 1842م.

[6]- إدريس رايسي، مرجع سابق، ص 90.

الفارّين من الحكم الفرنسي أو المتمرّدين عليه[1]. وهو ما جعلها تسن قوانين وتراخيص سفر أو ما سمّته ب ***"permis de voyage"*** للرّعايا التونسيين المتوجهين إلى الجزائر[2].

كانت بعض العروش التونسية تنتقل إلى البلاد الجزائرية فعلى سبيل المثال الفراشيش كانوا ينتقلون مرتين على الأقل في السنة إلى التراب الجزائري، واحدة في موسم الحرث وواحدة في موسم الحصاد [3]، كما كانت بعض العروش الجزائرية لاسيما النمامشة تنتقل إلى البلاد التونسية "لاتباع الكلأ والمرعى لأنعامهم"[4]. بيد أنّ هذه التوازنات التي كانت قائمة بين العروش الحدودية تغيرت مع حلول سلطات الإحتلال الفرنسي للجزائر، وذلك من خلال التضييقات التي سلطتها على جل أشكال التواصل التي كانت قائمة، فقد أخضعت العلاقات الإقتصادية بدورها إلى المراقبة.

ثالثا: الإغارات بين قبائل الحدود 1830 – 1881

1- الإغارات الواقعة بين 1842- 1861

أ- الأرض محور الصراع بين القبائل

لقد كانت ملكية الأرض ملكية جماعية تمثل قاعدة الخلافات ، وكانت دوما المحدد الأساسي للواقع الجغرافي والسياسي والإجتماعي والإقتصادي للحركات القبلية في إتجاهاتها المتنوعة، متجاوزة بذلك الإطار القبلي والعلاقات الدموية، والتي طالما مثلت الخطوط الكبرى والإتجاهات الأساسية لجغرافية الغارات والنهب [5]. لذلك كانت معظم المراسلات التي تتم بين قياد القبائل التخومية ينهون فيها دوما إلى الحدود الفاصلة بين المجال الجزائري والتونسي، وقد تعدّدت أشكال الإغارة لعديد الأسباب أهمها التجاوزات

---

[1]-من هؤلاء المتمرّدين والذين فرّوا إلى التراب التونسي لأجل الإحتماء به نذكر الناصر الكبلوتي الذي إحتمى بالبلاد التونسية في الفترة من 1871-1880 . للمزيد ينظر: أ.و.ت. الصندوق 212 ملف 240 الوثيقة 08 بتاريخ 14 جوان 1871م والوثيقة 10 بتاريخ 20 جوان 1871 والوثيقة 12 بتاريخ 13 جويلية 1871م والوثائق 13. 15. 16. 17. 19. 13. 26. 28. 32. من نفس الملف. والناصر بن شهرة ومح .مد بوعلاق للمزيد ينظر وثائق الأرشيف التونسي الوثائق 1 . 2 . 3 . 5 . 6 من الصندوق 212 ملف 237 . ومحمد الحسناوي بن بلقاسم الذي إحتمى بالبلاد التونسية في الفترة ما بين 1840-1844 للمزيد ينظر: أ.و.ت، الصندوق 212 ملف 01/239 . الوثائق: 08 . 09 . والشريف البخاري في الفترة ما بين 1854-1879 ينظر :أ.و. ت، الصندوق212، ملف02/239 الوثائق : 01. 02 . 04 . 05. وللمزيد بنوع من التفصيل عن الدور الذي لعبه هؤلاء الثائرين بالبلاد التونسية ينظر الفصل الرابع من هذه الدراسة صص292-325.

[2]- إدريس رايسي ، مرجع سابق، ص 90.

[3]- أ. و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق 212، ملف232 ، الوثيقة 13 رسالة معربة من مسيو ليون روش نايب قنصل جنرال دولة فرانسا بتونس إلى الباي التونسي مؤرخة في 09 اغسطس 1859م. و الوثيقة 73. رسالة من مسيو روسطان المكلف بأمور الدولة الفرنسية والقنصل العام بتونس إلى الوزير الأكبر خير الدين بتاريخ 12 نوفمبر 1875.

[4]- المصدر نفسه، الصندوق 212، ملف232، وثيقة 17.

[5]- إدريس رايسي، مرجع سابق، ص97.

الحدودية أو تجاوز المجال . وهو ما ورد في الرّسالة التي بعث بها قائد عرب تبسة سنة 1858م إلى السيد فرحات قايد وحاكم بلد الكاف والتي يشتكي فيها الفراشيش الذّين تجاوزوا تراب الإيالة التونسية نحو الجزائر يقول فيها : **"...فالواجب إعلامكم...هو ان خمسة وعشرين بيتا من الفراشيش نازلين في ترابنا جهة الماء الاسود وحرثوا فيه، لكن هذه الارض ليست هي حدكم الشرق "** [1]، ويواصل في الرّسالة يطلب منه أن يأمرهم بالرحيل قائلا: " ...لابد بوصول كتبنا اليكم تأمرهم بالرحيل الى وطنهم ولا نحبهم يدخلوا الى وطننا "[2]،ويواصل في نفس الرّسالة مهددا إيّاه في حالة عدم إمتثالهم لطلبه قائلا : "...وإذا لم يمتثلوا وبقوا هناك فران نركب اليهم الخيل ونأخذهم وهذا ما منا عرفنا به جنابكم ودمتم في عز واحترام " [3]. وعلى هذا الأساس فإنّ هؤلاء الدواوير من الفراشيش غادروا تراب الجزائر وهو ما تؤكده الرّسالة التي بعث بها حاكم قسنطينة يوم 17 أكتوبر 1858م قائلا: "...فأذنت حاكم المحل المذكور بالرحيل فكاتبهم وأذنهم بالخروج من الحدادة وارسل لهم بعض خيالة ليثبتوا إن اذعنوا للاذن ام لا فالتوانسة المذكورين خرجوا وتوجهوا الى تراب العمالة ... ولكن لم يزلوا يزرعوا في ارضنا..."[4].

لم تسلم القبائل التونسية من التعديات والإغارات التي كانت تقوم بها القبائل الجزائرية على الحدود الشرقية،ففي الرّسالة التي إشتكى فيها أمير الإيالة التونسية أحمد باشا إلى القنصل الفرنسي في تونس من تعدّيات وتجاوزات عرشي أولاد يحي بن طالب والحراكتة على الفراشيش يقول فيها "...أما بعد فإنه اتانا مكتوب من قايد الفراشيش مضمونه ان البعض من اللمامشة والجوامع من اولاد يحي بن طالب غاروا على الفراشيش وأخذوا لهم ابلا ، وكذلك أتانا مكتوب من اولاد بوغانم من رعيتنا مضمونه أنّ الحراكتة و(كذ)من عروش الغرب غاروا على اولاد بوغانم ثلاث مرّات ووقع بينهم القتال والمرافعة..."[5].

يمكن القول أنّ إنتقال ملكيّة الأرض من العام إلى الخاص بين القبائل الحدودية، بالإضافة إلى بروز مسألة تحيز الأراضي كمعطى جديد ولدّ حالة من التفكك الإجتماعي بين القبائل الحدودية، وساهم في تنامي عمليات الإغارة بينها من أجل السيطرة على مجال أو أراضي معينة،أو من أجل النهب لأسباب إقتصادية، وفي ذات الوقت ردعية بغية إجلاء قبيلة أو عروش منطقة معينة قصد الإستيلاء عليها. نلمس ذلك في الرّسالة التي بعث بها محمد بن قعيد بن سالم[6] إلى مصطفى خزندار يشكوا فيها من تعدي القبائل

[1]- أ. و.ت،السلسلة التاريخية، الصندوق212،ملف232 ،وثيقة عدد06. رسالة من حاكم تبسة إلى فرحات قايد بلد الكاف في اكتوبر 1858م.

[2]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها .

[3]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

[4]- المصدر نفسه، الوثيقة 08. رسالة من الفونسو روسو نائب القنصل الفرنسي بتونس الى محمد باي بتاريخ 17 اكتوبر 1858م.

[5]- المصدر نفسه، الوثيقة 01. رسالة من أحمد باي الى نائب القنصل الفرنسي بتونس بتاريخ 21 جمادى الثانية 1258هـ /29 جويلية 1842م.

[6]- قايد عرش الفراشيش.

القبائل الجزائرية قائلا : " ليكن بمعلومكم هو أنّ لنا ثمانية دواوير فراشيش نازلين بخيامهم بتراب مولانا نصره الله ...قد فزع لهم حاكم تبسة اولاد يحي بن طالب واللمامشة وغار عليهم بنفسه وأخذهم أخذة رابية، وفي دعواه أنهم في تراب الغرب، والحال أنهم في تراب سيدنا ...والله على ما نقول وكيل، واخذ لهم ما يقارب خمسة الاف سعيا رقيقا وما يقارب الثلاثمائة ناقة ولا بقا لهم شيء...وقتل منهم اربعة رقاب ونفرا خامسا مجروحا على سبيل الموت"[1]،ويضيف في الرّسالة قائلا : "وايضا غاروا الهمامة اولاد سلامة على اناس لنا يقال لهم أولاد عسكر ورفعوا لهم ابل ...فتحاربوا فافتكوا منهم الإبل " [2]. ومما يمكن قوله أنّ الصراع على الأرض ومحاولة إفتكاكها كانت من العوامل الأساسية الدافعة للإغارة بين القبائل الجزائرية والتونسية.

ومما تجدر الإشارة إليه أنّ الصراع على الأرض إنجرّ عنه تجاوزات من قبل القبائل التونسية التي تعمدت في العديد من المرّات الحرث في التراب الجزائري وتجاوز مجالها، وهو ما تؤكده الرّسالة التي بعث بها الباي إلى المكلف بأمور الدولة الفرنسية بتونس قائلا : " ...أتانا مكتوب من قايد أولاد وزاز من الفراشيش مضمونه أنّ حاكم تبسة خاطب أولاد وزّاز يطلب الحكر على فلاحتهم المبذورة بأرضنا، وتوعدهم بالأخذ وتخوفوا من ذلك وكذلك الدواوير الذين أغار عليهم رحلهم وأنزلهم في ترابه ، والحال أن الإغارة المذكورة لم نزل نترقب منكم خلاص المنهوبين في حقوقهم وأنّ النهب وقع في تراب عمالتنا كما انّ هذا الزرع في تراب عمالتنا ..." [3]. فمن خلال هذه الرّسالة إستخلصنا الصراع والإتهامات المتبادلة من الجانبين حول أحقية الأرض وإمتلاكها.

أقدمت السلطات الفرنسية على فرض غرامات ولزمات مالية على القبائل التونسية التي تتجاوز المجال الحدودي وتقوم بالحراثة في الأرض الجزائرية، وهو ما تؤكده الرّسالة التي بعث بها حاكم تبسة إلى محمد بن علي[4] في 03 جوان 1859م قائلا له : "فالذي نعرفكم به الخير هو انه أتانا الإذن من سعادة الجنيرال الحاكم الحاكم الكبير بقسنطينة وعمالتها على شأن الفراشيش الحارثين في وطننا لابد تخلصوا اللزمة(كذا)عشرة دورو وثلاثة فرنك وزوج صوردي فإذا كان حبوا خلاص القدر الذي أمر به سعادة الجنيرال فلابد تخبرنا نهار الاحد وقت الزوال... وإذا امتنعوا من الخلاص فارانا نسرح عليه الهوايش لتأكله...[5].

تواصلت المراسلات المتعلقة بتحديد المجال الحدودي بين البلدين فيما يتعلق بمسألة حراثة الأرض،وهو ما تؤكده المراسلة التي بعث بها حاكم تبسة في 03 أكتوبر 1859م إلى السيد محمد بن علي

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق 212 ملف 232 وثيقة عدد 04. رسالة من محمد قعيد بن سالم قايد الفراشيش إلى الوزير مصطفى خزندار.بتاريخ ربيع الأنوار 1275هـ/أكتوبر 1858م.

[2]-المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

[3]- المصدر نفسه، الوثيقة 03 رسالة الباي محمد إلى ليون روش القنصل العام الفرنسي بتونس بتاريخ ذي القعدة 1275هـ/جوان 1859م.

[4]- محمد بن علي قايد الفراشيش في الفترة من 1858إلى 1859م.

[5]- المصدر نفسه، الوثيقة 05. رسالة حاكم تبسة نفالي إلى محمد بن علي قايد الفراشيش بتاريخ 03ذي القعدة 1275هـ/03جوان 1859م.

قايد الفراشيش والتي جاء فيها ما يلي :"...السلام عليكم ورحمه الله يليه تعلم فإنك تعرف الحدادة التي بيننا ونحن أيضا عرفناك بها فلابد تنبه البيوت التي في حكمك أن لا يحرثوا في بلادنا بل يحرثوا في بلادهم ،وإذا تحب القدوم إلينا فاقدم باش نقطع هذه الصورة هذا ما منا عرفنا به جنابكم..."[1].

ب- إشتداد الإغارات عبر الشريط الحدودي 1859-1861

تخبرنا الوثائق الأرشيفية المتوفرة في موضوعنا أنّ الفضاء الحدودي بين الجزائر وتونس كان غنيا ومسرحا لعمليات الإغارة التي كانت وراءها دوافع إقتصادية وإجتماعية . هذا ما حدث في سنة 1259هـ/1859م مع دواوير الوزّازي من الزعابة[2] الفراشيش الذين " بينما هم نازلون جميعا في بحيرة برقرقان من ترابهم داخل الحد الذي بين أملاكهم وبين أملاك النمامشة من أهل الغرب وهم مع ذلك دون الحد بما يقرب من عشرة أميال إذ هجم عليهم صباحا بكرة حاكم تبسة بجنوده وزموله النمامشة والحراكتة وأولاد يحي بن طالب وسبايسه وأحاط بهم من كل جانب...وهم على غفلة وصرخ عليهم بالرصاص صراخا يعبر عنه عندهم بالطرّاف[3]حتى قتل من قتل وانجرح من جرح ثم هجم عليهم بجميع ما معه من الجيوش والخيل ونهبهم في جميع ما عندهم من الدراهم والابل والخيل والغنم والماعز والاحمرة والحلي. واخذ جميع خيامهم بما احتوت عليه من الاثاث والقطيفات والكساوي والسروج [4] وغير ذلك من دبش [5] بيوتهم وسلب رجالهم ونسائهم وصبيانهم وتركهم حفاتا عراتا هاملين في الجبال منكشفة عوراتهم وقتل من رجالهم ثمانية رقاب وجرح منهم خمسة عشرة نفرا فمنهم من هو مشرف على الموت ومنهم من تعطب بالتكسر حتى استهلكهم استهلاكا يضرب به المثل لاخر الزمان كما هو شايع ذايع وسارت به الركبان حتى ان من استخافهم في تلك الليلة عمه النهب في جميع ما عنده من دراهم

---

[1]- أ.و.ت،الصندوق 212 ملف 232 وثيقة عدد 14 رسالة حاكم تبسة بفالي إلى محمد بن علي قايد الفراشيش بتاريخ 02 أكتوبر 1859م/06ربيع الاول1276هـ.

[2]- تتشكل عروش الزعابة من الفرق الستة التالية: أولاد أحمد الكبير، أولاد أحمد الصغير، أولاد تواتي، البراجة، أولاد تونة، أولاد الزاير، ينظر إدريس رايسي، مرجع سابق،ص 99. هذا وتصف وثائق الأرشيف التونسي الزعابة على أنهم أكثر شرورية . ففي الرسالة التي بعث بها كمنداتي قسم تبسة للقنصل الفرنسي في تونس يصفهم بقوله :"**ومن الفراشيش أولاد سيدي ناجي لا يشاركوا كثيرا في غارات عرشهم وفرقات من أولاد وزاز هم أكثر شرا ويمتازمنهم خصوصا في الشرورية الزعابة والغواية والسبايكية**" . للمزيد ينظر:أ.و.ت، الصندوق 212 ملف 232. وثيقة 19. رسالة من قائد قسم تبسة إلى القنصل الفرنسي العام بتونس بتاريخ 31 ديسمبر 1860م.

[3]- والتي تعني صوت البارود.

[4]- جمع سرج وهو البردعة التي توضع على الخيل قبل ركوبها يربطها إطار من الجلد يلتف حول جسم الفرس ويكون عادة مطرزا وملونا بعدة ألوان.

[5]- أثاث البيت ويقصد به غالبا الرديء من الأثاث.

وابل وامتعة وحيوان..."[1]. فالدّارس لهذه الوثائق يمكن القول أنّ عمليات الإغارة كانت تقوم من أجل النهب والسلب دون مبررات كما ورد في الوثيقة"...بل الجور والظلم من غير سبب..."[2].

بالرّغم من أنّ السلطات الفرنسية قامت بترسيم الحدود بين الدولتين سنة 1852م، إلاّ أنّ هناك العديد من المراسلات التي يستخلص منها بقاء المجال التخومي غير واضح بين القبائل الجزائرية والتونسية، وذلك من خلال الرّسالة التي بعث بها القنصل الفرنسي بتونس ليون روش إلى الباي التونسي في 26 يناير 1861م قائلا له : "...السيد أحمد الشاوش قايد تبسة الذي احضر لي مكاتيب بالوصاية في حقه من الجنيرال حاكم عمالة قسنطينة في العروش التوانسة الذي وقعت فيهم الشكاية يتدعوا بأنهم كانوا في تراب عمالة تونس حينما غارت عليهم العروش الجزايرية والحال انني متيقن بأن المكان الذي كانوا به عند وقوع الغارة هي في تراب الجزاير وإنما لما كان عندهم الشك في ذلك كان من الواجب على كبار هاته العروش ان لما صدر لهم التنبيه من حكام الجزاير بالرحيل وإلاّ يصدر الاذن في الغارة عليهم..."[3].

يبدو من خلال بعض مراسلات القياد أنّ السلطات الفرنسية كانت تقوم بتنظيم غارات على العروش الحدوديّ التونسية، وذلك بعد إنذارها بالرحيل لكنها تمتنع عن ذلك ويتجلى ذلك من خلال الرّسالة التي بعث بها حاكم تبسة إلى القنصل الفرنسي بتونس في 31 ديجمبر[4] 1860والتي جاء فيها مايلي :"...ويظهر لي ان فصل هذه المطالب هو ما يليق براحة الحدادة ومن جهتي فإن غاية مرادي دوام خلطة المودة مع عروش تونس المجاورة لنا وعلى كل حال هذا ما عندي من الاذن وانما وان كان ذلك مرادي لم يتيسر لي ذلك مع وجود بعض عروش محبين الفاد وعندي الاذن الحتمي بالوقوف في احترام حدادتنا ولذلك لم تحضر بعض دواوير توانسة في ترابنا ارسل لهم الاذن بالرحيل ...ولا اصل الى اعطاء الاذن بالغارة عليهم الا بعد امتناعهم عن الرحيل..." [5]. ويشير في الرّسالة إلى الحدود الواضحة بين عروش تبسة وعروش تونس المقابلة لها من الفراشيش وأولاد سيدي عبيد قائلا: "...ولا يخفاكم ان القياد التوانسة لا يجهلوا الحدادة وان ارادوا نعلمهم بها بالكتابة" [6]. كما تشير الوثيقة إلى علاقات حسن الجوار التي تحلى بها القياد الجزائريين من خلال منع عروشهم الأخذ بالثأر من القبائل التونسية التي تغير عليهم من خلال قوله: "...لأن في غالب الاحيان يغوروا عليهم في ترابهم ونحن

---

[1]- أ.و.ت،الصندوق 212 ملف 232. وثيقة 113. إشهاد من كبار ثمانية دواوير حول هجوم حاكم تبسة وعروش النمامشة وأولاد يحي والحراكتة على دواوير الوزازي من الزعابة التابعين لعرش الفراشيش بتاريخ أوائل ربيع الأول 1275هـ.

[2]- المصدر نفسه الوثيقة نفسها.

[3]- أ.و.ت،الصندوق 212 ملف 232 . الوثيقة16. رسالة من القنصل الفرنسي بتونس ليون روش إلى الباي محمد الصادق بتاريخ 26 جانفي 1861م.

[4]- ديجمبر ويقصد به شهر ديسمبر.

[5]- أ.و.ت،الصندوق 212 ملف 232 . الوثيقة16

[6]-المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

نمنعوهم عن اخذ ثأرهم من جيرانهم ومن اتباع جرّة الغايرين من الجهة الاخرى من الحدادة..." [1]، كما يواصل في هذه الرّسالة تبيانه مدى إنصافه للرّعايا التوانسة في شكاويهم قائلا: "...نحن دايما أنصفنا الرعايا التوانسة في الشكايات التي تصدر فيهم في رعيتنا. واما قياد تونس لم يصفوا ذلك وجميع ذلك يقلق رعيتنا لأنه يظهر لهم بأنه ظلم منا في حقهم وبهذا الوجه لا يتيسر حمايتهم كما يلزم إلا انهم ينزلون بجمع غفير بعيد عن الحدادة ولا اشك بأن جميع ذلك في علمكم ومع ذلك انا متحقق ان مراد جناب الباي دوام خلطة المودة وحسن المجاورة ،وإنما الدولة التونسية لم تجد الإعانة على ذلك من جهة قيادها..."[2].

يبدوا أنّ القياد الجزائريين في منتصف القرن التاسع عشر أصبحوا يميزون بين العروش التونسية المفسدة والمسالمة ونفس الشيء ينطبق على القياد التونسيين من خلال قوله في نفس الرسالة : "...ونحن ألان مرتاحين من أولاد بوغانم لان أولاد سي يحي بوطالب نازلين على طول جميع الحدادة التي من جهتهم وأولاد سيدي ناجي من الفراشيش لم يتداخلوا كثيرا في الغارات التي تقع من عرشهم والغالب في اولاد وزاز هم الاكثر فسادا وخصوصا الزعابة والروابح والصبايكية..." [3]. أما في ما يخص القياد التونسيين فيواصل قائلا في حقهم :"...والقايد بن شابو ظهر لي انه رجل عاقل، وأما القايد قضوم [4] يظهر لي بأنه واقف في إعانة المفسدين وشاركهم على ذلك فالأول باذل جهده في دوام حسن المجاورة وحافظ معنا السياسة واما الثاني الذي هو أكثر فايدة لأنه مسوع الكلمة في رعيته لم يحفظ السياسة معنا..."[5].

يبدو لنا من خلال بعض الوثائق الأرشيفية أنّ السلطات الإستعمارية، بعد رسم الحد الفاصل بين البلدين سنة 1852م كانت تهدف إلى فصل الدواوير الجزائرية عن التونسية وإن تطلب ذلك إستعمال القوة من أجل فصل هذه الدواوير، أو بالأحرى طرد القبائل التونسية المختلطة مع القبائل الجزائرية داخل المجال الحدودي للجزائر. هذا ما يفهم من الرّسالة التي بعث بها القنصل الفرنسي بتونس إلى الباي التونسي، وهي نسخة كان قد بعثها الدوق دي مالاكوف الحاكم العام الفرنسي للجزائر في 07 أفريل 1861م جاء فيها ما يلي :"...خمسة وعشرون دوارا تونسيا مختلطون مع دواويرنا ويظهر أنهم لا يرحلوا إلاّ بالقوة ..."[6]، وجاء هذا التصريح بعد إستحالة خروج هذه الدواوير بالمعروف قائلا : "...جماعة الفراشيش لم

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق 212 ملف 232 . الوثيقة16

[2]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

[3]- المصدر نفسه و الوثيقة نفسها .

[4]- القايد قضوم تداول على قيادة قبائل ماجر والفراشيش 1820- 1864. للمزيد عن شخصيته ينظر: يعقوب خديجة، محمد بن قضوم قايد في قبائل ماجر والفراشيش(1820-1864)، **المجلة التاريخية المغاربية، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات**، تونس عدد 179،أوت 2020،تونس، ص 171-193 .

[5]- أ.و.ت،الصندوق 212 ملف 232 . الوثيقة16 .

[6]- المصدر نفسه، الوثيقة 26.رسالة القنصل الفرنسي بتونس ليون روش إلى الباي محمد الصادق بتاريخ 7 أفريل 1861م. وقد جاء النص بالفرنسية كما يلي:

يعتبروا هذه المعاملة بما تستحق بل اعتبروها من باب الضعف وعوض من أنهم يطيعوا لما انهي لهم مكثوا منزلهم وادعوا بحقوق لهم فيها حق ..."[1].

واصلت القبائل التونسية لاسيما عرش الفراشيش التجاوزات الحدودية والتعدّي على محاصيل القبائل الجزائرية ومنعها من جني محصولها الزراعي، وهو ما تبيّنه الرّسالة التي بعث بها الحاكم العام في الجزائر إلى القنصل الفرنسي بتونس قائلا : "الجنيرال حاكم وطن قسنطينة أعلمني بأنّ الفراشيش النازلين في ترابنا في بوتالية في الماء الأبيض امتنعوا عن الخروج من هناك بل ذكروا بأن مرادهم الوصول لغابة بورومي ليمنعوا جماعتنا الذين حرثوا الارض الكاينة في الجهة الأخرى من تنكلة من الحصاد..." [2]. ويواصل في الرسالة طلبه من القنصل الفرنسي إبلاغ الباي التونسي منع الفراشيش من ذلك قائلا: "وان صنعوا هذا الفراشيش لابد من الوصول الى اليدين فالمطلوب منكم إعلام جناب الباي بذلك لكي دولته تضع تأويلا لمنع وقوع ذلك"[3].

تلّقت قبائل الشرق الجزائري المتاخمة لتونس غارات متكررة طيلة سنة 1861م، لاسيما قبيلة النمامشة. تجلّى ذلك في الرّسالة التي بعث بها بيليسي الحاكم العام الفرنسي للجزائر إلى الوزير الأكبر التونسي عن طريق القنصل الفرنسي بتونس روسو جاء فيها : "انه وقعت غارة من الفراشيش على الزغالمة فرقة من النمامشة وانّ الفراشيش تجاوزوا الحدادة ودخلوا إلى تراب الجزاير حتى انتهوا إلى بحيرة الأرنب واخذوا للعرش المذكور رؤوس بقر 28 وحصان..." [4] . هذا ونجد أن السلطة الإستعمارية المتمثلة في الحاكم العام وحكام المقاطعات الشرقية المتاخمة للشريط الحدودي، غالبا ما كانوا يبذلون مجهودات لتقصي الحقائق بعد حدوث تلك الغارات على القبائل الجزائرية من خلال محاولتهم معرفة كبار جماعة هذه الغارات، وهو ما تؤكده الرسالة نفسها في قوله : "...فبحث المارشال عن ذلك فاتفقت جميع الأخبار على ان كبار جماعة الغارة المذكورة هم علي بن صالح وصالح بن نوبا ومنصور ولد صالح كلهم من الفراشيش وان المارشال المذكور بلغه أن الطيب بن شندوقة ونفرين آخرين المتهومين معه في غارة وقعت سابقا على دشرة جلفة هربوا لزاوية في نفطة ووجدوا سي المبروك بن عزوز شقيق كبير الزاوية فطلب سي المبروك المذكور وكيل فرانسة بنفطة أن يقف معه ليلموا له الأنفار المذكورة ..."[5] .

-25 douars tunisiennes sont mêlés aux nôtres et paraissent ne vouloir cèdes qu'a l'emploi de la force .voir :A.N.T , carton 212, Dossier 232.document25 Lettre du consule général de France à Tunis au Bey de Tunis en date de 07 Avril 1861.

[1]- أ.و.ت،الصندوق 212 ملف 232. الوثيقة 26.

[2]- المصدر نفسه، الوثيقة 37. رسالة القنصل روسو إلى الباي محمد الصادق بتاريخ 24 جوان 1861م.

[3]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها. وينظر أيضا الوثيقة 39. بتاريخ 29جوان 1861م/ 21 ذي الحجة 1277هـ. .

[4]- المصدر نفسه، الوثيقة 41. رسالة القنصل روسو إلى الوزير خير الدين بتاريخ 120 محرم 1278هـ/12جويلية 1861م.

[5]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

يبدو لنا في مواضع متعددة أنّ الصراع على الأرض كان من بين الأسباب المؤدية إلى قيام إغارات من الجانبين الجزائري والتونسي، يظهر ذلك وذلك من خلال الرّسالة التي بعث بها الحاكم العام في الجزائر إلى السيد روسو القنصل الفرنسي بتونس يوم 25 سبتمبر 1861م جاء فيها : "...بلغني من تبسة بأنّ التوانسة دخلوا مرّة أخرى إلى ترابنا ووصلوا إلى رقبة تنكلة وبكاريا وذكروا بأنّ مرادهم حرث الأراضي شرقية تلك الجهة وعروشنا مقيدة جدّا في ذلك حيث في هاته الأيام الأخيرة التوانسة سرقوا لهم شياه وابل ف(كذا) من جنابكم إعلام دولة جناب الباي بذلك ليمعن النظر في هذا الأمر المهم..." [1] . وفي رسالة أخرى من الحاكم العام للجزائر إلى روسو أيضا في 27 سبتمبر 1861م جاء فيها : "...بلغ لي من المارشال حاكم عموم الجزاير يعلمني بأن نفرين من الفراشيش وصلوا إلى عين سجرة في ثنية قسنطينة إلى تبسة وغاروا على بلقاسم بن احمد من الحميلية من أولاد سيدي يحي بن طالب واخذوا له بغل وتسعون فرنك وبرنص وطلب مني جناب المارشال إعراض هذا الامر على جنابكم طالبا منكم إيصال الحق لربه ومعاقبة المجرمين عن فعلهم هذا ..."[2].

وجدت السلطات الفرنسية صعوبات كبيرة في وضع حد للتجاوزات التي كانت تصدر من قبيلة الفراشيش في حق القبائل الجزائرية المجاورة لها، مما أجبر السلطات الفرنسية إلى تشديد اللّهجة، وهو ما وقفنا عليه في المراسلات التي كان يبعث بها الحاكم العام للجزائر إلى القنصل الفرنسي بتونس. فقد راسل الدوق دي مالاكوف القنصل روسو قائلا له يوم 10 أكتوبر 1861م "...لأن في اليوم الحادي والعشرين من سبتمبر احضروا إبلهم الى سهلة تبسة نفسها واكلوا لجماعتنا اكوام التبن فلا يخفى عن جنابكم انه قد أن الأوان لإظهار القساوة مع هذا العرش [3] لأن دخوله لتراب الجزاير يمكن انه يوصل الى اليدين والصبر وطولة البال الذي أظهرته الحكام الفرنساوية من الممكن انه يتبدل بإرسال من يخرجهم قهرا ويسبب ذلك هرج وتحير في الحدادة..."[4].

إستمرّت المراسلات بين حكام الجزائر (الحاكم العام وحكام المقاطعات الشرقية) وبايات تونس، بشأن التجاوزات الحدودية بين القبائل المتاخمة لحدودهما ففي 21 أكتوبر 1861م كتب القنصل روسو إلى الباي التونسي بعدما وصله مكتوب من الحاكم العام للجزائر جاء فيه ما يلي: " ورد لي من حاكم عموم الجزاير يخبرني به بأن بعض من التوانسة سرقوا لرجالنا النازلين بقرب الحدادة اولا جوز متامر [5] قمح في حوش بن زمادا من اولاد وزاز من الفراشيش لرجل يسمى زغدود بن بلقاسم وثانيا متامر قمح سرقوا من اولاد بوغانم

[1]- أ.و.ت،السلسلة، الصندوق 212 ملف 232. وثيقة عدد45 رسالة القنصل روسو إلى الباي محمد الصادق بتاريخ 25 سبتمبر 1861م.

[2]-*A.N.T carton 212, Dossier 232,document 46,Lettre du consule général de France à Tunis au mouchir Mohammed Essadek pacha possesseur du Royaume de Tunis ,en date de 27 Septembre 1861.*

[3]- يقصد عرش الفراشيش وكل الفرق التابعة له.

[4]- المصدر نفسه.الوثيقة عدد51 رسالة القنصل روسو إلى الباي محمد الصادق بتاريخ 10أكتوبر 1861م.

[5]- جمع مطمورة وهي عبارة عن حفرة كبيرة يتم فيها تخزين الحبوب لفترات طويلة وذلك لاستعماله عند الحاجة لاسيما في مواسم الجفاف.

في وادي الزرقة لزمالة انفار جزيرية ...ولا اشك ان جنابكم يتفضل بإعطاء الاذن في الحين بالتفتيش على السرّاق والقبض عليهم وعقابهم وغصبهم على ترجيع ما سرقوه هذا ما لزم عرضه على جنابكم ..." [1]. يبدو أن قبائل الفراشيش خلال سنة 1861م صمّمت على تكرار الإغارات على جيرانهم في التراب الجزائري وأنّ نيتهم عمل الشر كما ورد في الرسالة التي بعث بها روسو يوم 21 أكتوبر 1861م قائلا: "بأنّ الفراشيش نيتهم عمل الشر ..."[2]، ويضيف مؤكدا وجوب تدخل الدولة التونسية لكفهم عن ذلك قائلا :"...واحتاج الامر لوقوف الدولة التونسية بنهيهم عن فعلهم والحكم فيهم..."[3].

والجدول التالي يبين عدد الغارات التي قامت بها قبيلة الفراشيش ضدّ القبائل الجزائرية.

الغارة من الفراشيش	الدواوير الجزائرية المغير عليها
الغارة الأولى	غارة جماعة الفراشيش في 12 سبتمبر على عرش العبادنة من أولاد يحي
الغارة الثانية	غارة جماعة الفراشيش في 13 سبتمبر على دوار من أولاد يحي
الغارة الثالثة	غارة جماعة الفراشيش والهمامة في 28 اكتوبر على جماعة تنوكلة
الغارة الرابعة	غارة جماعة من زعابة الفراشيش في 12 نوفمبر على النمامشة في عين ببوش
الغارة الخامسة	غارة جماعة من زعابة الفراشيش في 24 نوفمبر على برارشة اللمامشة في عين الرقادة
الغارة السادسة	غارة الهمامة في 12 نوفمبر على أولاد زايد من أولاد رشاش
الغارة السابعة	غارة جماعة من بني زيد والهمامة وأولاد يعقوب والجريدية على أولاد رشاش في (...)
الغارة الثامنة	غارة أولاد بوغانم في 7 سبتمبر على دوار أم العزم أولاد يحي .

المصدر : أ.و.ت،الصندوق 212 ملف 232. وثيقة 22 بتاريخ شعبان 1277هـ/فيفري 1861م.

كانت هذه الغارات لا تخلو من أعمال السلب والنهب شملت في الغالب الإستيلاء على النفوس والحيوانات (أغنام وأبقار وماشية) وأسلحة(مكاحل وسيوف) وأمتعة (سروج وسكاكين)

والجدول التالي يبين ما نهبه الفراشيش في الغارات الثمانية التي قاموا بها

الغارات	طبيعة المنهوبات 38/	الأصل المدعى به	ما إعترف به الفراشيش
الغارة الأولى	أنفس	02	02

[1]- أ.و.ت، الصندوق 212، ملف 232،الوثيقة 54.رسالة القنصل روسو إلى الباي محمد الصادق بتاريخ 10أكتوبر 1861م.

[2]- *A.N.T carton 212, Dossier 232 document 56,Lettre du consule général de France à Tunis au mouchir mohammed Essadek pacha possesseur du Royaume de Tunis ,en date de 21 Octobre 1861.*

[3]-*Ibid.*

	بغال بقر	01 02	01 02
الغارة الثانية	أنفس إبل بغال حمير	01 03 01 05	لاشيء 03 01 لاشيء
الغارة الثالثة	أنفس مجاريح خيل حمير تجهل الفراشيش عددها غنم يتحققون أن العدد المنهوب اقل من هذا معز ثمن أثاث وسلاح فرنكات دراهم عين فرنكات فيها ثمن مصوغ فضة	09 07 17 15 1467 455 7290 2220	لاشيء لاشيء 05 // // 150 5000 //
الغارة الرابعة	أنفس غنم	01 200	لاشيء 80
الغارة الخامسة	أنفس ابل حاملة خيل سراج ومكاحلة وسكاين	01 04 01 03	01 04 01 03
الغارة السادسة	إبل	120	120
الغارة السابعة	إبل غنم	06 4000	// //
الغارة الثامنة	إبل معز	09 1101	// //

المصدر: أ.و.ت، الصندوق 212 ملف 232. وثيقة 22 بتاريخ شعبان 1277هـ/فيفري 1861م.

لقد كانت عمليات الإغارة من الجانبين تطال في كثير من الأحيان مجموعة من الدواوير في أن واحد،وهو ما قام به حاكم تبسة حين أغار على دواوير من أولاد وزاز التابعين لعرش الفراشيش في أوائل ربيع الثاني 1275هـ/1859م جاء فيها "...فكان ما اخذه لأهل الدوار الاول اربعة عشر خيمة بيوت شعر برحالها واثاثها وملبوسها وخمسين بعيرا من الابل مختلفة والف واحدة شاة ضان ومعز مختلفة وعشرون حمارا وعشرة مكاحل كبار وأربعة صغار وستة طواغين وقدر أربعة أرطال فجره حلي مطبوعة بالطابع الجديد التونسي...واخذوا لأهل الدوار الثاني خمسة خيام برحال وقطيفين [1] عمل الهمامة وستة وثلاثون بعيرا مختلفة وسبعماية شاتا ضاينة ومايتين من المعز وزوج من الخيل مراكيب بسروجها[2] وستة أحمرة وأربعة مكاحل طوال واثنان صغار وقدر رطلين ونصف فجره مصوغا حلي مطبوعا بما ذكر...واخذوا لاهل الدوار الثالث خمسة عشر خيمة برحال وعشرة قطيفات عمل الهمامة قديمة وجديدة ومايتين بعيرا مختلفة وثلاثة الاف شاتا من الضان مختلفة وخمسماية شاتا من المعز وستة من الخيل مراكيب بسروجها وخمسة عشر حميرا وثمانية طواغين وخمسة عشر مكحلة كاملة وثمانية صغار وقدر ثمانية ارطال فجره مصوغة حلي مطبوعا بما ذكر...واخذوا لاهل الدوار الرابع عشرة خيام برحالها وستة قطيفات من عمل ما ذكر (كذا)وخمسة وتعين بعيرا مختلفة والف شاة ضانا وخمسماية من المعز وسبعة من الخيل مراكيب بسروجها وثمانية عشر حمار مختلفة وعشرة بنادق كاملة وثمانية صغار وخمسة طواغين وقدر تسعة ارطال فجره مصوغة مطبوعة بما ذكر...واخذوا لاهل الدوار الخامس اثنا عشر خيمة برحالها وثمانية قطيفات عمل ماذكر وخمسة عشر مايا شاتا ضانا مختلفة وستماية من المعز مختلفة وخمسة وسبعين بعيرا مختلفة وخمسة من الخيل مراكيب بسروجها واربعة عشر حمار وثلاثة عشر مكحلة كاملة وتسعة صغارا واربعة طواغين وقدر تسعة ارطال فجره مصوغة حلي مطبوعا بما ذكر ...ونهبوا شيخ الزعابة ما اصتصحبه من ما خلصه م- دراهم الاعانة حيوان ودراهم عشرة الاف دراهم عين وخمسة عشر بعيرا مختلفة ومات لهم من الرجال المكرم مسعود بن مليط واخيه مصباح وابراهيم بن محمد وزرق بن عياد وحسين بن العابد ومحمد بن مسعود وصالح بن علي وعلي بن محمد كلهم زعابة..."[3].

من خلال تحليلنا لهذه الوثيقة يمكن القول أنّ الصراع على الأرض بلغ ذروته في هذه الفترة سواء من جانب القبائل الجزائرية أو نظيرتها التونسية، وإن كان مدعما في بعض الأحيان من قبل السلطات الإستعمارية بالنسبة للقبائل الجزائرية[4] بدوافع إقتصادية، وذلك من خلال محاولة السيطرة على الأراضي

[1]- القفطان لباس طويل حتى الكعبين فيه فتحة من الأمام

[2]- وهو البردعة التي توضع على الخيل قبل ركوبها يربطها إطار من الجلد يلتف حول جسم الفرس ويكون عادة مطرزا وملونا بعدة ألوان ويتباهى الفارس به.

[3]- أ.و.ت،السلسلة التاريخية، الصندوق 212 ملف 232، الوثيقة 113..

[4]- مثل الإغارة التي قام بها القايد شتوح والقايد أحمد الشاوش والقايد الحفصي ومعهم ألبيروا بتبسة وخيولا كثيرة "فغاروا على الجديات من الحوافظ من الفراشيش بمكان يقال له الطباقة بل خنقة الحمال من بلاد الفراشيش والحال أنهم راحلين فنهبوا منهم إثنين وعشرين بعيرا

الخصبة الصالحة للزراعة، أمّا ما كان يتبعها من عمليات النهب والسرقة، كانت هي الأخرى بدوافع إقتصادية، حيث يتم تقاسم ما نهب بين القبائل المغيرة في غالب الأحيان بعدما يتم حشد الرجال من الجانبين للإغارة أو لصد القبائل المغيرة وملاحقتهم إلى مجالهم.

يبدو في العديد من الأحيان أنّ السلطات الفرنسية كانت تعمل على الفصل بين القبائل الحدودية والعمل على إبعاد القبائل التونسية عن المجال الذي رسمته، وفي بعض الأحيان كان يتم سلب هذه الدواوير في بلادهم، وهو ما وقفنا عليه في العديد من المراسلات "فاولاد وزاز الذين نهبهم حاكم تبسة ومن معه من عمله انه نهبهم في بلادهم امام جبل بورمان كأنهم قاطنين عن روابطهم وطعامهم وقصبهم..." [1]، هذا وأعتبرت المنطقة الممتدة من شرق جبل بورمان محل نزاع بين السلطات الفرنسية والإيالة التونسية، إلاّ أنّه ورد في الوثيقة أنّ الجبل المذكور هو الحد الفاصل بين الجزائر وعرش الفراشيش "وان جوفي بلادهم المذكورة جبل محدد يقال له بورمان حاجز بينهم وبين بلاد الجزاير سوق نجع النمامشة لهم جار غربا والحد بين أولاد وزاز والنمامشة خنقة تنوكلة التي هي حد جبل بورمان المذكور غربا وحد جبل الدكان شرقا وان نجع النمامشة الى الان كشمروه؟..." [2].

تواصلت عملية الإغارة على أولاد وزاز من الفراشيش ففي وثيقة بتاريخ 1277هـ/1861م جاء فيها "...أن الزعابة من أولاد وزاز من الفراشيش نازلين بوطنهم امام جبل بورمان وتاولين عليهم ابناء شيخهم وخدّام قايدهم سيتخلصون عليهم في مال الاعانة المباركة وباذلين اجره الحكام دراهم وحوالي وبرانص وارادوا الرجوع من عندهم بتمام ما ذكر فلما اصبح الصباح فاصبح عليهم حاكم تبسة وعمله فاخذهم اخذة رابية من جميع كسبهم من الابل وبعض من الخيل والبقر والغنم ولااحمر وجميع البيوت بأثاثها وبعضها فرّوا بها اربابها وقتل منهم اربعة رجال وامرأة ونهب منهم ثلاثماية بعيرا وعشرين بعير وعشرة الاف شاتا وخمسماية وارعة وسبعين شاتا واربعين راسا من البقر واثنان وستون حمار ومماية واحدة بيتا وعشرين بيتا عمل البادية وسلب نساؤهم واولادهم وتركهم حفاتا عراتا كما هو مقيد..." [3]. اشتكت قبيلة أولاد وزاز إلى الباي التونسي محمد باي على ما قام به حاكم تبسة ومما جاء في شكايتهم ما يلي: "وكان اشتكوا ذلك الى سيدنا ومولانا المنعم المرحوم محمد باشا باي ابرد الله ثراه وجعل الجنة(...) ومثواه اين واعدهم برد ما ضاع لهم وانذرهم(...) على مد اليد (...) ما احل بهم لأن فريقية عمرها الله والجزاير يدا واحدة واطمأنت قلوبهم بذلك ورجعوا لوطنهم المذكور وعمرّوه بالحرث لما كانوا وباقين

محملين بالغراير قمحا وشعيرا وأحد عشر زربية رقم البادية وإثنا عشرة بقرة ..." للمزيد ينظر: أ.و.ت،الصندوق 212 ملف 232.وثيقة 116 بتاريخ اوائل رجب 1277هـ/ جانفي 1861م .

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق 212 ملف، 232 الوثيقة 117. إغارة حاكم تبسة على أولاد وزاز من الفراشيش القاطنين حول جبل بورمان الفاصل بين عمالتي الجزائر وتونس بتاريخ أواخر جمادى الثانية1277هـ/ فيفري 1861م.

[2]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها. للمزيد ينظر الملحق رقم 10 ص 346.

[3]-المصدر نفسه، الوثيقة عدد 118. اغارة حاكم تبسة على أولاد وزاز من الفراشيش سنة 1277هـ/ 1861م.

ممتثلين لأمر سيدنا ومنتصرين لما ضاع لهم ، غير انّ ذلك لم يحدث خاصة بعد ان واصلوا في سنة 1275هـ حصاد المزارع ، حيث اخبروهم ثيقات احبابهم من عمالة الجزاير انّ حاكم تبسة ومن معه قاصد نحوكم فرحلوا من مزارعهم"[1] .

يمكن القول أنّ الإغارات الحاصلة في الفترة من 1842- 1861 سببها الرئيسي هو الصراع على إمتلاك الأرض التي تعتبر مصدر عيش القبائل التخومية، خاصة مع تصاعد الأزمة الإقتصادية، فكان السبيل الوحيد لهذه القبائل هو القيام بعمليات إغارة وتجاوز المجال الحدودي. حدث هذا في فترة شهدت شروع سلطات الإحتلال في ترسيم الحدود بين الجزائر والايالة التونسية على النمط الأوروبي في محاولة منها للفصل بين المجموعات القبيلة التونسية والجزائرية.

رابعا : الاغارات الواقعة بين 1862-1881م.

أصبح الوضع على الحدود غير امن بين الجزائر وإيالة تونس مع ستينيات القرن التاسع عشر، وأصبح غير خاضع لمراقبة كاملة، إذ تواصلت وتكررت عمليات الإغارة المتبادلة بين القبائل الجزائرية والتونسية على طول الشريط الحدودي.هذا ما سوف نحاول التطرق إليه من خلال الإشارة لأهم الإغارات المتبادلة بين القبائل الجزائرية وما يقابلها من القبائل التونسية.

1- بين القبائل الجزائرية وعرش الفراشيش

إستمرّ الحراك القبلي خلال ستينات القرن التاسع عشر بين القبائل الجزائرية وعرش الفراشيش،وقد أدّى هذا الحراك إلى حد تبادل الإتهامات بتواطؤ القياد وسكوتهم عما يجري على الحدود من تبادل للإغارات، وأنّ ذلك يتم بموافقتهم، وهو ما تؤكدّه الرّسالة التي بعث بها ليون روش القنصل المكلف بأمور الدولة الفرنسية إلى محمد الصادق باي قائلا : "يتضح لجنابكم ان هنى الحدادة متعلق بالقياد الذين يقع ولايتهم على عروش الحدادة فربما ان فعل بعض مفسدين افرادا يخفى على نظر القايد ولاكن لا يسوغ للقايد ادعاء الجهل في غارات وقعت في عدد كبير من الانفار الذين لا يتيسر اجتماعه في مكان من غير موافقة القايد المتولي على المكان المذكور وعلى هذا فإن محمد بن علي قايد الفراشيش أظهر مرّة أخرى انّ ما اصابه من العقاب سابقا لم ينقص ميله الشرير المنافي لهنى الحدادة ولا شك بأنه يقتضي نظرا(...) استعمال ما يناسب مع العامل المذكور لمنع نتايج شروريته لانه صدر اذن شديد من الجزاير لحراس الحدود..."[2].

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق 212 ملف 232 ، الوثيقة118.

[2]- المصدر نفسه، الوثيقة 63 رسالة القنصل الفرنسي بتونس ليون روش إلى الباي التونسي بتاريخ 3 يناير 1862م/ 2 رجب 1278هـ

هذا وفي تقرير من نائب الحاكم العام للجزائر شرح فيه التجاوزات التي إرتكبها عرش الفراشيش وقائده محمد بن علي بناءا على ما ورده من حاكم قسم قسنطينة إذ جاء فيه ما يلي : " ...فإن في قسم تبسة زاد النهب كثرة منذ اوايل ديجمبر والفراشيش نهبوا نحو خمسماية راس سعي لأولاد سيدي عبيد في خنقة(...) في جنوب تنكلة وارباب السعي المشكور اشتكوا لقايد الفراشيش التونسي والقايد المذكور بدلا من إنصافهم سمح لناسه بأن ينهبوهم وتهدد عليهم بالقتل ان لم يرجعوا في الحين لبلادهم والقايد المذكور هو محمد بن علي وكان الباي عزله مرة لسبب تعاديه معنا ورجوعه للولاية سبب زيادة في دخول عربانه لبرّنا بكثرة ..."[1].

أكدّت السلطات الفرنسية ممثلة في الحاكم العام للجزائر تورط القياد في الإغارات الواقعة من الفراشيش، وذلك لإقتسامهم الغنائم مع العروش الناهبة وأكدّ على " أنّ النهب وقع من جماعة عديدة من الفرسان اجتمعوا برضى القايد لانه دايم يقتسم الغنيمة مع الناهبين..." [2]. هذا ويبدو أنّ السلطات الفرنسية قامت بوضع مجموعة من الفرسان على الحدادة للتصدي للقبائل التونسية المغيرة، وهو ما تؤكده نفس الوثيقة "...لما بلغ خبر هذه الاغارة فزعت جماعة فرسان من عروشنا مع حرّ اس الحدادة ولحقو اثر العدو فلم يتيسر لهم الوصول اليه فبادروا الفراشيش بمثل ما حلّ بهم واخذزا لهم بيوتا وسعيا والتوانسة قتلوا خماسا بقرب تنكلة كان يحرث الارض هناك وفكوا بغلته من المحراث كما انهم اخذوا حصانا للبغارشة وسعيا من الغنم للزغادنة ولاكن عربانا افتكوا السعي المذكور واخذوا للعدو مايتين وخمسين شاه على وجه المماثلة وصدر اذني في زيادة حراسة الحدادة بوجه يقتضي انه يتيسر لعروشنا طرد الجاير والفوز عليه..."[3].

في الجهة المقابلة نجد القبائل الجزائرية كأولاد سيدي عبيد، والنمامشة، والزغالمة، قامت بغارات جماعية على عرش الفراشيش في سنة 1863م ففي " اواسط شهر ربيع الاول 1279هـ غار المكرّم بلقاسم برقع قايد عرش النمامشة فريق العلاونة والمكرم محمد قابة قايد عرش البرارشة من عرش النمامشة المذكور ومحمد بن عبد الواحد عرف شتوح قايد عرش الزغالمة واولاد سيدي عبيد والمكرم احمد شاوش قايد بلد تبسة ومعهم حاكم بلد تبسة المذكورة وجميع عروشهم المذكورين الجميع من عمالة الجزاير على دوار المكرم حرّاث بن سالم الفرشيشي النجاوي من قبيل اولاد عون والمكرم ابراهيم بن مبارك القبيل والمكرّم الطيب بن عبد الله القبيل ومن معهم من اخوتهم في محل يقال له الحمار احد اماكن بحيرة فوسانة من عمالة تونس المحمية ...،فمات المكرم صالح بن عمار القبيل ومات المكرم مسعود بن محمد القبيل ومات المكرم محمد بن سالم القبيل وماتت الحرّة زعرة قبيلة ونهبوا لهم خمسة وعشرون فرصا من اناث الخيل وذكورها وسبعة ابغال واربعة وسبعون حمارا وخمسة

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق 212 ملف 232 ، الوثيقة 63.

[2]- المصدر نفسه والوثيقة نفسه.

[3]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

عشر ماية جزة صوف وخمسة واربعون خرص [1] فجره وثلاثة وعشرون حديدة فجرة كذلك وخمسة وعشرون زوج خلة فجرة ذكر الجميع عمل تونس واحدى وعشرون جملا ممولوين (مملوين) تمرا وعشرة مكيلات قمح وثلاثة اصواع عسل واثنى عشر مكيلات سمن الجميع بالمعيار الباجي واحدى وعشرون قطيف واربعون حنبل من عمل تبسة واثنين وستون برنوص من عمل البادية وخمسة وعشرون سفساري من عمل الجريد [2] وخمسة واربعون حولي من عمل البادية كما ذكر وخمسة وستون (...)من لباس النسوةو وعشرة سروج بالفضة من عمل تونس وخمسة عشر جبة ملف وستة وعشرون فاطة ملف من جميع لباس الفارس واثنين وعشرون ماية ريال دور سكة فرانصة وخمسة وعشرون فضلة كتان ابيض واثنين وعشرون فضلة كتان ازرق واثنين وستون بيت شعر بأثاثهم وعشرة بنادق مقارين قصار وتوجهوا بالجميع الى خيامهم ..."[3].

كان قياد الفراشيش من جهتهم في الغالب ما يتقدمون بشكاويهم إلى الباب العالي ، مشتكين من التعدي الذي يلحق بهم من عروش الجزائر، ومطالبين في نفس الوقت بتعويضات عما لحقهم من ضرر من جرّاء الغارات المتكررة عليهم من قياد "الغرابة". وكان يتولى ذلك وزارة الخارجية ، ومن ذلك الرسالة التي تقدم بها مصطفى الوزير الأكبر والتي جاء فيها ما يلي " وزارة الامور الخارجية اما بعد فقد عرض على الحضرة العلية قايد اولاد وزاز حجاجا بالعدالة تضمنت صدور غارات متعددة من محمد (...) قايد بكارية من تراب الغرب على اولاد وزاز افضت لنهب اموالهم وقتل انفس منهم وانه لم يزل عازما على العود لذلك وصدر الاذن (...) بإعلام الوزارة بذلك لتجتهد في قطع هذا الضرر بالعرف التي اعتادتها في امثال النازلة..."[4].

تواصلت عمليات الإغارة على العروش التونسية حيث أغار قايد بكارية على الفراشيش "...ففي اليوم الحادي عشر من شهر التاريخ غار المكرم محمد قسوم بن عبد الواحد قايد قرية بكارية وعملها ومعه زاغبةعلى نزلة بعاصة من اولاد مبارك من اولاد وزاز في محل يقال له الزريبة احد اماكن عمالة محروصة تونس المحمية عفاها الله من كل بلية وقتلوا الغوارة المذكورين من النزلة المذكورة اربعة رجال منهم المرحوم عبد السلام بن هميسي البعصوصي والمكرم علي بن عمارة القبيل والمرحوم يوسف بن عبد الله القبيل والمرحوم عثمان بن محمد القبيل ونهبوا منهم ستة من الخيل بسروجهم ونهبوا ايضا احدى عشر(...) من الغنم وذلك في علم شهيدين كما ذكر(...) المذكورة بشهادة من (...) بالمنزل وهم المكرمون الحاج محمد بن علي الحركاتي من اولاد ناجي والمكرم بناصر بن احمد القبيل والمكرم احمد بن عمر القبيل ومحمد بن محمد القبيل والمكرم محمد الشابي القبيل

[1]- قطعة من الفضة أو الذهب تلبسها النساء في الأذن.

[2]- سفساري جريدي: وهو عبارة عن لحاف تلتحف به النساء أثناء خروجهن من البيت ويختلف لونه من منطقة إلى أخرى ويكون عادة أبيض اللون ومصنوع من الحرير أو من الصوف بينما يكون في منطقة الجريد لونه أسود وبه خطوط زرقاء.

[3]- أ.و.ت، الصندوق 212، ملف 232وثيقة 121 وهي وثيقة تلخص إغارة عدة عروش من عمالة الجزاير على أنفار فراشيش. بتاريخ أواسط ربيع الأول 1278هـ الموافق ل سبتمبر 1862م.حول الاغارات الجماعية ينظر أيضا الملحق رقم 10 ص 346 والملحق رقم 18 ص 355.

[4]-المصدر نفسه، وثيقة 67. رسالة من أمير الأمراء مصطفى الوزير الأكبر إلى وزارة الأمور الخارجية بتاريخ 26 ربيع الثاني 1280هـ/ 10 أكتوبر 1863م.

والمكرم بوترعة بن حمودة القبيل والمكرم محمد بن منصور والمكرم صالح بن حمودة والمكرم محمد بن بلقاسم القبيل والمكرم عمر بن نصر القبيل كل ذلك متصل في علمهم وعلى ذلك قيدت شهادتهم هنا مسئولة منهم لسايلها وحضر المكرم احمد بن رمضان القبيل والمكرم اخيه محمد والمكرم علي بن بلقاسم القبيل والمكرم بلقاسم بن صالح القبيل وشهدوا بتزكية الشهود المذكورين بأنهم عدول رضى ممن تقبل وترضى احوالهم ويعمل بها شرعا كل ذلك متصل في عملهم وعلى ذلك قيدت شهادتهم هنا مسؤولة منهم لسايلها ..." [1]. ويبدوا من خلال الوثيقة ان الفراشيش كانوا قبل تجريد ما سلب منهم يقومون بإشهاد عدول تقبل شهادتهم[2].

لا تخلو سجلات وثائق الأرشيف التونسي من إحصاء المنهوبات التي تعرض لها عرش الفراشيش أو الفرق التابعة له ، فمثلا يفيدنا الصندوق 213 ملف 248 [3] بمعلومات قيمة عن تلك الإغارات التي قامت بها العروش الجزائرية في حق العروش التونسية ، ومنها عرش الفراشيش فمثلا في ربيع الأنوار 1280هجم القايد شتوح على نزلة أولاد وزّاز. والجدول التالي يبين ما نهبه القايد شتوح عندما أغار على نزلة أولاد وزاز من الفراشيش.

نوع المنهوب	عدد المنهوبات	ثمن المنهوبات (بالريالات)
رجال (قتلى)	04	6400
خيول مسرجة	06	3000
غنم	2200	22000
/	المجموع	31400

المصدر : أ.و.ت، الصندوق 213،ملف 248،ص24.

وبتاريخ أوائل رمضان المعظم 1280هـ "...غار المكرم علي بن عمار النموشي من فريق اولاد جلال والمكرم عمار بن برشاش القبيل والمكرم عبد الله بن مسعود القبيل من فريق اولاد شكر وومعهم زاغبة خيلا من اخوتهم النمامشة المذكورين على ابل المكرم الفارس محمد ابن ابي الضياف البعصوصي من اولاد بوعلاق واخوته نهارا في محل يقال له خنقة الصفصاف احد اماكن عمالة تونس المحمية...ورفعوا الغوارة المذكورين من الابل المذكورة ستة وثلاثين بعيرا واناثا و ذكرانا مختلفين الالوان والاسنان وذهبوا بها مع حصان ازرق اللون قارح السن مع

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق 212،ملف 232 ، الوثيقة 122.إغارة قايد بكارية من عمل تبسة على أولاد مبارك من أولاد وزاز من الفراشيش سنة ربيع الأنوار 1280هـ

[2]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

[3]- دفتر يحصي ما نهبته العروش الجزائرية من العروش التونسية على الحدود (1864-1866) بدون ترقيم . إضطررنا إلى وضع ترقيم لهذا الدفتر ففي الصفحة 24 نقرأ هجوم القايد شتوح على نزلة أولاد وزاز بمكان يقال له الزربية من عمل تونس.

فرص زرقاء اللون جذعة..." [1] . كذلك "...نهب احمد شاوش قايد بلد تبسة ومحمد شتوح بن عبد الواحد قايد بلد بكارية وعملها نهبا للمكرم ابو زيان بن سالم السبيكي خمسة وسبعين نعجة ضانا مختلفين الالوان والاسنان وايضا نهبا القواد المذكورين لفريق الجديات البعاصة ثمانية عشر حمارا اناثا وذكرانا واربعة وثلاثين غرارة [2] ضرفا وايضا نهبا القواد المذكورين وما معهم من عمالة الجزاير من عرش اولاد وزاز جميع اربع وثمانين قفيزا [3] قمحا باجي وويبتان [4] قمحا باجي ايضا مع ماية قفيزا وتسعة عشر قفيزا باجي وثلاثة ويبات باجي الجميع شعيرا بعض ذلك طلعوه من الروابط والبعض مبذور افسدوه بالمناجل واكل الحيوان وغير ذلك وان البذر المذكور نصف صابة كاملة وكان معهم في افساده حاكم تبسة وجنوده" [5] .

تواصلت عمليات الإغارة سنة 1864م فقد أغار قايد عرش البرارشة وقايد بكارية على أولاد مبارك من أولاد وزاز "...في ثاني الجمادى من السنة الفارطة خرج المكرم الفارس شهر قابة بن عبد الله قايد عرش البرارشة من عرش النمامشة والمكرم الفارس محمد شتوح عبد الواحد قايد قرية بكارية وعملها وكان معهما خيلا كثيرة من عمالة الجزاير وتوجهوا جميعا لناحية الشرق فلما بلغوا محلا يقال له بوحية احد اماكن عمالة المحروسة تونس ..."فألقوا فيه روابط بهم الطعام للبعاصة اولاد مبارك من اولاد وزاز فغاروا عليهم القواد المذكورين ومن معهم من الخيل فقتلوا المرحوم احمد بن محمد البعصوصي من اولاد مبارك بالبارود وحب الرصاص وجرحوا لمكرم علي بن عباس والمكرم بلقاسم بن عبيد كلاهما اولاد مبارك من البعاصة من ايديهم بالبارود وحب الرصاص المذكور فبطلت جميع منافعهما اصلا بالكلية ورفعوا لهم بين غارة بوحية المذكورة وبين غارة بوحسين شرقي المكان المذكور ستة عشر ماية شاة ضانا ومعزا والجل من ذلك ضانا مختلفين الالوان والاسنان مع احدى وعشرون حمار اناثا وذكرانا مع احدى وعشرين خيمة من صوف وشعر مع زوج من الخيل مع اثنين وعشرين غرارة ضروفا مع خمسة بنادق طوال وثمانية برانص صوف عمل البادية وعشرة حوالي رجال عمل ما ذكر " وايضا غار المكرم الشيخ شنينة النموشي ومعه زاغبة من عرشه في محل يقال له الكديات جوفي بلد قفصة على نزلة بعاصة فقتلوا المكرّم عبد السلام ابن عمارة الخضراوي والمكرم ابراهيم بن علي بن قاسم القبيل والمرحوم علي بن بعيصي القبيل والمكرم اخيه احمد والمكرم الساسي بن احمد وابن عمه عثمان بن علي بن رمضان وقتلوا المرحوم علي بن عمار القبيل وقتلوا المرحوم محمود بن الحاج بلقاسم الحافضي ونهبوا له حصان وجياد الخيل بسرجه محلى بالفضة وسلاحه كلهم ماتوا بالبارود وحب الرصاص في الغارة المذكورة ورفعوا لهم زوج من الخيل

[1] - أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق 212،ملف232، وثيقة123. إغارة فريق النمامشة الجزايريين على محمد بن أبي الضياف الفرشيشي البعصوصي بتاريخ أوائل رمضان 1280هـ / فيفري 1861م.

[2] - الغرارة : وعاء يصنع يدويا بنسج الصوف وشعر الماعز بعد خلطهما مع بعضهما ثم تخاط في شكل كيس يستعمل عادة لنقل الحبوب.

[3] - القفيز: وحدة كيل حسابية تساوي 16 ويبة.

[4] - الويبة: المكيال الذي يستعمل كمعيار شرعي وهو المرجع يعطي للويبة قيمة 40.180لترا في حين تقدر المعاملات التجارية بإثنين وثلاثين لترا ونصف (32.50لتر) او 192 صاعا مقداره القانوني يساوي 642.88 لترا(40.180في 16) أي حوالي 6 هكتلتر ونصف . والقفيز الباجي يساوي 1280كلغ وفي تالة القفيز يساوي 1600 كلغ والويبة 100كلغ. ينظر: ادريس رائسي، مرجع سابق، ص 183.

[5] - أ.و.ت،السلسلة التاريخية، الصندوق 212،ملف 232 ، وثيقة123.

بسروجها واسلحة المقتولين المذكورين ...ورفعوا لهم ثمانية عشر ماية شاة وسبعة وسبعين شاة ضانا ومعزا ونهبوا ايضا لاحمد بن محمد القبيل المذكور خمسة بعاير بأحمالهم قمحا وثلاثة من الخيل وثلاثة احمرة مع خيمة بأثاثها بها ويبة باجي سمن كل ذلك في علم شهيديه العلم التام في الغاراة المذكورات..."[1].

تواصلت عمليات الإغارة على عرش الفراشيش خلال سنة 1864م وهي السنة التي شهدت ثورة علي بن غذاهم في البلاد التونسية من قبل العروش الجزائرية والقياد الجزائريين ففي أوائل ربيع الأنوار من سنة 1280هـ " توجه المكرم محمد قابة بن عبد الله قايد نجع البرارشة من النمامشة من حلته والمكرم محمد شتوح بن عبد الواحد قايد بكارية وعملها والمكرّم احمد شاوش قايد بلد تبسة ومعهم جنودا كثيرة خيلا من عمالة الجزاير فلما بلغوا محلا يقال له الهماجة أمام قرية فريانة احد آماكن عمالة تونس"...فالقوا في المكان المذكور سبعة دواور زعابة ودوار فرضه الجميع من أولاد وزاز من الفراشيش فغاروا عليهم القواد المذكورين ومن معهم من الخيل ... ونهبوا من الغوارة المذكورين من نزلة الزعابة المذكورة ماية بعيرا وستة واربعين بعيرا إناثا وذكرانا مختلفين الألوان والأسنان مع سبعة ألاف شاة وستماية شاة واثنين وستين شاة من ذلك ستماية شاة وخمسين شاة معزا من ذوات الشعر (...) الجميع مختلفين الألوان والأسنان مع حصان من جياد الخيل مع ستة وخمسين حمارا اناثا وذكرانا مختلفين الالوان والاسنان كما ذكر مع مايتين ثنتين ريال وعشرة ريالات دورو سكة الفرانصة مع خمسة عشرة ماية ريال سكة تونس مع خمسة وخمسين بندقة طويلة وار بعة عشر سكينا عمل الغرب مع اثنين وخمسين ازواج خله مع مايتين ازواج خرص مع خمسة وخمسين ازواج حديدة الجميع فضة عمل تونس مع ماية واحدة برانص صوف عمل البادية مع خمسة وسبعين حرام جريدي وعمل البادية مع خمسة واربعين حولي نسواني[2] مع اربعة كساوي ملف مع ثمانية سروج جدد عمل الغرب مع الفين جزة صوف وخمسة وعشرين ... مع خمسماية غرارة بيضا وحمرا مع اربعة قطف مع اربعة وتسعين خيمة من صوف وشعر بأثاثها من ماعون وغير ذلك واخذوهم اخذة رابية ... ونهبوا الغوارة المذكورين من دوار الفرضة المذكور من الغارة المذكورة ماية ريال وثمانين ريال دورو سكة الفرانصة ومايتين ثنتين ريال وثلاثة ريالات سكة تونس من صغار الضرب وسبعة رءوس من البقر مع حمار ذكر وثمانية وستين غرارة مملوين بالطعام والتمر مع ماية جزة صوف وخمسون جزة مع سبعة وعشرين فليجا جدد مع خيمة تامة بأثاثها مع سبعة عشر خرصا فضة عمل تونس وثمانية خلة فضة عمل ما ذكر واثنى عشر حديدة عمل ما ذكر وويبة باجي سمن مع كسوة فارس ملف مع ثمانية فضالي كتان ابيض م ع

[1]- أ.و.ت،السلسلة التاريخية، الصندوق 212، ملف 232، وثيقة 124. إغارة قايد البرارشة وقايد بكارية على أولاد مبارك من أولاد وزاز من الفراشيش في أوائل ربيع الأنوار 1280هـ.

[2]- حوالي جريدي : لباس من القماش يكون مخطط اللون بعدة الوان تلبسه المرأة.

ثلاثين برنوص صوف عمل البادية وخمسة وعشرين حرام صوف عمل البادية ايضا وسبعة عشر حوالي نسواني وخمسة وعشرين بخانق زرق وحمر مع اثنى عشر شركة بالمرجان الحر وارباع الطبرق..."[1]

وبتاريخ ذي الحجة 1280هـ غارت عروش الزغالمة وأولاد يحي على عرش الفراشيش " فأتوا خيولا كثيرة وغاروا على الحوافظ من الفراشيش...بمكان يقال له الرميلة من بلاد الحوافظ ونهبوا منهم ثمانماية وستة نعاج وخمسماية واحدى وعشرين علوشا واربعماية وخمسة عشرة معزة بشهادة المرابط عياد بن حفظ الله العبيدي من اولاد سيدي عبد الملك والمرابط مرزوق بن حميدة والمرابط عامر بن بوحفص والمرابط عبيد الغالي والمرابط زروق بن محمود من القبيلة (...) ومعاينتهم ولم يرجعوا ذلك لارباب في علمهم قال شهوده ثم رجعوا اولاد يحي ومن عطف عليهم العروش المذكورون ومعهم قوادهم بعد غدا اليوم المذكور بالمكان المذكور نهار وغاروا على الحوافظ المذكورين وقتلوا منهم خمسة عشر فارسا وهم ابراهيم بن محمد والحاج محمد بن حسن وبلقاسم الاشح وعمار بن عمارة ونصر بن محمد وسعد بن علي وبوبكر بن محمد والشريف بن محمد وبلحسن بن بناصر ومحمد بن الورغي ونصر بن عبد الله وسالم بن محمد ونصر بن عمار بشهادة الشهود المذكورين..."[2]

خلال سنة 1865م تواصلت عمليات الإغارة، فقد وقعت إغارات من أولاد يحي بن طالب على الفراشيش خلال سنة 1281هـ /1865م حيث أنه " في اوائل شهر التاريخ (ذي الحجة 1281هـ غار المكرم محمد بن عبد الواحد شتوح قايد عرش الزغالمة واولاد سيدي عبيد والمكرم محمد قابة قايد عرش النمامشة والمكرم بلقاسم بن نصر قايد عرش العلاونة من عرش النمامشة المذكورين ومعهم زاعبة من الخيل كثيرة الجميع من عمالة الجزاير على دوار المكرم صالح بن احمد الفرشيشي النجادي من قبيل اولاد العسال والمكرم مسعود بن محمد القبيل ومن معهم من اهلهم في محل يقال المحاجرة من عمالة تونس فمات المكرم صالح بن عبيد القبيل ومات المكرم احمد بن محمد القبيل ونهبوا لهم اثنا عشر بعيرا وستة من الخيل وسبعة احمرة وستة وعشرون ماية نعجة ضانا وسبعة ماية معزة من ذوات الشعر وستة واربعون بقرة وعشرون برنوص واربعة وعشرون حولي الجميع عمل البادية وثمانية عشر بنادق وتوجهوا بالجميع الى نزلتهم وذلك بمعاينة من شهد المعاينة التامة ..."[3].

وفي شهر شوال من سنة 1281هـ **" غار المكرم الشيخ ابراهيم بن عمارة النموشي العلواني من اولاد سعد وعلي ابراهيم وصالح بن القرفي كلاهما من القبيلة والشيخ صالح بن احمد القبيل وصالح بن الهامل القبيل والاخرومن معهم راكبين على خيولهم متقلدين بأسلحتهم زاحفين على اولاد عمربن علي من اولاد وزازمن**

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق 212،ملف 232 ،الوثيقة129 وهي عبارة عن حجة بها شهادة انفار بأن عمر بن عبد الله قايد النمامشة ومحمد شتوح قايد بكارية و أحمد الشاوش قايد بلد تبسة ومعهم جنود كثيرة من عمالة الجزاير أغاروا على دُوّار من أولاد وزاز من الفراشيش ونهبوا لهم جميع كسبهم مؤرخة في أوائل ربيع الأنوار عام 1280هـ.

[2]- المصدر نفسه، الوثيقة 132. إغارة أولاد يحي والنمامشة على عرش الحوافظ من الفراشيش بتاريخ 9 ذي الحجة 1280هـ/14 ماي 1864م.

[3]- المصدر نفسه،الوثيقة 138.وهي إغارة من قايد عرش الزغالمة وقايد النمامشة وقايد العلاونة الجميع من عمل الجزاير على صالح بن أحمد الفرشيشي من قبيل أولاد العسال في شهر ذي الحجة 1281هـ/ماي 1865م.وينظر أيضا حول إغارة اللمامشة في الملحق رقم 23ص360.

الفراشيش وقتلوا لهم محمد بن علي ونهبوا إلى صالح بن علي بن ونيس ورابح بن مبارك وصالح المكركب بن احمد ورابح بن بوزيان واخوتهم اولاد عمر بن علي المذكورين اربعة من الخيل وسبعة وثلاثين رأسا من البقر ذكرانا واناثا وستة عشر ماية واثنان وسبعين شاتا ضانا ومعزا وخمسة احمرة واجتازوا الجميع ذلك على وجه الظلم والعدوان..."[1].

أمّا في أواخر ربيع الأول من عام 1282هـ "...غار المكرم الشيخ ابراهيم الخليل اليحياوي من فريق اولاد المولى والشيخ المكي بن غنية القبيل من فريق الطويبية والمكرم الشيخ شيخ عرش الخنافسة الجميع من عمالة الجزاير على دوار المكرم علي بن صالح الفرشيشي النجاوي قبيل العسيلات في محل يقال له افران من عمالة تونس المحمية ...ومات المكرم بلقاسم بن صالح القبيل ونهبوا لهم اربعة وعشرون ناقة من الابل واربعة وثلاثون بقرة واحدى عشر ماية نعجة وثلاثون نعجة ضانا واربعة ماية وخمسون معزة من ذوات الشعر واربعة من الخيل وسبعة ابغال وثلاثة عشر احمرة واثنين وعشرون برنوص وخمسة عشر حولي وثلاثة عشر بخانق لباس النسوة الجميع عمل البادية وثمانية اخراص عمل تونس واثنا عشر حديدة فجرة كذلك واربعة مايا ريالا دور سكة فرانصة وخمسة بنادق وسبعة بيوت شعر بأثاثها وتوجهوا بالجميع الى نزلتهم..."[2]

خلال شهر ربيع الثاني من سنة 1282هـ " أغارت خيولا كثيرة من عمالة تبسة على نزلة احمد بن رمضان الفرشيش الوزازي من الجديات بمكان يقال له البحيرة ببودرياس من بلاد الفراشيش ونهبوا لهم أربعة من الخيل بسروجهم وبنادقهم وتسعماية وخمسة وتسعين غنما ضانا ومعزا وثمانية وثلاثين من البقر وتسعة عشر من الاحمرة وستة بيوت من الصوف والشعر بأثاثهم وستة درايق وثمانية ازواج خرص واربعة ازواج خلة وستة ازواج حدايد الجميع فضة عمل محروسة تونس و(...) حوالي نسوة صباغ ازرق واحمر وقتلوا منهم رجلين وهما بلقاسم بن احمد ومحمد بن علي بن ناصر واخذوا زوج برانص وزوج حوالي وزوج مكاحل طوال..."[3].

تواصلت أيضا إغارات القبائل القاطنة على الحدود ففي أوائل جمادى الثانية " اتت غازية من الخيل ركبانا محاربين قاطعين الطرقات سافكين لدماء المسلمين ناهبين لاموال الناس جورا وتعديا ونعيا وقهرا وغلبة وهما المكرمون إبراهيم الخليل ابن يونس من أولاد يحي بن طالب من الجوامع ...ومعهم جم غفير من ركاب الخيل متقلدين أسلحتهم همايلية وطوايبية وسراردية وغاروا على نزلة أولاد علي بن إبراهيم من الحوافظ من عرش الفراشيش بمكان يقال له الفوسات المعروفة ببلد حيدرة اخذ أماكن وطن الفراشيش نهارا ...ونهبوا الى المرابط

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق 212، ملف 232، الوثيقة 140.وهي وثيقة عن إغارة عدة فرق من وطن الجزاير على أولاد عمر من أولاد وزاز من الفراشيش. بتاريخ 20 شوال 1281هـ /17 مارس 1865م.

[2]- المصدر نفسه، وثيقة 142 إغارة عرش الخنافسة وعروش أخرى من عمالة الجزاير على علي بن صالح الفرشيشي النجاوي في أواخر ربيع الأول 1282هـ/ أوت 1865م .

[3]- المصدر نفسه، وثيقة 144 إغارة أولاد نونة من أولاد سيدي عبيد من عمل الغرب(الجزائر) على نزلة أحمد بن رمضان الفرشيشي الوزازي من الجديات في ربيع الثاني 1282هـ.

احمد بن بلقاسم القبيل من الفريجات وقضوم بن بناصر واحمد عرف العصيدي ومسعود بناصر وعلي بن صالح القبيل وبلقاسم بن عياد واحمد عرف زيد ثلاثين بعيرا وخمسة وعشرين رأسا من البقر وعشرين خيمة من شعر محتوية عن اثاث وتسعة من الخيل واربعة عشر حمارا وخمسماية شاتا ضانا واربعة وسبعين شاتا وحازوها على الوجه المذكور ..."[1]

وفي أواخر ربيع الثاني من عام 1284هـ "... غار المكرم القايد علي الجزيري قايد اولاد يحي بن طالب وكان معه المكرم احمد شاوش قايد بلد تبسة ومعهما جنود كثيرة من عمالة الجزاير على المكرم الاجل الشيخ علي بن عمار الفرشيشي وكان معه نزلة (...) ودواوير في مكان يقال له السدا من احد اماكن مزارع الفراشيش نهبوا لهم جميع مابين ايديهم من المكاسب من الابل والبقر والغنم قدر ذلك اربعة الاف وستماية شاة وخمسة وعشرون شاة ضانا ومعزا واثنين وسبعين بعيرا اناثا وذكرانا مختلفة الالوان والاسنان مع ثلاثماية من البقر وثلاثة وعشرون بقرة اناثا وذكرانا مختلفة الالوان والاسنان ايضا مع ثلاثة وسبعين حمارا اناثا وذكرانا مع سبعة واربعين من ما يخص من ذلك الشيخ علي المذكور من الغنم والمعز ستماية شاة واربع وثمانون شاة ومن الابل ستة عشر بعيرا ومن البقر ثلاثة وثلاثين رأسا من البقر وسبعة من الخيل من ذلك ثلاثة اناثا وحصان وثلاثة بغلات وخمسة احمرة..."[2].

بعد إنهائنا لأهم الغارات التي شنتها القبائل الجزائرية على عرش الفراشيش بالدرجة الأولى، نعود للتطرق لأهم الغارات التي كانت عروش الفراشيش تشنها على القبائل الجزائرية المقابلة لها . حيث يتوفر الأرشيف التونسي على العديد من الوثائق التي تسجل لنا هذه الإغارات لاسيما في الفترة الممتدة من 1870 إلى غاية الحماية الفرنسية على تونس سنة 1881م.

خلال سبعينيات القرن التاسع عشر إزدادت تعديات قبائل الفراشيش على نظرائها من القبائل الجزائرية، ففي الرّسالة التي بعث بها الحاكم العام الفرنسي في الجزائر إلى الوزير مصطفى خزندار بواسطة المكلف بامور الدولة الفرنسية وقنصلها العام بتونس بتاريخ 26 ماي 1870م يؤكد فيها بحدوث إغارات من نحو 1300 نفر من الفراشيش والزغالمة ليلة 24 و25 ديسمبر الماضي على دوارين من المرازقة من أولاد سيدي يحي بن طالب من عمالة تبسة والقاطنين بين بركة الفرس والعين الزرقة [3]. ومما هو مؤكد

[1]- أ.و.ت،السلسلة التاريخية، الصندوق 212،ملف 232 ، الوثيقة 153 .عبارة عن حجة في غارة أولاد يحي بن طالب على الحوافظ من الفراشيش في أوائل جمادى الثانية من عام 1284هـ / أكتوبر 1867م .

[2]- المصدر نفسه، وثيقة 155. إغارة علي الجزيري قايد أولاد يحي بن طالب وأحمد الشاوش قايد بلد تبسة على الشيخ علي بن عمار الفرشيشي البعصوصي من أولاد عمر بن علي بتاريخ أواخر ربيع الثاني 1284هـ/ أواخر أوت 1867م.

[3]-*A.N.T carton 212, Dossier 232,document 68,Lettre du consule général de France à Tunis au Moustapha khaznadar premier ministre de Tunis, en date de 26 février 1870.*

- وللمزيد عن الإغارات التي شنتها الفراشيش على أولاد يحي بن طالب ينظر أيضا الملحق رقم 32 ص 369.

من خلال هذه الوثائق أن الناهبين التوانسة غالبا ما كانوا يتقاسمون الغنائم بينهم من خلال مطاردة القياد الجزائريين لهم وتتبعهم إلى مكان اقتسام هذه الغنائم من خلال قوله "... وقد وقع اتباع الناهبين من بعض الفرسان فوجدوهم يتقاسمون غنيمتهم بنواحي بير الخانقي ثم وجهوا جانبا من المنهوب لجهة جردة النازلة بها زمالة قايد الزغالمة وجانبا اخر لجهة بن الحنيش النازل بها الحاج قعيد قايد ماجر واولاد علي وجانبا اخر لجهة فوشانة النازل بها سي علي الصغير قايد اولاد وزاز واعطيت ايضا بعض شياه لزاوية الحاج الشافعي..."[1]. وفي نفس الوقت كانت السلطات الإستعمارية الفرنسية تطالب بواسطة الحاكم العام في الجزائر العروش التونسية الناهبة بدفع ديات في حق الأنفس المقتولة وتعويضات مالية في حق ثمن الأشياء المنهوبة "...والان جانب حاكم عموم الجزاير طالب 6970فرنكات بمقتضى تقويم قاضي تبسة دية المقتول والمجاريح وطالب ايضا 34260 فرنكات ثمن السعي المنهوب للمرازقة المذكورين بمقتضى التقويم الواقع بسوق تبسة وجملة الكل 37230فرنكات راجيا ان الحضرة العلية تسعى في خلاص المنهوبين وهذا التعدي وقع من غير سبب متباين من خلطة العروش التوانسة مع اولاد سيدي يحي بن طالب..."[2].

وصل الأمر بالسلطات الفرنسية وقياد العروش الجزائرية إلى حد التشكيك بأن هذه الغارات كانت بإيعاز وبإذن من قياد العروش التونسية في قوله "...ولم يكن فعل بعض السراق الشر وانما هو اغارة حقيقية على ترابنا من عروش توانسة متعاقدين على هذا الامر تحت نظر القياد التوانسة الذين حاصصوا[3] في المنهوب وربما وقع ذلك بإذنهم وهذا مما يقوي كبر النازلة ولا شك انج نابكم يفهمها على هذا الصوت ويعرفني في اقرب وقت عمّا صدر من الإذن في النازلة بخلاص المنهوبين بالدية وبما نهب منهم ولمنع وقوع امور مخالفة للتحفظ على الخلطة الحسنة التي يسعى حاكم عموم الجزاير في دوامها مع تونس..."[4].

خلال هذه الفترة من القرن التاسع عشر عثرنا على العديد من المراسلات الصادرة من الحاكم العام للجزائر إلى المكلف بأمور الدولة الفرنسية بتونس، ففي 10 جويلية 1875م راسل الحاكم العام القنصل قائلا "... ان الجنيرال حاكم وطن قسنطينة اخبرني بأن اولاد ناجي من الفراشيش اتوا وحلوا بأرض بن قابية وسعيهم يرعى الى ان يصل بقرب ربوة بوخرية وإذا لم يساعد الوقت الان في الكلام على شأن ترتيب الحدود فإنه

قتل خلال هذه الإغارة شخص واحد وجرح ثلاثة وعشرون آخرون وسرق للدوارين 1602 شياه 13599 معيزا و104 أحمرة و3 فرسات وبغلة واحدة.

[1]- أ.و.ت،السلسلة التاريخية، الصندوق 212،ملف 232، الوثيقة 69. وهي تعريب مكتوب للصدر الهمام جناب المولى الوزير الأكبر أمير الأمراء سيدي مصطفى من دي بتميليو المكلف بأمور دولة فرانسا وقنصلها الجنيرال بتونس في 26 فيفري 1870.

[2]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

[3]- حاصصوا : من الفعل حاص . وحاصّ شريكه بمعنى قاسمه فأخذ كل واحد منهما حصته .

[4]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

يناسب من الجهتين أنّ كل عرش يبقى بوطنه الاصلي والمطلوب منكم ان تعلموا بذلك جناب سيدي خير الدين الوزير الاكبر وتطلب منه أنّه يأمر رجوع اولاد ناجي الى وطنهم التونسي..."[1].

وفي رسالة أخرى في 24 سبتمبر 1875م ورد فيها ما يلي :" ان حاكم قسنطينة اخبر حاكم عموم الجزاير بدخول خمسة دواوير من اولاد وزاز في تراب اولاد سيدي عبيد حتى يقنع مشايخ الدواوير المذكورة ليرجعوا لوطنهم تونس وتكلم في شأن ذلك مع قايد اولاد وزاز..."[2].

وخلال السنة نفسها أي سنة 1875م هناك العديد من المراسلات المتعلقة بتعدي العروش التونسية على المجال التخومي للجزائر الخاضعة لسلطات الإحتلال الفرنسي، ومن ذلك الرّسالة التي كتبها روسطان القنصل الفرنسي بتونس إلى الوزير الأكبر التونسي في 12 نوفمبر 1875م جاء فيها ما يلي :"اما بعد فإن حاكم عموم الجزاير وجه لي نسخة من من مكتوبين وردا له من الجنيرال حاكم عمل قسنطينة في شأن تعدي بعض انفار من رعايا تونس على تراب الجزاير واول المكتوبين المذكورين هو في شأن اولاد سيدي الحمادي الذين نزلوا بسعيهم في صحراء عمل تبسة وعرفني الجنيرال كوتري المذكور بالاخطار التي عسى ان تحدث من التعدي المذكور وقد لاحظ الجنيرال ...بأنّ اهل الجزاير امتثلوا لهذا التنبيه بغاية التحرّي ولذلك يؤمل ان جنابكم يعيد التنبيه على اهل المملكة بمثل ذلك مع التصريح بأن الاجارة الواقعة فيما يتعلق بالجهة من الحدود التي لم تزل في الشك لا تعطي حقا لأحد من الجانبين في استحقاق تلك الجهة قبل وقوع الانفصال في تعيين الحدود"[3].

أمّا الرّسالة الثانية تتعلق بتعدي وقع أيضا على تراب عمل تبسة من أولاد عزيز من عرش الفراشيش. "والذي جعل هذا التعدي الثاني في درجة اعظم هو انّ التعدّي المذكور وقع بإغراء من قايد الفراشيش نفسه ..." [4]. ويضيف الجنيرال كرتري في رسالته إلى الحاكم العام في الجزائر ألفريد شانزي « *Alfred Chanzy* » [5] في الرّسالة حول التجاوزات الحدودية ومسألة الحراثة داخل التراب الجزائري وتحريض القياد التونسيين على ذلك قائلا: "اخبرني حاكم عمل تبسة بأن فرقة اولاد عزيز من الفراشيش حرثوا في الحدود

[1]- أ.و.ت،السلسلة التاريخية، الصندوق 212،ملف 232 ، الوثيقة 70. وهي عبارة عن تعريب تلغراف من حاكم الجزاير إلى المكلف بأمور دولة فرانسة بتونس في 08 جمادى الثاني 1292هـ/ 11 جويلية 1875م.

[2]-*A.N.T carton 212, Dossier 232 document 71,Lettre du consule général de France à Tunis au général Khérédine premier ministre de Tunis ,en date de 24 Septembre 1875.*

[3]- أ. و. ت،السلسلة التاريخية، ص 121، ملف232، وثيقة 73.رسالة من القنصل الفرنسي بتونس إلىالوزير الأكبر بتاريخ 12 نوفمبر 1875م.

[4]- المصدر نفسه. والوثيقة نفسها.

[5]- الحاكم العام الفرنسي للجزائر (10جوان 1873-18 فبراير 1879م) سمي بالجنيرال الجمهوري لأنه من جهة كان عسكريا ونائبا في البرلمان الجمهوري، ومن جهة أخرى جاء إلى الجزائر لتطبيق الحكم المدني وإرضاء الكولون. سبق له العمل في الجزائر إذ تولى المكتب العربي في تلمسان ومديرا للشؤون العربية في قسنطينة. كان يحسن اللغة العربية وقد كانت فترة شانزي فترة إنتقالية بين حكم المكاتب العربية والحكم المدني الذي كان على رأسه الكولون . أنشا شانزي عددا من البلديات المختلطة ذات أحجام كبيرة في المناطق العسكرية. وإرضاء للغرباء وضع هذه البلديات تحت إدارة مدنية. إنتهى عهد شانزي مع بداية سنة 1879م. للمزيد ينظر: أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج 1، صص437-441.

اراضي من ترابنا وهؤلاء الانفار هم من فرق متعددة فالرواب...حرثوا في كدية سيدي صالح و(...) حرثوا في جبل شطاطيب والزعابة حرثوا بأبي شبكة وبمقتضى ما بلغ لقايد اولاد سيدي عبيد انّ التوانسة الذين نزلوا في جهتنا من الحدادة انما اغراهم على ذلك قايد الفراشيش ليصير لهم حق بأن يطلبوا تلك الاراضي التي حرثوا فيها الان اذا وقع الانفصال في تعيين الحدود بين العمالتين ولا تستبعد مشاركة قايد الفراشيش في هذا التعدي لأنه كثيرا ما وقع اعلامه به ولم ينهي اهل عرشه عنه ونازلة الحرث هذه لا اعتبار لها في ذاتها لاكن يلزم الاعتناء بها لأننا اذا تركنا التوانسة ينزلوا بترابنا من غير تسجيل على تعديهم المذكور لعله يظن ذلك اعتراف منا باستحقاقهم الاراضي المذكورة التي تحرثونها الان فيتعسر بعد ذلك افتكاكها منهم واظن انه يناسب ان جنابكم يجلب نظر الدولة على هذا الامر حتى يعلم الفراشيش ان حرثهم الان تلك الاراضي لا يعطيهم حقا في استحقاقهم لها فيما بعد..."[1].

لم تقتصر التجاوزات الحدودية لقبائل الفراشيش فقط على حراثة الأرض والإغارة والإجارة، بل شملت أيضا حرائق الغابات، وهو ما تؤكده الرسالة التي بعث بها الحاكم العام الفرنسي في الجزائر إلى الوزير الأكبر بواسطة روسطان القنصل الفرنسي بتونس قائلا : " فإنه شرفني مكتوب جنابكم المؤرخ في 17 من شهر التاريخ جوابا على التشكي الذي صدر مني لجنابكم في شأن الحريق الذي اشعله اولاد وزاز من الفراشيش بغابة شحطاطيب واعلمني جنابكم انكم كنتم كلفتم عامل الكاف بالبحث عن ذلك ونتج من بحثه ان الانفار الذين وقع تعيينهم لي بأنهم هم الذين فعلوا ذلك بريئون من التهمة المذكورة ووجه لي جنابكم نسخة من شهادة بالعدالة تقتضي انهم لم يكونو ا بالمكان المذكور وقت الواقعة كما ظهر لعامل الكاف ان يضيف الى الحجة المذكورة حجة اخرى وجه لي جنابكم نسخة منها وهي شهادة من ثلاثين نفر من عرش الجزاير وقد ظهر لي ان الحجةة المذكورة لا قيمة لها ولا مقصد منها..."[2].

بالرّغم من ترسيم الحدود نهائيا بين إيالة تونس والجزائر (ترسيم 1852 و 1866م) إلاّ أنه طفت إلى السطح مشكلة تحديد الأراضي من الجانبين الجزائري والتونسي. هذا ما أدّى بالسلطات الإستعمارية ممثلة بالحاكم العام للجزائر إلى التذكير بنقاط الحدادة الفاصلة بين العمالتين والمتفق عليها. حدث هذا بعد التجاوزات الصادرة من عرش الفراشيش وحراثتهم أراضي تابعة للتراب الجزائري[3]. **وقد شهدت سنة 1876م عدة تجاوزات حدودية من قبل عرش الفراشيش ضمن تراب مدينة تبسة فبتاريخ 26 ماي 1876م**

[1]- أ. و. ت،السلسلة التاريخية، الصندوق 212، ملف232 ، الوثيقة 73.

[2]- المصدر نفسه، الوثيقة 75. رسالة القنصل الفرنسي بتونس إلى الوزير الأكبر بتاريخ 30 سبتمبر 1876م.للمزيد ينظر النسخة الأصلية بالفرنسية في:

- A.N.T carton 212, Dossier 232 document 74,Lettre du consule général de France à Tunis au général khérédine premier ministre de Tunis ,en date de 30 Septembre 1876.

[3]- للمزيد ينظر أ.و.ت ، ص212 ملف 232 وثيقة 75. وقد سبق أن أشرنا إلى ترسيم النهائي للحدود في الفصل الثاني من ص133-163.

راسل حاكم مقاطعة قسنطينة الوزير الأكبر بواسطة روسطان قائلا له : " اما بعد فإني اتشرف بإعلامكم انّ اثنى عشر دوارا من عرش الفراشيش من فرقة اولاد وزاز نزلوا منذ 14 من هذا الشهر بتراب اولاد سيدي عبيد من عمل تبسة بقرب الحدادة التونسية بين عين الطاقة والماء الاسود وكدية سيدي صالح ، ولما رجع القايد بلقاسم بن احمد شاوش من الزاوية توجه بنفسه لكبار اولاد وزاز المذكورين وخاطبهم بالرجوع لبلادهم فأجابه صالح بن علي وعلي بن الحاج منهم انهم نزلوا بالمكان المذكور بإذن القايد علي الصغير وانهم زيادة على كونهم يريدوا الانتفاع بالمرعى الموجود هناك فإنهم يعلموا ايضا بأنه سيقع غضب اولاد سيدي عبيد الذين زرعوا بعين الطاقة على اداء ما يلزم اداؤه لجانب البايلك التونسي، ثم توجه نفر من كبار جماعتنا للقايد علي الصغير شاكيا له فأجابه القايد المذكور على نحو ما اجاباه به النفران المذكوران وحقق له جميع ذلك ذاكرا له انه فعل ذلك بموجب الاذن الذي تلقاه لما كان بالحاضرة وانه سيقدم جماعة لقياس زرع اولاد سيدي عبيد بأن عن قريب سيقدم للمكان المذكور خمسة وعشرون دوارا اخرون من الفراشيش..." [1]. هذا وتحير الحاكم العام في الرسالة ويشتكي من كثرة التعديات المتكررة من الفراشيش وكثرة سرقاتهم على أولاد سيدي عبيد قائلا : "...وقد اوقع هؤلاء الناس ضررا كبيرا في زرعنا وتكاثرت منهم السرقات للغاية واولاد سيدي عبيد متقلقون كثيرا من ذلك ويخشون انهم يصيروا مضطرين الى الرحول من مكان نزلهم بسبب تعدّي هؤلاء الناس على ترابهم ولعله تنتج امور غير مرضية من نزول الفراشيش بترابنا بسبب الكيفية الواقع بها ذلك واظن انه يلزم (...) في اتحاد الوسايل اللزمة لترحيلهم للعمالة التونسية ةلذلك فإنه نرغب منكم ان تطلبوا من دولة المعظم الباي صدور الاذن فبي ابعاد هؤلاء الناس من الحدادة حيث انهم ارادوا النزول في ترابنا "[2].

تواصلت عمليات الإغارة والسلب والنهب والقتل على الحدود خلال سنة 1877م، ففي 08 جويلية من السنة نفسها قتلا نفرين من تبسة [3] أثناء تفقدهما لجمالهم الموجودة بأولاد عمران، حيث ورد في الرّسالة المؤرخة في 13 اوت 1877م ما يلي : " ... اما بعد فإن حاكم عموم الجزاير قد اخبرني بأنّ زوج انفار من اهل الجزاير محمد بن هجال من تبسة وأحمد بن يوسف من اولاد سعد انهما خرجا من تبسة في 29 يونية الماضي لتفقد جمالهم الموجودة عند اولاد عمران فقتلا في 08 يولية الماضي بالرقادة بحدود اولاد عمران والفراشيش والمتهمون هم من اولاد عمران وبقوا غير معروفين وقيل انهم قتلوا سابقا في 25 يونية الاخير نفرا تونسيا المسمى صالح بن بلقاسم الذي اقام مدة سنين ببكاريا من عمل تبسة واكون ممنونا للسيادة على انّ جنابكم يأمر

[1]- أ.و.ت،السلسلة التاريخية، الصندوق 212، ملف232، وثيقة 79 وهي عبارة عن تعريب مكتوب للصدر الهمام جناب المولى الوزير الأكبر من ميسيو روسطان المكلف بأمور دولة فرانسا وقنصلها العام بتونس في 29 ماي 1876م/جمادى الأولى 1293هـ.

[2]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

[3]-*A.N.T carton 212, Dossier 232 document 82,Lettre du consule général de France à Tunis au Si Mohammed premier ministre de Tunis ,en date de 13 Aout 1877.*

بالبحث عن القاتلين حتى يظفر بهم وان مرادنا ومصلحتنا هي الراحة التامة في الحدود وان المجرمين لا يتركون من غير عقاب"[1].

هذا ولم تكتفي قبائل الفراشيش بالتعدي على مجال أولاد سيدي عبيد فقط، بل إعترضت كذلك الأنفار المتوجهين نحو البلاد التونسية سواءا قاصدينها بهدف التسوق أو لممارسة أعمال تجارية بها، وهو ما وقفنا عليه في الرّسالة الموجهة من حاكم عمالة قسنطينة إلى الحاكم العام بالجزائر بتاريخ 11 مارس 1878م جاء فيها ما يلي: **"انه في اواخر شهر دجنبر الفارط توجه للعمالة التونسية نفر من اولاد سيدي عبيد من عمل تبسة اسمخ عرفة بن عبد الله ليتسوق التمر من توزر ولما وصل عند الحواضرة من الفراشيش الذين قايدهم علي الصغير هجم عليه اناس من القبيلة المذكورة واخذوا له جملين و 250 فرنكات من النقود وشكارة مملوة بالقمح وبعد وقوع ذلك تتبع عرفة المذكور جرّة الناهبين فأوصلته الى دوارهم ولما بلغ الى هناك اطردوه فاشتكى للقايد علي الصغير فلم يمكنه من حقه فتوجه للكاف واشتكى لأمير الامراء السيد رشيد بوعدة المذكور برد المنهوب وبعقاب الجنات الا انه لم يتم شيء من الوعد المذكور والان الرجل المذكور طلب من الحكم الفرنساوي ان يتدخل لدى الدولة التونسية ويسعى في خلاصه من حقه.**

الجدول التالي يبين ما نهب لعرفة بن عبد الله عندما سافر الى توزر ليشتري التمر

فرنكات	الأشياء المنهوبة
340	ثمن زوج جمال منهوبين
65	حق شكارة قمح
240	دراهم عين
645	الجملة

المصدر : أ.و. ت ،الصندوق212، ملف 232، وثيقة 85

غالبا ما كانت العروش أو الأنفار التي تتعرض للسلب والنهب والسرقات ما تتجه لقياد العروش التونسية أو عمال المقاطعات كي تسترد حقوقها، إلاّ أنّه في الغالب كان هؤلاء القياد يعتذرون بعدم قدرتهم على إرجاع منهوباتهم بسبب سوء سيرة الناهبين، وهو ما تؤكده الرّسالة التي بعث بها الحاكم العام للجزائر إلى القنصل العام بتونس في 13 ماي 1878م جاء فيها ما يلي : "اما بعد فإن جناب حاكم عموم الجزاير عرفني بأنّ العربي بن محمد من اولاد مولى من عمل تبسة الذي نهب له الفراشيش خمس جمال كان توجه للكاف للتشكي للعامل بذلك وامير الامراء السيد رشيد تعرف بحقه لاكنه عرّف نايبي بالكاف ان سبب سوء

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق 212، ملف232 ، الوثيقة 83. رسالة القنصل الفرنسي بتونس إلى الوزير الأكبر بتاريخ في 13 أوت 1877م.

سيرة عمال الفراشيش لا قدرة له على انصاف الشاكي المذكور من حقه" [1]. يظهر لنا من هذه الوثيقة بأن سوء سيرة عمال المقاطعات التونسية كعامل الكاف مثلا كانت سببا في تزايد أعمال النهب والسلب والسرقات على الحدود. "...ونعلم جنابكم ان سوء سيرة عربان عمالة تونس الذين في الحدود لازلت اخذة في الازدياد من يوم الى يوم وقد رأيت ما ساءني وهو ان الولاة التوانسة صاروا غير مكترثين لما عسى ان ينتج من هذا الاضطراب في الامور..."[2].

هذا ولا تخلوا وثائق الأرشيف التونسي من نسخ للمحاكم الشرعية متعلقة كلها بأعمال السلب والنهب والسطو على الحدود، وهو ما ورد في الرسالة التالية "الحمد لله من له الحكم الشرعي قاضيا لمحكمة تبسة ونواحيها وشاهديه حضرة المكرم نصر بن الحنبلي اليحياوي من فرقة ورقلة عمره خمسين سنة وشهد شهادة واحدة لفضا ومعنا وفي نص شهادته... في اواخر فصل الخريف الماضي سنة 1294 سافرت مع المكرم عرفة بن عبد الله قبيل حين وصلنا الى موضع يقال له درناية طريق فريانة احدى اماكن وطن الفراشيش اذ هجموا علينا قدر الثمانية انفار من الفراشيش ونهبوا الى عرفة بن عبد الله المذكور زوج انياق احدهما شقرة اللون ...من يراها ومن رجلهاوفي سنها ثنيا والاخرى حمرا حيث في كل سنها ثنيا ايضا وصاع قمح قسنطيني وصاع شعير قسنطني وخمسة واربعون ريال دورو سكة فرانساوية و زوج برانيص و تسعة غراير اضلاف مع زوج حوايا [3] متاع النياق المذكور في كل ذلك نهبوه ليلا كما شهد محمد بن علي الهمامي من فريق اولاد سلامة عمره خمسة و اربعون سنة قد اتانا عرفه المذكور و القى علينا ما ذكره مع مشاهدة اثر نهب (....) منه وما لحقه من الكئابة و الحزن كما شهد الذين سيذكر اسمهم وهم المكرم عبد الله بن زايد اليحياوي من فريق ورقلة عمره خمسة و اربعون سنة و المكرم يونس بن عبد الله القبيل عمره ثمانية و اربعون سنة و المكرم الدهمان بن محمد القبيل عمره ثلاثون سنة و المكرم عبد الله بن علي القبيل عمره اربعون سنة و المكرم محمد بن سلطان القبيل عمره خمسة واربعون سنة كلهم حرفتهم فلاحة و شهدوا شهادة واحدة لفظا و معنا وفي نص شهادتهم بان عرفة بن عبد الله المذكور حين رجع اليهم القى عليهم ما نصوا له الفراشيش من ذكره كل ذلك في علمهم و تحقيق امرهم صدرت منهم عل سبيل القطع والجزم من غير شك عندهم ولا ريب فيها شهدوا به لذا قامت شهادتهم هنا مسؤولة فهم للطلب بادر من يجيب اعزه الله ورعاه قاضيا بمحكمة تبسة مع بقاء الأعذار لمن يجب شرعا"[4].

---

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق212، ملف 232، الوثيقة 91 وهي عبارة عن تعريب مكتوب للصدر الهمام جناب المولى الوزير الأكبر من القنصل الفرنسي بتونس روسطان بتاريخ 13 ماي 1878م / 11 جمادى الأولى 1295هـ.

[2]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

[3]- الحواية أو الحوية: بردعة الجمل تصنع من الخشب وتغلف ببردعة تصنع من الصوف والشعر وتملأ بالتبن

[4]- أ.و.ت ، الصندوق212، ملف 232، الوثيقة 95 بتاريخ 14 جويلية 1878م/ 15 رجب 1295هـ حكم شرعي صادر من محكمة تبسة بشهادة من المكرم نصر بن الحنبلي اليحياوي من فرقة ورقلة حول التعدي الحاصل من أنفار فراشيش بتاريخ 15 رجب 1295هـ/ 14 جويلية 1878م.

إستمرّت الضبابية وعدم التفاهم على الأراضي الواقعة في المناطق التخومية بين السلطات الإستعمارية والإيالة التونسية إلى غاية الفترة القريبة من فرض الحماية على تونس، وهو ما تؤكدّه الرّسالة الموجهة إلى المكلف بأمور الدولة الفرنسية بتونس في 09 رجب 1298هـ حيث ورد فيها "...أما بعد فإن أنفارا من عروش الفراشيش لهم فلاحة بأرض بعملهم تدعي عروش الجزاير أنّ الأرض المذكورة من عملهم (...) ان يتعرضوا لهم في حصد زرعها بموجب الدعوى المذكورة فالمراد انّج نابكم يخاطب جناب حاكم عموم الجزاير بصدور الاذن بأن لا يمنعوهم من حصاد الزرع وسيقع التفاهم بيننا في شأن الارض المذكورة..."[1].

2-الإغارات في شأن أولاد سيدي عبيد

أ- القبيلة (الإنتماء والإمتداد)

تتميز قبيلة أولاد سيدي عبيد بازدواجية الهوية والإنتماء، ذلك أنّ قسما هاما من القبيلة يتركز حول الزاوية الأم بقرية قنتيس التي غرب مدينة تبسة، في حين تنتشر مجموعات كبرى منهم على الشريط الحدودي الغربي للبلاد التونسية، وقسم كبير بجهة الجريد . ويشمل مجال أولاد سيدي عبيد الواقع جنوب تبسة ومنطقة الوسط والجنوب الغربي من البلاد التونسية، ويضم هذا الفضاء منطقتين طبيعيتين متكاملتين هما الهضاب العليا والسباسب من الجهة الشمالية، والواحات والشطوط التي تلتحم بالمجال الصحراوي من الجنوب. يتكون هذا الفضاء من الجانب الجزائري من تبسة وبكارية والماء الأبيض وصفصاف الوسرة وبئر العاتر وقنتيس، أمّا من جانب البلاد التونسية يشمل توزر ونفطة وواحات تمغزة وميداس والشبيكة. ويحيط بأولاد سيدي عبيد من الجهة الشمالية أولاد سيدي يحي بن طالب المنتشرون بجهات المريد وونزة وجبل بوخضرة، ومن الشرق أولاد بوغانم المستقرون حول قلعة سنان، أمّا من الجهة الغربية فتحدهم عروش العلاونة والبرارشة وأولاد الرشايش من قبيلة النمامشة، ومن الجهة الجنوبية تحدهم قبائل السوافة وطرود، ويلتحم أولاد سيدي عبيد من جهة الجنوب الشرقي بقبائل الفراشيش والهمامة التونسية[2].

لعب أولاد سيدي عبيد كمجموعة حدودية دورا رئيسيا في ربط الصلة بين الايالتين، بالرغم من توتر العلاقات في أغلب الأحيان بين أتراك تونس وأتراك الجزائر على إمتداد القرنين السابع عشر والثامن عشر، كما لعبوا كقبيلة ولائية دور المصالحة وإصلاح ذات البين بين قبائل التخوم، لاسيما النمامشة والهمامة والفراشيش التي كانت تعيش حالة من الإغارات والسلب والنهب المتبادل بينهما وبين القبائل

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق212، ملف 232، الوثيقة 98. عبارة عن مكتوب من الوزارة للمكلف بأمور دولة فرانسا مؤرخ في 09 رجب 1298هـ/06 جوان 1881م.

[2]- الأزهر الماجري، القبيلة الولائية، مرجع سابق،صص 17-20.

الجزائرية[1]، وقد حافظ أولاد سيدي عبيد على جسور التواصل بين المجتمعين طيلة الفترة الإستعمارية، كما حافظت القبيلة على الروابط التاريخية والإجتماعية والثقافية التي توحد البلدين[2].

يتداخل مجال أولاد سيدي عبيد مع المجالات المجاورة حيث توجد قريتهم بقلب جبال النمامشة، ولكن تسكنها فرق ذات أصول قبيلة مختلفة كالنمامشة والسوافة والشابية ودريد، و ينحصر المجال الجغرافي لقبيلة أولاد سيدي عبيد بين جبال قرقور وبورمّان والدخّان من الجهة الشمالية وإقليم الشطوط والصحراء من الجنوب. يمتد هذا الفضاء على حوالي 200كلم من الشمال إلى الجنوب وعلى قرابة 100كلم من الغرب إلى الشرق. يحد هذا الفضاء الشاسع من الشمال دوائر مسكيانة ومرسط وتبسة ومن الغرب دائرة مسكيانة وخنشلة وتضم قرية قنتيس الواقعة في قلب سلسلة جبال النمامشة، أما من الجنوب فيلامس هذا الفضاء منطقة وادي سوف ووادي ريغ ويلتحم من الجهة الشرقية بإقليم السباسب العليا الغربية وبلاد الجريد[3].

قامت السلطات الفرنسية بتدمير القبيلة الجزائرية وتفكيكها ضمن عدة قوانين تعسفية أصدرتها،لاسيما خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر كالقرار المشيخي الذي صدر سنة 1863م وقانون وارني سنة 1873م. وكغيرها من قبائل الشرق الجزائري تعرضت قبيلة أولاد سيدي عبيد إلى سياسة تفكيك ممنهجة تهدف إلى إحلال الملكية الفردية محل الملكية الجماعية للأراضي. كما قامت أيضا السلطات العسكرية بتفكيك قبيلة أولاد سيدي عبيد إلى ثلاثة دواوير:

- دوار بكارية بحيث يتوسط ثلاث تجمعات سكانية هامة هي: الكويف من الشمال الشرقي وتبسة من الشمال الغربي والماء الأبيض من الجنوب الغربي. تحيط ببكارية سلسلة جبلية مرتفعة تكسوها الغابات الكثيفة أهمها غابة جبل بورمان الذي يحدها من الجنوب والغرب وكل من جبل الزّبيسة وخنقة الموحد من الشرق[4].

- دوار سيدي عبيد الذي يقع في قلب جبال النمامشة يتركز بمنطقة قنتيس الواقعة غرب تبسة، يجمع دوار سيدي عبيد في مستوى التركيبة السكانية مجموعات متنوعة من النمامشة والسوافة وأخرى من

[1]- وهو ما تعرضنا إليه خلال هذا الفصل إعتمادا على وثائق الأرشيف التونسي لاسيما الصندوق 212. ملف 232.

[2]- الأزهر الماجري، مرجع سابق،ص 23.

[3]- محمد صلاح حقي، علاقة الزوايا بالسلطة المركزية بتونس والجزائر قبيل وأثناء الحكم العثماني (أولاد تليل بفريانة بمجال الفراشيش بتونس من خلال أمر حفصي وأولاد سيدي عبيد بالجزائر نموذجا، **المجلة التاريخية المغاربية، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات**،العدد164، تونس، جوان 2016،ص 76.

[4]- الأزهر الماجري، القبيلة الولائية، مرجع سابق، ص 119.

الشابية ودريد والهمامة من تونس. لقد شكلت زاوية سيدي عبيد فضاء إستقطاب ودمج لقبائل ذات إنتماءات وأصول مختلفة، فدريد قبيلة ذات أصول عربية عرفت بإنتمائها المخزني وخدمة السلطة في تونس، كما تميزت بحراسة الطرقات وحماية القوافل التجارية، أمّا النمامشة قبيلة بربرية تميزت بالمزج بين نمطي الإستقرار والتنقل[1].

- دوار الماء الأبيض الذي ينحصر بين تبسة وبكارية اللتين تحدانه من الشمال وبئر العاتر وجبل العنق من الجنوب وجبل فوة من الغرب، وإيالة تونس من الناحية الشرية، ويعرف هذا المجال الجغرافي أيضا ببحيرة الأرنب، تخترق هذا السهل من الناحية الشرقية عدة مجاري مياه أهمها أودية الماء الأبيض والماء الأسود،يطغى النشاط الرعوي لدى متساكني دوار الماء الأبيض خصوصا تربية الخروف والماعز والإبل،ويبرز ذلك في عدد قطعان الماشية التي يمتلكونها، والتنقلات المنتظمة التي يقومون بها بين الهضاب العليا والمجال الصحراوي بحثا عن المراعي، كما تعتبر تجارة القوافل المستمرة بين التل الشمالي وبلاد الجريد نشاطا أساسيا بالنسبة إلى هذه المجموعات في حين تعد الزراعة نشاطا ثانويا[2].

ب- هجرة أولاد سيدي عبيد إلى تونس

لمّا صادرت فرنسا أراضي قبيلة أولاد سيدي عبيد خلال أواسط القرن التاسع عشر ضمن مشروعها الإستعماري الرّامي إلى إجتثاث القبائل وتفكيك هياكلها المحلية، إنجرّ عن ذلك أن هاجرت أجزاء كبيرة من القبيلة إلى إيالة تونس، وقد مكن البايات الحسينيون أولاد سيدي عبيد من مراسيم توقيرية تليق بمقامهم كأبناء زاوية[3]. بعد الإجتياح الفرنسي لمدينة تبسة سنة 1846م، إنطلقت الهجرات الأولى لفرق أولاد سيدي عبيد التي رفضت التعبير عن الطاعة للمستعمر والعيش تحت حكمه وفضلت الهجرة إلى البلاد التونسية[4]، بحيث أُعتبرت الفئة الأولى من المهاجرين عبارة عن لاجئين لم تكن لهم نية اإبستقرار بصفة دائمة وأنّ إستيطانهم كان مرتبطا بما يجدونه في وطن الإستقبال(تونس) أو بتغير ظروف منطقة الطرد[5].

ساعد الفرع الحمادي المقيم بالبلاد التونسية بالإضافة إلى المجموعات التي هاجرت منذ أربعينيات القرن التاسع عشر والمقيمة على الخصوص بمجالات الفراشيش والهمامة وبلاد الجريد بقية فروع قبيلة أولاد سيدي عبيد على الإنتقال إلى الإيالة التونسية، كما يمكن إعتبار التواجد المكثف لأولاد سيدي عبيد

[1]- الأزهر الماجري، القبيلة الولائية ، ص 128. 129.

[2]- المرجع نفسه، ص 145. 146.

[3]- نفسه. ص26.

[4] - *P. Castel, Tébessa , Op.cit, p81.*

[5]- عبد الكريم الماجري، مرجع سابق، ص 127.

بالمجالات التخومية عاملا مشجعا أيضا على الهجرة إلى تونس. إنّ ما يهمنا في هذا الفصل من مسألة أولاد سيدي عبيد هي تلك الإغارات المتبادلة على الشريط الحدودي سواء من الفرع المقيم بالبلاد التونسية (الفرع الحمادي) أو المقيمين بالبلاد الجزائرية (الفرع العبيدي) مع ما يقابلها من القبائل الجزائرية كقبيلة النمامشة على سبيل المثال.

ج- الإغارات على المجال التخومي

إذا عدنا إلى مسألة الإغارات المتعلقة بهذه القبيلة الحدودية، فإننا عثرنا على العديد من الوثائق والمراسلات المتعلقة بذلك، لاسيما خلال الفترة الممتدة من 1873م – 1880م. فيما يخص الفرع الحمادي المقيم بالبلاد التونسية فإن حكام الجزائر(حكام المقاطعات الشرقية) غالبا ما كانوا يشتكون من تجاوزات لمجالهم، بحيث أقدمت عدة فرق من أولاد سيدي عبيد الدخول إلى المجال الترابي التابع للجزائر [1]، وهو ما تبينه الرّسالة التي بعث بها الحاكم العام في الجزائر إلى الوزير الأكبر التونسي قائلا " اما بعد فإن حاكم عموم الجزاير خاطبني بمكتوب قرر لي بأنّ كثيرا ما قدم لعمالة الجزاير وحلّ بها بعض فرق من عرش اولاد سيدي عبيد ولما كانوا يطلبوا بأداء ما يلزمهم من الاداء كانوا يرحلوا من المكان وهناء الحدادة وحسن الجوار يقتضيان منع هذا الذهاب والاياب في الحدادة اذا لم يكن المقصود منه الا الهروب مما عليهم للحاكم وحاكم عموم الجزاير لم يسعفهم على ذلك ابدا ومع ذلك فإن اولاد سي الحمادي ودوارين من اولاد سيدي عبيد ودوار من الفراشيش دخلوا لتراب الجزاير بوطن تبسة وهم الان نازلون ببير العطر..." [2].

بعد هذه التجاوزات المتكررة من أولاد سيدي عبيد المقيمين بالبلاد التونسية، طالبت السلطات الإستعمارية الفرنسية بضرورة الإلتزام بالحدود التي تفصل عرش أولاد سيدي عبيد (الفرع الحمادي بتونس) والفرع الأخر المقيم بالجزائر(العبيدي) "...طلبنا أيضا من خليفة تامغزة والشبيكة وميداس تحقيق ما عندهم في الحدود لأنهم أخر العمالة من ناحية الجوف..." [3]. وفي رسالة أخرى من محمد المرابط أمير القيروان وعامل الجريد إلى وزير الخارجية التونسي يشرح فيها التجاوزات الحدودية من قبل الفرع الحمادي للبلاد الجزائرية قائلا: "...ان دوارين من اولاد سيدي عبيد وجماعة من اولاد سيدي الحمادي دخلوا لتراب الجزاير وصاروا يترددون من جهة الى اخرى هناك وهم الان نازلون بمكان يسمى بير العطر بوطن تبسة وان

---

[1]- *A.N.T carton 212, Dossier 234 document 3,Lettre du consule général de France à Tunis au général khérédine premier ministre de Tunis ,en date de 18 Decembre 1873.*

[2]- أ.و. ت، السلسلة التاريخية،الصندوق 212، ملف 234، الوثيقة 4، عبارة عن تعريب مكتوب للصدر الهمام جناب المولى الوزير الأكبر من دي قيلات المكلف بأمور دولة فرانسا بتونس بتاريخ 18 دجنبر 1873م/27شوال1290هـ.

[3]- المصدر نفسه، الوثيقة 5. رسالة من محمد العبيدي إبن الحاج أحمد خليفة نفطة إلى محمد المرابط أمير القيروان وعامل الجريد بتاريخ ذي القعدة 1290هـ./ ديسمبر1873-جانفي 1874م.

حاكم عموم الجزاير طالما نبه عليهم بالرحيل الى وطنهم حيث كان ترددهم ومكثهم بالاماكن المذكورة موجب لعدم الراحة بالحدود فلم يمتثلوا فعزم على استعمال القوة معهم غير انه اخبر مولانا بواسطة القنصل قبل ذلك بصدور الاذن العلي بأن نكلفوا من نثق به من نوابنا يذهب لهم ويبذل الجهد في ترحيلهم وترجيعهم لوطنهم..."[1].

هذا وغالبا ما كان أمير أمراء عساكر القيروان وعامل الجريد يكاتب خلفاءه بالتوجه لترحيل فرق أولاد سيدي عبيد وإعادتهم إلى أماكنهم بالبلاد التونسية وذلك في قوله: " بأننا كاتبنا خليفة نفطة وبالغنا في حثه على التوجه لترحيل المذكورين..." [2]، **إلاّ أنّه وفي الغالب كان جواب هؤلاء الفرق إنكارتجاوزهم حدود المملكة التونسية وذلك في قولهم** :"...فأجابوا بأنهم لم ينزلوا ولا واحد منهم بتراب الجزاير اصلا لا في الماضي ولا في الحال ولم يتجاوزوا حدود المملكة التونسية المحاذية للعمالة المذكورة بحال وبينوا الحد الفاصل بين مملكة العظم مولانا وعمالة الجزاير وأن هذا بير العاتر الذي عبروا عليه ببءر العطر (بئر العاتر) داخل في حدود المملكة التونسية وفي ساحة مقبرة عتيقة كبيرة جدا لاولاد سيدي عبيد يشهدون لهم بها كافة أهالي الجريد..."[3].

وجدت السلطات الفرنسية نفسها مجبرة على ترحيل فرق أولاد سيدي عبيد (الفرع الحمادي) إستعمال القوة إن اقتضى الأمر لإخراجهم من الحدود وإرجاعهم إلى أماكنهم الأصلية، وفي الوقت نفسه غالبا ما كان الحاكم العام للجزائر يطلب من السلطات التونسية تكليف أكابر وأعيان فرق أولاد سيدي عبيد بالتوجه إليهم وإقناعهم بالعودة إلى وطنهم. وهو ماورد في رسالة محمد المرابط للوزير خير الدين قائلا :" بحيث كان ترددهم ومكثهم بالاماكن المذكورة موجب لعدم الراحة بالحدود فلم يمتثلوا فعزم على استعمال القوة معهم غير انه اخبر مولانا بواسطة القنصل قبل ذلك فصدر الاذن العلي بأن نكلفوا من نثق به يذهب لهم ويبذل الجهد في ترحيلهم وترجيعهم لوطنهم"[4].

في الجهة المقابلة نجد الفرع الحمادي المقيم بالبلاد التونسية يتهمون القبائل الجزائرية المقابلة لهم لا سيما قبيلة النمامشة بنزولهم في أراضيهم، والرعي في مجالهم الذي هو بالبلاد التونسية في قوله :" والان اتى مشايخ اولاد سيدي عبيد واخبرونا ان بعض فرق النمامشة ارتحلوا من وطنهم ونزلوا عليهم وعلى اخوتهم بمنازلهم

[1]- أ.و.ت ،السلسلة التاريخية، الصندوق212، ملف 234، الوثيقة 5.

[2]- المصدر نفسه، الوثيقة 09 وهي رسالة من محمد المرابط أمير أمراء عساكر القيروان وعامل الجريد إلى الوزير الأكبر خير الدين وزير الأمور الخارجية في 26 صفر 1291هـ/13 أفريل 1874م.

[3]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

[4]- المصدر نفسه ، الوثيقة 08 رسالة من محمد المرابط أمير أمراء عساكر القيروان وعامل الجريد إلى الوزير الأكبر خير الدين وزير الأمور الخارجية في 17 ذي الحجة 04/1290فبراير 1874م.

من دواخل المملكة التونسية وزاحموهم في المرعى وغيره وضيقوا عليهم وحيّروا راحتهم وتكررت لهم منهم الاذاية في المال..."[1].

واصلت قبيلة النمامشة تجاوز مجالها والدخول في تراب الإيالة التونسية بحيواناتهم وممتلكاتهم في محاولة للحاق بمن سبقهم من فرق أولاد سيدي عبيد وهو ما توضحه رسالة محمد المرابط إلى الوزير خير الدين قائلا :" هو انه بلغنا عن طريق خليفة تامغزة والشبيكة وميداس أن دواوير من النمامشة ارتحلوا من ارضهم بأنعامهم ومكاسبهم إلى مملكة المعظم ...وتوجهوا الى افريقية بقصد اللحوق بمن تقدمهم من اخوتهم"[2].

إضطرّت السلطات الفرنسية في بعض الأحيان إلى الإستنجاد بحكام المقاطعات التونسية الحدودية للتحقق من أماكن نزول أولاد سيدي عبيد (الفرع الحمادي) إن كانت تابعة للجزائر أو المملكة التونسية،ومن ذلك الرّسالة التي بعث بها خليفة نفطة لأمير عساكر القيروان قائلا له :" فإنّ المحترم قنصل الفرانسيس وجه مكتوبا يتضمن أنّ حاكم عموم الجزاير عرفه بأن بيوتا من اولاد سي الحمادي نزلوا الحدود لم يتحقق هل انها لمملكة تونس او للجزاير وتبعهم غيرهم في النزول بالمكان ...والمراد أن تعمل غاية الجهد ونهاية الجد في الستكشاف عن حقيقة النازلة وهل ان هذا المكان من تراب المملكة التونسية ورعاياها ينزلون فيه من قديم" [3].
كما شددت السلطات الفرنسية على حتمية الإستشهاد بالمعالم القديمة لإثبات أحقية أولاد سيدي الحمادي النزول بهذه الأماكن " واذا كان كذلك فهل يوجد به ما يدل على ثبوت ذلك كالمقابر المنسوبة للرعايا التوانسة ونحوها وهل هناك رسوم قديمة تدل على ثبوت ذلك ايضا وكم مقدار المسافة التي بين هذا المكان وبين الحد الفاصل بين المملكتين ..."[4].

كان خليفة نفطة محمد العبيدي يسارع إلى تعيين أعيان وشهود عدول للوقوف وتقصي الحقائق ومحاولة التأكد ومعرفة الحد الفاصل بين الإيالتين، وفي شأن ذلك يجيب أمير القيروان قائلا :"فانتخبت أخانا سي عبد الله بن حميدة ومعه سي عبد الله بن علي ومعه سي عبد الله بن علي باش شاوش كان بوجق الجريد ومعهما عدلين لدرايتهما بتلك الجهة ومعرفتهما السابقة إياها وكاتبت سي احمد بن مسعود خليفة تامغزة بجواب وامرته بالتوجه معهم بنفسه وتةجه معهم الى ان وصلوا جميعا الى الحد الفاصل بين العمالتين... فوقفوا على بيوت اولاد سي الحمادي فوجدوهم بداخل المملكة التونسية وكذلك من تبعهم نازلين بتراب المملكة المذكورة والدليل على ذلك

[1]- أ.و.ت ، السلسلة التاريخية، الصندوق212، ملف 234 ،الوثيقة 09.
[2]- المصدر نفسه، الوثيقة 10 رسالة من محمد المرابط أمير أمراء عساكر القيروان وعامل الجريد إلى الصدر الهمام أمير الأمراء الوزير الأكبر خير الدين في 18 ربيع الأنوار 1291هـ/ 5 ماي 1874م.
[3]- المصدر نفسه، الوثيقة 11 رسالة خليفة نفطة محمد العبيدي بن الحاج إلى محمد المرابط أمير أمراء عساكر القيروان وعامل الجريد بتاريخ 16 رجب 1291هـ/ 28 أوت 1874م.
[4]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

وجود هناك مقابر اربعة لاوايل ابناء سي الحمادي ومن تبعهم من الرعايا التوانسة الذين يجمعهم نسب اولاد سيدي عبيد جميعهم نازلين حول المقابر المذكورة القريب منهم للحد الفاصل بين المملكتين ..."[1].

تكرّرت الشكايات من أولاد سيدي عبيد (الفرع العبيدي) ضد قبيلة النمامشة الجزائرية التي واصلت تجاوز مجالها الحدودي والرعي في أراضي أولاد سيدي عبيد (الفرع الحمادي)، وهو ما تؤكده الرسالة التي بعث بها محمد المرابط إلى الوزير خير الدين قائلا "...هو ان جماعة اولاد سيدي عبيد تكررت منهم الشكاية بأن عروش النمامشة زاحموهم بالسكنى في اماكن مستقرهم بالبادية ومنعوهم من ورود معالم المياه بالاماكن المشار اليها وضايقوهم حتى التجأوا الى الارتحال لاماكن لا منفعة فيها لأنعامهم لقلة الخصب بها وحصل لهم ولأنعامهم بسبب إخراجهم من مستقرهم الضرر..."[2].

كان خلفاء بلاد الجريد يتحججون في الغالب بعدم معرفتهم ودرايتهم ببلاد الجريد الصحراوية الواسعة لما تصلهم رسائل من عامل الجريد وأمير عساكر القيروان بالبحث وإرجاع بعض الفرق التابعة للقبائل الجزائرية إلى مجالها، وهو ما تؤكده الرسالة التي بعث بها محمد المرابط إلى الوزير خير الدين قائلا : "...بلغني ان أناسا من رعايا الجزاير نازلون بخيامهم وانعامهم بمحل من دواخل المملكة ...فكاتبت الخليفتين بنفطة في هذا الشأن وكلفتهما ان يعرف في كيف ساغ لهما عدم منع المذكورين من النزول قرب بلدهم مع علمهم بالاذن العلي الصادر في منع امثالهم من النزول قرب الحدود فضلا عن النزول بدواخل المملكة فأجاب الخليفة سي العبيدي بن الحاج احمد عن ذلك بأنه ليس له خبرة بأحوال الصحراء واحوال النازلين بها ولم يكن له بها السعاي ولا من يلوذ بها وليس بقرب بلده (كذا) نازلون بالصحراء يعلمونه بأحوالها وإنما نظره قاصر عن البلد..."[3].

وفي غالب الأحيان كان خلفاء بلاد الجريد يبذلون جهودا لتقصي الحقائق بعد ورود هذه الرسائل إليهم من عامل بلاد الجريد، في محاولة منهم للتأكد من طبيعة الأخبار الواردة إليهم بشأن نزول فرق جزائرية داخل مجالهم الجغرافي. وهو ما ورد في نفس الوثيقة في قوله : "... ولما بلغه كتابنا في شأن ذلك استعمل البحث التام على من نزل من المذكورين بداخل المملكة فثبت عنده انّ دوارا من اولاد العيساوي النمامشة يشتمل على سبع خيام نازلون بمكان جوفي الطريق التي بين بلدب نفطة وتوزر وانّ انفارا من اولاد السايح نازلون بزوج خيام لهم قبلة الطريق المذكورة وان زوج اغنام بوسط الطريق المذكورة بيد انفار من اهل الغرب بياتة بها

[1]- أ. و. ت، السلسلة التاريخية، الهرندوق212، ملف 234، الوثيقة 12.محمد العبيدي بن الحاج أحمد خليفة نفطة إلى محمد المرابط أمير أمراء عساكر القيروان وعامل الجريد بتاريخ 28 رجب 1291هـ/9 سبتمبر 1874م.

[2]- المصدر نفسه، الوثيقة 14 وهي عبارة عن رسالة من محمد المرابط أمير أمراء عساكر القيروان وعامل الجريد إلى الصدر الهمام أمير الأمراء الوزير الأكبر خير الدين في 09 محرم 1293هـ/ 14 فبراير 1876م.ينظر الرسالة كاملة في الملحق رقم39 ص377.

[3]- المصدر نفسه، الوثيقة 16 وهي عبارة عن رسالة من محمد المرابط أمير أمراء عساكر القيروان وعامل الجريد إلى الوزير الأكبر خير الدين وزير الأمور الخارجية لدولة تونس. بتاريخ 01 غرة محرم 1293هـ/ 27 يناير 1876.

هناك وان اناسا من اولاد عمر المسيلة وعرب الاخضر من بوادي الزاب نازلون بخيامهم وانعامهم بموضع يقال له الدحداح من المملكة قرب المحل المعروف بسبع ابيار..." [1]، وبعد التأكد من أخبار هذه الفرق يتم إرسال الشاوش للاستفسار أولا عن سبب تواجدهم وإختراقهم للمجال الحدودي وثانيا ترحيلهم عن المكان الذي نزلوا به وذلك في قوله: "وبوصول جواب هذا الخليفة الينا بادرنا بتوجيه شاوش لترحيل هؤلاء الاجانب من اماكن نزولهم من المملكة الى خارجها فبلغ اليهم الشاوش ورحّلهم بأجمعهم إلاّ أنهم نزلوا بالحدود وسألهم الشاوش عن سبب دخولهم للملكة فأجابوه بأن الباعث لهم على ذلك اتباع اماكن الكلا والرعي لأنعامهم..."[2].

بالعودة إلى الأسباب التي أدت بفرق القبائل الجزائرية إلى الدخول لأراضي الإيالة التونسية، فكما ذكرنا سالفا بأنها كانت دوما تبحث عن الكلأ ومنابع المياه لأغنامها، وهو ما قامت به عروش طرود بوادي سوف لما خرجت عن طاعة حكامها بتقرت وهاجرت إلى الجنوب التونسي. وهو ما تؤكده الرسالة التي بعث بها محمد المرابط إلى الوزير خير الدين قائلا له :"...أنّ اناسا من عروش طرود بوادي سوف قد دخلو الى المملكة ايضا ونزلوا باماكن من صحراء نفزاوة ولمّا بلغ خبر نزولهم للخليفة بنفزاوة نفّد عليهم بالرحيل لأراضيهم المرّة بعد المرّة فلم يرتحلوا فبحث عن السبب الباعث لهم على عدم الامتثال للرحيل فبلغه أنهم فاسدون على حكامهم وخارجون عن طاعتهم ولذلك كاتب حاكم توقرت ووطن سوف وخليفته بالوادي من الوطن المذكور..."[3].

تعدّدت المراسلات بشأن التجاوزات الحدودية لاسيما من جانب السلطات الإستعمارية في الجزائر حول دخول فرق أولاد سيدي عبيد (الفرع الحمادي) إلى التراب الجزائري. فبتاريخ 10 نوفمبر 1876 راسل الحاكم العام في الجزائر القنصل الفرنسي بتونس حول دخول دوارين من أولاد سيدي الحمادي تراب الجزائر[4]، في حين نجد أنّ السلطات التونسية تنكر ذلك بعد مراسلة خلفائها في بلاد الجريد وتتهم النمامشة بتجاوز مجالها والدخول في تراب الإيالة التونسية[5].

إستمرّت المراسلات بين حكام البلدين حول التجاوزات الحدودية الصادرة سواء من قبائل أولاد سيدي عبيد المقيمين بالبلاد التونسية (الفرع الحمادي) أو الفرع الأخر المقيمين بالبلاد الجزائرية (الفرع العبيدي)، وهو ما تؤكده الرّسالة التي بعث بها محمد المرابط أمير أمراء القيروان إلى الوزير خير الدين،وذلك ردا على الرسالة التي بعث بها القنصل الفرنسي بتونس يبلغه فيها الحاكم العام في الجزائر

[1]- أ. و. ت، السلسلة التاريخية، الصندوق212، ملف 234، الوثيقة16.

[2]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

[3]- المصدر نفسه، وثيقة 17 رسالة من محمد المرابط أمير أمراء عساكر القيروان وعامل الجريد إلى الوزير الأكبر خير الدين وزير الأمور الخارجية لدولة تونس. بتاريخ 28 صفر 1293هـ/24 مارس 1876م.

[4]- *A.N.T carton 212- Dossier 234, document 19 :Lettre du général khérédine premier ministre de Tunis au consule général de France à Tunis en date de 02 janvier 1877.*

[5]- *Ibid.*

بما يلي : "...بأن ثلاثين دوارا من اولاد سيدي الحمادي من اولاد طالب واولاد ذويب واولاد سمية تجاوزوا الحدود التونسية الى تراب الجزاير وان البعض منهم شرع في الحرث هناك ويتضمن ايضا الاذن لنا ببذل الجهد في البحث عن ذلك واذا ثبت تجاوزهم للحدود نوجد من نثق به لترحيلهم..." [1]، إلاّ انه وبعد استحضار الخليفة أجاب بأن "نزولهم كان بأماكن من دواخل المملكة التونسية غير بعيدة من قرية ميداس من جملتها مكان يقال له بير منصور وهو محل نزولهم الان وأنهم لم يتجاوزوا تلك الاماكن في خلال هاته المدة ولم يحرثوا في تراب الجزاير بالمرة وإنما حرثوا بمكان من دواخل المملكة يقال له الرّق قريب من بير العاتر ومسافة ما بين المكان المحروث والحدود مسيرة نصف يوم للراكب وأنه بلغه أنّ اناسا من النمامشة نازلون الان بخيامهم وأنعامهم بدواخل المملكة التونسية..."[2].

إستمرّت عمليات الهرج والمرج على الحدود لاسيما من قبيلة أولاد سيدي عبيد، وهو ما دفع بحكام الإيالة التونسية بالتوجه إلى العروش الغربية (العروش الجزائرية) وتخييرها ما بين الإستيطان داخل المملكة أو مغادرتها، وهو ما تؤكده الرّسالة التي بعث بها محمد المرابط أمير أمراء القيروان إلى الوزير خير الدين جاء فيها : "صدر الاذن بأن تخاطب المذكورين بأن يدخلوا لدواخل المملكة إن أرادوا الاستيطان بها ويبعدوا عن الحدود وإن لم يمتثلوا وظهر منهم اللّدد في البعد عن الحدود نلزمهم بالخروج من المملكة" [3]،ويضيف في الرسالة قائلا :" فخاطبتهم بما ذكر فأجابوا جميعا بأنهم قاصدون الحماية غير انهم لا يريدون الاستيطان بأماكن مكثهم الان منها ولمّا تبيّن من جوابهم هذا أنّ مقصدهم بالاستيطان حيث أرادوا منفعة انعامهم ومزاحمتهم للنازلين معهم بتلك الاماكن من أولاد سيدي عبيد ومضايقتهم فيها حيث أنها أماكن خصب وكلأ وقع خطابهم بالارتحال وصرّحوا بعدم الامتثال وتفوهوا بأن لا يقدر على ترحيلهم من أماكن مكثهم غير حاكمهم..."[4].

من جهة أخرى لم تقتصر هذه المراسلات فقط على التجاوزات الحدودية، بل شملت أيضا السرقات [5] التي تعرضت لها قبائل أولاد سيدي عبيد القاطنة بالجزائر من القبائل المقابلة لها في الجانب الأخر من الإيالة التونسية، لاسيما قبائل الفراشيش. وهو ما تؤكده الرسالة التي بعث بها القنصل الفرنسي بتونس للوزير خير الدين جاء فيها : " اما بعد فإن جناب حاكم عموم الجزاير عرفني بوقوع بعض السرقات من

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق212، ملف 234، الوثيقة 20 رسالة من محمد المرابط أمير أمراء عساكر القيروان وعامل الجريد إلى الوزير الأكبر خير الدين وزير الأمور الخارجية لدولة تونس في 30 ذي القعدة 1293هـ / 16 ديسمبر 1876م.

[2]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

[3]- المصدر نفسه، الوثيقة21 . رسالة من محمد المرابط أمير أمراء عساكر القيروان وعامل الجريد إلى الوزير الأكبر خير الدين وزير الأمور الخارجية لدولة تونس في 20 ذي الحجة 1293هـ/ 5 يناير 1877م.

[4]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

[5]-*A.N.T carton 212- Dossier 234 document 23,Lettre du consule général de France à Tunis au Si Mohammed premier ministre de Tunis ,en date de 11 Mars 1878.*

الفراشيش على اولاد سيدي عبيد ...وقد بلغني عن الفراشيش أنهم إزدادوا وقاحة في هذه المدة بكثرة النهب ولذلك فإنه من الواجب عليّ ان اطلب من جنابكم مزيد الاعتناء في هذا الامر وصدور إذنكم الكريم في اتخاذ الوسايل اللازمة لرد المنهوب وغرم ما يلزم غرمه "[1]. وفي رسالة أخرى من حاكم مقاطعة قسنطينة إلى الحاكم العام في الجزائر يشرح له فيها إزدياد ظاهرة السرقات من عروش الفراشيش على العروش الجزائرية جاء فيها : " إني اتشرف بإعلام جنابكم بأنه وقعت سرقتان من أناس من اهل العمالة التونسية على انفار من اولاد سيدي عبيد الذين بعمل تبسة ...سرقت فرس لشيخ اولاد يوب فوجدها عند انسان يقال له عبود من اولاد غيلان من اولاد عمران من الفراشيش فطلب عبودة 150 فرنكات ليرجع الفرس ، وحيث انها ربها فقير ولم يتيسر له اعطاء القدر المذكور رجع من غير ان ينل فرسه، وفي ليلة (كذا) سرق ثلاثة رؤوس بقر لمحمد بن فرحات وصالح بن الاخضر فوجدهم عند الج ديات من الفراشيش من اولاد وزاز ايضا فاشتكى النفران المذكوران في النازلة لعلي الصغير بن مبارك قايد الفراشيش فبدلا من انه يرجع لهم منهوبهم سجنهم فتيسر لهم الهروب..."[2].

كما يشير أيضا في هذه الرسالة إلى شراسة العروش التونسية خلال السنوات الأخيرة قبل سقوط تونس تحت الحماية الفرنسية قائلا: "ويخشى أن عدم الحكم بالتوانسة الذين تمادوا على النهب (كذا) وسيلة لهم ولغيرهم في زيادة التعدي على اهل عملنا ولذلك فإني ننبه جنابكم بكثرة السرقات الوافدة على عروشنا الحادّة للعمالة التونسية منذ ستة اشهر الى الان وكان الاوباش التوانسة صاروا اشدّ وقاحة الان عن المدة السابقة"[3].

إستمرّت عمليات التجاوزات الحدودية بين قبائل البلدين خلال سنة 1296هـ/1878-1879م، وذلك من خلال الرّسالة التي بعث بها الوزير الأكبر للقنصل الفرنسي بتونس جاء فيها :" أمّا بعد فإنّ المكلف بالجريد عرض انّ نجع الزرامدة من اللمامشة نزلوا بأراضي اولاد سيدي عبيد وضيقوا عليهم وأكلوا مزارعهم وامتدوا الى قبلي جبل تامغزة، ومنعوا عنهم جميع الطرقات ووجه مكتوبا من مشايخ اولاد سيدي عبيد به تفصيل الضرر الذي حصل لهم من المذكورين واتى نفر من اولاد سيدي الحمادي شاكيا بأنّ في زمن الربيع الفارط اعتدى على (كذا) فرقة من اللمامشة اهل محمد بن سلطان وجرحوا بعضهم وان محمد بن سلطان ومن معه اعترفوا بوقوع ذلك منهم..."[4].

---

[1]- أ.و. ت، السلسلة التاريخية ، الصندوق 212، ملف 234، الوثيقة24. رسالة عبارة عن تعريب مكتوب للصدر الهمام جناب المولى الوزير الاكبر من مسيو روسطان المكلف بأمور دولة فرنسا وقنصلها العام بتونس في 11 مارس 1878م / 07 ربيع الأول 1295هـ.

[2]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها ، الجزء الثاني من الوثيقة وهي عبارة عن تعريب نسخة مكتوب من حاكم عمل قسنطينة لحاكم عموم الجزاير .

[3]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

[4]- المصدر نفسه، الوثيقة29. نسخة مكتوب من الوزير الأكبر لقنصل الدولة العظمى الفرانساوية مؤرخ في 05 ربيع الأول 1296هـ/26 فبراير 1879م. .

هذا وغالبا ما كان الحاكم العام في الجزائر والقائمين على الحكم في الإيالة التونسية، يقومون بتعيين حكام وموظفين للنظر في النوازل التي تقع بين عروش الجزائر وعروش تونس على الحدود. وهذا ما جاء في أحد الرسائل المؤرخة في رمضان 1296هـ " بأن حاكم عموم الجزاير عين حاكم سوق أهراس للحظور مع الموظف التونسي لفصل نوازل العروش الغربيين من الحدادة..." [1]، كذلك في السنة نفسها أي 1296هـ واصلت قبائل سيدي عبيد (الفرع الحمادي) تجاوز مجالها الحدودي، وهو ما تؤكده الرسالة التي بعث بها محمد المرابط إلى الوزير الأكبر مصطفى جاء فيها :" بلغني كتابكم المؤرخ في 18 من الشهر المنصرم المتضمن ان جناب حاكم عموم الجزاير اخبر بواسطة المحترم قنصل الفرانسيس انّ عدّة دواوير من اولاد الحمادي انتقلوا من وطنهم الاصلي الذي هو من المملكة التونسية بحيواناتهم ونزلوا بتراب الجزاير ونخشى ان يقع بينهم وبين عروش التراب الذي انتقلوا إليه الهرج ولقطع اسباب ذلك ان تخاطبهم بالرجوع ببيوتهم وحيواناتهم لوطنهم..." [2]. كما استعانت السلطات التونسية بواسطة عمالها بكبار مشايخ أولاد سيدي عبيد للتدخل من أجل إرجاع العروش إلى مجالها " وبادرنا بالمكاتبة لمشايخ اولاد سيدي عبيد الحمادي وأكدنا عليهم ليرجعوهم لوطنهم"[3].

إستمرّ الجدل حول تجاوز المجال الحدودي من قبل قبائل أولاد سيدي عبيد (الفرع الحمادي المقيم بالبلاد التونسية خلال سنة 1880 أي قبيل الحماية الفرنسية على تونس. إذ اعتادت قبائل أولاد سيدي عبيد الحمادي بالشكوى للسلطات الفرنسية من تعديات النمامشة [4]. لكن الرد من السلطات الفرنسية كان بإنكار التعدي من النمامشة، مع التأكيد على أنّ الحدود ضبطت بين النمامشة وأولاد سيدي عبيد الحمادي، وأن الأماكن التي يطالبون بها (جبل انق و البكير وقوراري) تابعة لعمالة الجزائر [5].

3- أولاد يحي بن طالب والنمامشة مع وماجر

تواصلت عمليات الإغارة بين القبائل الحدودية الجزائرية التونسية خلال القرن التاسع عشر ميلادي،فسوف نسلط الضوء على البعض من هذه الإغارات بين قبائل أولاد يحي بن طالب المتمركزين بالبلاد الجزائرية وقبائل ماجر المتمركزين بالوسط الغربي من البلاد التونسية، وفي هذا الشأن تبودلت

[1] - أ.و. ت، السلسلة التاريخية، الصندوق 212، ملف 234، الوثيقة 29.

[2] - المصدر نفسه، الوثيقة 30.عبارة عن رسالة من محمد المرابط أمير أمراء الساحل والقيروان والمكلف بالجريد إلى الوزير الأكبر مصطفى في 20 ذي القعدة 1296هـ. 4 نوفمبر 1879م. للمزيد ينظر نص الرسالة كاملة في الملحق رقم 45 ص 383.

[3] - المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

[4] *-A.N.T carton 212- Dossier 234 document 32,Lettre du consule général de France à Tunis au Si Mostapha ben Ismail premier ministre de Tunis ,en date de 1 Mars 1880.*

[5] *- Ibid, document 33, Lettre du colonel chef du service central des affaires indigènes(Division de Constantine)au gouverneur général de l'Algérie en date de 27 janvier 1880.*

العديد من المراسلات والحجج التي تؤكد تعدي قبائل أولاد يحي بن طالب على نظرائها من ماجر من البلاد التونسية ومن تلك الإغارات والتعديات نذكر:

* دخول فريق الحمادنة من ماجر إلى التراب الجزائري، فتعرضوا للنهب من قبل عروش أولاد يحي بن طالب والنمامشة والحراكتة وقد شملت المنهوبات ما يلي:(320 إبل – 110 خيول بسروجها- 7252 رأس غنم – 220 رأس بقر- 60 بغل- 70حمارا – 200 بيت شعر وصوف "زرابي درايق [1] اقطفة" – 150 حملا[2] "أقفزة قمح وشعير"- 25 ألف ريال- 205 مكاحل- 190 بين سفاسر وبرانص- قتل 6 رجال). وقدر ثمن الأشياء المنهوبة ب 465120ريال[3].

* تنقل فريق أولاد رمضان من شقطمة من عرش ماجر إلى تراب تبسة خلال سنة 1281هـ. هذا ما أجبر العروش الجزائرية أولاد يحي بن طالب واللمامشة والحراكتة الإغارة عليهم ونهب جميع ممتلكاتهم من حيوانات وأثاث ودراهم[4]. وقدر ثمن الأشياء المنهوبة ب 386825 ريال[5].

* نزول أولاد سعد من شقطمة التابعين لعرش ماجر ببحيرة تبسة من التراب الجزائري سنة 1281هـ .وذلك بعد فرارهم من بلادهم وتعرضهم للإغارة من قبل عروش أولاد يحي واللمامشة والحراكتة وسلبهم جميع ممتلكاتهم، كما قاموا بوضع بعض الفصول المنهوبة [6] تحت أيدي أشخاص من الهمايلية من عرش أولاد يحي بن طالب على سبيل الحفظ والأمانة. إلاّ أنه بعد عودة أولاد سعد إلى وطنهم طالبو أولاد يخي بن طالب بفصولهم المودعة عندهم على سبيل الحفظ فأنكروا ذلك . ماجعل العرش التونسي يكاتب محمد الصادق باشا حول الواقعة[7].

[1]- درايق جمع دراقة وهي عبارة عن لحاف من القماش أو الصوف يقسم الخيمة إلى قسمين .

[2]- الحمل: ما يحمل على ظهر الإبل ويقدر بغرارتين والحمل يساوي غرارتان ويساوي 220 لترا .

[3]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق 213،ملف 248 . دفتر يحصي ما نهبته العروش الجزائرية من العروش التونسية على الحدود {1864-1866} ص 1 مانهبته قبائل أولاد يحي والنمامشة والحراكتة لفريق الحمادنة من شقطمة من ماجر سنة 1281هـ.

[4]- أ.و. ت، السلسلة التاريخية ، الصندوق 213، ملف247 ، وثيقة17. عبارة عن إشهاد حول إغارة أولاد سعد إلى بن طالب واللمامشة والحراكتة على أولاد رمضان من شقطمة من عرش ماجر سنة 1281هـ.

[5]- أ.و.ت، الصندوق 213،ملف 248، ص 1 .

[6]- مانهب لهم من فصول كان على النحو الأتي: 150 إبل – 300 رأس بقر- 50 خيل- 4000راس غنم- 200راس ماعز- 40 بغال- 30دواب- 50بيوت-800غرابر- 100 حوالي – 70 برنوص- 30 قطف- 50 رحي(ألة يدوية تستعمل لرحي الحبوب وتكون من الحجر وتتكون من جزء علوي مثقوب من الوسط حيث توضع الحبوب وجزء سفلي ويدار الجزء العلوي من الطرف يدويا)– 400 مكاحل – 9345ريال قدر الحلي. (الصندوق 213، ملف247،الوثيقة 24 . إغارة أولاد يحي بن طالب واللمامشة والحراكتة على أولاد سعد من شقطمة بتاريخ 1282هـ.

[7]- المصدر نفسه، الوثيقة 24.

* تعرض عشرين نفرا من فريق حبلان من شقطمة من ماجر حين فرارهم من بلادهم إلى ناحية الغرب ونزولهم بإحدى أماكن بحيرة تبسة بجميع ممتلكاتهم، فاتحدت مجموعة من القبائل الجزائرية وعلى رأسها أولاد يحي بن طالب وتجريدهم من جميع ممتلكاتهم ومما جاء ي هذه الحجة :" فلما نزلوا بالمكان المذكور اتفقوا عروش اولاد يحي وعروش اللمامشة وعروش الحراكتة على كلمة واحدة بأن يغيروا عليهم ويأخذوا جميع ما بأيديهم..."[1].

* تعرض 15 نفرا من فريق الصقيليات من ماجر سنة 1283هـ إلى سلب ممتلكاتهم من أولاد يحي بن طالب، وذلك بعد إنتقالهم من بلدهم نحو بلدة تنوكلة من عمل تبسة وبعد استقرارهم هجمت عليهم فرق أولاد يحي بن طالب واستولوا على جميع ممتلكاتهم. ومما ورد في هذا الإشهاد والحجة ما يلي: "...فروا من بلادهم بخيامهم وحلوا بمكان يقال له تنوكلة من عمل تبسة بنواحي الغرب...ولما حلوا بخيامهم وجميع ارزاقهم ففزعت عليهم افواج كثيرة من عروش اولاد يحي الغرابة بقيادهم ومشايخهم واخذوهم في جميع كسبهم ظلما وتعديا..."[2]

والجدول التالي يبين ما نهب لفريق الصقيليات من عرش ماجر من قبائل اولاد يحي بن طالب.

نوع المنهوب	العدد
إبل	165
غنم وماعز	3675
بغال	56
خيل	85
أحمرة	184
غراير	265
زرابي	16
حوالي نساء	75
حلي(فضة)	4654
مكاحل	121
سيوف	85
برانص رجال وحوالي	214

[1]- أ.و.ت،السلسلة التاريخية، الصندوق 213، ملف247، الوثيقة 26. الوثيقة بتاريخ 1282هـ. كان مما نهبته هذه العروش متحدة ما يلي: (315 ابل- 300 بقرة – 150 خيل بسروجها- 50 مكحلة- 80 غراير مملوين قمحا وشعيرا- 150 حمار- 50 بغل- 90 خوالي وبرانيص).

[2]- المصدر نفسه، الوثيقة29. إغارة أولاد يحي بن طالب على جماعة من الصقيلات من ماجر أوائل ربيع الأول 1283هـ.

دراهم موضوعة	25654
بقر	32

المصدر:"أ.و.ت، الصندوق 213،ملف 248 الوثيقة 29"

* خلال شتاء 1283هـ غادرت فرق أولاد سهيل من قبائل ماجر لأماكنها متجهة نحو البلاد الجزائرية،وبالضبط خنقة بكارية من عمل تبسة، وتعرضهم للنهب من قبل عروش أولاد يحي بن طالب بواسطة قائدهم شتوح وسلبهم جميع مكتسباتهم .وفي شأن ذلك جاء في هذه الشهادة ما يلي : " لما حلوا بخيامهم وجميع ارزاقهم ...ففزع عليهم القايد شتوح والقايد قابة ورعيتهم وجم غفير يطول ذكرهم وقتلوا منهم الحاج علي بن خضر وابن عمه واحمد بن سعد...ونهبوا لهم جميع مكسوبهم..."[1].

والجدول التالي يبين ما نهب لأولاد سهيل من ماجر من قبل قبائل أولاد يحي بن طالب [2].

المنهوبات	العدد
إبل	150
خيل بسروجها	50
بغال	25
بقر	190
أحمرة	60
ماعز	31
خيام	42
أقطفة	20
برانص	62
حوالي	60
بنادق كاملة	72
بنادق صغرى	45
سيوف	35

المصدر: "أ.و.ت، الصندوق 213،ملف 248 الوثيقة 30"

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق 213، ملف247، الوثيقة 30. عبارة عن حجة وإشهاد حول تعدي قبائل أولاد يحي بن طالب على فرق أولاد سهيل من ماجر داخل مجال عمالة تبسة بتاريخ 1283هـ.

[2]- المصدر نفسه. والوثيقة نفسها. ينظر أيضا الملحق رقم 30 ص 367.

* إنتقال ثلاثة فرق من ماجر [1] للإحتماء بالتراب الجزائري فرارا من دفع الضرائب للمحلة التونسية عند إتجاهها ناحية غرب الإيالة التونسية، وبوصولهم إلى عين السجرة هاجمتهم خيول أولاد يحي بن طالب تحت قيادة على الجزيري[2].

* تعرض عدة فرق من ماجر للإستيلاء على أسلحتهم، وذلك بعدما غادروا أراضيهم أثناء خروج المحلة التونسية لجمع الأمحال، وفرارهم واستقرارهم بالبلاد الجزائرية متحصنين، وبعد نزولهم بتبسة طالبهم حاكمها بوضع أسلحتهم تحت أيديه كضمان على أن يردها لهم عند عودتهم إلى أراضيهم بماجر. وفي شأن ذلك ورد في الحجة والإشهاد ما يلي : "...وقع بهم فرار من بلادهم وقت خروج الامحال المنصورة بالله تعالى وفروا هاربين من عمالة تونس الى عمالة الدولة الفرانصاوية لكونهم يريدوا التحصن بالدولة المذكورة فلما بلغوا وطن تبسة وحلوا بقربها خرج اليهم حاكم الوطن المذكور وطلب منهم على ان يضعوا اسلحتهم تحت يده واخذ من جميع الفرق[3] ستماية بندقة كاملة والبعض منها قصار ومماية وستون سيفا ووضعها تحت يديه على وجه الامن والامان الى ان يرجع الى بلدهم ويسرحها إليهم وقت رجوعهم الى بلادهم ولما رجعوا الى بلادهم رجع منها لهم بنادق قليلة وتركت الكثير منها تحت يده ولم يرجعها إليهم إلى الان..."[4].

* إغارة أولاد يحي بن طالب على فرقة من عروش ماجر يدعون بأولاد حجاز، عندما إنتقلوا لتراب عمالة تبسة في شتاء 1281هـ، وإستيلائهم على جميع ممتلكاتهم، وفي شأن ذلك ورد في الحجة والشهادة حول هذه الغارة ما يلي :"...ويشهدون مع ذلك بأنهم في شتوة عام احدى وثمانين الفارطة من عن عام التاريخ وفي علمهم بات فرارهم برحيل نزلتهم مع جملة ماجر لنواحي الغرب فلما ان بلغوا بنزلهم بالمكان المعروف بالزرقة من عمل تبسة غارت عليهم اقوام من عروش أولاد يحي الغرابة واخذوهم في جميع ما ذكر كسبا..."[5].

[1]- شملت الفرق الثلاثة كل من : أولاد عباس من عرش أولاد عمران من ماجر- السعادنة من أولاد غيلان من ماجر - الهراهرة من عرش أولاد غيلان من ماجر ينظر:الوثيقة 31 من نفس الصندوق. إغارة أولاد يحي بن طالب على عروش من ماجر سنة 1283هـ.

[2]- أ.و.ت، السلسلة النارخية، الصندوق 213، ملف247، الوثيقة 31 .

[3]- الفرق المذكورة في الوثيقة هي 6 كلها من عرش ماجر وهي : أولاد يعقوب، أولاد مساهل، الهراهرة من أولاد غياث،أولاد موسى، أولاد شعيب،الدبابة، أولاد عمران،السعادنة،أولاد الشيخ، أولاد العباس من أولاد عمران، أولاد غيلان.

[4]- المصدر نفسه، الوثيقة 35 عبارة عن حجة وإشهاد حول إقدام حاكم تبسة على سلب عدة فرق من ماجر أسلحتهم في أواسط شعبان 1281هـ والإشهاد بتاريخ 1283هـ. لم تقتصر عمليات التعدي على عرش ماجر بالدخول إلى التراب الجزائري فقط، بل شملت أيضا الإعتداء على القوافل التجارية المتوجهة إلى بلاد الجريد للمزيد ينظر: الملحق رقم 16 ص 352-353.

[5]- المصدر نفسه، الوثيقة39. عبارة عن شهادة لإغارة عروش أولاد يحي على فرقة أولاد حجاز من عمل تبسة في شتاء 1281هـ / والإشهاد بتاريخ أوائل ربيع الأول 1283هـ.

والجدول التالي يبين ما نهب لأولاد حجاز من قبل أولاد يحي بن طالب

نوع المنهوب	العدد
الإبل	46
الخيل	45
البقر	74
الغنم	1534
مكاحل طوال	35
زرابة	15
سروج متمومة	14
بيوت بأثاثها	22
غراير مملوين قمح وشعير	49
سيوف	10

المصدر: "أ.و.ت، الصندوق 213،ملف 248 الوثيقة 39

إستمرّت تعديات أولاد يحي بن طالب داخل الأراضي التابعة لقبائل ماجر، ومن ذلك الإغارة التي إستهدفت فرقة أولاد عمران من ماجر بديارهم في يوم 06 شعبان 1286هـ بعد الهجوم الذي قاده عدة أنفار من أولاد يحي بن طالب، وفي شأن ذلك ورد في الحجة عن تلك الغارة ما يلي : "...ومعهم خيل كثيرة ركبانا متقلدين أسلحتهم وزحفوا على أناس من اولاد عمران من عرش ماجر حين نزولهم بمكان يقال له عين هدية الكاينة ببحيرة برماجنة أحد اماكن وطن ماجر ونهبوا ما عندهم من الحيوانات [1]...ظلما وتعديا وذلك سبعماية شاتا ضانا واثنين وثلاثين شاتا ضانا واحد وعشرين ماية من المعز وثلاثة وعشرون معزة وخمسة عشر بعيرا منهم عشرة نياق واحد وعشرين رأسا من البقر وحازوا ذلك على وجه الظلم..."[2].

يبدو جليا وواضحا أنّ فرق ماجر كانت تتجه دوما إلى مجال بكارية من عمل تبسة وذلك خوفا من خروج الأمحال لجمع الضرائب والتي كانت تتجه صوب غرب الإيالة التونسية من تونس العاصمة فكانت تلجأ قبائل ماجر إلى الاحتماء بالتراب الجزائري . لكنها في الجهة المقابلة كانت تتعرض لإغارات من القبائل المقابلة لها من التراب الجزائري كأولاد يحي بن طالب والنمامشة والحراكتة.

[1]- إحتوت قائمة المنهوبين على الأسماء الأتي ذكرهم: صالح بن عمر الماجري العمراني من أولاد غيلان وصلح بن علي القبيل والشيخ خليل بن محمد القبيل وإخوته ومحمد بن نصيب القبيل من أولاد صالح وأحمد بن زيقون القبيل وإخوته ومحمد شهر عصيدي بن أحمد وإخوته وبالعيد بن عباس القبيل وإخوته ومحمد بن عمارة القبيل من أولاد غيلان وإخوته وصالح بن خذيري القبيل وإخوته وعمر بن عيفة وأحمد شهر قعيد القبيل للمزيد ينظر:الوثيقة 47 من نفس المصدر.

[2]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية ،الصندوق 213، ملف247، وثيقة47. عبارة عن حجة عن إغارة أولاد يحي بن طالب على أنفار من أولاد عمران من عرش ماجر في 06 شعبان 1286هـ.

4- قبائل خمير و عرش نهد قبيل الحماية الفرنسية

تشكل بلاد خمير من الناحية الطبيعية وحدة جغرافية تنتشر بها المرتفعات، وهي تمتد أفقيا من حوض مجردة جنوبا والبحر المتوسط شمالا، وتنتهي عند السهول الكبرى لمدينة باجة وبوسالم وجندوبة،وتتميز أيضا بكونها تكون شكلا هندسيا تنطلق قاعدته من الساحل (كاب روسو « *Cap roux* »). أما الساحل الغربي فهو يتكون من قمم حادة متعرجة وكثيفة النباتات وتمتد على طول الحدود مع الجزائر،وتنتهي هذه الوحدة الجغرافية شمالا بموازاة البحر على طول الواجهة الشمالية لسهل مجردة[1]. وبالتالي يمكن القول أنّ بلاد خمير منطقة جبلية غابية تتكون في معظمها من مرتفعات شديدة الإلتصاق تتخللها منخفضات عريضة وعميقة مما يجعلها منطقة وعرة لكنها تبقى رغم كل ذلك محصنة طبيعيا وصعبة الإختراق.

في الجهة المقابلة لبلاد خمير نجد قبيلة نهد، والتي تعرفنا عليها في الفصل الثاني إذ أن السلطات الإستعمارية الفرنسية تمكنت من ضمها نهائيا إلى التراب الجزائري سنة 1852م باعتراف من الباي محمد الصادق في سنة 1853. وكنا قد أشرنا أن تفصيل عروش نهد لم يرد إلاّ في القرن التاسع عشر إعتمادا على وثائق الأرشيف التونسي وعدد فرقها ثمانية وهي: أولاد عريض الهواوشة، الأخضر، الصوارخ، أولاد عامر،بن سلامة، العجامة، أولاد منصور، إستولى الفرنسيون على ستة منها فيما إحتمت الفرقتان المتبقيتان بالتراب التونسي [2]. لكن وبالرّغم من ذلك فإنه قبل الحماية الفرنسية على تونس تسجل لنا الوثائق الأرشيفية التونسية المعاصرة لتلك الفترة العديد من التجاوزات الحدودية بين عروش خمير التابعة للتراب التونسي، وعروش نهد التابعة للتراب الجزائري. يمكن أن نلخص تلك التجاوزات من الجانبين على النحو الأتي:

* تبادلت السلطات الفرنسية مع نظيرتها التونسية قبيل الإحتلال الفرنسي للجزائر عدة مراسلات محتواها التعدي الحاصل من جانب قبيلة خمير على أراضي تابعة للتراب الجزائري، بالأخص التابعة لبرج القالة ومن ذلك التعدي الذي حصل من قبل فرقة من خمير مكونة من 300 فرد في حق عرش الهواشة في 16 فيفري 1881م[3].

[1]- محمد دبوسي، دور تحالفات المصالح الإقتصادية في تدعيم روابط الدم والنسب: كنفدرالية خمير نموذجا، مقال سابق، ص 218.

[2]- فاطمة بن سليمان، مرجع سابق، ص 277.

[3]- يشير القنصل الفرنسي بتونس روسطان أنّ هذا التعدي جاء بعد أيام قليلة من مجموع سرقات صدرت من قبائل خمير في شأن قبائل نهد الجزائرية.

إتخّذت السلطات الفرنسية من هذه التعديات وسيلة للضغط على البلاط الحسني بهدف تشديد الرّقابة على المجموعات الحدودية التابعة لقبيلة خمير بهدف حفظ الأمن عبر الشريط الحدودي.كما تعهد الحاكم العام في الجزائر بأحقيته في حماية المجموعات الحدودية التابعة لمجاله بالتعاون مع السلطات التونسية بغية تخفيف المشاحنة الموجودة بين العروش الجزائرية والتونسية المتجاورين[1].

* أخبر القنصل الفرنسي بتونس بأنّه وقع تعدي من عروش خمير على بعض عروش الجزائر، فقدم شكوى إلى السلطات التونسية، فأجابته بأنّ الباي عندما بلغه التشكي أذن لعامل تلك الجهة بالبحث عن الواقعة، وإذا ثبت على رعاياه شيء فإنه يؤيد الحكم فيهم. كما إشتكى أيضا القنصل الفرنسي بأن البعض من خمير نهبوا للأمير الاي الفرانساوي دوابا وأثاثا وصدر الإذن للعامل باسترجاع مانهب له[2].

* واقعة أولاد سدرة والبشاينية من خمير مع الهواوشة من نهد التابعين للجزائر، حيث أنّ المكرم عريف بن منصور الخميري من البشاينية له صحبة مع المكرم نويوة بن عمر وأخيه نوار من عرش الهواوشة إستدعياه على أن يذهب معهما إلى وطنهما، ليسلما له خيلا شريفة إلى هلال الهوايشي، ولما وصل برفقة أخيه قاما بقتل عريف بن منصور. بعد ذلك وقع قتال بين البشاينية والهواوشة إنتهى بمقتل رجل ثان للبشاينية ما جعل هذه الأخيرة تقوم بحرق ثلاث بيوتات شعر للهواشة بأثاثها، ثم نشأت معركة ثانية حضرها طائفة من العطاطفة وطائفة من أولاد سدرة تحالفا مع البشاينية [3].بعد هذه الأحداث قام حاكم عنابة بإرسال الشيخ عمار لخمير للكشف عن الحادثة وإطفاء نار الفتنة بين الفريقين.وبعد إستفسار الشيخ عمار عن سبب قتل عريف كان الجواب أن السبب الحقيقي لمصاحبة عريف للهواوشة هو تعاطيهم للسرقة، بحيث أنّ كلا الفريقين يختلس من وطنه ويبيع للأخر ويقتسمون الثمن وأنّه بقي ثمن للقتيل لم يرجعه للهواشة إذ طالبوه بذلك مرارا. إلاّ أنّه رفض فأغروه بما ذكر وقتلوه [4]. الملاحظ في هذه الحادثة أنها بدأت بين جماعتين محدودتين وبعد ذلك اتسع نطاقها ليشمل عروشا أخرى.

[1] - *A.N.T carton 213- Dossier 245 document 91,Lettre du consule général de France à Tunis au Si Mostapha ben Ismail premier ministre de Tunis, en date de 19 février 1881.*

[2] - أ.و. ت، السلسلة التاريخية، الصندوق213، ملف245، الوثيقة 97. بتاريخ أواسط شهر ربيع الثاني 1298هـ/ مارس 1881م.

[3] - المصدر نفسه، الوثيقة 95. بتاريخ ربيع الأنوار 1298هـ

[4] - المصدر نفسه، الوثيقة 97.عبارة عن تلخيص موجه للوزارة الكبرى بتاريخ أواسط ربيع الثاني 1298هـ

بعد هذه الحادثة جرت مباحثات بين عامل باجة وحاكم القالة فيما يتعلق بالمنازل المحروقة وتفصيل قيمة ما فيها لتتم محاسبة الفاعلين والحكم في حقهم وعرض المسألة على الوزارة الكبرى في تونس. وبعد الإجتماع الذي جمع الطرفين تم تحديد قيمة ما أحرق والذي قدر ب 2406فرنكا[1].

إجتمع كل من حاكم القالة لاك بردوني وعلي البلاقي الباش شاوش بوجق باجة بمنطقة رمل السوق في شأن الإتفاق على إصلاح ماوقع بين العروش على النحو الأتي:

- ✓ الإجتهاد في تحقيق العافية الخالصة بين عروش الدولتين وانقطاع الهرج الذي نشب بينهم.
- ✓ الفدية أو ما يعرف بحق الدم يأخذها أهل المقتولين والمجروحين أما ما ضاع فيسلم إلى أرباب البيوت بعد التأكد منه.
- ✓ المجاورة بالحدادة تكون بمكان يعرف بوادي الجنان بين بلقاسم أخ شيخ أولاد سدرة والشيخ عمار بن إبراهيم وبلقاسم بن مراد من البشاينية كلهم من تونس و صالح بن أحمد ولد شيخ نهد وعلي بن نصر ومحمد بن إبراهيم من أولاد عريض التابعين للسلطات الفرنسية هؤلاء أوكلت إليهم مهمة حفظ الأمان والعافية والهناء بين الدولتين .

تواصلت الشكايات من عروش خمير التونسية تجاه قبائل نهد التونسية بحيث تسجل لنا الوثائق الأرشيفية عدة منازعات وقعت بينهما ومن ذلك :

- توجه بلقاسم بن محمد من أولاد سدرة إلى الناحية الغربية فتعرض له الصوارخ فقتلوه ثم هجموا على ثلاثة بيوتات واخذوا ما فيها من الأثاث[2].

- تسجيل عدة إغارات من الهواوشة على عروش خمير بحيث أغار الصوارخ من نهد على أولاد سدرة وأخذوا لهم ثلاثمائة رأس من البقر ومائة وخمس شياه كما قتلوا أحمد بن حمزة السدراوي وجرحوا سعد بن محمد.

- إستيلاء الهواوشة من نهد لنصر الله بن علي على 150 رأس من البقر .كما سرق الزيراوي الهواشي للشيخ عمار بن إبراهيم 14 رأس من البقر[3].

[1]- أ.و. ت، السلسلة التاريخية، الصندوق213، ملف245 ، الوثيقة 97.

[2]- البيوت الثلاثة لكل من: الشيخ عمارة بن إبراهيم و بن علي بن نصر الله وأحمد بن بوبكر.

[3]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

-مبروك بن صالح أغار عليه قديرة بن صالح وأخذ له فرسا فلحق أثرها وسجن ولم تطلق الفرس ولا هو إلاّ بدفع ثلاثين دورو [1].

منصور بن أحمد أغار عليه صالح بن مسعود وأخذ له 105 رأس غنم و36 رأس من البقر.

- مبارك بن صالح سجنوا أولاده بالقالة وفداهم بأربعين دورو.

- محمد بن عمار راعي ببقره فأتاه جم غفير من أولاد عريض وقتلوه.

- أحمد بن سليمان السلولي سجن بالقالة واخذ له 30 ريال دورو.

- هلال بن عون سجن بالقالة وأخذ منه ثمانين دورو.

- علي بوخريص من الخرايطية وضع في سجن القالة وأخذ منه 110 دورو.

- صالح بن عامر قتله صالح بن بلقاسم من الصوارخ .

- بلقاسم بن محمد بن علي قتله عرش الصوارخ .

- الشيخ بوزيان بن سليمان السلولي من خمير أغار عليه يوسف بن علي اليغرو والقبطان وأخذوا له ثلاثة وثلاثين رأس بقر.

- بومنجل بن سليمان وضيف الله سجنهما حاكم القالة وأخذ منهم سبعين ريال دورو.

- صالح بن بلقاسم سجنه حاكم القالة وأخذ منه إثني عشر ماية ريال سكة تونس .

الجدول التالي يوضح مجموع ما ضاع لعروش خمير من طرف عروش نهد.

نوع المنهوب	العدد
أراضي	39
نساء	8
بقر	893
غنم	305
ريالات دورو	2584
دراهم تونسي	2000

[1]- أ.و. ت، السلسلة التاريخية، الصندوق213، ملف245، الوثيقة 97.

بيوت شعر	8
جرحى	01
قتلى	16
خيل وبغال	13
أحمرة	02

المصدر: أ.و. ت، السلسلة التاريخية، الصندوق213، ملف245، الوثيقة 96.

خامسا: الإغارة على القوافل والسرقات

لقد عرفت الجزائر عدة جوائح ضربتها في العديد من المرات، كما أن الحروب وإغتصاب الأراضي ومصادرة الأوقاف وهجرة الأغنياء قد جعل الإصابات عميقة وأثارها سيئة للغاية، فالجراد مثلا هاجم البلاد الجزائرية سنة 1847م-1848 بكميات كبيرة فترك أثارا مدمرة. وقد أدى النقص في الإنتاج إلى إرتفاع الأسعار في الحبوب والمواد الأولية، وخلال نفس الفترة 1847م - 1848م انتشرت المجاعة أيضا وساد الجفاف (القحط). وتلفت الماشية نتيجة ذلك وارتفعت الأسعار. إلاّ أنّ الجائحة الكبرى التي أصابت الجزائر وأفنت الكثير من الناس هي جائحة 1867-1868م، ولا شك أنّ أسبابها بعيدة وقريبة من معاناة للفلاحين والملاكين للأرض في عقد الخمسينيات، فلم تصب النكبة المناطق التي استوطنها الكولون وإنما أصابت الأراضي التي بها العرب أي الفلاحين ومن بقي مالكا للأرض من الجزائريين[1].

في هذه الظروف العصيبة التي مرت بها الجزائر، لم يكن أمام القبائل الحدودية الجزائرية التونسية بفعل إرتفاع المجبى لدى الأخيرة وتضاعف الممارسات الإستعمارية الفرنسية ضد القبائل الجزائرية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، سوى اللجوء إلى ظاهرة قطع الطرق وإعتراض القوافل والسرقات. لقد باغتت أزمة ستينيات القرن التاسع عشر القبائل الواقعة في الشرق الجزائري فتراجع مخزون الحبوب لبعض المجموعات القبلية ونفاذها تماما بالنسبة للبعض الأخر، هذا ما أدّى إلى إرتفاع أسعار المواد الضرورية بعد أن أصبحت هذه القبائل عاجزة عن توفير قوت يومها، فعلى سبيل المثال فقد تراجع إحتياطي عمالة تبسة من الحبوب لاسيما لدى فرق البرارشة وأولاد الرشايش وأولاد يحي بن طالب ونفس

[1]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج 1، مرجع سابق ص 148-151.

الشيئ إنطبق على فرق أولاد سيدي عبيد التي انعدم بها الاحتياطي تماما، ينضاف إلى ذلك سياسة الأرض المحروقة التي إتبعها الجيش الفرنسي وتدمير مخازن الحبوب عقابا للقبائل الثائرة[1].

1- الإغارة على القوافل

كما أشرنا سالفا نظرا للوضع المتردي الذي أصبحت تعانيه قبائل الشرق الجزائري نتيجة السياسة الإستعمارية التعسفية، وبفعل الظروف الطبيعية التي ألمت بالجزائر عامة وبقبائل الشرق الجزائري المحاذية لإيالة تونس أصبحت ظاهرة الإعتداء على القوافل والإغارة عليها من سيمات وخصائص القبائل الحدودية الجزائرية والتونسية.

تسجل لنا وثائق الأرشيف التونسي العديد من الإشهادات حول الإغارات على القوافل التجارية المتجهة من تونس إلى بلاد الجريد [2]، ومن تلك التعديات نذكر : فبتاريخ 27 جمادى الثانية 1279هـ "أغارت جيوش من اللمامشة على زمول من دريد في الحشانة واخذو لهم نحو خمسين بعيرا موفورة بالقمح وغيره وقتلو منهم رقابا قدم الى بلاد نفطة المكرمان محمد بن عمار وصالح بن محمد وحضر مجلس الضابطية بنفطة وذكرا انهما متوجهان من فريقية إلى الجريد هما ومن معهما من القبيلة المذكورة فلما بلغوا صبيحة اليوم المذكور الى المحل المعروف بالحشانة اذ هجم عليهم فجأة اناس من اللمامشة راكبين على خيولهم فأغاروا علينا واخذوا لنا خمسين بعيرا موفورة بالقمح والشعير والفول والحمص والحلبة وقتلوا منا رجلان وهما المكرمان الشيخ احمد بن ربعي وصالح بن ابراهيم من القبيل صرخوا عليهما بالرصاص وزوج من الخيل مسرجين..." [3]. وغالبا ما كانت تنتهي هذه الاغارة بقتل من بالقافلة وسلبهم كل ما احتوت عليه من مواد غذائية ولوازم واقمشة ونقود وفي ذلك تروي هذه الشهادة حيث جاء فيها : "...واخذوا خمسماية ريال واربهة بنادق كبار وبندقة صغيرة واحد عشر برنوص واحد عشر واحد عشر كبوس واحد عشر سورية وثلاثة وزنات ضروف للبارود..."[4].

[1]- الأزهر الماجري، القبيلة الولائية، مرجع سابق ص 192-193.

[2]- كان مجال قبائل ا لهراشيش التونسية ممرّا للقوافل القادمة من شمال غرب تونس والتخوم الغربية لمجالهم، أي ممر للقبائل التونسية القادمة من " إفريقية وبالقبائل الجزائرية القادمة من الجزائر كسوق أهراس وقسنطينة والونزة والمريج وبكارية من عمل تبسة وغيرها في طريقهم إلى بلاد الجريد، وبالأخص أنّ هناك طريقا إلى اليوم تعرف ب "فريقية" (تنطلق من الشمال مرورا بحيدرة ثم الطباقة وصحراوي فخنقة السلوقي ثم بودرياس وصولا إلى درناية بوشبكة بوحية أم علي ثم قفصة وصولا إلى بلاد الجريد للمزيد ينظر : إدريس رائسي، مرجع سابق، ص 119-120.

[3]- أ.و. ت، السلسلة التاريخية، الصندوق 212، ملف 247، وثيقة 12. عبارة عن حجة شهد بها أناس حضروا مجلس الضابطية بنفطة حول إغارة اللمامشة على قافلة تونسية قادمة من الشمال الغربي قاصدة لبلد الجريد.الوثيقة بتاريخ 5 رجب 1279هـ.

[4]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

الظاهر أن بلاد الجريد [1] بالبلاد التونسية كانت سوقا مهمة للقبائل الحدودية سواءا من جانب الإيالة التونسية أو البلاد الجزائرية، وقد عملت السلطات التونسية على تأمين القوافل والطرقات، من خلال التصدي لقطاع الطرق والسرّاق، غير أنّ حالة الهرج والمرج التي شهدتها الحدود الجزائرية التونسية منذ أربعينيات القرن التاسع عشر ولدّت حالة من الفوضى، نتج عنها كثرة عمليات الإغارة على القوافل سواءا القاصدة لبلاد الجريد بالجنوب التونسي من الجزائر أو العائدة منها للجزائر . هذا ماجعل البايات في تونس يقدمون شكاوي ومراسلات إلى السلطات الفرنسية لمنع القبائل الجزائرية من المتاجرة مع بلاد الجريد[2].وهو ما تؤكده الرسالة التي بعث بها باي تونس أحمد للقنصل الفرنسي في تونس بتاريخ 13ذي الحجة 1268هـ جاء فيها مايلي :" أما بعد فإن فرقة اولاد رشاش من اللمامشة المفسدين في عمالة الفرنسيين قد نهنا عمالنا بالجريد لا يقبلوا منهم احد يبيع او يشتري فتحزبوا لاجل ذلك وانضمت لهم فرقة اخرى من اللمامشة يقال لهم اولاد العيساوي وصاروا يقطعون الطريق في الجريد وفي هذه الايام اغاروا على ق افلة للسوافة ومعهم صفاقصي قادمين الى الجريد ما بين نفطة وتوزر واخذوا ابلهم وسلعهم فاتبعتهم خيل المخازنية من نفطة لترجيع ما اخذوا فمنعوا بالهروب بما نهبوا وتعطلت بسبب ذلك متاجر الجريد فأمرنا عمالنا برد البال والتعرض لمن يغور ويقطع الطريق طوعا او كرها واعلمناكم بذلك خشية ان يقع ما يلزم في رد المعتدي وانخبر بذلك..."[3].

2- السرقات

تعتبر ظاهرة السرقة من الأعمال المثيرة للشغب بين القبائل الحدودية الجزائرية التونسية على طول الشريط الحدودي . يبدو أنّ هذه الظاهرة إنتشرت بشكل لافت للإنتباه خلال ستينيات القرن التاسع عشر، فمن خلال الوثائق المتوفرة لدينا. يبدو أن الوضع الذي أل إليه حال المجتمع القبلي بات يشكل خطرا كبيرا على العلاقة الثنائية بين القبائل التخومية، ويعد ذلك مؤشرا قويا على حالة التصدع العام وفقدان أسباب مناعته وأسس توازنه [4]،تفاقمت هذه الظاهرة بعد أن راجت شائعات غريبة مفادها **" أنّ السلط تسمح بالسرقة في ظل الاوضاع المتردية وان من لا يملك بإمكانه السطو على من يملك"** ، وهو مؤشر

[1]- من بين الطرق التجارية التي كانت تربط الجزائر بتونس طريق نفطة قفصة والذي يبدأ من مدينة الوادي ثم يسير شمالا نحو محطة قمار حيث ينقسم فيخرج منه فرع يتجه مباشرة إلى مدينة نفطة ويواصل الأصل نحو الشمال الشرقي إلى قرية فرن،حيث ينظم تجار الزيبان إلى القافلة، وبعد ذلك يميل أكثر إلى الشرق ليتوقف في مدينة قفصة، وإذا كانت المسافة ما بين الوادي ونفطة لا تتطلب سير أكثر من ثلاثة أيام عادية، فإن الذهاب إلى قفصة يستلزم أكثر من خمسة أيام وعلى العموم فإن الطريق سهل، فيه كثير من المياه، تتعرض فيه القوافل لبعض الكمائن التي ينصبها من حين لأخر سكان واحة غدامس لنهبها تنكيلا بأبناء سوف الذين كثيرا ما كانوا يغيرون عليهم لنفس الغرض للمزيد ينظر: حلوان محمد، العلاقات بين إيالة الجزائر وإيالتي تونس وليبيا 1750-1830رسالة ماجيستر،(غير منشورة)، إشراف :أ.د كريم ولد النبية، جامعة سيدي بلعباس 2015/2014، ص 188.

[2]- إدريس رائسي، مرجع سابق، ص 120.

[3]- أ.و. ت، السلسلة التاريخية، الصندوق 212، ملف241، وثيقة92. نقلا عن إدريس رائسي، مرجع سابق، ص120.

[4]- الأزهر الماجري، القبيلة الولائية، مرجع سابق، ص 203.202.

قوي على إنعدام الأمن وربما أيضا نوع من التحريض الرسمي للمتساكنين على الحدود بعضهم على البعض، لأن تحويل غضب الفئات الإجتماعية ضد بعضها البعض هو في صلب سياسة المستعمر التي تهدف إلى تقسيم المجتمع وإضعافه للتمكن من حكمه[1].

إنتشرت عمليات السرقة بشكل كبير بين العروش الجزائرية والعروش التونسية، لا سيما العروش الحدودية القريبة من بعضها البعض كالنمامشة وعرش الفراشيش وباتت **"سرقات متفرقة ولم تتقوى سلطتنا في تلك الجهات الا بعد ان نضعوا عساكر في نقرين وفركان"**[2]. هذا ما يؤكد على كثرة السرقات وتفشيها في المجتمع الحدودي الجزائري التونسي وعجز السلطات (الفرنسية- الجزائرية) عن القضاء عليها. وأصبح لزاما عليها نشر جنود في بعض النقاط الحدودية.

يبدو أن عمليات السرقة التي كانت تقوم بها العروش التونسية على العروش الجزائرية، لم تقتصر فقط على القبائل الجزائرية والدواوير الجزائرية القاطنة عبر الحدود، بل شملت أيضا حتى أرزاق المعمرين الأوروبيين القاطنين بهذه النواحي الحدودية. وهو ما توضحه الرّسالة التي بعث بها القنصل الفرنسي إلى الباي التونسي ورد فيها ما يلي: "...إن النصرانيين جوسي وروزاريق سرق لهم من التوانسة في المرة الأولى اثنين من البغال وفي المرة الثانية ستة عشر رأس بقر وثلاثة بهايم وحيواناتهم المسروقة موجودة الان في عرش الحوافظ من الفراشيش..."[3].

كانت السلطات الفرنسية غالبا ما تطالب السلطات التونسية الممثلة في شخص الباي بتتبع السارقين والقبض عليهم وعقابهم، خاصة بعد إخبار الباي التونسي بالعرش الذي ينتمي إليه هولاء السراق. وهو ما أكدّه القنصل للباي التونسي قائلا :"...فلا شك حينئذ بصدور الاذن اللازم من جنابكم بترجيع هاته الحيوانات لأربابها وبعقاب من صدرت منهم الجناية ليكونوا عبرة لغيرهم واسما المجرمين لا يخفا عن البحث عنهم في حكم جنابكم..."[4].

لقد شملت عمليات السرقة جميع المناطق الحدودية المقابلة لمجال قبائل الفراشيش التي إعتادت على تجاوز الحدود لأجل الحرث في الأراضي الجزائرية كما أشرنا إلى ذلك سابقا، إلاّ أنّه بالإضافة إلى عمليات الحرث التي كانت تتم في التراب الجزائري، فقد كانت متبوعة بعمليات سرقة وفي شأن ذلك العديد من

[1]- الأزهر الماجري، القبيلة الولائية، مرجع سابق ، ص 203.

[2]*-A.N.T , carton 212, Dossier 232,document17 :Lettre du chef de bataillon commandant superieur du cercle de Tébessa au consule général de France à Tunis, en date de 31 Decembre 1860.*

[3]*-Ibid, document29, Lettre du consule général de France à Tunis au mouchir Mohammed Essadek pacha possesseur du Royaume de Tunis ,en date de : 31 Mai 1861.*

[4]- أ.و. ت، السلسلة التاريخية، الصندوق 212، ملف232، وثيقة 30. رسالة القنصل روسو إلى الباي بتاريخ 31 ماي 1861.

المراسلات ومنها الرسالة التي بعث بها القنصل الفرنسي روسو إلى الباي التونسي قائلا :"...بلغني من تبسة بأن التوانسة دخلوا مرة اخرة الى ترابنا ووصلوا الى رقبة تنكلة وبكاريا وذكروا ان مرادهم حرث الاراضي شرقي تلك الجها الذين لم يتكلموا فيها اصلا الى الان وعروشنا مغيرة جدا في ذلك حيث في هاته الايام الاخيرة التوانسة سرقوا لهم شياه وإبل..."[1].

كانت عمليات السرقة غالبا ما تتم ليلا وذلك بعد عملية الترصد للمسروق، وهو ما تؤكده الرسالة التي بعث بها الحاكم العام للجزائر بيليسي "الدوق دي ما لاكوف" إلى القنصل الفرنسي بتونس يعلمه فيها بوقوع سرقة جديدة بمقاطعات تابعة لتبسة من قبل تونسيين في ليلة الحادي والعشرين من شهر مايو من جماعة من الفراشيش الذين تجاوزوا الحدود ودخلوا تراب الجزائر ووصلوا إلى بحيرة الأرنب واخذوا للزغالمة فرقة من النمامشة ثمانية وعشرين رأس بقر وحصان [2] هذه السرقة لم تظهر إلاّ في صبيحة اليوم الموالي، وبعد البحث إتفقت جميع الأخبار الواردة على أن كبار جماعة السراق هم علي بن صالح وصالح بن نويا وولد صالح منصور جميعهم من الافيال فرقة من وراق من الفراشيش[3].

عملت السلطات الفرنسية خلال هذه الفترة على إرسال الشكاوي إلى الباي التونسي لردع السراق والقبض عليهم ومعاقبتهم، إلاّ أنّ السلطات التونسية لم تكن قادرة على ما يبدوا للتصدي لهم، وهو ما توضحه رسالة دي مالاكوف للقنصل الفرنسي جاء فيها : "...وعدة امور مثل هذه كنت اعلمتكم بها سابقا بقيت الى الان من غير جواب من جهة دولة تونس فالمرغوب منكم تذكير الدولة التونسية بالشكايات القديمة مع اعلامها بهاته التلطية الجديدة..." [4]. وفي نفس المراسلة نجد الدوق دي ما لاكوف يحذر من مغبة تكرار عمليات السرقة دون معاقبة مرتكبيها وعدم إرجاع الأشياء المسروقة إلى أهلها قد يؤدي إلى ردة فعل من قبل القبائل المسروقة إلى حد الثأر الذي يؤدي لا محالة إلى تصاعد وتيرة الفوضى والعنف في المناطق الحدودية من خلال قوله : "وهذا التلطي المتجدد كل يوم لا بد ان ينتهي من غير شك بأخذ الثأر من جهة عروشنا اذا دولة جناب الباي لم تتدخل قريبا وتوصل بوجه الحكم عروشنا المتضررة بحقوقها ويظهر لي امر لازم حرصكم في هذا الامر ووقوفكم عند الدولة التونسية لكي لا يقع زيادة هرج في الحدادة..."[5].

---

[1]- أ.و. ت، السلسلة التاريخية، الصندوق 212، ملف232، الوثيقة 45. عبارة عن رسالة من القنصل الفرنسي روسو بتونس الحاضرة إلى محمد الصادق باي مؤرخة في 25 سبتمبر 1861م/ 20 ربيع الأول 1278هـ.

[2]- *A.N.T , carton 212, Dossier 232,document33:Lettre du consule général de France à Tunis au mouchir mohammed Essadek pacha possesseur du Royaume de Tunis , en date de 21 juin 1861.*

[3]- *A.N.T , carton 212, Dossier 232,document33.*

[4]- أ.و. ت ،السلسلة التاريخية،الصندوق 212،ملف232، الوثيقة 34. تعريب رسالة جواب الماريشال بيليسي دوك دي مالاكوف إلى القنصل الفرنسي بتونس بتاريخ 21 جوان 1861م.

[5]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

إقتنعت السلطة الإستعمارية في الجزائر بعدم قدرة السلطات التونسية على منع حدوث غارات وعمليات سرقة عبر المجال الحدودي المتاخم للجزائر، غير أنها كانت في كل مرة تحملها مسؤولية الأحداث المتكررة متهمة إياها في ذات السياق بالتغاضي عن عمليات التحريض التي يقوم بها عمالها، والحماية التي توفرها بعض الزوايا الدينية للسراق [1]. وذلك ما تؤكده رسالة دي مالاكوف التي جاء فيها :"...وبلغني ان الطيب بن شندوقة ونفرين اخرين متهومين معه في غارة دشرة جلفة...هربوا في زاوية نفتة ووجدوا هناك من سي مبروك بن عزوز من البرج صاحب باش اغة اولاد سيدي محمد الجلفاوي وشقيق كبير الزاوية المذكورة وسي مبروك طلب من فرنسا بنفسه ان يقف معه فالوكيل المذكور امتنع عن الكلام في هذا الشأن من غير اذن القنصلات والثلاثة انفار المذكورين سافروا في الحين ولحقوا جرة ناصر بن شهرة [2] فالمرغوب منكم ان تطلبوا من جناب الباي أن يسلمنا الانفار المذكورة ليتحقق غيرهم ان التراب التونسي لا يحمي الجناة بمثل هاته الجنايات..."[3].

أمام عجز السلطات التونسية عن تلبية مطالب السلطات الفرنسية فيما يتعلق بضبط الحدود و كبح عمليات السرقة وردع المخالفين من القبائل التونسية من جراء تمادي الخروقات الحدودية وكثرة عمليات السرقة والنهب. وهو ما جعل السلطات الفرنسية تحذر الباي التونسي من إستمرارية الأوضاع مما هي عليه، وفي الوقت نفسه مشككين في قدرة وقوة البايلك على القبائل التونسية، وبالأخص قبائل الفراشيش. ومما يؤكد ذلك ما ذكره القنصل الفرنسي روسو في رسالته إلى باي تونس قائلا :"...يرا جنابكم ان هذه هي النازلة بنفسها التي سببت المكتوبين الذي تشرفت بتحريررهما لجنابكم في 4 وفي 24 يونية الماضي واخرهما كان مصحوبا برسالة وردت لي من المارشال دوك دي مالاكوف وجنابكم كان تفضل بمخاطبتي في هذا الشان بجوابكم المؤرخ في 25 ذي القعدة 1277هـ جوابا على مكتوبي الاول فالظاهر ان الاذن الذي صدر من جنابكم الى الفراشيش بالخروج من التراب الذي طلبه حاكم عموم الجزاير والرجوع الى الحدادة لم يعمل بمقتضاه وان سبق منهم الفصل على مقتضاه نقضوه... ولا يخفى عن جنابكم الغيار الذي يمكن ان ينشأ في عناد الفراشيش هذا لأن من الممكن ان اخذوا التوانسة لبعض عروشنا شي ولم يراجع لهم حقهم يصلوا الى اليد ويقع تحيير في الحدادة ويجب حينيذ الابتعاد عن هاته الاسباب لأن في عواقبها ينشا الغيار على كل وجه"[4].

يمكن القول أنّ السلطات الفرنسية كانت تمارس سياسة الترهيب تجاه الباي من أجل إجباره على التحرك لضبط أمن الحدود الغربية، وبالأخص في المنطقة الممتدة جنوب واد سراط والتي لم تشهد

[1]- إدريس رائسي، مرجع سابق، ص 128.127.

[2]- للمزيد عن شخصية الناصر بن شهرة وإحتمائه بالبلاد التونسية ينظر الصفحات التالية317-326 في الفصل الرابع من هذه الدراسة.

[3]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية،الصندوق212،ملف 232، الوثيقة 34.

[4]- المصدر نفسه، الوثيقة 45.

ترسيما نهائيا للحدود، في مرحلة ما فيها التحديد الترابي أسوة بالهاجس الأمني يمثلان تحديا كبيرا للسلطات الفرنسية، والتي كانت بدورها تتجنب أي صدامات مع القبائل الحدودية هي في غنى عنها. وبذلك يمكن القول أنّ كثرة تشكيات السلطات الفرنسية من تعديات الفراشيش كانت في واقع الأمر نابعة من هاجس امني كان يقض مضاجع الفرنسيين[1].

لم تشتمل عمليات السرقة على الحيوانات كالإبل والأغنام والماعز فقط، وإنما شملت الطعام أيضا فقد كان السرّاق يقومون بسرقة محاصيل القمح والشعير المخزنة كنتيجة لحالة الفقر وقلة المحاصيل من جرّاء الجدب والقحط.التي تضررت منها القبائل التونسية وبالأخص قبائل الفراشيش في ستينيات القرن التاسع عشر وهو ما عبر عنه حاكم قسنطينة إلى الباي التونسي بواسطة القنصل الفرنسي في تونس قائلا :"...الجنرال جاكم وطن قسنطينة أخبرني بأن جنايات جديدة صدرت من العروش التونسية على بعض انفار جزيرية في وطن عنابة وفي وطن قسنطينة وهم اولاد وزاز من الفراشيش نازلين في ترابنا في حوش بن زمارا فرغوا متمورتين قمح كاينتين بقرب رقبة تنكلة في حق رجل يسمى زغدود بن بلقاسم في ليلة 29 سبتمبر الماضي بعض غوارة توانسة في عرش اولاد بوغانم اتوا ليفرغوا متامر زمالة العوجية لجزيرية نازلين في وادي زرقة من الهمامة واخذوا لهم خمسين صاع قمح وعشرين صاع شعير..."[2].

وكنتيجة للضغوطات المسلطة على بايات تونس من طرف السلطات الفرنسية في الجزائر، فإن البايلك كان يستجيب بين الفينة والأخرى للمطالب الفرنسية في تتبع الجناة من رعاياه، وذلك من خلال مراسلة عماله في الجهات في عدد من الرسائل المتواترة من ديوانه ومن وزارة الأمور الخارجية، للتحقيق في الدعاوي الفرنسية الموجهة للباي من أجل حثهم على الرحيل ومثال ذلك بعد أن " صدر الاذن الشريف بالتأكيد الشديد في ترحيلهم من المكان المذكور (اي سهل تبسة) بما نحن اعلمناكم لتبادروا بذلك فورا من غير تراخي"[3].

بقيت السلطات الفرنسية بالجزائر تعاني من حالة الخروقات والتسيب التي كانت تشهدها الحدود الشرقية، ترجمتها إلى رفع تشكيات إلى الباي التونسي عند حصول أي خروقات من القبائل التونسية، فقد أزعجت السرقات قبائل الفراشيش السلطات الاستعمارية كثيرا وقد عبرت عن ذلك من خلال الرسائل

[1]- إدريس رائسي، مرجع سابق، ص 129.

[2]- أ.و.ت،السلسلة التاريخية،الصندوق 212،ملف 232، الوثيقة 54. تعريب رسالة المارشال إلى القنصل الفرنسي بتونس مؤرخة في 13 أكتوبر 1861م.

[3]- المصدر نفسه، الوثيقة 59.

التي وجهها الباي التونسي، والتي طالما أكدّوا فيها على الأضرار التي لحقت بالقبائل الجزائرية حيث " اوقع هؤلاء الناس ضررا كبيرا في زرعنا وتكاثرت منهم السرقات للغاية"[1].

لم تقتصر عمليات السرقة من الجانبين على جهة معينة دون أخرى، بل شملت جميع الشريط الحدودي الممتد من القالة شمالا إلى تخوم الصحراء جنوبا وهو ما وقفنا عليه في المراسلات التي كانت تتم من وكيل الدولة التونسية بعنابة أليغرو إلى الباي التونسي بشأن عرش بني مازن وتكرر سرقاتهم على دواوير وعروش منطقة القالة حيث ورد في شأن ذلك : "اما بعد فإن في اوائل شهر التاريخ ثلاثة انفار من المفسدين من عرش بني مازن سرقوا زوج ثيران من عمل القالة وعند رجوعهم اصاب مرض قوي احدهم ولم يتيسر له المسير مع رفقايه وسقط بين الاعشاب بقرب المكان المسمى رمل السوق وأخذ في الصياح حتى فزع حراس الحدادة وسيبوا وجه بارود نحو المكان الصادر منه الصياح المذكور ففزع من هذا الوجه عربان دواوير رمل السوق وتوجهوا نحو المكان الواقع فيه ذلك فوجدوا النفر المذكور على اخر نسمة من حياته ووجه البارود المذكور لم يصبه ونقلوه لبرج القايد بالمكان فمات والتفران الاخران رجعا زوج الثيران..."[2].

غالبا ما كانت السرقات تنتهي بالقتل من جرّاء ملاحقة السارقين والإنقضاض عليهم وهو ما وقفنا عليه في نفس الرسالة : **"وتوجه الخبر لأهل الميت المذكور طلبوا جثته واعطيت لهم من غير مانع والظاهر أنّ أخ المتوفي المعروف من أهل الشر توجه لولد عامل الكاف مخبرا إياه ان ناس القايد رمضان الجزيري قتلوا اخاه وان القايد المذكور ليبعد شبهة القتل كسر له كروسته وادعى البعض ان ابن عامل الكاف المذكور اجاب المشتكي المذكور قايلا خذوا ثأركم"** [3]. والظاهر من هذه الرسالة أنّ القياد التونسيين كانوا يشجعون الدخول إلى الأراضي الجزائرية من أجل الانتقام والأخذ بالثأر. ومما جاء في الرّسالة أيضا " ومن مدة الى الان صار اولاد مازن يقدمون للحدادة الفرانساوية ليلا للسرقة وفي هذه المدة الاخيرة اتى خيالة وانفار من العرش المذكور للحدادة طالبين ناس القايد رمضان للقتال ووقع مثل هذا الامر في 17 من شهر التاريخ ايضا وهذه المرة القايد المذكور لم يستطع على الصبر وتوجه لهم مع خمسة عشر فارس وثلاثين نفرا اخرين ترأسه ووقع قتال بين الجانبين فمات من اولاد مازن نفران وحصان وجرح من الجزيريين نفران ومات لهم حصان..."[4]

إشتكت السلطات الإستعمارية في الجزائر إلى السلطات التونسية خلال سنة 1879م من جرّاء كثرة السرقات على الحدود بناءا على المراسلات التي كان يبعث بها حكام مقاطعة قسنطينة إلى الحاكم العام

[1]- أ.و.ت،السلسلة التاريخية،الصندوق212،ملف 232، الوثيقة 79.

[2]- المصدر نفسه،الصندوق 219، ملف 245، وثيقة 04. رسالة يوسف الليغرو وكيل الدولة التونسية بعنابة إلى الوزير الأكبر أمير الأمراء مصطفى في 23 فبراير 1864م.

[3]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

[4]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

الفرنسي بالجزائر والذي بدوره يوجهها إلى القنصل الفرنسي بتونس. ومن ذلك الرسالة التي بعث بها القنصل الفرنسي إلى الوزير الأكبر التونسي جاء فيها ما يلي : " ...نسخة من تقرير وجهه حاكم عمل قسنطينة الى حاكم عموم الجزاير في شأن سرقة وقعت من انفار وشتاتة على انفار من اولاد خيار بالحدود الفرانساوية بعمل سوق اهراس وجنابكم يلاحظ اهمية هذه الوقايع المتكررة الواقعة بالحدود من غير شك لا يلزم الحاح مني على جنابكم في راحة الحدود وعقاب المجرمين..."[1].

وفي الأخير يمكن القول أنّ السلطات الفرنسية في الجزائر أدركت بأنه يستحيل عليها التحكم في الوضع الحدودي المتعفن وغير المستقر، سواء ما تعلق بمسألة الإغارات المتبادلة من الجانبين التونسي والجزائري. لكن ذلك لم يمنعها من الإلحاح على الباي قصد ضبط الأمن من الجانب التونسي والتصدي لعمليات العنف والإغارات والسرقة ومحاولة فرض إحترام الحدود الترابية، والتي غالبا ما فضلت الحكومة الفرنسية عدم الخوض فيها انتظارا للفرصة السانحة.

سادسا: أحداث 1878-1881 على الحدود والحماية الفرنسية على تونس

عملت السلطات الإستعمارية على الفصل بين القبائل الجزائرية والتونسية ضمن مخططها الهادف إلى فرض الرقابة على كامل المجال الحدودي الفاصل بين الجزائر وتونس، وفي ظّل غياب السلطة المركزية في تونس، فإنه كان لزاما على الحكومة الفرنسية ولتبرير تدخلها في تونس البحث عن ذريعة في إطار خطة متكاملة وضعها القنصل الفرنسي بتونس روسطان الذي إستغلّ الخلافات بين القبائل الحدودية حول المجال، فاعتبرت السلطات الفرنسية بأنّ كل ذلك يخل بالأمن، وهو ما يستوجب ردع القبائل التونسية ومعاقبتها، وبذلك وجدت فرنسا في الخلافات الحدودية ذريعة لتدخل جيوشها في الأراضي التونسية [2].

أدركت السلطات الفرنسية في الجزائر الأهمية الكبيرة والفائدة العظيمة التي سوف تجنيها فرنسا في حالة إحتلالها البلاد التونسية خاصة إذا ما علمنا أنها كانت في حاجة ماسة إلى أسواق جديدة لتصريف منتجاتها، فقد ورد في وثيقة أرشيفية تونسية ما يلي :" ...فإن اصحاب جنيرالات باريس أخذوا الان يذكرو دولتهم لزوم الحاق تونس بالجزائر قال الكونستيتوسيون إذا ألحقت تونس بالجزائر صارتا مملكة أكثر ثروة من البورتوغال والبلجيك وبافاريا وهولاندا وهذا الالحاق خطر ببال دولة فرنسا بمجرد إتمام خط سكة الحديد من تونس إلى طبربة[3] فيا ليت شعري ماذا تقول جنرالات فرنسا عند ايصال مد السكة الى حدود الجزائر"[1].

[1]- أ.و. ت، السلسلة التاريخية، الصندوق 213. ملف 245، الوثيقة 10 . تعريب مكتوب من القنصل الفرنسي بتونس إلى جنا ب الوزير الأكبر. مؤرخ في 3 فبراير 1879م.

[2]- إدريس رائسي، مرجع سابق، ص 211 .212.

[3]- لعلها مدينة طبرقة الحدودية الواقعة شمال غرب تونس.

تدخلت السلطة الفرنسية في تونس بحجة حماية الحدود الجزائرية التي تتعرض باستمرار لهجمات القبائل التونسية[2]، وهو ما ميّز تقريبا السنوات العشر قبل فرض الحماية على تونس سنة 1881م، ومن القبائل التونسية التي كان لها الدور الرئيسي في تحرك سلطات الإحتلال قبائل خمير التي واصلت تجاوز مجالها الحدودي كما لاحظنا ذلك في الفصل الثاني. فقد بلغ مجموع المناوشات على الحدود الجزائرية التونسية فقط ما بين 1870 و 1881 ما لا يقل عن 2380 حادثة أي بمعدل 200 حادثة في السنة[3]. إلا أنّ الحادثة التي جعلت السلطات التونسية تتدخل على إثرها في البلاد التونسية هو الإغتيال الذي تعرض له مواطن من أولاد سديرة خلال شهر فيفري سنة 1881م[4].

لقد كانت الصدامات والمناوشات وتبادل الإغارات بين القبائل الحدودية الجزائرية التونسية وما إنجّر عنها من عمليات ضبط الحدود حوادث يمكن القول أنها مفتعلة من سلطات الإحتلال في الجزائر إستغلتها فرنسا فيما بعد للتدخل في تونس بحجة إنعدام الأمن عبر حدودها الشرقية وبحجة حماية مصالحها أيضا[5].

وهكذا كانت الأحداث التي شهدتها الحدود الجزائرية التونسية ما بين 1878-1881 كافية لإعلان السلطات الفرنسية ضم الإيالة التونسية إلى المستعمرات الفرنسية بصيغة الحماية حيث شرعت في تجسيد ذلك على أرض الواقع منذ شهر أفريل 1881م.

في خاتمة هذا الفصل يمكن القول أن مسألة الإغارات كانت من المسائل الهامة التي حرّكت السلطات الإستعمارية الفرنسية في الجزائر من أجل ضبط مجال القبائل الجزائرية والتونسية. إنّ الأسباب الحقيقية التي أدّت بالفرق الجزائرية والتونسية إلى تجاوز مجالها عديدة إقتصادية بالدرجة الاولى، تكمن في البحث عن تأمين الغذاء ومحاولة إيجاد الكلأ لحيواناتها والبحث عن منابع المياه تعتبر من العوامل الأساسية التي أدت بالفرق والعروش الحدودية من الجانبين إلى القيام بعمليات الاغارة.

ومن خلال تحليلنا للوثائق الأرشيفية العديدة التي تتعلق بالإغارات المتبادلة بين القبائل الجزائرية والتونسية يمكن القول أنّ الصراع على ملكية الأرض مثّل المحور الأساسي للخلافات والنزاعات التي نشبت

---

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق 215. ملف297، الوثيقة 4 بتاريخ 31 جويلية 1878م. للمزيد ينظر الملحق رقم 43 ص381.

[2]- علي المحجوبي، إنتصاب الحماية الفرنسية بتونس،تع عمر بن ضو،حليمة قرقوري وعلي المحجوبي، سراس للنشر، تونس 1986، ص 40.

[3]- نفسه.

[4]- وجدت السلطات الفرنسية هذا الشخص صحبة فتاة من قبيلة نهد التي كانت تابعة للتراب الجزائري منذ أربعينيات القرن التاسع عشر هذا ما أدى إلى حدوث عدة مناوشات بين قبيلتي نهد وخمير أدت إلى تدخل السلط الفرنسية الجزائرية بدعوى الحفاظ على الأمن في الحدود ثم أل الأمر إلى مواجهة بين الجيوش الفرنسية والقبائل التونسية يومي 30 و31 مارس 1881م.

[5]- إدريس رائسي، مرجع سابق،ص 212.

بين القبائل طيلة فترة القرن التاسع عشر وهو ما ينطبق على الإغارات الحاصلة في الفترة من 1842-1861 والتي كان سببها الرئيسي هو الصراع على إمتلاك الأرض التي تعتبر مصدر عيش القبائل التخومية،خاصة مع تصاعد الأزمة الإقتصادية . فكان السبيل الوحيد لهذه القبائل هو القيام بعمليات إغارة وتجاوز المجال الحدودي ، حدث هذا في فترة شهدت شروع سلطات الإحتلال في ترسيم الحدود بين الجزائر والإيالة التونسية على النمط الأوروبي في محاولة منها للفصل بين المجموعات القبيلة التونسية والجزائرية.

لقد باتت الإغاراة عنصرا هاما من مصادر عيش القبائل التخومية ، حيث كانت القبائل تقوم بإغارات وعمليات سلب لجيرانها، فقد باتت حركة الغزو والإغارة عنصرا من الحياة القبلية التي تقودها قواعد وعادات محددة والتي من بينها ضرورة إمتلاك السلاح . كما شملت الإغارات أيضا الإغارة على القوافل التجارية المتجهة أو القادمة من بلاد الجريد، بحيث شهدت حراكا إقتصاديا مثل عاملا مهما في تنامي حركة المبادلات بين القبائل، فغالبا ما كانت القبائل الجزائرية تتجه نحو الجنوب التونسي لبلاد الجريد المعروفة بإنتاجها للتمور.

الفصل الرابع

الفصل الرابع

الهجرة الجزائرية نحو البلاد التونسية

أولا: حول مفهوم الهجرة

ثانيا:الإحتلال الفرنسي للجزائر ودوافع الهجرة الجزائرية

1-عوامل دينية

2-عوامل إقتصاديــة

ثالثا : السلطات الفرنسية وهجرة الجزائريين نحو تونس

1-أسباب هجرة الجزائريين إلى تونس

2- دوافع هجرة الجزائريين إلى تونس 1850-1857

رابعا: موقف السلطات الإستعمارية من الهجرة الجزائرية نحو تونس

1-دعم سلطات الإحتلال لحركة الهجرة

2-مراقبة المهاجرين الجزائريين بتونس

2-الإهتمام بالهجرة 1865-1874

3-تغير موقف السلطة العسكرية بالجزائر من حركة الهجرة

خامسا: موقف البايات من الهجرة الجزائرية

1- مراقبة المهاجرين الجزائريين بتونس

2- تغير الموقف التونسي من إستقبال اللاجئين إلى منع الهجرة (1859-1874)

3- فيما يتعلق بعودة المهاجرين الجزائريين بتونس

4- التوزيع الجغرافي للجزائريين بالإيالة التونسية

5- حصيلة الهجرة 1830-1876

سادسا : هجرة أولاد سيدي عبيد نحو الإيالة التونسية

1- الهجرة إلى المدن المجاورة

2- الهجرة نحو البلاد التونسية

3- موقف السلطات الفرنسية من هجرة أولاد سيدي عبيد

أ- المرحلة الأولى (1846-1871)

ب- المرحلة الثانية (1871-1881)

4- الموقف التونسي من هجرة أولاد سيدي عبيد

أ- مرحلة أولى (1846-1871)

ب- المرحلة الثانية: 1871-1881

سابعا: الثائرون الجزائريون والإحتماء بالبلاد التونسية

1- محمد الحسناوي بن بلقاسم

أ-الأصل والإنتماء

ب- مقاومة الشيخ الحسناوي للإستعمار الفرنسي

ج- لجوئه إلى البلاد التونسية

د- طلبه الأمان

هـ- نهاية الشيخ الحسناوي

2-الشريف البخاري

أ- التسمية والإنتماء

ب- الإغارة على القوافل

ج- الرغبة في العودة إلى الجزائر

3- الناصر الكبلوتي والبلاد التونسية

أ- التسمية والنسب

ب- إستنجاد فرقة الصبايحية بالناصر الكبلوتي

ج- إنسحاب الكبلوتي وإحتماءه بالبلاد التونسية

د- خروج الكبلوتي من تونس

4- الناصر بن شهرة ومحمد بن بوعلاق

أ- المولد

ب- الهجرة للبلاد التونسية

ج- الإغارة على القوافل

الفصل الرابع

الهجرة الجزائرية نحو البلاد التونسية

يعتبر تنقل السكان أو ما يعرف بالهجرات البشرية عادات ملازمة للإنسان على مر العصور التاريخية، وهي ظاهرة إنسانية قديمة عرفتها البشرية منذ فجر التاريخ لدوافع عديدة ومختلفة. سنحاول التطرق في الفصل الأخير من هذه الدراسة إلى مسألة مهمة من مسائل التخوم بين الجزائر وتونس ألا وهي مسألة الهجرة الجزائرية نحو تونس، وذلك من خلال محاولة التعرف على دوافع ها وموقف السلطات الإستعمارية منها، بالإضافة إلى موقف ورد فعل حكام البلاط الحسيني من هذه الهجرة. كما سنتطرق في نهاية هذا الفصل إلى هجرة الثائرين والمقاومين الجزائريين وإحتمائهم بالبلاد التونسية والموقف الذي أبدته السلطات الفرنسية والتونسية من هجرتهم.

أولا: حول مفهوم الهجرة

تعني كلمة مهاجر في قواميس اللغة لاسيما لسان العرب لإبن منظور فهي مأخوذة من كلمة هجر ضد الوصل. هجره يهجره هجرا وهجرانا: صرمه، وهما يهتجران ويتهاجران والاسم الهجرة، وفي الحديث لا هجرة بعد ثلاث يريد به الهجر ضد الوصل يعني فيما يكون بين المسلمين من عتب أو تقصير يقع في حقوق العشرة والصحبة دون ما كان من ذلك في جانب الدين، فإن هجرة أهل الأهواء والبدع دائمة على مر الأوقات ما لم تظهر منهم التوبة والرجوع إلى الحق، والهجرة: الخروج من أرض إلى أرض، والمهاجرون الذين ذهبوا مع النبي ﷺ، مشتق منه، وتهجّر فلان أي تشبّه بالمهاجرين. وقال عمر بن الخطاب ﷺ: هاجروا ولا تهجروا [1].

ثانيا: الإ حتلال الفرنسي للجزائرودوافع الهجرة الجزائرية

على إثر سقوط مدينة الجزائر تحت الاستعمار الفرنسي وتوقيع الداي حسين لوثيقة الإستسلام في 05 جويلية عام 1830م. جمع الحاج أحمد باي بحسب رواية حمدان بن عثمان خوجة حوالي ثلاثة ألاف تركي وعددا كبيرا من الأسر التي تركت مدينة الجزائر لأن البعض منها لم يعد مطمئنا لها، بينما هرب الأخر هربا من الظلم[2].

[1]- إبن منظور، لسان العرب، المجلد 5، الجزء 52، ص 4616.

[2]- حمدان بن عثمان خوجة، مصدر سابق ، ص 221.

قبل الشروع في تحديد العوامل والدوافع التي أدت بالجزائريين إلى مغادرة الأرض باتجاه الإيالة التونسية عقب الإحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830، علينا أن نتعرف عن حقيقة دوافع الهجرة هل كانت دينية أم إقتصرت الهجرة على الفئات المثقفة أو الفئات القادرة والتي لها إمكانيات مادية للهجرة.

منذ سنة 1830 كانت هناك موجات هجرة متواصلة، فقد سماها شيخ المؤرخين أبو القاسم سعد الله بالهلع أو الوباء الأخلاقي، والسبب الرئيسي لهذا الهلع هو ملامح الحكم الفرنسي الذي لم يكن تعاونيا ولا متقبلا للوضع الجزائري، بل كان قاسيا وإضطهاديا [1]. كما يشير سعد الله أنّه للهجرة دوافع مختلفة أولها إنعدام الحرية، فما دام أنّ القانون كان يعتبر الجزائريين رعايا، فإن الفرنسيين لم يعترفوا لهم بحقهم في التمتع بكامل الحريات المدنية والسياسية كمواطنين، وبالإضافة إلى ذلك فإن الملامح الإضطهادية للحكم الفرنسي مع فقدان وسائل التعبير قد جعلت الجزائريين يكتشفون بأنه لا يمكنهم البقاء في وطنهم بأيّة حال[2].

1-عوامل دينية

لقد كان العامل الديني أحد الأسباب الرئيسية للهجرة الجزائرية، لما للدين من قدسية لدى الجزائريين،فمنذ أن وطأت أقدام الإستعمار الفرنسي الجزائر حرّك العامل الديني وأثر في كل حركات الهجرة الجزائرية إلى الولايات العثمانية (تونس، سوريا، لبنان، فلسطين) لسبب بسيط وهو أن مبادئ الدّين الإسلامي ترفض مطلقا إخضاع المسلمين كرها إلى أية قوة كانت أجنبية أو غيرها بصفة مؤقتة أو بصفة دائمة، فعندما تأكد الجزائريون من عدم هزم فرنسا التي إحتلت وطنهم بالقوة وأخضعتهم لإرادتها وتجريدهم من أموالهم وأراضيهم ومن حقوقهم السياسية والمدنية، إستقرّ رأيهم على ترك بلادهم التي داهمها الفرنسيون ودنسوا مقدساتها وإنتهكوا حرماتها وعاثوا فيها فسادا[3].

يشير المؤرخ أبو القاسم سعد الله إلى أنّ قضية الدين قد أسيء فهمها من بعض الكتاب الفرنسيين،فقد ضنوا أنّ فصل الدين عن الدولة في حد ذاته كان سببا للهجرة، إلاّ أن السبب لم يكن الفصل في حد ذاته، بل كان سببا أخر ذا وجهين الإشراف الفرنسي المباشر على الشؤون الدينية بما في ذلك الأوقاف والتمييز بين الأديان الذي زاده الفصل وضوحا[4].

[1]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2 ص 119.

[2]- نفسه، ص 120.

[3]- عمار هلال، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1847-1918، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2007، ص14.

[4]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية،ج2، مرجع سابق ص121.

تفيد معظم الدراسات أنّ للعامل الديني دور رئيسي في معظم الهجرات التي شهدتها الجزائر خلال القرن التاسع عشر كله، مثل الهجرة التي شهدتها مدينة تلمسان سنة 1911م [1]، ويشير شارل روبير أجرون في كتابه تاريخ الجزائر المعاصر قائلا: "أصبحت الهجرة منذ زمن بعيد تمثل في نهاية الأمر سلاحا سياسيا لشعب فقد كل الوسائل الشرعية لإبلاغ صوته. ولهذا فإن قانون التجنيد الإجباري المحتمل إصداره دفع ب 140 شابا جزائريا إلى الهجرة من تلمسان سنوات 1907-1908 [2]. كما تناول أيضا مسألة الهجرة العديد من المؤرخين الفرنسيين الآخرين كأندري نوشي الذي ورد في دراسته ما يلي : **"مقابل منطق الاستعمارهناك منطق آخريعتبرالاتصال بالأخرإثما، ولهذا فعلى المسلم الحقيقي أن يغادرالبلاد إلى دار الإسلام"** [3].

يبدو جليا وواضحا أنّ ما قدم من تعليل من طرف المسؤولين والمؤرخين الفرنسيين على تنفيذ المشروع الإستعماري في الجزائر، لم يكن سوى تمثلات وتصورات علقت بأذهانهم وأرادوا إسقاطها على بيئة إجتماعية وظرفية تاريخية لا يوجد ما يربطها بالظرفية والبيئة التي نزلت فيها الآيات القرآنية الداعية للهجرة من دار الكفر أو دار الحرب إلى دار الإسلام [4]. هذا وقد وردت آيات عديدة في القرأن الكريم تحث على الهجرة من دار الحرب الكفار إلى دار الإسلام، ولعلّ تلك الآيات ما ورد في سورة النساء والتي يقول فيها عزّ وجّل: " إن الّذين توفّاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيما كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها..." [5]. فيبدو من ظاهر هذه الآية أن الهجرة من دار الكفر واجبة على كل من أسلم إلاّ من تعذر عليه ذلك لعجزه عن القيام بهذه الحركة.

خلال الفترة الحديثة طرحت مسألة الهجرة على العديد من الفقهاء للإفتاء فيها فنجد الونشريسي (ت1508م) في كتابه "المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقية والأندلس والمغرب" والذي يعتبر أضخم جامع لفتاوي أهل الجناح الغربي من العالم الإسلامي، إذ صرّح في باب نوازل الجهاد عندما سئل للإفتاء في قضية الأندلسيين الذين هاجروا من بلادهم إلى المغرب وندموا على هجرتهم. فكان جوابه

---

[1]- عبد الكريم الماجري، مرجع سابق، ص 64.

[2]- *Charles Robert Ageron, Histoire de L'Algérie contemporaine, De l'insurrection de 1871 au déclenchement de la guerre de libération 1954,Tome 2, PUF, Paris,1979,pp230-231.*

[3]- *André Noushi, Note sur les migrations en Algérie dans la première moitié 19émé siècle , in Acte première congrès d'études des cultures méditerranéennes d'influence arabe – berbér, publies par Michline Galley avec la collaboration de David.R. Marschall. Alger, S.N.E.D,1973.*

نقلا عن عبد الكريم الماجري ، مرجع سابق ، ص 64.

[4]- عبد الكريم الماجري، مرجع سابق، ص65.

[5]- القران الكريم، سورة النساء، الآية 96.

كالأتي :" أن الهجرة من أرض الكفر إلى أرض الإسلام فريضة إلى يوم القيامة وكذلك الهجرة من أرض الحرام والباطل بظلم أو فتنة، ولا تسقط الهجرة الواجبة إلاّ على المقعد أو المأسور أو كان مريضا جدا أو ضعيفا جدا،فحينئذ يرجى له العفو ويصير بمثابة المكره على التلفظ بالكفر، ومع هذا لابد أن تكون له نية قائمة أنه لو قدر وتمكن لهاجر، أما المستطيع بأي وجه كان فهو غير معذور[1].

على هذا الأساس طرحت مسألة وجوب هجرة الجزائريين إلى البلدان المجاورة بعد الإحتلال الفرنسي للجزائر من عدمها أو الإقامة بجوار سلطة المحتلين، فعندما سئل الأمير عبد القادر من بعض الأعيان من خواصه، كان جوابه وجوب الهجرة مستدلا بأحاديث عديدة للرسول ﷺ مثل قوله :"لا تنقطع الهجرة حتى يغلق باب التوبة، ولا يغلق باب التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها". وقوله كذلك " أنا بريء من مسلم يقيم بين أظهر الكافرين" . ويرى الأمير عبد القادر بأنه لا يسمح للمسلم بالتخلف عن الهجرة ولا يسمح له بالبقاء في دار الكفر، إلا لمن غلب على أمره مثل الأسير، ولكن من كان قادرا ورضي بالبقاء تحت حكم الكفار فهو كافر[2].

وفي نفس الإطار أيضا أي الدوافع الدينية للهجرة فقد هرع سكان وادي سيباو في أواخر سنة 1847م إلى الشيخ المهدي مقدم الطريقة الرحمانية مستنجدين به، طالبين منه أن ينصحهم ويرشدهم إلى طريقة تخلصهم من " مصيبة الاستعمار الفرنسي" ، فما كان من الشيخ المهدي إلاّ أن نصح الأهالي بكل بساطة أن يغادروا هذه الأرض المضطهدة وأن يهاجروا إلى الأراضي الإسلامية ليحافظوا على دينهم ودنياهم، وفي رواية أخرى يدعي صاحبها أن الشيخ المهدي قد نصح الأهالي بمغادرة هذه الأرض "الملعونة" – التي مات فيها الإسلام على أيدي الكفار- للتقرّب من ديار الإسلام الأصيلة التي لم يدنسها الكفار بأقدامهم القذرة.
وهكذا غادر الشيخ المهدي نفسه الجزائر في أواخر سنة 1847م واستقرّ بسوريا، متبوعا بعشرات العائلات الجزائرية وببعض تلامذته. وتبعا للتوسع الإستعماري الفرنسي في الجزائر عامة، وفي منطقة بلاد القبائل، إزدادت هجرة الجزائريين إلى سوريا والذين تجمعوا بالأخص في مدينة دمشق[3].

[1]- أبو العباس أحمد بن يحي الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقية والأندلس والمغرب، تح محمد حجي،ج 2، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية الرباط ، 1981، ص120-121-122.
[2]- عبد الكريم الماجري، مرجع سابق، ص 68.
[3]- عمار هلال، مرجع سابق،ص 15.

2- عوامل اقتصاديــة

إعتمد الإقتصاد الجزائري ما قبل الكولونيالي أساسا على الزراعة والرعي حسب منظومة إجتماعية ترتكز على التضامن والتكافل خاصة لدى المجتمعات القبلية، فالتوازن الإجتماعي مكن مختلف العناصر الإجتماعية داخل المجتمعات القبلية والقروية من مواجهة الأزمات الإقتصادية أو التخفيف من حدتها[1].

بعد الحملة العسكرية الفرنسية وسقوط الجزائر سنة 1830م تحت نير الإستعمار الفرنسي، تبعها تدفق المهاجرين من كل الأصول والجنسيات الفرنسيون والإسبان والإيطاليون هاربين من البطالة والفقر،كما تبعها أيضا الأغنياء الذّين كانوا يرغبون في بعث مستثمرات عصرية. هذا بغض النظر عن العمال المشاغبين الذين كانت الحكومة الفرنسية تريد طردهم إلى الجزائر بعد إضطرابات جويلية 1830م[2]. كان لابُدّ لأولئك المهاجرين من أراضي المنبع الأول للثراء، وإمكانية أن تبنى فيها القرى والمدن وأن تستغل الثروات الباطنية، وتحت تأثير السلطة العسكرية أراد القادمون الجدد أن يكونوا قادة المؤسسات الإدارية المماثلة للوطن الأم وأن يتعاملوا كسادة مع الجزائريين[3]. إلاّ أنّ السؤال المطروح كيف يمكن للمهاجرين الأوروبيين الإستفادة من أراضي الجزائريين مع العلم أنّ الطبيعة العقارية للأراضي المسلمة هي أراضي عرش، حبس وحتى ملك) .

بداية من سنة 1830م ربطت ممتلكات البايلك والأوقاف بالملك العقاري العام الذي إستعملها لصالح الإستعمار الإستيطاني. فأوامر 1844 و 1846م صيّرت أملاك الحبس قابلة للتحويل. وهناك جزائريون كانوا لا يعتقدون في إستيطان دائم للمهاجرين الأوروبيين، فباعوا لهم أراضيهم ففي مدينة الجزائر أعطيت التنازلات العديدة والمساعدات لشركات كي تبني القرى. وفي ناحية وهران وجه نداء للرأسماليين ليوطنوا عائلات في 14 بلدية. وفي سنة 1839 تم حجز أراضي القبائل التي حاربت مع الأمير عبد القادر وأراضي الجزائريين الذين غادروا ممتلكاتهم ليلتحقوا بالمقاومة، وبداية من سنة 1841 بدأ الاستعمار الإستيطاني ينموا فأعطت الدولة بدون شروط أراضي مقطعة، وهكذا تم إحداث العديد من القرى وتزايد عدد السكان الأوروبيين عندئذ من 28.736 نسمة سنة 1840م إلى 102.400 ست سنوات بعد ذلك[4].

---

[1]- عبد الكريم الماجري، مرجع سابق، ص76.

[2]- محفوظ قداش، مرجع سابق ، ص 151.

[3]- نفسه.

[4]- أصدرت السلطات الإستعمارية عدة مراسيم وقوانين بعد الإحتلال الفرنسي مثل : قرار 08 سبتمبر 1830مّ، والذي يتضمن إعلان سلطات الإحتلال عن إنشاء قطاع الدومين (*domaine*)، ومرسوم في 31 أكتوبر 1838م متعلق بالأوقاف وقرار أخر في 01 أكتوبر 1844 صدر

إستقرّ العديد من المهاجرين (المعمرين) في المدن. (42000 في مدينة الجزائر مقابل 600 جزائري) و225000في وهران مقابل 2500) و2000في قسنطينة مقابل 21000جزائري . وفتح العملية بتهيئة موانئ مدينة الجزائر ووهران وبجاية وعنابة [1].

إتجهت السلطات الإستعمارية الفرنسية في الجزائر إلى سن مجموعة من القوانين التعسفية الزجرية لإجبار الجزائريين على التخلي عن أراضيهم . وكان أخطر هذه القوانين هو مرسوم 1863م [2] ، وهو ما كنا قد أشرنا إليه في الفصل الثاني. لقد كانت الأحوال الإقتصادية من العوامل الرئيسية للهجرة الجزائرية،ذلك أن الجزائريين قد فقدوا أراضيهم بسبب الإستعمار الإستيطاني وبقوا في أغلب الأحيان عمالا فلاحين، كما أن التوزيع اللامتكافئ للميزانية التي كان الجزائريون يدفعون لها الكثير كان مصدرا للسخط المتواصل. هذا بالإضافة إلى أنّ الجزائريين كانوا يشكون منذ سنوات طويلة إلى السلطات الفرنسية من الضرائب الثقيلة، فقد كانوا يدفعون لا الضرائب القانونية فقط بل الضرائب الدينية،(مثل الزكاة والعشور) وضريبة السخرة كالحراسة الليلية بدون أجر [3].

يمكن إعتبار عملية مصادرة الأراضي إحدى العوامل التي دفعت ببعض الجزائريين إلى الخروج من بلدهم،فبالإضافة إلى التشريعات القانونية الهادفة إلى تحرير الأرض والسكان من القيود التقليدية إستغلت السلطات الإستعمارية الثورات لتسيطر على أكبر عدد ممكن من الأراضي. ومن هذه الثورات نذكر ثورة المقراني والشيخ الحداد في سنة 1871م [4]، والتي تمثل نموذجا لظاهرة الإستيلاء على الأراضي خاصة وأنّ هذه الثورة قد إستقطبت قرابة نصف السكان وشملت مناطق عديدة من الشرق الجزائري مثل حوض وادي الصومام وجبال البيبان والبابور وجرجرة والحضنة والوادي الكبير والأوراس وبعض الواحات الجنوبية والشرقية وورقلة وتوقرت ومتليلي والرويسات وقمار ووادي سوف وهضبة ميزاب [5]، وبعد فشل هذه الثورة تمكنت السلطات الإستعمارية من تحقيق أغراضها التوسعية على حساب الأهالي

قانون خاص بالأوقاف والعقارات بالإضافة إلى قوانين أخرى أصدرتها سلطات الاحتلال ما بين 1845-1858 تتمحور حول نزع الملكيات من الجزائريين، على أنّ اخطر القوانين كان قانون السيناتوس كونسيلت الذي صدر سنة 1863م.

[1]- محفوظ قداش، مرجع سابق ص 153.152.

[2]- ينظر محتوى القانون في الفصل الثاني ص123-124.

[3]- أبو القاسم سعد الله ، مرجع سابق، ج2، ص 120.

[4]- للمزيد عن هذه الثورات ينظر المراجع التالية: يحي بوعزيز : ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ، دار البصائر للنشر والتوزيع،ط1، الجزائر، 2009. وأبو القاسم سعد الله الحركة الوطنية ، مرجع سابق، ج1 ،ص267-276 .

[5]- عبد الكريم الماجري، مرجع سابق، ص83.

المنتفضين، أو على من أشتبه في مشاركتهم في هذه الثورة ففرضت غرامات مالية مجحفة قدرت بأكثر من 36 مليون فرنك وسلطت عقوبة المصادرة الجماعية والفردية[1].

من جانب أخر لا يمكن أن نغفل الأزمات الإقتصادية الحادة الصعبة التي عاشتها الجزائر خلال القرن التاسع عشر، لاسيما خلال الفترة الممتدة من 1847- 1850 والتي يرى فيها صالح العنتري أن سببها الجراد الذي عمّ البلاد وما أحدثه من إتلاف وإفساد للزروع والنباتات [2]، هذا بالإضافة إلى المجاعة الكبرى التي ضربت الجزائر في الفترة الممتدة من سنة 1866-1868[3] التي تعددت تسمياتها من مؤرخ لأخر فالعنتري يصفها "بالمجاعة السوداء" وفي شأنها يقول :"وفيها اشرف الناس على الهلاك الاليم،والبلاء العظيم، بحيث انه لم يسمع في الزمان بمثلها، وقد حصل فيها لضعفاء عامة الخلق، بل ولكثير من خواصهم أيضا بادية وحاضرة من التشتت والفناء وأكل الحشيش ونحوه" [4].ويضيف العنتري وصف هول هذه المجاعة وما خلفته من دمار وخراب في مقاطعة قسنطينة قائلا: **"إن هذه الأزمة الشديدة قلبت أوضاع الملكية في قسنطينة فالغني من أهلها أفقرته وصيرت أحواله ضيقة وحرجة والضعفاء قد أهلكتهم في حينهم، ودمرتهم تدميرا، وذلك هو البلاء العظيم وكفى شاهدا على ذلك تلك المجاعة السوداء"** [5].

ومن أسباب هجرة الجزائريين نحو تونس هناك عوامل مرتبطة بسياسة الإبادة التي طبقتها فرنسا منذ إحتلالها للجزائر سنة 1830م، وتتمثل هذه السياسة في القتل الجماعي للشعب الجزائري والتعذيب والتنكيل به وطمس هويته وتحريف تاريخه مما أدى إلى تفقيره بنزع أراضيه وفرض الضرائب الجائرة عليه.

كانت الجزائر تحت الإستعمار الإستيطاني الفرنسي الرّهيب، وتحت حجج واهية ومفتعلة نفت الجزائريين إلى غويانا بأمريكا الجنوبية وكاليدونيا الجديدة شرق القارة الأسترالية، وإضطرّ كثير من الجزائريين إلى الهجرة نحو البلاد العربية والإسلامية كالشام وليبيا والحجاز والمغرب وتونس.

---

[1]- *Ch.R.Ageron, Les Algériens musulmans et la France (1871-1919) deux volumes, Paris,PUF, 1968,p1079g.*

[2]- محمد الصالح إبن العنتري، مجاعات قسنطينة،تح رابح بونار الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1974،ص 16.

[3]- لم تكن 1867-1868 هي الوحيدة من نوعها التي فتكت بالجزائريين تحت السيطرة الاستعمارية الفرنسية، بل مرّ الأهالي تقريبا بنفس الظروف في سنة 1836و1847 و 1850. ولكن يبدو أن أزمة 1893 كانت أشدّ قسوة عليهم إذ إضطرّت الإدارة الإستعمارية أن ترفع مؤقتا حظر الإنتقال من منطقة إلى أخرى على الأهالي وسمحت لهم بالبحث عن مناطق تناسبهم للإستقرار ما تسبب في نزوح عائلات جزائرية كثيرة إلى تونس والمغرب وليبيا وسوريا. للمزيد ينظر: عمار هلال، مرجع سابق، ص 18.

[4]- صالح العنتري، مجاعات قسنطينة، مصدر سابق ص 17.

[5]- نفسه ص 18.

ثالثا: السلطات الفرنسية وهجرة الجزائريين نحو تونس

منذ أن وطأت أقدام الإستعمار الفرنسي أرض الجزائر عملت هذه الأخيرة على إنتهاج جملة من الأساليب تهدف كلها إلى إلحاق الجزائر بفرنسا وجعلها جزء ا لا يتجزأ من التراب الفرنسي، ومن تلك السياسات التي إنتهجتها سياسة التهجير نحو البلدان المجاورة.

1-أسباب هجرة الجزائريين إلى تونس

إذا أردنا البحث في الأسباب الخاصة بهجرة الجزائريين إلى الإيالة التونسية خلال القرن التاسع عشر،فذلك يعود إلى قرب تونس من الجزائر ولهذه الأخيرة حدود مشتركة مع تونس تمتد من أم الطبول شمالا إلى تخوم الصحراء الكبرى جنوبا،كما أنها كانت مقصد الجزائريين للدراسة بجامع الزيتونة منذ القدم كما أنّ تونس تربطها بالجزائر وحدة الدين واللغة والتاريخ المشترك. وتشابه حتى الأسماء والعادات والتقاليد والمصاهرة بالرّغم من محاولة الإستعمار بث التفرقة حتى بين الشعب الواحد وإثارة النعرات والتفرقة، كما أن تونس تعتبر أيضا ممرا للذهاب إلى المشرق العربي كمصر والحجاز[1] والشام[2].

بالإضافة لهذه العوامل والأسباب الدينية والإقتصادية السالفة الذكر إزداد عدد المهاجرين الجزائريين إلى تونس منذ إحتلال فرنسا للجزائر سنة 1830م، خاصة بعد الثورات الشعبية العنيفة التي إنتشرت في كل مناطق الجزائر كثورة الأمير عبد القادر وبوعمامة ومقاومة الحاج المقراني و الشيخ الحداد بوسط الجزائر سنة 1871م.

بالإضافة إلى ذلك فقد شكّلت تونس الجسر الرابط بين الجزائر والمشرق العربي، فعلى سبيل المثال سوريا فكثيرا ما كان المهاجرون الجزائريون إلى الولايات العثمانية قد إتخذوا تونس ليس فقط كمعبر إلى سوريا، ولكن أيضا كملجأ مؤقت في بعض الأحيان يركنون إليه في وقت الشدة، أو عندما تشدد عليهم

[1]- غالبا ما كانت الهجرات نحو الحجاز لتأدية فريضة الحج، حيث شرعت الإدارة الإستعمارية الفرنسية في تنظيم الحج فكانت أولى المحاولات لتنظيمه سنة 1836م كان القصد منها تنظيم طريقة الحج المستعملة قبل سنة 1830م . وكان الحاكم العام بوجو أول من أعادها إلى الطريقة القديمة. وقد حج 128 من الأشراف بفضل رعايته مجانا، و إلى غاية سنة 1848م كان يوجد حجان أحدهما رسمي وهو مجاني وثانيهما خاص وتكاليفه باهضة جدا. للمزيد ينظر:

*- Pierre Boyer, L'administration Française et la réglementation du pèlerinage a la Mecque (1830-1894),**in Revue D'histoire Maghrébine**, n 09, juillet 1977, p 280.*

[2]- مختار بوشيبة، الهجرة الجزائرية إلى تونس1832-1962، دار الأوطان للثقافة والإبداع، ط1، الجزائر، 2018، ص 61.

الحراسة الفرنسية، وما يلبثوا أن يستأنفوا سفرهم إلى سوريا. وبالأخص بين سنتي 1855- 1860، حيث شهدت هجرة عدة قبائل جزائرية إلى سوريا مرورا بتونس[1].

بالإضافة إلى العوامل الدينية والإقتصادية المحددة للهجرات البشرية من منطقة إلى أخرى، فإنّ للعوامل السياسية والعسكرية دور بارز في ذلك. فعلى إثر كل ثورة فإن الطرف المنهزم يلجأ إلى البلد المجاور، وهو ما يمكن أن نقيسه على البطل الناصر بن شهرة ومحمد الكبلوتي [2]. وهنا وجب الإشارة أنه لا سبيل إلى ذكر التقاليد الهجرية بالنسبة إلى المتساكنين بالمناطق الحدودية سواء في إتجاه تونس أو الجزائر ودور الظروف الطبيعية أحيانا في إنتقالهم من بلد إلى أخر، فقد دعمت السلطات الإستعمارية هذا التوجه القديم، فكل من فقد أرضه أو تضرّر من سياسة القياد إلا ولجأ إلى البلد المجاور، حيث تتوفر الأراضي الفلاحية وأراضي الرعي [3]. ثم أنّ هناك مناطق في الجزائر معروفة بهجرتها نحو الإيالة التونسية، وهي منطقة القبائل وبلاد ميزاب ومنطقة وادي سوف[4].

يمكن القول أن العوامل الطاردة كانت كثيرة ومتداخلة، ولكن تبقى مسؤولية الإستعمار ثابتة ومتأكدة سواء كانت هجرة الجزائريين لتحسين ظروفهم المادية بعد أن سلبت منهم أراضيهم، أو نتيجة لرفض العيش في ظل المسيحيين، فباستثناء بعض الحركات الهجرية التي هي إمتداد لظاهرة قديمة مثل هجرة زواوة والمزابية والسوافة والقبائل الحدودية، فأسباب الهجرة كانت مرتبطة أساسا بالوضعية السياسية والإقتصادية والإجتماعية التي أصبح يعيشها سكان الجزائر في ظل الإستعمار الفرنسي.

2- دوافع هجرة الجزائريين إلى تونس 1850-1857.

شهد النصف الثاني من القرن التاسع عشر هجرة العديد من العائلات الجزائرية نحو الإيالة التونسية،والجدول التالي يبين تعداد الخيام الجزائرية المهاجرة إلى الإيالة التونسية في الفترة الممتدة ما بين 1850-1857م وأسباب هجرتها[5].

---

[1]- عمار هلال، مرجع سابق، ص 23.

[2]- إحتوى الأرشيف الوطني التونسي على وثائق ومراسلات هامة متبادلة بين الناصر بن شهرة والكبلوتي من جهة وبين الحكام التونسيين من جهة أخرى في الصندوقين 212ملف 237 و 212 ملف 240 كل ما يتعلق بالناصر بن شهرة ومحمد الكبلوتي وهجرتهما إلى البلاد التونسية سوف نتطرق اليه في خاتمة هذا الفصل .

[3]- عبد الكريم الماجري، مرجع سابق،ص 86.

[4]- نفس المرجع.

[5]- نفس المرجع، صص87-89.

قائمة خيام القبائل الجزائرية المقيمة بتراب الإيالة التونسية سنة 1857م

دائرة عنابة

اسم القبيلة التي تنتسب إليها الخيام	عدد الخيام	مكان نزول الخيام	أسباب الهجرة وتاريخها
بني صالح	2	مدينة تونس	الفرار من المتابعات القضائية سنة 1840

المرجع: عبد الكريم الماجري، مرجع سابق، ص87

دائرة القالة

إسم القبيلة التي تنتسب إليها الخيام	عدد الخيام	مكان نزول الخيام	أسباب الهجرة وتاريخها
أولاد ناصر	3	غزوان	على اثر اضطرابات سنة 1853
الشيابنة	4	وشتاتة	تفاديا للعقوبات اثر أعمال الشغب سنة 1852م
الهواوشة	7	غزوان	بعد أن قتل بونوار زوجته بدون سبب سنة 1854
	3	غزوان	لاختطاف امرأة سنة 1845م
	9	غزوان	النهب والسرقة 1854
	4	خمير	لأنهم رفضوا دفع الضرائب
	2	خمير	لأنهم رفضوا دفع الضرائب
أولاد عريض	88	خمير	نتيجة تعسف قائدهم محمد بن علي براك الذي كبلهم بالضرائب والخطايا

ستاتة	2	أولاد مفذا	قتل وسرقة سنة 1851م
سوارق	5	أولاد مفذا	قتل وسرقة سنة 1851م.
بني حميد	5	أولاد مفذا	قتل وسرقة سنة 1851م.
شيخ عمار	7	أفريقا	سرقة
بني عمار	8	مفتاحية	هاجروا منذ سنوات دون سبب يذكر
أولاد ذياب	4	أولاد علي + أولاد دزيرة	سرقة
أولاد أيوب	2	الدخيلية	منذ 24 سنة

المرجع: عبد الكريم الماجري، مرجع سابق، ص87 -88.

دائرة قالمة

إسم القبيلة التي تنتسب إليها الخيام	عدد الخيام	مكان نزول الخيام	أسباب الهجرة وتاريخها
خزرال	1	الدخلة	التحق بأقاربه اثناء ثورة 1852م
بني احمد	1	الدخلة	أثناء ثورة 1852م
بني مرمر	8	الدخلة	سرقة سنة 1852م
	1	الدخلة	خيانة مؤتمن والخوف من العدالة
الخزارة	1	الدخلة	سي الهادي فوضيل والذي لعب دورا في ثورة 1852واستحق الإبعاد
مهايل	13	القايد عمارة	التحقوا بأخيهم الشيخ القديم رابح بن بلقاسم 1850
سي عفيف	1	قلعة سنان	سرقة 1847
بني يحي	1	القرعة	سرقة 1855
بني ادّي	1	القرعة	سرقة 1852 قتل من

ام الحال	1	القرعة	قتل من أجل الأخذ بالثأر لأخيه سنة 1850

المرجع: عبد الكريم الماجري، مرجع سابق، ص88

دائرة سوق أهراس

إسم القبيلة التي تنتسب إليها الخيام	عدد الخيام	مكان نزول الخيام	أسباب الهجرة وتاريخها
مشابة	1	الكاف	أثناء ثورة 1852
أولاد سيدي عيسى	13	وزرغة	أثناء ثورة 1852
شمانة أو شرمانة	70	شارن	أثناء فرار كامل القبيلة سنة 1856
أولاد تليل	200	شارن	أثناء فرار كامل القبيلة سنة 1857/1856
زمالة قايد احمد	2	الكاف	لسبب مجهول سنة 1857/1856
بني يحي	5	2- ورغة 3- الرقبة	أثناء ثورة 1852
أولاد مومن	105	ورغة	بعد قتل شيخ في 1856م
مغالمة	20	شارن	عند فرار كل أفراد القبيلة 1856م.
عيايدة أولاد خميس	6	ورغة	لسبب مجهول 1856
	1	أولاد بوغانم	
خضارة	6	ورغة	أثناء ثورة 1852
حدادة	2	ورغة	أثناء ثورة 1852
أولاد خليفة	4	ورغة	دون سبب يذكر

المرجع: عبد الكريم الماجري، مرجع سابق، ص89.

من خلال هذه الجداول الثلاثة نلاحظ أن عدد الخيام المهاجرة إلى البلاد التونسية قد بلغ 613 خيمة،إثنتان منها خرجتا من دائرة عنابة وإنطلقت 30 خيمة من دائرة قالمة و 146 من دائرة القالة و 435

من دائرة سوق أهراس من بينها 200 خيمة لأولاد تليل، و 105 خيمة لأولاد مومن، و 88 لأولاد عريض وإستقرت أغلبية الخيام بالمناطق الحدودية مثل وطن شارن وأولاد بوغانم وورغة ووشتاتة وخمير والكاف والدخلة وغزوان.

لقد تعدّدت أسباب هجرة تلك الخيام، فهناك من الأشخاص من هاجر لأسباب عائلية أو هروبا من القضاء على إثر إرتكاب جنايات قتل أو سلب أو سرقات، أو فرارا من تسلط قايدها مثل ما هو الشأن بالنسبة لأولاد عريض الذين لجأوا إلى إيالة تونس سنة 1854م بعد أن سلّط عليهم قايدهم غرامات مالية وأعمال سخرة لا طاقة لهم على تحملها، كما أنّ هجرة أولاد مومن سنة 1856م قد تمت على إثر مقتل شيخ القبيلة وهناك من القبائل من هاجرت بعد مشاركتها في الثورات التي شهدتها الجزائر مثل هجرة الخيام التابعة لبني مرمر من دائرة قالمة والخضارة وأولاد سيدي عيسى من دائرة سوق أهراس.

رابعا: موقف السلطات الإستعمارية من الهجرة الجزائرية نحو تونس

1-دعم سلطات الإحتلال لحركة الهجرة

إنشغلت السلطات الإستعمارية الفرنسية في الفترة التي أعقبت إحتلال الجزائر إلى حد كبير بحركة المقاومة التي شهدتها كل نواحي القطر الجزائري في الفترة الممتدة من 1830-1848م الأمر الذي جعلها تعجز عن مراقبة كل الجزائريين المهاجرين من وطنهم نحو تراب الإيالة التونسية. لكن وبالرّغم من ذلك فقد إقتصر عمل السلطات الإستعمارية على رصد الخيام التي غادرت تراب الجزائر، وتمركزت بالمناطق الحدودية لإيالة تونس. ولما تفاقم عدد المهاجرين أصبح الإهتمام بظاهرة الهجرة واضحا من خلال المراسلات التي دارت بين المعنيين بالأمر أي السلطات العسكرية بالجزائر وممثل فرنسا بتونس والسلطة المركزية بباريس.

لقد تكفلت السلطات الفرنسية بالجزائر أحيانا بمصاريف السفر لبعض العائلات، فعلى إثر إحتلال منطقة القبائل والقضاء على الثورة بها وتغريم الأهالي، عبّر العديد من القبايلية رغبتهم في الذهاب إلى إيالة تونس فوافق الحاكم العام بالجزائر بدوره على تلبية رغبتهم وإعتبر أن رغبة هؤلاء تتفق ورغباته[1]. إذ يرى أن المصلحة تقتضي خروج هؤلاء من منطقة الجزائر حاملين معهم تعصبهم الديني وعاداتهم البالية ويعتبر أنه من الصعوبة بمكان الإحتفاظ بأشخاص لا يخضعون إلا لمنطق القوة[2].

[1]- عبد الكريم الماجري، مرجع سابق، ص99.

[2]- نفسه.

بدا جليا وواضحا دعم السلطات الإستعمارية الفرنسية لحركة الهجرة من خلال ما تعهد به الحاكم العام بالسماح للحاج عمار الوكيل القديم لجامع سيدي عبد الرحمان والعقل المدبر لثورة 1856م بالخروج من الجزائر والسفر مع 11 نفرا من أتباعه مجانا [1]. وهكذا تراوح موقف السلطة العسكرية بالجزائر بين التشجيع واللامبالاة،وبالأخص الذّين مثلوا خطرا على التواجد الفرنسي وقاوموا التوسع الإستعماري. فكان من مصلحتها خروج المناوئين لها من التراب الجزائري، لهذا نجد الحاكم العام الفرنسي في الجزائر يطلب من القنصل الفرنسي بتونس عدم إرجاع الجزائريين إلى بلدهم ووجوب البحث عن سبل أخرى للتخلص منهم في صورة عدم قبول الباي لهم مثل توجيههم إلى طرابلس ومصر وسوريا [2].

تواصلت عمليات تشجيع الهجرة خلال بداية ستينيات القرن التاسع عشر، إذ سمحت السلطات الفرنسية بالجزائر حتى لمن تم نفيه بالعودة وإصطحاب عائلته والخروج بها من الجزائر مثل أحد الثوار المسمى أحمد بن شعبان قد عاد من جديد إلى الجزائر بعد أن إستوفى عقوبة النفي. ولما وصل إلى عنابة قادما إليها من تونس في شهر ماي 1860م، قدم طلبا للسماح لعائلته بالخروج من الجزائر، فلم يبدي القائد العسكري لمنطقة الجزائر إعتراضه على هذا الطلب راجيا فقط مراقبة هذا الثائر ومعربا عن أمله في أن يتم مستقبلا التشاور بين السلطات الجزائرية وممثل فرنسا بتونس حول مسألة تسليم جوازات السفر [3].

إنّ هذا الموقف من الهجرة ينسجم تماما وموقف السلطة المركزية بباريس، فقد عبّر وزير المستعمرات عن مباركته لخروج الجزائريين من بلدهم طالبا عدم التعرض لهذه الحركة مهما كان عدد المهاجرين، لأنّ خروجهم يوفر الأراضي للمعمرين التي يحتاجونها. ولهذا أمر الوزير بتمكين كل الراغبين في الهجرة من تسارع سفر وإستثنى من ذلك القبائل، ورجا من ناحية أخرى الرجوع إليه كل ما تعلّق الأمر بهجرة إحدى القبائل بكامل أفرادها لمناقشة التراتيب التي يجب إتخاذها ، وأمر بالسماح للعائلات الوهرانية للإلتحاق بالأمير عبد القادر تنفيذا لرغبة هذا الأخير.

2- الإهتمام بالهجرة 1865-1874

منذ نهاية خمسينيات القرن التاسع عشر عبرت القنصلية الفرنسية بتونس عن عدم إستعدادها لقبول عدد كبير من الجزائريين معللة ذلك بصعوبة مراقبتهم، ومن ناحية أخرى تساهلت القنصلية

[1]- *Charles Robert Ageron, Histoire de L'Algérie contemporaine…,Op.Cit,p394.*

[2]- عبد الكريم الماجري، مرجع سابق، ص99-100.

[3]- نفسه، ص 100.

الفرنسية بتونس في تسليم جوازات السفر للجزائريين الراغبين في العودة إلى بلدهم حتى تقلص من عددهم. وإضطرّت السلطات العسكرية بالجزائر إلى عدم السماح لعدد من الجزائريين بالدخول إلى التراب الجزائري، كما طلبت وزارة الحربية من وزير الخارجية الفرنسية أن يأمر قنصل فرنسا بتونس بعدم التساهل في تسليم جوازات السفر مع التأكيد على ضرورة التشاور بشأن هذه المسألة مع السلطات الجزائرية[1].

بقدر ما كانت السلطات الإستعمارية في الجزائر والسلطة المركزية بباريس راغبة في عدم رجوع كل من غادر الجزائر، ويندرج هذا الموقف في إطار إستراتيجية معينة تهدف إلى الحصول على الأراضي لتوفيرها للمعمرين وتفادي كل ما من شأنه أن يتسبب في إحداث الفوضى، ولهذا نجد السلطات العسكرية بالجزائر ترفض عودة كل الذّين ثاروا ضدها أو حتى الذين كانوا متعاطفين مع الثوار. وإنطلاقا من هذا التناقض دعا القنصل الفرنسي بتونس السلطات العسكرية بالجزائر إلى عدم التساهل في تسليم تراخيص السفر حفاظا على أمن المستعمرة [2]. وأصدر مذكرة أشار فيها إلى وجود عدد كبير من القبايلية قد تسلّلوا إلى إيالة تونس عن طريق القالة بدون تسارح سفر في إنتظار تجنيدهم من طرف محمد الصادق باي، ثم أشار إلى وصول 200 عائلة من منطقة القبائل عبر البحر، وقد كانت هذه الهجرة حسب القنصل الفرنسي لفائدة الباي مشيرا إلى أن هؤلاء وجدوا مساعدات كبيرة من السلطات التونسية التي وفرت لهم الأراضي والبذور وسعت إلى تجنيدهم والإستفادة من خبرتهم كمجندين قدامى.

عبّرت السلطات العسكرية بالجزائر عن ترحيبها برحيل رجال الدين إلى المشرق باعتبار أن هجرتهم ستكون نهائية، وعلى عكس ذلك فهي ترى أنّ هجرة العامة من السكان إلى تونس خالية من كل خطر، لأنّ هؤلاء إلتحقوا بذويهم إمّا لقضاء شؤونهم الخاصة أو لتعاطي التجارة. ولهذا فهي لا ترى داعيا إلى الإنشغال بقضية الهجرة راجية من قنصل فرنسا بتونس عدم وضع تأشيرة على رخص السفر الداخلية التي تحصل عليها الجزائريون وتسلّلوا إلى الإيالة بصفة غير شرعية.

3-تغير موقف السلطة العسكرية بالجزائر من حركة الهجرة

على إثر نهاية الحرب البروسية الفرنسية (سبتمبر 1870م) شهدت السلطة المركزية بفرنسا والسلطة المركزية بالجزائر تحولات جذرية. وفي هذه المرحلة بالذات عرفت الجزائر ثورة عارمة شملت كامل شرق الجزائر كانت لها أثار عميقة على حركة الهجرة. ومن تلك الهجرات نذكر هجرة الصبايحية بقيادة

[1]- عبد الكريم الماجري، مرجع سابق، ص103.

[2]- نفسه.

الكبلوتي إلى البلاد التونسية، وهجرة أولاد خليفة[1]، فقد إنطلقت هجرتهم إثر الأحداث التي شهدتها منطقة سوق أهراس في جانفي 1871 أو ما يعرف بحركة عصيان الصبايحية [2] وما تبعها من لجوء الصبايحية وقبيلة الحنانشة بعائلاتهم وقطعانهم إلى إيالة تونس[3].

تمكن فريق من أولاد خليفة من الدخول إلى إيالة تونس في شهر فيفري 1871م، وفي هذه الأثناء تدخل ممثل فرنسا بتونس لدى الباي والوزير الأكبر مصطفى خزندار وخير الدين الوزير المباشر لإقناعهم بضرورة منع أولاد خليفة من اللجوء إلى التراب التونسي، أو إبعادهم في أقصى الحالات عن الحدود التونسية الجزائرية لقطع صلاتهم مع المنتفضين، ورغم تعهدات كل الأطراف بالتصدي لهم، فإنّ أولاد خليفة دخلوا الإيالة وحافظوا على أسلحتهم.

يبدو أنّ السلطات التونسية كانت غير قادرة على تنفيذ تعهداتها لعدم وجود أي قوة عسكرية على الحدود،كما أن سلطة الباي على القبائل حسب رأي القنصل الفرنسي بتونس هي في حد ذاتها سلطة إسمية. فإذا إحتضنت قبيلة تونسية قبيلة لاجئة فإنّه من الصعب على الباي التدخل وإجبارها على العودة من حيث أتت أو نزع أسلحتها. ثم يشير القنصل الفرنسي إلى عامل أخر منع الباي من التصدي للكبلوتي والصبايحية والحنانشة وأولاد خليفة يتمثل في سياسة الباب المفتوح التي إنتهجها البايات الحسينيون أمام الوافدين من البلدان المجاورة، إذ لم يقع من قبل منع أي قبيلة من الدخول إلى التراب التونسي. ولهذا فإن مساعي القنصل الفرنسي لم تثمر ولم تستجيب السلطة التونسية إلاّ لمطلب واحد وهو ترحيل الكبلوتي في إتجاه المشرق[4].

خامسا: موقف البايات من الهجرة الجزائرية

1- مراقبة المهاجرين الجزائريين بتونس

إذا كانت إستراتيجية السلطات الإستعمارية في باريس والسلطات العسكرية بالجزائر تعتمد أساسا على عدم التعرض إلى من يريد مغادرة الجزائر أملة في الحصول على أراضي المعمرين، فإنّ السلطات العسكرية بالجزائر كانت تراقب عن كثب تحركات المهاجرين المقيمين بالمناطق الحدودية لإيالة تونس خوفا من

[1]- قبيلة أولاد خليفة هي إحدى عشائر بني بربر وأكثرها ثروة ورجالا فهي تضم 300 خيمة وقرابة 1130 نفرا إنتمت سابقا إلى الصف الحسيني مثل قبيلة أولاد بوغانم والهمامة.

[2]- تتكون فرقة الصبايحية من جنود مستقرّين يقع الإعتماد عليهم في الحملات بصفة إستثنائية . وقد إنتفض الصبايحية عندما علموا بعزم السلطات الفرنسية إرسالهم إلى فرنسا.

[3]- عبد الكريم الماجري، مرجع سابق، ص105.

[4]- نفس المرجع، ص106.

أحداث الشغب التي تتسبب فيها عند توغلها من جديد في التراب الجزائري [1]، وفي هذا الإطار تكفل القنصل الفرنسي بتونس إعلام البايات الحسينيين بضرورة التعاون بين البلدين للتصدي لتحركات القبائل الثائرة. فمن خلال مراسلات ليون روش مع السلطات المركزية بباريس والسلطات العسكرية بالجزائر [2].

بقي موقف محمد باي غامضا تجاه هجرة الجزائريين إلى إيالة تونس، فمن ناحية لا يستطيع تسليم كل من لجأ إليه واحتمى به. بينما تعهد بطرد كل من أبدى استعدادا لإحداث شغب ضد إيالة الجزائر،وبالرغم من حسن نية هذا الباي تجاه الفرنسيين حسب رأي ليون روش فإنه غير قادر على أن يتعاون مع الفرنسيين ضد الجزائريين نظرا لانتماء هؤلاء المهاجرين إلى الأمة الإسلامية وما يفرضه ذلك من تضامن بين المسلمين [3]، وقد عبر محمد باي عن رفضه لإستقبال القبائل التي تقترف جرما بإيالة الجزائر وتلجأ إلى تونس معبرا عن عدم إستعداده لقبول أشخاص متعصبين ومشاغبين، ورغم أنّه كان من الصعب عليه تسليم أي مسلم للقضاء الفرنسي، فقد تمكن ليون روش من التأثير عليه لإصدار أمر بالبحث عن أحد المتهمين في جريمة قتل إقترفها في باتنة بالجزائر ولجأ إلى تونس [4].

في بداية عهد محمد الصادق باي أرسل القائد العسكري مرشار *(Mircher)* إلى تونس لإقناع الباي بضرورة إبعاد القبائل الجزائرية (300 خيمة) بالرقبة وبحيرة الكاف عن الحدود، وقد تعهد الباي التونسي بتطبيق مقترحاته وأشار مرشار إلى الصعوبات التي ستعترض المهاجرين مستقبلا في الإيالة التونسية مما سيضع حدا لظاهرة الهجرة خاصة وأنّ هذه القبائل تقيم بالمناطق الحدودية وتأمل في العودة إلى موطنها الأصلي.

2- تغير الموقف التونسي من إستقبال اللاجئين إلى منع الهجرة (1859-1874)

لعب وكيل الدولة التونسية بعنابة يوسف الليغرو دورا بارزا تقريبا في كل الأزمات التي حدثت بين الجزائر وتونس كما أشرنا إلى ذلك سابقا. فقد تدخل لدى الباي التونسي محمد الصادق باي في إبعاد المهاجرين الجزائريين، ظهر ذلك في المراسلات، حيث طلب وكيل الباي من خير الدين التخلص من الثائر الجزائري الناصر الكبلوتي وذلك من خلال قدوم المحلة للقبض عليه وإحلال الأمن والراحة بالمنطقة

[1]-على سبيل المثال ينظر إلى الصندوق 211 ملف 225 والصندوق 211 ملف 223 . بحيث تعالج وثائق الصندوقين أعمال الشغب والقتل والسرقات بين العروش على الحدود الجزائرية التونسية .

[2]- عبد الكريم الماجري، مرجع سابق، ص101.

[3]- نفس المرجع.

[4]- نفس المرجع، ص 102.

الحدودية "لا يكون إتمام الغرض إلاّ في قدوم المحلة المنصورة التي بها الأنجم سيدي رستم لإتمام غرض الدولتين في التمكن على هذا الكلب الكبلوتي ليكون العافية والهناء في الوطن"[1].

إمتثالا للقيم الإسلامية فإن الباي محمد الصادق تعهد بإبعاد الجزائريين عن المناطق الحدودية،وإعتذر عن عدم قدرته أخلاقيا في منعهم من الدخول إلى الإيالة، وأمام إلحاح القنصل الفرنسي بتونس أصدر الباي أمرا يوم 06 أفريل 1874م منع فيه دخول الجزائريين إلى إيالة تونس بصفة غير قانونية. وقد أرسل خير الدين نسخا من هذا القرار إلى كل من عامل الكاف والرقبة وإلى المكلف بعروش ونيفة وإلى عامل الجريد وعامل الفراشيش وعامل ماجر جاء فيه "فقد عرض على حضرتنا أنّ أناسا من عمل الجزائر تصدر منهم جنايات ويدخلون خفية لمملكتنا، فالعمل أن تمنعوا كل من يروم الدخول من هذا النوع. اما من كان من اهل الجزائر يروم الدخول للتجارة والسكن بمملكتنا بسراح من عمّالهم، فإن لهم ذلك ولا تمنعوهم من الدخول كما أن من كان من أهل مملكتنا قاطن بعمالة الجزائر، ورام الرجوع لبلاده فأنتم لا تمنعوهم من ذلك..." [2].

يبدو أن تغيّر موقف الباي التونسي من مسألة المهاجرين الجزائريين يعود أساسا بتأثير وضغط من القنصل الفرنسي، فربما خشي الباي التونسي من أن تعامل السلطات الفرنسية القبائل التونسية بالمثل وتسمح لها باللجوء إلى المجال الجزائري، كل ما أرادت التهرب من المجبى. وفعلا لم تتأخر السلطات التونسية في توجيه رسالة إلى القنصل الفرنسي بتونس تدعوه إلى مطالبة الحاكم العام بالجزائر بغلق الحدود أمام القبائل التونسية. هذا ما دفع القنصل الفرنسي بتونس إلى التصريح بأنّ هناك إتفاق تام بين الحكومتين[3].

بالرّغم من التعاون الفرنسي التونسي لوضع حد للقبائل الحدودية وتنقلاتها عبر المجالين الجزائري والتونسي بصفة غير شرعية، فقد تمكن أولاد وزّاز من الفراشيش، وأولاد عزيز من الهمامة من تجاوز

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق212،ملف 240، الوثيقة 14. رسالة من يوسف الليغرو وكيل الدولة التونسية بعنابة إلى الوزير خير الدين مؤرخة في 04 ربيع الثاني 1288هـ/ .للمزيد ينظر الصفحات الآتية 304-315 من هذا الفصل حول إحتماء الناصر الكبلوتي بالبلاد التونسية.

[2]- عبد الكريم الماجري، مرجع سابق، ص109.

[3]- نفسه، ص 110.

الحدود الجزائرية والدخول إلى التراب الجزائري [1]، فتدخلت السلطات التونسية لدى السلطات الفرنسية بالجزائر، عن طريق قنصل فرنسا بتونس، طالبة إيقاف هذه الموجة[2].

يبدو أنّه بالرّغم من تغير الموقف التونسي من هجرة الجزائريين إلى الإيالة التونسية، إلاّ أنّ موجات الهجرة الشرعية نحو الشرق بصفة عامة ونحو تونس بصفة خاصة قد تفاقمت بتأزم الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية. ففي كل مرة تتقدم مجموعة من الأفراد بترخيص للسفر نحو المشرق أو نحو تونس إلاّ وأوضح المسؤولون الأسباب الحقيقية لذاك. فعندما طالبت عائلة من وادي الزناتي الترخيص لها بالهجرة إلى باجة، علّل رئيس الدائرة ذلك الطلب بعدم قدرة سكان هذه المنطقة على مواجهة إرتفاع معاليم كراء الأراضي التي كانت تسيطر عليها إحدى الشركات العقارية الفرنسية[3].

أمام تعاظم حركة الهجرة نحو المشرق وإرتفاع عدد مطالب رخص السفر في العشرية الأخيرة من القرن التاسع عشر، أصدر الحاكم العام بالجزائر أمرا إلى حكام مقاطعات الجزائر ووهران وقسنطينة يدعوهم فيها إلى عدم تسليم رخص السفر إلى من يريد الخروج من الجزائر بصفة نهائية، ويمكن تسليمها إستثناءا للذين يرغبون الإستقرار في إيالة تونس.

3- فيما يتعلق بعودة المهاجرين الجزائريين بتونس

إحتوت وثائق الأرشيف التونسي على العديد من المراسلات الرسمية بين البلدين حول وضعية المهاجرين الجزائريين داخل التراب التونسي، فهذا حاكم تبسة بتاريخ 03سبتمبر 1879م يعدد ويذكر قائمة عبارة عن تقييد لأسماء من البرارشة هاجروا إلى البلاد التونسية. والجدول التالي يوضح قائمة الأنفار ومكان الإقامة بالبلاد التونسية[4].

[1]- تمكنت العديد من القبائل التونسية من تجاوز مجالها والدخول إلى التراب الجزائري فعلى سبيل المثال نذكر هجرة عدة أنفار من قبائل أولاد بوغانم وشارن ودخولها التراب الجزائري في بداية سنة 1865م بعد إخماد ثورة علي بن غذاهم. للمزيد ينظر: أ.و.ت، السلسلة التاريخية،الصندوق 184،ملف 1032. الوثيقة 2.

[2]- عبد الكريم الماجري، مرجع سابق، ص110.

[3]- نفس المرجع ، ص 111.

[4]- أ.و .ت، الصندوق 213، ملف 245، وثيقة 31.تقييد أسماء أنفار من البرارشة هاجروا إلى المملكة التونسية. كتبت وقيدت أسماء المهاجرين من قبل حاكم تبسة في 03 سبتمبر 1879م.

قائمة بأسماء أنفار من البرارشة(تبسة) هاجروا إلى المملكة التونسية سنة 1879م.

أسماء الأنفار	مكان الإقامة بالبلاد التونسية
صالح بن محمد –بوخلوط بن عمار-محمدبن عبد الله– مصباح بن عمار	صراورتان قرب الكاف
عمارة بن يونس	جبل وغة عند قريبه الحاج صالح بن سعد
سي علي بن محمد	بحيرة بوالحنش
احمد بن بكرة	بوالحنش عند الحاج محمد النهلاوي
علي بن الأخضر	قصبية عند قريبه الحاج عبد الله الخلفاوي
حواس بن محمد	الفحص عند الحفصي بن حسين
علي بن محمد	جبل وغة عند قريبه الحاج صالح بن سعد
احمد بن عباس	بحيرة بواحنش عند النصالغة
الحسناوي بن محمد	جردات الزغالمة
محمد بن احمد – الأخضر بن جاب الله	خنقة الفرس
احمد بن علي	صراورتان

المصدر: أ.و.ت، الصندوق 213، ملف 245، وثيقة 31

ما يلاحظ في هذا الجدول أنّ العديد من العائلات الجزائرية المهاجرة القاطنة بالبلاد التونسية كانت تقطن عند أقاربها هناك، مما يدل على أن علاقات المصاهرة كانت منتشرة بين القبائل الحدودية الجزائرية التونسية.

ونقرأ أيضا في نفس الصندوق على أن العديد من العائلات الجزائرية كانت ترفض العودة إلى الجزائر،ومن ذلك نذكر الرّسالة التي بعث بها القنصل الفرنسي بتونس إلى الوزير الأكبر التونسي حيث جاء فيها مايلي: "...بأن المتوظفين التونسيين لم يضفروا بالخمسة عشر بيتا نمامشة ...لأنهم كانوا رحلوا من ارض الجزاير بقصد الإقامة في المملكة التونسية وانه بلغني أنّ شرذمة من البيوت المذكورة رجعت إلى ارض الجزاير وان نحو ستة بيوت منها لازالت في المملكة التونسية في عرش ورتان أو بترابه..." [1]. ويعدّد في هذه الرسالة أسماء عدد البيوتات التي رفضت العودة إلى الجزائر والتي شملت الأسماء التالية: علي بن أحمد، أحمد بن عبد الله، عمار بن أحمد، محمد بن الطيب، محمد بن بوزيان، صالح بن محمد.

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية ، الصندوق213، ملف245. وثيقة 33. عبارة عن مراسلة من القنصل الفرنسي بتونس إلى الوزير الأكبر التونسي مؤرخة في 05 سبتمبر1879م.

4- التوزيع الجغرافي للجزائريين بالإيالة التونسية

تسمي المصادر الإخبارية والوثائق الرسمية التونسية المهاجرين الجزائريين باسم الغرابة نسبة إلى الغرب[1] وهي كلمة جامعة تقتصر على الهوية المجالية، إلا أننا صادفنا أنّ بعض الجماعات الجزائرية والقبائل قد سميت نسبة إلى القبيلة أو الجهة التي تنتمي إليها مثل السوافة[2] نسبة إلى وادي سوف والمزابية نسبة إلى (وادي ميزاب) وزواوة (نسبة إلى جبل زواوة)[3]. كما نجد أنّ بعض القبائل الجزائرية حافظت على نسبها دون أن تلحق الوثائق الأرشيفية التونسية النسب الغربي بها مثل طرود وأولاد خيار[4].

في سنة 1857م تم إحصاء عدد أولاد خيار (إحدى بطون قبيلة النمامشة) ضمن الطرابلسية المهاجرين للبلاد التونسية، ثم بعد ذلك تم فصلهم عنهم وخصوا بعامل خاص بهم ليقوم باستخلاص مال الإعانة منهم . وعلى العكس من ذلك فإن عرش طرود وهو احد بطون الشعانبة وينتسب إلى الجنوب الشرقي من الجزائر فقد كان له عامل خاص به خلال القرن الثامن عشر، إلاّ أنّه أصبح في منتصف القرن التاسع عشر تابعا مع قبيلة سيلين الطرابلسية لعامل واحد.

وهنا يمكن الإشارة إلى توافد عدد كبير من الجزائريين إلى البلاد التونسية بعد فشل ثورة المقراني سنة 1871م والذين استقروا أساسا في المناطق الشمالية المتاخمة للحدود مثل نفطة والكاف. وقد اشتغل العديد منهم بالخماسة. لقد تدهورت أوضاع العديد من العائلات الجزائرية الغنية التي استقرت بتونس إلى درجة أنّ بعضهم إضطرّ إلى الاشتغال بالخماسة، إذ أعلم على سبيل المثال يوم 02 أفريل 1876م بعض أفراد عائلة المقراني حسن بن أحمد عامل الغرابة أنهم غير قادرين على دفع المجبى لفقرهم[5].

كانت سنة 1876م هي السنة التي قامت فيها السلطات الإدارية والسياسية الإستعمارية الفرنسية بالجزائر بإحصاء كل الذين هاجروا إلى البلاد التونسية في قائمة تتعلق بالمهاجرين من القرى والدواوير من

---

[1]- تطلق كلمة باي الغرب في نظر التونسيين على بايلك قسنطينة نظرا لوقوعها غرب إيالة تونس، وهذا ما وقفنا عليه عند تصفحنا للسجلات والدفاتر الإدارية والجبائية بالأرشيف التونسي. فنجد دائما عبارة باي الغرب أو هدية باي الغرب مثلا.للمزيد ينظر دراستنا بالماجيستر العلاقات بين إيالة الجزائر وإيالتي تونس وليبيا1750-1830، الصفحات التالية: 71 . 74. 75. 76 78.

[2]- هناك العديد من الوثائق التي تتحدث عن السوافة الذين إرتبطوا بمعاملات تجارية بالأخص مع بلاد الجريد ومن تلك الوثائق نذكر على سبيل المثال الوثائق 14 -75 – 76 من الصندوق 213 ملف 245. وينظر كذلك الصندوق 212، ملف 241، الوثيقة 92.

[3]- على سبيل المثال نذكر الهدايا التي كانت تقدم للشخصيات الدينية والقبلية الجزائرية فإنها تذكر باسم القبيلة التي تنتمي إليها كالمليانى الزواوي والحناشي ... إلخ . للمزيد ينظر للصفحات التالية : 238.239.237.215.214.213195.251.181.174.197. من الأرشيف الوطني التونسي الدفتر 2149.

[4]- عبد الكريم الماجري، مرجع سابق، ص114.

[5]- الهادي التيمومي، الإستعمار الرأسمالي والتشكيلات الإجتماعية، مرجع سابق ص 234.233.

مختلف مناطق الجزائر منذ الإحتلال وإلى غاية السنة المذكورة. وبداية من تلك اللحظة تم التخلّي عن التعامل مع لفظ الغرابة كمرادف للمهاجرين من الجزائر نحو تونس، وأستعملت ضمن الوثائق الفرنسية كلمة الجزائريين وأحيانا يتم ذكر الأصل الجغرافي مثل القسنطيني والوهراني والقبائلي. وبقي لفظ "غربي" ملازما لمن سمي بذلك من طرف التونسيين.

5- حصيلة الهجرة 1830-1876

لقد كانت مسألة الهجرة غامضة بالنسبة إلى الجزائريين المهاجرين إلى الإيالة التونسية في الفترة الممتدة من سنة 1830 - 1870. إلاّ أنّ سنة 1876م شهدت عمليات إحصائية خصت كل المقاطعات الجزائرية،أشرف عليها المسؤولون العسكريون الفرنسيون، ويظهر ذلك من خلال الرّسالة التي بعث بها روسطان القنصل العام الفرنسي بتونس إلى الحاكم العام في الجزائر بتاريخ 14 أوت 1876م، حيث تم رصد عدد الجزائريين الذين استقرّوا بصفة نهائية بالإيالة التونسية والبالغ عددهم 16.600. وقد حددت هذه الرّسالة المناطق التي إنطلق منها المهاجرون الجزائريون وكان ذلك على النحو الأتي[1].

عدد المهاجرين من الجزائرحسب إحصائيات روسطان القنصل الفرنسي بتونس سنة 1876م

مقاطعة قسنطينة	عدد المهاجرين
السوافة والنمامشة (توقرت وواحات أخرى)	2000
قبائل عربية مختلفة	500
منطقة القبائل الصغرى	1000
المجموع	3500
مقاطعة الجزائر	**عدد المهاجرين**
ورقلة	800
منطقة القبائل الكبرى	6000
المزابية	1200
عرب رحل وقبائل مختلطة	500
المجموع	8500
مقاطعة وهران	**عدد المهاجرين**
عرب رحل وحضر	600
جزائريون من أهم المدن الساحلية استقروا منذ	4000

[1]- عبد الكريم الماجري، مرجع سابق، ص126-134.

زمن بعيد مع عائلاتهم.	
المجموع	16600

المرجع: عبد الكريم الماجري ، مرجع سابق، ص 129- 130.

قائمة الجزائريين الذين هاجروا إلى تونس بصفة نهائية من تاريخ إحتلال الجزائر إلى غاية سنة 1876م

عمالة قسنطينة

قسم عنابة

1-دائرة عنابة

القبيلة / المنطقة	عدد الرجال	عدد النساء	عدد الأطفال	الجملة
بني صالح	10	3	4	17

المرجع: عبد الكريم الماجري ، مرجع سابق، ص 130.

2-دائرة القالة

القبيلة/ المنطقة	عدد الرجال	عدد النساء	عدد الأطفال	الجملة
واد الكبير	196	205	262	663
واد بوحجار	22	23	39	84
الجملة	218	228	301	747

المرجع: عبد الكريم الماجري ، مرجع سابق، ص 130.

3-دائرة سوق أهراس

المنطقة/ القبيلة	عدد الرجال	عدد النساء	عدد الأطفال	الجملة
سفيه	18	09	15	42
حنانشة	78	127	47	252
أولاد خيار	140	108	94	342
ويلن	22	21	5	48
أولاد ضياء	26	13	-	39
الناظور	11	03	2	16
الجملة	295	283	163	739

المرجع: عبد الكريم الماجري ، مرجع سابق، ص 130.

	عدد الرجال	عدد النساء	عدد الأطفال	الجملة
مجموع المهاجرين من قسم عنابة	523	512	468	1503

المرجع: عبد الكريم الماجري ، مرجع سابق، ص131.

قسم قسنطينة

1-دائرة عين البيضاء

المنطقة/ القبيلة	عدد الرجال	عدد النساء	عدد الأطفال	الجملة
طافرنت	17	18	17	42
سردراتة	04	05	4	13
عين السجارة	70	90	75	235
الجملة	91	113	96	290

المرجع: عبد الكريم الماجري ، مرجع سابق، ص131.

2- دائرة تبسة

المنطقة / القبيلة	عدد الرجال	عدد النساء	عدد الأطفال	الجملة
أولاد سيدي عبيد	252	264	283	799
أولاد سيدي يحي	18	18	26	62
البراركة	268	403	533	1204
علاونة	2	-	-	2
الجملة	540	685	842	2067

المرجع: عبد الكريم الماجري ، مرجع سابق، ص131.

3- دائرة جيجل

المنطقة / القبيلة	عدد الرجال	عدد النساء	عدد الأطفال	الجملة
بني ايدر	1	-	-	1

المرجع: عبد الكريم الماجري ، مرجع سابق، ص131.

4-دائرة الميلية

المنطقة / القبيلة	عدد الرجال	عدد النساء	عدد الأطفال	الجملة
بني فرج	2	-	-	2
أولاد دباب	1	1	2	4
الجملة	3	1	2	6

المرجع: عبد الكريم الماجري ، مرجع سابق، ص131.

	عدد الرجال	عدد النساء	عدد الأطفال	الجملة
مجموع المهاجرين من قسم قسنطينة	635	799	913	2364

المرجع: عبد الكريم الماجري ، مرجع سابق، ص131.

قسم سطيف

1-دائرة سطيف

المنطقة / القبيلة	عدد الرجال	عدد النساء	عدد الأطفال	الجملة
بوطالب	7	-	-	7
عين الترك	3	-	-	3
بني اورتلان	1	1	1	3
بني يعلا	8	-	-	8
الساحل القبلي	1	-	-	1
بني شبانة	6	1	1	8
الجملة	26	2	2	30

المرجع: عبد الكريم الماجري ، مرجع سابق، ص132.

2- دائرة أقبو

المنطقة / القبيلة	عدد الرجال	عدد النساء	عدد الأطفال	الجملة
بني يعدل	3	-	-	3
بني عباس	2	-	-	2
الجملة	5	-	-	5

3- دائرة بجاية

المنطقة / القبيلة	عدد الرجال	عدد النساء	عدد الأطفال	الجملة
ايت اورارتس آو علي	4	-	-	4
بني بوعيسي	2	-	-	2
مزالة	6	6	6	18
ايت احمد قراش	2	-	-	2
فناية	1	1	2	4
تودجا	3	3	4	10
الجملة	18	10	12	40

المرجع: عبد الكريم الماجري ، مرجع سابق، ص132.

4- برج بوعريريج

المنطقة / القبيلة	عدد الرجال	عدد النساء	عدد الاطفال	الجملة
واد القصب	6	4	4	14
بني يعدل	4	2	2	8
البيبان	3	-	2	5
الجملة	13	6	8	27

المرجع: عبد الكريم الماجري ، مرجع سابق، ص132.

5 -المسيلة

المنطقة / القبيلة	عدد الرجال	عدد النساء	عدد الأطفال	الجملة
المسيلة	6	-	1	7
أولاد منصور بن ماضي	5	1	2	8
سوامة	69	51	44	164
الحضنة	20	8	-	28
الجملة	100	60	47	207

المرجع: عبد الكريم الماجري ، مرجع سابق، ص132.

	عدد الرجال	عدد النساء	عدد الأطفال	الجملة
مجموع المهاجرين من قسم سطيف	162	78	69	309

المرجع: عبد الكريم الماجري ، مرجع سابق، ص132.

قسم باتنة

1-دائرة باتنة

المنطقة / القبيلة	عدد الرجال	عدد النساء	عدد الأطفال	الجملة
العشاش	24	23	21	68

المرجع: عبد الكريم الماجري ، مرجع سابق، ص133.

2- دائرة خنشلة

المنطقة / القبيلة	عدد الرجال	عدد النساء	عدد الأطفال	الجملة
العوامرة	18	25	25	68
أولاد الرشايش	2	1	1	4
بني اوجانة	20	15	16	51
الجملة	40	41	42	123

المرجع: عبد الكريم الماجري ، مرجع سابق، ص133.

3- دائرة بريكة

المنطقة / القبيلة	عدد الرجال	عدد النساء	عدد الأطفال	الجملة
أولاد سيفان	27	26	36	89

المرجع: عبد الكريم الماجري ، مرجع سابق، ص133.

	عدد الرجال	عدد النساء	عدد الأطفال	الجملة
مجموع المهاجرين من قسم باتنة	91	90	99	280

المرجع: عبد الكريم الماجري ، مرجع سابق، ص133.

عمالة الجزائر

1-قسم اورليان فيل (Orléans ville) الشلف حاليا

المنطقة / القبيلة	عدد الرجال	عدد النساء	عدد الأطفال	الجملة
اورليان فيل	48	19	16	83

مليانة	19	18	19	56

المرجع: عبد الكريم الماجري ، مرجع سابق، ص133.

2-قسم اومال (Aumalé) سور الغزلان

المنطقة / القبيلة	عدد الرجال	عدد النساء	عدد الأطفال	الجملة
اومال	11	4	2	17
ملحق بن منصور	22	-	-	22
بوسعادة	22	15	18	55

المرجع: عبد الكريم الماجري ، مرجع سابق، ص133.

3-قسم المدية

الدائرة	عدد الرجال	عدد النساء	عدد الأطفال	الجملة
المدية	31	7	6	44
بوغار	2	-	-	2
الجلفة	60	50	8	118
الأغواط	28	-	-	28

المرجع: عبد الكريم الماجري ، مرجع سابق، ص134.

قسم دلس

الدائرة	عدد الرجال	عدد النساء	عدد الأطفال	الجملة
دلس	324	89	241	764
ملحق الجزائر	6	3	-	9

المرجع: عبد الكريم الماجري ، مرجع سابق، ص133.

عمالة وهران

عدد الرجال	عدد النساء	عدد الأطفال	الجملة	ملاحظات
221	222	224	667	غادروا الجزائر منذ الاحتلال

المرجع: عبد الكريم الماجري ، مرجع سابق، ص133.

سادسا: هجرة أولاد سيدي عبيد نحو الإيالة التونسية

ما يمكن الإشارة إليه أن هجرة القبائل الجزائرية لاسيما قبائل الشرق الجزائري إلى الإيالة التونسية إتخذت وجهتان مختلفتان واحدة نحو الحواضر الكبرى المجاورة والثانية نحو البلاد التونسية. تهدف تلك الهجرة إلى البحث عن مجالات للعيش أكثر ملائمة تتوفر بها إمكانية الحياة. وكنموذج عن تلك الهجرات سوف نتعرف على قبيلة أولاد سيدي عبيد الحدودية التي أشرنا لها في الفصل الثالث على أنّها تتمركز في كل من الجزائر وتونس.

1- الهجرة إلى المدن المجاورة

إتجهت أغلب فرق أولاد سيدي عبيد في مرحلة أولى إلى الحواضر المجاورة القريبة من مجالها على غرار تبسة، خنشلة، وعين البيضاء، وباتنة وبسكرة، ومن المدن الهامة التي إستقطبت فرق أولاد سيدي عبيد مدينة قسنطينة عاصمة الشرق الجزائري لما تتوفر عليه من مؤسسات عصرية وتجهيزات حديثة ظهرت بالخصوص مع المستعمر.

2- الهجرة نحو البلاد التونسية

قبل التطرق إلى هجرة أولاد سيدي عبيد إلى الإيالة التونسية زمن الإستعمار الفرنسي، لابد من التذكير في البداية إلى وجود فرق من هذه القبيلة بالبلاد التونسية وهو الفرع الحمادي المقيم بها منذ عدة قرون بالإضافة إلى المجموعات التي هاجرت خلال أربعينيات القرن التاسع عشر والمقيمة على وجه الخصوص بمجالات الفراشيش والهمامة وبلاد الجريد [1]، كما شكل تداخل مجال أولاد سيدي عبيد مع المجالات المجاورة[2]، والتواجد المكثف لهم بالمجالات التخومية عاملا مشجعا على الهجرة إلى إيالة تونس [3]. إنّ ما يمكن الإشارة إليه أنّ الطرق الصوفية لعبت دورا بارزا في هجرة أولاد سيدي عبيد إلى تونس مثل الطريقة القادرية والطريقة الرحمانية، فقد كان لزاوية تمغزة المنضوية تحت الطريقة الرحمانية، وزاوية سيدي الحمادي بنفطة دور هام في إحتضان فرق أولاد سيدي عبيد والمستقرين بجهة الجنوب الغربي التونسي[4].

[1]- الأزهر الماجري، القبيلة الولائية، مرجع سابق، ص 207.

[2]- محمد صلاح حقي، مقال سابق، ص 76.

[3]- الأزهر الماجري، القبيلة الولائية، مرجع سابق، ص 207.

[4]- نفس المرجع، ص 208.

3- موقف السلطات الفرنسية من هجرة أولاد سيدي عبيد

تميز موقف السلطات الإستعمارية في الجزائر تجاه هجرة قبائل أولاد سيدي عبيد نحو البلاد التونسية بالتباين، حيث عرفت مرحلتين، مرحلة أولى إمتدت من 1846 تاريخ إحتلال تبسة إلى سنة 1871 تاريخ إندلاع ثورة المقراني والشيخ الحداد ومرحلة ثانية إمتدت من 1871 إلى غاية وقوع الإيالة التونسية تحت الحماية الفرنسية سنة 1881م.

أ- المرحلة الأولى (1846-1871)

تمثل موقف السلطات الفرنسية في هذه المرحلة بغض الطرف عن هذه الهجرة وهو ما يبدو التشجيع الضمني لها ، فربما إنتقال أعدادا كبيرة من قبائل الشرق الجزائري إلى تونس بداية من سنة 1846م والتخلّي عن أراضيها هو في واقع الأمر الهدف الأساسي للإستعمار فالهجرة توفر للإستعمار الأراضي التي كان يبحث عنها، لاسيما بعد توافد الجاليات الأوروبية بكثرة إلى الجزائر وقدوم أعداد كبيرة من المعمرين الجدد من مقاطعتي الألزاس واللورين بعد هزيمة فرنسا سنة 1870، بالاضافة إلى رغبة المستعمر في التخلص من المجموعات القبلية المناهضة لوجوده.

خلال سنة 1867/ 1868م تعرّضت الجزائر لأخطر مجاعة خلال القرن التاسع عشر فأطلقت عليها عدة تسميات، فهناك من سماها مسغبة وهناك من سماها قحطا [1] وفي شأنها قال المزاري بن عودة "إنه ما كاد نابيليون يرجع إلى بلاده من زيارته للجزائر حتى وقعت المسغبة الكبرى"[2] . كان من نتائج هذه المجاعة الكبرى أن أدت إلى هجرة جماعات كبيرة من الجزائريين نحو البلاد التونسية، بحيث تعتبر هجرة الستينيات إحدى الحلول التي لجأت إليها المجموعات القبلية المتضررة من المجاعة، والتي لن تجد لها الإدارة الإستعمارية الحلول الملائمة، لذلك غضت عنها النظر، بحيث لم يكن لإدارة الإحتلال بدائل أخرى لمواجهة الأزمة خصوصا بعد فشل الإجراءات الظرفية التي إتخذتها كتوزيع بعض المواد الغذائية أو فتح حظائر العمل وبعث مراكز للمعوزين[3].

[1]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، مرجع سابق،ج1،ص 150.

[2]- الأغا بن عودة المزاري، مصدر سابق،ص263.

[3]- الأزهر الماجري، القبيلة الولائية، مرجع سابق، ص 210.

ب- المرحلة الثانية (1871-1881)

أدركت السلطات الإستعمارية الفرنسية بعد إخماد ثورة عمار بن قديدة [1] سنة 1853م المقراني سنة 1871 والدور الهام الذي لعبته القبائل التونسية الحدودية في هذه الحركات المناهضة لها [2] أهمية الحدود الشرقية بالنسبة لأمن فرنسا في الجزائر وضرورة مراقبتها. كان الشريط الحدودي والمجموعات القبلية المستقرة حوله كما تطرقنا في الفصل الثالث مسرحا للإغارات المتبادلة بين القبائل الجزائرية والقبائل التونسية، كما كان مسرحا لأغلب الثورات التي هددت الوجود الفرنسي بالجزائر . هذا ما أدى بسلطات الإستعمار بأن تولي مسألة الحدود ومراقبة الهجرة العناية اللازمة[3].

في هذا الإطار إتخذت فرنسا جملة من الإجراءات الزجرية منها ما يهم الوضع الداخلي، ومنها ماهو مرتبط بسياستها الخارجية. فعلى الصعيد الداخلي إتخذت الإدارة الفرنسية جملة من الإجراءت الردعية تجاه القبائل المهاجرة من أهمها:

- ✓ مصادرة أراضي كل الأشخاص الذّين يثبت تغيبهم عن مقر إقامتهم لمدة تزيد عن ثلاثة أشهر.
- ✓ بعث عدة نقاط مراقبة وتفتيش على الحدود وتكثيف الدوريات العسكرية بها.
- ✓ إجبار الراغبين في التنقل إلى الإيالة التونسية الحصول على رخصة سفر وذلك بمقتضى قرار صادر في 16 ماي 1874م.
- ✓ تسليط عقوبة السجن على كل المخالفين لهذه القوانين وإعادة ترحيلهم إلى الجزائر .

أما على الصعيد الخارجي تميزت الدبلوماسية الفرنسية بتصلب مواقفها تجاه بايات تونس، وظهر ذلك في تصعيد لهجتهم حيث أصبحت مراسلاتهم تتحدث عن سياسة التساهل التي تتبعها السلطات التونسية تجاه مسألة إختراق الحدود ودعوتهم إلى التصدي لهجرة الجزائريين ومنعهم من دخول الإيالة.

---

[1]- أُستشهد المجاهد عمار بن قديدة في المعركة التي تصدى فيها للقوات الفرنسية، والتي دارت رحاها عند سفح جبل الرومان ببكارية على بعد 7 كلم من مدينة تبسة خلال شهر نوفمبر من سنة 1853م. وهذا عندما كانت قوات العدو الفرنسي تستهدف احتلال مدينة تبسة. للمزيد ينظر: صالح بن النبيلي فركوس، مرجع سابق، ص 217.

[2]- كان من نتائج ذلك إقدام السلطات الفرنسية على ملاحقة الثوار الجزائريين داخل الحدود التونسية على سبيل المثال ما قام به الجنيرال دولاكروا والجنيرال فلوني عندما خرج الأول من بسكرة في شهر أكتوبر 1871 إلى وادي ريغ ، وفي الوقت نفسه ضرب الجنيرال فلوني قواعد الثوار في نقرين وهدم زاوية سيدي عبيد والضغط على باي تونس محم د الصادق من أجل أسر الثوار الجزائريين المتواجدين بالتراب التونسي وتسليمهم إلى السلطات الفرنسية. للمزيد ينظر: أبو القاسم سعد الله،الحركة الوطنية، مرجع سابق،ج1، ص 282.

[3]- الأزهر الماجري، القبيلة الولائية، مرجع سابق، ص 211.

تصاعد الضغط الفرنسي على بايات تونس خصوصا مع بداية ثمانينيات القرن التاسع عشر، حيث أصبح المسؤولون الفرنسيون يتحدثون عن الإنتهاكات المتكررة على الحدود من طرف القبائل التونسية،وتهاون السلط في منع ذلك [1]، تبيّن ذلك في المراسلات الكثيرة والمتعددة من القنصل الفرنسي بتونس إلى السلطات التونسية، ومن ذلك المراسلة الصادرة من روسطان إلى الوزير مصطفى إبن إسماعيل والتي يبرز فيها تذمر السلطات الفرنسية من حالة التسيب والتعدي الحاصل من القبائل التونسية عبر الحدود والناجم من عدم مراقبة الدولة التونسية لهم، مما يجبر الدولة الفرنسية على إتخاذ الإجراءات اللازمة لحماية رعاياها"[2].

4- الموقف التونسي من هجرة أولاد سيدي عبيد

يمكن القول أن الموقف التونسي من هجرة أولاد سيدي عبيد لا يختلف عن موقفها من هجرة القبائل الجزائرية إليها، حيث تميز في مرحلة أولى بالإحتضان والمؤازرة في إطار الإحتضان الديني إلى موقف المراقبة المشددة على الحدود في مرحلة ثانية. فلا يمكن فصل موقف البايات الحسينيين من حركة هجرة الجزائريين وأولاد سيدي عبيد من موقف السلطات الفرنسية الذي تميّز في الأول بغض الطرف عن هذه الحركة ثمّ الرّقابة المشددة في مرحلة ثانية. ويمكن أن نميز مرحلتين في موقف الإيالة التونسية من هجرة أولاد سيدي عبيد هما:

أ- مرحلة أولى (1846-1871)

تميّزت هذه المرحلة بحسن الإستقبال في إطار التضامن الديني والتي تبدأ من الهجرة الأولى لسنة 1846م. بعد فرار القبائل الجزائرية من الإحتلال الفرنسي، بالإضافة إلى الهجرة الناجمة عن المجاعات مثل مجاعة 1868/1867 والهجرة المرتبطة بثورة المقراني بعد سنة 1871م، وما ترتب عليها من مصادرات وطرد جماعي للسكان [3]. أبدى البايات في تونس إحتراما خاصا للمجموعات المرابطية التي طلبت اللجوء إلى البلاد التونسية، من ذلك أولاد سيدي عبيد باعتبارهم أبناء زاوية، وأصحاب بركة وأسندوا لهم عديد

[1]- الأزهر الماجري، القبيلة الولائية، مرجع سابق، ص 212.

[2]-*A.N.T carton 213- Dossier 245, document 91,Op.cit.*

[3]- الأزهر الماجري، القبيلة الولائية، مرجع سابق، ص 214.

الإمتيازات لعلّ أهمها الأمان والعقارات والإعفاء الجبائي، فضلا عن تمكينهم من مواصلة جمع الهدايا والحصول على "فتوح"[1] المجموعات القبلية من قمح وسمن وإبل وغنم ودراهم[2].

وفّر البايات لقبيلة أولاد سيدي عبيد الولائية الحماية من تعديات القبائل التونسية، وخطايا الأضرار التي كانت تنجم عن الإعتداءات التي كانت تستهدفهم وهو ما تشير إليه المراسلة التي وجهها محمد باي إلى أمير اللواء سعد بن عبيد عامل أولاد عون بتاريخ 27 ربيع الأنوار 1274هـ/نوفمبر 1857م قائلا:"وبعد فإن أولاد سيدي عبيد كان قد وقع عليهم إغارة من جلاص والهمامة بسليانة أولاد عو ن بمرأى ومسمع من أولاد عون...فالعمل حيث وقعت الإغارة بمحضرهم وبعلمهم ولم يمنعوا المعتدين من التعدي فإنهم هم المطالبون بترجيع ما ضاع للمنهوبين بتمامه" [3]. يبدو أن للبايات التونسيين مصالحهم الخاصة،وإستراتيجيتهم البعيدة في توفير الحماية وإسناد الإمتيازات لقبيلة أولاد سيدي عبيد، فالتحالف مع الزوايا والإعتماد على خدماتها في حكم القبائل، وإدارة المجموعات البعيدة عن المركز مسألة ثابتة في سياسة البايات الحسينين طيلة الفترة الحديثة[4].

ب- المرحلة الثانية: 1871-1881

تغير موقف بايات تونس بشكل جذري تجاه هجرة الجزائريين إلى تونس بعد سنة 1871م، ولم يعد منطق التضامن الديني وعلاقات حسن الجوار العامل الأساسي في التعاطي مع ظاهرة الهجرة بقدر ما أصبحت المصالح المشتركة وموازين القوى الجغراسياسية هي المحدد فيها.

أصدر محمد الصادق باي في 6 أفريل 1874 أمرا يقضي بمنع دخول الجزائريين إلى إيالة تونس بصفة غير قانونية، كما أبدى في نفس الوقت كثيرا من الصرامة تجاه المجموعات المناوئة للوجود الفرنسي بالجزائر، والذّين إتخذوا من المجال التونسي فضاء للجوء والمقاومة. لا شك أنّ الضغوطات الفرنسية المتزايدة على بايات تونس هي التي كانت وراء هذا التغيير في سياستهم تجاه القبائل الجزائرية عموما وقبيلة أولاد سيدي عبيد خصوصا.

بعد هجرة 1871 إلى البلاد التونسية، حثت السلطات التونسية موظفيها العاملين بالجهة الغربية من البلاد لاسيما قياد الكاف وعمال الفراشيش وبلاد الجريد بضرورة ترحيل قبائل أولاد سيدي عبيد

[1]- هي نوع من الصدقات التي تتحصل عليها الزوايا من الأتباع والمتعاطفين، وتكون عينية أو نقدية.

[2]- الأزهر الماجري، القبيلة الولائية، مرجع سابق، ص 214.

[3]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق15، ملف 138، الوثيقة 28 نقلا عن الأزهر الماجري، القبيلة الولائية، مرجع سابق، ص 216.

[4]- الأزهر الماجري، القبيلة الولائية، مرجع سابق، 216.

والنمامشة وأولاد يحي بن طالب بعيدا عن الحدود وإقرارهم بداخل البلاد أو تهجيرهم، وهو ما ورد في المراسلة التي بعث بها الوزير خير الدين إلى محمد المرابط عامل الجريد قائلا " صدر الإذن بأن نخاطب النمامشة بأن يدخلوا لدواخل المملكة إن أرادوا الاستيطان بها ويبعدوا عن الحدود وإن لم يمتثلوا وظهر منهم اللّدد في البعد عن الحدود نلزمهم بالخروج من المملكة"[1].

لقد شدّدت السلطات التونسية على حتمية طرد المهاجرين الجزائريين من دواخل المملكة، فعلى سبيل المثال عندما دخل أناس من عروش طرود بوادي سوف واستقرّوا بصحراء نفزاوة ورفضهم المغادرة بعد التنبيه عليهم من خليفة الوطن المذكور، ولما أدركت السلطات التونسية أنّ الباعث إلى رفضهم العودة إلى وطنهم هو أنهم مفسدون وخارجون على حكامهم في تقرت وسوف والوادي. كانت هذه الأسباب كافية لإتخاذ قرار بترحيلهم من البلاد التونسية وهو ما توضحه رسالة محمد المرابط إلى الوزير خير الدين والتي جاء فيها ما يلي: " وقد كاتبت مشايخ المذكورين حيث كنت بنفزاوة بأن يرحلوهم من دواخل المملكة وينزلونهم بمكان من وطنهم بعيد من الحدود حيث كان مكثهم بأماكن نزولهم من المملكة وترددهم فيها من جهة إلى أخرى موجب لعدم الراحة بالحدود"[2].

يبدو في الأخير أنّ تغير موقف البايات التونسيين من حركة الهجرة الجزائرية عامة وأولاد سيدي عبيد بصفة خاصة، من موقف التشجيع والترحيب في إطار التضامن الديني بحكم الإنتماء الإسلامي إلى موقف تشديد الرقابة على المهاجرين عبر الحدود وإعادتهم إلى الجزائر، يعود بالأساس إلى الضغط الفرنسي والتنسيق مع السلطات التونسية بغية توفير الأمن عبر الحدود الشرقية للجزائر.

سابعا: الثائرون الجزائريون والاحتماء بالبلاد التونسية

عقب الإحتلال الفرنسي للجزائر، وبعدما أحكم الجيش الفرنسي قبضته على كامل المدن الساحلية وإنتشار الثورات الشعبية في كامل البلاد الجزائرية كمقاومة الأمير عبد القادر في الغرب الجزائري وأحمد باي في الشرق الجزائري برز أيضا العديد من زعماء المقاومات الشعبية الآخرين الذين تصدوا للغزو الإستعماري في منطقة الشرق الجزائري. فقد فرّ الثوار والمقاومون الجزائريون فرادى وجماعات إلى الإيالة التونسية بغرض الإحتماء أولا والإستعداد للقيام بهجمات ضد الفرنسيين على الحدود ثانيا. سنحاول في هذه الفصل تسليط الضوء على البعض من المقاومين الذي أشعلوا الثورات في الجزائر، وبعد تعرضهم للمطاردة من سلطات الغزو فضلوا الإحتماء بالتراب التونسي أمثال محمد الحسناوي بن

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق 212 ملف 234، الوثيقة 21، مصدر سابق.

[2]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق 212 ملف 234، الوثيقة 17، مصدر سابق.

بلقاسم،الشريف البخاري ، الناصر الكبلوتي والناصر بن شهر ة ومحمد بوعلاق. فما موقف السلطات الفرنسيةوالتونسية من هؤلاء الثائرين من الجزائريين المحتمين بالتراب التونسي ؟

1-محمد الحسناوي بن بلقاسم

أ- الأصل والانتماء

خلال السنوات الأخيرة من الحكم العثماني للجزائر كان الشيخ محمد الحسناوي على رأس مشيخة قبيلة الحنانشة، التي دخلت في صراع مع العثمانيين ولم ترضى بحكمهم، غير أنّه سرعان ما وقع التوافق بينهما وإعترفت بسلطتهم، مقابل إعتراف العثمانيين لها بثلث وطن قسنطينة [1]. ولما وصل الحاج أحمد باي إلى الحكم سنة 1826م قام بعزل الشيخ الحسناوي الذي كان على رأس مشيخة الحنانشة وعوضه بصديقه الوفي الشيخ الرزقي بن منصور [2]، وقد أدت هذه السياسة إلى تسمم العلاقة بين الحاج أحمد باي والشيخ محمد الحسناوي الذي إعتصم بمنطقة الأوراس، وألّب الحنانشة والحراكتة ضد سلطة أحمد باي الذي لم يتمكن من إخماد تمردهم رغم الحملات المتكررة التي شنها ضدهم [3].

بعد الإحتلال الفرنسي للجزائر رفضت عدة قبائل وأعراش التعاون مع أحمد باي الذي رفع لواء المقاومة في الشرق الجزائري، ويأتي في مقدمتها الشيخ محمد الحسناوي الذي إمتنع عن تقديم الدعم للحاج أحمد باي ، وراح يكثف نشاطاته الثورية بضواحي مدينة عنابة المهددة من قبل الفرنسيين [4]. كان الشيخ محمد الحسناوي ثائرا ضدّ السلطة الفرنسية في المناطق القريبة من عنابة، حيث إنتقل بزمالته هناك، غير أنّ أنصار الحاج أحمد باي بقيادة محمد بن الطيب حاولوا منعه من المرور عبر أراضيهم الممتدة عبر بحيرة عنابة، فتصدى لهم الشيخ محمد الحسناوي بقوة بفضل جيشه القوي الذي كان يقدر ب 2400 فارس. وتمكن من سحق أنصار الحاج أحمد باي، حيث قتل منهم 60 رجلا وأسر 30 أسيرا، وغنم 250 بندقية و 50 حصانا. وبهذا الإنتصار أصبحت للشيخ محمد الحسناوي اليد الطولي في إدارة شؤون هذه المنطقة التي كانت محظورة عليه في وقت سابق [5].

---

[1]- الحاج أحمد بن المبارك بن العطار، تاريخ حاضرة قسنطينة، تح رابح بونار، د.ط ، د. ت ، ص57.56.

[2]- ناصر الدين سعيدوني، منطلقات وأفاق، مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت، 2000، ص61.

[3]- *Ernest Mercier, les deux sièges de Constantine(1830-1837), imprimerie, Librairie L. Poulet, Constantine , 1896, p6.7*

[4]-*Ch. Féraud, Les Harars Seigneurs des Hanencha...,article,Op.cit, p 364.*

[5]-*Ibid,p267.*

أصبحت قوات أحمد باي تضايق الشيخ محمد الحسناوي ففضل مغادرة التراب الجزائري والإستقرار بإقليم الكاف التونسي المجاور عام 1832م ليستجمع قواه ويطلب الأنصار لمحاربة الفرنسيين الذين إحتلوا مدينة عنابة، فتمكن من إستقطاب عدد كبير من القبائل إلى صفه [1]. وعندما عُيّن كلوزيل كحاكما عاما للجزائر سنة 1835م عاد الشيخ الحناشي إلى التراب الجزائري وتعاون مع الفرنسيين [2] للقضاء على حكم الحاج أحمد باي ودخول عاصمته قسنطينة. ولأجل ذلك كُلّف الشيخ الحسناوي من قبل السلطات الفرنسية بمهام تأديبية إذ لعب دورا بارزا في تأديب القبائل الثائرة في منطقة عنابة [3]، وكنتيجة لنجاح الشيخ الحسناوي في هذه المهمة شكره الفرنسيون على ذلك ومنحوه مبلغا معتبرا من المال وبعض الأنعام [4].

كتب الشيخ الحسناوي في 27 ديسمبر 1836م رسالة إلى المملوك يوسف [5] جاء فيها :"**أزف لكم خبرا سعيدا مؤداه أن الشيخ الرزقي وجماعته غادروا المناطق السهلية واعتصموا بالجبال. وقد انتابهم فزع كبير وهجروا خيامهم وتخلوا عن قطعان أغنامهم...اعلم سيدي أن كل قبائل المناطق السهلية طلبت الأمان ولم يبقى من عدو سوى الحاج احمد باي والشيخ الرزقي... وبقدرة الله العلي القدير، فإن قواتكما ستسحقهما،وستجدونني في عونكم، فسارعوا إلى تزويدنا بالسلاح ...**" [6] يتبيّن من هذه الرّسالة أنّ الشيخ الحسناوي لعب في هذه الفترة دور المتعاون مع السلطات الفرنسية، وكان يتتبع أخبار غريمه الشيخ الرزقي ويرسلها إلى المملوك يوسف .

لم يتعاون الشيخ محمد الحسناوي كثيرا مع السلطات الفرنسية، إذ سرعان ما إنقلب عليهم ورفض مواصلة التعامل معهم حيث كتب الحاكم العام دامريمون « *Damrémont* » إلى وزير الحربية قائلا:"

---

[1]- العياشي روابحي، مقاومة الشيخ مح .مد الحسناوي الحناشي في الشرق الجزائري(1830-1847)، **المجلة التاريخية المغاربية،مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات**، العدد162، جانفي 2016، ص141.

[2]- يندرج هذا التعاون مع الفرنسيين في إطار السبل الدبلوماسية التي إنتهجتها السلطة الإستعمارية عندما فشلت في الإطاحة بحكم الحاج أحمد باي وإخضاع إقليم قسنطينة، والتي منها عزل الشيوخ الأقل شأنا عن الحاج أحمد باي وجلبهم إلى الجانب الفرنسي أو تحييدهم مثل ما فعلته مع شيخ قبيلة دريد بلقاسم بن يعقوب وشيخ أولاد مقران (محمد بن القندوز) وغيرهم . للمزيد ينظر: أبو القاسم سعد الله،الحركة الوطنية ج 1 ص 155.

[3]- العياشي روابحي،مقال سابق،ص 142.

[4]- *Ch. Feraud, Les Harars Seigneurs des Hanencha…,article , Op.cit,p371.*

[5]- خدم المملوك يوسف قصر باي تونس بعدما نزح إليها قادما من جزيرة ألبا وكان ميالا إلى حياة البذخ واللهو والصعلكة، حيث كان أسيرا لشرب الخمر ومولعا بأكل لحم الخنزير ويعاشر النساء الأوروبيات، فذاق به الباي التونسي ذرعا لذلك، ففرّ إلى الجزائر واتصل بالسلطات الفرنسية عارضا عليها خدماته، فانخرط في الجيش الفرنسي إلى أن بلغ رتبة جنيرال. عينه كلوزيل حاكما عسكريا لمدينة عنابة بعد إزاحته لحاكمها السابق "مونك ديزر" « *Monk d'Uzer* » منذ شهر مارس 1836م. للمزيد ينظر:

*-Marcel Emerit, le Mystère Yosuf, in**. R A**, n 96,année 1952, p 385-399.*

- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، مرجع سابق ج1،ص 159.

[6]- العياشي روابحي،مقال سابق،ص 143.

إنّ الشيخ الحسناوي الذّي إنخرط في جيشنا ومنحناه الثقة الكاملة وقلدناه رتبة ضابط في الجيش الإفريقي،انفض من حولنا يوم 28 أوت الماضي ، وتخلى بصفة نهائية عن القضية الفرنسية..."[1].

ب– مقاومة الشيخ الحسناوي للاستعمار الفرنسي

يُعد محمد الحسناوي بن بلقاسم من جملة القياد الذين خدموا الدولة الفرنسية ثم خرجوا عن الطاعة. فقد قاوم الإستعمار الفرنسي منذ بداية الإحتلال تارة بصورة مستقلة، وأخرى في إطار مقاومة الأمير عبد القادر [2]، وبعد إحكام الفرنسيين سيطرتهم على قسنطينة سنة 1837م، أعطى رئيس القطاع العسكري القسنطيني أوامره بهدف القضاء على مقاومة الشيخ محمد الحسناوي بإقليم الحنانشة،وتنفيذا لهذا الأمر قاد الرائد « *Jannet* » بحملة عسكرية إجتاح بها الإقليم، غير أنّ الشيخ الحسناوي تصدّى له بقوة و إنتصر عليه في معركة دامية خلال شهر فيفري سنة 1839م، بعد ذلك بقي الشيخ الحسناوي يناوش الفرنسيين في المناطق الحدودية في الشمال الشرقي للبلاد، وعجز الجيش الفرنسي في النيل منه وظلّ قطاعه يشكل ملجأ لكل القبائل الرافضة للوجود الفرنسي[3].

قاد الجنيرال راندون خلال سنة 1842 حملة عسكرية ضخمة قوامها 1800 عنصر، و إتجه بها إلى القبائل المنتصرة للشيخ محمد الحسناوي قصد تأديبها واصطدم معها في عدة معارك ومواجهات، أبرزها المواجهة العسكرية الكبرى التي وقعت في المنطقة الممتدة ما بين مضيق عقبة التراب ومنطقة عين سودة،ورغم وحشية الجيش الفرنسي الذي مارس أساليب همجية ضد السكان ونهب 3000رأس من المواشي وكميات هامة من الحبوب إلاّ أنه إنكسر فيها وفقد 18 عنصرا من جنوده كما جرح 59 عنصرا منهم كذلك[4].

جزمت السلطة الإستعمارية مع نهاية سنة 1842م القضاء على الثورات وحركات العصيان التي كانت تقوم بها مختلف قبائل المقاطعة، ولا سيما قبيلة الحنانشة التي كان على رأسها الشيخ الحسناوي [5]،

---

[1]- العياشي روابحي،مقال سابق،ص 143.

[2]- كان الشيخ الحسناوي أحد المتعاونين مع الأمير عبد القادر، حيث كان ينسق معه الجهود ويتبادل معه الرسائل والخطابات ففي سنة 1844 كتب الخليفة الثاني للأمير على منطقة الزيبان محمد الصغير بن عبد الرحمان للشيخ الحسناوي أعلمه فيها بحروبه التي يخوضها ضد المحتل الفرنسي وأعوانه بالمنطقة من عائلة إبن قانة. وفي عام 1847م كتب الأمير عبد القادر رسالة أخرى إلى الشيخ الحسناوي دعاه فيها إلى مواصلة الجهاد ضد المستعمر الفرنسي، وحثه على الثبات على هذا الموقف، وتحدث فيها كذلك على مشروعية الجهاد. ينظر: العياشي روابحي،مقال سابق. ص 145.144.

[3]- العياشي روابحي،مقال سابق، ص 146.

[4] *- Ch. Feraud, Les Harars Seigneurs des Hanencha…,article, Op.cit,p374.376.*

[5]*- Ernest Mercier, Histoire de Constantine…Op.cit,p498.499.*

فجهزت ثلاث حملات عسكرية الأولى إنطلقت من مدينة قسنطينة، والثانية من مدينة قالمة، أما الثالثة من مدينة عنابة. بعد أن تم تجهيز هذه الحملة أعطيت الأوامر لتحركها، وعندما بلغت هذه الأخبار مسامع الشيخ الحسناوي أعدّ لها عدته دون إبطاء لمحاربتها، حيث واجه بقوة الفرقتين القادمتين من مدينة قسنطينة وقالمة، وبعدها إنتقل إلى مدينة الكاف التونسية[1].

بعد دخول الشيخ الحسناوي البلاد التونسية تبودلت العديد من المراسلات والمكاتيب في شأن نازلة محمد الحسناوي. وهي مراسلات تمت بين حكام قسنطينة وبايات تونس من جهة وبين محمد الحسناوي وباي تونس أحمد من جهة ثانية.

ج- لجوئه إلى البلاد التونسية

من خلال إطلاعنا على وثائق الأرشيف الوطني بتونس، عثر نا على العديد من المراسلات المتعلقة بنازلة الشيخ الحسناوي، وهي بالأخص مراسلات تمت بين الحكام العسكريين الفرنسيين لمقاطعة قسنطينة والباي التونسي أو حاكم الكاف، والتي في مجملها أكدت على أنّ محمد الحسناوي خدم الدولة الفرنسية ثم خرج عن الطاعة.وأعلن الثورة عليها، وبعد إنهزامه فرّ باتجاه البلاد التونسية المجاورة، وهو ما تؤكده الرّسالة التي بعث بها حاكم مقاطعة قسنطينة الجنيرال براغاي ديلييه « *Barguay d'Hilliers* »[2] إلى السيد صالح بن محمد كاهية الكاف سنة 1256هـ قائلا :"...فإنّ الشيخ الحسناوي بعدما خدم كجملة القياد والمشايخ الدولة الفرانساوية فإنّه من قلة الرأي نافق وخرج عن الطاعة ولزمني بالخروج إليه لنعاقبه فإذا بيوم واحد كفانا وبحال ظهوره ووجوده فإنه انكسر و الأعراش (كذا) وهو فرّ هاربا ودخل وطن سعادة المعظم السيد أحمد باي بلشا العمالة التونسية..."[3].

ما إن وطأت أقدام الشيخ الحسناوي مدينة الكاف حتى سارع إلى إعلام السلطات التونسية بلجوئه إلى بلادهم بصحبة أتباعه شارحا لها وضعه ووضع الجزائر بأكملها، بأن فرنسا سيطرت على الجزائر وفرقت سكانها وهجرتهم من أوطانهم، وهو ما تؤكده الرّسالة التي بعث بها إلى الباي التونسي أحمد باشا حيث ورد فيها ما يلي: "...فلتعلم فيما قضى الله في حكمه الذي لا راد لقضايه ولا معقب لحكمه في دخول الفرانصيص إلى

---

[1]- العياشي روابحي، مقال سابق، ص 148.

[2]- تولّى الجنيرال براغاي رئيس القطاع العسكري القسنطيني في نهاية سنة 1842م خلفا للجنيرال نيغريي « *Negrier* » . كان هذا الجنيرال متحمسا للقضاء على الثورات وحركات العصيان التي كانت تقوم بها مختلف قبائل المقاطعة، لا سيما قبيلة الحنانشة التي كان على رأسها الشيخ محمد الحسناوي للمزيد ينظر:

- *E.Merciere, Histoire de Constantine…,Op.cit,p498.499.*

[3]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية ، الصندوق 212 ، ملف 1/239 . الوثيقة8. عبارة عن رسالة بعث بها حاكم الجيوش الفرنسية بقسنطينة وعنابة وسطيف براغاي إلى كاهية الكاف صالح بن محمد كتبت بكدية الزيتون يوم الأربعاء 07 جوان 1843م.

وطننا وأخذنا على حين غفلة وفرينا بديننا وهاجرنا إلى وطن الإسلام كما قال سبحانه في كلامه (كذ) إنما المؤمنون إخوة..."[1].

يُفهم من خلال الرسالة التي أمر بكتابتها الجنيرال براغاي ديلييه إلى كاهية الكاف صالح بن محمد يوم07 جوان 1843م والتي حدثه فيها عن مسألة إحتماء الشيخ الحسناوي ببلاده [2]، بعد ذلك بأسبوع أمر هذا الرئيس بكتابة رسالة أخرى إلى كاهية الكاف، ذكر فيها بأن الشيخ محمد الحسناوي بعدما دخل في طاعة الفرنسيين شأنه في ذلك شأن "جملة المشايخ وكبار الوطن" فإنه من عدم وقلة الرأي نافق وخرج عن الطاعة. مما إستوجب على السلطات الفرنسية الخروج إليه وتتبعه لمعاقبته" ولزمنا بالخروج إليه لنعاقبوه"[3].

د-طلبه الأمان

يفهم من خلال الرسائل التي بعث بها الجنيرال براغاي أن الشيخ الحسناوي بعدما فرّ إلى البلاد التونسية للإحتماء بها إتصل بالسلطات الفرنسية طالبا منها الأمان وهو ما يفهم من خلال ماورد في نفس الرّسالة التي بعث بها الجنيرال براغاي إلى كاهية الكاف قائلا : "... واليوم فها هو طلب منا الامان ولكن فليس هو عندنا ولا نحسبوه شيخ الحنانشة والحال لا نقدر نعطيه الأمان ". فيبدوا أن الشيخ الحسناوي إتصل بالسلطات الفرنسية طالبا منها العفو والسماح له بالعودة إلى الجزائر.

إعتادت السلطات الإستعمارية الفرنسية في غالب الأحيان على وضع شروط لقبول الأمان لجميع القياد،والمشايخ الثائرين والذين إعتبرتهم حسب رأيها خارجين عن طاعتها، وتخييرهم ما بين قبول الأمان على مراهين يقدمونها لها، أو البقاء بالبلد الذي إحتموا به، وهو ما تؤكده نفس الرسالة حيث جاء فيها ما يلي: "والأمان لا نقدر نعطيه له على هذا الباب بل له تخصيصا لنفسه كجملة الناس فإذا عينه ذلك وقبل الأمان له فالمراد منكم توصلوا له الكتاب وتخبروه بأن الواجب عليه قبل كل شيء يقدم حالا إلى محلتنا ويدفع لنا المراهين الضامنين فإذا قبل هذه الشروط فعليه الأمان التام أمان الله ورسله وانبياه عليهم الصلات والسلام وإذا آبا فرانا نرضوا أن يعيش بوطن تونس..."[4].

---

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية ، الصندوق 212 ، ملف 1/239، الوثيقة10 . رسالة الشيخ محمد الحسناوي إلى أحمد باشا باي تونس بدون تاريخ. لكن يبدو على الأرجح أنها كتبت خلال صيف سنة 1843م وهو ما يفهم من سياق الكلام.

[2]- المصدر نفسه، الوثيقة8.

[3]- المصدر نفسه، الوثيقة9. عبارة عن رسالة ثانية بعث بها الجنيرال باراغاي حاكم الجيوش الفرنسية بقسنطينة وعنابة وسطيف إلى كاهية الكاف صالح بن محمد بتاريخ 14 جوان 1843م.

[4]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

يبدو من خلال تحليلنا لرسالة رئيس القطاع العسكري القسنطيني، أنّه تحدث إلى كاهية الكاف عن مسألة العفو عن الشيخ الحسناوي مكلفا إياه بتبليغه شروط هذا العفو، والمتمثلة في تقديم نفسه إلى السلطات العسكرية الفرنسية إلى جانب تقديم رهائن كضمان لولائه الدائم والمستقبلي للفرنسيين،مؤكدا له أنه إذا رفض الإنصياع إلى هذه الشروط فما عليه إلاّ أن يختار البقاء داخل تراب الإيالة التونسية.

في نهاية هذه الرسالة نقرأ أيضا تحذيرا من السلطات الفرنسية موجها للحكام التونسيين وبالأخص إلى كاهية الكاف صالح بن محمد من مغبة الإذن للشيخ محمد الحسناوي بالعودة إلى الجزائر خفية، إن هو رفض تقديم شروط الأمان وفضل الإقامة بالبلاد التونسية، وذلك خشية قيامه بثورة ضدها حيث ورد في شأن ذلك ما يلي : "... ولا تأذن للشيخ الحسناوي المنافق بالرجوع الى وطن قسنطينة ليجعل الفساد فحيني ذراك تلزمنا نتبعوه حتى لوطن السعادة..."[1].

وفي الأخير نقرأ تهديدا مباشرا من السلطات الفرنسية يصل إلى حد إعلان الحرب على الإيالة التونسية وغزوها إن هي سمحت للشيخ الحسناوي دخول الأراضي الجزائرية، وفي شأن ذلك ورد في الرسالة ما يلي :" وان تأذن للشيخ المنافق بالرجوع إلى وطن قسنطينة ليحمل به الفساد فحين ذاك تلزمنا نتبعوه حتى لوطن السعادة المذكور واذ بعد ذلك الفتن طلبت الدولة الفرانصاوية الفتن مع سعادة السيد احمد باي العمالة التونسية فراك تعلم عواقب ذلك لسيدك ولك ثم رانا اخبرنا ذلك سعادته بواسطة حضرة قونصول دولتنا ببلد تونس..."[2].

يبدو لنا أنّ كاهية الكاف كان متعاطفا إلى حد ما مع الشيخ محمد الحسناوي الثائر الجزائري بالبلاد التونسية، فكان يلعب دور الوسيط بينه وبين السلطات الإستعمارية الفرنسية، وكان الفرنسيون يعلمون ويدركون جيدا بعلاقة الصداقة التي كانت تربط بينهما[3]، وهي العلاقة التي لم يتحرج منها بايات تونس كثيرا الذين كانوا ينظرون إلى مقاومة الشيخ الحسناوي على أنها إمتداد لمقاومة الحاج أحمد باي، الذّي كان يراسلهم لطلب النجدة إلاّ أنّهم لم يتمكنوا من الإستجابة لطلبه وتحقيق أمله لأنّ الفرنسيين كانوا يضايقونهم ويمارسون عليهم ضغوطا كبيرة[4].

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية ، الصندوق212، ملف 1/239 ، الوثيقة 9 .

[2]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها وينظر أيضا الملحق رقم 06 ص340.

[3]- *Ch. Feraud, Les Harars Seigneurs des Hanencha…,article,Op.cit,p376.*

[4]- العياشي روابحي، مقال سابق، ص 150.

طلب حاكم مقاطعة قسنطينة من القنصل الفرنسي بتونس، التدخل لدى كاهية الكاف لإقناعه بضرورة التعامل بصورة جدية مع الشيخ الحسناوي، كما طلب منه أن يحاول إقناعه بمنعه من العودة إلى التراب الجزائري لكي يحافظ الفرنسيون على علاقاتهم الطيبة مع جيرانهم التونسيين [1]. في الوقت نفسه إحتج القنصل الفرنسي بتونس دولاقو لدى الباي التونسي وبالأخص على كاهية الكاف الذي إنتصب في المعسكر المعادي لفرنسا عندما قدم أسلحة وذخيرة للشيخ الحسناوي ووفر له الأمان.

إن أهم ماميز هذه الفترة في العلاقات الفرنسية التونسية هي تبادل المراسلات بشأن عمليات ترسيم الحدود الشرقية للجزائر مع الإيالة التونسية كما تطرقنا إلى ذلك في الفصل الثاني. ففي إحدى المراسلات من دولاقو القنصل الفرنسي بتونس إلى الحاكم العام للجزائر، تطرق فيها إلى المعلومات التي تلقاها من الجنرال باراغاي حول الحملات التي يقوم بها الحسناوي على الحدود، ومن جهته قام القنصل الفرنسي بإرسال شكاوي إلي الباي التونسي والذي بدوره راسل كاهية الكاف صالح بن محمد وإلزامه بممارسة مهامه على أحسن وجه من خلال إلزام الشيخ الحسناوي على البقاء في تونس أو العودة إلى مقاطعة قسنطينة للاستسلام ليكون تحت إمرة السلطات الفرنسية [2].

باشرت السلطات الفرنسية عمليات عسكرية على الحدود الشرقية للجزائر، والتي وصلت إلى حد التوغل داخل التراب التونسي لمضايقة الشيخ الحسناوي وكانت مختلف الإتصالات التي أجراها المسؤولون الفرنسيون مع نظرائهم التونسيون للتضيق على الحسناوي قد حققت نتائج ايجابية لصالح الفرنسيين.

هـ- نهاية الشيخ الحسناوي

في بداية سنة 1847م تلقى الفرنسيون معلومات دقيقة تخص الشيخ محمد الحسناوي، مفادها أنّه دخل التراب الجزائري وإحتمى بإقليم النمامشة ووفروا له الراحة والأمان، وتبعا لذلك باشر رئيس قسمة عنابة حملة عسكرية ضد الإقليم لتأديبهم في شهر مارس 1847، وبالرغم من حملة التمشيط الواسعة التي قام بها إلاّ أنّه لم يعثر على أي أثر للشيخ الحسناوي، ولا حتى لأنصاره ومؤيديه، وفي تلك الأثناء كان الشيخ الحسناوي قد تسلّل إلى منطقة طبيقة بسهول عنابة، إلاّ أنّ عيون الجواسيس لاحقته فألقي عليه القبض، واعتقل رفقة زمالته التي كانت تتشكل من 14 خيمة، إلاّ أنّ الفرنسيين لم يسلّطوا عليه أدنى

[1]- العياشي روابحي، مقال سابق ، ص 151.

[2]- *A.N.O.M, Op.cit, « Tunis le 30 septembre 1843 », Dossier n°4 ,folio279.*

عقوبة. بل أسندوا له منصب قايد على عرش أولاد سيدي يحي بن طالب سنة 1848م، ثم منحوه قيادة النمامشة سنة 1850م[1].

أقبل الشيخ الحسناوي على ممارسة المهام التي كُلّف بها من قبل الفرنسيين، غير أنّه لم يكن مرتاح البال وهو يباشر تلك المهام، لأنّه لم يكن مقتنعا بما يقدمه له الفرنسيين من إملاءات وأوامر وتوجيهات،ومن هذا المنطلق كان لا يكترث بالأوامر التي كانت توجه له من القيادة العليا الفرنسية بقسنطينة. بل الأكثر من ذلك أنّه كان يتصرف بشكل يتناقض مع المصلحة الفرنسية حيث قام بإلغاء الضرائب، وتجميد العمل بعقوبة الحجز ومصادرة الممتلكات، والأخطر من هذا أنّه أعطى أوامره بنصب كمائن تستهدف الفرنسيين. علّق أحد الكتاب الفرنسيين على فترة حكمه قائلا :"...لقد كانت قترة حكمه التي دامت سنتين غاية في السوء بالنسبة للفرنسيين حيث قام بتهديم ما بنيناه خلال خمس سنوات. وكانت القبيلة التي يشرف على تصريف شؤونها ملجئا لكل الفرسان المنشقين عن ادارة الحكم الفرنسي..."[2].

أمام تعاظم مخاطر الشيخ الحسناوي على الوجود الفرنسي بالمنطقة، قررت القيادة العسكرية توقيفه ووجهت له عدة تهم كالإختلاس، وتزوير الطوابع الرسمية للدولة لاستعمالها لأغراض غير مشروعة، وتبعا لذلك أحيل على القضاء العسكري الذي سلّط عليه عقوبة النفي إلى جزيرة القديسة "مارغاريت" عام 1851م. وبعد فترة قصيرة قضاها في منفاه، سمح له بالعودة إلى أرض الوطن ليعيش حياة العزلة إلى أن وافته المنيّة سنة 1853م بعين البيضاء[3].

في الأخير يبدو لنا أنّ إقتراب الشيخ الحسناوي من المستعمر الفرنسي ودخوله في خدمته في بداية مقاومته ونهايتها، يجب دراستها من منظور إستحضار السياق التاريخي الذي جرت فيه تلك الأحداث. لأن الشيخ الحسناوي عندما دخل في خدمة المستعمر في البداية كان نكاية في الحاج أحمد باي الذي همّشه،أمّا في النهاية فهدفه من التعاون مع الفرنسيين هو التهرب من مضايقات المستعمر.

لقد فضل الشيخ الحسناوي الهجرة إلى البلاد التونسية لا من أجل الراحة والتخطيط وإستجماع القوى، وإنما في نظره أنّ الجزائر تحولت إلى دار حرب أو دار كفر، وأغتصبت من قبل الكافر الفرنسي،هذا ما إستوجب عليه الهجرة إلى البلاد التونسية التي كانت دار سلم. لقد وقف الرسميين

[1]-*Ch. Feraud, Les Harars Seigneurs des Hanencha…,article, Op.cit,p384.385.*

[2]- العياشي روابحي،مقال سابق، ص 159.158.

[3]- *Ch. Feraud, Les Harars Seigneurs des Hanencha…,article ,Op.cit,p385.*

التونسيين من الشيخ محمد الحسناوي موقفا إنسانيا متوازنا أملته مبادئ القيم الإسلامية والإنسانية التي تقضي بإغاثة وإستضافة وحماية اللاجئين.

2- الشريف البخاري

أ – التسمية والإنتماء

إسمه الكامل الشريف محمد بن عبد الله [1] من مدينة تلمسان بالغرب الجزائري، هاجر في منتصف القرن التاسع عشر موطنه باتجاه الإيالة التونسية، وبالضبط إلى بلاد الجريد، أين لقي هناك مضايقات من قبل عمال الجريد، وفي شأن ذلك تبودلت عدة مراسلات ومكاتيب بين الباي التونسي والقنصل العام في تونس فيما يتعلق بمسألة دخوله التراب التونسي، وإعطاء الأوامر والتعليمات لعمال المقاطعات التونسية بطرده من البلاد، وهو ما جاء في الرسالة التي بعث بها الباي أحمد للقنصل الفرنسي العام بتونس قائلا له: "...أمّا بعد فإنّه بلغنا كتابكم في شأن الرجل الشريف الذي قدم من الغرب فكاتبنا أحمد زروق بطرده وعدم قبوله في عمالتنا هو ومن معه..."[2].

يبدو جليا وواضحا من هذه المراسلة، أنّ السلطات التونسية كانت على دراية بكل التحركات الحاصلة عبر الحدود بينها وبين الجزائر بواسطة عمال الولايات المجاورة للتراب الجزائري، كمدينة الكاف وعامل الجريد، وهو ما تبيّن من الجواب الذي ردّ به الباي التونسي للقنصل الفرنسي قائلا : "...والجواب أننا سمعنا به قبل أن تخبرنا وفي الحين كاتبنا..." [3]. لقد إتخذت السلطات التونسية تدابير إرتكزت بالأساس على طرد هؤلاء المهاجرين إليها من الثائرين الجزائريين بغرض الإحتماء بترابها ، من خلال توجيه تعليمات إلى عمال الولايات التخومية المجاورة للبلاد الجزائرية، وهو ما نقرأه في الخطاب الموجه لعامل الجريد أحمد زروق وحثه على إخراج الشريف البخاري من بلاد الجريد بحكم العلاقات الودية بين المملكة التونسية ودولة فرنسا حيث ورد فيها :"...وأذناه يبعث له ليرحل من قرب عمالتنا كما هو شأن المحبة والموافقة بين الدولتين..."[4].

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق 212، ملف 2/239، الوثيقة رقم 2. مراسلة من الباي التونسي إلى المكلف بأمور الدولة الفرنسية والقنصل العام بالعاصمة التونسية بتاريخ 10رمضان 1270هـ/5جوان 1854م.

[2] المصدر نفسه، الوثيقة 1 مراسلة من المشير أحمد باشا باي صاحب المملكة التونسية إلى المكلف بأمور الدولة الفرنسية والقنصل العام بالعاصمة تونس بتاريخ 08 جمادى الثانية 07/1270 مارس 1854م.

[3]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

[4] المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

ب- الإغارة على القوافل

تشير معظم المراسلات المتبادلة بين السلطات الفرنسية ونظيرتها التونسية على عدم رغبة هذه الأخيرة في بقاء الثائر الجزائري الشريف محمد بن عبد الله بين أراضيها، لاسيما بعد أن أصبح يعترض طريق القوافل التجارية، والإغارة على رعايا الدولة التونسية، وبالأخص في الجنوب التونسي ما بين نفطة وتوزر،حيث ورد في رسالة من باي تونس إلى القنصل الفرنسي ما يلي "...أما بعد فإن رجلا من تلمسان اسمه الشريف محمد بن عبد الله قدم إلى أطراف بلادنا من ناحية بلاد الجريد وأمرنا بطرده وإبعاده وعدم قبوله..." [1]. ويعود سبب الطرد حسب الوثائق إلى تحزبه في بلاد الجريد، والقيام بالإغارات على سكانها، وسلبهم ممتلكاتهم وحيواناتهم، وفي شأن ذلك جاء في الرسالة: "...ثم تحزب بمن معه وأغار على رعيتنا ما بين نفطة وتوزر وأخذ لهم قدر ثلاثين بعيرا ووقعت بينهم القتلى والجرحى..." [2]. إعتبرت السلطات التونسية هذه التصرفات كافية لطرده من البلاد التونسية، تجنبا لفتنته وأعلمت نظيرتها الفرنسية أنّه في حال رفضه الرحيل فإنّها مستعدة لإعلان الحرب ضدّه، حيث ورد في نفس الرّسالة مايلي : " فأردنا أن نغصبه على البعد من عمالتنا تحفظا من فتنته وإن لم يبعد نأذن بحربه..."[3].

ج- الرغبة في العودة إلى الجزائر

واصلت السلطات التونسية مع نهاية سنة 1864م على تتبع أخبار الشريف البخاري على الحدود الجزائرية التونسية، حيث توصلت بواسطة وكيلها في عنابة علي الليغرو إلى معرفة سيرته وتحركاته داخل البلاد التونسية، بالإضافة إلى التشويش والتحريض الذي يقوم به في وسط القبائل التونسية، بحيث إعتبرته رجل محير للراحة وهو ما نقرأه في الرّسالة التي بعث بها الوكيل بعنابة إلى الوزير مصطفى خزندار قائلا: "أما بعد يكون لعلمكم خيرا فإن رجلا يدعى الشريف البخاري نسبه حناشي قاطن في الكاف ووكيل الغرابة هناك بلغني عنه أنّه رجل يدخل نفسه في أمور الدولة ويخلط بين الناس حتى أنّ جميع أصحاب الفتن والسرايق يركنوا إليه وربما يشير عليهم بما يفسد احوال الوطن ويشوش عقول أهاليه"[4].

يبدو أن الرغبة في عدم الإبقاء على الشريف البخاري بالبلاد التونسية، جعل البايات التونسيين يبذلون قصارى جهدهم للتخلص من هذا الثائر الجزائري الذي إعتبرته السلطات التونسية عنصرا محيرا

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق212، ملف 2/239، الوثيقة رقم 2.

[2]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

[3]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

[4]- المصدر نفسه، الصندوق 211، ملف 219 . الوثيقة 12. رسالة من علي الليغرو وكيل الدولة التونسية بعنابة إلى الوزير مصطفى خزندار بتاريخ 09 أكتوبر 1864م.

للراحة في نظرها، وهو ما لمسناه أثناء المراسلات المتبادلة بين الطرفين التونسي والفرنسي من خلال الرسالة التي بعث بها القنصل الفرنسي بتونس « *Gustave Duchesne de Bellecourt* »دوشين دي بلكور[1] إلى الوزير مصطفى بشأن رغبة الدولة الفرنسية في طرد الشريف البخاري قائلا : "...طالبين مني عن إذن جناب الباي إخراج القايد الجزايري سي الشريف البخاري الذي تظنه الدولة التونسية محيرا للراحة العامة..."[2] ،كما يضيف في نفس الرسالة أنّ الشريف البخاري نفسه طالب بالعودة إلى الجزائر من خلال قوله : "...وبمقتضى ذلك كنت أعلمت السيادة بالمشافهة أنّ سي الشريف البخاري نفسه طالب بالرجوع لبر الجزاير بسبب الشهة الصادرة في حقه إلاّ انه رغب التوجه على طريق الكاف ليقضي بعض أوطاره فيما يتعلق بأهله ورزقه ..."[3].

يبدو أنّ الشريف البخاري طلب من السلطات التونسية دخول التراب الجزائري لقضاء حاجاته وزيارة أهله وهو ما أكدّه القنصل دي بلكور في قوله : "...وأما بخصوص نازلة نفيه بالتمام من العمالة فإني قبل فصلها أنبه مرّة ثانية الدولة التونسية من باب الفضل على الأحوال التي كانت موجودة وقت صدور التهمة في حق الجزيري المذكور وهو أن في أوقات التحيير التي توجد بها البلدان كالتحيير الموجع الذي مرّ على تونس وانتهت مادته الان ولله الحمد على ذلك كثيرا ما يقع أنّ العدوات الشخصية.....فإن المذكور لما كان مكلفا بخطتين خطة جزيرية وخطة تونسية معا ربما وقع أن بعض أعمال خدمته حيرت له عدوات شخصية تظاهرت وقت رجوع العافية وسببت في حقه ذلك المطلب الذي امتنعت إلى الآن إعطاء رأي فيه للسبب نفسه الذي التجئ إليه في هذه المرّة أيضا وهو الطلب من إنصاف الدولة التونسية إعادة النظر في فصول شكاية البعض ممن كان نظرهم لسي الشريف البخاري فإني كثيرا ما استنطقته على نازلته وهو كان دايما يتبرأ من الخلل في حق إكرام الدولة التونسية وعنايته به وبينما تنفصل نازلة نفييه من العمالة اومل ان الدولة التونسية لا ترفض مطلبي في تسريح الرجل المذكور من المرور على الرقبة لقضاء أوطاره وان شاء الله لما قابل السيادة اتكلم معها في شأن ذلك..."[4].

بعد مرور أكثر من 10 سنوات على إقامة سي الشريف البخاري بالبلاد التونسية، وبسبب الشكايات المتعددة من رعايا الدولة التونسية، واستنادا إلى الشروط المقرّرة في الإتفاقيات بين تونس وفرنسا رغبت السلطات التونسية في إبعاده من ترابها. وفي شأن ذلك تبودلت العديد من المراسلات فيما يتعلق بمسألة عودته إلى التراب الجزائري وهو ما يؤكده القنصل العام في تونس دي بلكور في الرسالة التي بعث بها إلى

[1]- القنصل الفرنسي بتونس في الفترة الممتدة من جانفي 1865 إلى سنة 1867م.

[2]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق 212، ملف 2/239، الوثيقة رقم 4 رسالة معربة من القنصل االفرنسي العام بتونس مسيو دوشين دي بلكور إلى الوزير الأكبر أمير الأمراء سيدي مصطفى بتاريخ 01 مارس 1865م.

[3]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

[4]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها. للمزيد ينظر النص كاملا في الملحق رقم25 ص 362.

الوزير الأكبر مصطفى بتاريخ 08 ماي 1865م :"...في شأن الجزيري سي الشريف البخاري الذي طلبت الدولة التونسية إبعاده من العمالة....مستندة على بعض شكايات صدرت ضد هذا القايد من بعض سكان الكاف مدة تحييد العام الفارط..." [1]. هذا وكانت السلطات التونسية قد وافقت على إبعاد الشريف البخاري من البلاد التونسية خاصة مع تدهور حالته الصحية بسبب سوء المعيشة التي أصبح عليها في الأشهر الأخيرة من إقامته بتونس وفي شأن ذلك جاء قوله :"...وافقت على إبعاد هذا الجزيري وقتيا على شرط أن يكون مسرحا بترتيب أموره في هناشره فبل سفره مع طلب فضل جناب المعظم الأرفع على تعيين مدة إقامته بعيدا عن المملكة التونسية فعلى ذلك ارغب فضل جنابكم على عمل تأويل لكي يتيسر إلى سي الشريف البخاري التوجه عن قريب إلى فامليته حيث اعترى صحته المرض لحالة المعيشة الموجود بها منذ أشهر متعددة هذا ما لزم عرضه على جنابكم..." [2].

3- الناصر الكبلوتي

أ- التسمية والنسب

إسمه الحقيقي الناصر الكبلوتي بن الطاهر بن الرزقي الحناشي [3]، يعود نسبه إلى قبيلة الحنانشة، التي تقطن شرق جبال الأوراس بالشرق الجزائري، وكان عمه رزقي الحناشي قد عيّنه أحمد باي قسنطينة شيخا على الحنانشة، بدلا من الشيخ الحسناوي الذي كان يتآمر عليه ويشاغب سلطته. يعتبر الناصر الكبلوتي من أحفاد الشيخ رزقي ، وفي أواخر القرن التاسع عشر ثار وتمرّد على السلطات الفرنسية والتجأ إلى تونس، و إتصل هناك بباقي اللاجئين الجزائريين و أخذ يشن الغارات والهجومات على الفرنسيين وأعوانهم في منطقة الحدود ما بين القالة شمالا على جهة البحر وتبسة جنوبا على مشارف الصحراء [4].

---

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق 212، ملف 2/239، الوثيقة 6. تعريب مكتوب من مسيو دوشين دي بلكور المكلف بأمور فرانسة والقنصل العام بحاضرة تونس إلى الصدر الهمام أمير الأمراء جناب الوزير الأكبر سيدي مصطفى مؤرخة في 8 ماي 1865م.

[2]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

[3]- المصدر نفسه، الصندوق212 ملف 240. الوثيقة1. رسالة من الناصر الكبلوتي إلى مصطفى رئيس الأكابر (مصطفى خزندار) مؤرخة في 03 ذي الحجة 1287هـ/ 24 فيفري 1871م.

[4]- يحي بوعزيز، موقف الرسميين التونسيين من ثورة الصبايحية والكبلوتي في منطقة الحدود الشرقية عام 1871م، مجلة الأصالة، عدد 60 ،61، الجزائر 1978، ص157.

ب- إستنجاد فرقة الصبايحية بالناصر الكبلوتي

قامت فرقة الصبايحية [1] بانتفاضة في بداية سنة 1871م، ويعود سبب ذلك إلى رغبة السلطات الإستعمارية إلى تجنيدهم خلال الحرب البروسية الفرنسية مع بداية نفس السنة، ولم يكن من عادة فرنسا تجنيدهم للحرب خارج الجزائر إلاّ أنّ وزير الحرب الفرنسي أصدر قرارا بتاريخ 18 جانفي 1871م يقضي بالسماح لعدد منهم بالسفر إلى أوروبا [2]، وتسبب ذلك في ثورتهم بزمالات مجبر والطارف وبوحجار وعين قطار بشرق البلاد ووسطها[3].

ثار الصبايحية في شرق البلاد بالطارف على بعد 22 كلم جنوب غرب القالة، وبوحجار على بعد 43 كلم شرق سوق اهراس، وعين قطار على بعد 22كلم جنوب شرقها، أين رفض الصبايحية الإمتثال لأوامر السفر إلى فرنسا، وهرب 135 منهم إلى مزرعة (عمي موسى) على بعد 4 كلم من زمالتهم يومي 22 و 23 جانفي 1871م، وتبعهم في اليوم الموالي 102 آخرون، وتوالى بعد ذلك تجمعهم حتى أصبحوا حوالي ألفي رجل[4]، وتجمع حولهم أهاليهم والغاضبون من السلطات الفرنسية، وانضم إليهم عدد من أهالي الحنانشة بزعامة أحمد الصالح بن الرزقي والفضيل بن الرزقي وإلتحق بهم الفضيل بن الرزقي والكبلوتي بن الطاهر بن الرزقي من تونس على رأس بعض الفرسان [5]، وبذلك أصبحت الحركة خطيرة وتجاوزت نطاقها المحلي.
قام هؤلاء الثوار بقتل ضابط فرنسي وبإشعال الحرائق في بعض مزارع الأوروبيين حول سوق أهراس،وقتلوا تسعة منهم ثم زحفوا على سوق أهراس نفسها يوم 26 جانفي وحاصروها لمدة ثلاثة أيام، وقطعوا خطوط أسلاك الهاتف التي تربطها بقالمة، وخاضوا معركة كبيرة في عين سنور يوم 30 من نفس الشهر، وإرتفع عدد القتلى الفرنسيين إلى 15 شخصا.

[1]- أطلقت عليهم عدة تسميات، كالحركة والأورطة، وهم متطوعون جزائريون إستحدثتهم فرنسا خلال القرن التاسع عشر لمساعدتها على السيطرة على البلاد. كلفتهم بحراسة المناطق التي يسكنونها ومراقبة السكان من الناحية السياسية تحت إشراف الضباط الفرنسيين، يعمل الصبايحية في أراضيهم الخاصة أو التي تضعها السلطات الفرنسية تحت تصرفهم، وعند حدوث إضطرابات في البلاد يستدعون لمواجهة هذه الإضطرابات تحت إشراف وقيادة الضباط الفرنسيين.

[2]- *Louis Rinn , histoire de l'insurrection de 1871 en l'Algérie, Adolphe et jordan, Alger, 1891 ,p122.*

[3]- يحي بوعزيز، مقال سابق، ص 158.

[4]- نفسه، ص 159.

[5] -*Louis Rinn, histoire de l'insurrection de 1871… Op ,Cit,p124.*

ج- إنسحاب الكبلوتي وإحتماءه بالبلاد التونسية

بعد هذه الأحداث التي شهدتها الحدود الشرقية للجزائر بفعل الإنتفاضة التي قام بها الصبايحية ، فما كان من الكبلوتي وأتباعه سوى الإنسحاب إلى داخل الحدود التونسية، ومراسلة باي تونس لأجل التسهيل لهم بالإقامة في البلاد التونسية، وهو ما تجسده العديد من المراسلات التي عثرنا عليها أثناء بحثنا في السجلات التونسية. ومن ذلك رسالة الكبلوتي نفسه التي بعث بها إلى الوزير الأكبر مصطفى خزندار بتاريخ 24 فيفري 1871م، والتي يخبره فيها أولا بدخوله وأتباعه إلى تونس راجيا منه أن يجعلهم تحت حمايته، وينظر إليهم بعين الرضا كما يحث بذلك الدين الحنيف حيث جاء فيها مايلي :" فهاءنا دخلنا وطنك وتشبثنا بجلال قدرك كما بلغنا وتقرر في ذهننا ان من حام حماك لا يخشى بفضل الله سواك وايضا فالمقصود من جزيل فضلك أن تجعلنا تحت جناحك وتنظرنا بعين رضاك فإن عين الرضى عن كل عيب كليلة فإن ءاويتنا فقد جل من قائل والذين ءاووا ونصروا وقال وما تفعلوا من خير يعلمه الله ونسأل الله أن يزيدنا وإياك من فضله..."[1].

كان لهذه الرسالة التي بعث بها الناصر الكبلوتي صدى لدى السلطات التونسية، بحيث كتب الوزير مصطفى خزندار إلى عامل الكاف يخبره بأن رسالة الكبلوتي وصلته وتم تبليغ الباي بمحتواها، والذي أمر بأن يسمح للكبلوتي مع أتباعه من السبايس بالإقامة في الأراضي التونسية، شريطة إبعادهم عن المناطق القريبة من الحدود مع الجزائر إلى دواخل المملكة التونسية "وصدر الإذن العلي بإعلامكم بأنّ الإذن صدر بأنّ هؤلاء السبايس لا ينبغي بقائهم بالمحل الذي هم فيه الآن لما يلحقهم من التهمة وأن يشغلوا السمنجة "[2]. يبدو أنّ خشية السلطات التونسية من إقامة الكبلوتي وأتباعه بالقرب من الحدود هو إبعاد التهمة عليهم بالتحريض ضد الفرنسيين في الجزائر والقيام بأعمال مسلحة ضدهم، وهو العمل الذي لا تقبله الدولة التونسية لما يسبب لها من خلاف مع الدولة الفرنسية، ومما جاء في الرسالة : " وتعرفهم بأن يغتنموا الفرصة بالارتحال لمصلحة أنفسهم وأن يبعدوا عن الحدود لراحة أنفسهم وراحة الدولة وان بقوا هناك بأن الدولة الفرانساوية لا تسمح ببقائهم هناك لما فيه من موجبات التحيير"[3].

راسل الكبلوتي أيضا مع بداية سنة 1871م المشير محمد الصادق باي برسائل شكر وإمتنان وعرفان وتقدير على حسن الإستقبال والضيافة وقبوله الإقامة بالبلاد التونسية، ومما جاء في تلك الرسالة ما يلي: "...بعد السلام التام والرضوان الشامل العام المحفوفان بضروب التحية والإكرام أحسن الله لك وجزآك خيرا

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق212 ملف 240 . الوثيقة1.

[2]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

[3]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

حيث آويتنا وأكرمتنا وأوصيت علينا بخير جوريت خيرا وكفيت شرا وانّ السيد الرشيد قال لنا كل ما فعلت معكم فهو عن إذن سيدنا وبأمره والان سيدنا فها دخلنا تحت حكمك وممتثلين أمرك ومتشبثين بفضل الله ثم فضلك فإن أنعمت علينا بأعز جواب من عندك مرقوما بأمرك ونهيك فالحمد لله على فضل الله ثم فضلك والسلام..."[1].

كان لهذه الرسائل التي بعث بها الكبلوتي الأثر البالغ في نفوس الحكام التونسيين، الذّين وافقوا على إقامة الكبلوتي وأتباعه في البلاد التونسية مع إبعادهم إلى مناطق الحدود، وهو ما لمسناه في العديد من المراسلات التي تمت بين الحكام التونسيين حول قضية الناصر الكبلوتي وتحديد كيفية إقامته بالبلاد التونسية، فقد حددت إقامته برفقة أتباعه أولا بالكريب من عمل تبرسق، كما قامت السلطات التونسية بتقسيمهم على أربعة عروش من عروش دريد، ومن ذلك الرسالة التي بعث بها أحمد بن حميدة إلى الوزير الأمير خير الدين قائلا: "...بأن الأنفار الصبايس (السبايس) التي مع الكبلوتي ينقسموا إلى أربعة أقسام كل قسم يترك مع عرش من أعراش دريد[2] وان لا يفعل احد منهم ما يقتضي أو يسعى في تحيير في الحدود وصدر الإذن العلي بتوجيه باش حانبة لترحيلهم من تبرسق الى مجتمع دريد لأجل ما ذكر...ركبت انا والسيد باش حانبة ونهت على مشايخ دريد وتوجهنا نحوهم فوجدناهم نازلين بالكريب من بلد تبرسق فعرضنا عليهم الاذن...فقسمناهم على أربعة أقسام وكل قسم اتصل به شيخ من مشايخ دريد..."[3].

لقد واجهت السلطات التونسية مصاعب مع الناصر الكبلوتي قبل أن تحدد إقامته في تبرسق برفقة أتباعه، وهذا بعد دخوله أراضيها في النصف الأول من شهر فيفري سنة 1871م. فقد كان قيّاد المقاطعات

---

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق 212 ملف 240الوثيقة 2 رسالة من الناصر الكبلوتي إلى المشير الصادق باي في 3 ذي الحجة 1287هـ/ 24 فيفري 1871م.

[2]- هناك بيان بأسماء بيوت الحنانشة والسبايس المنقسم على أعراش دريد وقائمة الأسماء موجودة في الوثيقة 18 من نفس الملف وهي كالأتي: **1- قسمة عرش شيخ بني زرق** وتضم 17 عائلة وهي : أحمد بن عمار ، عمارة بن جاب الله. مبارك بن محمد ، سعيد بن مخلوف ، مسعود بن محمد، السبت بن القندوز، العبيدي بن عمار، الأخضر بن عبد الحفيظ، علي بن سرحان ،محمد بن التومي، عمار بن محمد، جاب الله، عمار بن محمد، بلقاسم بن جاب الله، أبو الأعراس، أحمد بن العبيد، صالح بن نصر. كان مجموع خيامها خيمتين وعدد الخيل : 15. **2- قسمة الشيخ أولاد جوين** : وضمت 16 عائلة وهي: أحمد بن قاسم، بلقاسم بن علي، علي بن المبارك، قاسم بن عمار،بلقاسم بن أحمد، محمد بن بخوش، إبراهيم بن الصامت، عبد الله بن نصر، بلقاسم بن عثمان، علي بن محمد، محمد بن الزين، الطيب بن عبد الواحد، علي بن الساسي، مخلوف بن الساسي، الهامل بن أحمد، أحمد بن عبيد الدريسي وكان مجموع خيامها 12 وعدد الخيل 17. **3-** قسمة أولاد مناع وضمت 15 عائلة هي: بوعزيز بن محمد الصلح الحناشي، أخوه محمد، علي بن الحاج، عمار بن صالح، بلقاسم بن الساسي، إبراهيم بن بخوش، الأخضر بن المبروك، سي الطاهر بن أحمد الصالح، محمد بن البهلول، محمد بن مبروك، رابح بن عبد الرحمن، الطيب بن بلقاسم، بلقاسم بن علي، علي بن محمد، محمد بن خالد وكان مجموع الخيل 13. 4- قسمة الشيخ أولاد عرف: وضمت 15 عائلة هي: صالح بن طلحة، الفاطمي بن الزين، علي بن سوسي،محمد بن عبد الله، عمار بن محمد ،أحمد بن الهواري، الطاهر بن خالد، العبيدي بن عمر، محمد بن عبد الله، محمد بن رمضان، فرحات بن أحمد، مسعود بن بالغيث، وناس بن العلمي، معمر بن عبد السلام، عمار بن العميري. وكان عدد الخيل: 16 ينظر: أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق 212 ملف 240. وثيقة18.

[3]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق 212 ملف 240. وثيقة 16. رسالة من أحمد بن حميدة إلى الوزير خير الدين بتاريخ شوال 1288هـ/ ديسمبر 1871م.

الحدودية على دراية بكل تحركات الكبلوتي وأتباعه وهو ما تبيّنه الرّسالة التي بعث بها محمد قعيد بن سالم إلى الوزير خير الدّين في نهاية شهر مارس 1871 قائلا :"...وبلغني أيضا أن الكبلوتي الحناشي قد رحل بما معه ونزل قرب الحد بتراب اولاد ابي غانم متوجه لتلك الناحية والواجب علينا اعلام السيادة بما وقع هنا..."[1].

يبدو جليا أنّ الناصر الكبلوتي لم يستقر في مكان محدد من الإيالة التونسية، وأصبح يجوب الشريط الحدودي بين الجزائر وتونس وهو ما تبينه المراسلات المتبادلة بشأن تحركاته بين عمال المناطق الحدودية والسلطات التونسية في تونس العاصمة، ومن ذلك المراسلة التي بعث بها كل من حراث بن محمد ومصطفى بن قضوم إلى الوزير خير الدين في شهر ماي 1871 قائلين بشأن الكبلوتي: "...وأما الكبلوتي وجدناه قد رحل قبل اتصالنا للبلاد ونزل بوطن جوفيا من ورغة بمكان يقال له ساقية سيدي يوسف..."[2].

كان للناصر الكبلوتي دور في الإغارات الحاصلة بين العروش الحدودية الجزائرية التونسية، لاسيما بين قبيلة النمامشة وأولاد ناجي وأولاد وزّاز من الفراشيشن حيث كانت قبيلة النمامشة تلتجئ إلى الناصر الكبلوتي، فبعد الصراع الذي حدث بين القبيلتين إضطرّت كل قبيلة الرجوع إلى محلها فالنمامشة عادت إلى بوشبكة واضطّر إلى الرحيل عند الكبلوتي وهو ماورد في الرسالة التالية :" فلما بلغوا إلى قنطاص الحمار غاروا عليهم أولاد وزّاز وأولاد ناجي وماتت الرقاب بين الجانبين وكل احد رجع إلى محله والنمامشة رجعوا إلى بوشبكة وأتاهم الكبلوتي..."[3].

كما يبدو أيضا أنّ الكبلوتي عند دخوله البلاد التونسية، لم يكتفي بالإستقرار في ناحية معينة بل صال وجال عبر الشريط الحدودي من جهة الشمال إلى جهة الوسط الغربي من البلاد التونسية، وهو ما تبينه التلغرافات الصادرة من يوسف الليغرو وكيل الدولة التونسية بعنابة إلى السلطات الحاكمة في تونس، ومن ذلك التلغراف الصادر في 14 جوان 1871م الذي يخبر فيه الوزير خير الدّين باستقرار الكبلوتي ببلد وشتاتة[4]. هذا ويبدو أنّ الكبلوتي بعد دخوله الأراضي التونسية لم يكتفي بالإقامة برفقة أتباعه، بل تعدى ذلك إلى القيام بعمليات إغارة على العروش التونسية ونهب ممتلكاتهم وحيواناتهم من خلال التلغراف

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق 212 ملف 240 ، الوثيقة 3. رسالة من محمد قعيد بن سالم إلى الوزير خير الدين بتاريخ 08 محرم 1288هـ/30 مارس 1871م.

[2]- المصدر نفسه، الوثيقة 6 رسالة من حراث بن محمد ومصطفى بن قظوم إلى الوزير خير الدين بتاريخ 29 صفر 1288 الموافق ل 20 ماي 1871م.

[3]- المصدر نفسه، الوثيقة 5. رسالة من عباس بن التليلي ومحمد بن وراث وعلي بن رحمة ومنصور بن بلقاسم إلى الحاج حراث بن محمد بتاريخ صفر 1288هـ/ ماي 1871م.

[4]- المصدر نفسه، الوثيقة 8 تلغراف من يوسف الليغرو وكيل الدولة التونسية بعنابة إلى الوزير خير الدين مؤرخ في 25 ربيع الأنوار 1288هـ/ 14 جوان 1871م.

الصادر من أليغرو إلى الوزير خير الدين حيث جاء فيه : "نخبر جنابكم أني وصلت إلى بوحجار بالحدادة الجزيرية وامس التاريخ الكبلوتي ومعه ماية من الخيل ومايتين من عرب الوشتاتة رئيسهم بوخريف غار على زوج عروش من الشيابنة نهبهم واخذ لهم تسعين رؤوس بقر..."[1].

لقد إعتبرت السلطات التونسية أن الناصر الكبلوتي أصبح محيرا للراحة بالبلاد التونسية، بعدما إجتمعت عليه العديد من العروش التونسية الحدودية كوشتاتة وأولاد سديرة. تمكن الكبلوتي بفضل مساندة جنود من العروش التونسية من الدخول إلى التراب الجزائري ومحاربة الفرنسيين، وهو ما يبينه التلغراف الصادر من يوسف الليغرو إلى الوزير خير الدين قائلا : "نخبر السيادة أنّ الناصر الكبلوتي أتى أمس التاريخ بوطن الفرنسيس متقدم على عروش تونسية الوشتاتة وأولاد سديرة وغيرهم ووقعت مقاتلة شديدة في كدجّة وقتل فيها فسيان فرانساوي..." [2]. إعتبر القابضين على الحكم في تونس، أنّ هذه التجاوزات التي يقوم بها الكبلوتي على الحدود تشكل خطرا على الدولة التونسية، ومن شأنها أن تؤدي إلى توتر العلاقات بينها وبين السلطة الإستعمارية في الجزائر، وهو ما ورد في نفس التلغراف "وحصل للكبلوتي حكم عظيم يصير منه الخطر للدولة التونسية" [3]. استوجب ذلك من السلطات التونسية ان تبعث بمحلة السيد رستم لحماية المنطقة الحدودية.

تواصلت عملية الإغارة من الناصر الكبلوتي وأتباعه وفرقة الوشتاتة بقيادة قائدها علي بن خريف على العروش التونسية على الحدود، ومن ذلك الرّسالة التي يوضح فيها أليغرو إنتقاله من عنابة إلى بوحجار على الحدود الجزائرية التونسية ومشاهدته قدوم الكبلوتي وأنصاره والإغارة على الشيابنة وسلبهم حيواناتهم وفي شأن ذلك يقول :"... حين بلغت من محروسة تونس إلى عنابة توجهت في الحين إلى بوحجار فبمجرد بلوغي إلى بوحجار أتني ذاك اليوم الكبلوتي ومعه علي بن خريف [4]وقدر ما يزيد على المايتين واغاروا على الشيابنة واخذوا لهم ثلاثماية رؤوس من البقر ووقعت القتل والجرحى من الفريقين..." [5]. عملت السلطات التونسية بواسطة وكيلها بعنابة،على محاولة إبعاد العروش التونسية المجتمعة حول الكبلوتي في القتال والإغارة معه وإحداث التحيير عبر الحدود. وهو ما قام به يوسف اليغرو، عندما إلتقى قائد وشتاتة عند

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق 212 ملف 240، الوثيقة 9 تلغراف من يوسف الليغرو وكيل الدولة التونسية بعنابة إلى الوزير خير الدين مؤرخ في 1ربيع الثاني 1288هـ/ 20 جوان 1871م.

[2]- المصدر نفسه، الوثيقة 10 تلغراف من يوسف الليغرو وكيل الدولة التونسية بعنابة إلى الوزير خير الدين مؤرخ في 7ربيع الثاني 1288هـ/ 25 جوان 1871م.

[3]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

[4]- قائد فرقة الوشتاتة التونسية .

[5]- المصدر نفسه، الوثيقة 12 رسالة من يوسف الليغرو وكيل الدولة التونسية بعنابة إلى الوزير خير الدين مؤرخ في 24 ربيع الثاني 1288هـ/ 13 جويلية 1871م.

الحدود، فعاتبه على العمل الذي يقوم به برفقة الكبلوتي محذرا إيّاه من مغبة إتباعه وأتباعه ومن عقوبة الدولة التونسية والفرنسية له من جراء ذلك، وأخبره إن أراد كسب ود الجانبين معا ما عليه إلاّ أن يقبض على الكبلوتي، ويسلمه للسلطات التونسية، لكن قائد وشتاتة رفض كل تلك المساومات والإغراءات وفي شأن ذلك ورد " بعد ذلك أرسلت إلى علي بن خريف يأتي عندي إلى الرسم الذي بين عمالة الجزاير وبين عمالة سيدنا أيده الله فأتاني علي بن خريف المذكور فعاتبته عن فعله وحذرته عقوبة مولانا وعقوبة الدولة الفرانساوية واجبته إذا تعمل مليح وتريد العلو من العمالتين تتمكن على الكبلوتي فتبلغه إلى مولانا أيده الله وبذلك تظهر ثمرة نجابتك في الخدمة وتنل الرفعة العلية من الجانبين فأجابني كيف يعطي رزق وأولاده بسلم في الكبلوتي..."[1].

كان للناصر الكبلوتي علاقات بالقبائل الجزائرية على الشريط الحدودي فقد عمل على مكاتبة هذه القبائل للإنضمام إليه من أجل تنظيم المقاومة ضد الفرنسيين ومن يعمل معهم من القبائل والأعراش،وهو ما توضحه الرّسالة التي بعث بها أحمد عبدو بن حميدة إلى الوزير خير الدين قائلا :"بلغنا ان الكبلوتي لازال يكاتب في اهل الغرب على انهم يحملون معه فيما يفعل من الفساد" [2]. تلقى الكبلوتي وعودا من عدة قبائل وشخصيات[3] طالبين منه أن يمنحهم بعض الوقت إلى غاية إتمام حصادهم، وفي شأن ذلك ورد في نفس الرسالة :"وواعدوه على إتمام زرعهم ويكونو معه وقد قيل انه كاتبه ابن الاغة وابن حداد بعمالة الاجانب وجرت بينهم المكاتب ..."[4].

يبدو أنّ الناصر الكبلوتي إعتاد الترحال عبر كامل الشريط الحدودي بين الجزائر وتونس وتأليب القبائل الثائرة من الجانبين الجزائري والتونسي مما أغضب السلطات التونسية والفرنسية، وهو ما توضحه الرّسالة التي بعث بها يوسف الليغرو إلى الوزير خير الدين قائلا : "...هو أنّ الكبلوتي ابن الطاهر ثبت عندنا وأنه حلّ بوشتاتة بموضع يقال له الصرية وأن السبايس الذين كانوا معه افترقوا من عنده البعض منهم عند ورغة والبعض منهم عند أولاد سديرة والحدادة هاته الساعة عافية كاملة مابين الشرق والغرب والطرقات مأمونة ذهابا وإيابا..." [5]. تشير معظم المراسلات الصادرة من وكيل الدولة التونسية بعنابة، إلى حتمية القضاء على الكبلوتي وذلك لا يكون حسب رأيه إلاّ بإرسال محلة من تونس، لإنهاء مسيرة هذا

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق 212 ملف 240، الوثيقة 12.

[2]- المصدر نفسه، الوثيقة 13. رسالة من أحمد عبدو بن حميدة إلى الوزير الأول خير الدين بتاريخ 1 جمادى الأولى 1288هـ/ 19 جويلية 1871م.

[3]- من بين الشخصيات التي قيل أنها وقفت مع الكبلوتي ابن الاغة وإبن حداد، بالإضافة إلى رجل أخر يقطن بجبل الرقبة يقال له علي ويعرف بالشريف. ينظر(الوثيقة 13 من نفس الصندوق).

[4]- المصدر نفسه، الوثيقة13.

[5]- المصدر نفسه.الوثيقة 14.رسالة وكيل الدولة التونسية بعنابة يوسف بن علي الليغرو إلى الوزير خير الدين بتاريخ 4 ربيع الثاني 1288هـ/ 23 جويلية 1871م.

الثائر الذي أصبح يشكل خطرا على الدولة التونسية، وفي شأن ذلك ورد ما يلي :"ولا يكون إتمام الغرض إلاّ في قدوم المحلة المنصورة التي بها الأنجم سيدي رستم لإتمام غرض الدولتين في التمكن على هذا الكلب الكبلوتي ليكون العافية والهناء في الوطن..."[1].

إتفقت السلطات الإستعمارية الفرنسية مع نظيرتها التونسية بالقبض على الثائرين الجزائريين، مثل ما فعلت مع الشريف البخاري. تكرر نفس الأمر مع الناصر الكبلوتي بحيث تكرر كثيرا في المراسلات الموجهة إلى البلاط الحسيني مصطلح "قدوم المحلة"، والحث على تسخيرها لتتبع الكبلوتي، والقبض عليه وتسليمه للسلطات الإستعمارية الفرنسية. بدا ذلك واضحا في نفس الرسالة حيث ورد فيها :"... والأولى المبادرة بقدوم المحلة عما قريب إن شاء الله يكون الظفر به..." [2]. طلب يوسف الليغرو في العديد من المراسلات والتلغرافات [3] الإذن من البلاط الحسيني للتوجه إلى الحدود وبالضبط إلى مدينة الكاف للقبض على الكبلوتي وتسليمه للسلطات الفرنسية.

يبدو لنا من خلال الوثائق الأرشيفية، أن الناصر الكبلوتي منذ حلوله بالبلاد التونسية منتصف شهر فيفري 1871م، قام بنشاط واسع ومكثف في منطقة الحدود، ولم يمتثل لتعليمات الحكومة التونسية. بالرغم من أنّ المكان الذي حددته له هو الكريب من عمل تبرسق، فقد شارك في العديد من العمليات الثورية التي إندلعت بالمنطقة، لاسيما بعد إندلاع مقاومة المقراني والشيخ الحداد، وإمتداد أثارها إلى المنطقة الشرقية من الجزائر، ومن ضمن المعارك التي إشترك فيها معركة 24 جوان ومعركة 30 أوت 1871م، والتي قتل فيها أخوه الفضيل بن الرزقي[4].

أقلق النشاط الثوري الواسع الذي قام به الكبلوتي السلطات التونسية على طول الشريط الحدودي بين الجزائر وتونس، وهو ما جعلها تفكر في إستراتيجية للقضاء عليه خاصة بعد الضغط الذي تعرضت له من قبل سلطات الإحتلال الفرنسي في الجزائر بشأن الثائرين الجزائريين اللاجئين والمحتمين بالتراب التونسي، هذا ما جعلها تبحث عن الكبلوتي وتتبع تحركاته للقبض عليه، وفي شأن ذلك كلّفت عددا من أعوانها وعمالها للبحث عنه وتتبع أخباره والتفتيش عنه لإعتقاله أمثال يوسف إبن علي الليقرو [5]،

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق 212 ملف 240، الوثيقة 14.

[2]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

[3]- *voir Télégramme de Youssef Allegro à Khair-Eddine (A.N.T , carton 212, Dossier 240, document15,en date de :19 septembre 1871.*

[4]- يحي بوعزيز، مقال سابق، ص 162.

[5]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية ، الصندوق 212 ملف240 وثيقة 8 بتاريخ 25 ربيع الأنوار 1288هـ/ 14 جوان 1871م .

مصطفى بن قطوم [1]، واحمد بن حميدة [2]، والطيب البراني وسليمان بن عبيد، وأحمد بن عمار [3] وأمير اللواء مراد عامل عرش دريد[4].

د- خروج الكبلوتي من تونس

أشرنا سابقا أنّ الناصر الكبلوتي قام بنشاط ثوري واسع داخل البلاد التونسية و أخذ يتردد ما بين الجزائر وتونس إلى غاية منتصف سنة 1872م أين قرّر الكبلوتي السفر إلى خارج البلاد التونسية، وذلك بعد المضايقات التي تعرض لها من قبل الحكام التونسيين. كانت وجهة الكبلوتي الأولى مدينة طرابلس التي يبدو أنّه لم يستقر بها كثيرا، ثم عاد إلى البلاد التي دخلها عبر صفاقس [5]،وأقام بإحدى الخيم التي صار يختفي خارجها بالنهار ويأتيها بالليل وفي شأن ذلك يقول اللواء مراد عامل دريد للوزير خير الدين :"... **هو انه بلغنا خبر من الكاف ووطنها خبر محقق هو أن الكبلوتي توجه إلى بلد طرابلس ومن هناك أتى إلى وطننا واتى إلى خيمته خفية ولما حل بها صار يختفي بالنهار ويأتيها ليلا...** "[6]. ويبدو أنّ السلطات التونسية كانت تترقب تحركاته فبعد سماعها بخبر عودته كلفت شيخ أولاد جوين سي الطيب بن الحاج بالبحث والتجسس عنه والقبض عليه، لكن بوصوله إلى الكاف وتقصى الأمر، وجد أنّ خبر قدوم الكبلوتي شائع بين العام والخاص لكن من دون أدلة تثبت ذلك، وفي شأن ذلك جاء في الرّسالة ما يلي :"ولما بلغنا ذلك اجتهدنا في البحث عن ذلك كل الاجتهاد باذلين جهدنا في ذلك لعلنا نضفروا به ووجهنا من طرفنا الاجل المدعى سي الطيب بن الحاج شيخ اولاد جوين الى بلد الكاف بقصد البحث والفحص عنه وثبوت ذلك ولما توجه الى هناك وتجسس عن ذلك وجد هاذا الخبر شايعا ذايعا عند الخاص والعام من الأعلى إلى الأدنى..."[7].

يبدو أنّ النشاط المكثف للناصر الكبلوتي، وكثرة العيون المراقبة له داخل البلاد التونسية، أجبره على مغادرتها مرّة ثانية متوجها نحو مالطة عبر ميناء حلق الوادي خلال النصف الثاني من سنة 1872م. إلاّ أنّه عاد منها متخفيا إلى تونس بسبب عدم قدرته على فراق أهله وأولاده. هذا وكان الكبلوتي قد غادر تونس متوجها إلى الشام عبر مالطا، وبوصوله إليها كتب إلى الوزير التونسي مصطفى خزندار يخبره فيها بمغادرته

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق 212 ملف 240، الوثيقة 6 بتاريخ 22 صفر 1288هـ/ 20 ماي 1871م.

[2]-المصدر نفسه، الوثيقة 13 بتاريخ في 1 جمادى الأولى 1288هـ/ 19 جويلية 1871م.

[3]- المصدر نفسه،الوثيقة 17 بتاريخ 12شوال 1288هـ/ 25 ديسمبر 1871م .

[4]- المصدر نفسه،الوثيقة 20 بتاريخ 25 جمادى الأول 1289هـ/ 1 أوت 1872م.

[5]- المصدر نفسه، الوثيقة 21 رسالة من مراد عامل دريد وأولاد سيدي عبيد إلى الوزير خير الدين بتاريخ 30 جمادى الأول 1289هـ/ 05 أوت 1872م.

[6]- المصدر نفسه، الوثيقة 20. رسالة من مراد عامل دريد وأولاد سيدي عبيد إلى الوزير خير الدين بتاريخ 25 جمادى الأول 1289هـ/ 01 أوت 1872م.

[7]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

تونس نحو مالطا ثم عودتها إلى تونس متخفيا، ومغادرته لها ثانيا نحو الشام، ومما جاء في الرسالة مايلي : "...انني صفرت من هناك من مرصة حلق الواد وبلغة إلى مالطة رجعة منها إلى بيتنا شفة اولادي لأنني لا طقت صبر على الكبد ورانا رجعت على طاعة الدولة المنصورة نصرها الله أمين وبلغت إلى مدينة مالطة متوجه إلى الشام بحول الله وقوته..."[1].

عندما وصل الكبلوتي إلى دمشق عرف أنّ المقرانيين حصلوا على إذن للإقامة بتونس بسعي من الأمير عبد القادر، فطلب منه أن يتدخل لصالحه ليستفيد من ذلك القرار أسوة بالمقرانيين، فلبّى رغبته وكتب الأمير رسالة إلى الوزير التونسي مصطفى خزندار شكره فيها على قبوله إيواء المقرانيين، وطلب منه أن يطبق ذلك على الكبلوتي أيضا، وأن يخبره بقراره غير أن مصطفى إعتذر عن قبول هذا الرجاء بقوله:"**يجاب بما يناسب وان الكبلوتي منعت من الإجابة لطلبه موانع سياسية"**[2].

لقد سبق أن أشرنا أنّ الكبلوتي بعد دخوله البلاد التونسية سنة 1871م، قامت السلطات التونسية بتوزيع أتباعه من الصبايحية على عروش دريد. وبعد مغادرة الكبلوتي تونس نحو بلاد الشام تركهم وراءه عند عرش دريد،فيبدو أنّهم حاولوا الوصول إلى مدينة الكاف الحدودية. هذا ما جعل سلطات الإحتلال في الجزائر ممثلة بالقنصل الفرنسي بتونس تراسل السلطات الرسمية التونسية تطلب منها عدم السماح لهم بالإقتراب من الحدود خشية قيامهم بثورة ضدها، وهو ما تؤكده الرّسالة التي بعث بها عامل دريد اللواء مراد إلى الوزير خير الدين قائلا :"...المتضمن تشكي قنصل الفرانصيص من الصبايحية الذين مع الكبلوتي الموزعين على نجوع دريد بالإذن من الحضرة العلية والنهي على عدم خروجهم من وسطهم ولا يصلوا للكاف ولا لجهات الحدود..."[3].

إستجابت على الفور السلطات التونسية للشكاوي الصادرة إليها من سلطات الإحتلال الفرنسي، فأذنت لعمالها في الجهة الحدودية الغربية بالإبقاء على صبايحية الكبلوتي في نجعهم بدريد، وعدم السماح لهم بالاقتراب من مدينة الكاف الحدودية. وفي شأن ذلك ورد مايلي :"...اذن لمشايخ دريد بوجوب المحافظة

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق 212 ملف 240، الوثيقة 22. رسالة من محمد الكبلوتي بن الطاهر إلى الوزير التونسي مصطفى خزندار بتاريخ 26 جمادى الثانية 1289هـ/ 31 أوت 1872م.

[2]- يحي بوعزيز، مقال سابق، ص163.

[3]-المصدر نفسه، وثيقة 25. رسالة من أمير اللواء مراد عامل دريد وأولاد سيدي عبيد إلى الوزير التونسي خير الدين بتاريخ 04 ذي القعدة 1289هـ/ 03 جانفي 1873م.

على الاذن العلي من ابقائهم بوسط نجع دريد ومنعهم من الخروج من وسطهم لأي جهة كانت حتى ينقطع التشكي..."[1].

لم يكتفي الناصر الكبلوتي بمراسلة السلطات الرسمية التونسية طلبا للإقامة والحماية، بل تعدّاه بعدما ذاق به الحال في الشام وطرابلس إلى مراسلة الصدر الأعظم، طالبا منه التوسط لدى الباي التونسي بغية الإقامة ببلاده، وهذا بعد أن شكر الدولة التونسية على قبوله أولا الإقامة ببلادها، إلاّ أنّه تعرّض للطرد من قبلها بعدما تعرض إلى ضغوطات من قبل الدولة الفرنسية ومما جاء في الرسالة ما يلي:"...وفي هذه المدة الأخيرة ورد للباب العالي عرض حال ممضى من الكبلوتي بن الطاهر شيخ قبيلة الحنانشة يعرف انه بعد أن حصل له ولمن معه المساعدة التامة والمساعفة اللايقة للتوطن بولايتكم الجليلة تحت حماية دولتكم أمرتموه بالرحول منها إلى محل أخر بموجب طلب قنصل فرانسة التي هناك وما يسعه إلاّ الامتثال لأمركم السني..."[2]. هذا وقد توسط الصدر الأعظم للكبلوتي لدى الباي التونسي، من أجل السماح له الإقامة بتونس دون أن يتعرض لأذى، خاصة بعد أن أبلغ الكبلوتي الدولة العثمانية بالعفو العام لفرنسا على الثائرين من الجزائريين كأمثاله وفي شأن ذلك ورد مايلي : "وبلغه الان ان جمهورية فرانسة قد اعلنت بالعفو العمومي(كذا) كأمثاله واعتمد على ان لا يقع له التعرض في الجمهورية المذكورة في المستقبل وبناء على ذلك استرحم من الدولة العلية على الإقامة بإيالتكم الجليلة أمنا ومطمئنا مستريح البال..."[3].

يبدو أنّ السلطات التونسية قد لبت طلب الدولة العثمانية في الرفق وقبول محمد الكبلوتي دون التعرض له،وأن الكبلوتي كان ينتظر منها شيئا من هذا القبيل، فنجده قصد طرابلس الغرب في شهر سبتمبر عام 1875م ومنها كتب إلى الوزير التونسي خير الدين مخبرا إيّاه بوجوده بطرابلس طالبا منه إعانة مالية ليقوم بحراثة الأرض،كما طلب منه أن يوصي عليه وكيل الدولة التونسية بطرابلس لأجل الاعتناء به وتلبية طلبه وفي شأن ذلك ورد في الرسالة ما يلي : "...تعلم سيدي إنني الان مقيم ببلدة طرابلس واريد الحرث

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق 212 ملف 240 ، الوثيقة 25.

[2]- المصدر نفسه، الوثيقة 28. عبارة عن تعريب مكتوب من الصدر الأعظم السيد محمد رشدي باشا إلى الباي التونسي بتاريخ 26 ذي القعدة 1290هـ/15 جانفي 1874م. للإشارة أنّ الناصر الكبلوتي والبعض من الشيوخ الذين معه كانوا قد سافروا إلى استانبول خلال شهر أوت من سنة 1873م، طالبين من الدولة العثمانية التدخل لدى السلطات التونسية للسماح لهم بالإقامة في تونس. جعل هذا الطلب الصدر الأعظم محمد رشدي باشا يكاتب محمد الصادق باشا يحثه السماح للكبلوتي والمشايخ المرافقين له الإقامة في تونس، بحكم أنّ الشعائر الإسلامية والخلق الجميلة الإنسانية، تقتضي إمتداد المعاونة والتسهيلات في حق هؤلاء المهاجرين، الذين تركوا وطنهم واختاروا الغربة. ينظر (الوثيقة 26 من نفس المصدر.رسالة محمد رشدي باشا الصدر الأعظم باستانبول إلى محمد الصادق باشا باي في تونس بتاريخ 16 جمادى الثانية 1290هـ/11 أوت 1873م).

[3]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

هنا ولا وجدت طاقة وطالب اعانة من فضل السيادة لأنني خديمك ولا عندي احد سواك في ذلك البلاد ولا في غيرها وايضا سيدي توصي عليا وكيل الدولة التونسية بطرابلس يكون مني ببال..."[1].

قبيل الحماية الفرنسية على تونس، عادت السلطات الإستعمارية من جديد في ملاحقة الناصر الكبلوتي الذي عاد ودخل الإيالة التونسية، ويتجلى ذلك من خلال المراسلات التي بعثت بها السلطات الفرنسية إلى نظيرتها التونسية بواسطة القنصل الفرنسي بتونس، بحيث ذكّرت فرنسا تونس بحتمية القبض على الكبلوتي بإعتباره محرضا على ثورة 1871م التي إندلعت بالجزائر، وإستمراره في تحريض القبائل المتمردة على السلطات الفرنسية بعد هروبه إلى تونس "فإنه لا يخفى على حضرتكم العلية ان في اثر التحيير الذي وقع بعمالة الجزاير في سنة 1871الشيخ الكبلوتي احد رؤساء تلك الواقعة هرب إلى العمالة التونسية بطابور من عسكر السبايس حيث أغراهم على ذلك وبقي بالعمالة التونسية مدة سنين بالراحة والأمان فحمله ذلك على عقد المواصلة مع بعض عربان الجزاير وبقي على تحريضهم على التحيير ضد الولاة الفرانساوية"[2].

تمكن الناصر الكبلوتي من العودة إلى البلاد التونسية بالرغم من إبعاده إلى استانبول من قبل السلطات التونسية. تشير التقارير الفرنسية أنّ الكبلوتي بعد إقامة في إستانبول تمكن من العودة إلى تونس دون علم الولاة العثمانيين، أو برضاهم وأقام بنواحي الكريب بعمل تبرسق وبعد إكتشاف أمره من قبل الفرنسيين فرّ وإحتمى بعرش جلاص [3].صممت السلطات الفرنسية على حتمية القبض على الشيخ الكبلوتي باتخاذ الوسائل اللازمة لفرض الراحة عبر الحدود بما يخدم مصلحة الدولتين الفرنسية والتونسية[4].

يمكن القول أنّ الكبلوتي بما قام به خلال سبعينيات القرن التاسع عشر أقلق كثيرا السلطات الإستعمارية الفرنسية، وتمكن من جعل البلاد التونسية التي إحتمى بها كقاعدة خلفية لشن هجماته على الفرنسيين والقبائل الجزائرية المتعاونة معهم.كما يمكن القول أنّ القابضين على الحكم في تونس وفروا الحماية والأمان للناصر الكبلوتي وما مغادرته البلاد التونسية لم يكن إلاّ تحت الضغط الفرنسي على الحكام التونسيين.

---

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق 212 ملف 240، الوثيقة 30 رسالة من محمد الناصر الكبلوتي بن الطاهر إلى الوزير التونسي خير الدين في شهر شعبان 1292هـ/ سبتمبر 1875م.

[2]- المصدر نفسه، الوثيقة 32. رسالة القنصل الفرنسي بتونس إلى محمد الصادق باشا باي بتاريخ 08 أوت 1880م. ينظر النص كاملا في الملحق رقم 47ص385.

[3] *A.N.T , carton 212, Dossier 240, document31, Lettre le Consule général de France a Tunis à le Bey Mohammed Sadek pacha en date de: 08 Aout 1880.*

[4] *- Ibid.*

4- الناصر بن شهرة ومحمد بن بوعلاق

أ- المولد والنشأة

ولد الناصر بن شهرة بن فرحات عام 1804م قرب ورقلة بالأربعاء من قبيلة المعامرة، من أتباع الطريقة القادرية وإبن شهرة من عائلة شريفة قدمت من الساقية الحمراء منذ القرن الخامس عشر ورؤساؤها يعرفون بالمعمرة، وهي إحدى أربع قبائل (القبائل الثلاثة الأخرى هي:الحجاج، وأولاد صالح، وأولاد زيد) يمثلون إتحادية كبيرة حول واحدة أولاد جلال في أحواز بسكرة. وكان بعضهم قطن الأرباع قرب الأغواط،ثم أصبح الأرباع وابن شهرة يمثلون الصف الغربي، والتيجانية و إبن سالم يمثلون الصف الشرقي[1]. عندما إندلعت ثورة المقراني لبى نداء الجهاد وانضمّ إليها. وهو الذي مهد الطريق لمحي الدين إبن الأمير عبد القادر عندما قدم إلى الحدود أوائل سنة 1871م بينما كان بوشوشة يقود ثوار الشعانبة المواضي وشعانبة متليلي وشعانبة طرود والسوافة [2].

كان الناصر إبن شهرة يحرض الناس على الجهاد بالصحراء الشرقية ويبشر بقدوم الجيش العثماني لتخليص الجزائر من الإحتلال. وقد عينه بوشوشة خليفة له على توقرت بعد أن سيطر عليها. ورغم أنّ الخليفة حمزة هو الذي ساعد على إحتلال الأغواط، وأنّ إبنه أبو بكر هو الذي أسر الشريف إبراهيم،فإن ذلك لم يثن الناصر بن شهرة عن الكفاح إلى جانب أولاد الخليفة حمزة وأخيه سي الأعلى،عندما قرّروا الإنتفاضة ضد الفرنسيين، وكان هؤلاء رغم عدائهم الشديد لابن شهرة يعترفون له بالشجاعة والفروسية والإخلاص لقضيته، ومن ثمة يحترمونه فقد إنضم الناصر بن شهرة إلى الشريف إبراهيم في أوائل سنة 1852م.واستمرت مقاومتهما قرابة 10 سنوات فشملت الاغواط وتوقرت [3].

علّق شيخ المؤرخين أبو القاسم سعد الله على الناصر بن شهرة بأنه كان دوما وسط المعمعة [4]، فهو الذي كان يواصل الحرب إذا ما توقف الآخرون، وكان كالبطل في الرواية، فهو المحرك الأساسي لمختلف الإنتفاضات التي وقعت بين 1850-1874م إلى أن أدركه الكبر، فهاجر إلى الشام حيث توفي سنة 1884م [5]،

[1]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، مرجع سابق، ج1، ص 225.

[2]- صالح بن النبيلي فركوس، مرجع سابق، ص 223.

[3]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، مرجع سابق، ج1 ، ص 182.

[4]- نفس المرجع، ص 192.

[5]- بوزيد قصيبة، إبن ناصر ابن شهرة،مجلة الأصالة، عدد 6، جانفي 1972.

ويهمنا في عقد الستينيات أن إبن شهرة إنضم إلى إنتفاضة أولاد سيدي الشيخ بغض النظر عمن كان يقودها، وكان على صلة دائمة ومنسقا مع الشيخ سي الأعلى طيلة الفترة التي تبدأ من سنة 1864[1].

ب- الهجرة للبلاد التونسية

وبعد إلقاء القبض على بومزراق زعيم المقرانيين يوم 20 جانفي 1872م، كان إبن شهرة قد قاد المقرانيين داخل البلاد التونسية، ومن هناك كان يواصل المناوشات إلى أن أجبره باي تونس على الرحيل يوم 02 جوان 1875م، فالتحق بالأمير عبد القادر بدمشق إلى أن توفي بها عام 1884م[2]، وكان مأوى إبن شهرة في تونس هو زاوية نفطة العزوزية في أغلب الأحيان، فهناك كان يخطط ويرتاح ويتداوى.

ج- الإغارة على القوافل

إذا تتبعنا سيرة الناصر بن شهرة بعد هجرته إلى تونس فقد وصفته المراسلات التي تمت بين السلطات الفرنسية والتونسية آنذاك بالرجل الخطر والمحير للراحة بالبلاد التونسية. وكما أشرنا سابقا فإنّ مأوى الناصر بن شهرة في تونس في غالب الأحيان بزاوية نفطة العزوزية بالجريد وتارة أخرى في نفزاوة[3]، وفي محاولة منها للقبض على الناصر بن شهرة وتضييق الخناق عليه راسلت السلطات الفرنسية نظيرتها التونسية تحذر منه، ورد ذلك من خلال الرّسالة التي بعث بها ليون روش إلى الباي التونسي يوم 08 أكتوبر 1860م قائلا :"...منذ خمسة سنين كنت نبهت الدولة التونسية على سيرة الجزيري ناصر بن شهرة الذي لا (كذا) ولأسباب مجهولة في هذا الرجل المخطر بقي (كذا) ولم يقبض عليه إلى الان"[4]. إعتبرت السلطة الفرنسية أنّه من حق السلطات التونسية حماية المنفيين من بلادهم لكن شريطة ألاّ يلحقوا الضرر بالدول الأخرى :"وكل دولة لها الحق بان تحمي من المنفيين الأجانب وانما بإزالة كل وجه يتوصلوا به لمضرة الغير"[5].

لدى إقامته بالبلاد التونسية واصل الناصر بن شهرة الإستقطاع على القوافل التونسية حسب ما تصفه به الوثائق الأرشيفية المعاصرة لتلك الفترة خلال سنة 1860، وهو ما تبينه المراسلات الصادرة إلى

[1]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، مرجع سابق،ج 1، ص 193.

[2]-نفس المرجع.

[3]-*A.N.T , carton 212, Dossier 237, document n° 28.Lettre de consule générale de France à Tunis au première ministre tunisienne en date de 06 aout 1868.*

[4]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق212 ملف 237. عبارة عن تعريب مكتوب من ليون روش قنصل جنرال دولة فرانسة المكلف بأمورها بالحاضرة التونسية إلى المعظم الأرفع . مؤرخ في 22 ربيع الأول 1277هـ/ 8 أكتوبر 1860م.

[5]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

الباي التونسي من القنصل الفرنسي إعتمادا على ما كان يرد إليه من الحاكم العام في الجزائر، ومن ذلك الرسالة الصادرة بتاريخ 16 أكتوبر 1860م جاء فيها: " أما الثالث يتعلق بالاستقطاع الذي وقع من الجزيري الهارب المسما ناصر بن شهرة..." [1]، وفي نفس الرّسالة يوضح الحاكم العام للجزائر للقنصل الفرنسي قائلا :" ناصر بن شهرة ومحمد بوعلاق هجموا على قافلة من سوف وجماعة هاته القافلة دافعوا عن أنفسهم بشدة ولكن لم تنفعهم تلك المدافعة شيئا لأنّ بعد أن دام القتال بينهم عدة ساعات مات منهم أربعة عشر ولم يمت من جماعة ناصر إلا ثلاثة أنفار فقط..."[2].

تفيد العديد من المراسلات أنّ الناصر بن شهرة بعد أن غزا قافلة السوافة صال وجال في البلاد التونسية وقام بعمليات غزو على بعض الدواوير في عدة جهات من البلاد التونسية، ومن ذلك الرّسالة التي بعث بها القنصل الفرنسي بتونس إلى محمد الصادق باي جاء فيها : " بلغ لجنابكم مكتوب ورد لي بالتليغراف من حاكم عموم الجزاير يفيد بأن ناصر بن شهرة بعد أن غزا السوافة توجه لجهة الشمال ونزل على دواوير أولاد رشيش وغزاهم" [3]. ونظرا للأعمال المتكررة وما سببه من تحيير في البلاد التونسية، نجد أن السلطات الفرنسية طالبت القابضين على الحكم في تونس بوجوب القبض على الثائر الجزائري، وهو ما ورد في نفس الرّسالة "وعلى ذلك اطلب من فضل جنابكم إصدار إذنكم العلي بالقبض على هذا القطعي الذي لم يزل يسبب التحيير في عروشنا الغربية من الحدادة التونسية..."[4].

كثرت المراسلات بشأن الناصر بن شهرة المحير للراحة بالبلاد التونسية كما تصفه المراسلات المتبادلة بين الحاكم العام للجزائر وباي تونس بواسطة القنصل الفرنسي بتونس [5] وهو ماورد في الرسالة الصادرة بتاريخ 20 أكتوبر 1861م جاء فيها : " لا طلب من جنابكم إمعان النظر في نازلة ناصر بن شهرة الذي تشرفت بتكرار الكلام في شأنه وتشكيت عدة أفراد في الاستقطاع الواقع كثيرا في المذكور وهذا الرجل يسبب كل يوم تحيير جديد في سيرته..." [6]. ويضيف في نفس الرّسالة موضحا كثرة التعديات والإغارة على القوافل من قبل

---

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق 212 ملف 237، الوثيقة 6. عبارة عن تعريب مكتوب من ليون روش قنصل جنرال دولة فرانسة المكلف بأمورها بالحاضرة التونسية إلى المعظم الأرفع . مؤرخ في 22 ربيع الأول 1277هـ/ 16 أكتوبر 1860م.

[2]-*A.N.T , carton 212, Dossier 237, document n° 9. Dépêche télégraphique de le commandant supérieur à le chargé d'affaires de France à Tunis. En date de 15 octobre 1860.*

[3]- المصدر نفسه، الوثيقة 11. عبارة عن تعريب مكتوب من المكلف بأمور دولة فرانسة بالحاضرة التونسية إلى الجناب العلي المشير الصادق. مؤرخ في / 31 أكتوبر 1860م.

[4]- المصدر نفسه.

[5]-*A.N.T , carton 212, Dossier 237, document n° 14. Lettre de consule générale de France à Tunis au bey de Tunis. en date de :20octobre 1861.*

[6]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق 212 ملف 237، الوثيقة 15 . تعريب مكتوب من القنصل مسيو روسو المكلف بقنصلات جنرال فرانسة بالحاضرة لجناب المعظم الأرفع . مؤرخ في 20 أكتوبر 1861م.

الناصر بن شهرة وأتباعه قائلا : " واخبرني نايبي بالجريد بان في هاته المدة اذ كان راجعا خالي اليد من غارة في سوف هجم على قافلة كانت سايرة في الطريق واخذ لها ثلاثة وثلاثين جمل كانوا في جرته..."[1].

بحجة كثرة تعديات الناصر بن شهرة طالب حاكم الجزائر الدوق دي مالاكوف بواسطة قنصله بتونس السلطات التونسية القبض على الثائر الجزائري الذي وصفه بأنه وجد الراحة والأمان والحماية من سلطات الباي،وأنّ ذلك سوف يؤدي لا محالة إلى تحيير كبير على الحدود الجزائرية التونسية :" ولا يخفا عن جنابكم ان الحماية التي وجدها هذا الرجل في تراب تونس وجناياته المتكررة منه من غير ان يلحقه عقاب عليها من الممكن ان ينشأ عنها تحيير إلى الراحة الموجودة إلى الان في الحدادة فعلى هذا اطلب من فضل جنابكم اعطاء المناسب الذي يظهر لجنابكم لكي لا يقع الوصول الى ما يغير الخواطر ويظهر لي ان الوجه الاوفق لذلك هو القبض على ناصر بن شهرة المذكور ووضعه في احد الابراج في داخل العمالة..." [2]. ويواصل في الرّسالة التأكيد على أنّ بقاء الأمور على حالها دون تدخل السلطات سوف يؤدي لا محالة إلى حد التشكيك في مشاركة الناصر بن شهرة في الجنايات التي يقترفها داخل التراب التونسي، لاسيما في منطقة الجريد وفي شأن ذلك ورد : "لأن زيادة تحمل هاته الأمور من عمال الجريد تثقل الحمل الذين يتحملوا به المذكورين لان ذلك يسبب الشبهة على أن مشاركينه في الجنايات فعلى هذا اكرر الطلب في جنابكم إمعان النظر في الفعل الصادر من ناصر بن شهرة وفي الأضرار التي يمكن أن تنشأ من ذلك..."[3].

شدّدت السلطات الفرنسية لهجتها في المراسلات الموجهة إلى السلطات التونسية، فيما يتعلق بتحركات الناصر بن شهرة، الذي أصبح حسب نظرها يهدد كل المنطقة المحيطة بإقليم قسنطينة مع أواخر سنة 1861م. وبسبب كثرة تعدياته وخوفا منه إضطرت بعض العروش كالبرارشة من النمامشة، والسكان المقيمين قرب قرية نقرين إلى الفرار نحو الجبال، وبالأخص بعد إقترابه من الجهة الشمالية وسلبه عددا معتبرا من الأغنام قرب غمرة بوادي سوف. جعلت هذه التحركات الحاكم العام في الجزائر يطلب من قنصله بتونس تتبع كل تحركات الناصر بن شهرة، وإبلاغ السلطات التونسية بالنظر في قضيته، بعدما أصبح يهدد سكان المناطق الحدودية[4].

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق212 ملف 237، الوثيقة 15 .

[2]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

[3]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها. للمزيد عن النشاط الثوري للناصر بن شهرة في البلاد التونسية ينظر الملحق رقم 09 ص349.

[4]- *A.N.T, carton 212, Dossier 237, document n° 16. Lettre de consule générale de France à Tunis au bey de Tunis. en date de :4octobre 1861.*

كثرت الشكايات في حق الناصر بن شهرة ومحمد بوعلاق خلال سنة 1862م من قبل الحاكم العام الفرنسي للجزائر آنذاك الدوق دي مالاكوف بسبب كثرة غارته على القوافل، ودخوله إلى التراب الجزائري برفقة بعض الأنفار التونسيين، ومن ذلك الرّسالة التي بعث بها الحاكم العام للقنصل الفرنسي بتونس جاء فيها : **"كنت أعلمتكم برسالة تلغرافية أن افراد من اولاد يعقوب ومعهم ناصربن شهرة وبن بوعلاق دخلوا ترابنا ونهبوا قافلة بقرب أم الطيور وهذا المكان هو بعيد عن بسكرة بثلاثين فرسخا في الطريق المؤدي من البلد المذكور لتقرت والطريق المذكور عامركثيرا وبه دائما الأمان للنصارى والمسلمين..."**[1] . ويشير في هذه الرّسالة إلى وعود الدولة التونسية المتكررة بالقبض على إبن شهرة وتسليمه إلى الجزائر منذ سبع سنوات والتي لم تتحقق على أرض الواقع . إعتبرت الدولة الفرنسية بأنها سوف تباشر بنفسها ردع المجرمين الذين لم يتعرضوا لأحكام العقاب باعتبارهم محتمين بتراب الدولة التونسية [2]،كما إعتبرت السلطات الفرنسية أنّ إستمرار إعتداءات الناصر بن شهرة ومحمد بن بوعلاق على الحدود الجزائرية التونسية يعود بالأساس إلى عدم تأثير الأوامر التي تصدرها الدولة التونسية لعمالها في الجهات الغربية، ممّا يدل على خيانتهم للدولة التونسية وتواطئهم مع المحتمين ببلادهم[3].

من جهتها السلطات التونسية وعلى رأسها الباي التونسي محمد الصادق باي، تذّمرت من الغارات التي إعتاد القيام بها الناصر بن شهرة ومحمد بوعلاق داخل البلاد التونسية، بعد تأكدها من الغارات التي كانا يقومان بها، لذا قررت بالقبض عليهما وعلى أتباعهما من المفسدين .كما بعثت بأوامر إلى بعض العروش كبني زيد بالقبض عليهما، وهو ما توضحه الرسالة التي بعث بها محمد الصادق باشا باي إلى الوزير الأكبر مصطفى خزندار بتاريخ 10 أكتوبر 1862م مخاطبا إيّاه بما يلي : "...فإنه تقرر لدينا ما صدر الينا من محمد بن بوعلاق اليعقوبي ومن ناصر بن شهرة من الغارات التي اوجبت مضرة الوطن الذي هم به الان فراينا ان نامر بني زيد بالتمكن عليهما وعلى من انضم اليهما من الفسايدية لايقاف هذا الضرر وحسم مادة هرجهما..."[4].

---

[1]- *A.N.T, carton 212, Dossier 237, document, document n° 19, Lettre de consule générale de France à Tunis au bey de Tunis, sans date.*

[2]- *Ibid.*

[3]- *Ibid, document n° 21, Lettre de consule générale de France à Tunis au bey de Tunis, en date de 6 octobre 1862.*

[4]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق212 ملف 237، الوثيقة 23. عبارة عن رسالة محمد الصادق باشا باي إلى الصدر الهمام أمير الأمراء الوزير الأكبر مصطفى خزندار مؤرخة في 15 ربيع الثاني 1279هـ/ 10 أكتوبر 1862م. للمزيد عن تلك الغارات ينظر: الملحق رقم 17ص354.

شارك الناصر بن شهرة في غارته سواء داخل البلاد التونسية أو تلك الغارات التي قام بها داخل الحدود الجزائرية عدة فرسان من جهات تونسية، وهو ما وضحته المراسلات الصادرة من حكام قسنطينة فعلى سبيل المثال إشتملت الغارة التي قام بها الناصر بن شهرة يوم 22 سبتمبر 1862م. على ما يلي[1] :

الفرقة	عدد الفرسان
فرقة توزر	07
كريز قرب وديان	04
فرقة ناصر بن شهرة	15
الهمامة فرقة أولاد يحي وأولاد معمر	24
فرقة أولاد يعقوب	48
المجموع	98

Source *: A.N.T, carton 212, Dossier 237,document n° 27*

بعد الإنتهاء من تلك الإغارات التي كان يقوم بها الناصر بن شهرة وأتباعه، والتي كانت تستمر لأيام وليالي يتم إقتسام الغنائم بعد الإنتهاء من غارتهم على الدواوير المقصودة للإغارة. فمثلا كان نصيب الناصر بن شهرة ثلاثة حصص، بينما كان نصيب محمد بوعلاق أربعة حصص على أن هذه العملية كانت لا تخلو من النزاع الذي يقع بينهما حول قسمة المنهوب [2]. يمكن القول أن الناصر بن شهرة لقي بعض العطف لاسيما في الجريد ونفطة وتوزر من قبل خلفائها وهو ما ورد في الرسالة التالية " والظاهر ان خليفة الجريد ترك ناصر بن شهرة ينزل في محله اي الخليفة ربما ذلك لعدم استطاعته على منعه...والأخبار الواردة تفيد بأن ناصر بن شهرة كان نازلا مع ثمانية من الخيل في نفطة عند الشرفاء في اواخر شهر سبتمبر والمذكورون احسنوا قبوله"[3].

خلال سنة 1868م تواصلت الشكاوي من قبل السلطات الفرنسية لنظيرتها التونسية، بشأن قضية الناصر بن شهرة ومحمد بن بوعلاق، وذلك بسبب كثرة ضررهما فيما يتعلق بالإغارة على القواقل،والهجوم على الدواوير وهو ما توضحه الرسالة التي بعث بها القنصل الفرنسي بتونس إلى الباي قائلا :" المارشال حاكم عموم الجزاير يتشكى من مدة من الزمن جماعة من التوانسة تحت رياسة محمد بن

[1]- *A.N.T, carton 212, Dossier 237,document n° 27, lettre du maréchal gouverneur général de l'Algérie au consul général de France à Tunis, en date de 13 octobre 1862.*
[2]-*Ibid.*

[3]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق212، ملف 237، الوثيقة.25 . بتاريخ 22 سبتمبر 1862.

بوعلاق شيخ أولاد يعقوب سابق وناصر بن الخوجة جزيري الاصل [1] هارب تارة في الجريد وتارة في نفزاوة يغوروا ويغزوا في السحرة الشرقية[2] في الجزاير وناصر بن شهرة المذكور في 26 يونية الماضي غار في النداوي على قافلة من جماعة زغوم وسيدي عون من السوافة ...وفي 27 غار على في الطريق بين بسكرة وتوقرت على قافلة بها ستين جمل حاملين حبوب وسلعة كانوا متوجهين بها جماعة من السوافة وفي مساء اليوم المذكور غار على ثمانية دواوير من السوافة واخذ لهم ألف جمل وجانب وافر من الغنم..."[3].

غالبا ما كانت العروش التي تتعرض للنهب، وبالأخص الواقعة في شمال الجنوب الشرقي من الصحراء الشرقية للجزائر كعروش السوافة، الواقعة في الطريق بين بسكرة و تقرت تتبع الناصر بن شهرة ومحمد بن بوعلاق وأتباعهما إلى غاية الحدود التونسية الجزائرية، من أجل إسترجاع منهوباتهم. وهو ما ورد في نفس الرسالة "فجماعة زاب شرقي لحقوا جرته ولحقوه في الغد بقرب الحدادة في راس سماح وحاربوه ولكن آمكن له الهروب لسبب صعوبة الأرض وتعب الفرسان..."[4].

واصل محمد بن بوعلاق الإغارة على العروش الجزائرية خلال نفس السنة أي 1868م، لاسيما عروش وادي سوف كطرود، وغالبا ما كانت تصلنا تلك الأخبار عن طريق خلفاء نفطة بالجريد الذين إعتادوا على مراسلة الباي التونسي بتلك التجاوزات التي كان يقوم بها محمد بن بوعلاق وأتباعه، لاسيما بوادي سوف وهو ما توضحه الرسالة التي بعث باي تونس إلى محمد بن عمار بالجريد قائلا :"...ان اولاد يعقوب من جملتهم محمد بوعلاق قد غاروا على ابل بنواحي سوف فالبعض من الغوارة ومعهم محمد بوعلاق المذكور قد روحوا جوفي نفطة بما معهم من الإبل وهم قدر سبعة عشر وبعض الغوارة روحوا إلى زاوية الشيخ إبراهيم بن احمد الشريف التي شرقي نفطة وهم قدر ثلاثة عشر فارسا بما معهم من الإبل وقد قدم في أثرهم البعض من أهل طرود لاحقين الإبل ونزلوا مناضرين الزاوية المذكورة"[5].

كان خلفاء بلدة وادي سوف غالبا ما يتتبعون أثر الغوارة إلى غاية زاوية سي مصطفى بن عزوز بنفطة ببلاد الجريد بالبلاد التونسية، ويطلبون من شيوخها تتبع الغائرين وإرجاع ما نهبوه، وهوما ورد في نفس

---

[1]- وهو الناصر بن شهرة بحيث ذكر في عدة وثائق باسم ناصر بن الخوجة ينظر مثلا:

A.N.T, carton 212, Dossier 237,document n° 28.

بعد مقتل الشيخ بوزيان وبوبغلة وإعتقال لالا فاطمة نسومر وشريف إبراهيم ورقلة، حمل الناصر بن شهرة لواء الجهاد في الصحراء فكان لا يترك فرصة ضعف للعدو إلا اغتنمها، وكان ينتقل كالبرق من شرق الصحراء إلى غربها ووسطها.كما كان أيضا في صفوف الثائرين من أولاد سيدي الشيخ .للمزيد ينظر أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق،ج1،ص 362.

[2]- يقصد بها الصحراء الشرقية من الجزائر.

[3]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق212 ملف 237، الوثيقة 29. تعريب مكتوب من المكلف بأمور دولة فرانسة القنصل جنرال بالحاضرة تونس إلى الصدر الهمام أمير الأمراء جناب الوزير الأكبر مصطفى مؤرخ في 26 أوت 1868م.

[4]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

[5]- المصدر نفسه، الوثيقة 30 . رسالة الباي التونسي إلى محمد بن عمار بالجريد في 17 جمادى الأولى 05/1285 سبتمبر 1868م.

الرسالة: "ثم قدم خليفة وطن سوف علي بن عمر ومعه من الخيل بركابها وشرذمة من مهارة الابل بركابها مقتفي اثر الغوارة ونزل الخليفة ومن معه بزاوية الشيخ سيدي مصطفى بن عزوز ولما اخبر الخلفاء المذكورين الشيخ ابراهيم بن احمد شيخ الزاوية على ان يمكنهما بالغوارة والابل التي قدموا بها ابا وامتنع وتعصب بمن كان معه وقال ليس نمكنهم لأحد ولو يقع ما يقع..."[1]. فمن خلال جواب شيوخ زوايا نفطة بالرفض في شأن تسليم الإبل لأصحابها في سوف، يتبين لنا مدى الحماية التي كانت توفرها زوايا الجريد للثائرين الجزائريين بالبلاد التونسية، كالناصر بن شهرة ومحمد بن بوعلاق وغيرهما.

كان عامل الجريد غالبا ما يلجأ إلى مراسلة خلفائه وشيوخ الزوايا بنفطة إلى ضرورة الحفاظ على الراحة والعافية والسعي إلى رد الأشياء المنهوبة إلى أصحابها، وهو ما ورد في نفس الرسالة :"...لابد أن تذهبوا للزاوية المذكورة وتخرجوا منها الغوارة والابل فاما الغوارة ابقوهم تحت يدكم حتى يأذن سيدنا دام عزه وعلاه في شأنهم واما الابل مكنوها لاربابها وقد اخبرت الشيخ ابراهيم بذلك واذا رأيتم الشيخ المذكور لم يمتثل لذلك اغصبوه بأي وجه كان ولا تتزاهدوا عن ذلك وأما خليفة سوف لابأس بمقابلتكم له واعرفوا ما تتكلموا معه بما يجلب الراحة والعافية..." [2]. غالبا ما كان حاكم وطن سوف يلاحق الغوارة إلى غاية بلاد الجريد، وكانت تتم بينهم معارك وخصومات تنتهي بالقتل من الجانبين وعدد من الجرحى. تنتهي في الأخير باسترداد أهل سوف ما سلب منهم وهو ما ورد أيضا في نفس الرسالة :" سمع أهل توزر صراخ البارود متواتر من جهة المشرق محاذي غابة المكان يلي طريق الوديان فلما كان قدر نصف ساعة حتى حققوا أن علي بن عمر خليفة سوف ومعه خيول بركابها قدر ثمانون أو ما يزيد على ذلك لاحقون اثر الغوارة وهم محمد بن بوعلاق ومن معه جملتهم قدر 17 فرسان بما معهم من الإبل 93 بايتين قرب غابة المكان وتقابلوا معا وتصادموا فمات علي بن عمر خليفة وطن سوف ومات فارسا من أعيانهم وجرحا اثنان وأخذت مركوبة الخليفة بين الجمعان ومات من أولاد يعقوب فارسا وجرح فارسا وافتكوا الإبل من الغوارة..."[3].

كان أهل سوف بعد تتبعهم لأثر الغوارة من أتباع محمد بن بوعلاق والناصر بن شهرة غالبا ما يقتفون أثرهم ومهاجمتهم على حين غفلة ليلا بعد تلقيهم لأخبار ومعلومات عن أماكن تواجدهم، وهو ما ورد في نفس الرسالة :"...والحال أنّ الغوارة قد هجموا عليهم أهل طرود على حين غفلة حتى ركبوا على خيلهم فمات من شر العجلة وحملة الأموات في زوج عرايد فوق جمل والجرحا على الإبل ورجعوا قبل شروق الشمس على طريق

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق212 ملف 237، الوثيقة30.

[2]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

[3]- المصدر نفسه والوثيقة نفسها.

توزر من الجانب الجوفي بعيدون عن البلد قدر مسافة ميل أو ما يقرب من ذلك وقيل أنّ الغرابة قدموا في في جوف الليل بعد أن أتاهم الخبر بأنّ الغوارة بايتون في غابة توزر..."[1].

مع نهاية سنة 1869م وفي خطاب من الحاكم العام للجزائر مكماهون إلى مجلس الحكومة يشير إلى أنّ الوضع العام في الجزائر سيء، سواء من الناحية الأمنية أو من الناحية الإقتصادية ففي جنوب قسنطينة مثلا كان الناصر بن شهرة يثور أهل وادي سوف ووادي ريغ. وقد إنضم إليه الكثير من أهل الجريد. فأمر الحاكم العام قايد توقرت بمطاردة الناصر بن شهرة إلى بلاد الجريد وتمكنه من العودة بعدد من المواشي إلى سوف[2]. تعطينا هذه الصورة أنّ السلطات التونسية، وعلى رأسها الباي لم يكن لها أي تأثير أو سلطة على بلاد الجريد.

لعب الناصر بن شهرة دورا بارزا في ثورة المقراني سنة 1871. فنجده قبل إندلاعها قد نسقّ الجهود وتلقّى رسائل من محي الدين إبن الأمير عبد القادر من أجل تنظيم الثورة ضد الفرنسيين[3]. وقد وصفه رين بأنه لا تمر سنة دون محاربته فرنسا وغزوات ضد المنضمين إليها[4]. ويشير أبو القاسم سعد الله أن إبن شهرة اللاجئ إلى نفزاوة ونفطة، هو الذي نسق كيفية دخول محي الدين إلى الجزائر وتجنيد الرجال وتوفير السلاح، ولتنسيق طريقة الإتصال بالأعيان ودعوتهم للجهاد، كما صاغ إبن شهرة رسائل تدعو إلى مساندة محي الدين كقائد لحركة الجهاد في شهر ديسمبر 1870م.

عملت السلطات الفرنسية التونسية على التنسيق فيما بينها لمنع وقوع الثورة ومنع إمتدادها إلى الجهات الشرقية من البلاد، بالإضافة إلى القبض على الناصر بن شهرة بعد رسائل رسمية بعثت بها حكومة الباي إلى عمالها وقوادها في الجنوب والغرب التونسي مع بداية جانفي 1871م.

في الأخير يمكن القول أنّ تونس كانت ملجأ للعديد من المعارضين والثائرين الجزائريين على الإستعمار الفرنسي فقد هاجرو إليها هروبا من ملاحقة الإستعمار الفرنسي لهم لغرض الإحتماء بها.

في خاتمة هذا الفصل يمكن القول أن الهجرة الجزائرية إلى البلاد التونسية كانت ذات دوافع متعددة دينية بحكم الإنتماء للأمة الإسلامية ، وإقتصادية بفعل السياسة إدستعمارية الفرنسية التي عملت على مصادرة الأراضي وتقسيم ملكيات القبائل والأعراش. كما يمكن القول أنّ لهذه الهجرة ردود فعل متباينة

[1]- أ.و.ت، السلسلة التاريخية، الصندوق212 ملف 237، الوثيقة30.

[2]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، مرجع سابق،ج1 ص 197.

[3]- نفسه، ص 225.

[4]

من الحكام التونسيين تراوحت ما بين الترحيب والرفض تارة أخرى بفعل الضغوطات التي تلقتها من سلطات الإحتلال الفرنسي والشيء نفسه ينطبق على الثائرين الجزائريين الفارّين من جحيم الإستعمار إلى البلاد التونسية والذين تلقو ا الدعم من الحكام التونسيين أولا وصل إلى حد تقديم التسهيلات لهم من عمال المقاطعات الغربية التونسية بهدف تنظيم المقاومة ضد سلطات الإحتلال الفرنسي. ثم بعد الضغط الفرنسي إنتقلت مواقف البايات من الترحيب بهم على تراب الإيالة إلى إبعادهم خارجها خوفا من السلطات الإستعمارية الفرنسية.

خاتمة

خاتمـــة

من خلال هذه الدراسة المتعلقة بالسلطة الإستعمارية في الجزائر ومسائل التخوم الحدودية مع الايالة التونسية في الفترة الممتدة من الإحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830 وإلى غاية الحماية الفرنسية على تونس سنة 1881 وهذا بعد اعتمادنا علىوثائق تاريخية من الأرشيف التونسي بالدرجة الأولى وأرشيف ما وراء البحار باكس او بروفانس ، وبعد تحليلينا لتلك الوثائق التي عالجت الفترة التي هي قيد الدراسة وبعد الإعتماد على مجموعة من الم صادر و المراجع المتخصصة والعامة باللغة العربية والأجنبية، وإعتمادا على ما ورد في الفصول الأربعة توصلنا إلى الإستنتاجات التالية :

- ✓ إنّ الموقف التونسي تجاه الإحتلال الفرنسي للجزائر كلن سلبيا بالدرجة الأولى مرده إلى الخلفيات التاريخية ، والتي تعود إلى قرون سابقة تميزت بحالة الحرب والعداء المستمر بين حكام الإيالتين إبّان العهد العثماني بالرّغم من تدخل الباب العالي في إبرام الصلح بينها في العديد من المرّات كصلح 1817 و صلح 1821م.
- ✓ إنّ الموقف التونسي من الإحتلال الفرنسي للجزائر كان سلبيا بالدرجة الأولى تجلّى ذلك من خلال إقدام سلطات الإحتلال على إبرام معاهدتين تتعلقان بضم إقليمي قسنطينة ووهران إلى حكام الإّيالة التونسية في مقابل شروط تؤديها تونس إلى السلطة الإستعمارية في الجزائر.
- ✓ كانت سلطات الإحتلال تهدف من وراء تلك المعاهدتين الإستفادة ماليا من خلال إجبارها البايات التونسيين على دفع مليون فرنك على كل بايلك.
- ✓ إنّ المعاهدتين المبرمتين بين سلطات الإحتلال وحكام الإيالة التونسية فيما يتعلق بتسليم بايلكي قسنطينة ووهران ما هما إلاّ مغامرة سقطت فيها الدولة التونسية ، والتي سرعان ما أعلن عن فشلها بعد رفض السلطات الفرنسية الموافقة على الإتفاقيتين.
- ✓ إقدام سلطات الإحتلال الفرنسي على إبرام الإتفاقيتين المذكورتين كان يهدف بالأساس إلى عزل تونس التي كانت تحت الحكم العثماني حتّى لا تتخذ موقفا مساندا للجزائر عشية الإحتلال بالإضافة إلى التمهيد لإحتلالها .

- ✓ إنّ إثارة مسألة ترسيم الحدود بين الجزائر وتونس تعود بالأساس إلى السلطة الإستعمارية، والتي تناولت هذا الملف بعد سقوط قسنطينة سنة 1837م رغبة منها في ضبط الحدود على شاكلة الحدود الأوروبية الحديثة خلال القرن التاسع عشر . بالإضافة إلى محاولتها وضع خط حدودي يفصل بين القبائل الجزائرية والقبائل التونسية.
- ✓ بالرّغم من ضبط الحدود الجزائرية التونسية خلال الفترة الكولونيالية والفصل بين المجموعات البشرية التخومية التي كانت لا تعرف معنا للحدود، إلاّ أنّ مظاهر التواصل الإقتصادي والإجتماعي والثقافي إستمرّت بين القبائل الحدودية من الجانبين فيما يتعلق بالرعي والحراثة، يعود ذلك بالأساس إلى الإرتباط الوثيق بين هذه القبائل منذ أمد بعيد .
- ✓ إنّ مسألة الإغارات الصادرة من قبائل الحدود من الجانبين الجزائري والتونسي خلال القرن التاسع عشر كانت بدوافع إقتصادية بالدرجة الأولى بحثا عن توفير الغذاء وتلبية متطلبلت العروش الحدودية الباحثة عن تأمين مصدر للعيش .
- ✓ كانت الإغارات المتبادلة بين القبائل الحدودية الجزائرية التونسية عاملا رئيسيا في إقدام سلطات الإحتلال الفرنسي على ترسيم الحدود بين الجزائر كمستعمرة فرنسية وتونس كإيالة تابعة للباب العالي.
- ✓ أنّ تلك الإغارات الصادرة من الجانبين الجزائري والتونسي لا تعبر عن مدى التلاحم الذي كان قائما بين قبائل حدود الإيالتين خلال الفترة السابقة للإحتلال الفرنسي للجزائر. وأنّ هذه الإغارات كانت بسبب السياسة التعسفية للإستعمار، لا سيما فيما تعلّق بمصادرة الأراضي ما جعل هذه القبائل تتجاوز مجالها الحدودي بحثا عن توفير الغذاء والبحث عن المرعى و الكلأ لحيواناتها.
- ✓ يمكن القول أنّ الصراع على الأرض كان من المحور الرئيسي لكل عمليات الإغارة التي شهدتها القبائل التخومية بما في ذلك أراضي الحرث والمساحات المخصصة للرعي.
- ✓ أصبحت الاغارة بعد الإحتلال الفرنسي للجزائر مصدر عيش القبائل التخومية وعنصرا هاما من الحياة القبلية خلال تلك الفترة، حيث إعتمدت على النهب والسلب والسرقات وإعتراض طُرق القوافل التجارية.

- ✓ أنّ الهجرة الجزائرية نحو تونس بعد الإحتلال الفرنسي للجزائر كانت بدوافع دينية وسياسية وإقتصادية ناجمة كلها عن ممارسات الإوستعمار في الجزائر والذي صادر ممتلكات الجزائريين بما في ذلك الإستيلاء على الأرض التي تعتبر مصدر العيش، فما كان من الجزائريين سوى الهجرة إلى البلدان العربية الإسلامية والتي منها تونس.
- ✓ أنّ الإيالة التونسية فتحت أبوابها لحركة الهجرة الجزائرية نحوها، وهذا من خلال قيامها بتنظيم الجزائريين وإصدار قوانين وتشريعات تحدد كيفية إقامتهم وتنظيم حياتهم داخل البلاد التونسية
- ✓ تراوح الموقف التونسي من هجرة الجزائريين ما بين الترحيب بهم أولا في إطار التضامن الإسلامي في مرحلة أولى وما بين تشديد الرقابة على حركة الهجرة في مرحلة ثانية
- ✓ إن تغير سياسة البايات الحسينيين من حركة الهجرة كان تحت تأثير الضغط الفرنسي الذي عمل على تشديد الرقابة على الحدود.
- ✓ بالرّغم من الضغط الذي تعرضت له الإيالة التونسية بعد الإحتلال الفرنسي للجزائر ،إلا أنّها إستقبلت الثائرين الجزائريين أمثال الناصر بن شهرة ومحمد بن بوعلاق والشريف البخاري ومحمد الكبلوتي ووفرت لهم الحماية والإقامة، بالرّغم من التشديد عليهم ومراقبة تحركاتهم تحت الضغط الفرنسي.
- ✓ تغير الموقف التونسي من الثائرين الجزائريين المهاجرين إليها نابع من مطالب سلطات الإحتلال الفرنسي في الجزائر الداعية إلى القبض عليهم وتسليمهم باعتبارهم مصدر قلق بالنسبة لها لاسيما على الحدود.

وفي الأخير يمكن القول أنّ الدراسة التي قمنا بها فيما يتعلق بالدور الذي لعبته السلطة الفرنسية في الجزائر في التعامل مع مسائل التخوم بين الجزائر وتونس إتخذت أشكالا متعددة. ففيما يتعلق بضبط المجال التخومي إنتهجت سياسة الترسيم النهائي للحدود الجزائرية التونسية وذلك بما يخدم مصالحها. أما في مسألة الإغارات فقد وظفت ضباطها العسكريين على الحدود الشرقية لكبح هذه الإغارات في محاولة منها للفصل بين المجموعات القبلية من الجانبين. . أما فيما يتعلق بالهجرة إنتهجت سياسة تعسفية أجبرت الجزائريين على مغادرة البلاد نحو البلدان المجاورة وعلى وجه الخصوص الايالة التونسية.

أخيرا تبقى هذه الدراسة التي قمنا بها والخلاصات التي توصلنا إليها مجرد محاولة للتعرف على أهم مسائل الحدود التي طفت على السطح بعد الإحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830. وكيف تعاملت سلطات الإحتلال في الجزائر معها. يبقى مجال الدراسة في هذا الموضوع مفتوح على مسائل التخوم بين الجزائر وتونس خلال الفترة الكولونيالية ، فبالرغم من تشديد سلطات الإحتلال الرّقابة على الحدود إلا أنّ مظاهر التواصل بشتى أنواعه إستمرت بين سكان المناطق التخومية من الجانبين.

ملاحـق

ملاحق البحث

- الملحق رقم01 : شروط ضم قسنطينة لإيالة تونس وعددها سبعة شروط(بدون تاريخ)ص335.
- الملحق رقم02 : رسالة الباي حسين إلى الجنيرال كلوزيل حول شروط ضم وهران وقسنطينة إلى الإيالة التونسية بتاريخ 20 رجب 1246هـ/03 جانفي 1831م ص 336.
- الملحق رقم03 : رسالة خير الدين أغا قائد الجيش التونسي بوهران إلى الباي حسين باشا بتاريخ 03 رمضان 1246هـ/ 14 فيفري 1831م ص337.
- الملحق رقم 04 : رسالة حسين باشا إلى الجنيرال كلوزيل حول ضم وهران وقسنطينة بتاريخ 23 رمضان 1246هـ/06 مارس 1831م ص338.
- الملحق رقم05 : حول مداخيل ومصاريف وهران (قمرق ومقبوض وهران)لسنة 1246هـ/1831م ص339.
- الملحق رقم06 : رسالة الجنيرال باراكيد يليه قائد الجيوش الفرنسية بعنابة وقسنطينة وسطيف إلى صالح بن محمد كاهية الكاف بتاريخ 14 جوان 1840م/ 14 ربيع الثاني 1256هـ 340.
الملحق رقم 07: تعليمة الجنيرال راندون المكلف برسم الحدود الجزائرية التونسية بتاريخ 13 نوفمبر 1843م 341 -342- 343.
- الملحق رقم 08 مراسلة من حاكم تبسة إلى قايد الفراشيش محمد بن علي في شأن الحدادة بتاريخ 02 أكتوبر 1859م ص 344.
-الملحق رقم 09: حول الإغارات التي يقوم الناصر بن شهرة على القوافل والعروش الجزائرية بتاريخ 31 أكتوبر 1860م ص 345.
- الملحق رقم 10: إغارة عدة قياد من عروش الجزاير وحاكم تبسة على دواوير من الحوافظ من الفراشيش ونهبهم بتاريخ أوائل رجب 1277هـ/ يناير 1861م 346.
- الملحق رقم : 11 رسالة القنصل الفرنسي روسو إلى الباي التونسي حول امتناع خروج الفراشيش من تراب الجزائر بتاريخ 24 جوان 1861م 347.
-الملحق رقم 12:رسالة اللواء فرحات مستشار وزارة الأمور الخارجية إلى مستشار وزارة العمالة سيدي رستم حول دخول الفراشيش إلى تراب الجزائر بتاريخ 27 ربيع الأول 1278هـ./01 أكتوبر 1861م ص 348.
- الملحق رقم 13: حول دخول عرش الفراشيش لتراب الجزائر إلى بعض من دوائر تبسة بتاريخ 26 ربيع الثاني 1278هـ/ 30 أكتوبر 1861م ص349.
-الوثيقة رقم 14: حول تجاوزات بعض عروش الفراشيش للمجال الحدودي الجزائري في 31 ديسمبر1861ص350.
- الملحق رقم 15: حول ازدياد أعمال السلب والنهب على الحدود من قبل قبائل الفراشيش على عرش أولاد سيدي عبيد في الجزائر.(بدون تاريخ) ص 351 .
-الملحق رقم 16: إغارة اللمامشة على قافلة عظيمة من عرب ماجورة قاصدة لبلاد الجريد سنة 1279هـ/ 1862م.ص1 ص 352- 353.
-الملحق رقم 17: رسالة من ليون روش القنصل الفرنسي بتونس إلى الباي التونسي في 06 أكتوبر 1862 حول التحيير الحاصل بالحدود وإغارات الناصر بن شهرة ومحمد بن بوعلاق على القوافل الجزائرية ص354.
- الملحق رقم 18: إغارة عدة عروش من عمالة الجزاير على أنفار فراشيش سنة1279هـ/ 1862م ص 355.
- الملحق رقم19 : عبارة عن شهادة لغارة أنفار من عروش تبسة على أنفار فراشيش نازلين بفريانة ونهبوا لهم أثاث وسعي وقتل أنفس أواسط صفر 1280م/ جويلية 1863م ص 356.

- الملحق رقم 20 : عبارة عن إشهاد وحجة مبروك بن عمر الفرياني على عروش تبسة حال إغارتهم على فريانة في صفر 1280هـ / جويلية 1863م ص357.
-الملحق رقم 21: حول حدوث غارات متعددو من محمد شتوح قايد بكارية على أولاد وزاز من الفراشيش بتارخ 10 أكتوبر 1863م /26 ربيع الثاني 1280هـ ص358.
الملحق رقم22: حول ثورة على بن غذاهم والتشويش الحاصل بالحدود الجزائرية التونسية ورفض قبائل أولاد بوغانم وماجر وشارن دفع الغرامة للدولة التونسية نوفمبر 1864م ص359.
- الملحق رقم23 : إغارة عرش اللمامشة على الفراشيش في 17 شعبان 1281هـ/ 23 جانفي 1865ص 360.
-الملحق رقم24 101 : رسالة من الجنيرال دو لاكروا بعنابة إلى المكلف بأمور الدولة الفرنسية بتاريخ فيفري 1865م/ رمضان 1281هـ حول فرار فرق من شارن وأولاد بوغانم ودخول الأراضي الجزائرية بعد ثورة علي بن غذاهم ص361.
- الملحق رقم:25 رسالة القنصل الفرنسي بتونس إلى الوزير مصطفى خزندار حول نازلة الشريف البخاري وإرساله نحو الجزائر بتاريخ 01 مارس 1865م/ 04 شوال 1281هـ ص362.
- الملحق رقم 26: رسالة من علي الليغرو الوكيل بعنابة إلى الوزير الأكبر سيدي مصطفى حول شروط صيد المرجان بجزيرة طبرقة بتاريخ 05 ابريل 1865م ص363.
-الملحق رقم 27: إغارة الهرايسية من اولاد يحي بن طالب على اشخاص من اهل قلعة سنان سنة في اوائل ربيع الثاني سنة 1282هـ/اوت 1865م ص364.
-الملحق رقم 28: هجوم قبيلة أولاد يحيا على فرقة أولاد بلقاسم من عرش أولاد بوغانم بعد دخولهم إلى تبسة سنة 1281هـ/1865م. (جدول به قائمة المنهوبات وعددها وثمن الأشياء المنهوبة) ص365.
.- الملحق رقم 29 إغارة أولاد يحي بن طالب والنمامشة والحراكتة على أولاد سعد من شقطمة من عرش ماجر بتاريخ 1282هـ.متبوعة بإشهاد ممن حضروا الإغارة من العرش المذكور وإنكار أولاد يحي بن طالب في بعض المنهوبات ص366.
-الملحق رقم :30 إغارة أهل تبسة على أنفار من ماجر من أولاد سهيل سنة1283هـ. 1865-1866ص 367.
-الملحق رقم : 31 رسالة من القنصل الفرنسي بتونس إلى الوزير الأكبر التونسي مصطفى بتاريخ 06 أوت 1868م. حول نشاط الناصر بن شهرة ومحمد بن بوعلاق ببلاد الجريد 368.
- الملحق رقم 32: رسالة من القنصل الفرنسي بتونس إلى الوزير الأكبر مصطفى حول إغارة جم غفير من الفراشيش على أولاد سيدي يحي بن طالب بتاريخ 26 فبراير 1870م ص369.
- الملحق رقم 33: رسالة يوسف الليغرو وكيل الدولة التونسية بعنابة الى الوزير خير الدين حول منح جوزات سفر(الباسبورط) للتونسيين المقيمين بالجزائر بتاريخ 28 سبتمبر 1870م ص370.
- الملحق رقم 34:رسالة يوسف الليغرو إلى الوزير الأكبر مصطفى خزندار بشأن الحدود بتاريخ 11 رجب 1290هـ/ 3 سبتمبر 1873م ص371.
-الملحق رقم 35: رسالة يوسف الليغرو إلى الوزير الأكبر خير الدين بتاريخ 18 أكتوبر 1873م ص372 -373.
-الملحق رقم 36 : رسالة من خير وزير الخارجية التونسي إلى يوسف أليغرو وكيل الدولة التونسية بعنابة حول الإجراءات المتخذة للحد من بيع الأسلحة والسرقات في جهة أولاد بوغانم بتاريخ 24 ربيع الثاني 1291هـ/ 09 جوان 1874م ص374.
- الملحق رقم 37: رسالة يوسف الليغرو وكيل الدولة التونسية بعنابة إلى الوزير الأكبر خير الدين بتاريخ 24 جوان 1874م ص375.
- الملحق رقم 38: دخول خمسة دواوير من أولاد وزاز إلى تراب أولاد سيدي عبيد في الجزائر بتاريخ 24 سبتمبر 1875م ص376.

- الملحق رقم39 : وهي عبارة عن رسالة من محمد المرابط أمير أمراء عساكر القيروان وعامل الجريد إلى الصدر الهمام أمير الأمراء الوزير الأكبر خير الدين في09محرم 1293هـ./4 فبراير 1876م ص377.

الملحق رقم40 رسالة القنصل الفرنسي روسطان الى الوزير الاكبر خير الدين حتوضح الحدود الفاصلة بيني القبائل الجزائرية والقبائل التونسية بتاريخ سبتمبر 1876ص378.

- الملحق رقم41: رسالة يوسف الليغرو وكيل الدولة التونسية بعنابة إلى الوزير الأكبر بتاريخ 19 أكتوبر 1877ص379.

- الملحق رقم42 : سرقات وإغارات من قبل توانسة على الجزاير أفريل 1878م ص380.

- الملحق رقم 43 : الوثيقة تبرز اهمية إلحاق تونس بالجزائر تمهيدا لفرض الحماية الفرنسية على تونس بتاريخ شعبان 1295هـ/ جويلية-اوت 1878م ص381.

- الملحق رقم 44: رسالة معربة من المكلف بأمور الدولة الفرنسية روسطان إلى الوزير الأكبر في 28 فبراير 1879حول التعدي على أنفار من أولاد سيدي الحمادي 382.

- الملحق رقم 45: رسالة من محمد المرابط أمير أمراء الساحل والقيروان والمكلف بالجريد إلى الوزير الأكبر مصطفى في 20 ذي القعدة 1296هـ/ 4 نوفمبر 1879حول انتقال عدة دواوير من أولاد الحمادي إلى تراب الجزاير والمطالبة برجوعهم إلى البلاد التونسيةص 383.

- الملحق رقم46: من المكلف بأمور الدولة الفرنسية بتونس إلى الوزير الأكبر بتاريخ 7 فبراير 1880م حول ازدياد السرقات ص 384

-الملحق رقم47 : رسالة القنصل الفرنسي بتونس لمحمد الصادق باشا حول القبض على الناصر الكبلوتي بتاريخ 08 أوت 1880م. 2 مارس 1297هـ ص385.

- الملحق رقم 48: رسالة من القنصل العام الفرنسي بتونس إلى الوزير الأكبر مصطفة بتاريخ 14 فيفري 1881م. حول تجاوز أنفار من خمير للحدود والتعدي والنهب والسلب لأنفار من القالة386-387.

- الملحق رقم 49 : مجموع ما ضاع لعروش خمير من طرف عروش نهد. (أواخر ربيع الأنوار 1298هـ/فبراير 1881م) ص388.

- الملحق رقم 50: خريطة عشائر نهد والحد مع تونس سنة 1845م ص389.

- الملحق رقم 51: رسم الحدود بين الجزائر وتونس سنة 1845ص390.

- الملحق رقم 52: خريطة الحدود بين الجزائر والإيالة التونسية سنة 1851م ص391.

- الملحق رقم53: خريطة توضح الحد الذي رسمته سلطات الإحتلال بالمناطق الداخلية والحد الذي طالبت به قبائل الفراشيش ص392.

الملحق رقم01: شروط ضم قسنطينة لإيالة تونس وعددها سبعة شروط(بدون تاريخ).

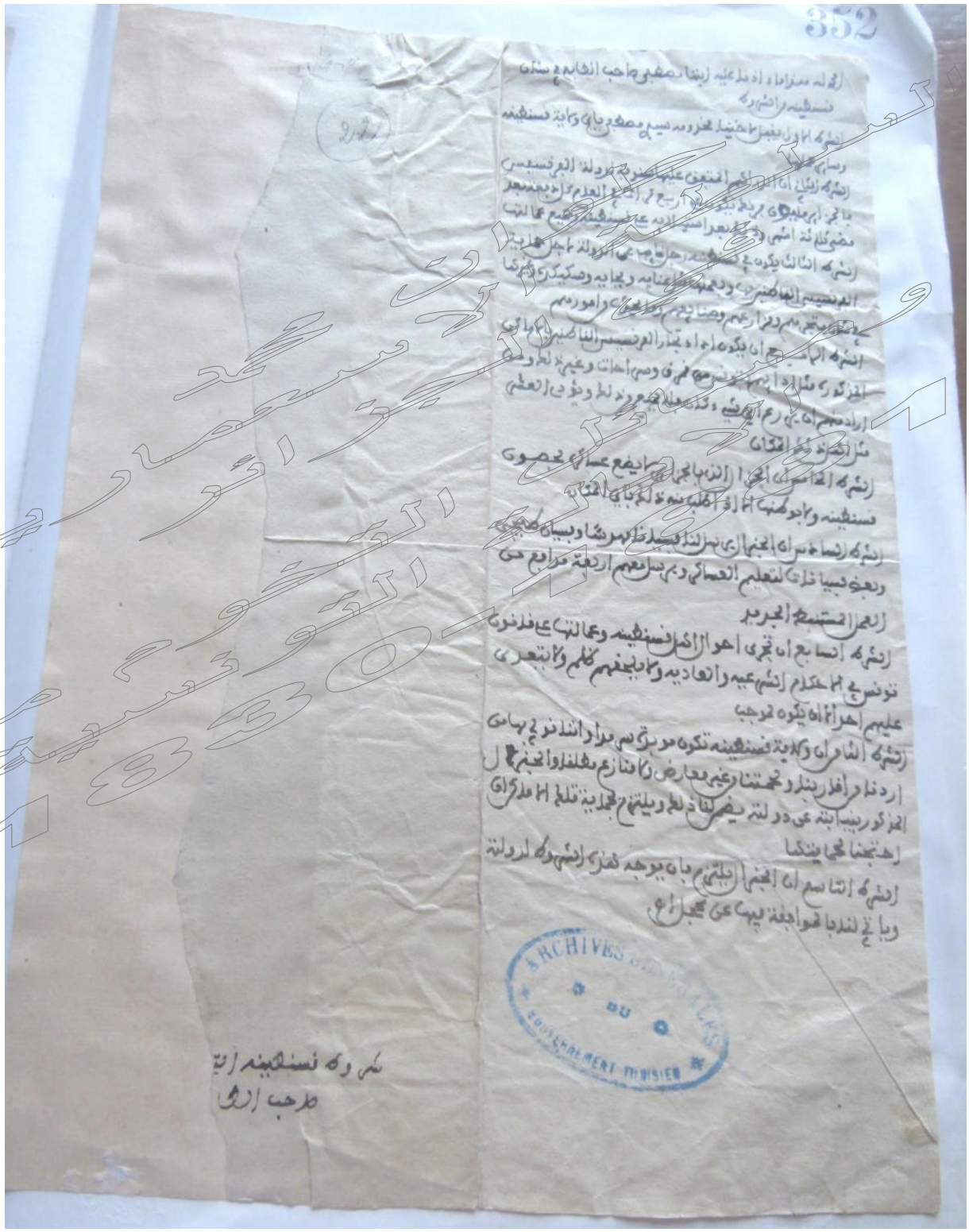

المصدرالأرشيف الوطني التونسي السلسلة التاريخية، الصندوق1-ملف11_ملف ضم وهران وقسنطينة وثيقة 22.

الملحق رقم 02 : رسالة الباي حسين إلى الجنيرال كلوزيل حول شروط ضم وهران وقسنطينة إلى الإيالة التونسية بتاريخ 20 رجب 1246هـ/03 جانفي 1831م.

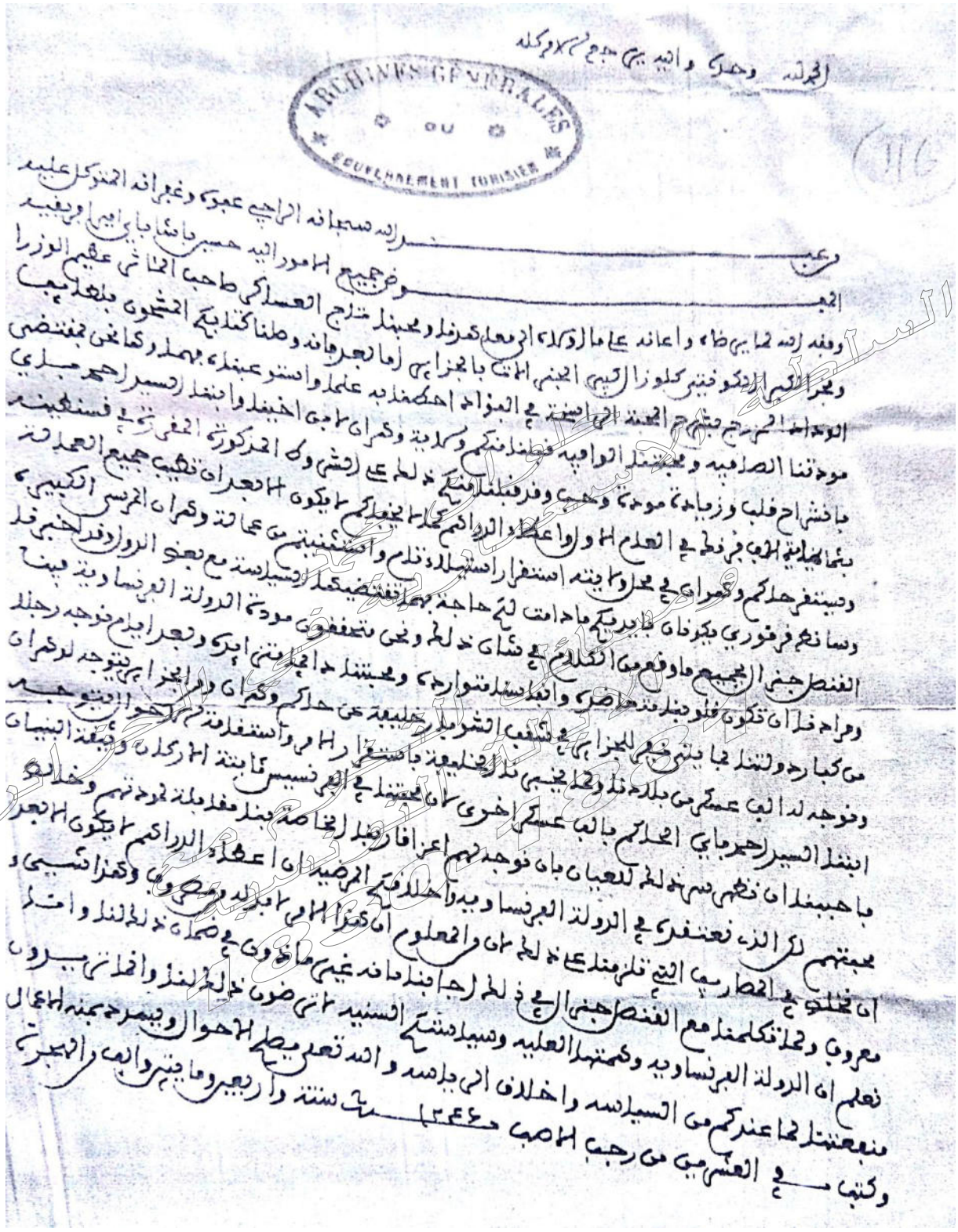

المصدر الأرشيف الوطني التونسي السلسلة التاريخية، الوثيقة 46 ملف ضم وهران وقسنطينة.

الملحق رقم 03: رسالة خير الدين أغا قائد الجيش التونسي بوهران إلى الباي حسين باشا بتاريخ 03 رمضان 1246هـ/ 14 فيفري 1831م.

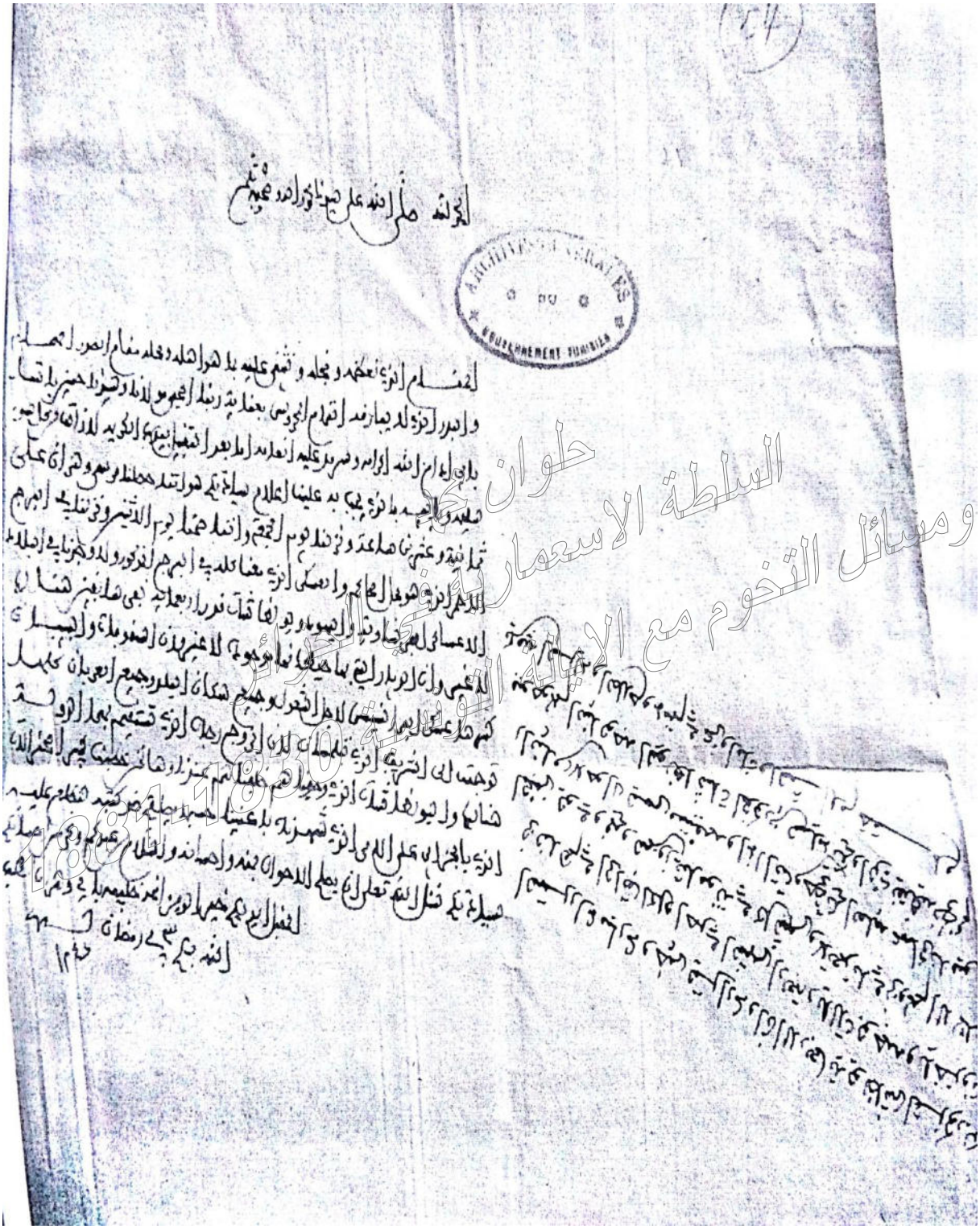

المصدر الأرشيف الوطني التونسي السلسلة التاريخية، الوثيقة 54 ملف ضم وهران وقسنطينة.

الملحق رقم04 : رسالة حسين باشا إلى الجنيرال كلوزيل حول ضم وهران وقسنطينة بتاريخ 23 رمضان 1246هـ/06 مارس 1831م.

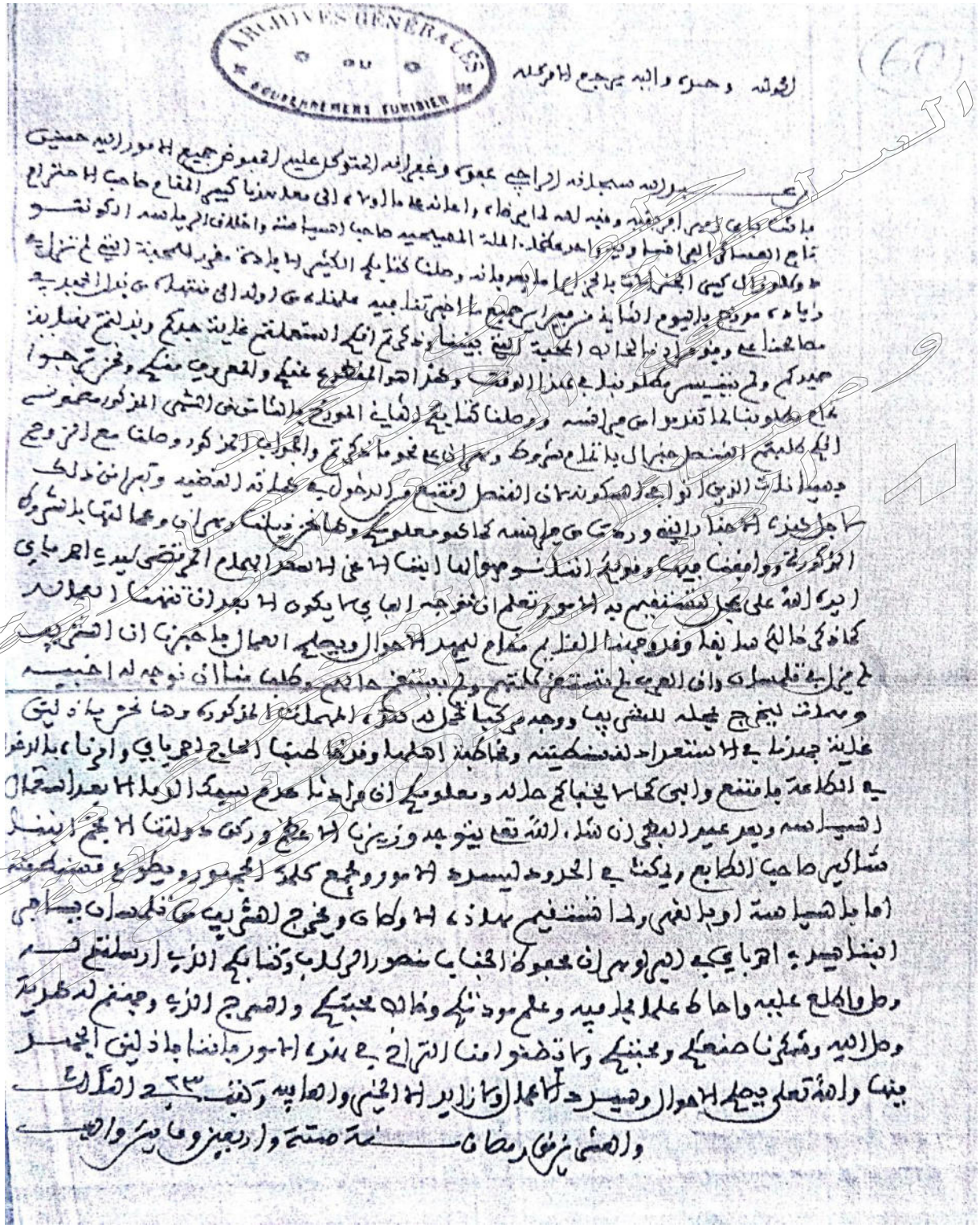

المصدر: الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية، الوثيقة 60 حول ضم قسنطينة

الملحق رقم05 : حول مداخيل ومصاريف وهران (قمرق ومقبوض وهران)لسنة 1246هـ/1831م.

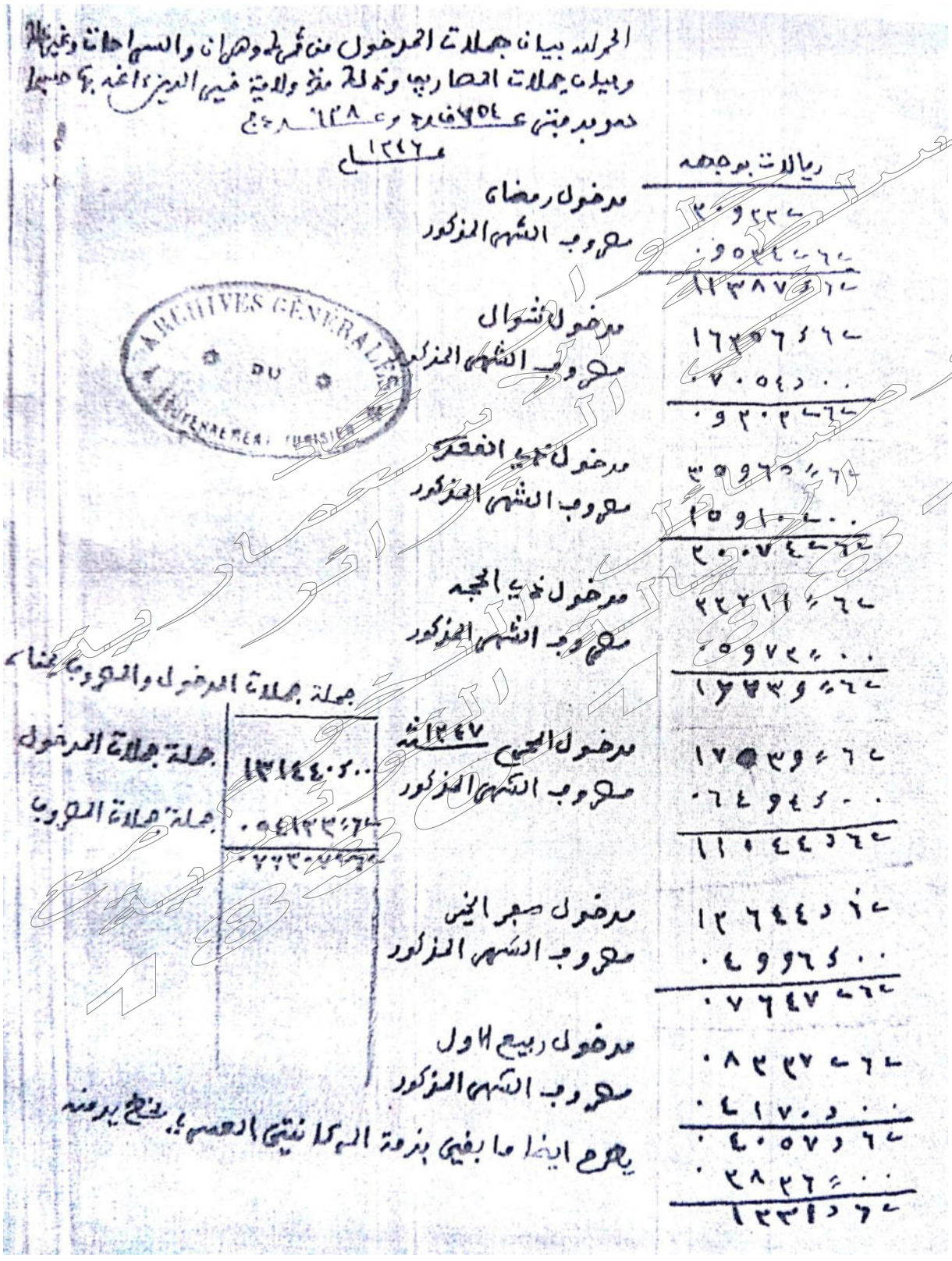

الحمد لله بيان جملات المدخول من قمرق وهران والسباحات وغيرها
وبيان جملات المصاريف وتحلة مذ ولاية فيها العبد راغبه بها حسبما
حرر بمدينة عـ ١٢٤٨ـ ٥٤ افندي وعـ ١٢٤٨ـ ٥٤ ج
سنة ١٢٤٦

	ريالات بوجهه
مدخول رمضان	٢٠٠٠٠٠
مصروف الشهر المذكور	٥٠٤٠٠٠
	١٤٣٨٧٦٢
مدخول شوال	١٦٢٥٦٢
مصروف الشهر المذكور	٧٠٥٤٠٠
	٩٢٠٢٦٢
مدخول ذي القعدة	٣٥٩٦٢
مصروف الشهر المذكور	١٥٠١٠٠٠
	٢٠٠٧٤٦٢
مدخول ذي الحجه	٢٢٢١٦٢
مصروف الشهر المذكور	٥٩٧٢٠٠٠
	١٢٢٣٩٦٢
مدخول المحرم سنة ١٢٤٧	١٧٥٣٩٦٢
مصروف الشهر المذكور	٩٤٩٤٠٠٠
	١١٠٤٤٣٦٢
مدخول صفر الخير	١٢٦٤٤٦٢
مصروف الشهر المذكور	٤٩٩٦٠٠٠
	٧٦٤٧٠٦٢
مدخول ربيع الاول	٨٢٢٧٠٦٢
مصروف الشهر المذكور	٤١٧٠٠٠٠
	٤٠٥٢٠٦٢
	٢٨٢٦٠٠٠
	١٢٣٣١٠٦٢

جملة جملات المدخول والمصروف بعضها

جملة جملات المدخول	١٢١٤٤٠٥٠٠
جملة جملات المصروف	٩٤١٣٣٠٦٢
	٢٧٣٠٧٣٨

يخرج ايضا ما بقي بذمة الكاتب العسس، يخرج بذمته

ARCHIVES GÉNÉRALES DU TRIBUNAL INTERNATIONAL TUNISIEN

المصدرالأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية، ملف ضم وهران وقسنطينة، الوثيقة 71

الملحق رقم 06: رسالة الجنيرال باراكي ديليه قائد الجيوش الفرنسية بعنابة وقسنطينة وسطيف إلى صالح بن محمد كاهية الكاف بتاريخ 14 جوان 1840م/ 14 ربيع الثاني 1256هـ.

المصدر: الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية، الصندوق 212 ملف 1/239. الوثيقة 9

الملحق رقم07 : تعليمة الجنيرال راندون المكلف برسم الحدود الجزائرية التونسية بتاريخ 13 نوفمبر 1843م.(ص1).

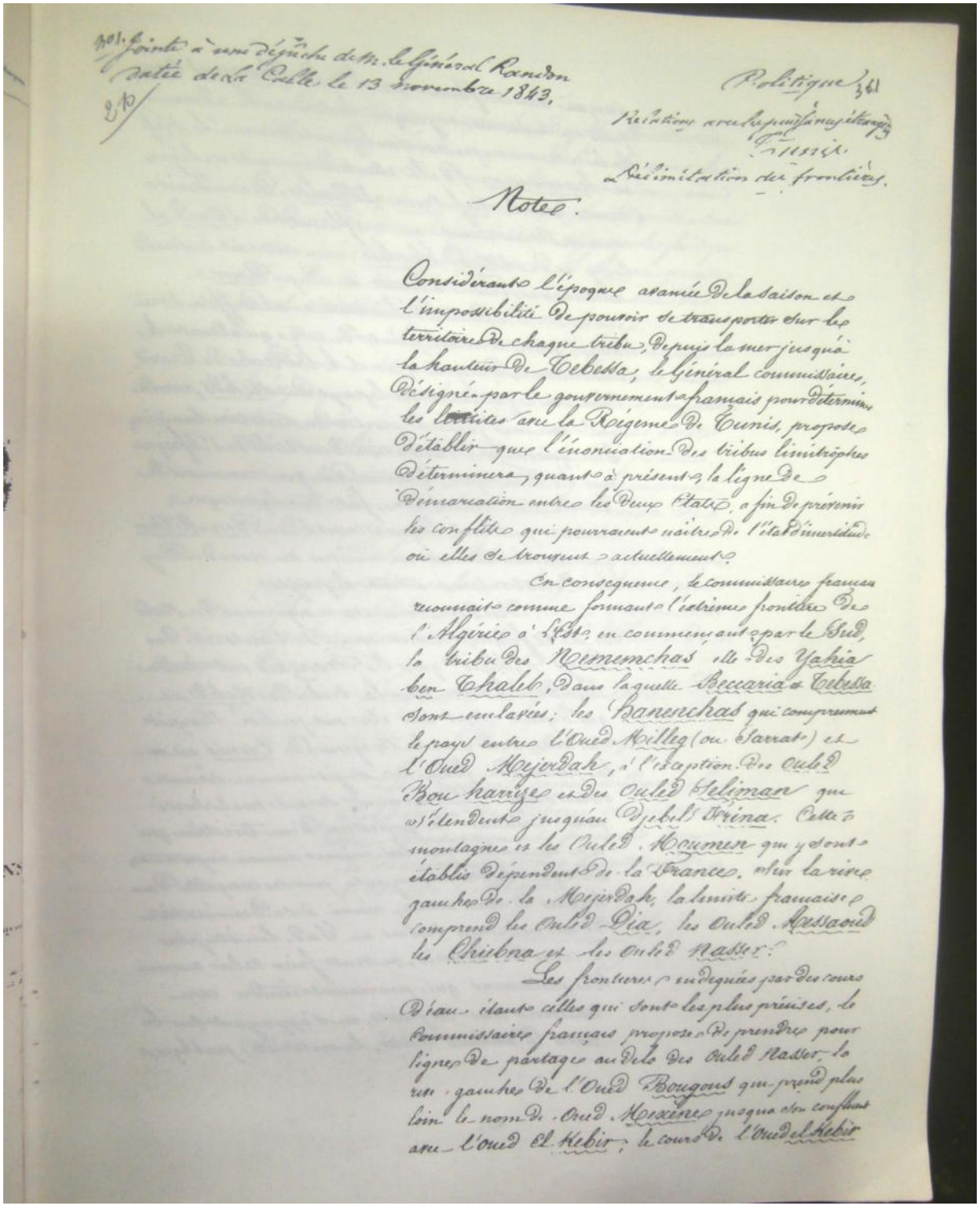

Politique 361

Relations avec les puissances étrangères

Tunisie.

Délimitation des frontières.

Notes.

Considérant l'époque avancée de la saison et l'impossibilité de pouvoir se transporter sur les territoires de chaque tribu, depuis la mer jusqu'à la hauteur de Tebessa, le général commissaire, désigné par le gouvernement français pour déterminer les limites avec le Régence de Tunis, propose d'établir que l'énonciation des tribus limitrophes déterminera, quant à présent, la ligne de démarcation entre les deux états, afin de prévenir les conflits qui pourraient naître de l'état d'incertitude où elles se trouvent actuellement.

En conséquence, le commissaire français reconnait comme formant l'extrême frontière de l'Algérie à l'est, en commençant par le Sud, la tribu des Nemenchas et des Yahia ben Chalib, dans laquelle Beccaria et Tebessa sont enclavés; les Nemenchas qui comprennent le pays entre l'Oued Mellag (ou Barrat) et l'Oued Mejerdah, à l'exception des Oulad Bou harriza et des Oulad Heliman qui s'étendent jusqu'au Djebel Orina. Cette montagne et les Oulad Nouman qui y sont établis dépendent de la France, et sur la rive gauche de la Mejerdah, la limite française comprend les Oulad Dia, les Oulad Assaoud les Chrichna et les Oulad Nasser.

Les frontières ainsi réglées par des cours d'eau, étant celles qui sont les plus précises, le commissaire français propose de prendre pour ligne de partage au delà des Oulad Nasser, le ravin gauche de l'Oued Bougous qui prend plus loin le nom de Oued Meskiana jusqu'au confluent avec l'Oued El Kebir, le cours de l'Oued el Kebir

source *: Revue Watha'iq , Institut Supérieur D'histoire Du Mouvement National ,Université Des Lettres ,Des Arts Et Des Sciences Humaines, N° 15 , Tunis, juin1991,p39. .*

الملحق رقم07 : تعليمة الجنيرال راندون المكلف برسم الحدود الجزائرية التونسية بتاريخ 13 نوفمبر 1843م.(ص2)

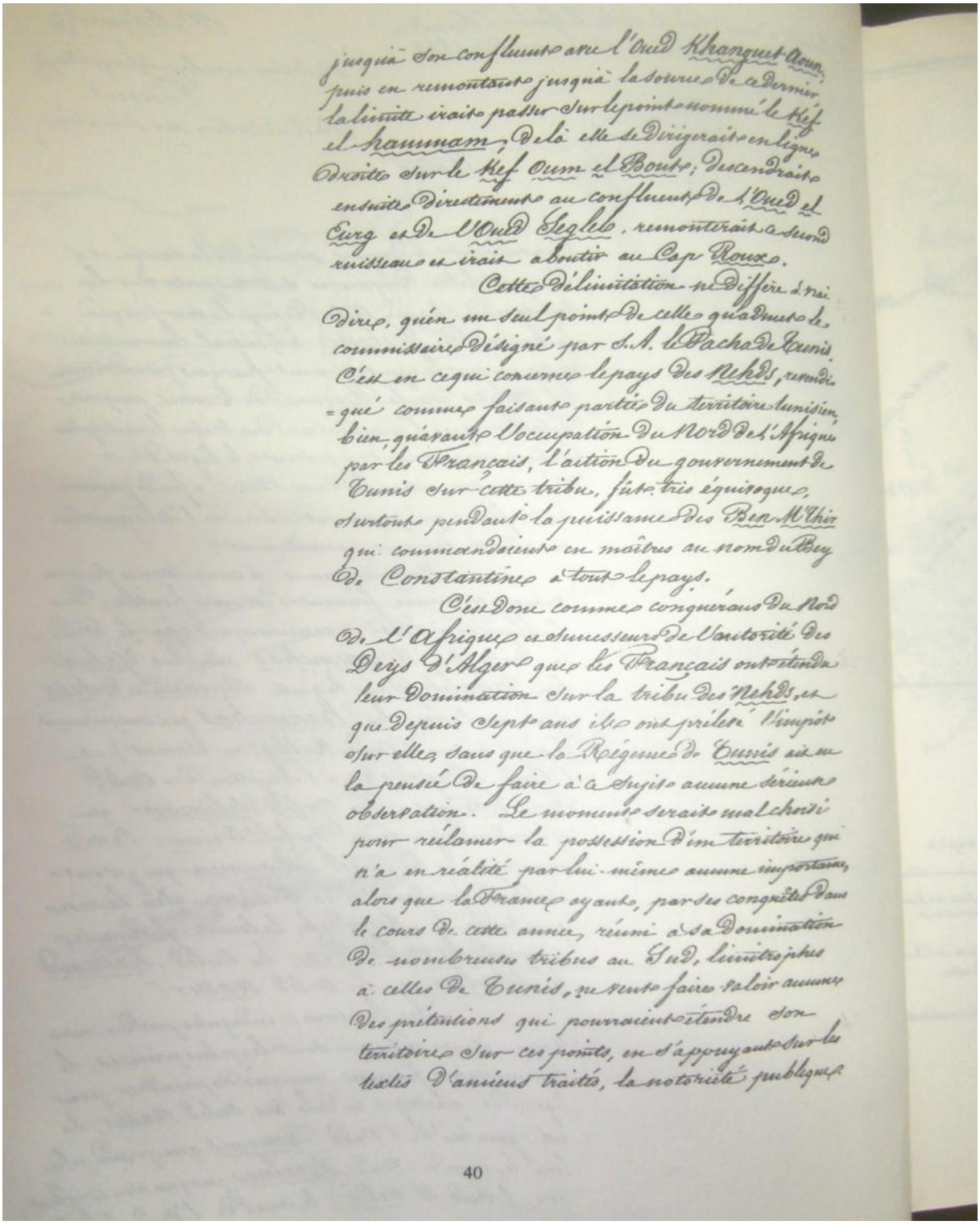

jusqu'à son confluent avec l'Oued Khanguet Aoun, puis en remontant jusqu'à la source de ce dernier la limite irait passer sur le point nommé le Kef el Haumam, de là elle se dirigerait en ligne droite sur le Kef Oum el Bouts; descendrait ensuite directement au confluent de l'Oued el Eurg et de l'Oued Seglelo, remonterait ce second ruisseau et irait aboutir au Cap Roux.

Cette délimitation ne diffère, je crois devoir dire, que en un seul point de celle que admet le commissaire désigné par S.A. le Bacha de Tunis. C'est en ce qui concerne le pays des Nehds, revendiqué comme faisant partie du territoire tunisien, bien qu'avant l'occupation du Nord de l'Afrique par les Français, l'action du gouvernement de Tunis sur cette tribu, fut très équivoque, surtout pendant la puissance des Ben M'Hir qui commandaient en maîtres au nom du Bey de Constantine à tout le pays.

C'est donc comme conquérant du Nord de l'Afrique et successeur de l'autorité des Deys d'Alger que les Français ont étendu leur Domination sur la tribu des Nehds, et que depuis sept ans ils en prélèvent l'impôt sur elle, sans que le Régence de Tunis ait eu la pensée de faire à ce sujet aucune sérieuse observation. Le moment serait mal choisi pour réclamer la possession d'un territoire qui n'a en réalité par lui-même aucune importance, alors que la France ayant, par des conquêtes dans le cours de cette année, réuni à sa Domination de nombreuses tribus au Sud, limitrophes à celles de Tunis, je crois devoir faire valoir aucune des prétentions qui pourraient étendre son territoire sur ces points, en s'appuyant sur les textes d'anciens traités, la notoriété publique

40

source *: Revue Watha'iq , Institut Supérieur D'histoire Du Mouvement National ,Université Des Lettres ,Des Arts Et Des Sciences Humaines, N° 15 , Tunis, juin1991,p40.*

الملحق رقم07 : تعليمة الجنيرال راندون المكلف برسم الحدود الجزائرية التونسية بتاريخ 13 نوفمبر 1843م.(ص3)

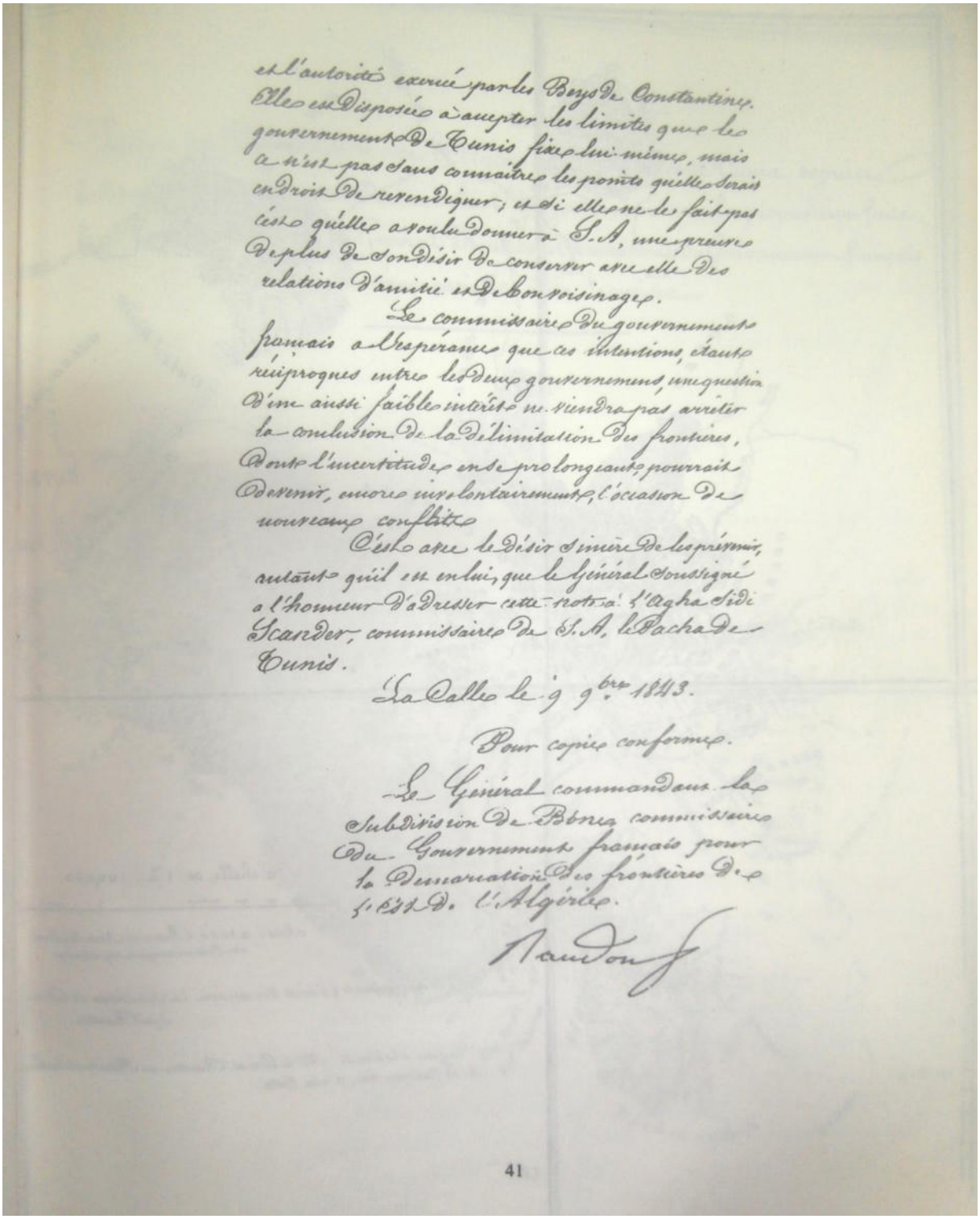

et l'autorité exercée par les Beys de Constantine.
Elle est disposée à accepter les limites que le gouvernement de Tunis fixe lui-même, mais a n'est pas sans connaître les points qu'elle serait en droit de revendiquer; et si elle ne le fait pas c'est qu'elle a voulu donner à S.A. une preuve de plus de son désir de conserver avec elle des relations d'amitié et de bon voisinage.

Le commissaire du gouvernement français a l'espérance que ces intentions étant réciproques entre les deux gouvernements, une question d'une aussi faible intérêt ne viendra pas arrêter la conclusion de la délimitation des frontières, dont l'incertitude en se prolongeant pourrait devenir encore involontairement l'occasion de nouveaux conflits.

C'est avec le désir sincère de les prévenir autant qu'il est en lui que le général soussigné a l'honneur d'adresser cette note à l'Agha Sidi Iscander, commissaire de S.A. le Pacha de Tunis.

La Calle le 9 9bre 1843.

Pour copie conforme.

Le Général commandant la Subdivision de Bône commissaire du Gouvernement français pour la Démarcation des frontières de l'Est de l'Algérie.

Randon

41

source *: Revue Watha'iq , Institut Supérieur D'histoire Du Mouvement National ,Université Des Lettres ,Des Arts Et Des Sciences Humaines, N° 15 , Tunis, juin1991,p41*

الملحق رقم08: مراسلة من حاكم تبسة إلى قايد الفراشيش محمد بن علي في شأن الحدادة بتاريخ 02 أكتوبر1859م.

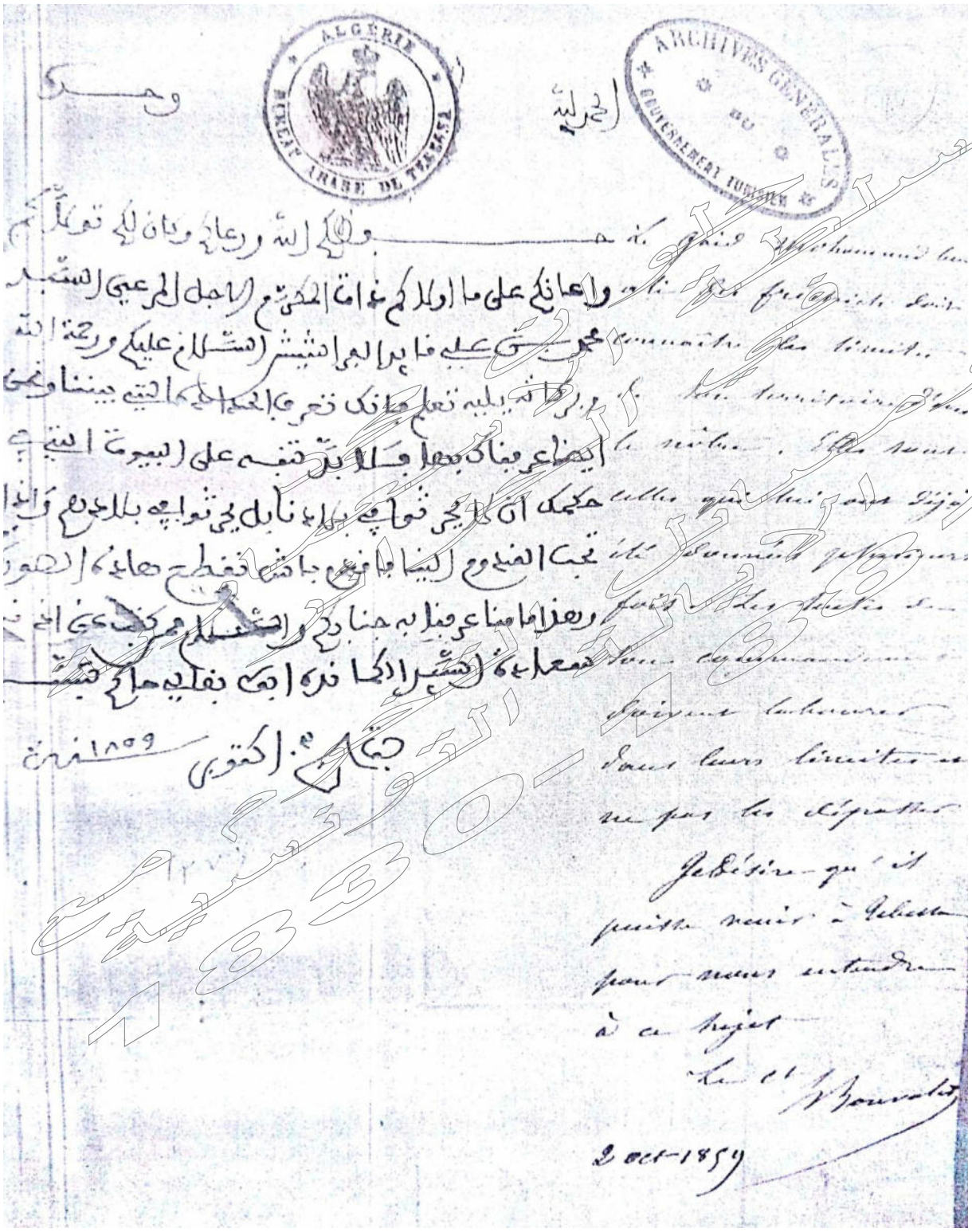

المصدر: الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية، الصندوق 212 ملف 232 وثيقة 14.

الملحق رقم 09: حول الإغارات التي يقوم الناصر بن شهرة على القوافل والعروش الجزائرية بتاريخ 31 أكتوبر 1860م

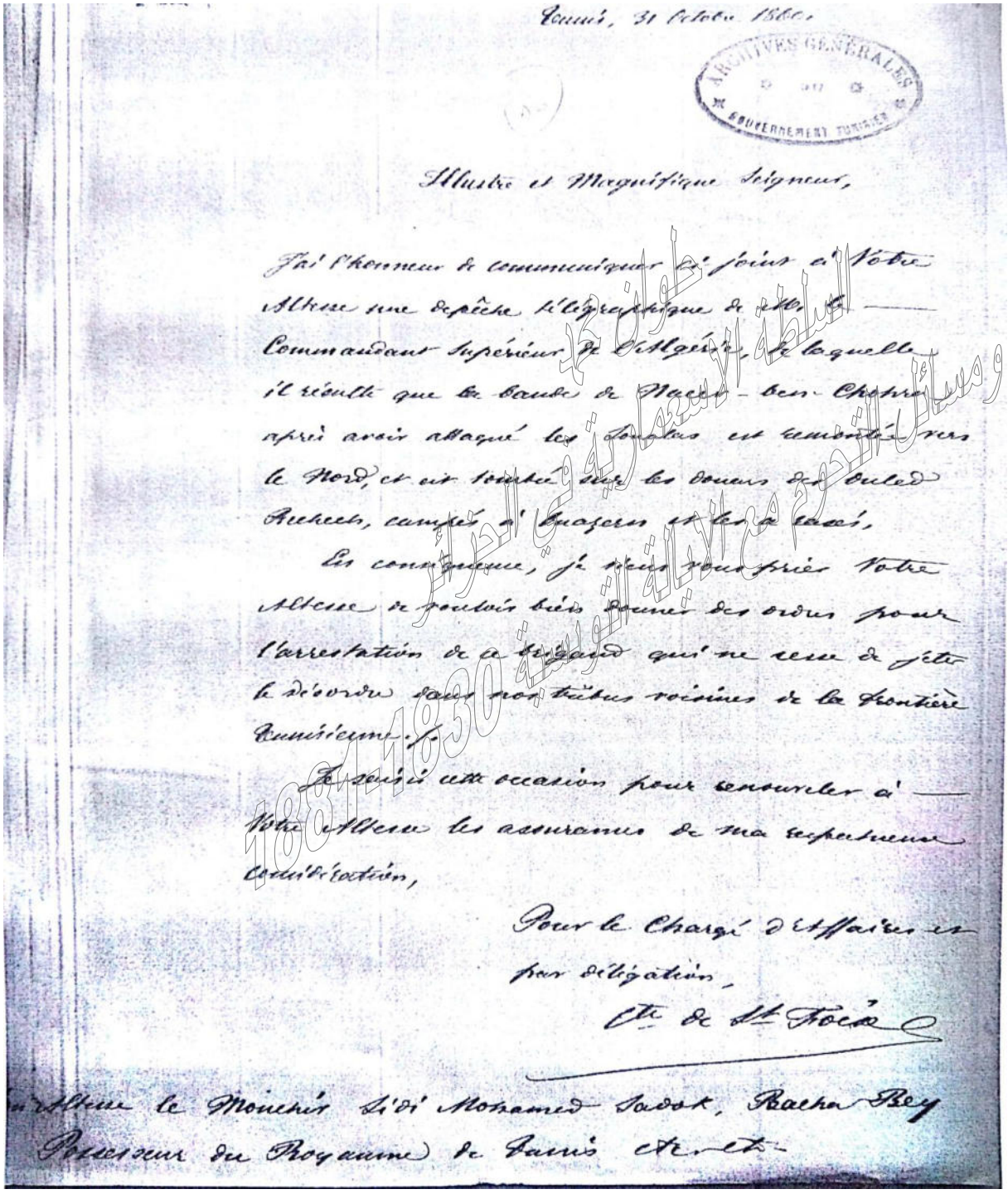

Tunis, 31 Octobre 1860.

ARCHIVES GÉNÉRALES
GOUVERNEMENT TUNISIEN

Illustre et Magnifique Seigneur,

J'ai l'honneur de communiquer ci-joint à Votre Altesse une dépêche télégraphique de M. le Commandant Supérieur de Constantine, de laquelle il résulte que la bande de Naceur-ben-Chahra après avoir attaqué les douars environnants vers le Nord, est venue sur les douars des Ouled Brahem, campés à Guaguen et les a razés.

En conséquence, j'ai prié pour prier Votre Altesse de vouloir bien donner des ordres pour l'arrestation de ce brigand qui ne cesse de jeter le désordre dans nos tribus voisines de la frontière Tunisienne.

Je saisis cette occasion pour renouveler à Votre Altesse les assurances de ma respectueuse considération,

Pour le Chargé d'Affaires et par délégation,
Cte de St Foix

A Son Altesse le Monsieur Si'di Mohamed Sadok, Bacha Bey Possesseur du Royaume de Tunis etc. etc.

السلطة الاستعمارية وسائل القمع في الجزائر 1881-1830 طوان محمد

المصدر: الأرشيف الوطني التونسي السلسلة التاريخية، الصندوق 212، ملف237 ، الوثيقة 10

الملحق رقم 10 : إغارة عدة قياد من عروش الجزايروحاكم تبسة على دواوير من الحوافظ من الفراشيش ونهبهم بتاريخ أوائل رجب 1277هـ/ يناير 1861م.

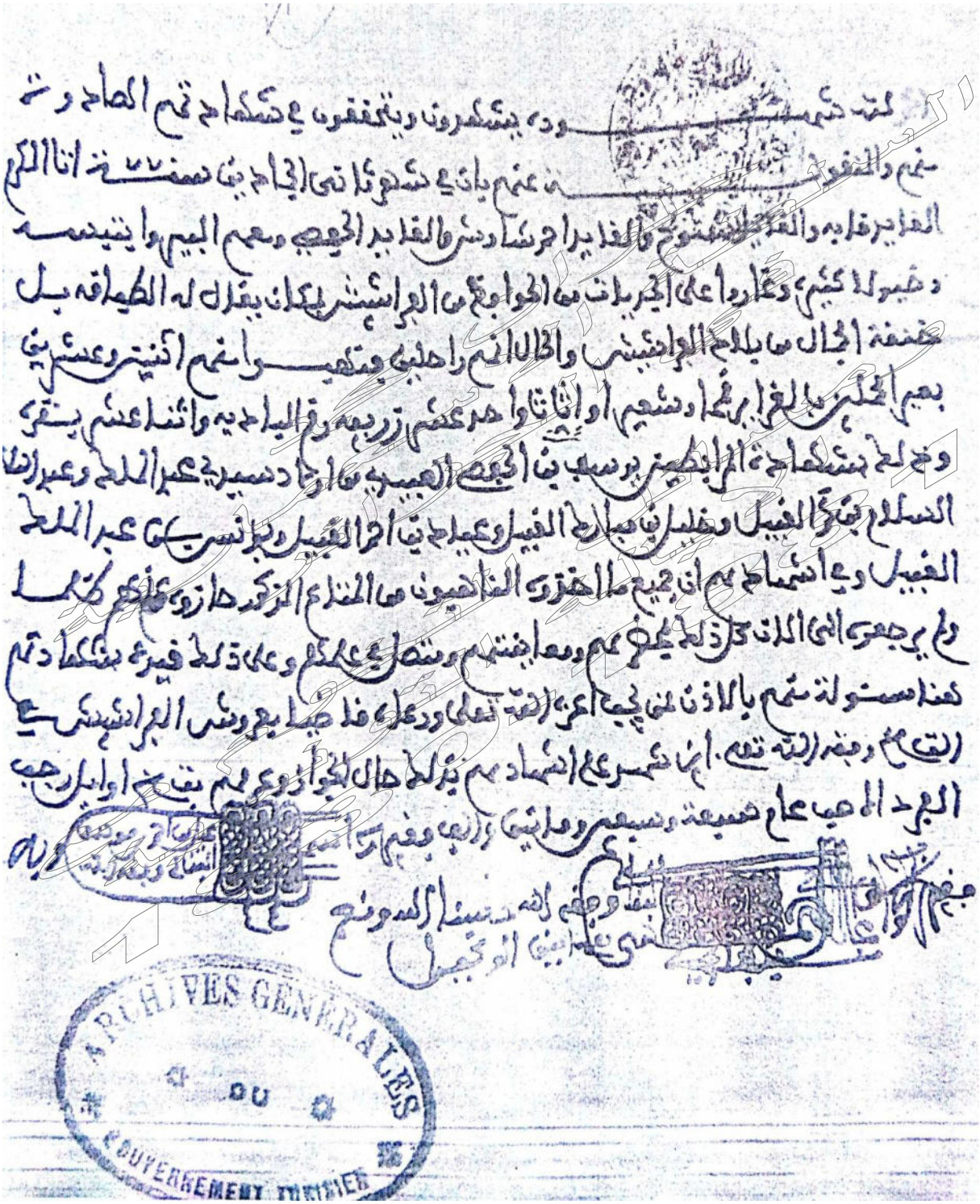

المصدر: الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية، الصندوق 212 ملف 232، الوثيقة116.

الملحق رقم11 : رسالة القنصل الفرنسي روسو إلى الباي التونسي حول امتناع خروج الفراشيش من تراب الجزائر بتاريخ 24 جوان 1861م.

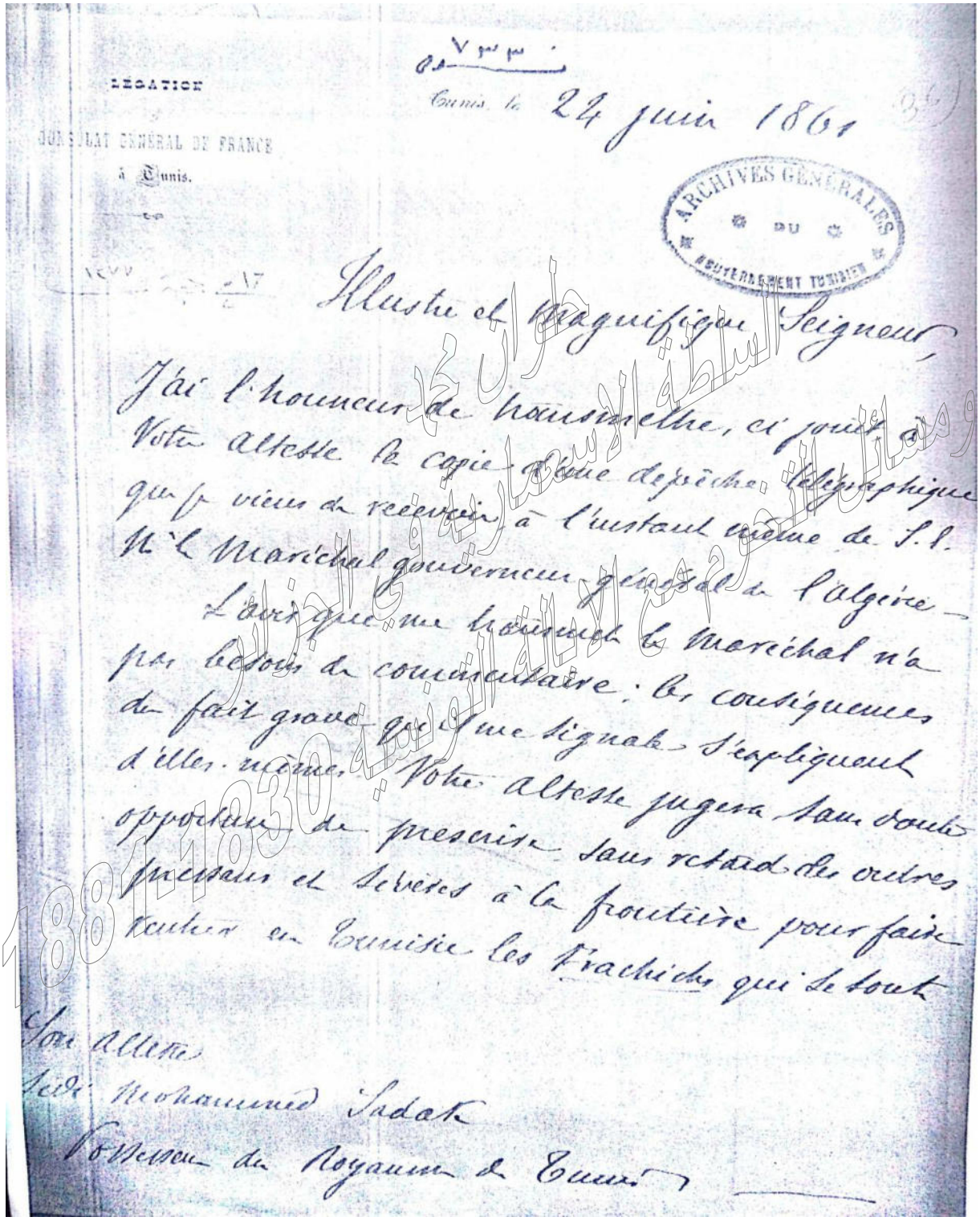

LÉGATION
DU CONSULAT GÉNÉRAL DE FRANCE
à Tunis.

Tunis, le 24 juin 1861

ARCHIVES GÉNÉRALES DU GOUVERNEMENT TUNISIEN

Illustre et Magnifique Seigneur,

J'ai l'honneur de transmettre, ci-jointe, à Votre Altesse la copie d'une dépêche télégraphique que je viens de recevoir à l'instant même de S.E. M. le Maréchal gouverneur général de l'Algérie.

L'Algérie ne trouvant le Maréchal n'a pas besoin de commentaire. Par conséquence du fait grave qu'une signale s'expliquant d'elle-même. Votre Altesse jugera sans doute opportun de prescrire sans retard des ordres précis et sévères à la frontière pour faire rentrer en Tunisie les Fraichis qui se sont

Son Altesse
Sidi Mohammed Sadok
Souverain du Royaume de Tunis

حوران محمد السلطة الاستعمارية ومسائل الخروج من الأراضي التونسية في الجزائر 1881-1930

المصدرالأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية، الصندوق 212 ملف 232 الوثيقة 36

الملحق رقم 12:رسالة اللواء فرحات مستشاروزارة الأمور الخارجية إلى مستشاروزارة العمالة سيدي رستم حول دخول الفراشيش إلى تراب الجزائربتاريخ 27 ربيع الأول 1278هـ01/ أكتوبر 1861م.

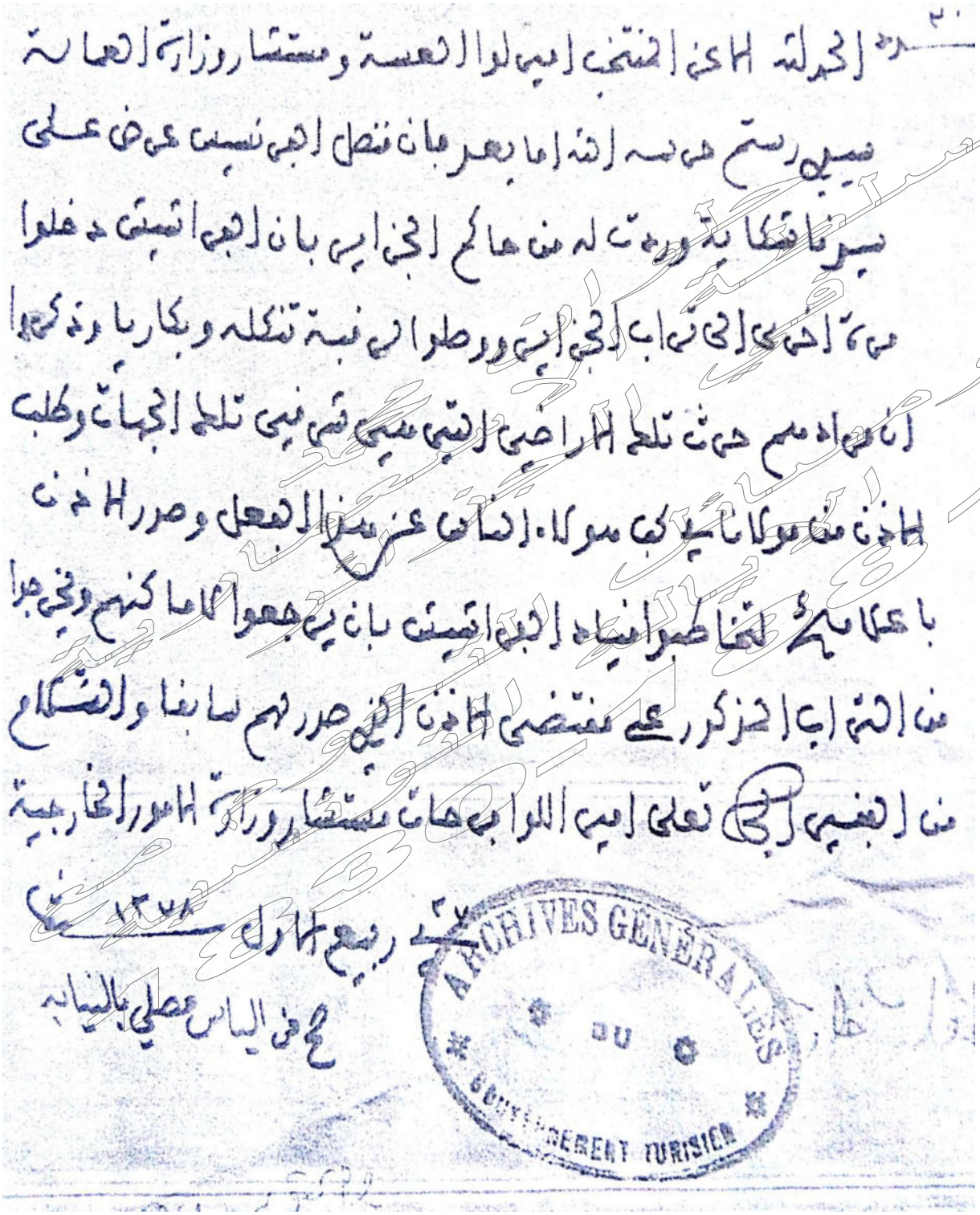

المصدر: الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية، الصندوق 212 ملف 232 وثيقة 49

الملحق رقم 13: حول دخول عرش الفراشيش لتراب الجزائر إلى بعض من دوائر تبسة بتاريخ 26 ربيع الثاني 1278هـ/30 أكتوبر 1861م.

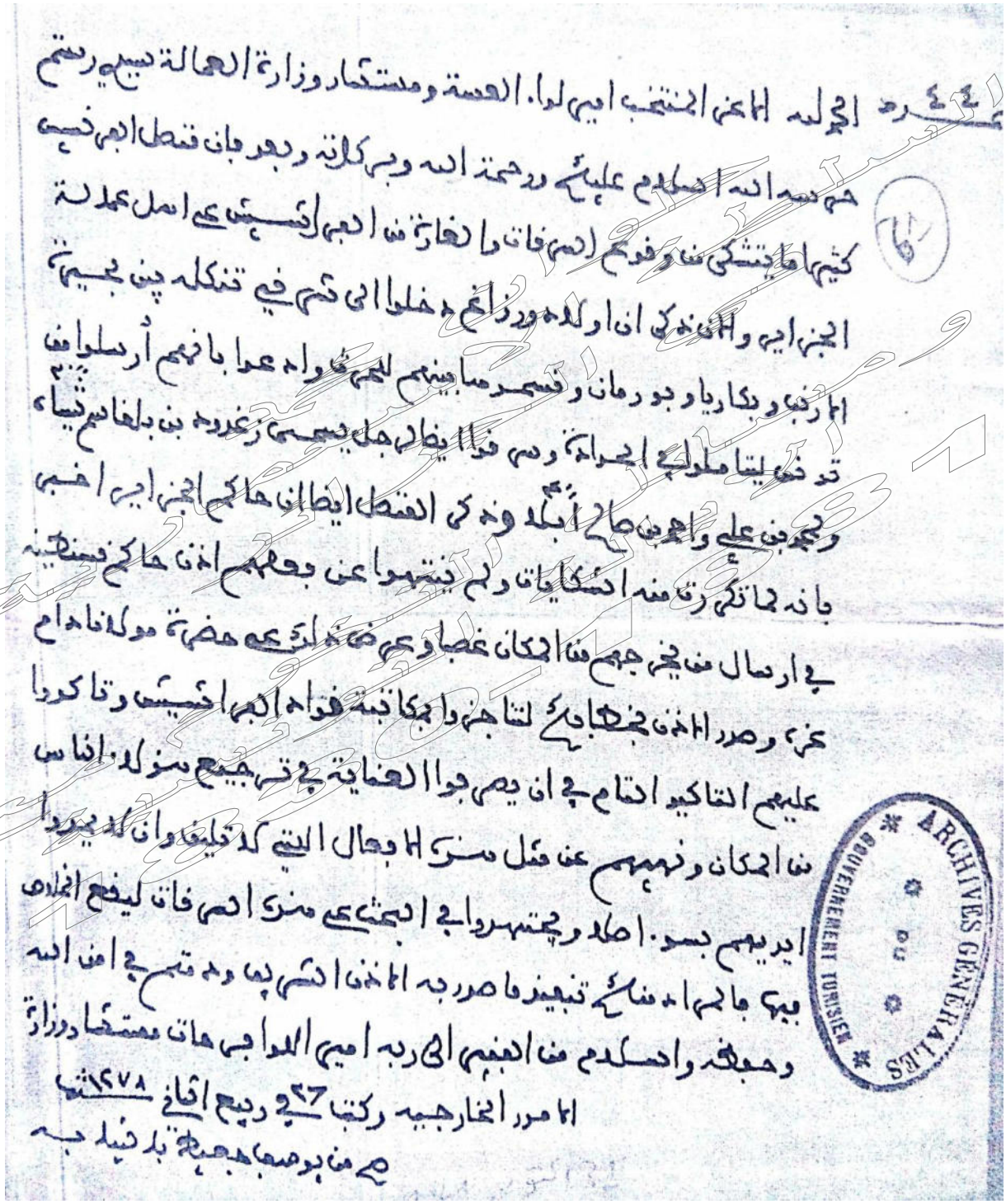

المصدر: الأرشيف الوطني التونسي السلسلة التاريخية، الصندوق 212 ملف 232 الوثيقة 61

الملحق رقم 14: حول تجاوزات بعض عروش الفراشيش للمجال الحدودي الجزائري في 31 ديسمبر 1860م.

المصدر: الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية، الصندوق 212 ملف 232 الوثيقة 19

الملحق رقم 15: حول ازدياد أعمال السلب والنهب على الحدود من قبل قبائل الفراشيش على عرش أولاد سيدي عبيد في الجزائر.(بدون تاريخ)

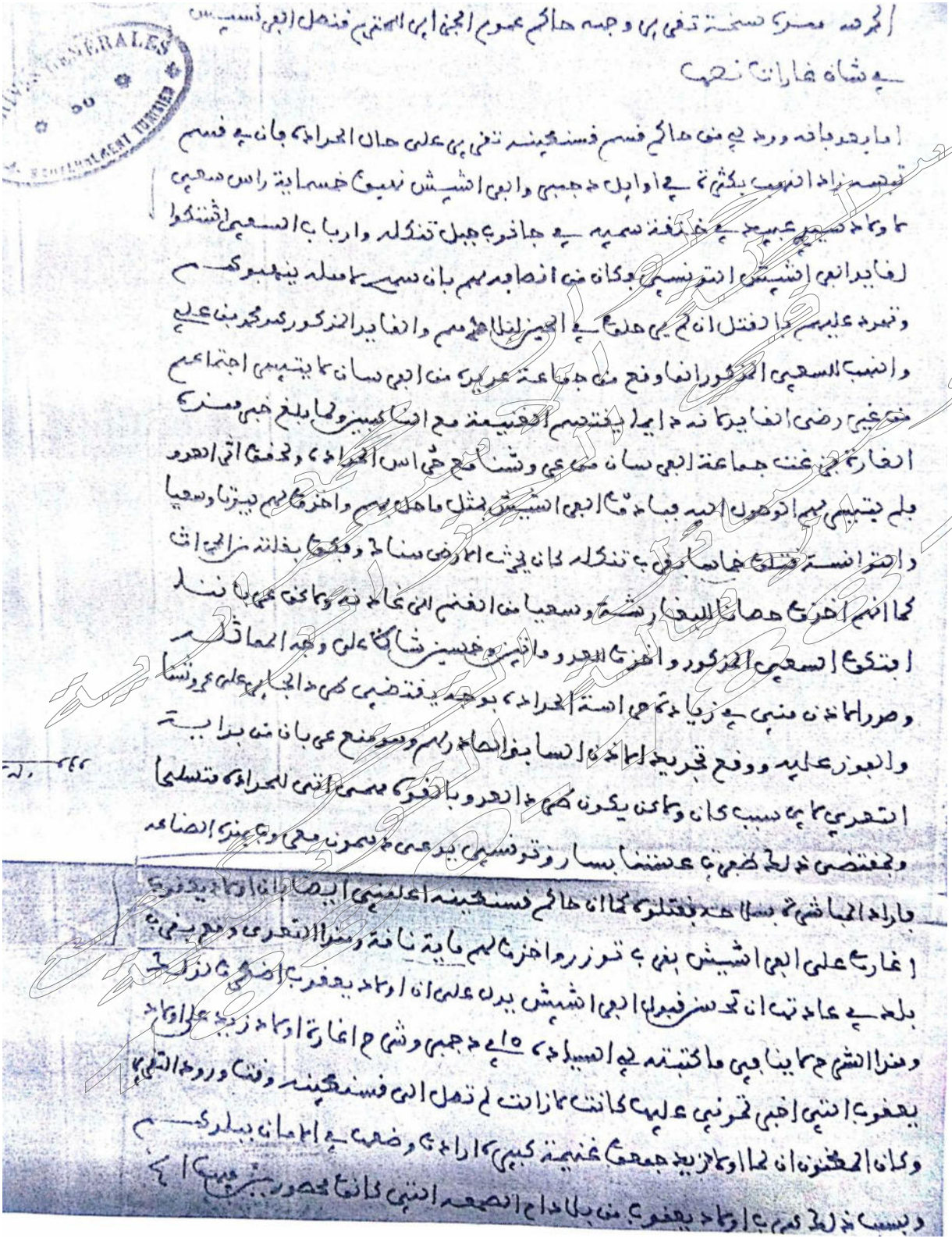

المصدر: الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية، الصندوق 212 ملف 232 الوثيقة 108

الملحق رقم 16(ص01): إغارة اللمامشة على قافلة عظيمة من عرب ماجورة قاصدة لبلاد الجريد سنة 1279هـ/1862م.ص1

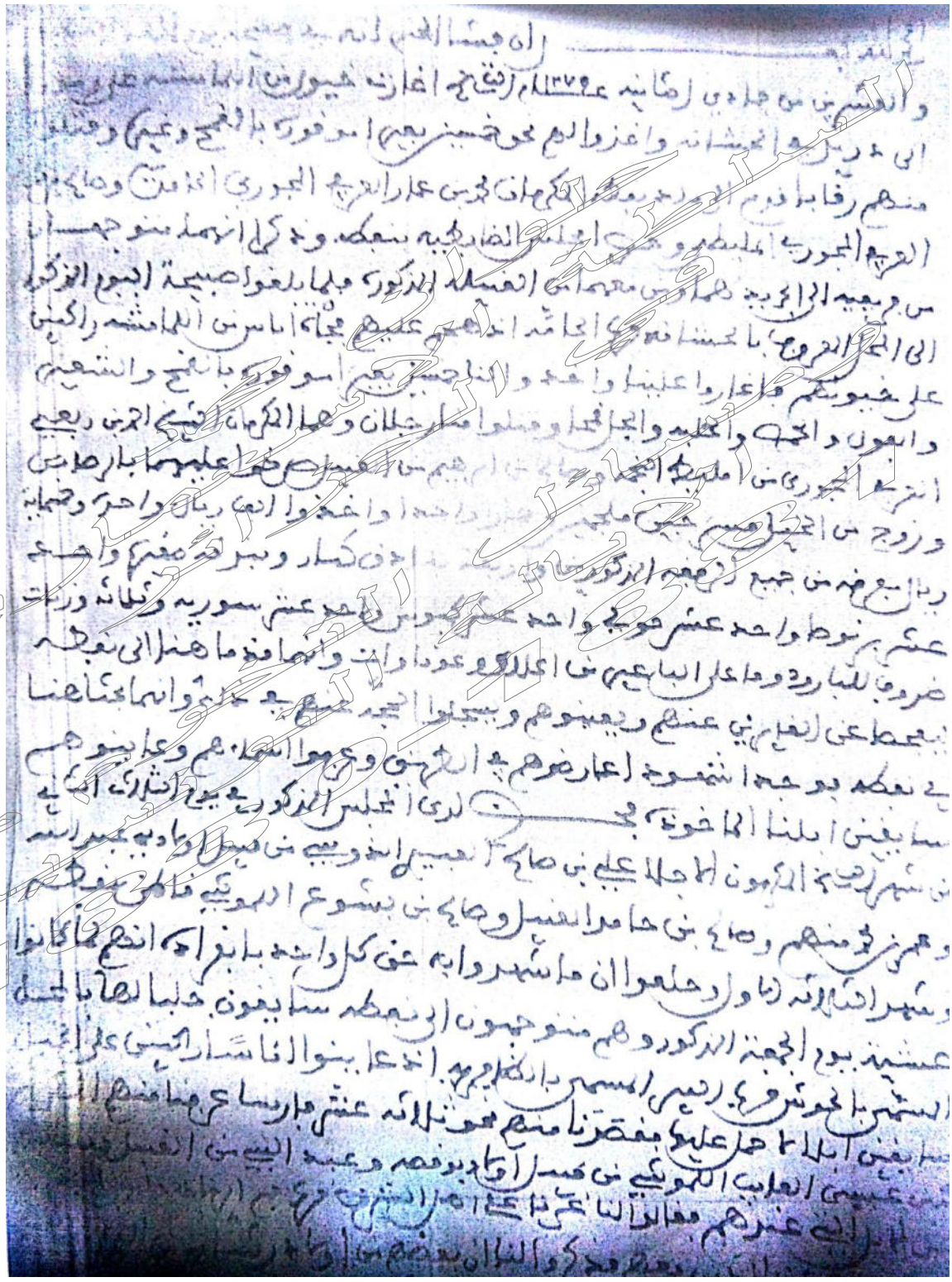

المصدر: الأرشيف الوطني التونسي السلسلة التاريخية الصندوق 213 ملف 247 الوثيقة 12 ص 1

الملحق رقم16 (ص02): إغارة اللمامشة على قافلة عظيمة من عرب ماجورة قاصدة لبلاد الجريد سنة 1279هـ

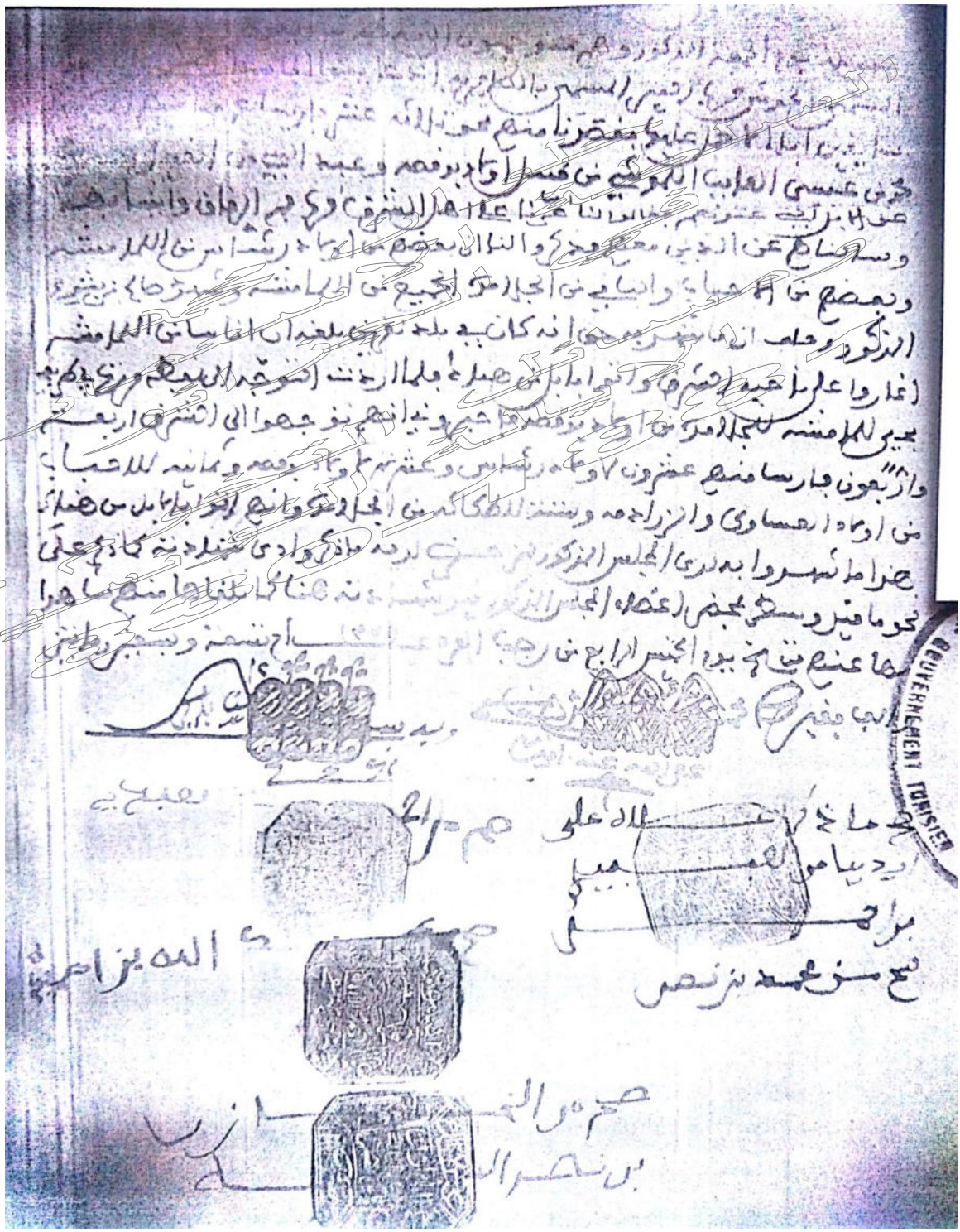

المصدر: الأرشيف الوطني التونسي السلسلة التاريخية الصندوق 213 ملف 247 الوثيقة 12 ص 2

الملحق رقم 17: رسالة من ليون روش القنصل الفرنسي بتونس إلى الباي التونسي حول التحيير الحاصل بالحدود وإغارات الناصر بن شهرة ومحمد بن بوعلاق على القوافل الجزائرية في 06 أكتوبر 1862.

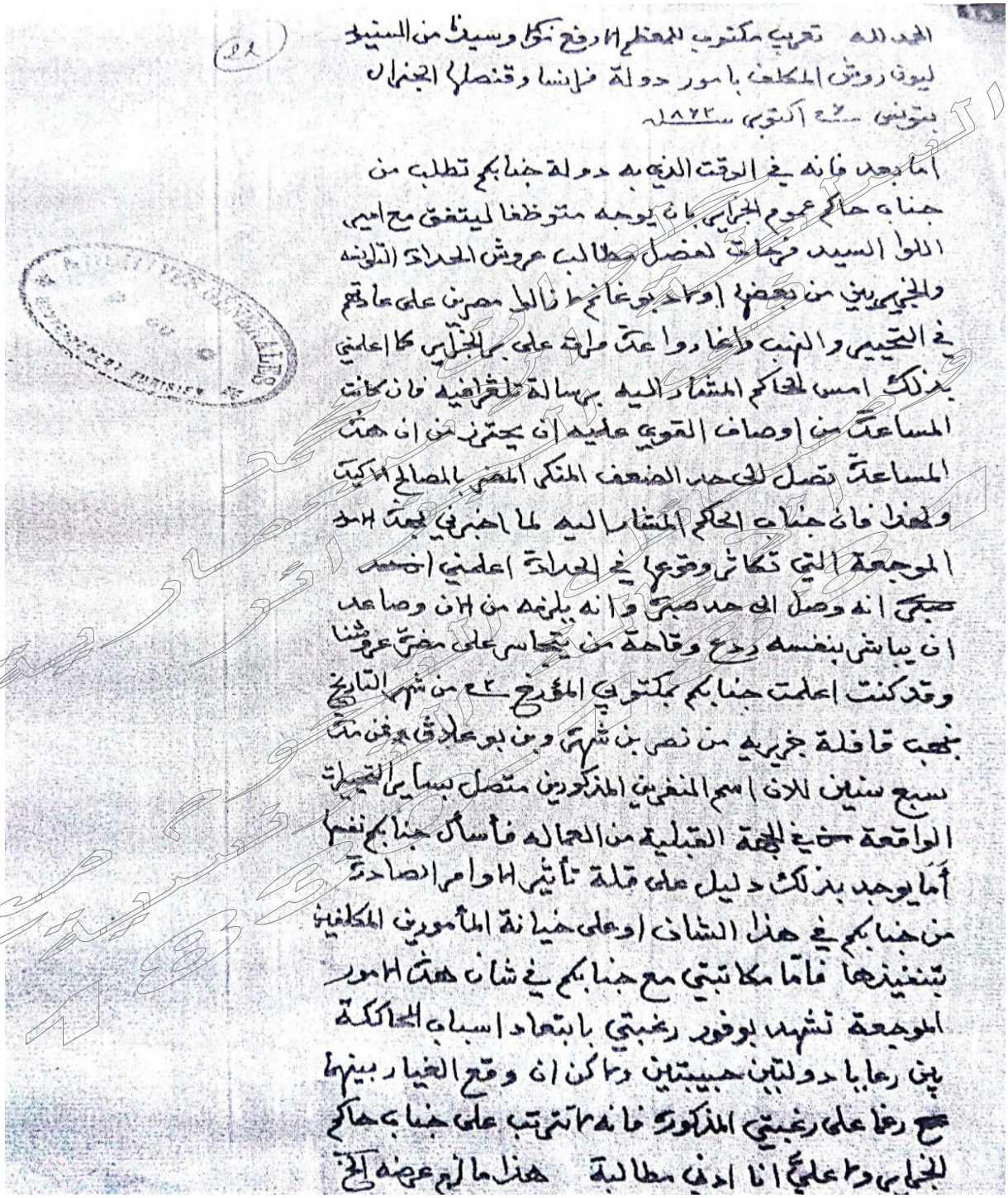

الحمد لله تعريبي مكتوب المعظم الارفع نكون وسيدنا من السيد ليون روش المكلف بامور دولة فرانسا وقنصلي الجنرال بتونس في ٦ اكتوبر سنة ١٨٦٢م

اما بعد فانه في الوقت الذي به دولة جنابكم تطلب من جناب حاكم عموم الجزايري بان يوجه متوظفا ليتفق مع امين اللوا السيد فرحات لفصل مطالب عروش الحداد (الدوينه والجنيدين من بعض اولاد بوغانم ضالعين مصرين على عاداتهم في التحييز والنهب واغاروا واعتدوا على بعض الجزايري كما اعلمني بذلك امس لحاكم المشار اليه برسالة تلغرافيه فان كانت المساعدة من اوصاف القوي عليه ان يحترز من ان هذه المساعدة تصل الى حد الضعف المنكي المضر بالمصالح الاكيدة ولهذا فان جناب الحاكم المشار اليه لما اخبرني بهذه الامور الموجعة التي تكاثر وقوعها في الحدادة اعلمني اخصه صبحي انه وصل الى حد صبر وانه يلزمه من الان وصاعد ان يباشر بنفسه ردع وقاحة من يتجاسر على مضرة عروشنا وقد كنت اعلمت جنابكم بمكتوبي المؤرخ ٢ من شهر التاريخ بذهب قافلة جزيريه من نصر بن شهرة وبن بوعلاق وهو من مدة سبع سنين للان اسم المغربين المذكورين متصل بسايس التحيرات الواقعة في الجهة القبلية من العماله فاسأل جنابكم نفسكم أما يوجد بذلك دليل على قلة تأثير اوامر اصادرة من جنابكم في هذا الشان او على خيانة المأمورين المكلفين بتنفيذها فاما مكاتبتي مع جنابكم في شان هذه الامور الموجعة تشهد بوفور رغبتي بابتعاد اسباب المحاكة بين رعايا دولتين حبيبتين وما كان ان وقع الخيار بينهما مع رغما على رغبتي المذكورة فانه اتترتب على جناب حاكم الجزايري واعلمني انا ادني مطالبة هذا ما ارم عرضه الخ

الجمهورية التونسية

المصدر: الأرشيف الوطني التونسي ، الصندوق 212 ملف 237 الوثيقة 21

الملحق رقم 18: إغارة عدة عروش من عمالة الجزاير على أنفار فراشيش سنة أواسط ربيع الأول 1279هـ/ سبتمبر 1862م.

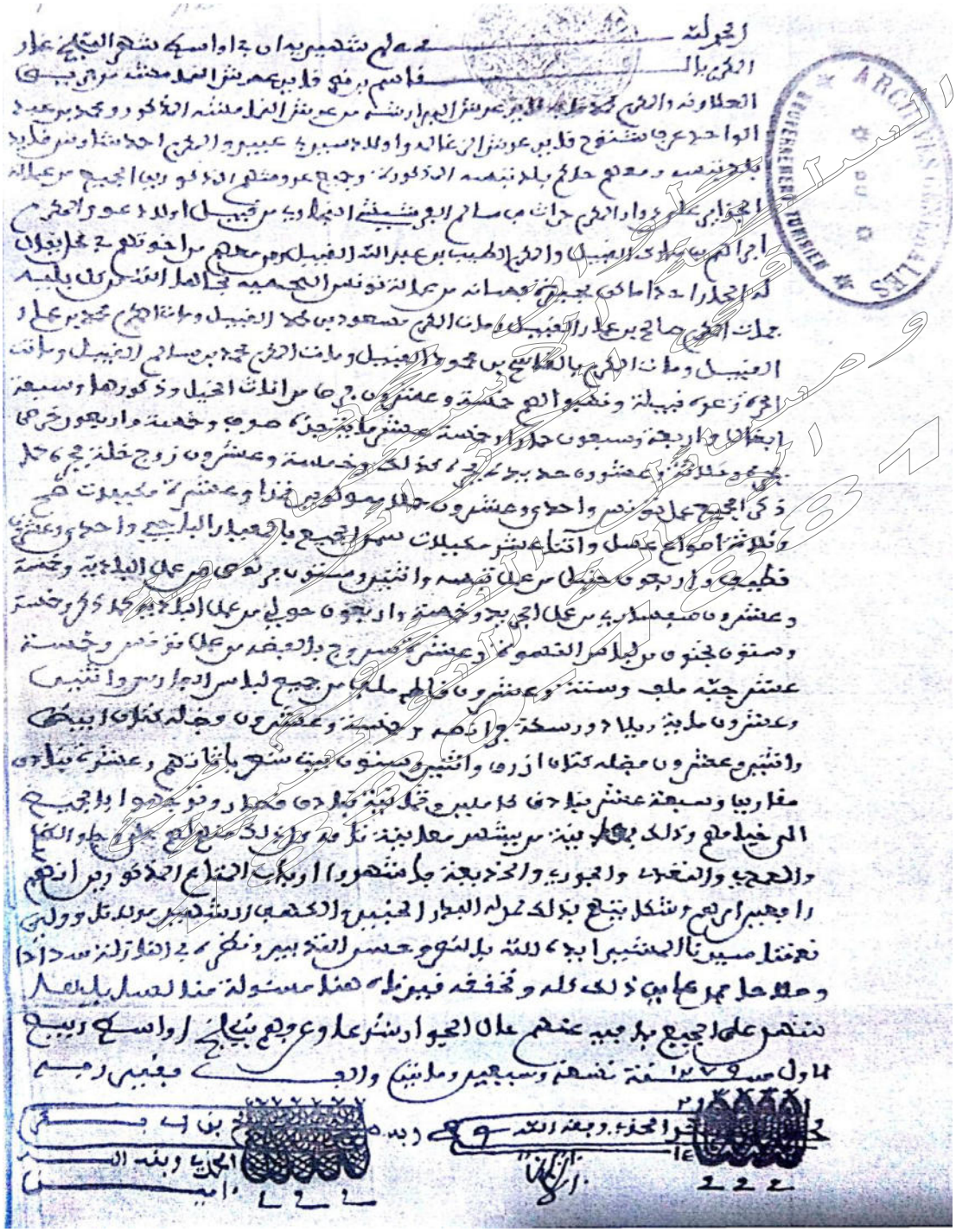

المصدر: الأرشيف الوطني التونسي السلسلة التاريخية، الصندوق 212 ملف 232 الوثيقة 121

الملحق رقم 19: عبارة عن شهادة لغارة أنفار من عروش تبسة على أنفار فراشيش نازلين بفريانة ونهبوا لهم أثاث وسعي وقتل أنفس أواسط صفر 1280م/ جويلية 1863م.

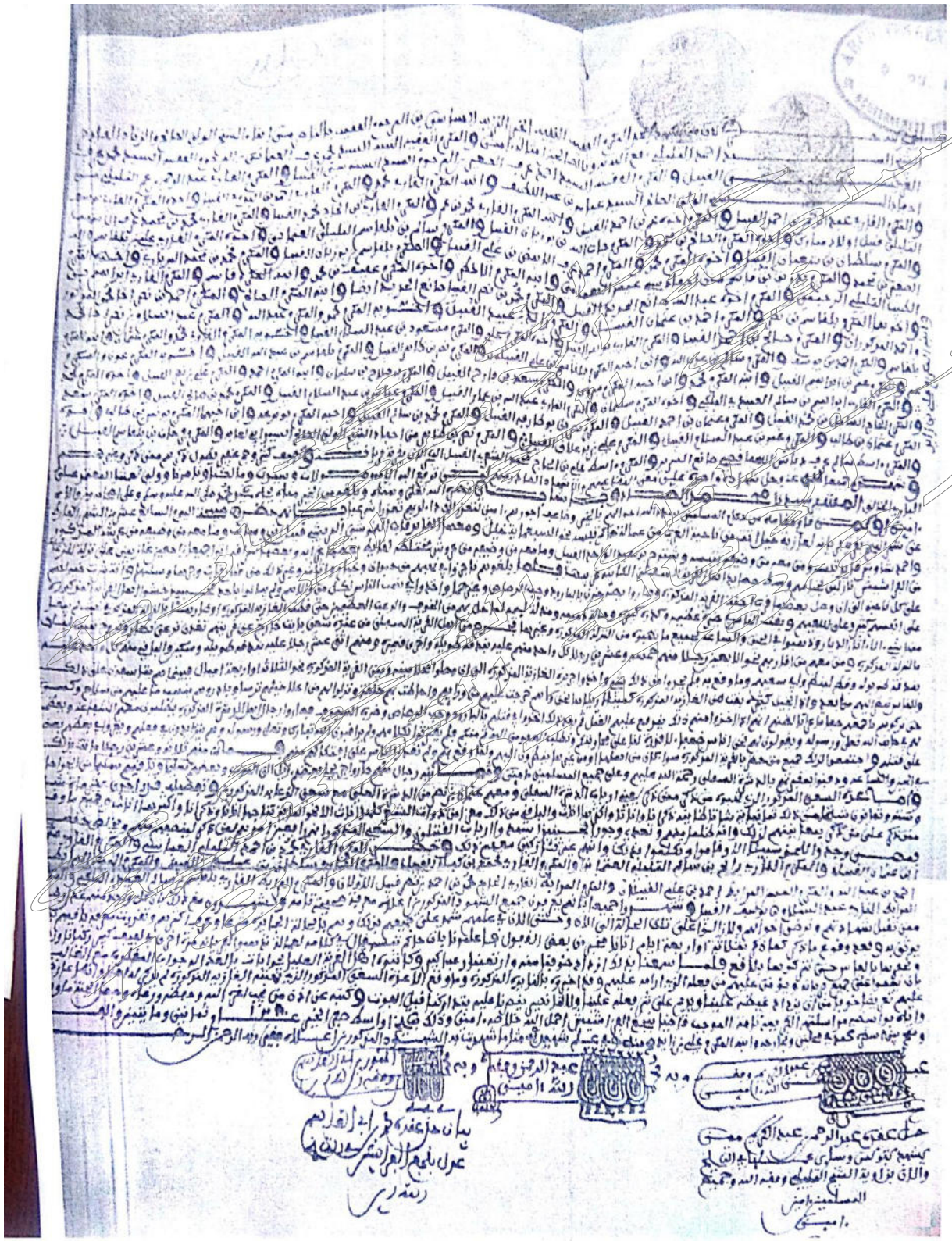

المصدر الأرشيف الوطني التونسي السلسلة التاريخية، الصندوق 212 ملف 232 الوثيقة 127

الملحق رقم20 : عبارة عن إشهاد وحجة مبروك بن عمر الفرياني على عروش تبسة حال إغارتهم على فريانة في صفر1280هـ/ جويلية 1863م.

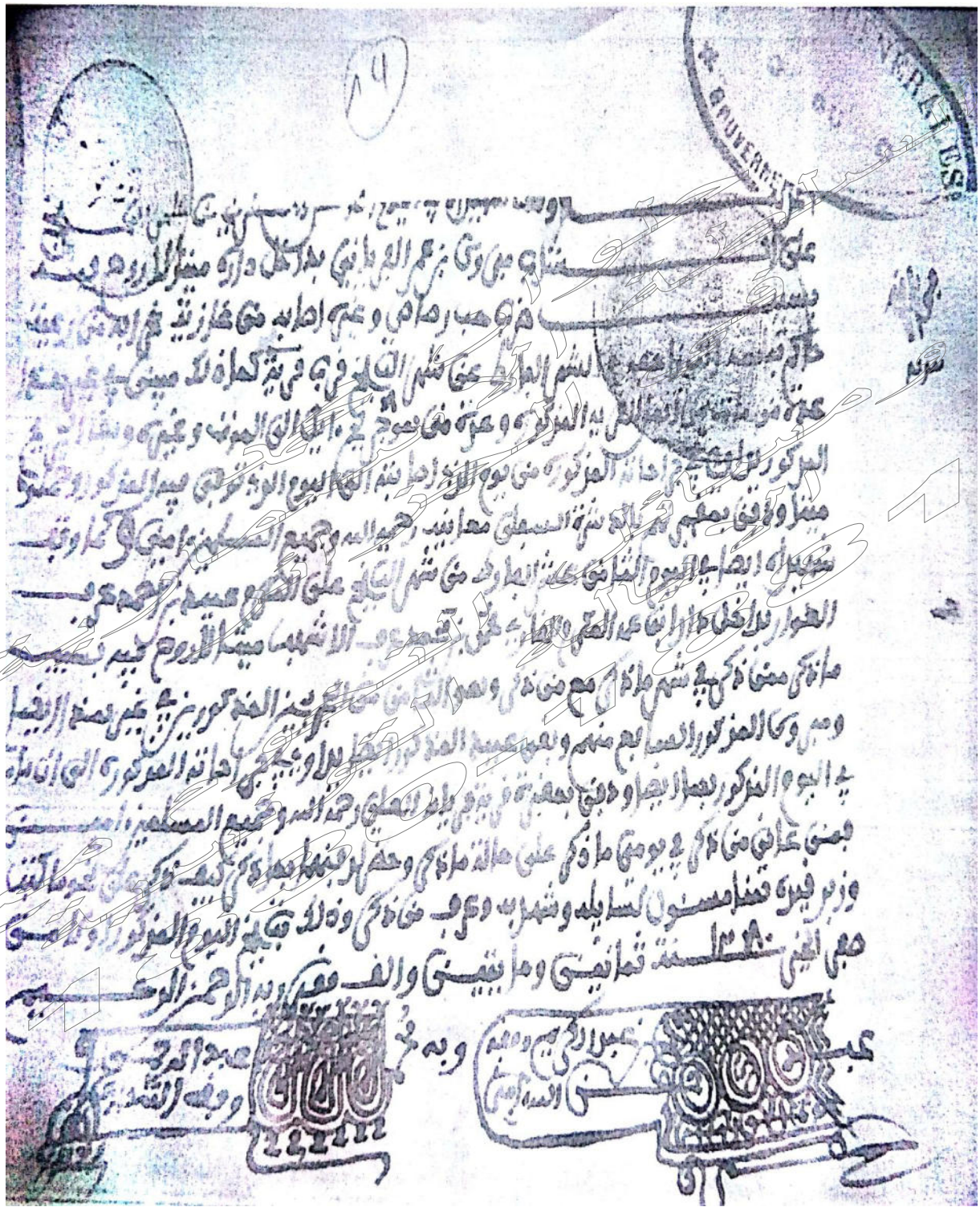

المصدر: الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية، الصندوق 213، ملف247، الوثيقة رقم 14.

الملحق رقم21: حول حدوث غارات متعددة من محمد شتوح قايد بكارية على أولاد وزاز من الفراشيش بتارخ 10 أكتوبر 1863م /26 ربيع الثاني 1280هـ.

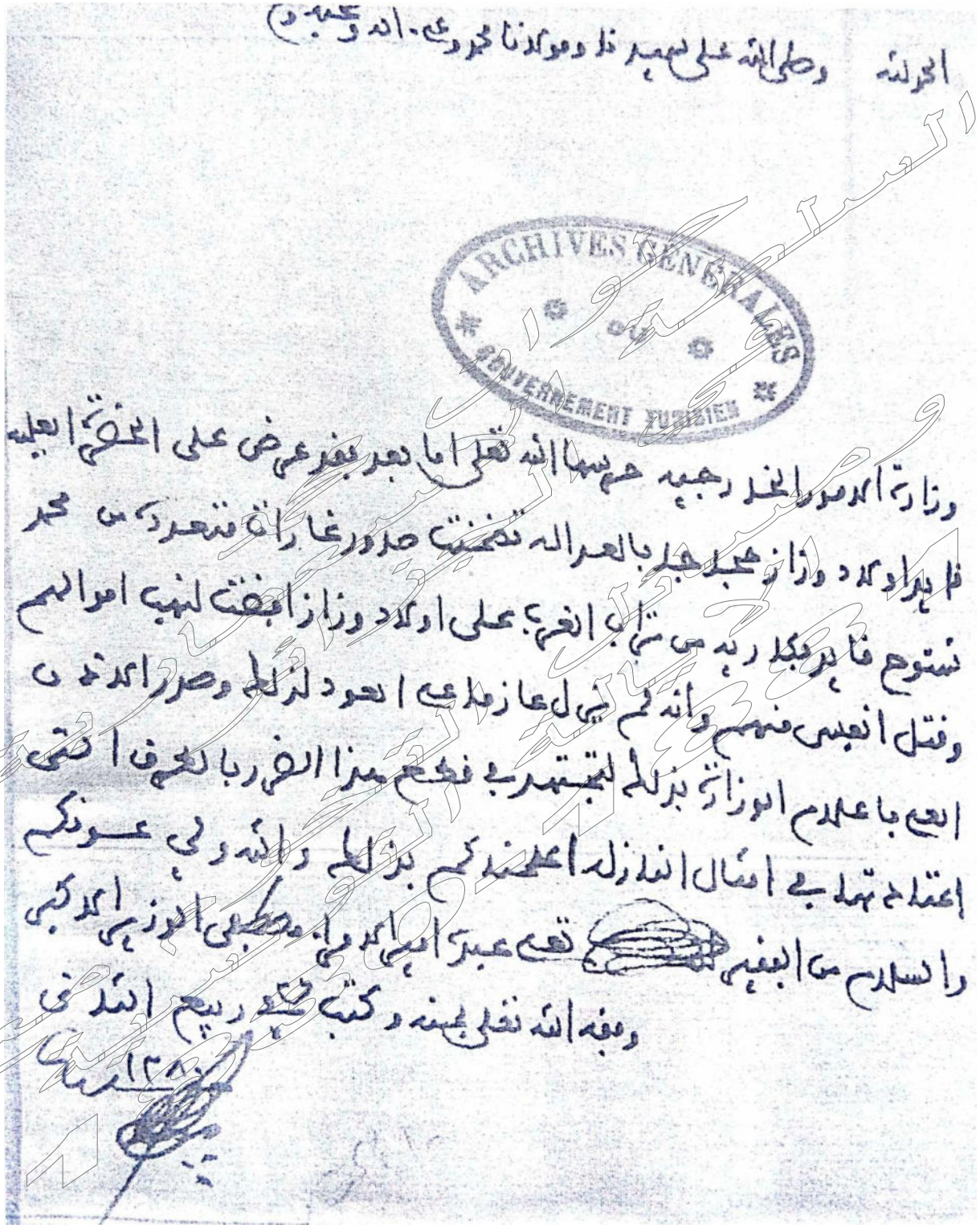

المصدر: الأرشيف الوطني التونسي السلسلة التاريخية الصندوق 212 ملف 232 الوثيقة 67

الملحق رقم22: حول ثورة على بن غذاهم والتشويش الحاصل بالحدود الجزائرية التونسية ورفض قبائل أولاد بوغانم وماجروشارن دفع الغرامة للدولة التونسية نوفمبر 1864م.

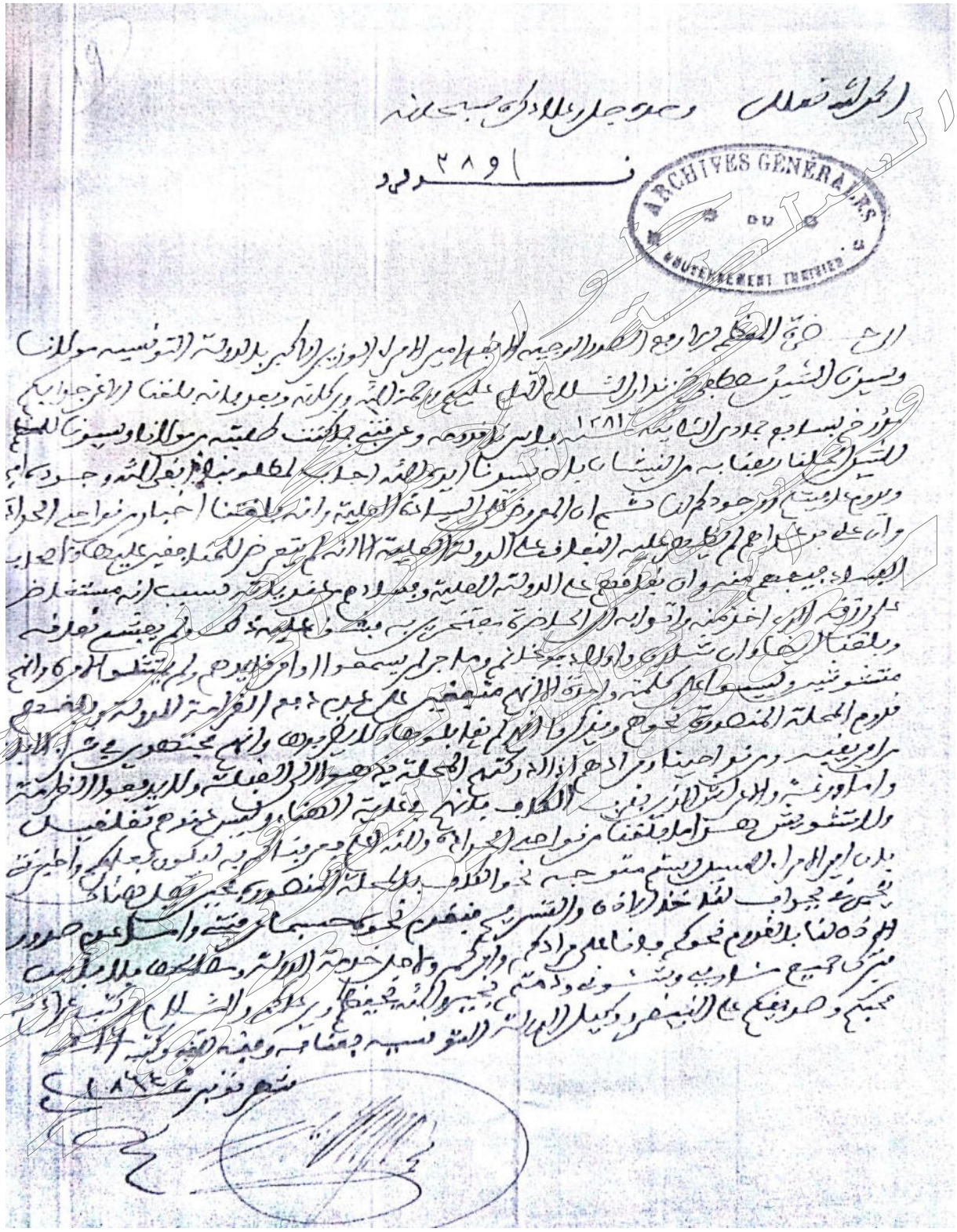

المصدر: الأرشيف الوطني التونسي،السلسلة التاريخية، الصندوق211 الملف219 الوثيقة 19.

الملحق رقم23 : إغارة عرش اللمامشة على الفراشيش في 17 شعبان 1281هـ/ 23 جانفي 1865

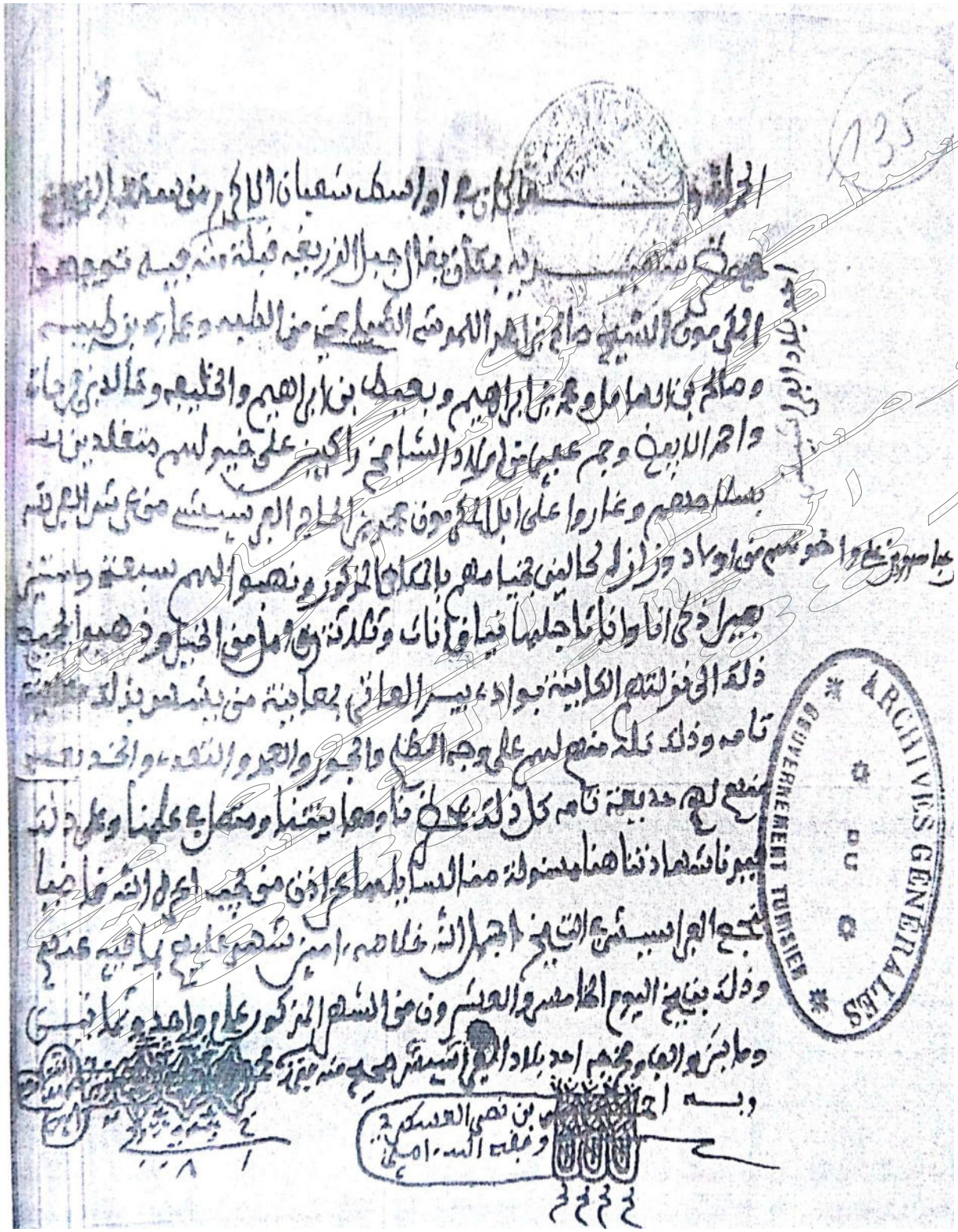

المصدر: الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية، الصندوق 212 ملف 232 الوثيقة 135

الملحق رقم 24 : رسالة من الجنيرال دولاكروا بعنابة إلى المكلف بأمور الدولة الفرنسية بتاريخ فيفري 1865م/ رمضان 1281هـ حول فرار فرق من شا رن وأولاد بوغانم ودخول الأراضي الجزائرية بعد ثورة علي بن غذاهم.

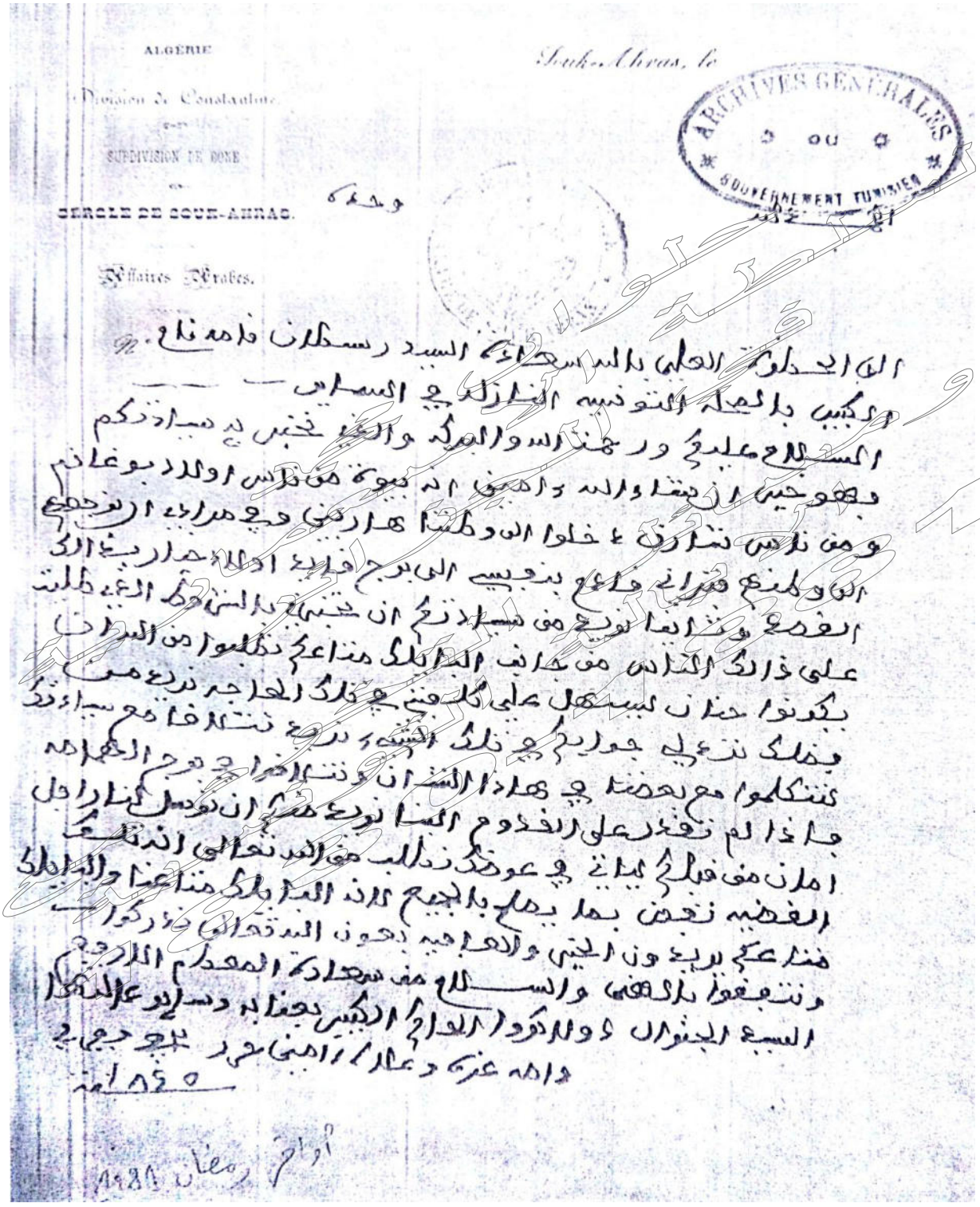
ALGÉRIE

Division de Constantine

SUBDIVISION DE BONE

CERCLE DE SOUK-AHRAS.

Affaires Arabes.

Souk-Ahras, le

ARCHIVES GÉNÉRALES
OU
GOUVERNEMENT TUNISIEN

وحدة

المصدر: الأرشيف الوطني التونسي : الصندوق 184 ملف 1032 الوثيقة 02.

الملحق رقم25 : رسالة القنصل الفرنسي بتونس إلى الوزير مصطفى خزندار حول نازلة الشريف البخاري وإرساله نحو الجزائر بتاريخ 01 مارس 1865م/ 04 شوال 1281هـ.

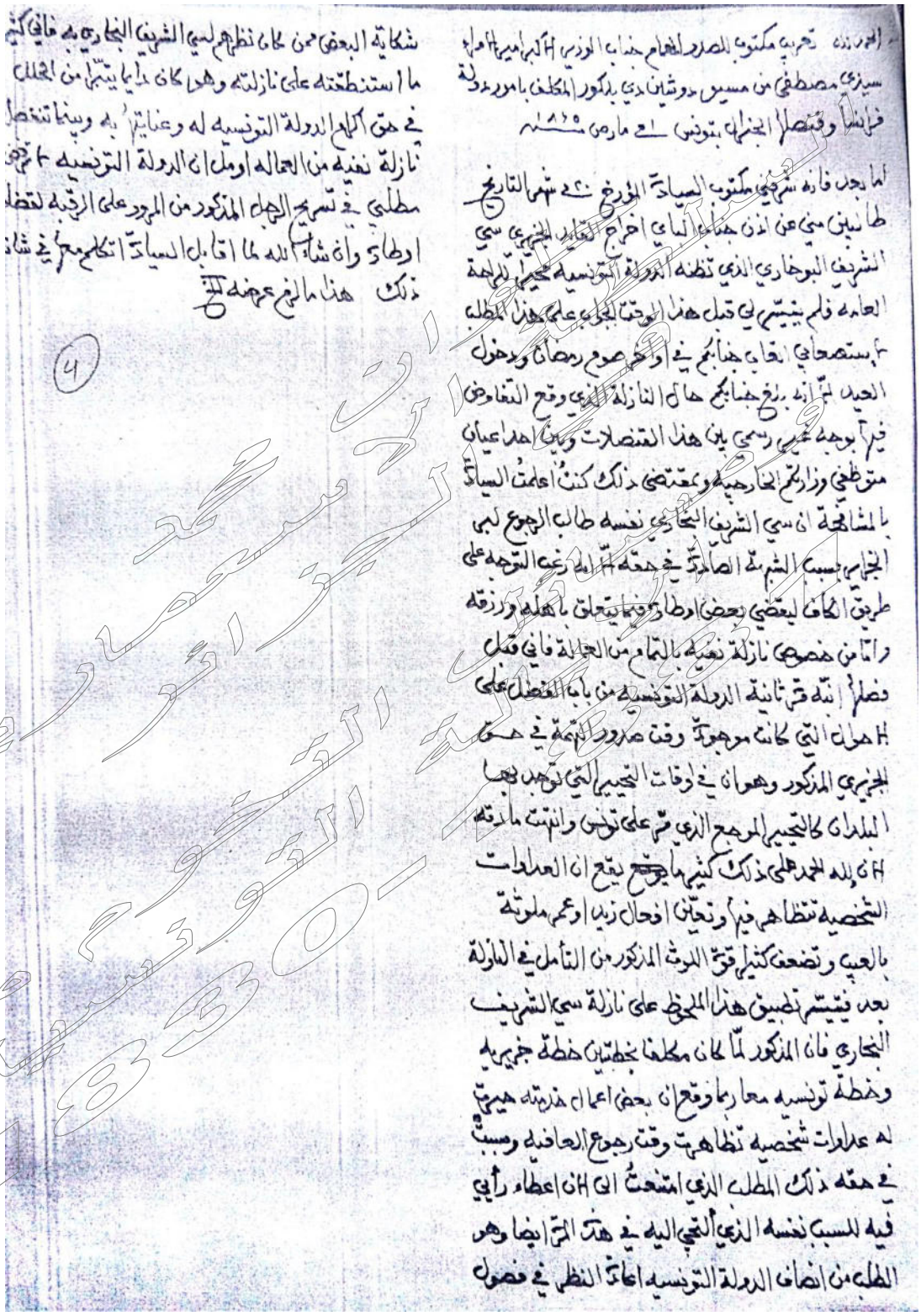

المصدر الأرشيف الوطني التونسي السلسلة التاريخية، الصندوق 212 ملف 2/239 الوثيقة 4

الملحق رقم 26: رسالة من علي الليغرو الوكيل بعنابة إلى الوزير الأكبر سيدي مصطفى حول شروط صيد المرجان بجزيرة طبرقة بتاريخ 05 ابريل 1865م.

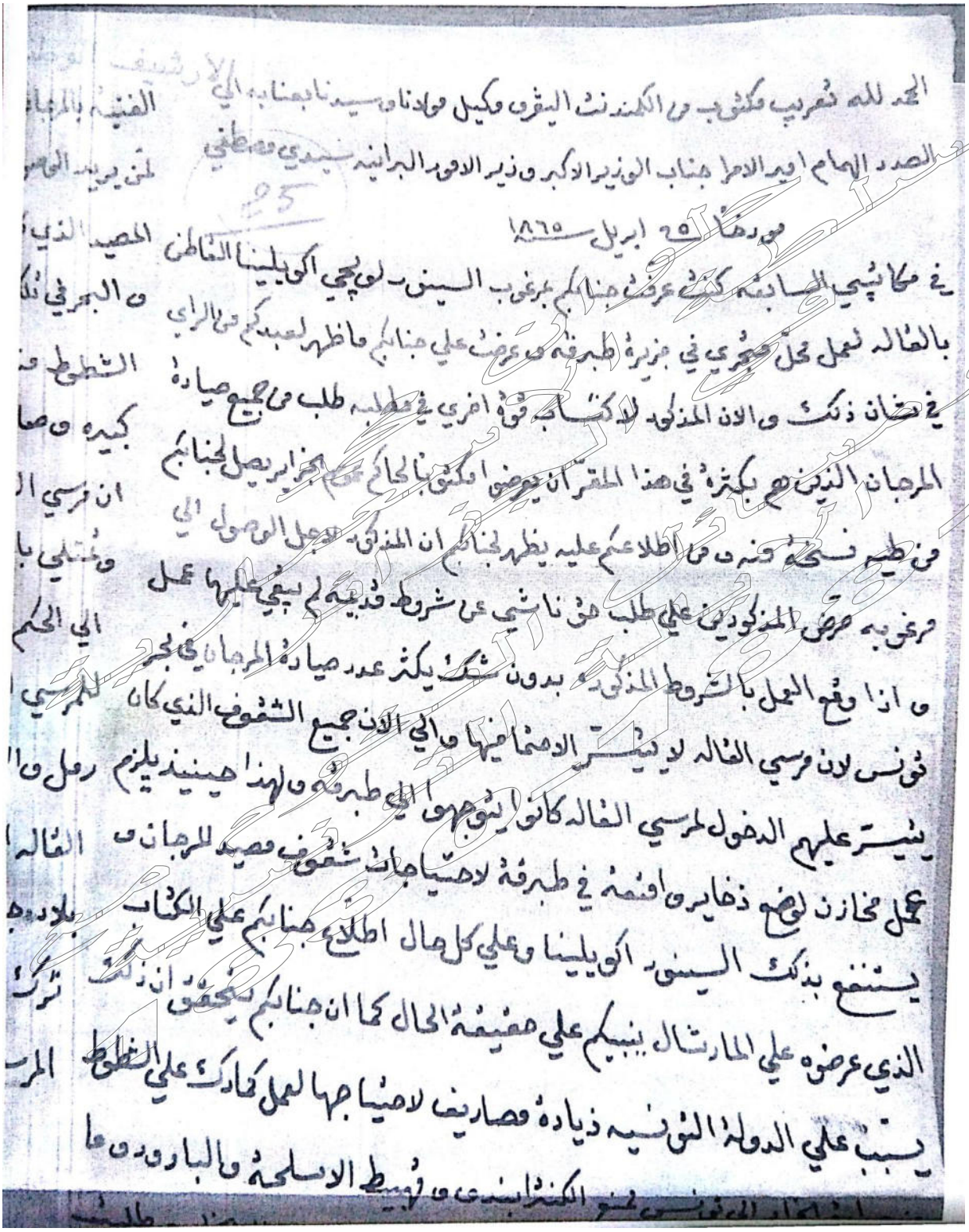

المصدر: الأرشيف الوطني التونسي السلسلة التاريخية، الصندوق 211 ملف 219. الوثيقة 25

الملحق رقم 27: اغارة الهرايسية من اولاد يحي بن طالب على اشخاص من اهل قلعة سنان سنة في اوائل ربيع الثاني سنة 1282هـ/اوت 1865م.

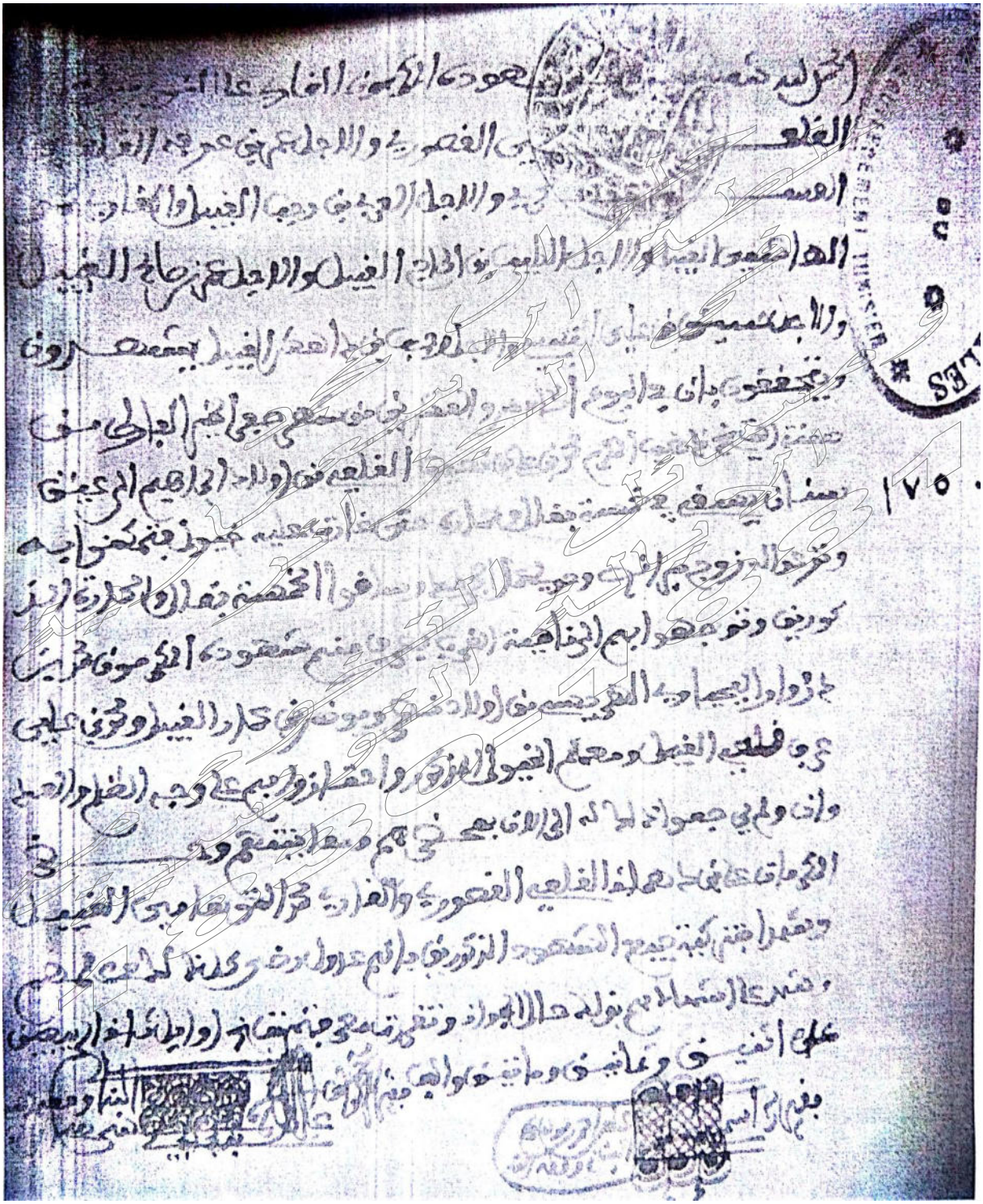

المصدر: الأرشيف الوطني التونسي ، السلسلة التاريخية ، الصندوق213 الملف247 الوثيقة 23.

الملحق رقم28 : هجوم قبيلة أولاد يحيا على فرقة أولاد بلقاسم من عرش أولاد بوغانم بعد دخولهم إلى تبسة سنة 1281هـ/1865 (جدول به قائمة المنهوبات وعددها وثمن الأشياء المنهوبة).

المنهوب	العدد	ثمن الأشياء المنهوبة/ريال
بقر	41	3075
غنم وماعز	602	6020
خيول بسروجها	10	5600
سروج بالفضة	4	3000ريال
أحمرة	11	550
حلي	6 أزواج	300 ريال
خلاخل	2	728
قطايف +وسايد مملوين بأثاث نسوة	5	1500
مكاحل	6	265
حمل مملوين قمح	12	600
دراهم (دورو)	145دورو	116 ريال
**********	**********	المجموع: 22798ريال

المصدرالأرشيف الوطني التونسي، الصندوق213 ملف 248 الوثيقة 1

الملحق29 : إغارة أولاد يحي بن طالب والنمامشة والحراكتة على أولاد سعد من شقطمة من عرش ماجر بتاريخ 1282هـ/.متبوعة بإشهاد ممن حضروا الإغارة من العرش المذكور وإنكار أولاد يحي بن طالب في بعض المنهوبات.

نوع المنهوب	العدد	الشهود من العرش المذكور
الإبل	150	المكرم علي بن بلغيث
البقر	300	قريبه محمد بن نصر القبيل المكرم محمد بن عبدالله القبيل
الخيل	50	المكرم محمد بن علي القبيل
الغنم	400	المكرم علي بن احمد القبيل
الماعز	00	المكرم صالح بن مبروك
البغال	40	المكرم صالح بن مبارك
الدواب	30	المكرم عمار بن احمد
البيوت	50	المكرم مبروك بن محمد
غرايز	800	المكرم محمد بن خليفة
الحوالي	100	بلخير بن الحاج مبروك منهم
البرانص	700	محمد بن الحاج علي منهم
القطف	30	احمد بن العربي القبيل
الرحي	50	بوملاح بن رمضان منهم
المكاحل	400	محمد بن عمار القبيل
حلي وفلوس	9345ريال	**********
عدد الموتى	03	**********

المصدر: الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية، الصندوق 213 ملف 247، الوثيقة

الملحق رقم 30: إغارة أهل تبسة على أنفار من ماجر من أولاد سهيل سنة 1283هـ/ 1865-1866.

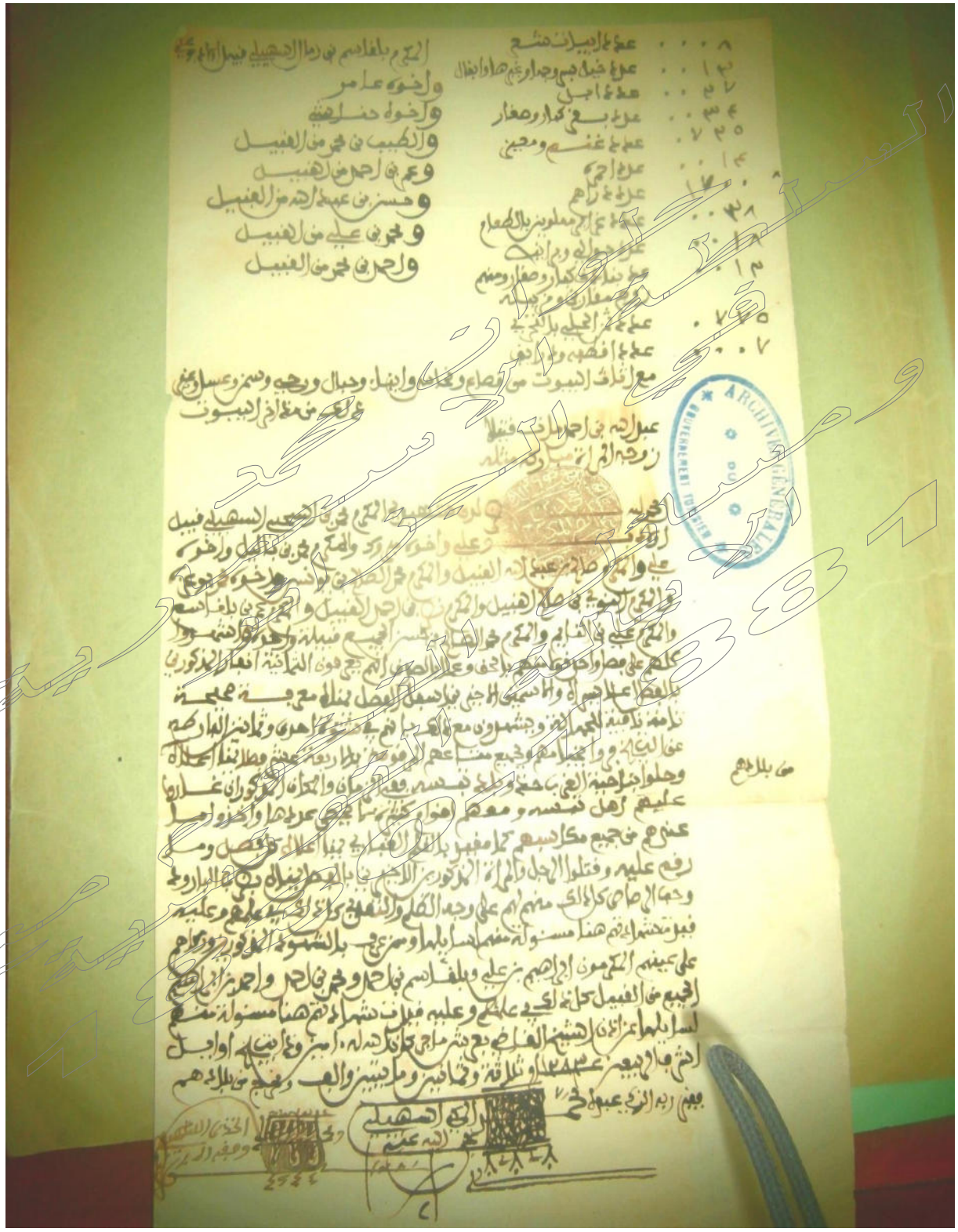

المصدر:الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية، ص 213 ملف 247، الوثيقة 33.

الملحق رقم : 31 رسالة من القنصل الفرنسي بتونس إلى الوزير الأكبر التونسي مصطفى بتاريخ حول نشاط الناصر بن شهرة ومحمد بن بوعلاق ببلاد الجريد بتاريخ 06 أوت 1868م.

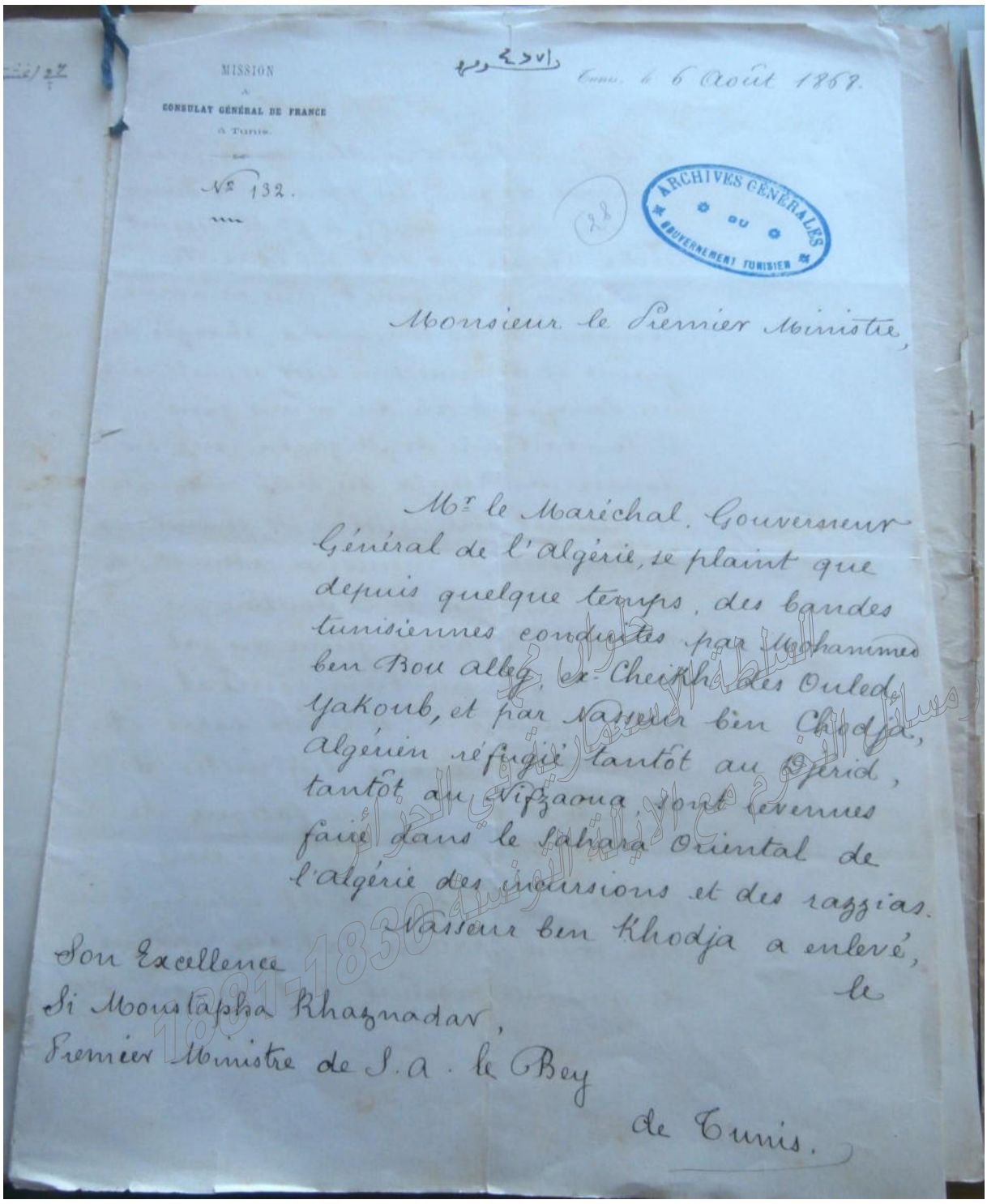

MISSION
A
CONSULAT GÉNÉRAL DE FRANCE
à Tunis.

N° 132.

Tunis, le 6 Août 1868.

ARCHIVES GÉNÉRALES DU GOUVERNEMENT TUNISIEN

28

Monsieur le Premier Ministre,

Mr le Maréchal, Gouverneur Général de l'Algérie, se plaint que depuis quelque temps, des bandes tunisiennes conduites par Mohammed ben Bou alleg, ex-Cheikh des Ouled Yakoub, et par Nasseur bin Chodja, algérien réfugié tantôt au Djerid, tantôt au Sfizaoua, sont venues faire dans le Sahara Oriental de l'Algérie des incursions et des razzias. Nasseur ben Khodja a enlevé, le

Son Excellence
Si Mouslapha Khaznadar,
Premier Ministre de S.A. le Bey
de Tunis.

رسائل الغزو مع الإيالة التونسية 1801-1830 من أرشيف السلطة الاستعمارية الجزائر

المصدر: الأرشيف الوطني التونسي، الصندوق 212 ، ملف 237، الوثيقة 28.

الملحق رقم 32: رسالة من القنصل الفرنسي بتونس إلى الوزير الأكبر مصطفى حول إغارة جم غفير من الفراشيش على أولاد سيدي يحي بن طالب بتاريخ 26 فبراير 1870م.

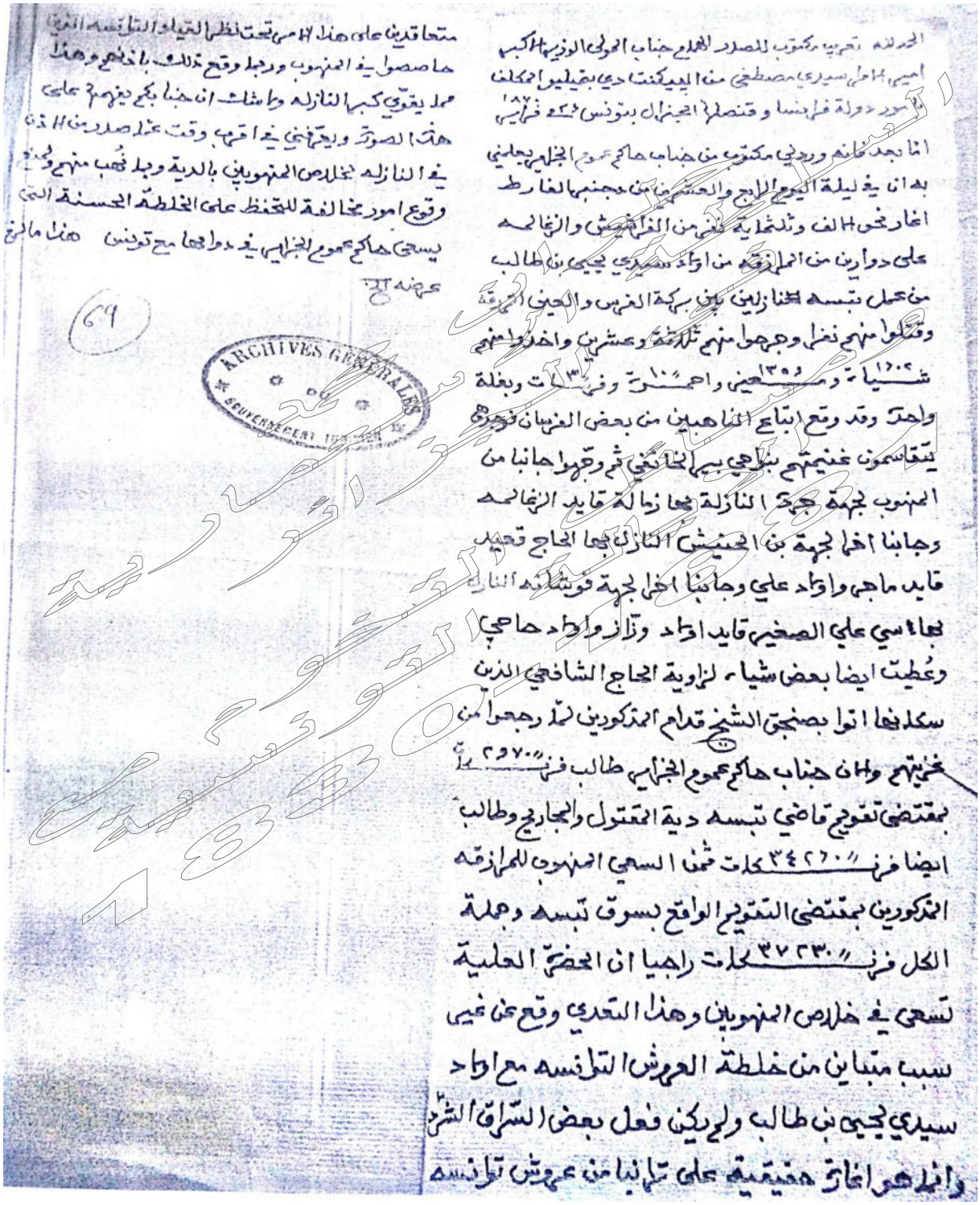

المصدر: الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية، الصندوق 212 ملف 232 الوثيقة69 .

الملحق رقم 33: رسالة يوسف الليغرو وكيل الدولة التونسية بعنابة إلى الوزير خير الدين حول منح جوازات سفر(الباسبورط) للتونسيين المقيمين بالجزائر بتاريخ 28 سبتمبر 1870م.

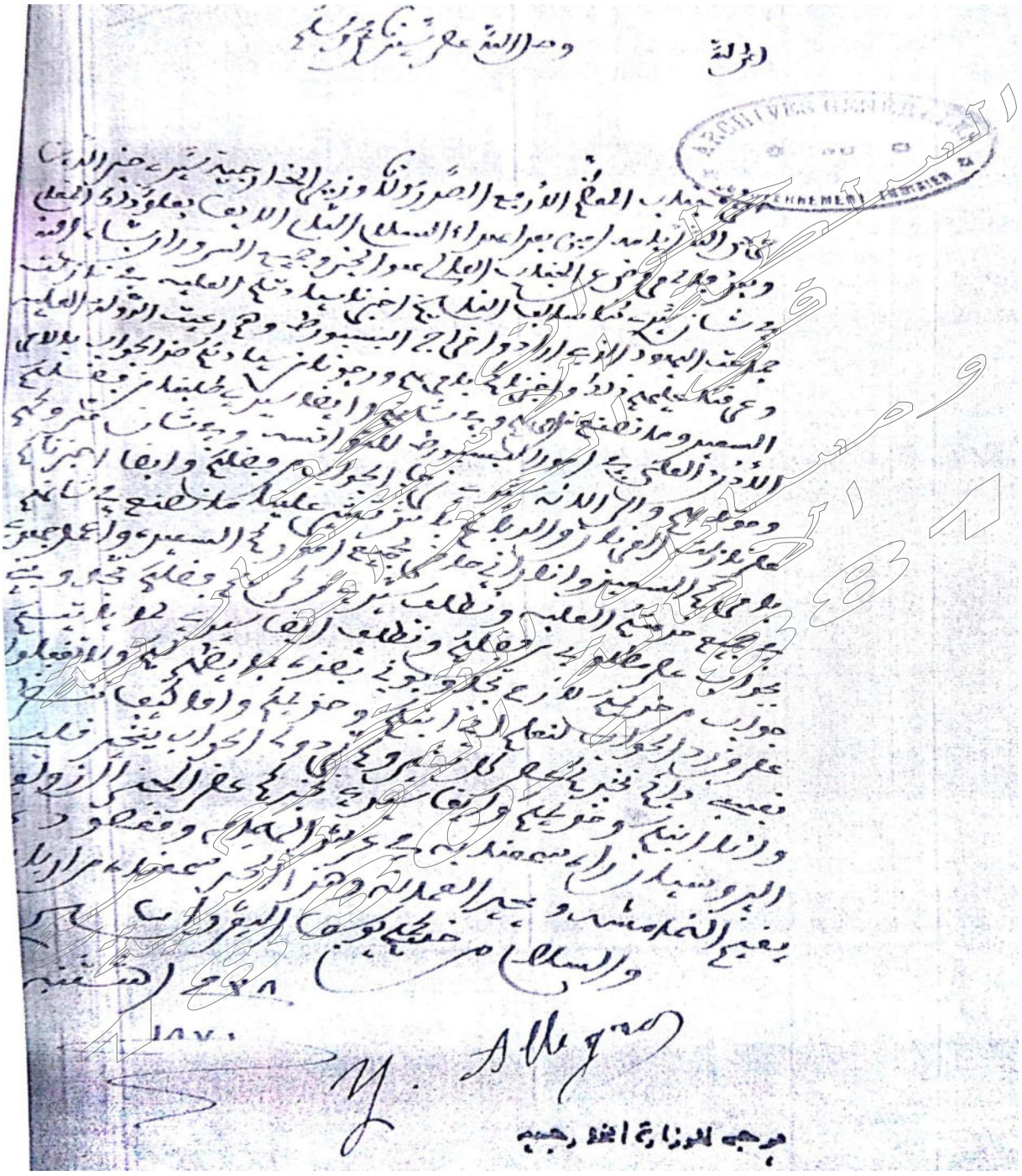

المصدر: الأرشيف الوطني التونسي الصندوق 211 الملف222 الوثيقة 12

الملحق رقم 34: رسالة يوسف الليغرو إلى الوزير الأكبر مصطفى خزندار بشأن الحدود بتاريخ 11 رجب 1290/ 3 سبتمبر 1873م.

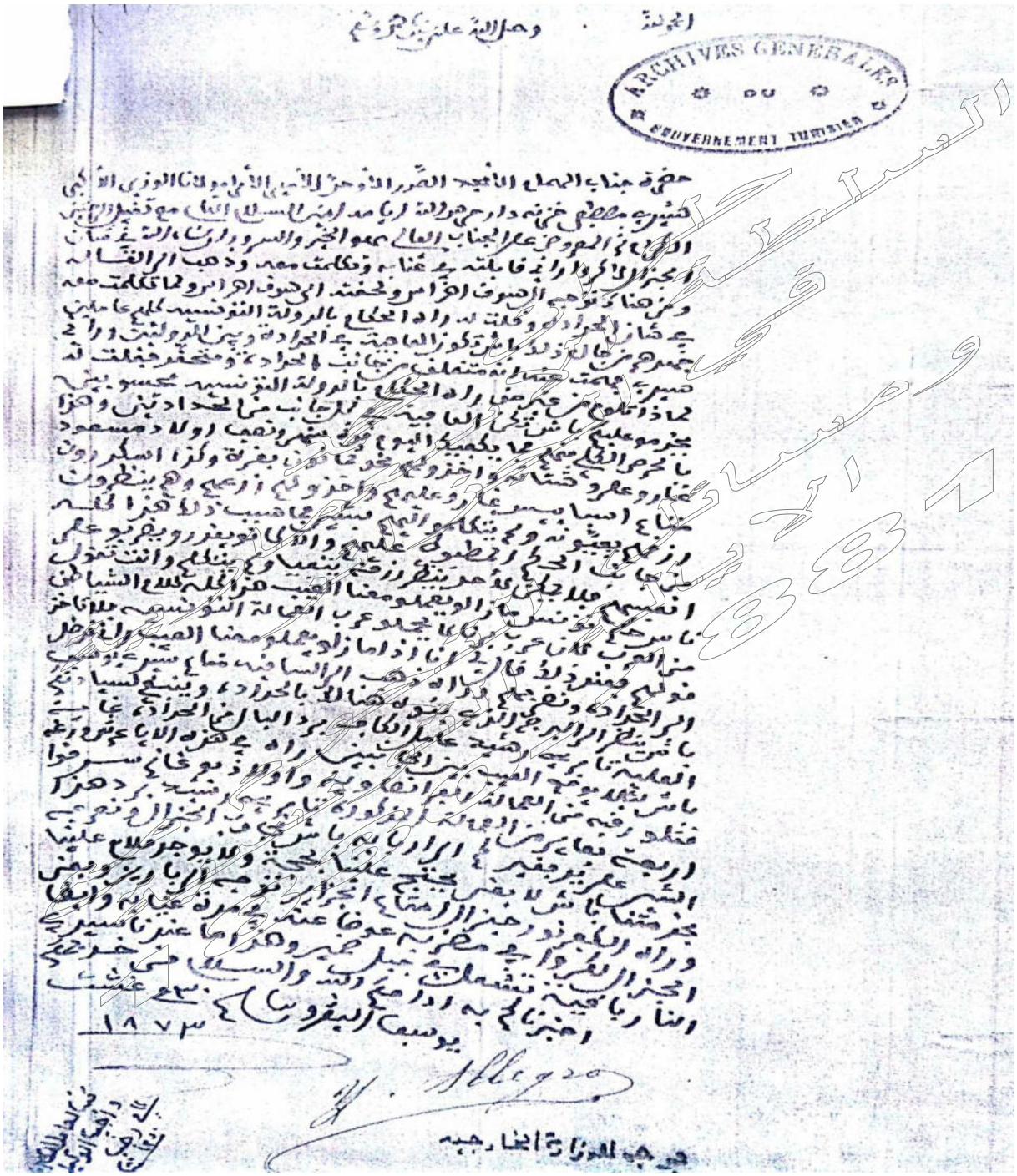

المصدر: الأرشيف الوطني التونسي السلسلة التاريخية الصندوق 211 ملف 223. الملف الفرعي 1. الوثيقة 09.

الملحق رقم35: رسالة يوسف الليغرو إلى الوزير الأكبر خير الدين بتاريخ 18 أكتوبر 1873م(ص1).

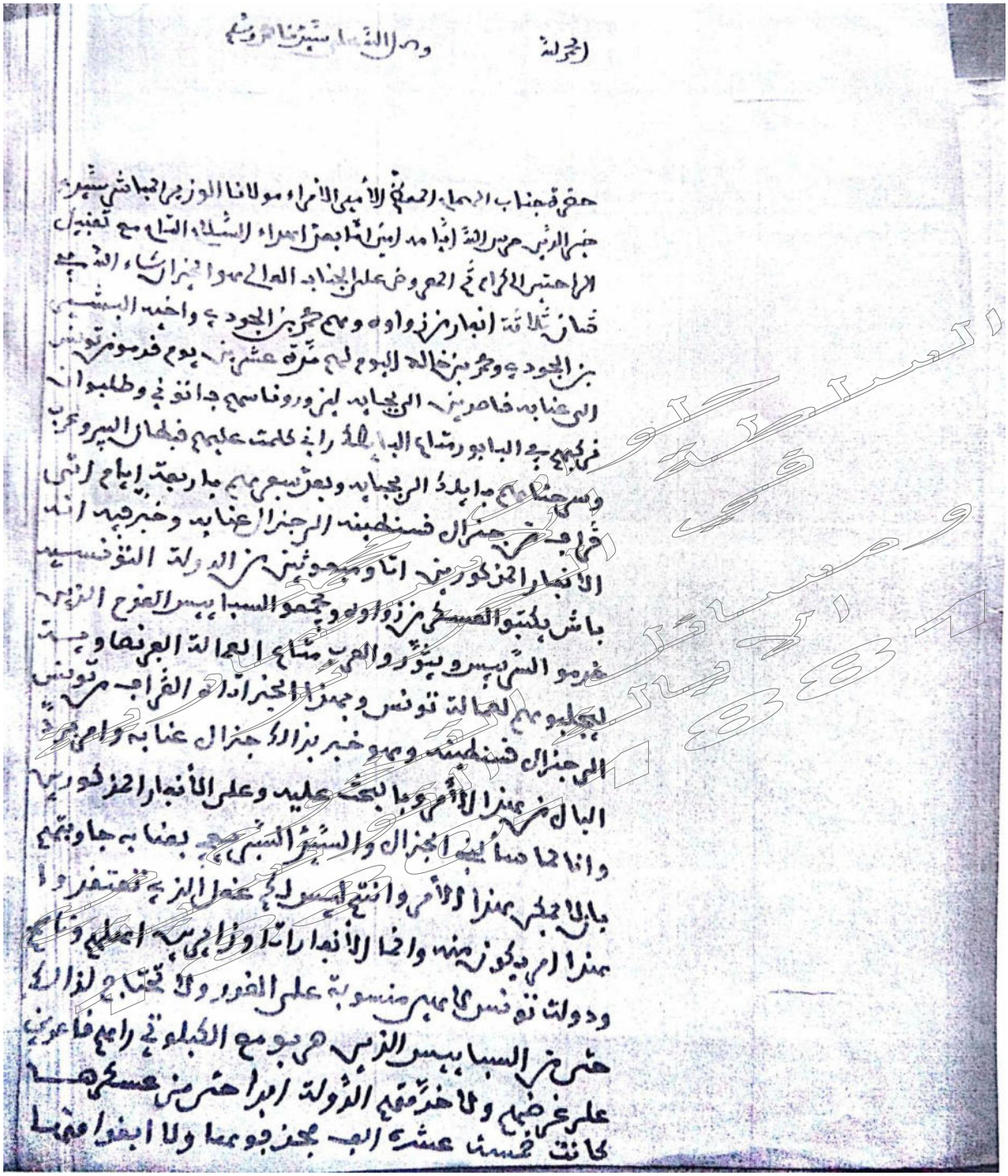

المصدر الأرشيف الوطني التونسي السلسلة التاريخية، الصندوق الصندوق 211 ملف 223 الملف الفرعي الوثيقة 1(ص1)

الملحق رقم35: رسالة يوسف الليغرو إلى الوزير الأكبر خير الدين بتاريخ 18 أكتوبر 1873م(ص2).

المصدر:الأرشيف الوطني التونسي السلسلة التاريخية، الصندوق الصندوق 211 ملف 223 الملف الفرعي الوثيقة 1(ص1)

الملحق رقم 36: رسالة من خيروزير الخارجية التونسي إلى يوسف الليغرو وكيل الدولة التونسية بعنابة حول الإجراءات المتخذة للحد من بيع الأسلحة والسرقات في جهة أولاد بوغانم بتاريخ 24 ربيع الثاني 1291هـ/ 09 جوان 1874م.

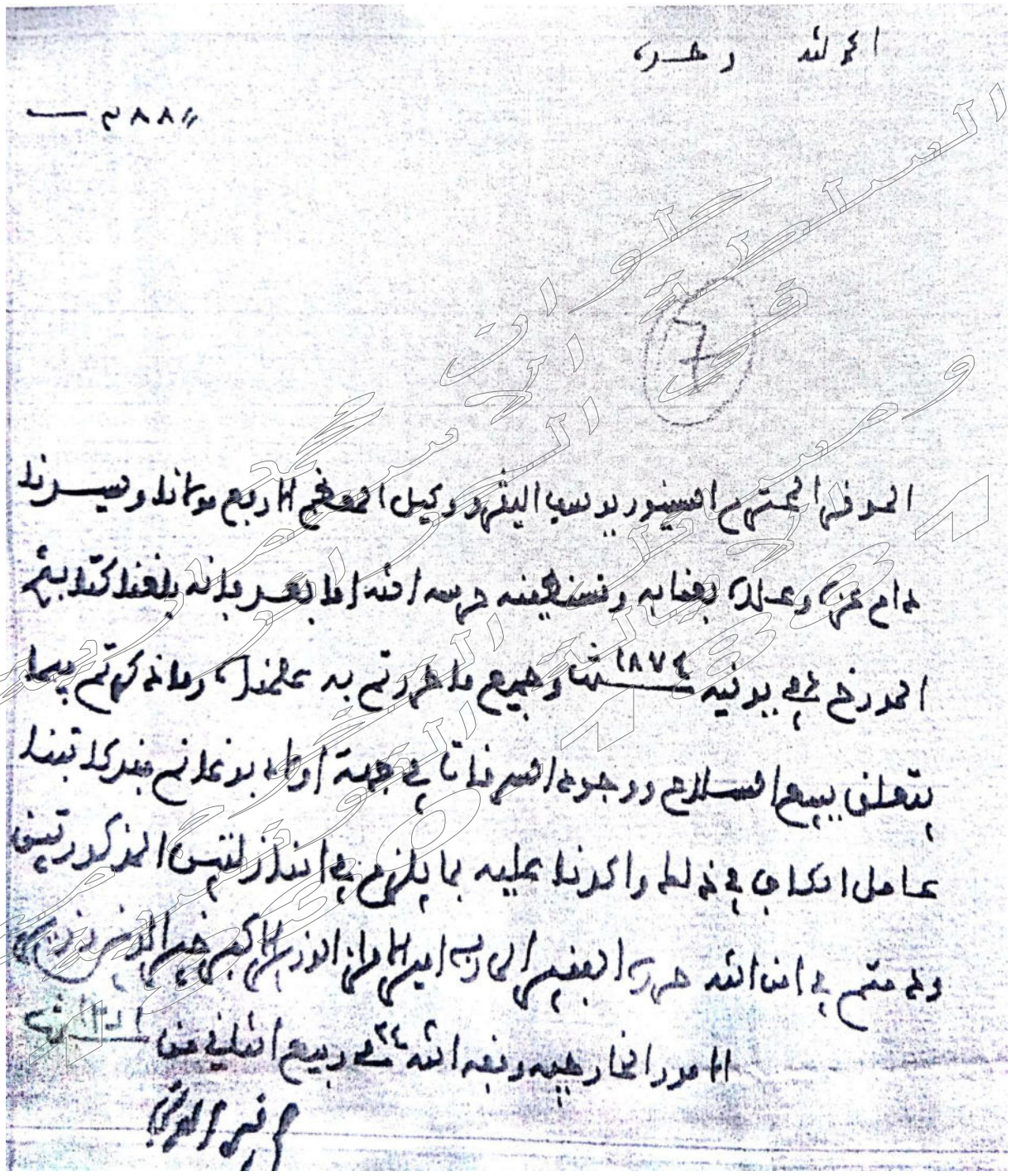

المصدر: الأرشيف الوطني التونسي السلسلة التاريخية الصندوق 211 ملف 227. الوثيقة 7.

الملحق رقم37 :رسالة يوسف الليغرو وكيل الدولة التونسية بعنابة إلى الوزير الأكبر خير الدين بتاريخ 24 جوان 1874م.

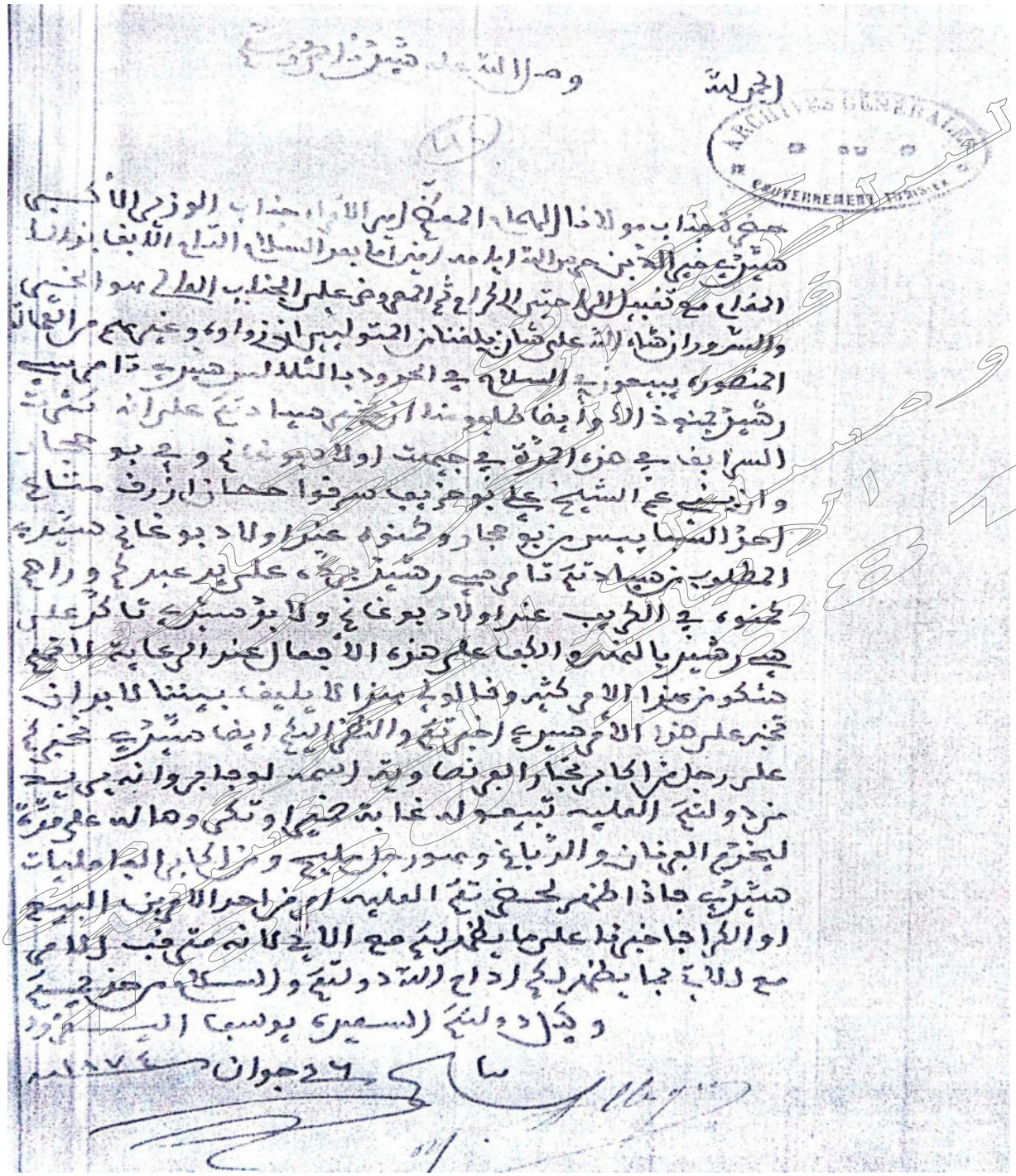

المصدر الأرشيف الوطني التونسي السلسلة التاريخية، الصندوق. 211 ملف 223 الملف الفرعي 1

الوثيقة 46

الملحق رقم 38: دخول خمسة دواوير من أولاد وزاز إلى تراب أولاد سيدي عبيد في الجزائر بتاريخ 24 سبتمبر 1875م.

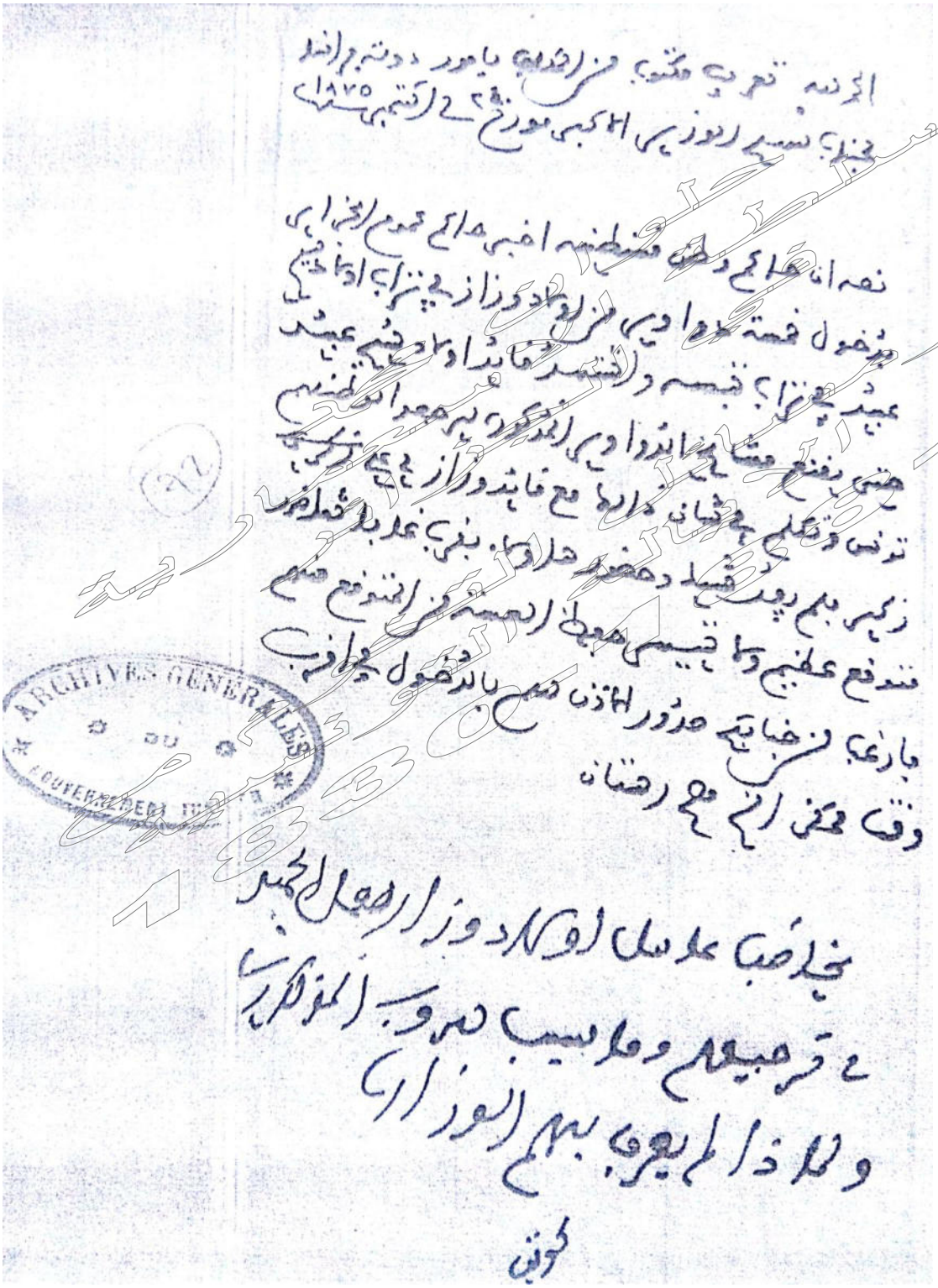

المصدر: الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية، الصندوق 212 ملف 232 الوثيقة 72

الملحق رقم39: رسالة من محمد المرابط أمير أمراء عساكر القيروان وعامل الجريد إلى الصدر الهمام أمير الأمراء الوزير الأكبر خير الدين في 09محرم 1293هـ/ 14 فبراير 1876م.

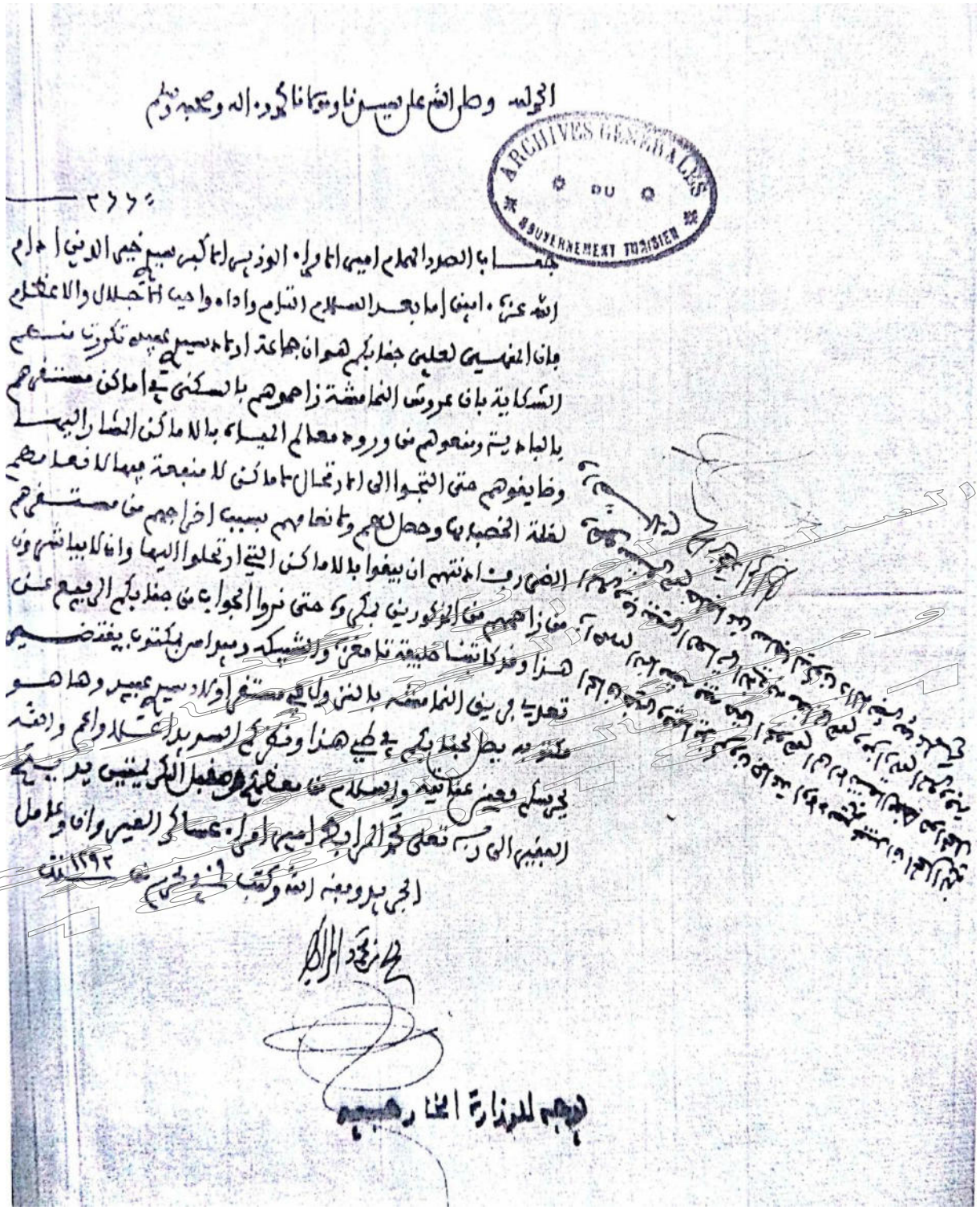

المصدر: الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية، الصندوق ص212، ملف 234، وثيقة عدد14

الملحق رقم 40: رسالة القنصل الفرنسي روسطان الى الوزير الأكبر خير الدين توضح الحدود الفاصلة بين القبائل الجزائرية والقبائل التونسية بتاريخ سبتمبر 1876.

المصدر: الأرشيف الوطني التونسي الصندوق 212 ملف 232 الوثيقة 76.

الملحق رقم 41: رسالة يوسف الليغرو وكيل الدولة التونسية بعنابة إلى الوزير الأكبر بتاريخ 19 أكتوبر 1877.

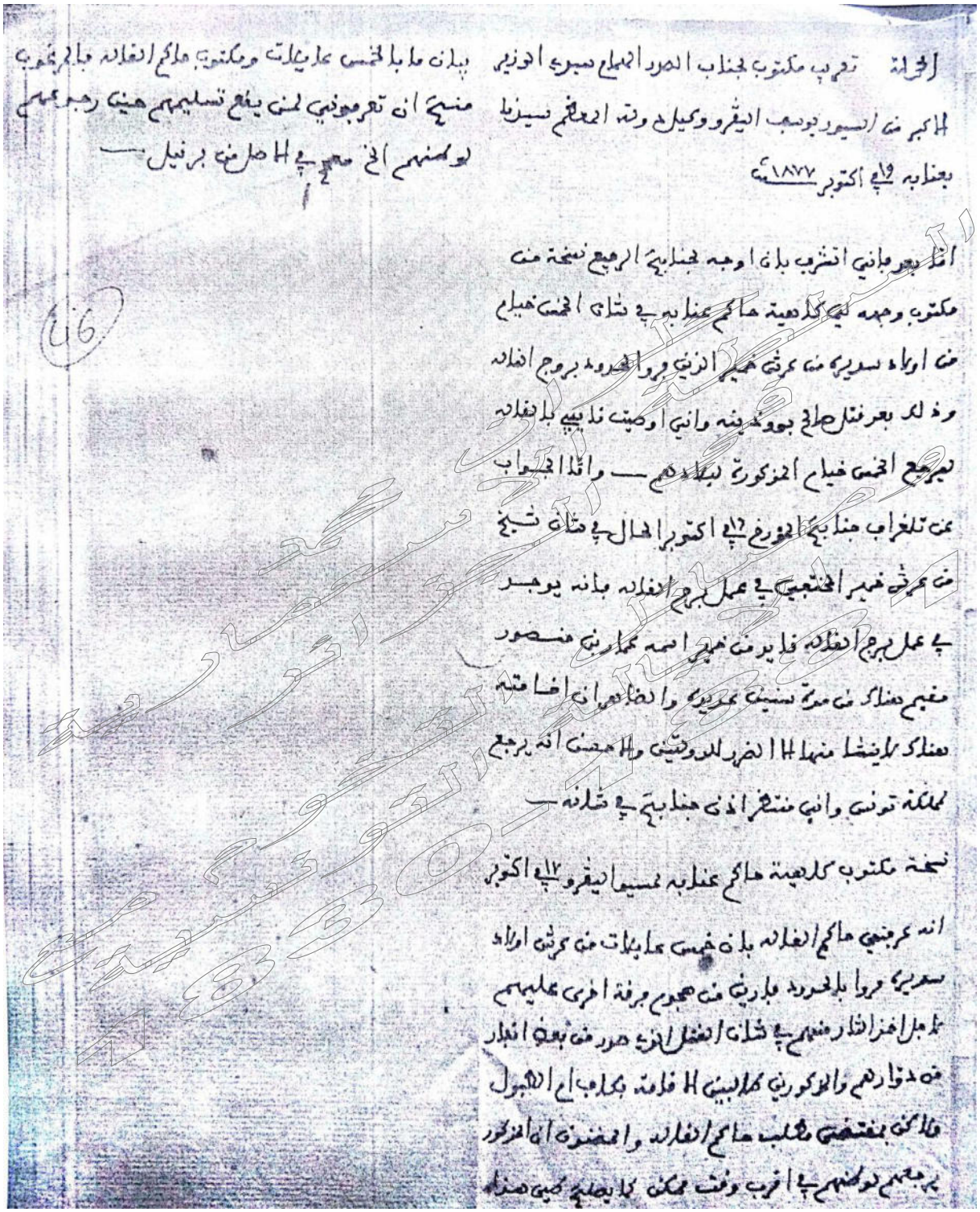

المصدر: الأرشيف الوطني التونسي السلسلة التاريخية، الصندوق 211 ملف 225. الوثيقة: 46

الملحق رقم 42: سرقات وإغارات من قبل توانسة على الجزاير 23مارس 1878م.

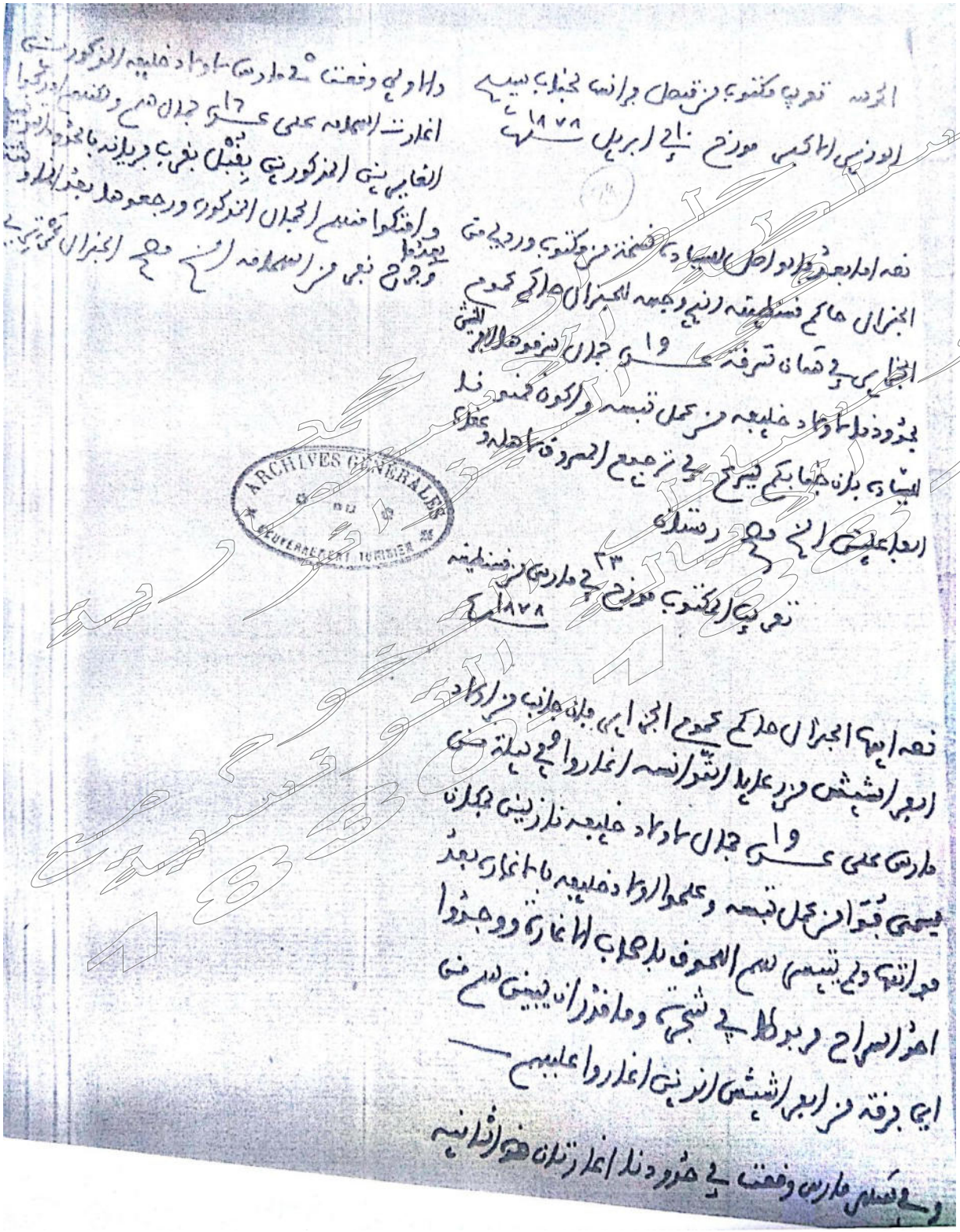

المصدر: الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية، الصندوق 212 ملف232 الوثيقة رقم 89.

الملحق رقم43 : الوثيقة تبرز أهمية إلحاق تونس بالجزائر تمهيدا لفرض الحماية الفرنسية على تونس بتاريخ شعبان 1295هـ/ جويلية-أوت 1878م.

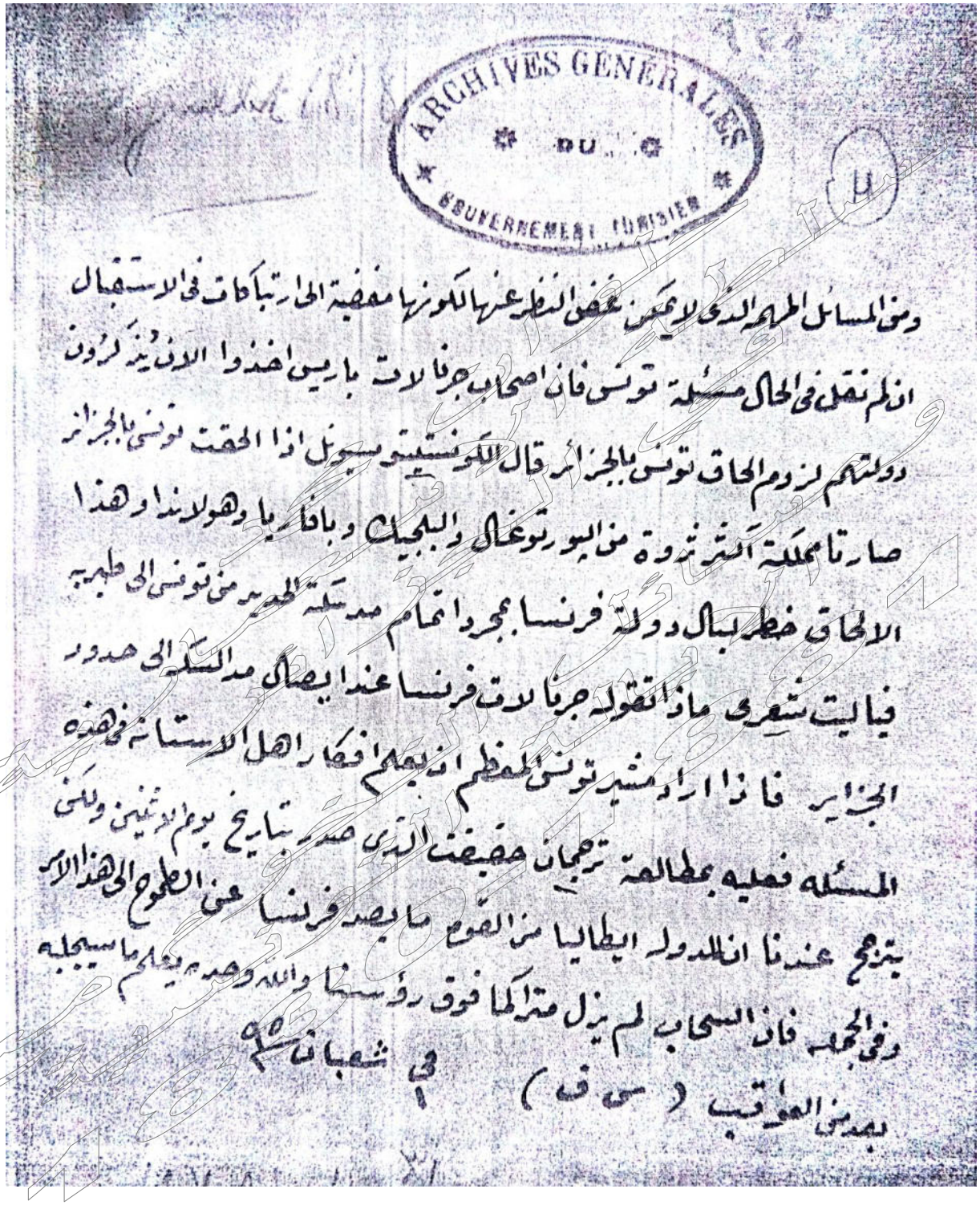

المصدر: الأرشيف الوطني التونسي ،السلسلة التاريخية الصندوق 215 ملف 297 الوثيقة 4 .

الملحق رقم 44: رسالة معربة من المكلف بأمور الدولة الفرنسية روسطان إلى الوزير الأكبر في 28 فبراير 1879. حول التعدي على أنفار من أولاد سيدي الحمادي.

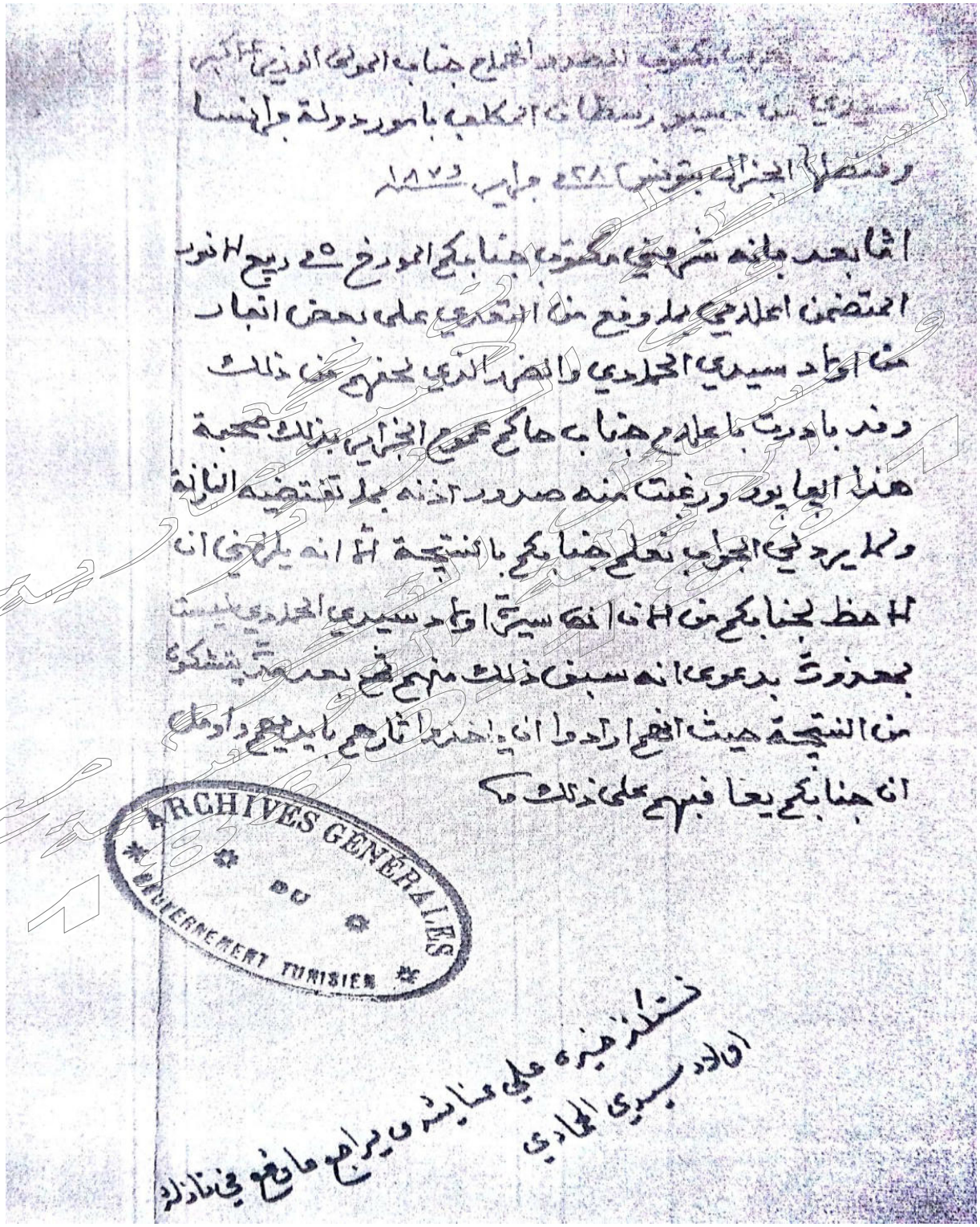

المصدر: الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية، الصندوق 213، ملف 245، الوثيقة 19.

الملحق رقم 45: رسالة من محم .د المرابط أمير أمراء الساحل والقيروان والمكلف بالجريد إلى الوزير الأكبر مصطفى في 20 ذي القعدة 1296هـ/4 نوفمبر 1879 حول انتقال عدة دواوير من أولاد الحمادي إلى تراب الجزاير والمطالبة برجوعهم إلى البلاد التونسية.

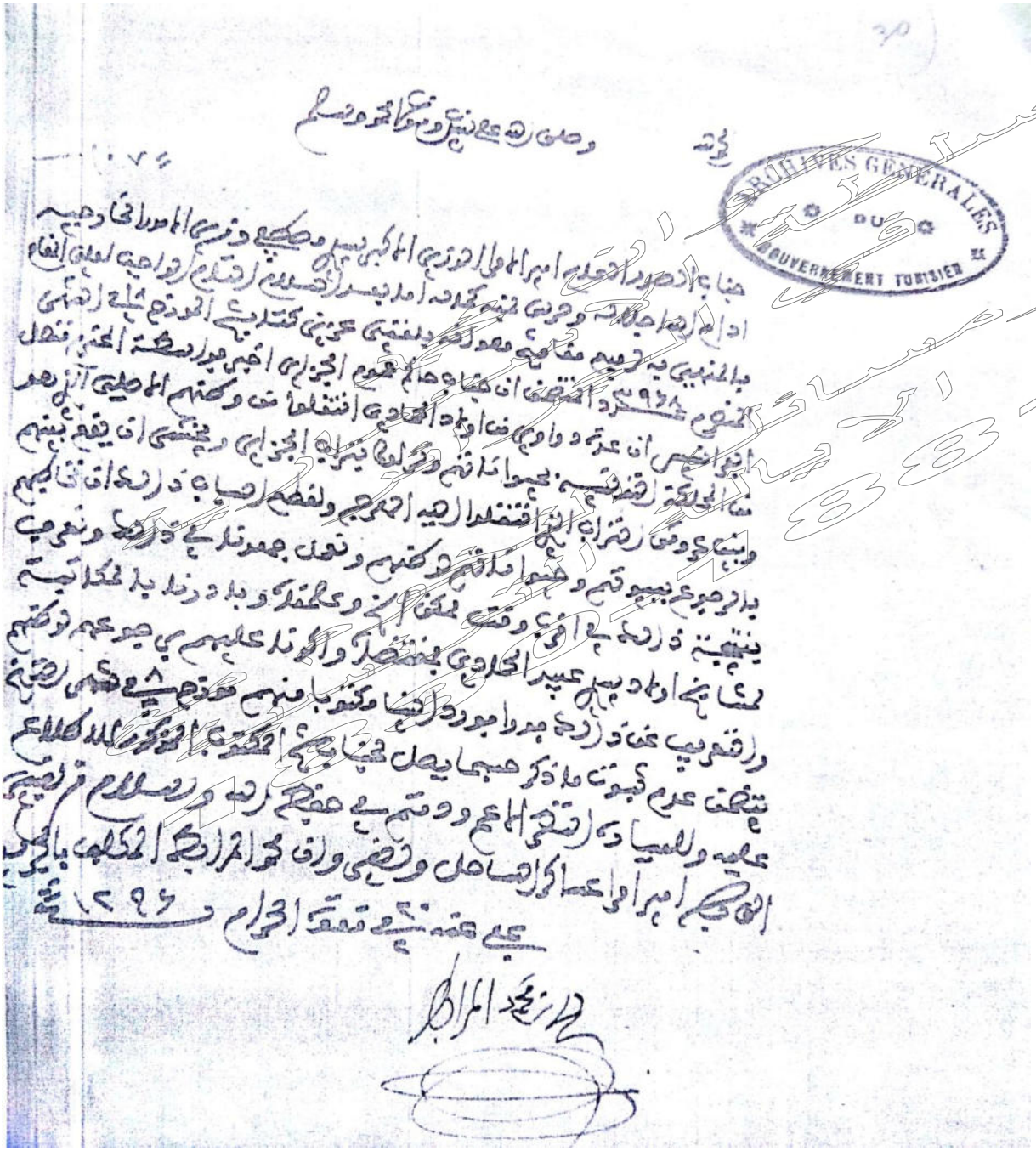

المصدر: الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية، الصندوق،212، ملف 234، وثيقة30

الملحق رقم46: من المكلف بأمور الدولة الفرنسية بتونس إلى الوزير الأكبر بتاريخ 7 فبراير 1880م حول إزدياد السرقات في الحدود والتعدي من العروش التونسية بجهة عنابة.

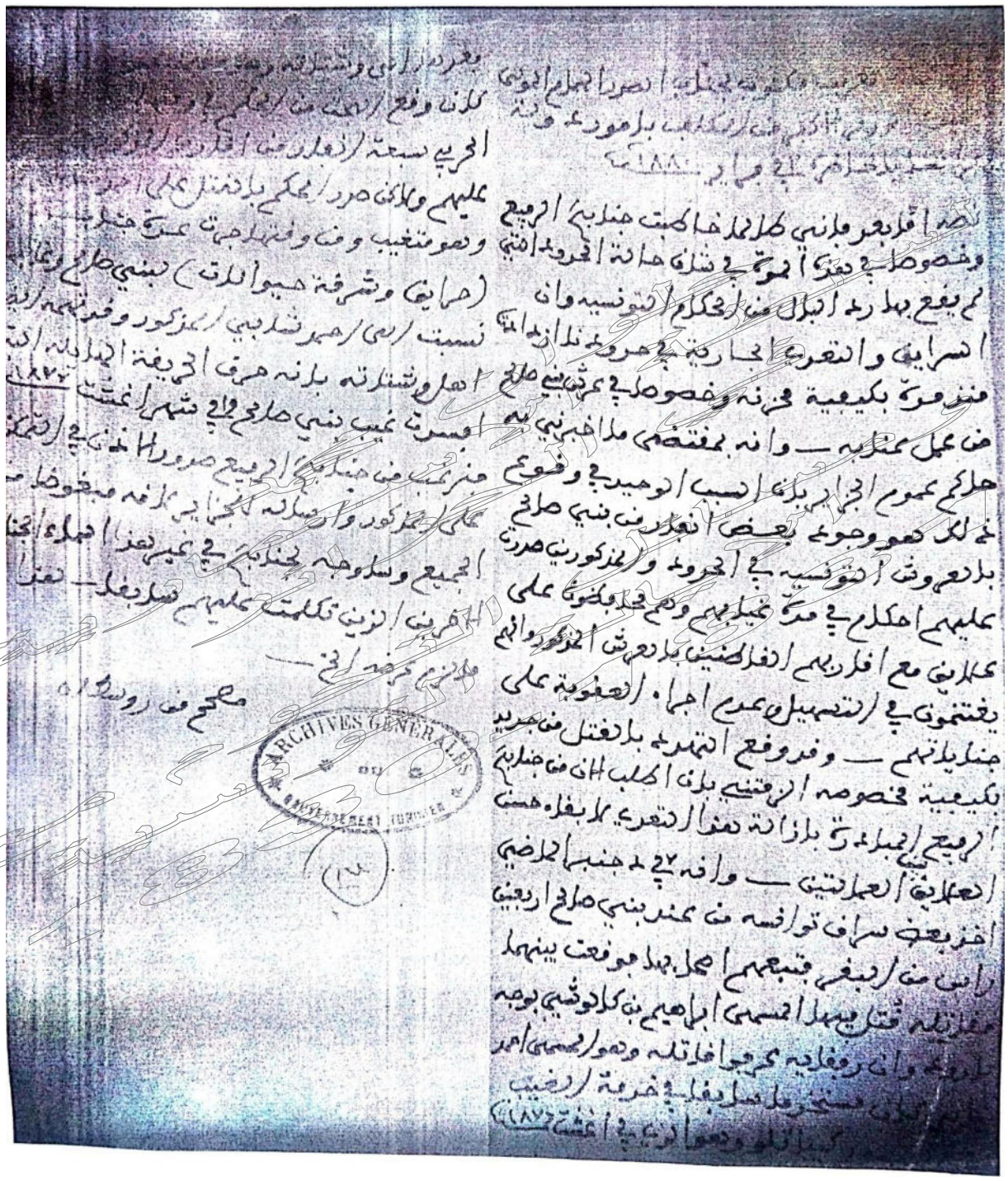

المصدر: الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية، الصندوق 213 ملف 245 وثيقة 54.

الملحق رقم47 : رسالة القنصل الفرنسي بتونس لمحمد الصادق باشا حول القبض على الناصر الكبلوتي بتاريخ 08 أوت 1880م. 2 مارس 1297هـ.

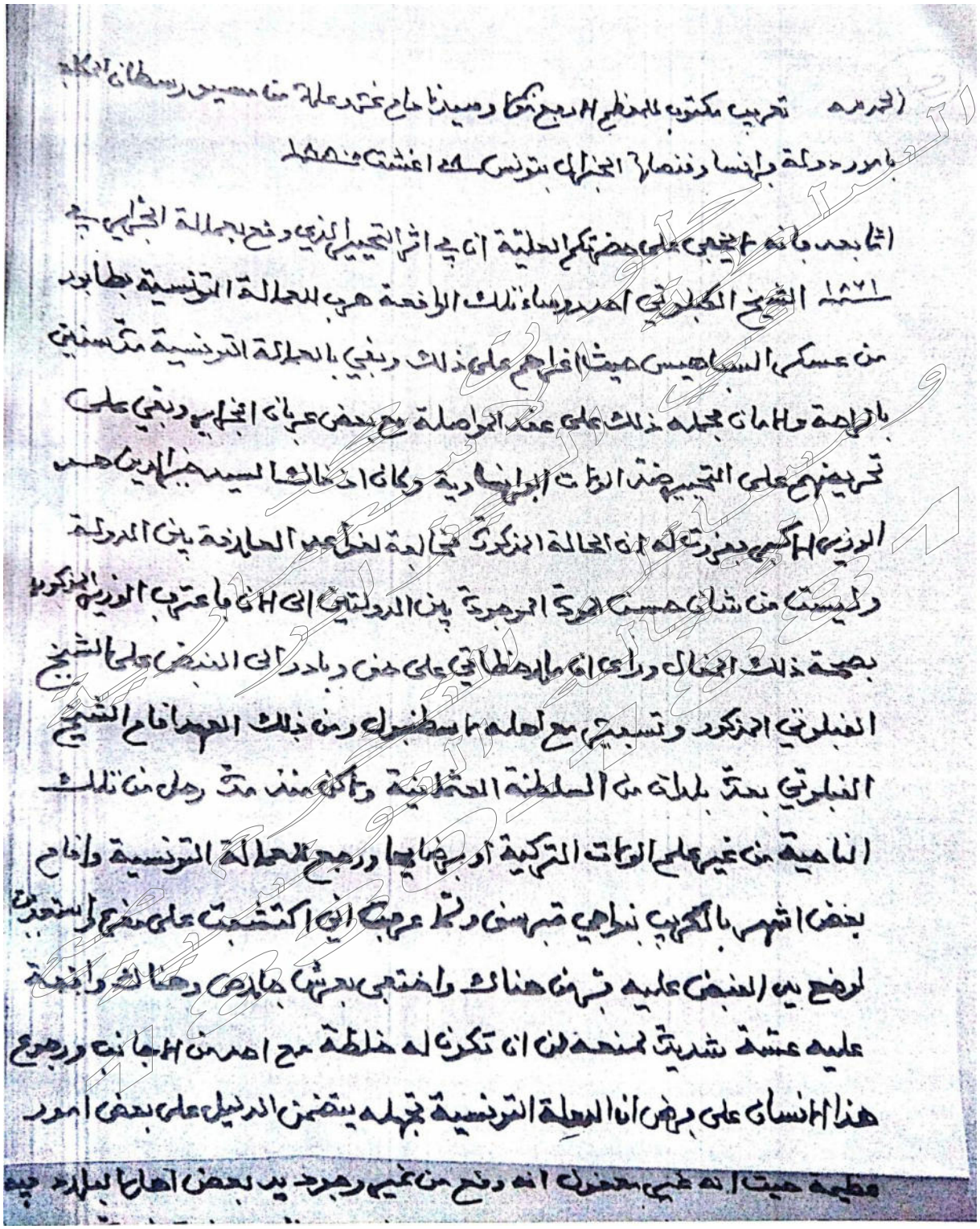

المصدر: الأرشيف الوطني التونسي السلسلة التاريخية، الصندوق 212 ملف 240.وثيقة 32.

الملحق رقم48 (ص1): رسالة من القنصل العام الفرنسي بتونس إلى الوزير الأكبر مصطفة بتاريخ 14 فيفري 1881م. حول تجاوز أنفار من خمير للحدود والتعدي والنهب والسلب لأنفار من القالة.

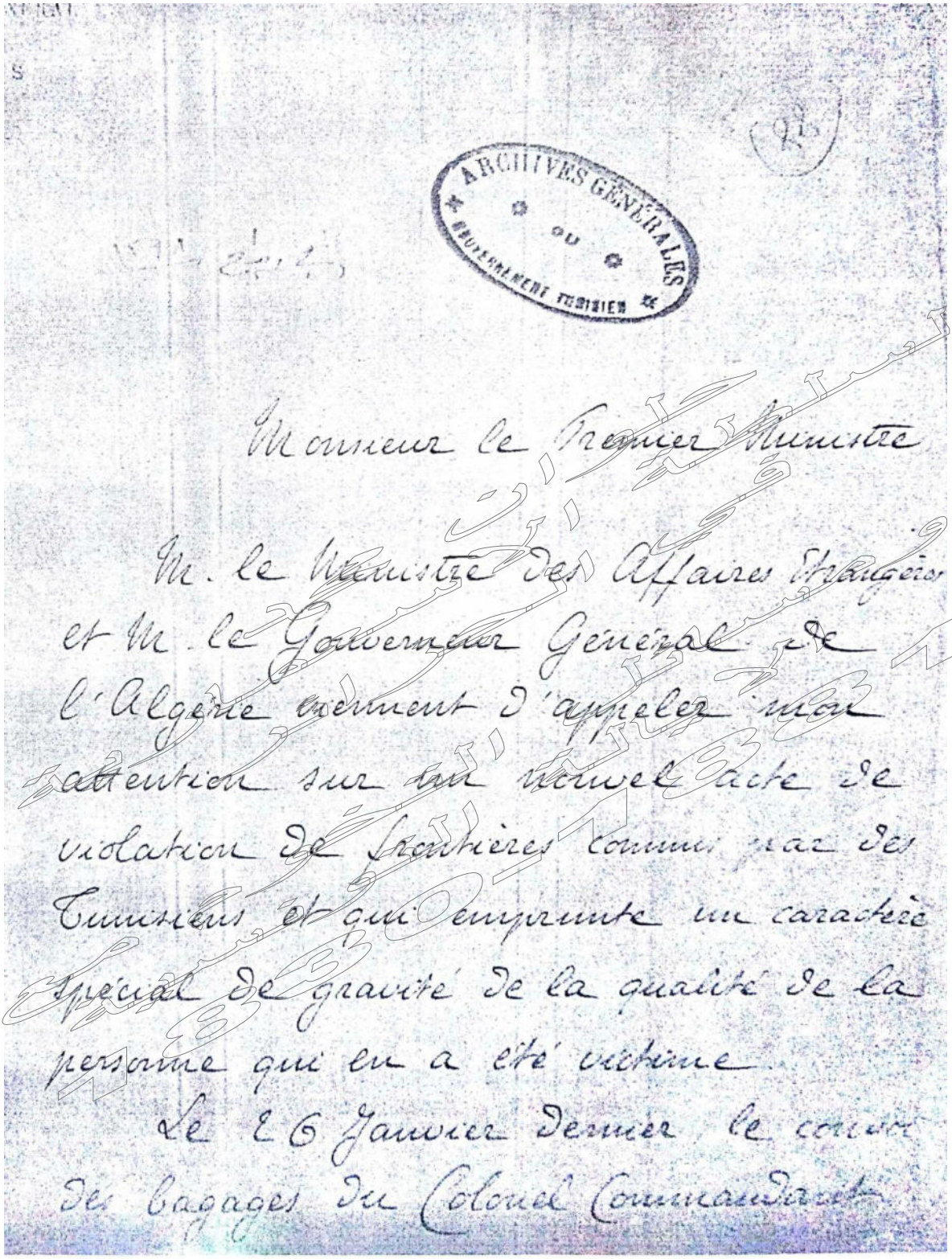

Monsieur le Premier Ministre

M. le Ministre des Affaires Etrangères et M. le Gouverneur Général de l'Algérie viennent d'appeler mon attention sur un nouvel acte de violation de frontières commis par des Tunisiens et qui emprunte un caractère spécial de gravité de la qualité de la personne qui en a été victime.

Le 26 Janvier dernier le convoi des bagages du Colonel Commandant

المصدر الأرشيف الوطني التونسي السلسلة التاريخية ، الص213 الملف245 وثيقة 88 ص1

الملحق رقم48(ص2): رسالة من القنصل العام الفرنسي بتونس إلى الوزير الأكبر مصطفة بتاريخ 14 فيفري 1881م. حول تجاوز أنفار من خمير للحدود والتعدي والنهب والسلب لأنفار من القالة

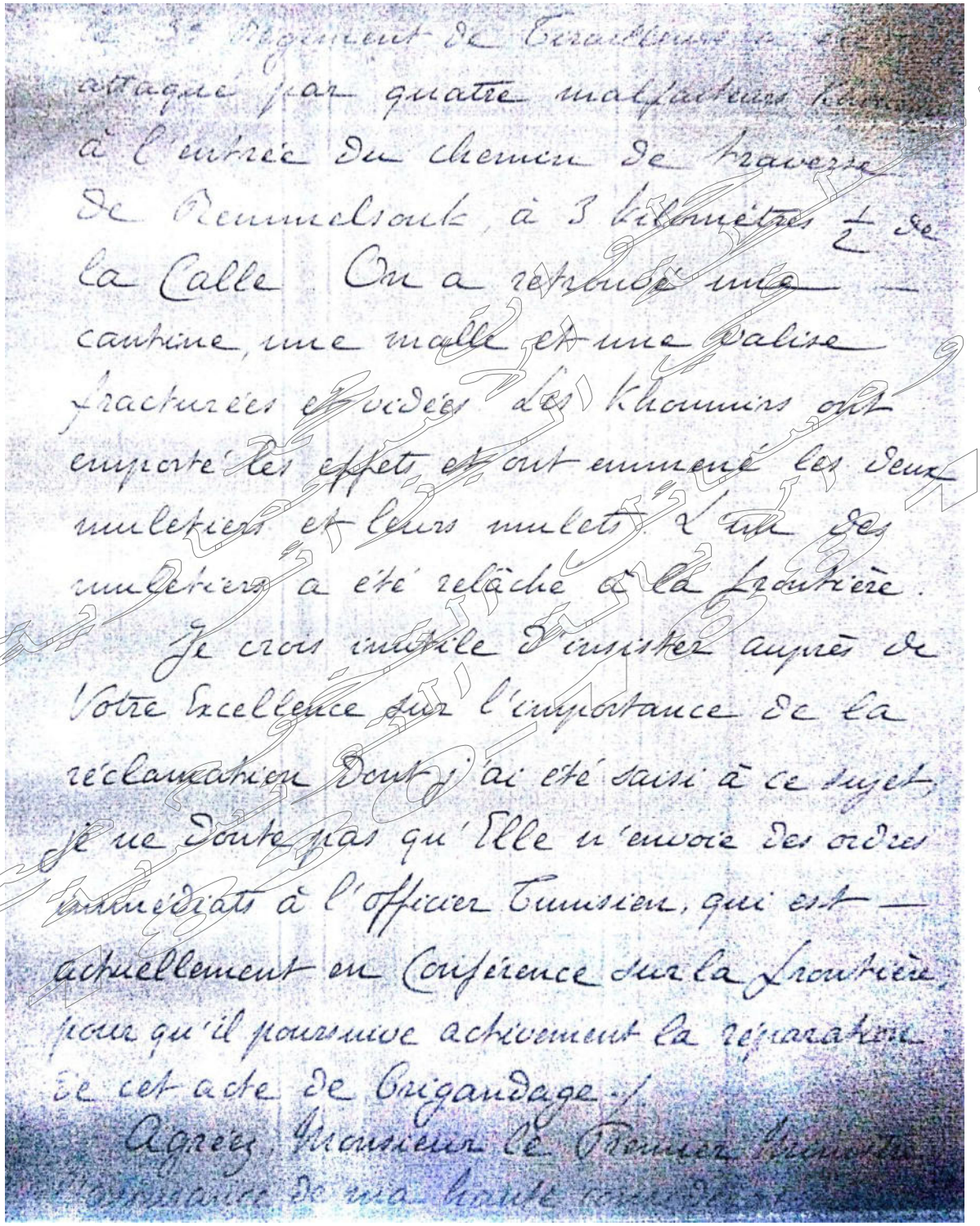

Le 3e Régiment de Cavalerie [illegible]
attaqué par quatre malfaiteurs [illegible]
à l'entrée du chemin de traverse
de Bennadoun, à 3 kilomètres 1/2 de
la Calle. On a retrouvé une
cantine, une malle et une valise
fracturées et vidées. Les Khoumirs ont
emporté les effets et ont emmené les deux
mulets et leurs mulets. L'un des
mulets a été relâché à la frontière.
Je crois inutile d'insister auprès de
Votre Excellence sur l'importance de la
réclamation dont j'ai été saisi à ce sujet,
je ne doute pas qu'Elle n'envoie des ordres
immédiats à l'officier tunisien, qui est
actuellement en conférence sur la frontière,
pour qu'il poursuive activement la répression
de cet acte de brigandage./.
Agréez, Monsieur le Premier Ministre,
l'assurance de ma haute [illegible]

المصدر: الأرشيف الوطني التونسي السلسلة التاريخية ، الص213 الملف245 وثيقة 88 ص2

الملحق رقم49 : مجموع ما ضاع لعروش خمير من طرف عروش نهد. (أواخر ربيع الأنوار 1298هـ/ فبراير 1881م)

المصدر: الأرشيف الوطني التونسي السلسلة التاريخية، الصندوق213 ملف245، الوثيقة 96.

الملحق رقم 50: عشائر نهد والحد مع الايالة التونسية سنة 1845م

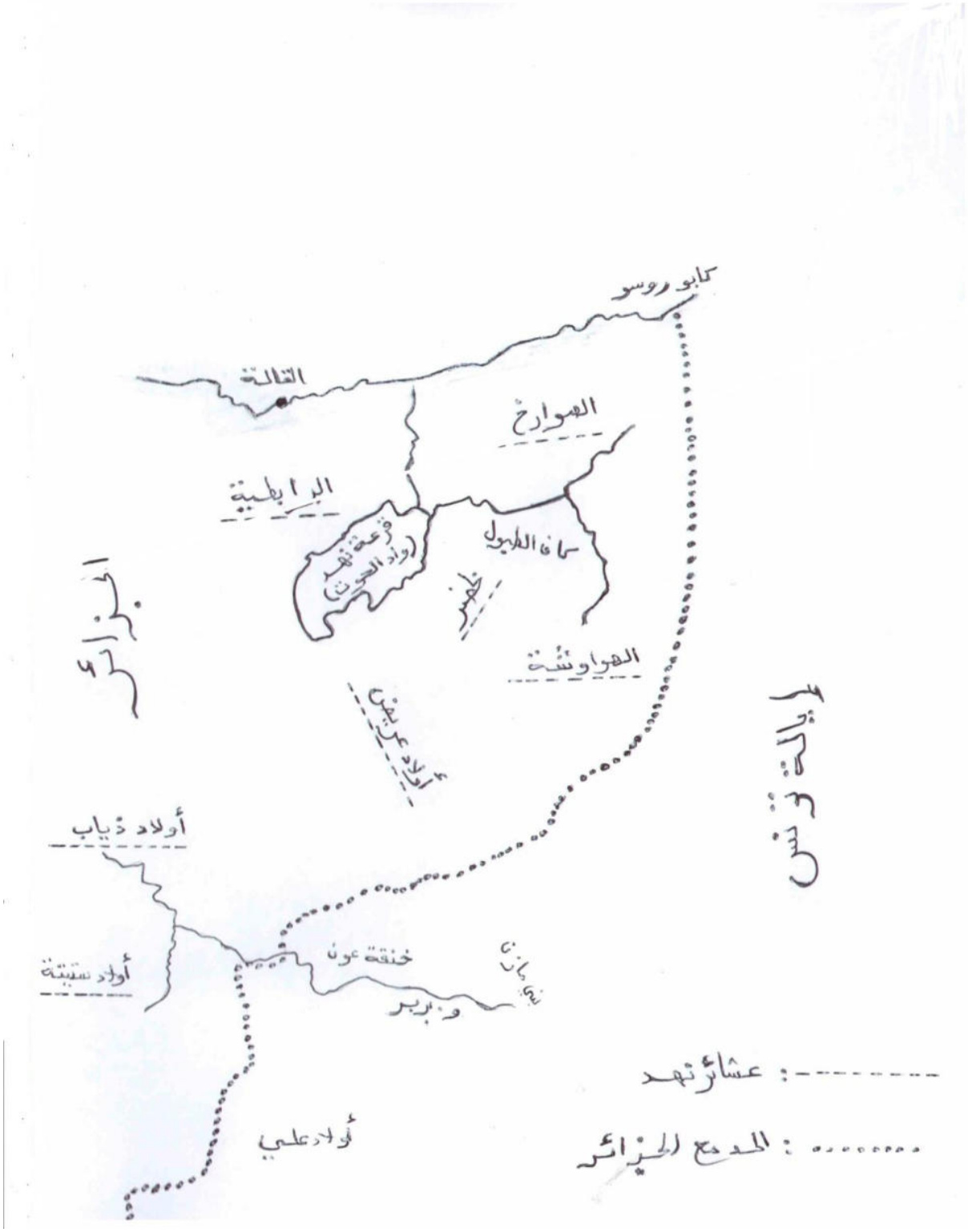

بتصرف عن خريطة القالة نقلا عن فاطمة بن سليمان ، مرجع سابق، ص 280

الملحق رقم: 51: خريطة الحدود بن الجزائر وتونس لسنة 1845م.

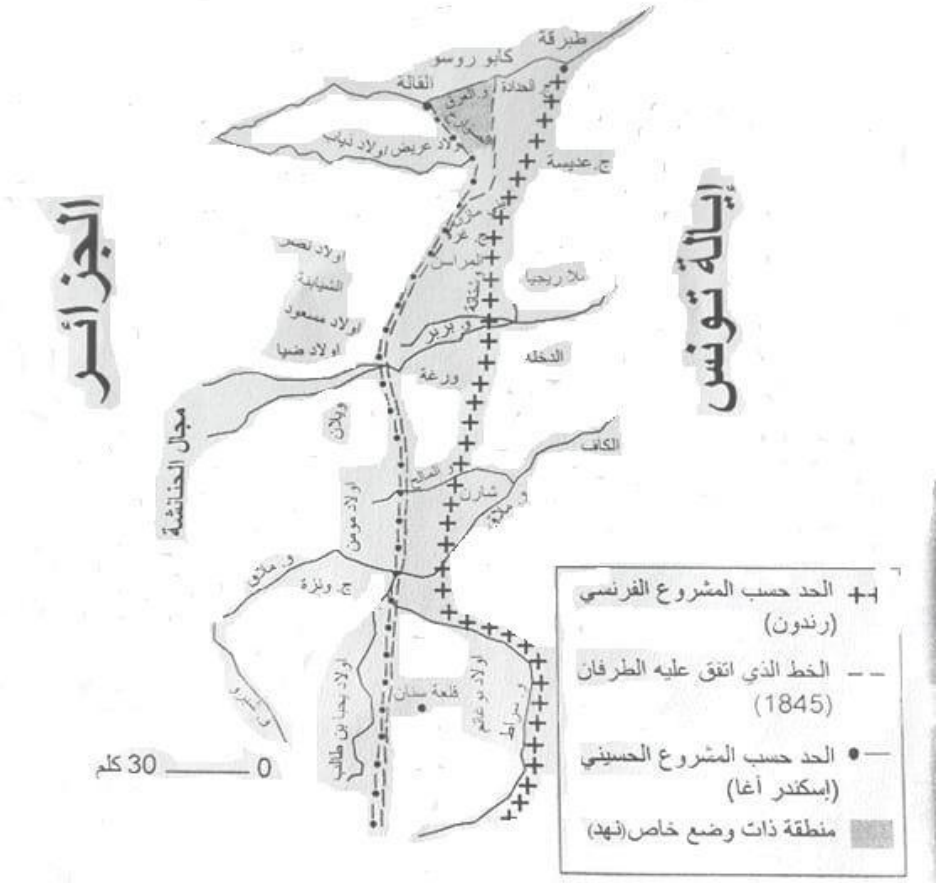

المرجع: فاطمة بن سليمان، مرجع سابق، ص 297.

الملحق رقم52: خريطة الحد بين الجزائر والإيالة التونسية سنة 1851م.

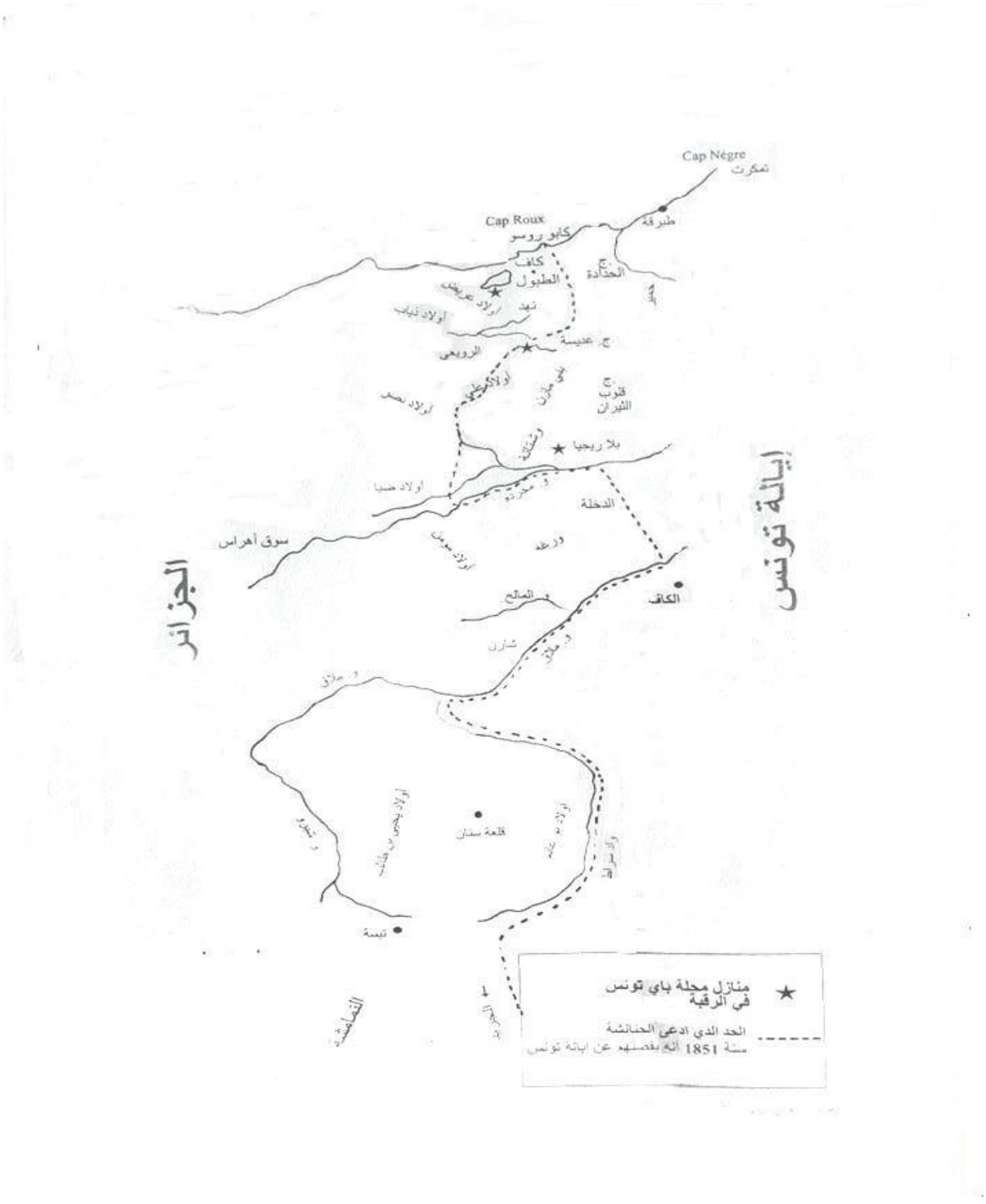

المرجع: فاطمة بن سليمان، مرجع سابق، ص 298.

الملحق رقم 53 : خريطة توضح الحد الذي رسمته سلطات الإحتلال بالمناطق الداخلية والحد الذي طالبت به قبائل الفراشيش.

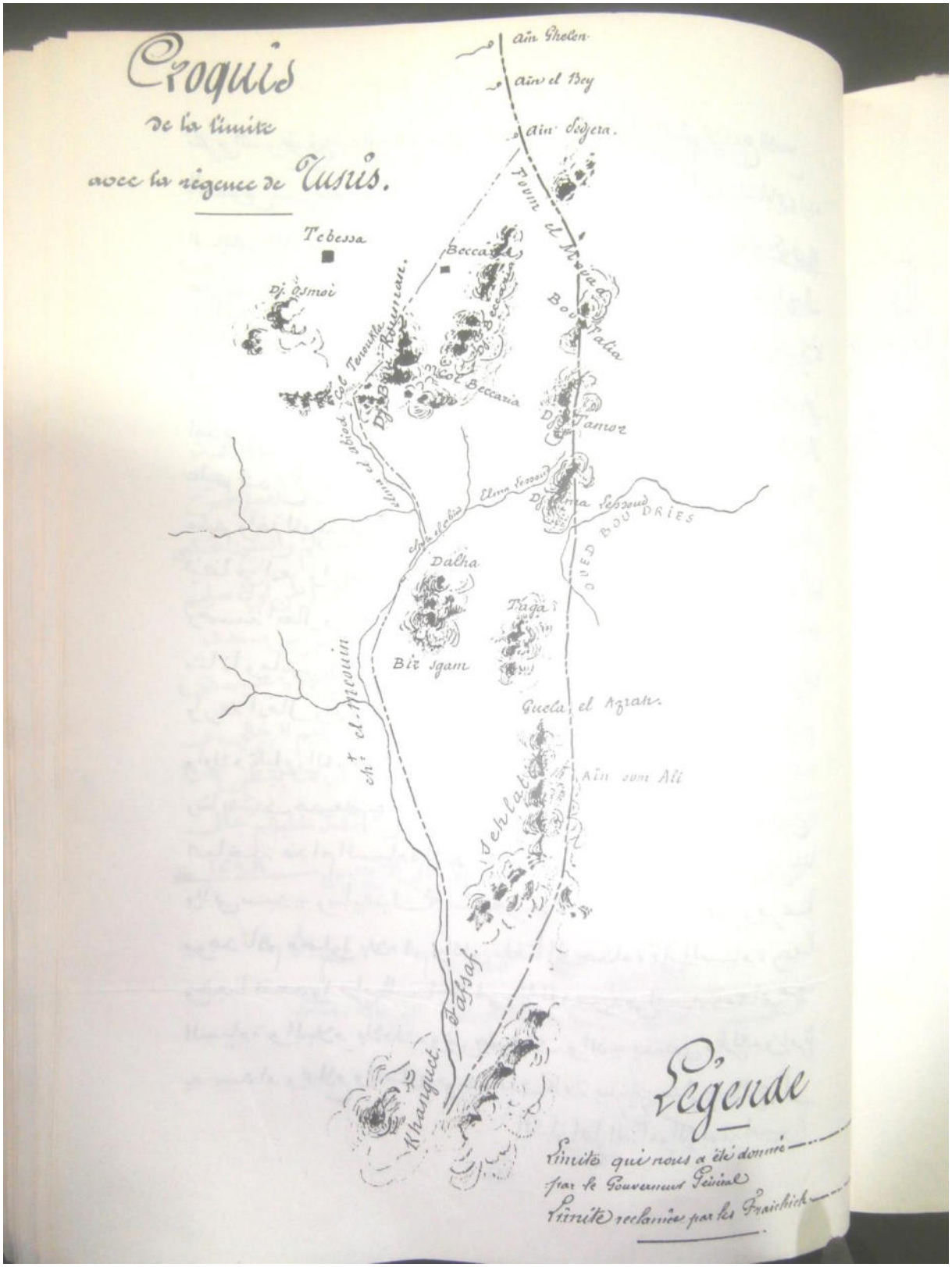

المرجع: مجلة وثائق عدد15ص 38.

قائمة المصادروالمراجع

قائمة المصـــــادروالمراجع

*القرآن الكريم

القســـــم الأول: مصـــــادر البحـــث

أولا: الوثائـــق الأرشيفـــية المحفـــوظة

1/الأرشيف الوطني التونسي(شارع 9ابريل 1939- تونس العاصمة)السلسلة التاريخية

أ-الوثائق المحررة باللغة العربية

ب- الوثائق المحررة باللغة الفرنسية

ج/ قسم الدفاتر الإدارية والجبائية بالأرشيف التونسي

2 - الأرشيف الوطني الجزائري

3-أرشيف ما وراء البحار

ثانيا : المخطوطات

ثالثا : المصادر بالعربية والأجنبية

1/بالعربـــية

2/باللغة الفرنسية

القســـم الثـــاني: مراجـــع البـحث

أولا : باللغة العربية

ثانيا : المراجع باللغة الفرنسية

ثالثا:المقـالات

1/باللغة العربية

2/ باللغـــة الفرنسية

رابعا: الرسائل الجامعية

1/باللغة العربية

2/باللغة الفرنسية

خامسا: الموسوعات والمعاجم

سادسا:المؤتمرات والملتقيات

- **القران الكريم**

القســـــم الأول: مصـــــادر البحـــث

أولا: الوثائـــق الأرشيفـــية المحفـــوظة

1/الأرشيف الوطني التونسي(شارع 9ابريل 1939- تونس العاصمة)

السلسلة التاريخية

أ-الوثائق المحررة باللغة العربية

الصندوق212ملف 232: مراسلات وحجج في شأن قضايا الإغارات بين العروش الغربية (الجزائرية) وعرش الفراشيش على الحدود الجزائرية التونسية(1842-1882).

الوثائق المستعملة من هذا الصندوق:

- الوثيقة 01: رسالة أحمد باي إلى نائب القنصل الفرنسي بتونس دشنو. بتاريخ /21 جمادى الثانية 1258ه/ 29 جويلية 1842م.
- الوثيقة03: رسالة الباي محمد إلى ليون روش القنصل العام الفرنسي بتونس بتاريخ ذي القعدة1275ه/جوان 1859م.
- الوثيقة 04: رسالة من محمد قعيد بن سالم قايد الفراشيش إلى الوزير مصطفى خزندار.بتاريخ ربيع الأنوار 1275ه/أكتوبر 1858م.
- الوثيقة 03: رسالة من محمد باشا باي إلى العمدة مسيو روسو المكلف بأمور الدولة الفرانساوية والقنصل العام بالحاضرة تونس بتاريخ ذي القعدة1275ه/1858م.
- الوثيقة05 : رسالة حاكم تبسة نفالي إلى محمد بن علي قايد الفراشيش بتاريخ 03ذي القعدة 1275ه/03جوان 1859م.
- الوثيقة : رسالة من حاكم تبسة إلى فرحات قايد بلد الكاف في أكتوبر 1858م.
- الوثيقة 13: رسالة معربة من مسيو ليون روش نايب قنصل جنرال دولة فرانسا بتونس إلى الباي التونسي مؤرخة في 09 أغسطس 1859م.
- الوثيقة 14: رسالة حاكم تبسة بفالي إلى محمد بن علي قايد الفراشيش بتاريخ 02 أكتوبر 1859م/06ربيع الاول1276ه.
- الوثيقة 19: رسالة من قائد قسم تبسة إلى القنصل الفرنسي العام بتونس بتاريخ 31 ديسمبر 1860م.
- الوثيقة 16: رسالة من القنصل الفرنسي بتونس ليون روش إلى الباي محمد الصادق بتاريخ 26 جانفي 1861م.
- الوثيقة 26:رسالة القنصل الفرنسي بتونس ليون روش إلى الباي محمد الصادق بتاريخ 7 أفريل 1861م.
- الوثيقة 28: تعريب مكتوب من الجنيرال حاكم قسم الجزاير إلى للماريشال حاكم عموم الجزاير في09 مارس 1861م
- الوثيقة 28 : بتاريخ. رسالة من الجنيرال حاكم قسم الجزائر إلى الحاكم العام في الجزائر بتاريخ 09 مارس 1861م.
- الوثيقة30: عبارة عن تعريب مكتوب من القنصل مسيو روسو المكلف بقنصلات جنرال دولة فرانسة بالحاضرة إلى المعظم الأرفع . مؤرخ في 31 ماي 1861م / 21 ذو القعدة 1277ه.
- الوثيقة 34 : تعريب رسالة جواب الماريشال بيليسي دوق دي مالاكوف إلى القنصل الفرنسي بتونس بتاريخ 21 جوان 1861م.

الوثيقة 36: رسالة القنصل الفرنسي روسو إلى الباي التونسي حول امتناع خروج الفراشيش من تراب الجزائر بتاريخ 24 جوان 1861م.

- الوثيقة 37: رسالة القنصل روسو إلى الباي محمد الصادق بتاريخ 24 جوان 1861م.
- الوثيقة 39: بتاريخ 29جوان 1861م./ 21 ذي الحجة 1277ه.
- الوثيقة 41 رسالة القنصل روسو إلى الوزير خير الدين بتاريخ 120 محرم 1278ه/12جويلية 1861م
- الوثيقة 45 : عبارة عن رسالة من القنصل الفرنسي روسو بتونس الحاضرة إلى محمد الصادق باي مورخة في 25 سبتمبر 1861م. / 20 ربيع الأول 1278ه.
- الوثيقة 47: رسالة القنصل روسو إلى الباي محمد الصادق بتاريخ 27 سبتمبر 1861م.
- الوثيقة 49: رسالة اللواء فرحات مستشار وزارة الأمور الخارجية إلى مستشار وزارة العمالة سيدي رستم حول دخول الفراشيش إلى تراب الجزائر بتاريخ 27 ربيع الأول 1278ه/01 أكتوبر1861م.
- الوثيقة 51 : رسالة القنصل روسو إلى الباي محمد الصادق بتاريخ 10اكتوبر 1861م
- الوثيقة 54. رسالة القنصل روسو إلى الباي محمد الصادق بتاريخ 10اكتوبر 1861م.
- الوثيقة 54: تعريب رسالة المارشال إلى القنصل الفرنسي بتونس مؤرخة في 13 أكتوبر 1861م.
- الوثيقة 57 : رسالة معربة من القنصل الفرنسي بتونس ليون روش إلى باي تونس بتاريخ 21 أكتوبر 1861م.

- الوثيقة 57 : مكتوب للماريشال بيليسي الدوق دي ما لاكوف الحاكم العام للجزائر من حاكم مقاطعة قسنطينة بتاريخ 24 أكتوبر 1861.

- الوثيقة 59: بتاريخ 17 ربيع الثاني 1278هـ/ 22 أكتوبر 1861م.

- الوثيقة 60:بتاريخ 22 ربيع الثاني 1278هـ/ 27 أكتوبر 1861م.

- الوثيقة61: حول دخول عرش الفراشيش لتراب الجزائر إلى بعض من دوائر تبسة بتاريخ 26 ربيع الثاني 1278هـ/30 أكتوبر 1861م.

- الوثيقة 63 : رسالة القنصل الفرنسي بتونس ليون روش إلى الباي التونسي بتاريخ 3 يناير 1862م/ 2 رجب 1278هـ.

- الوثيقة 67 : رسالة من أمير الأمراء مصطفى الوزير الأكبر إلى وزارة الأمور الخارجية بتاريخ 26 ربيع الثاني 1280هـ/ 10 أكتوبر 1863م.

- الوثيقة 69: وهي تعريب مكتوب للصدر الهمام جناب المولى الوزير الأكبر أمير الأمراء سيدي مصطفى من دي بتميليو المكلف بأمور دولة فرانسا وقنصلها الجنيرال بتونس في 26 فيفري 1870.

- الوثيقة 70: وهي عبارة عن تعريب تلغراف من حاكم الجزاير إلى المكلف بأمور دولة فرانسة بتونس في 08 جمادى الثاني 1292هـ/ 11 جويلية 1875م.

- الوثيقة 72: تعريب مكتوب من المكلف بأمور دولة فرانسا لجناب السيد الوزير الأكبر مؤرخ في 24 سبتمبر 1875م / 25 شعبان 1292هـ.

- الوثيقة 73: رسالة من مسيو روسطان المكلف بأمور الدولة الفرنسية والقنصل العام بتونس إلى الوزير الأكبر خير الدين بتاريخ 12 نوفمبر 1875.

- الوثيقة 75: رسالة من روسطان المكلف بأمور دولة فرنسا والقنصل العام بتونس إلى الوزير خير الدين بتاريخ 11 رمضان 1293هـ/30 سبتمبر 1876م.

الوثيقة76: رسالة القنصل الفرنسي روسطان الى الوزير الاكبر خير الدين حتوضح الحدود الفاصلة بيني القبائل الجزائرية والقبائل التونسية بتاريخ سبتمبر 1876.

- الوثيقة 79 : وهي عبارة عن تعريب مكتوب للصدر الهمام جناب المولى الوزير الأكبر من ميسيو روسطان المكلف بأمور دولة فرانسا وقنصلها العام بتونس في 29 ماي 1876م/جمادى الأولى 1293هـ.

- الوثيقة 83: رسالة القنصل الفرنسي بتونس إلى الوزير الأكبر بتاريخ في 13 أوت 1877م.

- الوثيقة 85:رسالة القنصل الفرنسي بتونس روسطان إلى الوزير الأكبر بتاريخ 11 مارس 1878م.

- الوثيقة 89: رسالة من حاكم مقاطعة قسنطينة إلى الحاكم العام في الجزائر بتاريخ23مارس 1878م.

- الوثيقة 91: وهي عبارة عن تعريب مكتوب للصدر الهمام جناب المولى الوزير الأكبر من القنصل الفرنسي بتونس روسطان بتاريخ 13 ماي 1878م / 11 جمادى الأولى 1295هـ.

- الوثيقة 95 : بتاريخ 14 جويلية 1878م/ 15 رجب 1295هـ. حكم شرعي صادر من محكمة تبسة بشهادة من المكرم نصر بن الحنبلي اليحياوي من فرقة ورقلة حول التعدي الحاصل من أنفار فراشيش بتاريخ 15 رجب 1295هـ/ 14 جويلية 1878م.

- الوثيقة 98: عبارة عن مكتوب من الوزارة للمكلف بأمور دولة فرانسا مؤرخ في09 رجب 1298هـ/06 جوان 1881م.

- الوثيقة108: حول ازدياد أعمال السلب والنهب على الحدود من قبل قبائل الفراشيش على عرش أولاد سيدي عبيد في الجزائر.(بدون تاريخ).

- الوثيقة 110: وهي عبارة عن شهادة إغارة بعض عساكر الفرنسيس على أنفار من أولاد حريز بجهة رقبة أولاد سديرة بعمالة تونس بتاريخ 11 جمادى الأولى 1259ه/1843م بمحل يعرف ببوشهبون الكاين ببحيرة رقبة أولاد سديرة من تراب الوطن التونسي مرفوع إلى أمير المؤمنين أحمد باشا باي بتاريخ أواخر جمادى الثانية1259ه/ .
- الوثيقة 111: عبارة عن شهادة إغارة عساكر الفرنسيين على أولاد علي أواخر جمادى الثانية 1259ه/ مرفوعة شكوى إلى احمد باشا باي بتاريخ أواخر جمادى الثانية1259ه/ 1843م.
- الوثيقة 113: إشهاد من كبار ثمانية دواوير حول هجوم حاكم تبسة وعروش النمامشة وأولاد يحي والحراكتة على دواوير الوزازي من الزعابة التابعين لعرش الفراشيش بتاريخ أوائل ربيع الأول1275ه.
- الوثيقة 114: نازلة إغارة المحلة الفرانساوية على عرش الفراشيش في سنة 1259ه " إغارة عساكر الفرنسيس على عرش أولاد علي يوم الأحد الخامس والعشرون من شهر جمادى الثاني1259ه/1843م.
- الوثيقة 116: إغارة القايد قابة والقايد شتوح والقايد احمد شاوش والبيروا بتبسة على عرش الجديات من الحوافظ من الفراشيش بتاريخ أوائل رجب 1277ه/ جانفي 1861م.
- الوثيقة 117: إشهاد حول إغارة حاكم تبسة على أولاد وزاز من الفراشيش القاطنين حول جبل بورمان الذي يعتقد انه الحد الفاصل بين العمالتين. بتاريخ اواخر جمادى الثانية 1277 ه./ فيفري 1861م.
- الوثيقة 118: إغارة حاكم تبسة على أولاد وزاز من الفراشيش سنة1277ه/ 1861م.
- الوثيقة 121: وهي وثيقة تلخص إغارة عدة عروش من عمالة الجزاير على أنفار فراشيش بتاريخ أواسط ربيع الأول 1279ه الموافق لسبتمبر 1862م .
- الوثيقة 122: إغارة قايد بكارية من عمل تبسة على أولاد مبارك من أولاد وزاز من الفراشيش سنة ربيع الأنوار1280ه -
- الوثيقة123: إغارة فريق النمامشة الجزايريين على محمد بن أبي الضياف الفرشيشي البعصوصي.
بتاريخ أوائل رمضان 1280ه / فيفري 1861م .
- الوثيقة 124: إغارة قايد البرارشة وقايد بكارية على أولاد مبارك من أولاد وزاز من الفراشيش اوائل ربيع الانوار سنة 1280ه.
- الوثيقة 127: عبارة عن شهادة لغارة أنفار من عروش تبسة على أنفار فراشيش نازلين بفريانة ونهبوا لهم أثاث وسعي وقتل أنفس أواسط صفر 1280م/ جويلية 1863م.
- الوثيقة129: وهي عبارة عن حجة بها شهادة أنفار بأن عمر بن عبد الله قايد النمامشة ومحمد شتوح قايد بكارية واحمد الشاوش قايد بلد تبسة ومعهم جنود كثيرة من عمالة الجزاير أغاروا على دوار من أولاد وزاز من الفراشيش ونهبوا لهم جميع كسبهم مؤرخة في أوائل ربيع الأنوار عام 1280ه.
الوثيقة 135: إغارة عرش اللمامشة على الفراشيش في 17 شعبان 1281ه/ 23 جانفي 1865م.
- الوثيقة 138: وهي إغارة من قايد عرش الزغالمة وقايد النمامشة وقايد العلاونة الجميع من عمل الجزاير على صالح بن احمد الفرشيشي من قبيل أولاد العسال في شهر ذي الحجة1281ه/ماي 1865م.
- الوثيقة عدد 140: وهي وثيقة عن إغارة عدة فرق من وطن الجزاير على أولاد عمر من أولاد وزاز من الفراشيش.بتاريخ 20 شوال 1281ه /17 مارس 1865م.
- الوثيقة 142: إغارة عرش الخنافسة وعروش أخرى من عمالة الجزاير على علي بن صالح الفرشيشي النجاوي أواخر ربيع الأول 182ه/ أوت 1865م.
- الوثيقة 144: إغارة أولاد نونة من أولاد سيدي عبيد من عمل الغرب على نزلة احمد بن رمضان الفرشيشي الوزازي من الجديات في ربيع الثاني 1282ه.

- الوثيقة 153: وثيقة عبارة عن حجة في غارة أولاد يحي بن طالب على الحوافظ من الفراشيش في أوائل جمادى الثانية من عام 1284هـ / أكتوبر 1867م .

- الوثيقة 155: إغارة علي الجزيري قايد أولاد يحي بن طالب واحمد الشاوش قايد بلد تبسة على الشيخ علي بن عمار الفرشيشي البعصوصي من أولاد عمر بن علي بتاريخ أواخر ربيع الثاني1284هـ/ أواخر أوت 1867م.

الصندوق 212 ملف 234: مراسلات في شأن الإغارات بين العروش الغربية الجزائرية وعرش أولاد سيدي عبيد على الحدود(1873-1880)

الوثائق المستعملة من هذا الصندوق:

- الوثيقة 4: عبارة عن تعريب مكتوب للصدر الهمام جناب المولى الوزير الأكبر من دي قيلات المكلف بأمور دولة فرانسا بتونس - بتاريخ 18 ديجنبر(ديسمبر) 1873م/27شوال1290هـ.

- الوثيقة 5: رسالة من محمد العبيدي ابن الحاج احمد خليفة نفطة إلى محمد المرابط أمير القيروان وعامل الجريد بتاريخ في ذي القعدة 1290هـ/ ديسمبر1873-جانفي 1874م.

- الوثيقة 08: رسالة من محمد المرابط أمير أمراء عساكر القيروان وعامل الجريد إلى الوزير الأكبر خير الدين وزير الأمور الخارجية في 17 ذي الحجة 04/1290فبراير 1874م.

- الوثيقة 09: وهي رسالة من محمد المرابط أمير أمراء عساكر القيروان وعامل الجريد إلى الوزير الأكبر خير الدين وزير الأمور الخارجية في 26 صفر 1291هـ/13 أفريل 1874م.

- الوثيقة 10: رسالة من محمد المرابط أمير أمراء عساكر القيروان وعامل الجريد إلى الصدر الهمام أمير الأمراء الوزير الأكبر خير الدين في 18 ربيع الأنوار 1291هـ/ 5 ماي 1874م.

- الوثيقة 11: رسالة خليفة نفطة محمد العبيدي بن الحاج إلى محمد المرابط أمير أمراء عساكر القيروان وعامل الجريد بتاريخ 16 رجب 1291هـ/ 28 أوت 1874م.

- الوثيقة 12.محمد العبيدي بن الحاج احمد خليفة نفطة إلى محمد المرابط أمير أمراء عساكر القيروان وعامل الجريد بتاريخ 28 رجب 1291هـ/9 سبتمبر 1874م.

- الوثيقة 14: وهي عبارة عن رسالة من محمد المرابط أمير أمراء عساكر القيروان وعامل الجريد إلى الصدر الهمام أمير الأمراء الوزير الأكبر خير الدين في 09 محرم 1292هـ/ 14 فبراير 1875م.

- الوثيقة 16: وهي عبارة عن رسالة من محمد المرابط أمير أمراء عساكر القيروان وعامل الجريد إلى الوزير الأكبر خير الدين وزير الأمور الخارجية لدولة تونس. بتاريخ 01 غرة محرم 1293هـ/ 27 يناير 1876.

- الوثيقة17: رسالة من محمد المرابط أمير أمراء عساكر القيروان وعامل الجريد إلى الوزير الأكبر خير الدين وزير الأمور الخارجية لدولة تونس. بتاريخ 28 صفر 1293هـ/24 مارس 1876م.

- الوثيقة 19: رسالة وزير الخارجية خير الدين الى القنصل الفرنسي رسطان بتاريخ 17 ذي الحجة 1293هـ/ 2جانفي 1877م.

- الوثيقة 20: رسالة من محمد المرابط أمير أمراء عساكر القيروان وعامل الجريد إلى الوزير الأكبر خير الدين وزير الأمور الخارجية لدولة تونس في 30 ذي القعدة 1293هـ / 16 ديسمبر 1876م.

- الوثيقة21 : رسالة من محمد المرابط أمير أمراء عساكر القيروان وعامل الجريد إلى الوزير الأكبر خير الدين وزير الأمور الخارجية لدولة تونس في 20 ذي الحجة 1293هـ/ 5 يناير 1877م.

- الوثيقة24: رسالة عبارة عن تعريب مكتوب للصدر الهمام جناب المولى الوزير الأكبر من مسيو روسطان المكلف بأمور دولة فرنسا وقنصلها العام بتونس في 11 مارس 1878م / 07 ربيع الأول 1295هـ.

- الوثيقة29: نسخة مكتوب من الوزير الأكبر لقنصل الدولة العظمى الفرانساوية مؤرخ في 05 ربيع الأول 1296ه/26 فبراير 1879م. .

- الوثيقة30: عبارة عن رسالة من محمد المرابط أمير أمراء الساحل والقيروان والمكلف بالجريد إلى الوزير الأكبر مصطفى في 20 ذي القعدة 1296ه. 4 نوفمبر 1879م.

الصندوق 213 ملف 247 : يتضمن هذا الصندوق على حجج في شأن الاغارات القائمة بين العروش التونسية والجزائرية على الحدود بين البلدين (1848-1877).

الوثائق المستعملة من هذا الصندوق:

- الوثيقة 12: عبارة عن حجة شهد بها كل أناس حضرو مجلس الضابطية بنفطة حول إغارة اللمامشة على قافلة تونسية قادمة من الشمال الغربي قاصدة لبلد الجريد. الوثيقة بتاريخ 4 رجب 1279ه.

- الوثيقة 14: عبارة عن إشهاد وحجة مبروك بن عمر الفرياني على عروش تبسة حال إغارتهم على فريانة في صفر 1280ه/ جويلية 1863م.

- الوثيقة17: عبارة عن إشهاد حول إغارة أولاد يحي بن طالب واللمامشة والحراكتة على أولاد رمضان من شقطمة من عرش ماجر سنة 1281ه.

الوثيقة23: اغارة الهرايسية من أولاد يحي بن طالب على أشخاص من أهل قلعة سنان في أوائل ربيع الثاني سنة 1282ه/اوت 1865م.

- الوثيقة 24: إغارة أولاد يحي بن طالب واللمامشة والحراكتة على أولاد سعد من شقطمة بتاريخ1282ه.

- الوثيقة 26: الوثيقة بتاريخ 1282ه .

- الوثيقة29: أوائل ربيع الأول 1283ه.

- الوثيقة 30: عبارة عن حجة وإشهاد حول تعدي قبائل أولاد يحي بن طالب على فرق أولاد سهيل من ماجر داخل مجال عمالة تبسة بتاريخ 1283ه.

- الوثيقة 31 : إغارة أولاد يحي بن طالب على عروش من ماجر سنة1283ه.

الوثيقة 33: إغارة أهل تبسة على أنفار من ماجر من أولاد سهيل سنة1283ه/ 1865-1866.

- الوثيقة 35: عبارة عن حجة وإشهاد حول إقدام حاكم تبسة على سلب عدة فرق من ماجر أسلحتهم في أواسط شعبان 1281ه والإشهاد بتاريخ 1283ه.

- الوثيقة39: عبارة عن شهادة لإغارة عروش أولاد يحي على فرقة أولاد حجاز من عمل تبسة في شتاء 1281ه / و الإشهاد بتاريخ أوائل ربيع الأول 1283ه

- الوثيقة47: عبارة عن حجة عن إغارة أولاد يحي بن طالب على أنفار من أولاد عمران من عرش ماجر في 06 شعبان 1286ه.

الصندوق: 213 ملف 245 : مراسلات وتقارير حول أغارات العروش وأعمال الشغب والعنف على الحدود الغربية الجزائرية التونسية (1879-1883).

الوثائق المستعماة من هذا الصندوق

–الوثيقة 6: رسالة من القنصل الفرنسي بتونس إلى الوزير الأكبر بتاريخ 21 يناير 1879م.

-الوثيقة 10 : رسالة القنصل الفرنسي بتونس روسطان إلى الوزير الأكبر بتاريخ 03 فبراير 1879م.

-الوثيقة 16: رسالة من القنصل الفرنسي روسطان إلى الوزير الأول مصطفى بتاريخ 21 فبراير 1879م.

الوثيقة19: رسالة معربة من المكلف بأمور الدولة الفرنسية روسطان إلى الوزير الأكبر في 28 فبراير 1879. حول التعدي على أنفار من أولاد سيدي الحمادي.

-الوثيقة 25: رسالة من القنصل الفرنسي روسطان إلى الوزير الأول مصطفى بتاريخ 15 جوان 1879م.

- الوثيقة 3: تقييد أسماء أنفار من البرارشة هاجروا إلى المملكة التونسية ،كتبت وقيدت أسماء المهاجرين من قبل حاكم تبسة في 03 سبتمبر 1879م.

-الوثيقة 33: عبارة عن مراسلة من القنصل الفرنسي بتونس إلى الوزير الأكبر التونسي مؤرخة في05 سبتمبر1879م.

-الوثيقة 52: رسالة من القنصل الفرنسي روسطان إلى الوزير الأول مصطفى بتاريخ 12 يناير 1880م.

-الوثيقة 54: رسالة القنصل الفرنسي بتونس روسطان إلى الوزير الأكبر بتاريخ 07 فبراير 1880م.

-الوثيقة 68: رسالة من القنصل الفرنسي روسطان إلى الوزير الأول مصطفى بتاريخ 11ماي 1880م.

-الوثيقة 81: رسالة من القنصل الفرنسي روسطان إلى الوزير الأول مصطفى بتاريخ 03 يناير 1881م.

الوثيقة 88 : رسالة من القنصل العام الفرنسي بتونس إلى الوزير الأكبر مصطفة بتاريخ 14 فيفري 1881م. حول تجاوز أنفار من خمير للحدود والتعدي والنهب والسلب لأنفار من القالة.

-الوثيقة 92: مصدر سابق.رسالة القنصل الفرنسي بتونس روسطان إلى الوزير الأكبر بتاريخ 29 فبراير 1881م.

-الوثيقة 95: بتاريخ ربيع الأنوار 1298هـ.

-الوثيقة 97: عبارة عن تلخيص موجه للوزارة الكبرى بتاريخ أواسط ربيع الثاني1298هـ / مارس 1881م.

الصندوق 213 ملف 248: دفتريحصي ما نهبته العروش الجزائرية من العروش التونسية على الحدود (1866-1864) :

الصندوق عبارة عن دفتر غير مرقم به جداول إحصائية لأهم العروش التي تعرضت للنهب من قبل القبائل الجزائرية : الفراشيش– ماجر– أولاد بوغانم- أولاد سيدي تليل – شارن- أولاد لمولى – الزغالمة – قلعة سنان- الحيادرة – أولاد عيار.

<u>الصندوق 211 ملف 225 :</u> مراسلات وبرقيات من وكيل الدولة التونسية بعنابة إلى الوزيرالأكبريعلمه فيها ببعض الأخبارالتي تتعلق أغلبها بأعمال الشغب والسرقة والخطف والقتل بين العروش على الحدود التونسية الجزائرية(1877-1878).

الوثائق المستعملة من هذا الصندوق:

الوثيقة 24: رسالة من يوسف الليغرو وكيل الدولة التونسية بعنابة إلى وزير الخارجية التونسي بتاريخ 4 اغشت(أوت) 1877م.

- الوثيقة 43: رسالة من يوسف الليغرو وكيل الدولة التونسية بعنابة إلى وزير الخارجية التونسي بتاريخ 13 أكتوبر 1877م.

- الوثيقة 46: رسالة من حاكم عنابة الى يوسف الليغرو بتاريخ 17 أكتوبر 1877م.

الوثيقة 48. رسالة يوسف الليغرو وكيل الدولة التونسية بعنابة الى محمد خزندار وزير الامور الخارجية بتاريخ 27 أكتوبر 1877م.

- الوثيقة 50: رسالة من يوسف الليغرو وكيل الدولة التونسية بعنابة إلى وزير الخارجية التونسي بتاريخ 3 نوفمبر 1877م.

- الوثيقة 89 : رسالة من يوسف الليغرو وكيل الدولة التونسية بعنابة إلى خير الدين الوزير الأول.

<u>الصندوق 211 ملف 227:</u> مراسلات إلى الوزير الأكبر إلى وكيل الدولة التونسية بعنابة متعلقة اغلبها بالإجراءات المتخذة للحد من أعمال بيع وتهريب الأسلحة في جهة أولاد بوغانم(الكاف)(1867-1880).

الوثائق المستعملة من هذا الصندوق:

- الوثيقة 05: رسالة من الوزير خير الدين إلى وكيل الدولة التونسية بعنابة يوسف الليغرو بتاريخ 24 ربيع الثاني 1291هـ/09 يونيو(جوان) 1874.

الوثيقة07: رسالة من خير وزير الخارجية التونسي إلى يوسف الليغرو وكيل الدولة التونسية بعنابة حول الإجراءات المتخذة للحد من بيع الأسلحة والسرقات في جهة أولاد بوغانم بتاريخ 24 ربيع الثاني 1291هـ/ 09 جوان 1874م.

- الوثيقة 13: رسالة من الوزير خير الدين إلى وكيل الدولة التونسية بعنابة يوسف الليغرو بتاريخ 27 صفر 1292هـ/ 03 افريل 1875م.

- الوثيقة 23: تلغراف من الوزير خير الدين الى وكيل الدولة التونسية بعنابة يوسف الليغرو بتاريخ 03 ذي الحجة 1293هـ/ 23 أوت 1876م.

- الوثيقة 33: رسالة من الزير التونسي محمد السالوكيل بعنابة يوسف الليغرو بتاريخ 15 محرم 1295هـ/

الوثائق التالية من نفس الصندوق : (34-35-36-37-38-39-40-41).

<u>الصندوق212،ملف 1/239</u>:مراسلات حول قضية محمد الحسناوي بن بلقاسم الثائر الجزائري واحتمائه بالبلاد الجزائرية (1840-1844).

الوثائق المستعملة من هذا الملف:

- الوثيقة 1: مراسلة من الباي التونسي إلى المكلف بأمور الدولة الفرنسية والقنصل العام بالعاصمة التونسية بتاريخ 08 جمادى الثانية 07/1270 مارس 1854م.

- الوثيقة 2: مراسلة من الباي التونسي إلى المكلف بأمور الدولة الفرنسية والقنصل العام بالعاصمة التونسية بتاريخ 10رمضان 1270هـ/5جوان 1854م.

- الوثيقة 4: رسالة معربة من القنصل االفرنسي العام بتونس مسيو دوشين دي بلكور إلى الوزير الأكبر أمير الأمراء سيدي مصطفى بتاريخ 01 مارس 1865م.

- الوثيقة 6: تعريب مكتوب من مسيو دوشين دي بلكور المكلف بأمور فرانسة وقنصل جنرال بحاضرة تونس إلى الصدر الهمام أمير الأمراء جناب الوزير الأكبر سيدي مصطفى مؤرخة في8 ماي 1865م.

- الوثيقة8: عبارة عن رسالة بعث بها حاكم الجيوش الفرنسية بقسنطينة وعنابة وسطيف براغاي إلى كاهية الكاف صالح بن محمد كتبت بكدية الزيتون يوم الأربعاء 07 جوان 1843م.

- الوثيقة9: عبارة عن رسالة ثانية بعث بها الجنيرال باراغاي حاكم الجيوش الفرنسية بقسنطينة وعنابة وسطيف إلى كاهية الكاف صالح بن محمد بتاريخ 14 جوان 1843م.

- الوثيقة10: رسالة الشيخ محمد الحسناوي إلى أحمد باشا باي تونس بدون تاريخ . لكن يبدو على الأرجح أنها كتبت خلال صيف سنة 1843م وهو ما يفهم من سياق الكلام.

الصندوق212 ملف 2/239 : مراسلات حول الشريف البخاري الثائر الجزائري (1854- 1879).

الوثائق المستعملة من هذا الملف:

- الوثيقة 1: مراسلة من المشير احمد باشا باي صاحب المملكة التونسية إلى المكلف بأمور الدولة الفرنسية والقنصل العام بالعاصمة تونس بتاريخ 08 جمادى الثانية 07/1270 مارس 1854م.
- الوثيقة 2: مراسلة من الباي التونسي إلى المكلف بأمور الدولة الفرنسية والقنصل العام بالعاصمة التونسية بتاريخ 10رمضان 1270ه/5جوان 1854م.
- الوثيقة رقم4: رسالة معربة من القنصل االفرنسي العام بتونس مسيو دوشين دي بلكور إلى الوزير الأكبر أمير الأمراء سيدي مصطفى بتاريخ 01 مارس 1865م.
- الوثيقة 6: تعريب مكتوب من مسيو دوشين دي بلكور المكلف بأمور فرانسة والقنصل العام بحاضرة تونس إلى الصدر الهمام أمير الأمراء جناب الوزير الأكبر سيدي مصطفى مؤرخة في8 ماي 1865م.
- الوثيقة 12: رسالة من علي الليغرو وكيل الدولة التونسية بعنابة إلى الوزير مصطفى خزندار بتاريخ09 أكتوبر 1864م.

الصندوق 212 - ملف 240: مراسلات في شان الجزائري الناصر الكبلوتي المهاجر إلى البلاد التونسية (1871-1880)

الوثائق المستعملة من هذا الملف:

-الوثيقة1: رسالة من الناصر الكبلوتي إلى مصطفى رئيس الأكابر (مصطفى خزندار) مؤرخة في 03 ذي الحجة 1287ه/ 24 فيفري 1871م.

.- الوثيقة 2: رسالة من الناصر الكبلوتي إلى المشير الصادق باي بتاريخ 3 ذي الحجة 1287ه/ 24 فيفري 1871م.

-الوثيقة 3: رسالة من محمد قعيد بن سالم إلى الوزير خير الدين بتاريخ 08 محرم 1288ه/30 مارس 1871م.

-الوثيقة 6: رسالة من حراث بن محمد ومصطفى بن قظوم إلى الوزير خير الدين بتاريخ 29 صفر 1288 الموافق ل 20 ماي 1871م.

-الوثيقة 8: تلغراف من يوسف الليغرو وكيل الدولة التونسية بعنابة إلى الوزير خير الدين مؤرخ في 25 ربيع الأنوار 1288ه/ 14 جوان 1871م.

-الوثيقة 9: تلغراف من يوسف الليغرو وكيل الدولة التونسية بعنابة إلى الوزير خير الدين مؤرخ في 1ربيع الثاني 1288ه/ 20 جوان 1871م.

-الوثيقة 10: تلغراف من يوسف الليغرو وكيل الدولة التونسية بعنابة إلى الوزير خير الدين مؤرخ في 7ربيع الثاني 1288ه/ 25 جوان 1871م.

-الوثيقة 12: رسالة من يوسف الليغرو وكيل الدولة التونسية بعنابة إلى الوزير خير الدين مؤرخ في 24 ربيع الثاني 1288ه/ 13 جويلية 1871م .

-الوثيقة 13: بتاريخ في 1 جمادى الأولى 1288ه/ 19 جويلية 1871م.

-الوثيقة 16: رسالة من احمد بن حميدة إلى الوزير خير الدين بتاريخ شوال1288ه/ ديسمبر 1871م.

-الوثيقة 17: بتاريخ 12شوال 1288ه / 25 ديسمبر 1871م .

-الوثيقة18: قائمة بأسماء أتباع الناصر الكبلوتي وعائلاتهم الذين وزعوا على أعراش دريد وهم من الحنانشة والسبايس بتاريخ 12 شوال 1288ه/ 25 ديسمبر 1871م.

-الوثيقة20: رسالة من مراد عامل دريد وأولاد سيدي عبيد إلى الوزير خير الدين بتاريخ25 جمادى الأول 1289هـ/ 01 أوت 1872م.

-الوثيقة21: رسالة من مراد عامل دريد وأولاد سيدي عبيد إلى الوزير خير الدين بتاريخ30 جمادى الأول 1289هـ/ 05 أوت 1872م.

-الوثيقة 22: رسالة من محمد الكبلوتي بن الطاهر إلى الوزير التونسي مصطفى خزندار بتاريخ 26 جمادى الثانية 1289هـ/ 31 أوت 1872م.

-الوثيقة 25: رسالة من أمير اللواء مراد عامل دريد وأولاد سيدي عبيد إلى الوزير التونسي خير الدين بتاريخ 04 ذي القعدة 1289هـ/ 03 جانفي 1873م.

-الوثيقة 28: عبارة عن تعريب مكتوب من الصدر الأعظم السيد محمد رشدي باشا إلى الباي التونسي بتاريخ 26 ذي القعدة 1290هـ/15 جانفي 1874م.

-الوثيقة 30: رسالة من محمد الناصر الكبلوتي بن الطاهر إلى الوزير التونسي خير الدين في شهر شعبان 1292هـ/ سبتمبر 1875م.

الوثيقة 32: رسالة القنصل الفرنسي بتونس لمحمد الصادق باشا حول القبض على الناصر الكبلوتي بتاريخ 08 أوت 1880م. 2 مارس 1297هـ.

<u>الصندوق212- ملف 237</u>: مراسلات متعلقة بإغارات محمد بوعلاق والناصربن شهرة على القوافل والعروش الجزائرية(1856-1868).

- الوثيقة عبارة عن تعريب مكتوب من ليون روش قنصل جنرال دولة فرانسة المكلف بأمورها بالحاضرة التونسية إلى المعظم الأرفع . مؤرخ في 22 ربيع الأول 1277هـ/ 8 أكتوبر 1860م.

- الوثيقة 6: عبارة عن تعريب مكتوب من ليون روش قنصل جنرال دولة فرانسة المكلف بأمورها بالحاضرة التونسية إلى المعظم الأرفع . مؤرخ في 22 ربيع الأول 1277هـ/ 16 أكتوبر 1860م.

- الوثيقة10: حول الإغارات التي يقوم الناصر بن شهرة على القوافل والعروش الجزائرية بتاريخ31 أكتوبر 1860م

- الوثيقة 11: عبارة عن تعريب مكتوب من المكلف بأمور دولة فرانسة ها بالحاضرة التونسية إلى الجناب العلي المشير الصادق. مؤرخ في / 31 أكتوبر 1860م.

-الوثيقة 15: تعريب مكتوب من القنصل مسيو روسو المكلف بقنصلات جنرال فرانسة بالحاضرة لجناب المعظم الأرفع.مؤرخ في 20 أكتوبر 1861م.

.-الوثيقة 20: نسخة معربة من المارشال حاكم عموم الجزاير إلى القنصل الفرنسي بتونس روسو بتاريخ 02 أكتوبر 1862م.

- الوثيقة 21: رسالة من ليون روش القنصل الفرنسي بتونس إلى الباي التونسي حول التحيير الحاصل بالحدود وإغارات الناصر بن شهرة ومحمد بن بوعلاق على القوافل الجزائرية في 06 أكتوبر 1862

-.الوثيقة 23: عبارة عن رسالة محمد الصادق باشا باي إلى الصدر الهمام أمير الأمراء الوزير الأكبر مصطفى خزندار مؤرخة في 15 ربيع الثاني 1279هـ/ 10 أكتوبر 1862م.

-الوثيقة 25: عبارة عن تعريب من مسيو ليون روش المكلف بأمور دولة فرانسة وقنصلها الجنرال في تونس مؤرخ في 22اكتوبر 1862م.

الوثيقة28: رسالة من القنصل الفرنسي بتونس إلى الوزير الأكبر التونسي مصطفى بتاريخ حول نشاط الناصر بن شهرة ومحمد بن بوعلاق ببلاد الجريد بتاريخ 06 أوت 1868م.

-الوثيقة 29: تعريب مكتوب من المكلف بأمور دولة فرانسة القنصل جنرال بالحاضرة تونس إلى الصدر الهمام أمير الأمراء جناب الوزير الأكبر مصطفى مؤرخ في 26 أوت 1868م.

-الوثيقة 30: رسالة الباي التونسي إلى محمد بن عمار بالجريد في 17 جمادى الأولى 05/1285 سبتمبر 1868م.

الصندوق 211- ملف 219: مراسلات من وكيل الدولة التونسي بعنابة إلى الوزيرالأكبرمصطفى خزندار حول أعمال العنف والإغارات التي يقوم بها عرش بني مازن(1863-1865).

- الوثيقة 9 رسالة من وكيل الدولة التونسية بعنابة علي الليغرو إلى الوزير مصطفى خزندار بتاريخ 17 أوت 1864م.

- الوثيقة 12 : رسالة من علي الليغرو وكيل الدولة التونسية بعنابة الى الوزير مصطفى خزندار بتاريخ 09 أكتوبر 1864م.

- الوثيقة 18 . رسالة من وكيل الدولة التونسية بعنابة علي الليغرو إلى الوزير مصطفى خزندار بتاريخ 2 نوفمبر 1864م.

- الوثيقة 19: حول ثورة على بن غذاهم والتشويش الحاصل بالحدود الجزائرية التونسية ورفض قبائل أولاد بوغانم وماجر وشارن دفع الغرامة للدولة التونسية نوفمبر 1864م.

الوثيقة25: رسالة من علي الليغرو الوكيل بعنابة إلى الوزير الأكبر سيدي مصطفى حول شروط صيد المرجان بجزيرة طبرقة بتاريخ 05 ابريل 1865م.

الصندوق 184، ملف 1032:مراسلتان من حاكم عنابة في شأن فرارعدة أنفارمن عرشي أولاد بوغانم وشارن إلى عنابة بعد إخماد ثورة علي بن غذاهم.(1865)

الوثيقة1:رسالة دولاكروا حاكم عنابة إلى مشايخ وأكابر أولاد بوغانم وشارن بتاريخ 2 فيفري 1865م/ أواخر رمضان 1281هـ

الوثيقة 2: رسالة من حاكم عنابة دو لاكروا إلى روسطان بتاريخ 2 فيفري 1865/أواخر رمضان 1281هـ.

الصندوق1-ملف11 (ملف ضم وهران وقسنطينة): وهو ملف يحتوي على مراسلات بين حكام فرنسا وبايات تونس حول ضم وهران وقسنطينة إلى الإيالة التونسية.

-الوثيقة04 : مراسلة من أمير الإيالة التونسية حسين باشا إلى القنصل الفرنسي بتونس دي لسيبس بتاريخ 10 ذي القعدة 1246هـ/ 21 أفريل 1831م.

-الوثيقة 07 : وهي مراسلة من القنصل الفرنسي بتونس دي لسيبس إلى حسين باش باي الايالة التونسة بتاريخ 09 ذي القعدة 1246هـ / 20 أفريل 1831 .

-الوثيقة 19: رسالة من حسين باشا باي تونس إلى الوزير مصطفى صاحب الطابع بتاريخ 10جمادى الثاني 1246هـ/25 نوفمبر 1830م.

-الوثيقة 22: وهي الشروط التي توجه بها مصطفى صاحب الطابع الى الحاكم العام في الجزائر زهي بدون تاريخ

-الوثيقة 23 : مشروع الاتفاق بين حسين باشا والحاكم العام الجنيرال كلوزيل حول وضع وهران تحت الحماية التونسية (بدون تاريخ) .

-الوثيقة 27: رسالة حسين باشا باي الايالة التونسية إلى الحاكم العام في الجزائر الكونت كلوزيل في أوائل جمادى الثانية 1246هـ./ نوفمبر 1830م.

-الوثيقة 29 : رسالة من حسين باشا إلى الحاكم العام في الجزائر الكونت كلوزيل في أوائل جمادى الثانية 1246هـ/نوفمبر 1830م.

-الوثيقة31: الوثيقة عبارة عن اجتماع السكرتير مع السفير التونسي خير الدين بتاريخ 27 جمادى الثانية 1246هـ/12 ديسمبر 1830م

-الوثيقة 32: إجتماع السكرتير مع الترجمان حسونة ورديان في 26 جمادى الثانية 1246هـ/ 11 ديسمبر 1830م.

-الوثيقة رقم 33: شكر من الكونت كلوزيل يوم 10 نوفمبر 1830م للباي التونسي موضحا أنّ غاية فرنسا هو حسن الجوار مع الدولة التونسية .

-الوثيقة 36: رسالة من خير الدين أغا قائد الجيش التونسي في وهران إلى الباي حسين في تونس بتاريخ 27 شعبان 1246هـ/ 09 فيفري1831م.

-الوثيقة44: وهي عبارة عن رسالة من رئيس العساكر الفرانساوية بالجزائر يعرف الحضرة العلية بوصول مكاتيب له على يد وزيرها المفوض سيدي مصطفى واتمام النوازل المشروطة

-الوثيقة45: رسالة الباي حسين إلى شاكير صاحب الطابع بتاريخ 19 رجب 1246هـ/ 02 يناير 1831م.

-الوثيقة 46: رسالة من حسين باشا إلى الحاكم العام الفرنسي بالجزائر الكونت كلوزيل بتاريخ 20 رجب 1246هـ/ الموافق ل 03 يناير 1831م.

-الوثيقة48والوثيقة49: رسالة الباي حسين إلى الحاكم العام في الجزائر الكونت كلوزيل بتاريخ أوائل شعبان 1246هـ/جانفي 1831م.

-الوثيقة54: وهي عبارة عن رسالة من خير الدين اغة خليفة باي وهران الى حسين باشا أمير الايالة التونسية في 03 رمضان 1246هـ الموافق ل14 فبراير 1831م.

-الوثيقة55: رسالة من خير الدين أغة خليفة باي وهران إلى الحاكم العام كلوزيل بتاريخ 03 رمضان 1246هـ/14 فبراير 1831م.

-الوثيقة 57 : رسالة من خير الدين أغا قائد الجيش التونسي بوهران إلى حسين باشا باي تونس بتاريخ 10 رمضان 1246هـ/ 21 فيفري 1831م.

-الوثيقة58: رسالة من خير الدين أغ ا خليفة باي وهران إلى شاكير صاحب الطابع في 10 رمضان 1246هـ/ 21 فبراير 1831م

-الوثيقة59. رسالة من حسين باشا إلى الحاكم العام العسكري بالجزائر الجنيرال كلوزيل بتاريخ 23 رمضان 1246هـ/ 06 مارس 1831م.

-الوثيقة60: رسالة الباي حسين إلى الحاكم العام في الجزائر الكونت كلوزيل بتاريخ 23 رمضان 1246هـ/ 06 مارس 1831م.

1831م.

-الوثيقة 62: رسالة خير الدين أغا خليفة الباي في وهران إلى الوزير شاكير صاحب الطابع بتاريخ 28 شوال 1246هـ/ 10 أفريل 1831م.

-الوثيقة64: رسالة من الباي حسين إلى الحاكم العام في الجزائر الجنيرال بريتيزين بتاريخ 21 محرم 1247هـ/01جويلية 1831م.

الوثيقة 71: حول مداخيل ومصاريف وهران (قمرق ومقبوض وهران)لسنة 1246هـ/1831م

-الوثيقة 72: من نفس المصدر الوثيقة عبارة عن قائمة بها بيان ما أرسل من الخزينة صحبة محمد شولاق بتاريخ 07 شوال 1247هـ/20 مارس 1831م.

-الوثيقة 76: من نفس المصدر وهي مراسلة من حسين باشا في إلى القنصل الانجليزي بتونس بتاريخ 25 شعبان 1247هـ/28 جانفي 1832م.

الصندوق 223، ملف384.

الوثائق المستعملة من هذا الصندوق

-الوثيقة 1 : رسالة علي باشا والي الجزائر إلى محمد باشا باي تونس بتاريخ أواسط رجب1171هـ/مارس 1758م.

-الوثيقة7: عبارة عن تذكرة من باي قسنطينة إلى الباي غلي باشا في تونس . بتاريخ أواسط ذي الحجة 1182هـ/ افريل 1769م.

-الوثيقة 163: تعريب رسالة تركية من محمد عرنبود باش دايي تونس بإزمير إلى حمودة باشا باي في تونس 7 جمادى الأولى 1227هـ/ 18 ماي 1815م.

-الوثيقة8:رسالة من علي بن النيقرو في الجزائر إلى محمد العربي زروق خزندار بتونس بتاريخ أواسط جمادى الأولى 1233هـ/مارس 1818م.

-الوثيقة15: رسالة من أعيان مدينة تبسة إلى الباي إلى إبراهيم باشا باي في تونس بتاريخ1234هـ/ 1819/1818م.

-الوثيقة9: الرسالة الجوابية من الداي حسين إلى الباي محمود في اوائل صفر1234هـ/ ديسمبر 1818م.

-الوثيقة88: رسالة من حسين باشا في الجزائر إلى محمود باشا باي في تونس بتاريخ أواسط رجب 1238هـ/ مارس- أفريل 1823م.

-الوثيقة105: رسالة من حسين باشا في الجزائر إلى حمود باشا باي في تونس بتاريخ أخر جمادى الثانية 1239هـ/ فيفري 1824م.

-الوثيقة158: رسالة من سليمان كاهية قائد المحلة في سراط إلى حمودة باشا باي في تونس بتاريخ 22صفر 1222هـ/ 30افريل 1807م.

-الوثائق: 98.97.96.92.91.89.86.

الصندوق211 الملف 222 : مراسلات من وكيل الدولة التونسية بعنابة إلى الوزيرالأكبريطلب منه الرخيص له لإعطاء تذاكرسراح للتونسيين المقيمين بالجزائرللعودة الى تونس

الوثيقة 12: رسالة يوسف الليغرو وكيل الدولة التونسية بعنابة إلى الوزير خير الدين حول منح جوازات سفر(الباسبورط) للتونسيين المقيمين بالجزائر بتاريخ 28 سبتمبر 1870م.

الصندوق211 الملف 223: الملف الفرعي 01:مراسلات وتقارير من وكيل الدولة التونسية بعنابة متعلقة اغلبها بأعمال الشغب والقتل على الحدود التونسية الجزائرية (1873-1874)

الوثيقة01: رسالة يوسف الليغرو إلى الوزير الأكبر خير الدين بتاريخ 18 أكتوبر 1873م(ص1).

الوثيقة 09: رسالة يوسف الليغرو إلى الوزير الأكبر مصطفى خزندار بشأن الحدود بتاريخ 11 رجب 1290/ 3 سبتمبر 1873م.

الوثيقة46 : رسالة يوسف الليغرو وكيل الدولة التونسية بعنابة إلى الوزير الأكبر خير الدين بتاريخ 24 جوان 1874م.

الصندوق215 ملف 297 : مراسلات حول الحماية الفرنسية على تونس وأحداث 1878م على الحدود التونسية الجزائرية.

الوثيقة 4: الوثيقة تبرز اهمية إلحاق تونس بالجزائر تمهيدا لفرض الحماية الفرنسية على تونس بتاريخ شعبان 1295هـ/ جويلية-أوت 1878م.

ب- الوثائق المحررة باللغة الفرنسية

A.N.T, CARTON 1, DOSSIER 11:

-Document44, lettre du General en chef de l'arme Française en Afrique au Bey de Tunis. en date de 18 décembre 1830.

-Document 33:lettre du General en chef de l'arme Française en Afrique au bey de Tunis. en date de 10 novembre 1830.

-Document 51:lettre du Lieutenant General, Commandant en chef de l'arme Française en Afrique au bey de Tunis. en date de 08 février 1831

-Document 11:lettre du Lieutenant General Clauzel au bey de Tunis. en date de 08Avril 1831.

-Document65 :lettre du Consul General de France à Tunis au bey de Tunis. en date de 28juin1831

-Document63. En date de 1905

-Document 66 lettre du gouverneur General de l'Algérie au bey de Tunis. en date de 01juillet 1831.

-Document73. En date de 1831.

A.N.T , CARTON 212, DOSSIER 240

-Document15, Télégramme de Youssef Allegro à Khair-Eddine en date : 19 sept 1871.

-Document31, Lettre le Consule général de France a Tunis à le Bey Mohammed Sadek pacha en date de: 08 Aout 1880.

A.N.T CARTON 212, DOSSIER 237

***-**Document n° 28.Lettre de consule générale de France à Tunis au première ministre tunisienne en date de 06 aout 1868.*

-Document n° 9. Dépêche télégraphique de le commandant supérieur à le chargé d'affaires de France à Tunis. En date de 15 octobre 1860

-Document n° 14. Lettre de consule générale de France à Tunis au bey de Tunis. en date de :20octobre 1861.

-Document n° 16. Lettre de consule générale de France à Tunis au bey de Tunis. en date de :4octobre 1861

-Document n° 19, Lettre de consule générale de France à Tunis au bey de Tunis, sans date.

-Document n° 21, Lettre de consule générale de France à Tunis au bey de Tunis, en date de 6 octobre 1862.

-Document n° 27, lettre du maréchal gouverneur général de l'Algérie au consul général de France à Tunis, en date de 13 octobre 1862.

-Document n° 28.

A.N.T CARTON 212, DOSSIER 232.

-Document 07, Lettre du consule général de France à Tunis au mouchir mohammed Bacha- Bey possesseur du Royaume de Tunis ,en date de : 17 Octobre 1858.

-Document 12 Lettre du général Gastu au consule général de France à Tunis(Léon Roches) en date de : 11 juillet 1859.
-Document17 : Lettre du chef de bataillon commandant supérieur du cercle de Tébessa au consule général de France à Tunis, en date de 31 Décembre 1860.

Document 25 : Lettre du consule général de France à Tunis au mohammed Essadek pacha Bey possesseur du Royaume de Tunis, en date de : 07 Avril 1859.

-Document n° 29, Lettre du consule général de France à Tunis au mouchir mohammed Essadek pacha possesseur du Royaume de Tunis ,en date de : 31 Mai 1861.

-Document n°33:Lettre du consule général de France à Tunis au mouchir mohammed Essadek pacha possesseur du Royaume de Tunis , en date de 21 juin 1861.

-Document n° 46,Lettre du consule général de France à Tunis au mouchir mohammed Essadek pacha possesseur du Royaume de Tunis ,en date de 27 Septembre 1861.

- Document n° 50 ,Lettre du consule général de France à Tunis au mouchir mohammed Essadek pacha Bey possesseur du Royaume de Tunis ,en date de10 Octobre 1861.

-Document n° 56,Lettre du consule général de France à Tunis au mouchir mohammed Essadek pacha possesseur du Royaume de Tunis ,en date de 21 Octobre 1861.

- Document n° 68,Lettre du consule général de France à Tunis au Moustapha khaznadar premier ministre de Tunis, en date de 26 février 1870

-Document n°71,Lettre du consule général de France à Tunis au général khérédine premier ministre de Tunis ,en date de 24 Septembre 1861.

-Document n°74,Lettre du consule général de France à Tunis au général khérédine premier ministre de Tunis ,en date de 30 Septembre 1876.

-Document n°82,Lettre du consule général de France à Tunis au Si Mohammed premier ministre de Tunis ,en date de 13 Aout 1877.

A.N.T CARTON 212- DOSSIER 234

-Document 3,Lettre du consule général de France à Tunis au général khérédine premier ministre de Tunis ,en date de 18 Décembre 1873.

-Document 23,Lettre du consule général de France à Tunis au Si Mohammed premier ministre de Tunis ,en date de 11 Mars 1873.

-Document 19 :Lettre du général khérédine premier ministre de Tunis au consule général de France à Tunis en date de2 janvier 1877.

- Document 32,Lettre du consule général de France à Tunis au Si Mostapha ben Ismail premier ministre de Tunis ,en date de 1 Mars 1880.

- Document 33, Lettre du colonel chef du service central des affaires indigènes(Division de Constantine)au gouverneur général de l'Algérie en date de 27 janvier 1880.

A.N.T CARTON 213- DOSSIER 245

- Document 91,Lettre du consule général de France à Tunis au Si Mostapha ben Ismail premier ministre de Tunis ,en date de 19 février 1881.

ج/ قسم الدفاترالإدارية والجبائية بالأرشيف التونسي

الدفتر 2847،ص2.: سجل خاص يتكون من 11 ورقة خاص بالمراسلات بين ولاة تونس وملوك الدول الأوروبية وقناصلها في تونس في القرن13ه/19م ووثائق حول الحدود بين الجزائروتونس عام 1037ه/1628-1629م.

الدفتر 2149 الأوراق: 197.174.181.251.195213.214.215.237.239.238.

الدفتر2144 الأوراق: 201. 180. 177

الدفتر94 ورقة 17 .والدفتر99.

الدفتر2149، الأوراق: 197.174.181.251.195213.214.215.237.239.238.

الدفتر2144، ورقة 207.205. 11

الدفتر1046: الأوراق 11. 12

الدفتر143: الاوراق: 64. 86. 87.

2 - الأرشيف الوطني الجزائري

-أ.و.ج، دفتر خط همايون،عدد38548،تاريخ ه1237هـ علبة08.

-أ.و.ج، خط همايون ، عدد 31210، تاريخه 1231ه، علبة 08.

-أ.و.ج، خط همايون ، عدد 31210، سنة 1231ه، علبة 08.

3-أرشيف ما وراء البحار

Archive National D'outre mer Aix-en Provence

Centre des Archive d'outre-mer. Aix-en Provence, Bouche –du-Rhône . 29 Chemin du Moulin-De Testa, 13090 Aix-en Provence- Marseille.

Série 25H :Tunisie- problème frontalière

Sous série25 H9.

Dossier n°2 : *frontière algéro-tunisienne : document relatifs à la délimitation-revendications territoriales du Bey de Tunis-impôts- forêts- limite des eaux.*

-Archives Nationales d'outre- Mer ,Aix –en-Provence, Note Sur la limite entre les Régences D'Alger et de Tunis a l'est de la calle, (13Novembre 1839),Série 25 H, carton n° 25H9, Dossier n°2, Dates de dossier 1834-1839, folio 118.119.
-Dossier n°2,folio119
-Dossier n°2,folio118 .
-Dossier n°2, folio30. Lettre du maréchal de France comte Clauzel gouverneur général des possessions françaises dans le Nord de l'Afrique au Sidi Mustapha Bey de Tunis en date de : 24 septembre 1835.
Dossier n°3 : *frontière algéro-tunisienne : document relatifs à la délimitation-extraits de traités- impôts de Bey-tribus frontalières.*

-Dossier n°3, Dates de dossier 1839-1842, folio 170. Note pour monsieur le Maréchal, (02 Octobre 1841)
-Dossier n°3, Folio 171.
-Dossier n°3, Dates de dossier 1839-1842, Folio 171
-Dossier n°3, Dates de dossier 1839-1842, Folio 172.
-Dossier n°3, Dates de dossier 1839-1842, folio.173.
-Dossier n°3,folio 176. (délimitation entre l'Algérie et la régence de Tunis en date de « 19octobre 1841 ».
-Dossier n°3,folio179.
-Dossier n°3 folio.183 (communication d'une not sur la délimitation entre l'Algérie et la régence de Tunis. (en date de 22octobre 1841).
-Dossier n°3,folio185. (Au sujet de la délimitation entre l'Algérie et la régence de Tunis 17 décembre 1841).
-Dossier n°3,folio179.180.
-Dossier n°3,folio153 (Note pour le monsieur le directeur des affaires D'Afrique concernant la délimitation en date de « 28 novembre 1839 ».
-Dossier n°3 ,folio150. (Note pour le direction des affaires D'Afrique- Bureau des affaires politiques et Civiles- Au sujet de mission dont monsieur le général

Duvivier a été chargé pour la délimitation des frontière entre l'Algérie et la régence de Tunis-« 07 janvier 1840 ».
-Dossier n°3 ,folio195,(Correspondance de département de Constantine au gouverneur général de l'Algérie).en date de 14 juin 1843.
-Dossier n°3 ,folio195.196.
.
Dossier n°4 : *frontière algéro-tunisienne: Délimitation et conflits- conférences de délimitation –tribus frontalières- projets de modification de tracés frontaliers.*
-Dossier n°4 ,folio211. (rapport sur les événement 1843.Consulat de France a Tunis au gouverneur général de l'Algérie, en date de : 19 juillet 1843.
-Dossier n°4 ,folio231 (rapport Consulat de France a Tunis le06 Aout 1843) , Dossier n°4 ,folio231
-Dossier n°4 ,folio250. (sur la Délimitation des frontière entre L'Algérie et la régence de Tunis en date de « 04 septembre 1843 ».
-Dossier n°4 ,folio231,(rapport Consulat de France a Tunis) en date de 06 Aout 1843.
-Dossier n°4 ,folio277 « Tunis le 30 septembre 1843 ».
-Dossier n°4 ,folio280. (note explicative sur la question sur la question des limites).
-Dossier n°4, 287 Au sujet de la délimitation entre l'Algérie et la régence de Tunis 8 octobre 1841).
-Dossier n°4 , folio274-275,. Lettre du De lagau « consul général et chargé d'affaire au général Randon commandant la subdivision de Bône en date de 11 Septembre1843.

ثانيا : المخطوطات

محمد الطاهر ابن أحمد النقاد، ذكر طرف من ولاية المرحوم صالح باي أمير قسنطينة، مخطوط بالمكتبة الوطنية التونسية تحت رقم 263.

ثالثا : المصادربالعربية والأجنبية

1/بالعربـــــية

1 - إبن أبي الضياف، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، الدار العربية للكتاب، ط2، 2004(الجزءان الثاني والثالث والرابع).

2- إبن خلدون عبد الرحمن، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن جاورهم من ذوي السلطان الأكبر ،ج6.

3- أبو العباس أحمد بن يحي الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقية والأندلس والمغرب، تح محمد حجي،ج2، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية الرباط ، 1981.

4- أحمد الشريف الزهار، مذكرات، تحقيق أحمد توفيق المدني،ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر ، 1980.
5- الأغا بن عودة المزاري،طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر .تح. يحي بوعزيز ،ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1990.
6- الباجي المسعودي، الخلاصة النقية في أمراء إفريقية، مطبعة بيكار وشركائه، تونس ، 1323هـ.
7- تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، المطبعة التجارية.غرزوزي وجاويش، الإسكندرية ، 1903.
8- جيمس ليندر كاثكارت، مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا بالمغرب، ترجمة وتعليق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية،1982.
9- الحاج أحمد بن المبارك بن العطار، تاريخ حاضرة قسنطينة ، تح رابح بونار، د.ط ، د.ت.
10- حمدان خوجة، المرآة، تعريب.محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر،2006.
11- حمودة إبن عبد العزيز، الكتاب الباشي ، تح ، محمد ماضور،ج1،تونس 1970.
12- الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق محمد ماضور،ط 2، المكتبة العتيقة ، تونس، 1966.
13- سبنسر وليام، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر ،2006.
14- شالر وليام، مذكرات قنصل أمريكا- 1816-1824 ،تعريب إسماعيل العربي،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1982.
15- عبد الرحمن إبن خلدون، المقدمة، دراسة أحمد الزعبي ، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت،2001.
16- العنتري محمد الصالح ، مجاعات قسنطينة،تح رابح بونار الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1974،ص
17- العنتري محمد الصالح، تاريخ قسنطينة، تقديم وتعليق يحي بوعزيز، دار هومة، الجزائر، ط 2007.
18- محمد الصغير بن يوسف، المشرع الملكي في سلطنة أولاد علي تركي، تح. أحمد الطويلي، مج 3 ، المطبعة العصرية، تونس.
19- محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح.محمد بن عبد الكريم،ط2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر،1981.
20- مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، تقديم محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1973.
21- مذكرات خير الدين بربروس، تر. محمد درّاج، شركة الأصالة للنشر والتوزيع،ط1 ، الجزائر، 2010.
22- مقديش محمود، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تح.علي زاوي و محمد محفوظ،مج 2، ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت،1988.

23- الوزير السراج، الحلل السندسية في الأخبار التونسية، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، مج 2 ،دار الغرب الإسلامي، ط1 ، بيروت، 1985.

2/باللغة الفرنسية

1-Benyoucef Med Sghir , Mechra El melki-chroniq tunisienne, traduire en Frances par Victor serres et Med Lashram,1ere édition, Bouslama 1978.
2-Bonnafont, Douze ans en Algérie (1830 à 1842), Libraire de la société des gens de lettre, Paris, 1880..
3- pyssonelle et Desfontaines, voyage dans la régence de Tunis et d'Alger ,publies par m. dubeau de la malte t1 librairie de Gide. Paris,1838.

4-Shaw DR, Voyage dans la régence D'Alger , traduire de L'anglais par J. mac Carthy ,marline éditeur ,paris,1830.
5- abée Poiret , lettre de barbarie , paris le sycomore 1980.
6- Brèves (De), Relation de voyages de monsieur De Brèves , tant en Grèce, terre- Sainct et Egypte, Royaume de Tunis et Alger,
7- Dan Pierre, histoire de barbarie de ses corsaires – des royaumes , et des villes d'Alger , de Tunis, de salé , et de tripoli, 2em édition, imprimeur et libraire ordinaire du Roi paris, 1646.
8- Zaccone Prosper-Fernand. Notes Sur la Régence de Tunis ,Librairie pour l'art militaire , les science et les arts, Paris, 1875.
9- Dapper De Olfert, Description de L'Afrique contenant les noms ,la situation et les confins de tout ses parties, leurs Rivières ,leurs Villes et leurs Habitations, leurs plants et leurs Animaux, les Mœurs, les Coutumes, la langue, les Ri cheffes, la Religion et les gouvernement de ses peuples, Amsterdam. S.d.
10-Faucon Narcisse , le livre D'ore de l'Algérie – histoire politique , Militaire, Administrative, Tome 1 , Libraire Algérienne et coloniale, paris, 1889,.
11-Esterhazy Walsin, Notice Historique sur le Maghzen d'Oran , Oran, 1849.
12-Derrien I., Les Français à Oran depuis 1830 jusqu'à nos jours, première partie, imprimeur , Nicot, rue du Louvre, 16, 1886.
13-De Haedo D , Histoire des Rois D'Alger, trad par H.D.de Grammont ,Adolphe jourdan, Libraire- éditeur, Alger, 1881.

القســـم الثـــــاني: مراجــع البــحث

أولا : باللغة العربية

1- أحمد عزت عبد الكريم، دراسات في تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت ، 1970.

2-أرجمنت كوران ،السياسة العثمانية تجاه الإحتلال الفرنسي للجزائر،تر عبد الجليل التميمي،منشورات الجامعة التونسية، 1970.

3-ألبير دوفال، الرايس حميدو، تعريب، محمد العربي الزبيري، الجزائر ،1972.

4-ب. سلامة، ثورة بن غذاهم ، الدار التونسية للنشر ، 1967.

5-بكوش محمد الصالح ،الترجمة في الجزائر أثناء الإحتلال الفرنسي 1830-1930،دار التنوير،ط1، الجزائر، 2013 .

6-بن خروف عمار، العلاقات السياسية بين الجزائر وتونس في عهد الدايات ، دمشق، 1996.

7-بن سليمان فاطمة، الأرض والهوية .نشوء الدولة الترابية في تونس 1574-1881، منشورات *Edisciences* تونس ،2009.

8-بنبلغيث الشيباني، أضواء على التاريخ العسكري في تونس 1837-1917، دار نهى للطباعة والنشر والتوزيع ط1، صفا قس /تونس ،2003.

9-بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر منذ البد ولغاية 1962م.ط2،دار البصائر، الجزائر ،2008.

10-بوشيبة مختار، الهجرة الجزائرية إلى تونس1832-1962، دار الأوطان للثقافة والإبداع، ط1، الجزائر، 2018.

11-بوعزيز يحي، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 2007.

12-بوعزيز يحي، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، دار البصائر للنشر والتوزيع،ط 1، الجزائر، 2009.

13-التر عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية – تر محمود علي عامر- ط 1- دار النهضة العربية- بيروت- 1989.

14-التميمي عبد الجليل، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي1816-1871، الدار التونسية للنشر، ط1،

15-التيمومي الهادي، الإستعمار الرأسمالي والتشكيلات الاجتماعية ما قبل الرأسمالية –الكادحون الخماسة في الأرياف التونسية- (1861-1943)،ج1، دار محمد علي الحامي تونس 1989.

16-حاطوم نور الدين ، تاريخ الحركات القومية (5 أجزاء) ، ط2 ، دار الفكر ، 1979.

17-حسن حسني عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس، دار الجنوب للنشر ،تونس،2001.

18- حماش خليفة، كشاف وثائق تاريخ الجزائر في الأرشيف التونسي، منشورات جامعة الأمير عبد القادر، ط1، 2013.

19-الحمروني أحمد، معجم المدائن التونسية، تقديم مصطفى الخنوسي، وكالة إحياء التراث والتنمية الثقافية ، ط2، تونس .

20-رايسي إدريس، القبائل الحدودية التونسية الجزائرية-بين الإجارة والإغارة 1830-1881،الدار المتوسطية للنشر، ط1،تونس،2016.

21-رشاد الإمام - سياسة حمودة باشا في تونس، منشورات الجامعة التونسية ،تونس ، 1980م.

22-روسو ألفونصو، الحوليات التونسية منذ الفتح العربي حتى احتلال فرنسا للجزائر،تر د.محمد عبد الكريم الوافي،منشورات جامعة قاريونس،بنغازي،ط1 1992.

23-الزبيري محمد العربي، مقاومة الحاج احمد باي واستمرارية الدولة الجزائرية دار الحكمة للنشر ،ط1،الجزائر ، 2014.

24-زروق نادية، سياسة الجمهورية الفرنسية الثالثة في الجزائر ،دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر ، 2014 .

25-زوزو عبد الحميد، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900، موفم للنشر، الجزائر، 2010.

26-سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1 1860-1900، دار البصائر، الجزائر، 2009.

27-سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية،ج2، دار البصائر الجزائر، 2009.

28-سعد الله أبو القاسم، بحوث في التاريخ العربي الإسلامي، دار الغرب الإسلامي،بيروت، 2003.

29-سعد الله أبو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، ط 3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر، 1982.

30-سعيدوني ناصر الدين، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، ج 2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1988

31-سعيدوني ناصر الدين، منطلقات وأفاق، مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 2000.

32-شالر وليام ، مذكرات قنصل أمريكا- 1816-1824 ،تعريب إسماعيل العربي،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1982.

33-شوقي عطا الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث ، ليبيا .تونس .الجزائر.المغرب، ط1،مكتبة الأنجلو مصرية ،1977.

34-شويتام أرزقي، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر والعسكري السياسي الفترة العثمانية 1519-1830،ط1، دار الكتاب العربي ،الجزائر، 2010 .

35-صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، مكتبة الأنجلو مصرية، 1993.

36-صلاح العقاد،المغرب في بداية العصور الحديثة ، معهد الدراسات العربية العالية، 1962.1963.

37-عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام- ج 3- ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر – 1982م.

38-عدي الهواري ،الاستعمار الفرنسي في الجزائر –سياسة التفكيك الإقتصادي والإجتماعي،(1830-1860)نتر جوزيف عبد الله ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1983.

39-عقيل لطف الله نمير، تاريخ الوطن العربي(الجزائر-المغرب العربي)، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع ، ط1،عمان،2016 .

40-غانياج جون، جذور الحماية الفرنسية بالبلاد التونسية (1861-1881)،ترعبد الجليل بوقرة،ج1، دار سيناترا المركز الوطني للترجمة، تونس 2014.

41-فان كريكن ج.س، خير الدين والبلاد التونسية 1850-1881،تر البشير بن سلامة، دار سحنون تونس ، د.ت.

42-فركوس صالح بن النبيلي، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة (1830-1962)، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2012.

43-فيلالي عبد العزيز، جرائم الجيش الفرنسي في مقاطعتي الجزائر و قسنطينة 1830-1850، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ، 2012.

44-الكعاك عثمان، موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، ط 1، دار الغرب الإسلامي، 2003.

45-ليون روش، إثنتان وثلاثون سنة في رحاب الإسلام،مذكرات ليون روش عن رحلته إلى الحجاز تر.محم.د خير محمود البقاعي، ط1 ، جداول للنشر والتوزيع، بيروت ، 2011.

46-الماجري الأزهر، القبيلة الولائية والإستعمار- أولاد سيدي عبيد والإستعمار الفرنسي في الجزائر وتونس(1830-1890)- مسار التفكيك وآليات المقاومة، المطبعة المغاربية للطباعة والإشهار، تونس ، 2013.

47-الماجري الأزهر، قبائل ماجر والفراشيش خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر (في جدلية العلاقة بين المحلي والمركزي)، منشورات كلية الآداب والفنون والإنسانيات منوبة، ط2، تونس 2005.

48-الماجري عبد الكريم، هجرة الجزائريين والطرابلسية والمغاربة الجواونة إلى تونس 1831-1937م الشركة التونسية للنشر ،ط1،تونس ،2010.

49-المحجوبي علي، إنتصاب الحماية الفرنسية بتونس،تع عمر بن ضو،حليمة قرقوري وعلي المحجوبي،سراس للنشر، تونس 1986.

50-محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الإحتلال الفرنسي – ط1- 1969م.

51-محمود باشا محمد، الإستيلاء على إيالة الجزائر أو (ذريعة المروحة)، تر عزيز نعمان، دار الأمل للطباعة والنشر، الجزائر.

52-المدني أحمد توفيق، محم .د عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

53-المكني عبد الواحد - شتات أهل وسلات، دار سحر للنشر،د.س.

54-مناصرية يوسف، مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب 1832-1847،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1990.

55-منور العربي ، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دار المعرفة، 2006.

56-هلال عمار، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1847-1918، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر ، 2007.

57-ولد النبية كريم، تاريخ الإدارة الإستعمارية المحلية في الجزائر 1830-1954، من خلال الوثائق الأرشيفية، كنوز الحكمة، الجزائر، 2019.

ثانيا : المراجع باللغة الفرنسية

1- Ageron Charles Robert , le gouvernement du général Berthezéne à Alger en 1831, édition Bouchene, paris , 2005.

2- Ageron Charles Robert, Histoire de L'Algérie contemporaine, De l'insurrection de 1871 au déclenchement de la guerre de libération 1954,Tome 2, PUF, Paris,1979.

3- Ageron Charles Robert, Les Algériens musulmans et la France (1871-1919) deux volumes, Paris, PUF, 1968.

4- Antichan P-H., le pays des khroumirs , Librairie ch. Delagrave , paris, 1883.

5- Arthur Pellegrin , histoire de la Tunisie ,Edition A.S.P.L ,Paris.

6- Belhamisi Moulay, marine et marins D'Alger 1518-1830, T3,bibliothèque nationale d'Algérie, imprimerie EN-Nakhla, Alger,1996.

7- Cambon Henri, Histoire de la régence de Tunis, éditions berger levrault, paris, 1948.

8- Castel Pierre ,Tébessa,histoire et description d'un territoire algérien,T.2 , Henri pauline et Cie éditeure, paris , s. d .

9- Cherif Mohamed Hadi, pouvoir et société dans la Tunisie de H'usayn Bin Ali 1705-1740,Imprimerie Officielle De La république Tunisienne, T2, 1986.

10-De Grammont Henri Delmas, correspondance des consuls d'Alger(1690-1742)libraire Ernest leroux,Paris1890.

11-De Grammont Henri Delmas, histoire d'Alger sous la domination turque, présentation de lemnouar merouche, éditions bouchene, 2002.

12-De Lesseps M, Algerie Et La Tunisie, Librairie Hachette,1909.

13-De Paradis Venture ,Tunis et Alger a 18^{em} siècle, Paris,1983.

14-Devoulx Albert -tachrifat .recueil de notes historiques-imprimerie du gouvernement, Alger,1852.

15-Devoulx Albert, Le Rais Hamidou, Imprimeur Libraire Editeur, Alger, 1859.

16-Feraud Charles, La Call, T.Y.P-De L'association Ouvrière, 1877.

17-Frank Louis ,Histoire de Tunis ,2eme Edition, Bouchène.
18-Gaid Mouloud , l'Algérie sous les turcs , maison tunisienne de l'édition, Tunis,1975.
19- Gaid Mouloud ,Chronique Des Beys De Constantine ,O.P.U, 1982.
20-Géneral paul Azan, L'expédition d'alger1830,paris,1930 .
21- Guellouz.A. Masmoudi.A Smida.M , Histoire Générale de la Tunisie , les temps modernes 1534-1881, t3, sud édition, Tunis,2010.
22-Juchereau de saint Denys ,Histoire de l'empire Ottomane depuis 1792 jusqu'en 1844, tome 3 , comptoir des imprimeurs , paris , 1844.
23-Julien Charel André , Histoire de l'Algérie contemporaine , Paris, 1964.
24-Kaddache Mahfoud , l'Algérie Durant la période ottoman, o.p.u ,1998.
25-Khalifa Chater, Dépendance et mutation précoloniale , La Régence de Tunis de 1815-1857, Publications de L'université de Tunis, Tunis, 1984.
26-le Colonel Robin ,Notes Documents Concernant L'insurrection de 1856-1857,Alger ,1902.p49.
27-Louis Rinn, le royaume d'Alger sous le dernier Dey, Typographie Adolphe Jourdan imprimeur- libraire – éditeur , Alger, 1900.
28-Mercier Ernest - histoire de Constantine , imprimeurs éditeurs,1903.
29-Mercier Ernest - histoire de l'Afrique septentrionale, tome3, Ernest Leroux éditeur, Paris,1868.
30-Mercier Ernest, Histoire De L'Afrique Septentrionale, Ernest Leroux éditeur, paris, 1868.
31-Mercier Ernest, les deux sièges de Constantine(1830-1837), imprimerie, Librairie L. Poulet, Constantine , 1896.
32-Mzali Mohamed.S, Les Beys De Tunis Et Le Roi Des Français, Maison Tunisien De L'édition, Tunis,1976.
33-Nordman Daniel , « Des frontière d'Europe aux frontière de Maghreb 19em siècle . problématique historique « , in profil du Maghreb. Frontières ,figure et territoires (18°-20° siècle). Faculté des Lettres et des Science Humaines de Rabat,1996.
34-Noushi André, Note sur les migrations en Algérie dans la première moitié 19émé siècle , in Acte première congrès d'études des cultures méditerranéennes d'influence arabe – berbère, publies par Michline Galley avec la collaboration de David.R. Marschall. Alger, S.N.E.D,1973.
35-Péchot L., France Et L'Afrique Du Nord Avant 1830,Goposso Imprimeur Editeur,1914.
36-Plantet Eugene -Correspondance Des Bey De Tunis est des consuls de France Avec La Cour 1577-1830-T 2-paris,1894.
37-Rastoul Armand, le Maréchal Randon(1795-1871), d'après ses mémoires et des documents inédits, étude militaire et politique, paris,1890.

38-Renard Charles Abel , histoire de L'Algérie, librairie Hachette, paris ,1909.
49-Rinn Louis ,histoire de l'insurrection de 1871 en l'Algérie,Adolphe et jordan, Alger, 1891.

40-Rousseau Alphonse - annales Tunisiennes, aperçu historique sur la régence de Tunis, bastide libraire éditeur, paris 1864.
41-Stora Benjamin, Histoire de l'Algérie coloniale(1830-1954), Hibr édition , Alger,2012.
42-Temimi Abdeljelil, Le Beylik de Constantine et Hadj Ahmed Bey (1830-1837),imprimer sur les presses de la société tunisienne des Arts Graphiques, Tunis.
43-Vayssettes Eugene, Histoire de Constantine sous la domination turque, de 1517-1837, édition bouchene,2002.
44-Vayssettes Eugene, Histoire De Dernière Bey De Constantine, Présentation, Abderahmen Rebahi, Alger,2005.

ثالثا:المقــالات

1/باللغة العربية

1- أحمد توفيق المدني، محمد علي باشا ومساعيه لإحتلال الجزائر ومهمة طاهر باشا: نص الفرمان السلطاني، **مجلة التاريخ، المركز الوطني للدراسات التاريخية** ،1982،الجزائر،ص20-26.

2- بكوش محمد الصالح، إنتقال المترجمين من الجزائر إلى تونس أثناء الاحتلال الفرنسي، **المجلة التاريخية المغاربية . مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات**، عدد141 تونس مارس 2011، ص 61-74.

3- بلغيث محمد الأمين، النسق الثقافي للسلطة في الجزائر وتونس .**المجلة التاريخية المغاربية،مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات**، تونس ع/117، 2004.ص(29-48).

4- بوعزيز يحي، موقف الرسميين التونسيين من ثورة الصبايحية والكبلوتي في منطقة الحدود الشرقية عام 1871م ، **مجلة الأصالة عدد 60 61** ، الجزائر 1978ص 157-202.

5- التميمي عبد الجليل، الحاج أحمد باي وبايلك قسنطينة (1830-1837)، **المجلة التاريخية المغربية،مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات**، العدد 16.15، تونس ، جويلية 1979،ص 82-86.

6- التميمي عبد الجليل، مغامرة الحماية التونسية على وهران سنة 1831، **المجلة التاريخية المغربية**،عدد،5،زغوان، تونس، 1976، ص8.

7- الجمل عبد المجيد ، تناقض السياسة الإنجليزية والفرنسية تجاه البلاد التونسية بين 1830- 1878م وتأثيره على ظهور الشعور الوطني بتونس ، **المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية** ، **مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات**، العدد 46.45، تونس، ديسمبر 2012 ص 77-90.

8- حقي محمد صلاح ، علاقة الزوايا بالسلطة المركزية بتونس والجزائر قبيل وأثناء الحكم العثماني (أولاد تليل بفريانة بمجال الفراشيش بتونس من خلال آمر حفصي وأولاد سيدي عبيد بالجزائر نموذجا ، **المجلة التاريخية المغاربية ، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات**، عدد164، تونس، جوان 2016،ص 69-81.

9- حلوان محمد، هدايا بايات تونس لدايات الجزائر خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر-قراءة في الدفاتر الإدارية والجبائية بالأرشيف التونسي، **المجلة التاريخية المغاربية، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات**، عدد179، تونس، أوت 2020،(ص29-49) .

10- حلون محمد، التوترات الحدودية بين باي تونس وداي الجزائر ، **المجلة التاريخية المغاربية، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات**، عدد175، تونس جوان 2019. ص309-337.

11- دبوسي محمد ، دور تحالفات المصالح الإقتصادية في تدعيم روابط الدم والنسب: كنفدرالية خمير نموذجا، **المجلة التاريخية المغاربية، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات** ، العدد 164، تونس، جوان 2016، ص 217-228.

12- دبوسي محمد، الوسط الطبيعي والخصوصيات البشرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لبلاد خمير قبل 1881، **المجلة التاريخية المغاربية ، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات** ، العدد 160، تونس ،جويلية 2015، ص ص 185-210.

13- رشاد الحمزاوي، مساهمة في دراسة شخصية علي بن غذاهم، **حوليات الجامعة التونسية** ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 15 ، تونس، 1977 ،ص 7-16.

14- السايح الجيلالي، موقف بايات تونس من الإحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1837م، **حولية المؤرخ**،العدد1، 2002، ص(249-265).

15- صحراوي عبد القادر، مقاومة المقراني والحداد من خلال كتابات لوي رين *« Louis Rinn »* في ضوء المجلة الإفريقية، الحوار المتوسطي، عدد11-12، مارس 2016، ص272-277.

16- العكرمي نجيب، دينامية المجال في إيالات المغارب في النصف الثاني من القرن 19- القبائل والحدود،المجلة التاريخية المغاربية، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، العدد 166، فيفري 2017، ص 301-313.

17- العياشي روابحي، مقاومة الشيخ محمد الحسناوي الحناشي في الشرق الجزائري(1830-1847)، المجلة التاريخية المغاربية، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ،العدد162، جانفي 2016، ص 137-164.

18- قصيبة بوزيد، ابن ناصر ابن شهرة، مجلة الأصالة، عدد 6، جانفي 1972 .

19- مبروك الباهي، مفاهيم المجال التونسي لدى نخبة من مؤرخي العصر الحديث في القرون التالية(17-18-19)، **المجلة التاريخية المغاربية، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات** ، العدد 74،تونس،ماي1994، ص 7-44 .

20- معاشي جميلة، أسرة أحرار الحنانشة بين بايات قسنطينة وبايات تونس، **المجلة التاريخية المغاربية**،**مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات**، العدد 128، تونس، جوان 2007، ص147-162

21- معاشي جميلة، مخطوط عن صالح باي حاكم بايلك قسنطينة ، **المجلة التاريخية المغاربية، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات**، العدد 149، 2010.ص (31-49).

2/ باللغـــة الفرنسية

1-Arnoulet François, Trois Document Du Consule Anglais a Tunis Lors de la Révolution de 1864, ***Revue D'histoire Maghrébine*** *, Publications de la Fondation Temimi pour la recherche scientifique et l'information, N°141 ,Tunis, Mars 2011,p149-*

*2-Bendana Kmar et Belaid Habib, La frontière Tuniso-Algérienne au 19ém siècle : logiques, vecteurs et modes de représentation de l'espace, groupe de recherches sur le Maghreb et le Moyen-Orient****, cahier du GERMAMO****, N 21, L'harmattan, 2012, p85-97.*

*3-Berbrugger Adrien. ,Des frontière de L'Algérie****, in Revue Africaine****, n° 24,4° année, octobre 1860. Pp401-417.*

4-Berbrugger Adrien., épitaphe d'ouzoun Hassan, ***in Revue Africaine*** *,N°9, ALGER, 1885, P124.125*

*5-Boyer Pierre, L'administration Française et la réglementation du pèlerinage a la Mecque(1830-1894),****in Revue D'histoire Maghrébine****, n° 09, juillet 1977, p 280.*

6-Broc Numa, Les grandes missions scientifique françaises au 19em siécle (Morée, Algérie , Mexique)et leurs travaux géographique ***, in Revue D'histoire des Science****, tome 34,n° 3-4 , année 1981,pp319-358.*

*7-Colette Establet ,Administration et tribu chez les Nemammcha(Algérie)au 19em siècle ,****Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée****, N° 45 , année 1987 ,p25-40.*

8-De Grammont Henri Delmas , correspondance des consuls d'Alger, ***, in Revue Africaine****,N°33,ALGER, 1889,p158-159.*

9-Emerit Marcel, la Légende de Léon Roches, ***in Revue Africaine****, volume 19, 1947, p81-105.*

10-Emerit,Marcel le Mystère de Yosuf, ***in. Revue Africaine****, volume 96, 1952, p 385-399.*

11-Féraud Charles., Les Harars Seigneur des Hanencha ,Etudes historique sur la province de Constantine, ***in. Revue Africain****.,volume18 ,année 1874,p11-32.*

12-Hayet Aloui, Le protectorat Tunisien à Oran et Constantine (1830-1831) :quelles perspectives, ***Oussour Al Jadida****, N°24-25 , octobre 2016, p32-48.*

13-Monchicourt Charles, La frontière Algero-Tunisienne dans le tell et dans la Steppe, ***in Revue Africaine****, Alger volume 82 , Alger , 1938,p59-31*

14-Revue Watha'iq , ***Institut Supérieur D'histoire Du Mouvement National*** *, Université Des Lettres ,Des Arts Et Des Sciences Humaines, N° 15 , Tunis, juin1991,p23- 158.*

15-Vayssette Eugene, Histoire De Constantine, ***in Revue Africaine****, Alger , 1860,p442.443.*

رابعا: الرسائل الجامعية

1/باللغة العربية

1-صالح حمير، السياسة العقارية الفرنسية في الجزائر (1830-1930)، رسالة دكتوراه،(غير منشورة) إشراف علي اجقو، جامعة باتنة 2014/2013.

2-مختار هواري، نماذج من القمع الإداري الاستعماري تجاه بعض القبائل في الجنوب القسنطيني 1871-1916 ، أطروحة دكتوراه(غير منشورة)،إشراف سليمان قريري،جامعة باتنة، 2017/2016،ص 23.

3-حلوان محمد، العلاقات بين إيالة الجزائر وإيالتي تونس وليبيا 1750-1830رسالة ماجيستر،(غير منشورة)، إشراف كريم ولد النبية، جامعة سيدي بعباس 2015/2014.

2/باللغة الفرنسية

1-Daniel, Nordman, notion de frontière en Afrique du nord mythes et réalités 1830-1912,thèse Doctorat de 3° cycle, sous la direction de André Martel, Montpellier3, 1975.

خامسا: الموسوعات والمعاجم

1- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة،ط8،بيروت،2005.

2-إبن منظور، لسان العرب، المجلد 5 ، الجزء 52 ، ص 4616.

سادسا: المؤتمرات والملتقيات

1-يوم دراسي حول المؤرخ الأديب أبو القاسم سعد الله بالمركز الثقافي لمدينة سيدي بلعباس يوم 03 مارس 2013.

2-المؤتمر الثالث والأربعين لمنتدى الفكر المعاصر حول: الحقيقة والمساواة والمصالحة لبناء المغرب الكبير من تنظيم مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات بالاشتراك مع مؤسسة كونراد أديناور تونس أيام 20-21-22 نوفمبر 2014.

3-ملتقى وطني حول أبو القاسم سعد الله، نصف قرن من التأليف والكتابة، من تنظيم قسم العلوم الإنسانية، مخبر الجزائر تاريخ ومجتمع، جامعة سيدي بلعباس: يومي 14و15ديسمبر 2014م.

4-ملتقى وطني موسوم ب" تطور النخب الثقافية والدينية والثورية السياسية بمنطقة غليزان فيما بين 1830-1962 بالمركز الجامعي لغليزان يومي 20و21أفريل 2016.

5-ملتقى وطني حول زمورة عمق تاريخي وإمتداد حضاري من تنظيم مخبر الدراسات الإجتماعية والنفسية والأنثروبولوجية بجامعة غليزان يوم 08 ماي 2017 .

6-ملتقى دولي تاريخ الجزائر الديني في العهد العثماني من خلال الكتابات المحلية والأجنبية بجامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس يومي 06و07 مارس 2018.

7-ملتقى وطني موسوم ب" العولمة وحقوق الإنسان" من تنظيم الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية بجامعة وهران يوم 02 جويلية 2018.

.

الفهرسة

1 -فهرس الأعلام والشخصيات
2 - فهرس الأماكن والبلدان
3 -فهرس القبائل والعروش والفرق

فهرس أعلام الأشخاص

-أ-

أبا زيان (السلطان): 23.

إبراهيم أغا: 58-71-72-74-92.

إبراهيم الخليل ابن يونس: 217.

إبراهيم الخليل اليحياوي: 217

إبراهيم الشريف(باي تونس).

إبراهيم بن الصامت: 307

إبراهيم بن بخوش: 307.

إبراهيم بن علي بن قاسم: 214.

إبراهيم بن عمارة النموشي العلواني: 216.

إبراهيم بن مبارك: 211

إبراهيم بن محمد: 208

إبراهيم بن محمد: 216

إبراهيم داي (داي الجزائر): 34.

إبراهيم رمضان(داي الجزائر): 33.

إبن الاحرش: 46.

إبن العنتري صالح: 29-265.

إبن خلدون عبد الرحمن: 130-131.

إبن منظور: 259.

إبن نونة: 101.

أبو الأعراس: 307.

أبو زيان بن سالم السبيكي: 214

أبي حمو موسى: 23.

أجيرون شارل روبير: 261.

أحمد إبن أبي الضياف: 38-47-94-102-111-112-113-143-155-158-176.

أحمد إبن القاضي: 22.

أحمد الشاوش(قايد): 202-209-211-214-215-218.

أحمد الشريف الزهار: 46-47-49-50-155.

أحمد القلي: 42-44.

أحمد باي (تونس): 100-102-103-105-109-141-

أحمد باي(باي تونس): 150-154-155-158-160-161-162-163-301.

أحمد باي(قسنطينة): 92-93-94-95-96-97-98-99-114-135-259-293-294-298.

أحمد بن العبيد: 307.

أحمد بن الهواري: 307.

أحمد بن بكرة: 278

أحمد بن بلقاسم: 218.

أحمد بن حمزة السدراوي: 243.

أحمد بن ربعي: 246.

أحمد بن رمضان الفرشيش الوزازي :217.

أحمد بن رمضان: 213

أحمد بن سعد:238.

أحمد بن سليمان: 244

أحمد بن شعبان(ثائر)272.

أحمد بن عباس:278

أحمد بن عبد الله: 278.

أحمد بن عبيد الدريسي: 307.

أحمد بن علي: 278

أحمد بن عمار: 307

أحمد بن عمار: 312.

أحمد بن عمر213:

أحمد بن قاسم: 307

أحمد بن محمد :216

أحمد بن محمد البعصوصي: 214

أحمد بن مسعود(خليفة تامغزة): 230.

أحمد بن يحي الونشريسي: 261.

أحمد بن يوسف: 222.

أحمد زروق: 301.

أحمد شلبي: 28.

أحمد عرف العصيدي: 218.

الأخضر بن المبروك: 307.

الأخضر بن جاب الله: 278

الأخضر بن عبد الحفيظ: 307.

أزان بول: 71.

الأزهر الماجري: 125.

إسحاق عروج: 23.
إسكندر أغا(عقيد): 151-154-155-156-157.
إسماعيل بن يونس: 42-43.
إكسماوث(اللورد): 50-51-58.
أولاد العسال: 216.

-ب-

بارادي دي فونتير: 40-44.
باربروقر أدريان: 140-159.
براغاي: 296-297-299.
براف:136-140.
بكري: 61-62-63-64-67.
بلانتي إيجان: 37.
بلحسن بن بناصر: 216.
بلقاسم الاشح: 216.
بلقاسم برقع(قايد): 221.
بلقاسم بن أحمد: 204.
بلقاسم بن أحمد:307.
بلقاسم بن الساسي: 307.
بلقاسم بن جاب الله: 307.
بلقاسم بن صالح القبيل: 217
بلقاسم بن صالح: 213..
بلقاسم بن عبيد: 214
بلقاسم بن عثمان: 307.
بلقاسم بن علي: 307.
بلقاسم بن عياد: 218.
بلقاسم بن محمد بن علي: 244
بلقاسم بن مراد: 243.
بلقاسم بن نصر(قايد): 216.
بن سليمان فاطمة: 143-144.
بن عودة المزاري(أغا): 101-288.
بن ناصر(سلطان الحنانشة): 27.
بناصر بن احمد: 213
بواري ابي: 138-142.
بوبغلة: 322.
بوبكر بن محمد: 216
بوبلاي: 150.
بوتان: 57-58.
بوترعة بن حمودة: 213
بوخلوط بن عمار: 278.
بوشناق: 61-62-63-64-67.
بوشوشة: 316.
بوعزيز بن محمد الحناشي: 307
بوعزيز بن نصر: 31-33.
بوعلاق محمد : 293-318-320-321-322-323-324.
بوعمامة(الشيخ): 266.
بولينياك: 70.
بومنجل بن سليمان: 244
بيجو: 121.
البيروا(حاكم تبسة): 209.
بيريتيزين: 110.
بيسونال: 137-140-142.
بيليسي(الدوق دي مالاكوف): 128-173-174-175-202-205-249-250-319-320.

-ت-

تاليران: 59-62-63.
تومبل: 138.

-ث-

ثابت بن شنوف: 26.

-ج-

جاب الله: 307 .

-ح-

الحاج صالح بن سعد: 278
الحاج صالح بن سعد: 278
الحاج عبد الله الخلفاوي: 278
الحاج علي بن خضر: 238.
الحاج قعيد: 219.
الحاج محمد النهلاوي: 278
الحاج محمد بن حسن: 216.
الحداد(الشيخ): 264-266-311.
حرّاث بن سالم الفرشيشي النجاوي: 211

حراث بن محمد: 308.
حسن أزرق عينو(باي قسنطينة): 36-37.
حسن باشا(داي الجزائر): 26
حسن باي (قسنطينة): 25-134.
حسن باي(باي وهران): 100-101-106.
حسن خوجة(داي الجزائر): 31.
حسن شاوش(داي الجزائر): 28-29.
الحسناوي بن محمد: 278
حسونة مورالي: 81-82-87-91-105.
حسين باي(تونس): 76-77-81-82-83-85-88-91-
102-104-105-108-110-111-114-135-141-.
حسين بن العابد:208
حسين بن علي(باي تونس): 31-32-33-34-35-36-38-
40-42.
حسين بوحنك(باي قسنطينة): 34.
حسين داي (الجزائر): 51-58-61-64-65-66-67-68-
71-72-74-75-80-81-83-92-93-119-135-141-
259.
الحفصي بن حسين: 278
حمدان بن عثمان خوجة: 71-73-78-259.
حمودة إبن عبد العزيز: 37.
حمودة باشا(باي تونس): 44-45-46-47-134-159.
حواس بن محمد: 278
حيدر باشا: 25.
حيدر(ضابط): 111.

-خ-

خير الدين (الوزير): 184-185-189-190-220-229-
230-231-232-233-275-276-292-308-309-310-
314.
خير الدين أغا: 104-105-106-107-108-110-112-
113-114-
خير الدين بربروس: 60-61.
عروج بربروس : 23-24.

-د-

دابي: 137-140.
دالماتي(دوق): 148.
دالي باي (قسنطينة): 27.
دامريمون: 294.
دان بيار: 136-140.
دانفيل: 137-
الداي عمر (الجزائر): 49-50.
الدهماني بن محمد: 224.
دوفيفيه(ماريشال): 150.
دولابورت(قنصل): 152.
دولافروناي: 69.
دولاقو(قنصل):153-155-156-157-299.
دولاكروا: 180-181-289.
دون جوان (ملك): 25.
دي بلكور'قنصل): 179-303.
دي بورمون: 72-73-74-78-81-84-93-119.
دي لسيبس ماتيو: 76-81-82-84. 189.
دي مارتن: 23.
ديسفونتان: 138.
ديغو دي فيرا: 23.
ديفال(قنصل): 56-63-64-65-66-67.
ديماس(جنيرال): 159.

-ر-

رابح بن بوزيان: 217.
رابح بن عبد الرحمن: 307.
رابح بن مبارك: 217.
راندون(جنيرال): 149-153-154-155-156-157-158-
159-161-295.
الرايس حميدو: 48.
الرزقي بن منصور: 293.
رستم(جنيرال): 178-179.
رشيد(جنيرال): 182-183-223-307.
رمضان الجزيري(قايد): 252.
روبيار(جنيرال): 182-183.
روبين(كولونيل): 128.
روبينيوسك: 78.

روسطان(قنصل): 180-181-185-220-221-222-253-280-290.
روسو ألفونسو: 47-76-134-168-174-204-205-249-250.
رؤوف باشا: 98.
ريتشارد(ضابط): 126.
رين لويس: 324.

-ز-

زاغبة: 214-216.
زاكون: 140.
زرق بن عياد:208
الزركشي: 130.
زروق بن محمود: 216.
زعرة :212 .
زغدود بن بلقاسم: 205-251.
الزيراوي الهواشي: 243.

-س-

الساسي بن احمد: 214
سالم التومي: 22.
سالم بن محمد: 216.
السبت بن القندوز: 307.
سعد الله أبو القاسم:128-260-316-234.
سعد بن عبيد(عامل): 291.
سعد بن علي: 216.
سعد بن محمد: 243.
سعيد بن مخلوف: 307.
سليم أغا: 81.
سليم الأول: 23.
سليم الثاني: 24-56.
سليمان القانوني: 25.
سليمان كاهية: 46-47-112-143.
سنان باشا: 25.
سنيل(عقيد): 151-152-153.

-ش-

شارل العاشر: 56-57-60-69.
شارلكان: 24.
شاكير صاحب الطابع: 111-114.
شالر وليام: 138.
شانزي ألفريد: 220.
شاو: 137-140.
شتوح(قايد): 209-211-213-214-215-216-238.
الشريف البخاري: 293-301-302-303-304-311.
الشريف بن محمد: 216
شنينة النموشي: 214.
شوبيل(قنصل): 144.
الشيخ بوزيان بن سليمان السلولي: 244
الشيخ بوزيان:322.
الشيخ علي بن عمار الفرشيشي218.

-ص-

صالح المكركب بن احمد: 217.
صالح باي (قسنطينة): 44-45.
صالح بن إبراهيم: 246.
صالح بن احمد الفرشيشي النجادي:216.
صالح بن احمد: 216.
صالح بن أحمد: 243.
صالح بن الأخضر:234
صالح بن القرفي : 216
صالح بن الهامل :216.
صالح بن بلقاسم: 244
صالح بن بلقاسم222.
صالح بن حمودة: 213
صالح بن طلحة: 307.
صالح بن عامر : 244
صالح بن عبيد: 216.
صالح بن علي بن ونيس: 217
صالح بن علي:222.
علي بن الحاج: 222.
صالح بن علي:208
صالح بن عمار212:

صالح بن محمد(كاهية): 146-154-180-296-197-198-299.
صالح بن محمد: 246.
صالح بن محمد: 278.
صالح بن محمد: 278.
صالح بن نصر: 307
صالح بن نوبا: 204.249.
صالح منصور: 249.
صغير بن يوسف(المؤرخ): 37-38-39-40-143-155.
طاهر باشا(مبعوث): 79-113.
الطاهر بن أحمد الصالح: 307.
الطاهر بن خالد: 307.
طراد بن قبران: 31.
طرغوث باشا: 24.
الطيب البراني: 312.
الطيب بن بلقاسم: 307.
الطيب بن شندوقة: 204.250.
الطيب بن عبد الله القبيل(211)
الطيب بن عبد الواحد:307.
-ع-
عامر بن بوحفص: 216.
عبيد الغالي: 216.
عبد السلام ابن عمارة الخضراوي: 214
عبد السلام بن هميسي البعصوصي: 212
عبد القادر بن محي الدين(الأمير): 261-263-266-292-295-313-324.
عبد الله بن حميدة: 230.
عبد الله بن زايد اليحياوي: 224.
عبد الله بن علي: 224.
عبد الله بن علي:230
عبد الله بن مسعود : 213.
عبد الله بن نصر: 307.
العبيدي بن عمار: 307.
عثمان بن علي بن رمضان: 214.
عثمان بن محمد : 212
العربي بن محمد :223.
عرفة بن عبد الله:223- 224.
عروج: 22-23.
عريف بن منصور الخميري: 242.
عشي حسن(باي قسنطينة): 35-40.
علي إبراهيم : 216
علي الجزيري(قايد): 218-239.
علي الصغير بن مبارك: 219-222-223-234.
علي الليغرو: 177.
علي باشا(الأمير): 24.
علي باشا(باي تونس): 32-33-34-35-36-37-38-39-40-42-43.
علي باي (تونس): 41-42-43-44.
علي بن أحمد: 278.
علي بن الأخضر:278
علي بن الحاج:307.
علي بن الساسي: 307.
علي بن المبارك: 307.
علي بن بعيصي: 214.
علي بن بلقاسم: 213
علي بن خريف: 309-316.
علي بن سرحان: 307.
علي بن سوسي: 307
علي بن صالح الفرشيشي النجاوي: 217.
علي بن صالح: 204.
علي بن صالح: 218.
علي بن صالح: 246.
علي بن عباس: 214.
علي بن عمار: 214.
علي بن عمارة : 212
علي بن عمر(خليفة): 223.
علي بن غذاهم: 175-177-178-179-180-215.
علي بن محمد: 208
علي بن محمد: 278
علي بن محمد: 307
علي بن نصر:243.

علي بوخريص: 244
علي بوصبع(داي الجزائر): 37-38-40-42-43.
علي خوجة(داي الجزائر): 51.
علي شاوش(داي الجزائر): 31.
عمار بن إبراهيم: 243.
عمار بن أحمد: 278.
عمار بن العميري:307.
عمار بن برشاش: 213
عمار بن صالح: 307.
عمار بن عمارة: 216
عمار بن قديدة: 289.
عمار بن محمد : 307.
عمارة بن جاب الله: 307.
عمارة بن علي الهميسي: 154.
عمارة بن يونس: 278
عمر إبن الخطاب: 259.
عمر بن نصر: 213 .
عياد بن حفظ الله العبيدي: 216 .

-غ-

غاستو: 164-165.
غراماي: 136.

-ف-

الفاطمي بن الزين: 307.
فايسات إيجان: 50.
فرانسوا الأول: 60.
فرحات بن أحمد: 307.
فرحات(أغا): 166-198-199.
الفضيل بن الرزقي: 311.
فلوني(جنيرال): 289.
الفيروز ابادي: 130.
فيليب لويس(ملك):158.

-ق-

قاسم بن عمار: 307.
قايس(قنصل): 95-77.
قريفي ألبير: 192.
قضوم بن بناصر: 218.
قليان حسين(باي قسنطينة): 33

-ك-

كاستال بيار: 129.
كامل باي: 98.
الكبلوتي محمد : 267-273-274-275-293-304-306-307-308-309-310-311-312-313-314-315.
كرتري(جنيرال): 184-220.
كلوزيل : 80-81-82-83-84-85-86-87-90-91-94-100-101-102-103-104-105-106-109-112-114-141-147-294.
كور عبدي (داي الجزائر): 32.

-ل-

لالا فاطمة نسومر:
ليون روش: 164-172-175-202-210-275-317.

-م-

مارتينياك: 69.
مارمول كاربخال: 136-140.
مبارك بن صالح: 244
مبارك بن محمد: 307.
مبروك بن صالح: 244.
مبروك بن عزوز: 204.
مبروك بن عزوز: 250.
محمد إبن أبي الضياف البعصوصي:213.
محمد ابن الحسن: 22.
محمد إبن ميمون: 28.
محمد الحسناوي بن بلقاسم(شيخ): 292-293-294-295-296-298-299-300-301.
محمد الحفصي: 26-27.
محمد الشابي: 213
محمد الصادق باشا(تونس): 181-210-236-241-273-275-276-291-306-318.
محمد العبيدي(خليفة نفطة): 230.
محمد المرابط(أمير القيروان والجريد): 228-229-230-231-232-233-235-292.

محمد المورالي: 48-49.
محمد باي(تونس): 209-210.
محمد بكداش(داي الجزائر): 31.
محمد بن إبراهيم: 243.
محمد بن أحمد: 278.
محمد بن البهلول: 307.
محمد بن التومي: 307.
محمد بن الزين: 307.
محمد بن الطيب: 278.
محمد بن الورغي: 216.
محمد بن بخوش: 307.
محمد بن بكر: 36.
محمد بن بلقاسم: 213
محمد بن بوزيان: 278.
محمد بن خالد: 307.
محمد بن رمضان: 307.
محمد بن سالم: 212
محمد بن سلطان: 224.
محمد بن سلطان: 234.
محمد بن عبد الله: 278.
محمد بن عبد الله: 307.
محمد بن عزوز: 129.
محمد بن علي الهمامي: 224.
محمد بن علي(قايد): 175-200-210-211.
محمد بن علي: 217
محمد بن عمار: 244
محمد بن عمار: 246
محمد بن عياد: 109.
محمد بن فرحات: 234
محمد بن مبروك: 307.
محمد بن محمد: 213
محمد بن مسعود:208
محمد بن منصور: 213
محمد بن هجال: 222.
محمد شولاق: 82-94-105-110.
محمد عثمان باشا (داي الجزائر): 43.
محمد قابة(قايد) : 211-214-215-216-238.
محمد قسوم(قايد): 212.
محمد قعيد بن سالم: 199-308.
محمود الثاني: 49-51-95-96-97-114.
محمود بن الحاج بلقاسم الحافضي: 214
مخلوف بن الساسي:307.
مراد الثاني (باي تونس): 26-27.
مراد باي(قسنطينة): 26.
مراد بوبالة(باي تونس): 28-29.
مرزوق بن حميدة: 216.
مرشار(قائد): 275.
مسعود بن بالغيث: 307.
مسعود بن محمد: 212
مسعود بن محمد: 216
مسعود بن محمد: 307.
مسعود بن مليط: 208
مسعود بناصر: 218.
مصباح بن عمار:278
مصطفى أنقليز(باي قسنطينة): 46.
مصطفى باي (تونس): 78-81-82-84-85-86-87-90-94-96-100-103-141.
مصطفى بن اسماعيل(اغا الدواير): 107-106.
مصطفى بن عزوز: 322-323.
مصطفى بن قضوم: 308-312.
مصطفى بومزراق: 72-74-92.
مصطفى خزندار: 177-178-199-218-303-306-312-313.
مصطفى داي(الجزائر): 29.
مصطفى صاحب الطابع: 85-91-92.
مصطفى(باي تونس) : 99-147
معمر بن عبد السلام: 307.
المقراني محمد: 264-266-279-290-311-324.
مكماهون: 179-324.
المكي بن غنية: 217
المملوك يوسف: 294.
منصور بن أحمد: 244

منصور ولد صالح: 204.
مولاي إسماعيل(سلطان المغرب): 28.
مولاي حسن: 24.
مولاي سليمان(سلطان المغرب): 50.
مولاي عبد الرحمن(سلطان فاس): 101.
مولاي علي: 101-105-106.
مونشيكور شارل: 144-158.

-ن-

نابوليون الثالث: 127-181.
نابوليون بونابيرت: 57-59-61-68-288.
ناصر بن شهرة: 250-267-316-317-318-319-320-321-323-324.
نصر الله بن علي: 243.
نصر بن الحنبلي اليحياوي :224.
نصر بن عبد الله: 216.
نصر بن عمار216.
نصر بن محمد: 216
نوشي اندري: 261.
نويوة بن عمر: (242).

-هـ-

الهامل بن أحمد:307.
هلال بن عون: 244
هنري الثالث: 56.
هوراس سيباستيان: 112.

-و-

وارني: 127-226.
وناس بن العلمي: 307.

-ي-

يحي أغا: 58.
يعقوب العسري: 113.
يوسف القرمانلي: 50.
يوسف الليغرو: 187-188-189-190- 244-252-308-309-310-311.
يوسف بن عبد الله212:
يوسف داي: 26.
يوسف صاحب الطابع: 47.
يونس بن عبد الله: 224.

فهرس الأماكن والبلدان

-أ-

الاحيرش:26

أرزيو: 69.

إسبانيا: 23-24-57-69.

إستانبول: 25-79-95-97-98-99-113-315.

الإسكندرية: 74.

الأغواط: 286-316.

أقبو: 282.

اكس لاشابيل: 60.

الألزاس واللورين: 288.

أم الطيور(بسكرة): 230.

أمريكا: 265.

الأوراس:264-293.

إيطاليا: 62-70-177.

-ب-

باجة: 24-136-143-176-241-243-277.

باردو(قصر): 40.

باريس: 159-271-272-274.

بافاريا: 253.

بالارات (جبال): 139.

الباليار(جزر): 70.

بجاية: 22-85-130-264-284.

بحيرة الأرنب: 167-204-227-249.

البرتغال: 253.

برج بوعريريج: 284.

برقرقان(بحيرة): 201.

بركة الفرس: 218.

برماجنة(بحيرة): 240.

بريطانيا: 56-57-58-62-70-177.

بريكة:285.

بسكرة: 129

بسكرة:129- 287 - 316-322.

بكارية: 124-125-126-171-172-173-174-183-186-205-212-214-215-222-225-226-227-238-240-249.

بلجيكا: 253.

بن فالية: 185.

بن فيالة(دشرة): 171.

بنزرت: 24.

بني راشد(قلعة): 23.

بوالحنش: 178.

بوتالية: 204.

بوحجار: 305-309.

بوخرية(ربوة): 219.

بوخضرة(جبل): 225.

بودرياس(واد): 171-181-217.

بوربعية: 169.

بورمان(جبل): 126-169-170-171-209-226.

بورومي(غابة): 204.

بوسالم: 241

بوسعادة: 286.

بوشيكة: 185-221-308.

بوغار:286.

بوناب: 169.

البيبان(جبال): 264.

بئر العاتر:124- 167-169-183-225-227-228-229-233.

بئر أم علي: 124-181.

-ت-

تامرزة: 191.

تبرسق: 176-307-311-315.

تبسة: 124-126-129-160-163-164-165-166-168-169-170-171-172-173-174-175-177-179-180-182-185-191-192-197-198-199-200-201-205-209-210-211-214-215-217-218-219-220-222-

-223-224-225-226-227-228-234-237-238-239
.240-245-249-251-282-287-304
تركيا: 74.
تلمسان: 23-101-105-106-107-109-261-301-
302.
تمغزة: 124-225-228-230-234-287.
تنوكلة: 126-167-169-170-171-172-173-174-
183-204-205-206-209-211-237-249-251-
توزر: 223-225-231-302-321-323-324.
توقرت: 232-264-280-292-316-320-322.
تونس: 22-24-25-26-27-29-30-32-33-34-35-36-
38-39-40-41-42-43-44-45-46-48-49-50-51-52-
69-75-76-77-78-79-81-82-83-84-86-88-89-90-
91-94-95-99-102-104-105-106-108-111-112-
114-115-124-125-129-130-131-133-134-135-
136-137-138-140-141-142-143-144-145-146-
147-149-153-154-155-159-160-162-165-166-
171-172-178-181-183-184-184-185-191-192-
196-197-200-201-202-204-205-210-212-213-
215-216-217-218-219-221-225-227-228-230-
232-233-234-235-239-241-242-243-246-247-
249-252-259-260-265-266-267-271-272-273-
274-276-277-279-280-288-290-291-292-296-
297-298-302-303-304-305-308-309-310-311-
312-313-315-317-318.

-ج-

جبل البكير: 235.
جبل القلة: 169.
جبل انق:235.
جبل طارق: 57-69-92.
جبل طامر: 171.
جبل فوة: 227.
جبل قوراري: 235.
جربة: 22-48-138.
جرجرة: 264.
الجريد:27- 124-129-191-192-225-226-227-228-
229-230-231-232-234-246-247-255-276-287-
291-292-301-302-317-319-321-322-323-324.
الجزائر: 22-23-24-25-29-30-32-34-35-36-37-39-
40-41-42-43-44-45-46-47-48-49-50-51-51-52-
55-56-57-58-59-60-61-62-63-64-65-66-67-68-
69-70-73-75-76-77-78-79-81-82-83-84-86-88-
86-90-91-92-95-98-102-104-106-111-112-
115-119-120-122-123-124-125-128-133-134-
135-136-137-138-140-141-142-143-144-146-
147-149-150-153-154-155-156-159-160-163-
164-170-172-174-175-177-179-180-181-183-
184-185-188-190-191-192-196-197-198-199-
201-202-204-205-210-211-212-216-217-218-
219-220-221-225-228-229-230-231-232-233-
234- 235-241-245-246-247-249-250-252-253-
259-260-262-263-265-266-267-271-272-273-
274-276-277-279-280-288-289-292-294-296-
299-300-301-303-308-309-310-311-312-313-
315-318-324.
الجلفة:286.
جندوبة:124- 241.
جوامع العلمة:29.
جيجل: 22-63-282.

-ح-

الحافة(جبل): 26-176-
الحجاز: 265-266.
الحراش: 92.
الحريرية: 39.
الحشانة: 246.
الحضنة: 264-284.
حلق الوادي: 24-25-45-46-49-143-312.
حيدرة: 138-139-178-217.

-خ-

خمير(جبال): 139-148-149-153.

خندق الضبع(جبل): 167-169.
خنشلة: 124-226-285-287.
خنقة الجمل: 181.
خنقة الصفصاف: 171-172-182-213.
خنقة الفرس:278.
خنقة الموحد: 160-181-226.

-د-

الدحداح(موضع): 232.
الدخلة: 269-271.
دشرة جلفة: 204-250.
الدكان(جبل): 169-170-209.
دلس: 286.
دمشق: 262-317.

-ذ-

ذراع الصنوبر: 166.

-ر-

الرأس الأحمر: 137-140-143-146-148-157-160-166-241.
الرأس الأسود: 34.
رأس الصري: 166.
الرفعة: 169.
الرقبة: 145-151-270-245-276.
رمل السوق: 243.
الرميلة: 216.
روسيا: 57.
روما: 67.
رؤوس الاحباس: 167-169.
الزبيسة(جبل)

-ز-

الزياتين: 39.
زيتون حنايا: 39.

-س-

الساقية الحمراء: 316.
سبع أبيار (محل):232.
الستارة: 26.
سدراتة: 282.
سراط(واد): 47-48-165-178.
سطاوالي: 71-72-74-92-
سطح المنصورة(معركة): 47.
سطيف: 29-179-283-285.
سكيكدة: 78-85.
سليان (واد): 33
سليانة: 124-291.
سنان(قلعة): 225-269.
سور الغزلان: 286.
سوريا: 260-262-266-267-272.
سوسة: 34.
سوق أهراس: 140-182-189-190-235-253-271-273-281-305.
سيدي بوزيد: 124-214.
سيدي صالح(كدية): 185.
سيدي صالح(كدية): 221-222.
سيدي فرج: 57- 69-70-71-74-77-92.
سيدي يوسف: 182-184-308.

-ش-

الشبيكة: 124-225-228-230.
الشام: 265-266-312-313-314-316.
شرشال: 22.
شط الغرسة: 167-169.
شطاطيب(جبل): 221.
الشلف: 285.

-ص-

صراورتان: 178.
صفاقس: 176-312.
صفصاف الوسرة: 124-225.
الصفصاف(واد): 166.
الصومام: 264.

-ض-

الضافرية: 169.

-ط-

الطارف: 305.
طبرقة: 31-34-43-91-135-136-137-140-142-148-
149-155-157-158-159-253.
طبورية:39.
طرابلس الغرب: 25-52-78-80-98-133-134-138-
272-312-314-315.
طنجة: 101.
طولون(ميناء): 71-74-78-79.

-ع-

عدادا(جبال): 139.
العديلات(هنشير): 167.
عقبة التراب: 295.
عمي موسى(مزرعة): 305.
عنابة:59-65-66-78-85-135-153-154-159-177-
180-182-187-188-189-190-242-251-252-264-
270-272-281-282-293-294-296-299-309-310.
عين البي: 169.
عين البيضاء: 190-282-287-300.
عين الرقادة: 206.
عين الزرقة: 218-239-251.
عين السجرة: 169-172-205-239.
عين الطاقة: 222.
عين ببوش: 206.
عين تافرة: 181.
عين سودة: 295.
عين قطار: 305.
عين هدية: 240.
عيون التوامي: 143-155.
عيون الدفلة: 178.

-غ-

غرّة(جبل): 160.
غويانا: 265

-ف-

فاس: 101-106-110.
فج تامسميدة: 181.
فج عبود : 169.
فرات(واد): 137.
الفراشيش(مغارة): 128-129.
فركان: 148.
فرنسا: 34-43-56-57-59-60-61-62-63-64-66-67-
68-69-70-73-76-77-78-80-83-84-88-91-92-95-
98-109-121-122-146-149-158-159-161-177-
179-181-186-197-204-250-253-254-260-266-
271-272-273-277-288-289-296-303-305-314.
فريانة(جبال): 160-166-191-215.
فريانة:224.
فريطسة: 169.
فلسطين: 260.
فم المواد: 171-172.
فوسانة(بحيرة): 221.
فيينا: 57-60.

-ق-

القالة: 43-59-66-77-78-135-137-138-142-143-
145-146-148-152-153-154-146-148-152-153-
154-155-157-158-187-188-241243-252-270-
273-304-305-
قالمة: 270-271-296-305.
قرقنة(جزيرة): 48.
قرقور(جبل): 226.
قسنطينة:26-28-29-35-37-41-42-43-44-45-46-
47-74-78-81-82-83-84-85-86-87-89-90-91-93-
94-96-97-98-100-103-110-111-112-114-130-
136-141-147-150-153-158-163-164-168-172-
179-180-188-190-191-197-199-200-202-204-
219-220-223-234-251-252-264-265-277-281-
282-287-294-295-296-298-299-300-304-319-
324.
القصرين: 124.
قفصة: 124.
القل: 59-63.

قلوب الثيران: 26-151.
قمار:264.
قنتيس: 287.
القيروان: 24-29-33-34-176-228-229-230-231-232-233

-ك-

كاف أم الطبول: 158-159-188-266.
الكاف: 26-27-28-30-31-35-36-37-38-39-40-47-49-50-124-145-156-162-176-180-182-189-199-221-223-224-252-270-271-279-291-294-296-298-301-302-303-304-311-312-313.
الكديات: 214.
الكريب: 307.-311-315.
كندا: 56.
الكويف: 169.

-ل-

لبنان: 260.
ليبانت: 25
ليبيا: 265.

-م-

الماء الأبيض: 124-125-126-160-166-169-171-172-197-204-225-226-227.
الماء الأسود: 165-169-170-198-222-227.
مارغريت(حزيرة): 300.
ماطر: 176.
مالطا: 34-57-92-312-313.
متليلي: 264.
مجردة(واد): 136-137-138-139-144-153.
المحاجرة: 216.
المدية:286.
مرسط:226.
المرسى الكبير: 103-104.
مرسيليا:34-67.
مسكيانة:226.
المسيلة: 284.
مصر: 22-52-57-61-62-266-272.
المغرب: 32-43-78-80-138-265.
مليانة: 286.
موسكو:67.
ميداس(جبل): 167-169.
ميداس: 124-225-228-230-233.
ميزاب:264-267-279.
ميلة:130.
الميلية: 282.

-ن-

نابولي: 74.
نافارين: 67-76.
نغرين: 184- 248-319.
نفزاوة: 232-292-317-322-324.
نفطة: 129-169-204-225-229-230-231-246-247-250-279-287-302-317-321-322-323-324.
النمسا:70.

-هـ-

الهند:56.
هنشير قصة: 181-186.
هولندا: 253.

-و-

واد الزان(واد بربر): 136-137-138-148-149-152-154-159.
واد العرق: 137-148-154.
واد النحل: 139.
واد ملاق: 26-153.
وادي الجنان: 243.
الوادي الكبير:264.
الوادي المالح: 23.
وادي ريغ: 226-324.
وادي سوف:226-232-264-267-279-292-318-319-322-324-
وجدة: 23.

ورقلة: 192-224-264-280-316.
الوسرة: 167.
الونزة: 225.
وهران:23-69-74-82-87-92-100-101-102-103-
104-105-106-107-108-109-110-111-112-113-
114-115-147-263-264-277-280-286.

-ي-

اليونان: 51.

فهرس القبائل والعروش والفرق

-أ-

الافيال: 249.

أولاد إبراهيم: 191.

أولاد أحمد الصغير:201.

أولاد أحمد الكبير:201.

أولاد الرشايش: 124-129-192-206-225-245-247-285.

أولاد الزاير:201.

أولاد السايح: 231.

أولاد الشيخ: 239.

أولاد العباس: 239.

أولاد العسال: 216.

أولاد العيساوي: 129-231-247.

أولاد المولى: 217.

أولاد بوعكاز: 93.

أولاد بوعلاق: 213.

أولاد بوغانم: 160-162-166-180-181-189-199-202-205-206-225-270-271-308.

أولاد تليل: 270-271.

أولاد تواتي:201.

أولاد تونة:201.

أولاد جلال: 213.

أولاد حجاز: 239-240.

أولاد خليفة: 129.

أولاد خليفة: 191-192-270-274.

أولاد خميس: 270.

أولاد خيار: 181-281.

أولاد خيار: 253-279.

أولاد دزيرة: 269.

أولاد ذويب:233.

أولاد ذياب: 269.

أولاد رمضان: 236.

أولاد رياح: 128.

أولاد زايد: 206

أولاد زيد: 316.

أولاد سديرة: 151-152-160-188-242-243-254-309-310.

أولاد سعد: 216-222-236.

أولاد سعيد: 26-31.

أولاد سلامة: 200.

أولاد سمية: 233.

أولاد سهيل: 238.

أولاد سيدي الحمادي: 167-184-220-228-229-230-231-232-233-234-235-279-280-287.

أولاد سيدي عبد الملك: 216.

أولاد سيدي عبيد: 124-125-126-129-167-174-181-182-183-185-186-189-190-192-202-211-216-220-221-222-223-225-226-227-228-229-230-231-233-234-235-246-282-287-288-290-291-292.

أولاد سيدي عيسى: 270-271.

أولاد سيدي مبارك بن صحراوي: 166.

أولاد سيفان: 285.

أولاد شعيب:239.

أولاد شكر: 213.

أولاد صالح: 316.

أولاد ضحى: 160.

أولاد ضيا: 152-189-281.

أولاد عاشور: 93.

أولاد عامر: 152.

أولاد عبد النور: 179.

أولاد عريض: 268-271.

أولاد عزيز: 185-220.

أولاد عسكر: 200

أولاد علي: 151-152-157-166-168-169-192-217-219-268.

أولاد عمر بن علي: 216-217.

أولاد عمر: 232.

أولاد عمران: 222-234-239 -240 .
أولاد عون: 211-291.
أولاد غياث:239.
أولاد غيلان: 234-239.
أولاد مبارك: 212-214.
أولاد مساهل: 239.
أولاد معمر: 321.
أولاد مفدا: 269.
أولاد مقران: 93.
أولاد منصور: 161.
أولاد مومن: 152-270.
أولاد ناجي: 168-169-202-219-220-308.
أولاد ناصر: 152-268.
أولاد وزاز: 163-167-168-169-170-185-186-200-202-208-209-212-213-214-215-216-220-221-222-234-251-276-308.
أولاد يحي بن طالب: 160-166-168-169-174-181-196-199-200-201-202-205-206-216-217-218-219-225-233-235-236-237-238-239-240-245-282-292-300- 321.
أولاد يعقوب: 206-239- 320-321-322-323.
أولاد يوب: 152-153-234-268.
أولادموسى:239.

-ب-

البراجة:201.
البرارشة: 124-191-192-206-211-214-215-225-245-319.
البشاينية: 242.
بعاصة: 212-214.
بني احمد: 269.
بني زيد: 206- 230.
بني صالح: 189- 268-281.
بني عباس: 283.
بني مازن: 143-151-152-157-188-252.
بني مرمر: 269-271.
بني وارتيلان: 283.
بني يحي: 269.
بني يعلا:283.

-ج-

الجبابرة: 152-153.
الجديات: 217-234.
جلاص : 176-179-291-315.
الجوامع: 166-199-217.

-ح-

حبلان: 237.
الحجاج: 316.
الحراكتة: 199-201-236-237-240.
الحمادنة: 236.
الحميلية: 205.
الحنانشة: 27-31-32-36-135-151-152-160-161-162-274-281-293-295-304-305-314.
الحوادث: 166
الحوافظ: 166-199-248.

-خ-

خزرال: 269.
الخضارة: 270-271.
خمير: 143-157-162-187-188-189-241-242-243-244-254-268-271.
الخنافسة: 217.

-د-

الدبابة: 239.
دريد: 226-227-246-312-313.

-ر-

الروابة: 185.

-ز-

الزرامدة: 234
الزعابة: 185-201-202-206-208-209-215-221.
الزغالمة:160- 204-211-216-218 -219 -249-278.
زواوة: 167-179.

-س-

السعادنة: 239.

السوافة: 225-226-232-247-267-279-280-316-318-322.

السوالم: 152-153.

-ش-

الشابية: 226-227.

شارن: 160-161-162-180-181-189-270-271.

شرمانة: 270.

شعانبة: 316.

شقطمة: 236.

الشيابنة: 160-268 - 306 .

-ص-

الصبايكية: 202.

الصقيليات: 237.

-ط-

طرود: 225-232-279-292-316-322-323.

الطوايبية: 168-217.

-ع-

العبادنة: 166-168.

العطاطفة:242.

العلاونة: 124- 129 -211-216-225 -282.

-غ-

غزوان:268.-271.

-ف-

الفراشيش: 125-160-162-163-164-165-166-167-168-169-170-171-172-173-174-175-176-179-182-183-184-185-186-187-191-196-197-198-199-210-211-213-215-216-217-218-219-221-22-223-224-225-227-228-233-234-246-248-249-250-251-276-287-291-308.

-م-

ماجر: 176-178-179-190-219-235-236-237-238-239-240-276.

المرازقة: 168-218-219.

مشابة: 270.

المعامرة:316.

المغارسة: 168.

مغالمة: 270.

-ن-

النمامشة: 123-125-162-167-170-179-184-186-191-192-196-198-199-200-201-204-206-209-211-213-214-215-216-225-226-227-228-229-230-231-232-233-234-235-236-237-240-246-247-248-249-292-299-300-308-319.

نهد:77-142-143-144-145-146-153-154-156-157-159-160-161-188-241-242-243-244.

-هـ-

الهجارسة: 161.

الهراهرة:239.

الهمامة:125-162-166-167-191-192-199-200-206-208-225-227-251-276-287-291-321.

الهمايلية: 168-217-236.

الهواوشة: 189-241-242-243.

-و-

ورغة: 135-270-271-151-310.

وشتاتة:130-151-160-187-188-252-253-268-271-308-309-310.

ونيفة: 176-179-276.

الفهرس العام

الفهرس العام

***إهداء**

***كلمة شكروتقدير**

***قائمة المختصرات**

***مقدمة**

مدخــل

أولا: التواجد العثماني في الجزائروتونس 22

1- الجزائر إيالة عثمانية..... 22

2-تونس إيالة عثمانية..... 23

ثانيا : العلاقات بين الإيالتين خلال العهد العثماني 25

1- خلال القرنين السادس والسابع عشر..... 25

2- خلال القرن الثامن عشر..... 28

أ- الفترة الممتدة من 1700-1735..... 28

ب- الفترة الممتدة من 1735 -1755..... 33

ج- الفترة الممتدة من 1756-1766..... 36

د- الفترة الممتدة من 1766-1800 43

3-من بداية القرن التاسع عشر ولغاية إحتلال الجزائر..... 46

أ- الفترة من 1800- 1808 46

ب- الفترة الممتدة من 1808-1815 48

ج- الفترة الممتدة من 1815- 1830 50

الفصل الأول: الإحتلال الفرنسي للجزائر وموقف الإيالة التونسية

أولا: الاحتلال الفرنسي للجزائر..... 55

1- أسباب الإحتلال الفرنسي للجزائر..... 56

أ-الأسباب غير المباشرة(البعيدة)..... 56

* الأسباب السياسية..... 56

* الأسباب الإستراتيجية والعسكرية..... 57

*الأسباب الاقتصادية..... 59

*الأسباب الإعتقادية (الدينية)..... 60

ب- الأسباب المباشرة(القريبة).....60
* مسألة الديون الجزائرية..... 60
*حادثة المروحة (29 افريل 1827).....65
ثانيا- الحصار الفرنسي على الجزائر(1827-1830).....67
1-الاحتلال وسقوط العاصمة.....70
2- إستسلام الداي حسين 73
ثالثا : موقف تونس من الاحتلال الفرنسي للجزائر(1827م-1830م)..... 75
1- قبل الإحتلال.....75
2-بعد الإحتلال 80
رابعا:معاهدتي قسنطينة ووهران وشروط الانضمام إلى تونس:.....83
1-معاهدة قسنطينة..... 84
أ-شروط عقد المعاهدة.....84
ب- المفاوضات مع أحمد باي.....92
ج- انتقال الصراع إلى بلاط السلطان العثماني.....96
2-معاهدة وهران وشروطها.....100
أ-شروط المعاهدة.....100
ب- مداخيل ومصارف بايلك وهران.....112
خامسا: موقف سكان الإيالة التونسية من الإحتلال.....113

الفصل الثاني:الاستعمار الفرنسي وترسيم الحدود مع الإيالة التونسية

أولا: الاستعمار الفرنسي وتفتيت القبائل الجزائرية..... 119
ثانيا : مفاهيم حول الحدود.....130
1 - الحدود 130
2- التخوم.....130
3- الثغور.....131
4- الأطراف 131
ثالثا : الحدود بين الجزائر وتونس.....132
1- الحدود بالمفهوم الأوروبي الحديث.....132
2- الحدود في الفضاء المغاربي.....132
3- الحدود بين الجزائر وتونس قبل الإحتلال الفرنسي..... 133

4- الحدود الجزائرية التونسية في كتابات الرحالة والكتاب الأوروبيين.....136
رابعا: تمركز الإستعمار الفرنسي في الجزائر وإثارة مسألة الحدود 140
1-سقوط قسنطينة وإثارة مسألة الحدود.....140
2- مسألة قبيلة نهد..... 142
3- نهد في الأرشيف التونسي.....143
4-الجدل الحدودي:(1837-1843).....144
5- السلطة الإستعمارية وخيار الحدود الطبيعية.....147
خامسا: تخطيط الحدود(1843-1845).....149
1-الأشغال الطوبوغرافية لسنة 1842..... 149
2-أحداث صيف 1843م على الحدود الشمالية..... 151
3- رسم أول خط حدودي 1843- 1845..... 153
4- سير المفاوضات بين الطرفين..... 155
5- الخط الحدودي أو الحل الظرفي..... 157
سادسا: تطورات المسألة الحدودية في النصف الثاني من القرن 19 158
1-ترسيم الحدود خلال منتصف القرن 19.....158
2-إستمرار قضية التجاوزات الحدودية (قضية شارن 1852م).....161
3- إشكالات ترسيم الحدادة في المناطق الداخلية 162
4- وطن الفراشيش ومسألة الحدود 166
سابعا: إستمرار الجدل الحدودي في الفترة ما بين 1864-1875.....176
1- ثورة علي بن غذاهم وتأثيراتها الحدودية.....176
2- لجوء ابن غذاهم إلى البلاد الجزائرية.....177
3- هجرة القبائل التونسية بعد الثورة نحو الجزائر.....180
4- نابيليون الثالث وضبط الحدود.....181
ثامنا: الجدل الحدودي قبيل الحماية الفرنسية على تونس 182
1- مؤتمر ضبط الحدود خلال سبعينيات القرن 19.....182
2- تواصل إشكالات الحدادة قبيل الحماية الفرنسية على تونس..... 187
أ- في الجهة الشمالية..... 187
*جهة خمير.....187
* جهة أولاد بوغانم.....189
ب- في الجهات الداخلية.....191

الفصل الثالث: مسألة الإغارات بين القبائل الحدودية الجزائرية التونسية

أولا حول مفهوم الإغارات.....196
ثانيا: الحراك القبلي في المجال التخومي.....196
ثالثا: الإغارات بين قبائل الحدود 1830 – 1881.....198
1-الإغارات الواقعة بين 1842- 1861.....198
أ- الأرض محور الصراع بين القبائل.....198
ب- إشتداد الإغارات عبر الشريط الحدودي 1859-1861.....201
رابعا: الإغارات الواقعة بين 1862-1881م.....210
1- بين القبائل الجزائرية وعرش الفراشيش.....210
2-الإغارات في شأن أولاد سيدي عبيد.....225
أ- القبيلة(الانتماء والامتداد).....225
ب- هجرة أولاد سيدي عبيد إلى تونس.....227
ج- الإغارات على المجال التخومي.....228
3- بين أولاد يحي بن طالب والنمامشة مع ماجر.....235
4- قبائل خمير في مواجهة عرش نهد قبيل الحماية الفرنسية.....241
خامسا: الإغارة على القوافل والسرقات.....245
1-الإغارة على القوافل.....246
2-السرقات.....247
سادسا: أحداث 1878-1881 على الحدود والحماية الفرنسية على تونس.....253

الفصل الرابع : الهجرة الجزائرية نحو البلاد التونسية

أولا: حول مفهوم الهجرة.....259
ثانيا:الإحتلال الفرنسي للجزائر ودوافع الهجرة الجزائرية.....259
1-عوامل دينية.....260
2-عوامل اقتصاديــة.....263
ثالثا : السلطات الفرنسية وهجرة الجزائريين نحو تونس.....266
1-أسباب هجرة الجزائريين إلى تونس.....266
2- دوافع هجرة الجزائريين إلى تونس 1850-1857.....267

رابعا: موقف السلطات الإستعمارية من الهجرة الجزائرية نحو تونس.....271
1-دعم سلطات الإحتلال لحركة الهجرة.....271
2-الإهتمام بالهجرة 1865-1874.....272
3-تغير موقف السلطة العسكرية بالجزائر من حركة الهجرة.....273
خامسا: موقف البايات من الهجرة الجزائرية.....274
1- مراقبة المهاجرين الجزائريين بتونس.....274
2- تغير الموقف التونسي من استقبال اللاجئين إلى منع الهجرة (1859-1874).....275
3- فيما يتعلق بعودة المهاجرين الجزائريين بتونس.....277
4- التوزيع الجغرافي للجزائريين بالإيالة التونسية.....279
5- حصيلة الهجرة 1830-1876.....280
سادسا: هجرة أولاد سيدي عبيد نحو الإيالة التونسية.....287
1- الهجرة إلى المدن المجاورة.....287
2- الهجرة نحو البلاد التونسية.....287
3- موقف السلطات الفرنسية من هجرة أولاد سيدي عبيد.....288
أ- المرحلة الأولى (1846-1871).....288
ب- المرحلة الثانية (1871-1881).....289
4- الموقف التونسي من هجرة أولاد سيدي عبيد.....290
أ- مرحلة أولى (1846-1871).....290
ب- المرحلة الثانية: 1871-1881.....291
سابعا : الثائرون الجزائريون والاحتماء بالبلاد التونسية.....292
1- محمد الحسناوي بن بلقاسم.....293
أ- الأصل والانتماء.....295
ب- مقاومة الشيخ الحسناوي للاستعمار الفرنسي.....296
ج- لجوئه إلى البلاد التونسية.....296
د- طلبه الأمان.....297
هـ- نهاية الشيخ الحسناوي.....299
3 - الشريف البخاري.....301
أ- التسمية والانتماء.....301
ب- الإغارة على القوافل.....302
ج- الرغبة في العودة إلى الجزائر.....302

3- الناصر الكبلوتي.....304
أ- التسمية والنسب.....304
ب- استنجاد فرقة الصبايحية بالناصر الكبلوتي.....305
ج- انسحاب الكبلوتي واحتماءه بالبلاد التونسية.....306
د- خروج الكبلوتي من تونس.....312
4- الناصر بن شهرة ومحمد بن بوعلاق.....316
أ- المولد.....316
ب- الهجرة للبلاد التونسية.....317
ج- الإغارة على القوافل.....317
الخاتمة.....327-330
ملاحق البحث.....335-392
قائمة المصادر والمراجع.....394-423
فهرس أعلام الأشخاص.....425-432
فهرس الأماكن والبلدان 433-438
فهرس القبائل والعروش والفرق.....439-441
الفهرس العام.....443-448